الموسوعة الأثرية العالمية

إشراف

ليونارد كوتريل

تأليف

نخبة من العلماء

ترجمة

د. محمد عبد القادر محمد

د. زكي اسكندر

مراجعة

د. عبد المنعم أبو بكر

الطبعة الثانية

الموسوعة الأثرية العالمية

الألف كتاب الثانى

نافذة على الثقافة العالمية

الاشراف العام
الدكتور/ سمير سرحان
رئيس مجلس الإدارة

رئيس التحرير
أحمد صليحة

سكرتير التحرير
عزت عبد العزيز

الإخراج الفنى والغلاف
محسنة عطية

هذه هي الترجمة الكاملة للموسوعة الأثرية
التي نشرت تحت اسم :

THE CONCISE ENCYCLOPAEDIA OF ARCHAEOLOGY

edited by

LEONARD COTTRELL

المؤلفـــــون

ب٠ ج٠ آدامز
ج ٠ الدن ماسون
ف٠ ر٠ ألتشين
أ٠ ج٠ آركل
د٠ ج٠ بريدصون
دوجلاس هـ٠ كاربنتر
أنتونى كريستى
ج٠ دزموند كلارك
جون تشادويك
سونيا كول
ج٠ م٠ كوك
ليونارد كوتريل
أحمد حسن دانى
جاى دانيل
ب٠ أ٠ ب٠ درانيا جالا
أ ٠ دجبى

جون ايفانز
ك٠ ج٠ جاد
د٠ هـ٠ جوردون
جيفرى جريجصون
ج٠ لانكستر هاردينج
ثور هيردال
ب٠ هولين
ج٠ و٠ ب٠ هنتينجفورد
ر٠ و٠ هتشينصون
فيرا س٠ كاتراك
ج٠ ادوارد كيدر (الابن)
جيمس كيركمان
ج٠ أ٠ لو
ل٠ س٠ ب٠ ليكى
ك٠ ب٠ م٠ ماك بيرنى
ألكساندرا ماكفارلين

ب٠ د٠ مالان
ريمون أ ٠ مونى
ج٠ ف٠ س٠ مجاو
ت٠ ك٠ ميتشل
مارجريت أليس مرى
كنث أوكلى
ج٠ ج٠ أوردشارد
روبين بليس
أ ٠ هنجستون كويجين
ريى روبرتصون ماكيى
أ ٠ ف٠ شور
هـ٠ س٠ سميث
روجر سمرز
لورد وليم تيلور
د٠ ج٠ وايزمان
هـ٠ م٠ ورمينجتون

المحتويات

تقديم

ظلت قصة الانسان وبدء حضارته وتطورها الرتيب غارقة فى ظلام دامس قرونا كثيرة يحيط بها الكثير من الأسرار . وفى المقدمة ظل أيضا الشرق القديم وهو المركز الرئيسى لأزهى الحضارات الموغلة فى القدم ، لا يعرف الناس عنه الا ما وصل اليهم من بعض الكتاب الاغريق والرومان الذين خرجوا منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد يتجولون فى ربوع الشرق الأدنى يدفعهم الى ذلك حب الاستطلاع من ناحية ، والبحث عن الأصول الأولى للحضارة الاغريقية من ناحية أخرى : أمثال هيكاتيوس المليطى وهيرودوت وديودور الصقلى وسترابون وبلوتارك وغيرهم . هؤلاء جميعا كتبوا مشاهداتهم وما سمعوه من أهل البلاد ، وظلت كتبهم هذه هى المصادر الوحيدة التى كان الناس يعتمدون عليها ، ونحن نعرف الآن ما حوته هذه الكتب من أخطاء ومغالطات شتى تسببت تارة عن سوء الفهم ، وتارة أخرى عن جهل المصادر التى استقى منها أصحابها معلوماتهم ، وكلما مرت السنون نجد أن الماضى السحيق ينسى وتختفى حقائقه وتنتشر بين الناس أوهام عنه تقوم على الخرافة ونسج الخيال .

ولعل علم الآثار أو قل البحوث الأثرية لم تنشأ وتؤدى دورها الخطير فى الكشف عن حضارات الأقدمين الا فى عام ١٧٣٨ م وذلك حين رغبت الملكة « ماريا أماليا كريستينا » أن تعرف المكان الذى تخرج منه الروائع الفنية من التماثيل التى تزدان بها قصور عظماء نابولى فى ذلك الحين ، واهتم زوج الملكة شارل ملك صقلية بالأمر وما لبث ان عرف المكان وهو أطلال مدينة « هيركولاتيوم » المدفونة تحت طبقة سميكة من اللافا تقرب من عشرين مترا ، وما لبث أيضا أن بدأ عملية التنقيب فى هذه الأطلال وانتقل بعد ذلك الى أطلال بومبى ، وهما المدينتان المتجاورتان وقد طمرتهما الحمم التى قذف بها بركان فيزوف فى ثورته الجامحة فى ٢٤ من أغسطس من عام ٧٩ م وأفنت معظم سكانهما . ومنذ ذلك الوقت عمل رجال الآثار فى ايطاليا دون توقف على الكشف عن هاتين المدينتين وما حوتا من تحف وآثار .

هذه الكشوف الأثرية التى أماط عنها اللثام رجال الآثار فى مدينتى هيركولاتيوم وبومبى فى منتصف القرن الثامن عشر كانت بمكانة الشرارة الأولى التى أوقدت فى نفوس الناس فى العالم الأوربى جذوة حب الاستطلاع والتعرف على حضارة الأجداد

فى كل مكان ، وسيطرت هذه الفكرة على أفئدة الناس الى درجة التسابق العجيب لجمع التحف القديمة وملء المتاحف بهـا ،وشارك الحكومات نفر غير قليل ممن تيسرت لهم الثروة ، أنفقوا أموالهم على جمع التحف من كل مكان وبذلك تكونت أيضا مجموعات ضخمة من الآثار فى حيازة الهواة ٠

وليس من شك فى أن حضارات الأمم القديمة خرجت الى النور وعرف الناس عنها الكثير بواسـطة جهود الكثيرين من الرجال الأفذاذ الذين ضحوا بكل شىء فى سبيل الوصول الى أهدافهم ، ومن أهم الرواد الأول : شامبليون وبترى وشليمان وورلى وجـون مارشـال ولايارد ، وغيرهم عشرات وعشرات استطاعوا بتنقيباتهم التى مارسوها فى كل بلاد العالم من آسيا وأوروبا وافريقيـا والأمريكتين أن يلقوا الضـــوء الذى بدأ خافتا ولكن ما لبث أن سـطع وأخذ يبهر العيون ، ألقوا الضوء على حضارات الانسان منذ ظهوره على سطح الأرض حتى العصر الحديث ٠

وانى أرى فى الموسوعة الأثرية العالمية ، كتابا يسجل لنا كل الجهود الأثرية ويعرض أمامنا كل الحضارات البشرية أينما ظهرت عرضا مبسطا مفيدا وسوف يجد القارىء العربى فى هذه الموسوعة ينبوعا لا ينضب لكل الجهود البشرية التى بذلها الانسان بوضع لبناته فى صرح الحضارة البشرية ٠

عبد المنعم ابو بكر

مقدمة

أضحى الاهتمام بعلم الآثار اليوم أبلغ وأكثر انتشارا مما كان عليه فى أى وقت مضى ، بل وأضحى هواة هذا العلم يلاحقون المتخصصين فى دراساته وبحوثه . ونذكر على سبيل المثال ميشيل فنتريس الذى فك رموز الكتابة المينوية الغامضة ، الكتابة الخطية ب ، مع أنه كان بالمهنة مهندسا معماريا . ولا نذهب بعيدا ، فليونارد كوتريل ، الذى بدأ شغفه بالآثار فى سن الثانية عشرة ، هو الذى أشرف على اخراج هذه الموسوعة ، وهى أول موسوعة عامة خصصت بتمامها لهذا العلم (مع أنه ليس من المتخصصين فى الآثار) . ويقدم كوتريل برامج عن الآثار فى الاذاعة والتليفزيون ، وينظمها بحيث تتلاقى مع رغبات المستمعين فى معلومات أساسية موثوق بها . وكم من الرجال والنساء والأطفال ممن لم تهتز مشاعرهم من قبل بالاكتشافات العظيمة فى الماضى أو بالمشاركة فى الحفائر المحلية ، هزتهم برامج كوتريل وجذبت انتباههم !!! .

وقد اختيرت الموضوعات كيما تشبع أقصى اهتمامات القارىء غير المتخصص بما تشمل من بيانات كاملة عن كل الاكتشافات الشهيرة ، مثل كنوز توت عنخ آمون ، وملفات البحر الميت ، وكشوفات وولى فى أور ، وطبقات المدن المتعاقبة فى أريحا ، ومهزلة بلتدوان . ومؤلفو هذه الموسوعة هم قادة المتخصصين فى موضوعاتهم ممن كان لهم الفضل فى القيام بأعمال جديدة فى المعارف الأثرية ، وقدموا معلومات أصيلة مبتكرة بحماس بالغ ، كما قدموا لنا أيضا تعريفات مفيدة دقيقة للاصطلاحات العلمية التى يرغب القارىء فى معرفتها وتفهمها كلما أراد أن يتابع موضوعا معينا بدراسة أوفى وأبعد .

وتغطى الموسوعة كل بلاد العالم ، وتحوى ست عشرة لوحة ملونة و ١٦٠ لوحة من الصور بالأبيض والأسود ، كلها عظيمة النفع فى اكمال المعلومات التى دبجها النص المكتوب ، وغالبا ما تكون هذه الصور فى حد ذاتها ذات جمال أخاذ .

قائمة مبوبة لمواد الموسوعة

الأثريون والمؤرخون

افريقيـــا

أمريكا

الانسان الأول والعصور الجيولوجية

أوربا

الشرق الأقصى

الشرق الأوسط

عمومى

مصر

الهنـد

اليونان وشرقى البحر المتوسط

كلمة المحرر

أصبح الاهتمام بعلم الآثار فى الوقت الحاضر شديدا وأكثر انتشارا مما كان عليه فى أى وقت مضى لدرجة أن الخط الفاصل بين المتخصص والقارىء العادى قد بدأ يضيق • وتساهم بعض مقالات الجرائد وكثير من الكتب الشعبية فى جعل القارىء متتبعا لأحدث أساليب البحث والاكتشافات الأثرية ، وكان من نتيجة ذلك أن أصبح هاوى الآثار الذكى راغبا فى أن يعرف عنها أكثر وأكثر حتى صار أحيانا قادرا على أن يجاهد ليتفهم مؤلفات فنية بحتة تفوق مستواه فى بعض الأحيان •

ولقد جمع هذا الكتاب لمعاونة مثل هؤلاء المهتمين ، فاذا قابل قارىء أثناء دراسته اشارة عابرة لكلمات : انسان « تولندا » أو « فريسكات تاسيلى » مثلا فانه يمكنه أن يجد هنا معلومات أكثر عنهما ، واذا كان مهتما بحياة كبار علماء الآثار وشخصياتهم فانه سيجد هنا أيضا تراجم مثل هؤلاء العلماء ، كالسير فليندرز بترى ومارييت باشا والسير آرثر ايفانز بريى وغيرهم • واذا كان مهتما بمناطق معينة فيوجد بهذه الموسوعة فقرات طويلة عن آثار مصر وشرق أفريقيا وغربها ، وشرق البحر الأبيض المتوسط وغربه ، وغير ذلك من المناطق • واذا أراد أن يعرف المزيد من المعلومات عن طرق تقدير عمر الآثار أو عن طرق التعرف على الأدوات الحجرية وتصنيفها فانه سيجد هنا الفقرات الخاصة بمثل هذه المواضيع • وتشمل هذه الموسوعة أيضا وصفا لكثير من الاكتشافات الأثرية الهامة مثل مقبرة توت عنخ آمون ، وأور الكلدانيين ، والاجا هويوك ، وأريحا ، وكنوسوس ، كما تشمل فقرات عن الأماكن والشعوب والمدن والحضارات والمقابر والفنون الصناعية واللغات القديمة وفك رموزها • وقد قام بكتابة هذه الفقرات علماء معروفون كل منهم حجة فى موضوعه • وتناولت الموسوعة العالم أجمع من الصين الى المكسيك ومن شمال أوروبا الى جنوب أفريقيا •

ومع ذلك فمن الواضح أن كتابا يبلغ مجموع كلماته حوالى ٢٢٠ر٠٠٠ كلمة لا يمكن أن يذكر كل الحقائق الأثرية الهامة فى العالم حتى اذا اختزل كل موضوع فى سطور قليلة ، ولذلك كان لابد من اختيار المواضيع التى تعالجها الموسوعة ، وكان على المحرر أن يتحمل مسئولية الاختيار ، وقد قاده فى هذا الاختيار اعتبارات ثلاثة : الاعتبار الأول ـ اختيار المواد التى تهم القارىء العادى ، وكذلك تلك التى تهم القارىء المتخصص • والاعتبار الثانى ـ ضرورة تضمين الموسوعة معلومات عن كثير من أجزاء العالم ، فلا يقتصر على أوروبا والشرق الأوسط والأمريكتين • والاعتبار الثالث ـ الحاجة الى إيجاد توازن بين الموضوعات التى تعالج المواقع والاكتشافات الأثرية الهامة ذات

الشهرة العالمية مثل كنوسوس ، وبين تلك التى تعالج الاصطلاحات غير المألوفة التى قد تقابل القارىء وتحتاج الى ايضاح مثل كلمة « التنقل الذراعى » •

ومع أن الاعتبار الأول ، وهو المواد التى تهم القارىء العادى قد أدى دورا كبيرا فى اختيار الموضوعات ، الا أن الدقة والوضوح كانا بالمثل مهمين • وفى داخل هذه الحدود يعتبر هذا الكتاب مرجعا ، ومع ذلك فانه يقدم معلومات غير قليلة لراغبى التعمق • فاذا فتحت أية صحيفة فانك ستجد فى الغالب شيئا طريفا أو مشوقا أو مثيرا • واذا أضحى القارىء مهتما بموضوع ما ، وأراد أن يتابعه أكثر فتوجد بالكتاب مجموعة من الاحالات المرجعية التى تمكنه من ذلك • وعلاوة على ذلك فبالرغم من أن الفقرات مرتبة ترتيبا أبجديا فان القراء الذين يرغبون فى دراسة فترة زمنية محدودة وحضارة معينة أو منطقة جيولوجية خاصة فانهم يجدون (ص ١٣) مجموعات من الفقرات جمعت تحت عناوين منفصلة لسهولة الرجوع الى كل ما ذكر عن الموضوع المطـــلوب •

وسوف يلاحظ القارىء أن الموسوعة قد أهملت موضوعا هاما اذ احتوت فقرات قليلة فقط عن الدراسات الاغريقية والرومانية القديمة ، وأوروبا الوسطى ، ومع ذلك احتوت على فقرات عن آثار الشرق الأقصى وأمريكا بالرغم من أن بعضها يرجع تاريخه الى عهد قريب كالقرن السادس عشر بعد الميلاد ، ويعود السبب فى هذا التناقض الظاهرى الى أنه يوجد بالفعل عدد كبير جدا من الكتب عن علم الآثار لدى الاغريق والرومان ، كما توجد مؤلفات كثيرة عن أوروبا الوسطى ، فى حين لا يتيسر الحصول بسهولة على معلومات عن المواقع الأثرية فى بعض الأقطار كالصين وسيلان وأندونيسيا والهند وأمريكا الجنوبية حتى ولو وقع تاريخها فى غضون العصر التاريخى لأوروبا •

وكانت أهم المعايير فى اختيار موضوع ما هى :

(أ) هل هذا الموضوع هام ومشوق للقارىء ؟

(ب) هل يبدو أنه من المواضيع غير المألوفة للقارىء العادى غير المتخصص ؟

وحتى بعد أن روعيت كل هذه الاعتبارات فى الاختيار ، فان المحرر يجب أن يعترف بأنه اضطر الى اغفال كثير من الموضوعات التى كانت تستوجب الاهتمام ، وكان يرغب فى أن تتضمنها الموسوعة • وعندما كان يجب أن يبت نهائيا فى الاختيار فانه كان عليه فى النهاية أن يبت شـــخصيا فى ذلك ، ولو أنه كان يسترشـد بآراء مستشاريه من العلماء الذين تخصص كل منهم فى حقل معين ، ســـواء كان الهند أو مصر أو الاغريق أو غرب أوروبا أو الشرق الأوسط أو الشرق الأقصى أو أمريكا قبل اكتشاف كريستوف كولومبس لها • وكان كل من هؤلاء العلماء البارزين مهتما بأن يمثل فرع تخصصه خير تمثيل ،ولذلك لم يكن الفصل فيما بينهم بالأمر الهين دائمـــا •

وأحب أن أعبر هنا عن شكرى وامتنانى لهؤلاء العلماء ولجميع المؤلفين الكثيرين الذين كان لهم فضل امكان اصدار هذا الكتاب ، وأرجو أن يعتبروا هم والقراء ان نتيجة هذا العمل تبرز جهود المؤلفين المشتركة •

ليونارد كوتريل

ما علم الآثار ؟

بقلم : ليونارد كوتريل

جاء في أحد المعاجم أن علم الآثار (أركيولوجيا) هو الدراسة العلمية للآثار ، ولكن هذا التعريف قاصر جدا ، وسوف نقترب من حقيقة المعنى اذا رجعنا الى الأصل اليوناني لكلمة أركيولوجيا (Archaeology) ، فهي تتألف من كلمتين : arché ومعناها « البدء » و Logos ومعناها « كلمة أو حديث » ، فهل يكون المعنى « حديث مستمد من دراسة بدء حياة الانسان » ؟ نعم ولكنه معنى جزئي فقط اذ أن الأركيولوجيا تعتني أيضا بالنهايات • وليس هناك أحب للأثري من موقع أثري تعرض قديما لكارثة مدمرة مفاجئة مثل (بومبي Pompei) ، فمن تدمير مدينة أو حضارة يمكننا أن نعلم الكثير عن حياتها • وهناك أيضا موضوع آخر لا يقل أهمية هو التطور ، فالبحوث الأثرية يمكن أن تبين لنا التغير والتقدم والتأخر ، فهي « قصة متصلة تبدأ من أول ظهور الانسان على الأرض ولا تنتهي الا بالفناء النهائي لهذا الجنس » •

اذن فعلم الآثار هو في جوهره قصة الانسان كما تظهرها الأشياء التي تخلفت عنه ، سواء كانت هذه الأشياء أدوات أو أسلحة ، أو مباني ، أو مقابر ، أو بقايا انسان أو بقايا حيوان • ومن الواضح أن النصوص المكتوبة على الحجر أو الطين أو ورق البردي مهمة هي الأخرى ، غير أنها ظهرت في تاريخ الانسان متأخرة نسبيا في غضون خمسة الآلاف سنة الأخيرة ، واذ ذاك في بعض مناطق محدودة فقط • وقد استنتجت معظم المعلومات الأثرية من دراسة هذه الأشياء وليس من الأشياء ذاتها فحسب • وقد نتعرف على شيء ما وقد ندرك الغرض منه ووظيفته ، ولكن يتساوى مع ذلك في الأهمية الموقع الذي وجد به ، وصلته بالأشياء الأخرى التي وجدت معه ، أو بتربة معروفة التركيب أو بطبقات صخرية ، ومشابهته لأشياء وجدت في مواقع أخرى أو اختلافه عنها •

وعلاوة على ذلك ، فان دراسة طبقات التربة تساعدنا على تنظيم سلسلة من التواريخ النسبية تبدأ بالمناسيب التي وجدت بها الأشياء ، كما أن علم دراسة الطراز يمكننا من تتبع تطور شعب أو حضارة من التغيرات التي حدثت في طرز الأشياء التي صنعوها واستخدموها • ويمكن لأخصائيين آخرين مساعدة العالم الأثري

فى عمله ، فعالم التشريح وعالم الحفريات الحيوانيـة يعاونانه بخبراتهما بالشكل الجسمانى للشعوب القديمة عن طريق عظامهم ، وعالم الحفريات النباتية يعاونه فى ايجـاد صـور للنباتات التى كانت موجودة فى العصـور القديمة وذلك بالفحص الميكروسكوبى للبذور وحبوب اللقاح والفضلات النباتية الاخرى التى بقيت بالتربة ، وعالم الأرصـاد الجوية يخبره بحالة الطقس · وفى السنوات الأخيرة أمدتنا علوم الطبيعة النووية بطرائق ذات قيمة هائلة لتقدير عمر الآثار المصنوعة من المواد العضوية بقياس قوة الاشعاع المنبعثة منها ·

وسيدهش علماء الآثار القدامى أمثـال السير توماس براون Thomas Brown الذى كتب بحماس بالغ عن « أوانى الرماد الجنائزية المكتشفة فى حقل نورفولك » من اللغة والمصطلحات الفنية التى يستعملها علماء الآثار اليوم ، وشتان بين عنوان مقال براون « الوجود فى بناء هرمى الشكل مغالطة فى دوام البقاء » وبين العنوان التالى لمقال فى احـدى مجلات الآثار المصرية « استخدام خاص لصيغتى سجم أف وسجم ان اف » ·

ويعترف المحرر بأن ميوله مع السير توماس براون . ومع احترامه للخبرة الفنية لعالم الآثار الحديث واعجابه بها وتسليمه بحاجة هاوى الآثار لفهم طرائقه الفنية (ومن ثم هذا الكتاب) · الا أنه يبـدو مهما ألا نغفل خشب الشـجر ، وما الخشب هنا الا القصة العجيبة المثيرة لتطور الانسان من الحالة الحيوانية الى الحالة الانسانية، وتجاربه المتعاقبة فى فن المعيشة وما صادفته هذه التجارب من نجاح ومن فشل · وكما أن الرائد الذى يجوب الأرض يزيد من معلوماتنا عن الأرض التى نسكنها ، فانه يجب على العالم الأثرى أن يوسع مداركنا عن أنفسنا · وبدلا من أن نقتصر على نظرة قصيرة غير واضحة لنصيبنا المحدود من الزمن ، فان عيوننا يجب أن تتفتح لترى كل المنظر العام المتسع لتطور الانسان ·

وحب الانسـان لاستطلاع الماضى ليس بالشىء الحديث ، فقد احتفظ المصريون القدماء بسجلات ، وكذلك فعل البابليون ، وفى العصر الاغريقى قطع هيرودوت آلاف الأميال ليبحث بحماس عن تاريخ الشـعوب الكثيرة التى اتصـل بهـا ، وذهب بوزانياس Pausanias الى ميسينا قبل أن يذهب اليها شليمان Shliemann بحوالى ستة عشر قرنا ، كمـا كان ديودور الصقلى وسترابون وبلينى كلهـم مهتمين بمعرفة الماضى · ودراسة الجيولوجيا قديمة أيضـا · فعلماء القرن التاسع عشر ، من أمثال هكسلى Huxley وداروين ، قد قاموا بفحص حفريات الحيوانات واستنتجوا أن الأرض أقدم بكثير جدا من الانسان ، وأنه حدثت تغييرات فى القشرة الأرضية امتدت لملايين السنين ، بحيث ان ما كان يوما تحت البحر أصبح الآن على قمة الجبل · وقبل هكسلى بأكثر من ١٥٠٠ سنة وجد فيلسوف يونانى يدعى زينوفانس (Xenophanes) بقايا متحجرة من الأصداف البحرية فى جبال صقلية وانطباعات لحشائش بحرية وأسماك فى محجر بالقرب من سيراكوزة وفسرها تفسيرا صحيحا ·

وحب الاستقصاء العلمى ، مثل الذى أظهره الاغريق ، أصـبح واهيـا ، فى العصور الوسطى ، اذ كان محصورا فى حدود العقائد الدينية البحتة التى كانت تقف فى وجه كل تفكير أو استقصاء عقلى ، غير أنه كان لا يزال يوجد بعض المهتمين بدراسة الآثار القديمة · فما أن حـل عصر النهضة الا وقد بدات روح الانسان المتحررة فى

البحث والتحرى عن الماضى • فوجد مذهب حب الآثار القديمة ، واكتشف الفن اليونانى والفن الرومانى من جديد • واستخرجت التماثيل القديمة من الأرض لتزويد المتاحف الخاصة ومجموعات الهواة بها • وفى القرنين السابع عشر والثامن عشر نرى بداية الدراسة العلمية للآثار • فرجل مثل السير توماس براون قام بفحص الأشياء القديمة والتأمل فى مدلولها • كما نجد هنا وهناك فئة قليلة من النفوس الجريئة لدرجة أنها تجاسرت وارتابت فى العقيدة الكنسية بأن تاريخ الانسان لم يمتد الى الوراء الى أكثر من ٤٠٠٠ سنة ق٠م ، غير أن أصواتهم لم تكن لتسمع الا بالكاد فى ذلك الحين •

وحتى فى القرن السابع عشر قام الرحالة الى مصر والشرق الأوسط بمسح الأهرام ووصفها ، اذ كتب الأستاذ جريفز Greaves فى عهد الملك شارل الأول مؤلفا بديعا عنها ، وعاد رحالة آخرون بقصص عن بابل ونينوى • كما بحثت من جديد كتب المؤرخين القدامى مثل هيرودوت وبلينى وغيرهما • غير أن تقصى الحقائق العلمية كان لا يزال مغلولا بضرورة البقاء فى دائرة التفسيرات الحرفيه للتقويم التاريخى الذى ورد فى التوراة ، أى أن علم الآثار كان لا يزال مقيدا بسلاسل حتى ذلك الحين •

وفى أواخر القرن الثامن عشر بدأ علم الآثار القديمة يتحرر من قيوده ، وفى أوائل القرن التاسع عشر يمكن أن يقال ان علم الآثار الحديث ، بدأ بفك رموز حجر رشيد واعادة اكتشاف اللغة المصرية القديمه ، لكنه لم يزد عن ان يكون لمدة طويله مجرد انشغال لبعض الخياليين الباحثين عن الكنوز وصيادى الآثار ، وكانت هذه هى الفترة التى نهبت فيها دون رخصة آثار مصر والعراق التى جمعت فى المتاحف الأوروبية والمجموعات الخاصه دون تحديد لتاريخها بل كانت فى ذلك الحين مجرد أشياء طريفة غير مؤرخة أو لا يمكن تاريخها •

وفى تلك الفترة بدأ ظهور العلماء العظام : ماريبت Mariette وماسبيرو وبترى وبروجش فى مصر ، ولايارد وبوتا فى العراق ، وبيت ريفرز Pitt-Rivers فى بريطانيا ، وآخرون فى أوروبا وأمريكا • كما بدأ الاهتمام بالماضى يتحرك أيضا بالنسبة للهند والشرق الأقصى ، ففى سيلان قلم ميجور فوربس بعمل حفائر فى أنقاض مدينتى أنوراذ ـ هابورا وبولانار وا ، وتمكن من وضع قائمة بأسماء الملوك السنهاليين الذين حكم أولهم قبل ميلاد المسيح بأكثر من ٥٠٠ سنة • وفى أوروبا بدأ الناس ينقبون عن الماضى البعيد فى تلال دوردون الجيرية ، وفى تلال دورست الطباشيرية ، وفى كهوف التاميرا بأسبانيا ، فتأملوا فى أعمال وأدوات وبقايا الاسلاف الذين عاشوا فى الماضى البعيد جدا ، حتى ان الفراعنة يظهرون بالنسبة لهم وكأنهم بالأمس • ثم نشر داروين بعده ، « أصل الأجناس » وألقى هكسلى خطابه التاريخى فى أكسفورد • « فتبخر مثل الضباب » التقويم التاريخى الصغير المنظم للأسقف أشر • وتطلع الناس الى الوراء لا لحدوث خلق للانسان فى سنة ٤٠٠٤ ق٠م ، بل الى هوة فاغرة فاها من الوقت تبدو بلا قرار • ورفض البعض مجرد النظر • وأثبت الجيولوجيون أن مدة ظهور الانسان العاقل وتطوره بالمقارنة الى عمر الأرض هى كيوم بالنسبة الى ألف سنة •

وعلى هذا الأساس حاول علماء الآثار فى القرنين التاسع عشر والعشرين أن يرسموا صورة لتطور الانسان فى مدة قصيرة نسبيا من الوحشية الى المدنية •

ولم يعد علم الآثار مجرد بحث عن الكنوز وهواية للجامعين ، فقد بدأت الحفائر العلمية بكل من بيت ريفرز وبترى ، ولم يكن الهدف منها العثور على قطع أثرية

فحسب ، بل ايجاد طرائق يوثق بها للتاريخ النسبى حتى للمبانى والمشغولات التى صنعت قبل اختراع الكتابة بوقت طويل • وبالتدريج وبالصبر أمكن تجميع تاريخ جهود الانسان المتعاقبة فى الحضارة ، فبدأت تلال ما بين النهرين طبقة بعد طبقة تكشف عن أسرار الحياة المتعاقبة بها ، ومن كسر الفخار ومن العدد والأسلحة وأساسات الجدران والأثاث الجنائزى تمكن علماء الآثار من تتبع حركات الشعوب وأخبار حروبهم وانتصاراتهم واعتقاداتهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية ، ولما فكت رموز كتاباتهم القديمة أمكن معرفة شيء عن أفكارهم أيضا •

وفى اليونان التى ساد الاعتقاد طويلا بأنها كانت مسقط رأس المدنية الغربية ، اكتشف شليمان وايفانز وآخرون أن كانت هناك فى عصر ما قبل التاريخ الأوربى حضارة غنية لها لغة مكتوبة قبل عهد بركليز بألف سنة ، كما أن هومر الذى كان يعتبر مدونا لأساطير وقصص شعبية ، قد ثبت أنه كان يصف مدنية عاشت يوما ما ولو أنها كانت قد اندثرت قبل عهده ، وبذلك نحن نعلم الآن كما قال سير آرثر ايفانز عن صدق « أن الأساطير القديمة كانت حقيقية فعلا » •

وليست الأساطير الهومرية هى المثل الوحيد على صدق الأساطير ، بل فى الهند أيضا دل اكتشاف مدن كبيرة فى هارابا وموهنجودارو ، التى يرجع تاريخها الى ما قبل ٢٠٠٠ ق٠م٠ وبها شواهد على النهب والسلب ، على أن الأساطير الهندوسية القديمة الخاصة بأندرا (فى الريجفيدا) قد تشير بوضوح الى الغزو الأصلى الذى قام به الفاتحون الآريون لوادى السند •

وبالقرب من بكين بالصين اكتشفت بقايا لأحد أقدم أسلاف الانسان وهو انسان الصين • وفى نفس القطر فى أنيانج كشف علماء الآثار عن أدلة تثبت وجود حضارة نهرية على درجة كبيرة من التقدم ، وطريقة خاصة فى الكتابة ، وهى معاصرة تقريبا للدولة الوسطى فى مصر القديمة (حوالى ٢٠٠٠ ق٠م٠) • وفى فولسوم بأمريكا الشمالية وجدت بقايا أناس من العصر الحجرى القديم (الباليوليثى) من الصيادين وصانعى الأدوات ، ويرجع تاريخهم على الأقل الى ١٠٠٠ ق٠م٠ ان لم يكن قبل ذلك بكثير • وفى أفريقيا التى لا تزال حتى الآن منطقة بكرا بالنسبة لعالم آثار ما قبل التاريخ ، وجدت بقايا لما قبل الانسان وهى بالغة القدم لدرجة توحى بأنه ربما كان صحيحا جدا التقدير الثاقب لداروين بأن أفريقيا ربما كانت المهد الأول للجنس البشرى •

فعلم الآثار بهذه الصورة يثير الاهتمام ، ونظرة شاملة لحقل ما قبل التاريخ تظهر تسلسلا صريحا واضحا للتطور وامتدادا مطردا للمعرفة ، وتشبه هذه النظرة قراءة الفصل الأخير من رواية بوليسية محبوكة اذ يمكن تحليل الاستنتاجات المستمدة من جميع الدلائل المتفرقة بالكتاب ثم تجميعها معا لاعطاء صورة مترابطة للقصة • غير أن قصة ما قبل التاريخ تتألف فى الواقع من أعمال عدد كبير جدا من الباحثين الفرادى الذين يعمل كل منهم فى حدود مجاله الخاص ، فلو أن القارىء نزل الى حقول البحث وترجل فانه قد يجد رجلا كرس حياته لفحص وتحليل مكتشفاته الأثرية فى بقعة صغيرة وليست لذلك الرجل فكرة واضحة عما يجرى عبر الجبال التى تحيط بمنطقته ، وقد يكون حقيقة غير مبال بالاكتشافات التى جرت خارج حدود منطقته الخاصة ، ولكنه اذا أدى عمله على الوجه الصحيح من جهة التسجيل والتصوير

والوصف فلن يهم اذا مات أو نسى ، فقد يأتى بعد ذلك عالم آخر يعيش فى مكان آخر من المعمورة وربما كان من جنسية مختلفة يمكنه قراءة أبحـاث العالم السابق وقد يجد فيها الحلقة المفقودة فى المشكلة المعقدة التى يحاول هو نفسه أن يجد لها حلا· ولهذا كان من المهم اتبـاع طرائق فنية موحـدة فى العمل · ومنذ ثلاثمائة سنة كتب السير توماس براون كتابة جميلة عن « أوانى الرماد الجنائزية » ولكننـا لا نعرف شيئا عن شكلها أو الأشياء التى وجدت معها ، والمنسوب الذى وجدت به ، وما وجه الشبه بينها وبين أوانى الرماد الاخرى التى وجدت فى أماكن أخرى ببريطانيـا وأوربا ، ولو ان براون كان يكتب اليوم فان علماء الآثار فى سنة ٢٢٦٠ ب·م كانوا سيعرفون عن هذه الأوانى بقدر ما كان يعرف براون نفسه وربما بقدر أكبر ·

ويمكن ان نتذكر أمثلة كثيرة عن هذه العلاقة الجوهرية المتبادلة بين اكتشافات علماء أحياء أو أموات ، ففى سـنة ١٨٧٦ وجد شليمان فى ميسينا رأس ثور من الفضة بوريدة بين قرنيه ، وبعد مـوت شـليمان بسـنوات وجد عالم آثار آخر فى فافيو Vapheio باليونان كأسا مزينة بنقوش محفورة تبين عملية صيد ثور ، وبعد ذلك فى السنوات الأولى للقرن العشرين عثر السير آرثر ايفانز بينما كان يجرى حفائر فى مدينة كنوسوس بجزيرة كريت على فريسـكو ملونة تبين شبانا وفتيـات يقفزون فوق قرون ثور ثائر ، وهى مناظر ذكرته بالأساطير الاغريقية عن ثيسيوس Theseus ومينوتور الثور الوحش ، واليوم يمكن أن نتأكد من أنه وجد بكريت فى العصر المينوى نظام دينى تبرز فيه بوضوح صورة الثور رمز الخصوبة ، كما نعلم أيضا أن غزاة اليونان فى الألف الثانية قبل الميلاد كان لهم اتصال بهذه الحضـارة الكريتية القديمة ، وأنهم اقتبسوا بعض عاداتهم ومعتقداتهم منها ·

وفى القرن التاسع عشر لاحظ علماء الآثار فى احدى المقابر بجبانة طيبة مناظر ملونة تمثل موكب أشخاص أجانب يقدمون هدايا للفرعون تحتمس الثالث ، وقد ارتدى هؤلاء الأشخاص ملابس غير مألوفة بالمرة وغير مصرية ، وكانوا يحملون قرابين على شكل حليات وأوان وأسلحة يظهر بوضوح أنها غير مصرية ، وظهر بينها تمثال لرأس ثور · وفى النص الهيروغليفى المصرى وصف هؤلاء الأشخاص بأنهم « الخفتيو » ولم يكن أحد يعرف من هم هؤلاء الخفتيو ، وبعد سـنوات كثيرة اكتشف السـير آرثر ايفانز فى كنوسوس بكريت فريسكو يظهر بها رجال يرتدون ملابس تشـبه تماما ملابس الرجال الأجانب بمقبرة جبانة طيبة ، ومن ذلك يتضح أن « الخفتيو » المجهولين كانوا سكان جزيرة كريت فى العصر المينوى فى سنة ١٥٠٠ ق·م ·

وهناك مثال آخر أكثر طرافة ، ففى سنة ١٩٢٢ اكتشف هوارد كارتر مقبرة توت عنخ آمون التى فاقت كل خيال ، وتوت عنخ آمون فرعون مصرى ظلت مقبرته بأعجوبة مختفية أكثر من ٣٠٠٠ سنة وبقى سليما كل أثاثها الجنائزى تقريبـا ·· وكانت زوجته الفتاة تسمى « عنخ ــ اس ــ ان ــ آمون » ، وكان من المعروف أنه بعد بضعة شهور من وفاة الفرعون الصـغير (الذى مات وعمره حوالى ١٧ عاما) أنها تزوجت أحد رجال البلاط الأقوياء المدعو آى · وربما كان عمره حينئذ حوالى ستين عاما · وفى مصر القديمة كانت وراثة العرش تؤول عن طريق الأنثى · فلم يكن ليقدر رجل أن يصبح فرعونا ما لم يتزوج ابنة الفرعون السابق ، ولهذا السبب كان آى حريصا جدا على أن يتزوج عنخ ــ اس ــ ان ــ آمـون ، غـير أن الطبيعة البشرية لم تتغير كثيرا فى خلال ٣٠٠٠ سنة ، حتى ان المرء لا يتصور أن فتاة يبلغ عمرها ١٧ عاما كان من الممكن أن ترحب بأن تتزوج رجـلا يبلغ عمره ثلاثة أضـعاف عمرها ·

وبعد اكتشاف مقبرة توت عنخ آمون ببضع سنوات كان عالم آثار المانى يحفر فى أنقاض المدينة المسماة حاليا بوغاز كوى باسيا الصغرى التى كانت تبعد عن عاصمة مصر حينئذ باكثر من سبعمائة ميل ، فوجد هذا العالم الأثرى عددا كبيرا من لوحات كتابة من الطين المحروق كانت تؤلف جزءا من أرشيف الملوك الحيثيين الذين عاشوا قديما فى بوغاز كوى ، ومن بين هذه اللوحات عدد من الخطابات المرسلة من احد الملوك الحيثيين المدعو شوبيلوليوماش الى أميرة مصرية غير معروفة • ولو ان خطابات هذه الأميرة لم تبق للآن الا أنه من الواضح من ردود شوبيلوليوماش ان الأميرة المصرية كانت فى غاية الاهتمام بأن تجد لها زوجا ، فطلبت من شوبيلوليوماش أن يرسل الى مصر أحد أبنائه غير المتزوجين لكى تقدر هذه الأميرة التى مات زوجها حديثا أن تتزوجه كما كتبت « حتى يصبح ملكا على مصر » •

وقد نجح ايدل عالم الآثار الألمانى المعروف فى اثبات شخصية الأميرة المصرية غير المعروفة بأنها عنخ اس ان آمون ، اذ طبقا للطقوس الجنائزية المصرية كان يجب ترك جسم الملك المتوفى لمدة مائة يوم فى حوض النطرون قبل تحنيطه (*) ، وقد أعطت هذه المدة الفرصة للملكة عنخ اس ان آمون ، فلما صممت على ألا تتزوج آى ، كتبت وهى فى حالة يأس الى ملك الحيثيين « لك أولاد كثيرون ، ارسل لى احدهم كى يتزوجنى ويصبح ملك مصر » وأخيرا أرسل شوبيلوليوماش أحد أبنائه ولكنه لم يصل طيبة البتة ، ويحتمل أن يكون احد أعوان آى قد قتله فى الطريق • وتزوج آى أرملة توت عنخ آمون الحزينة ، وبذلك اختفت عنخ اس ان آمون من المشهد •

هذه قصة عاطفية انسانية طريفة ولكنها ليست من نسج الخيال ، فهى قصة من حقيقة الواقع وتؤيدها النصوص الأثرية ، وللحظة قصيرة يرفع الستار ونقابل نفوسا بشرية مثل نفوسنا ، وللأسف مثل هذه الوقائع نادرة ، وفى معظم الأحيان يتحتم تجميع القصة الانسانية من الآثار التى تركها الانسان خلفه من مصادر متعددة •

« والرواية » كلمة مكروهة لدى بعض علماء الآثار ، ويمكن للمرء أن يدرك بسرعة سبب ذلك ويقدر ، اذ أنه منذ وقت طويل جدا والقصص والأفلام السينمائية والروايات المسرحية تمثل عالم الآثار ، لا كباحث صور يجرى وراء الحقيقة ، بل كشخص جاهل يفتش عن الكنوز ويتحرق شوقا للبحث عن الذهب الدفين ، أو كمخلوق هزلى يستحق الشفقة يتجول بين العظام وكسر الفخار هربا من الحياة • ومن الواضح الجلى أن كلا التصورين باطل •

ولعل أكاب مظهر لقلب الصورة الجدية للعالم الأثرى الى صورة هزلية هو أن الحقيقة تبدو فى أغلب الأحيان أكثر « خيالا » من نسج خيال مؤلفى الروايات • ويجب أن نعترف بأن المغامرات التى يقوم بها عالم الآثار الحديث هى مغامرات ذهنية عادة ، ونذكر فى هذا المقام أنه بينما كان ميشيل فنتريس يمعن النظر فى لوحة القيادة فى قاذفة قنابل عائدة من غارة على برلين ، كان فى نفس الوقت يفكر متحيرا فى فك رموز الكتابة « الخطية ب » الغامضة التى اكتشفها السير آرثر ايفانز فى كنوسوس ، اذ عندما كان فنتريس تلميذا عمره ١٧ عاما فى ستو Stowe استمع

(*) فى الأسرة الثامنة عشرة كان يقضى الجسم فى معمل التحنيط مدة سبعين يوما (لا مائة يوم كما ذكر هنا) تشمل المدة التى يقضيها فى ملح النطرون الجاف وهى العملية الاساسية فى التحنيط والخطوات الاخرى المكملة لها – (المعربون) •

الى العالم الأثرى ايفانز مكتشف الحضارة المينوية ، وكان عمره فى ذلك الحين ٨٠ عاما . وهو يلقى محاضرة عن الكتابة غير المعروفة والتى استمرت محاولاته لتفسيرها أربعين عاما ، وبعد سبعة عشر عاما تمكن فنتريس ، ولم يزد عمره عن ٣٤ عاما ، من ترجمتها ، . وهذا العمل العظيم أبرع من عمل شمبليون الذى فك رموز اللغة الهيروغليفية المصرية اذ كان لدى شمبليون « مفتاح ذو لغتين » بينما لم يكن لدى فنتريس مفتاح من هذا القبيل ٠

ونذكر أيضا هنرى رولنصون وهو يتعلق فى وضع خطر بصخرة بهيستون فى ايران ويبذل جهدا شاقا فى نقل الكتابة المسمارية التى تمكن فى النهاية من ترجمتها ومن ثم أماط اللثام للعالم الحديث عن لغة بلاد بابل القديمة ٠ ولدينا أيضا الشاب فليندرز بترى الذى أرسل الى مصر فى « العقد التاسع من عمر أبيه الغريب الأطوار» لفحص نظريات «الهرم الأكبر» شبه الدينية لبياتسى سميت Piazzi Smythe فقام باكتشاف أمور أخرى أكثر اثارة ، اذ وجد أن متوسط سمك اللحامات بالناحية الشرقية بين أحجار الكسوة بالوجه الشمالى للهرم يبلغ ٢٠ر٠ من البوصة ، وأن متوسط انحراف سطح الحجر عن الخط المستقيم هو ٠١ر٠ من البوصة فقط ٠ وقد ضمت أحجار الكسوة التى كانت تغطى الهرم بدقة رغم عظم حجمها حيث وصل وزنها الى ١٤ طنا ٠ لقد بنى الهرم الأكبر منذ خمسة آلاف سنة بالدقة التى نبلغها حاليا باستخدام آلات البناء الحديثة تقريبا ٠

ويقابل العالم الأثرى مخاطر جسمانية قد تكون غالبا مرعبة الى ابعد مدى ٠ فسميث Smith مكتشف معبد ديانا فى أفسس أصابه أحد المتعصبين بطلق نارى فى صدره ولو أنه لم يمت ، ولايارد رمح على ظهر حصان مخترقا جبال ارمينيا ليكون أول من يحفر فى نمرود ووصل الى المركز البريطانى فى بغداد مفلسا رث الثياب ، وهيرام بنجهام Hiram Bingham الرائد الأمريكى تسلق وهو لاهث الأنفاس زاحفا على منحدرات أخدود أوروبامبا Urubamba فى بيرو سامعا خرير المياه على عمق كبير تحته ليرى لأول مرة المدينة المقدسة لقبيلة الأنكا ، مدينة ماكوبيكو ، التى لم يكتشفها أحد من قبل حتى الفاتحون الأسبانيون أنفسهم ، وبترى يعسكر فى الصحراء بالقرب من هرم هوارة وهو مسلح بالبنادق ويجد فى فجوة صخرية جثة نصفها منهوش لأحد لصوص المقابر ، وهوارد كارتر مكتشف مقبرة توت عنخ آمون يتسلق تلال طيبة المرتفعة يرافقه حرسه المسلح ويشتبك فى معركة حامية بالبنادق مع لصوص المقابر الذين جاءوا لينهبوا مقبرة الملكة حاتشبسوت ، وهيلبرشت Hilprecht وهو عالم آثار أمريكى يرى بعينيه الدخان المتصاعد من خيامه التى تحترق عندما نهب البدو معسكره فى نيبور ٠ فاذا كانت هوليود تبحث عن روايات « واقعية » عن علماء الآثار تتضمن مخاطرات جسمانية وعنف فلا حاجة لها أن تلجأ الى مؤلفى القصص الخيالية ٠

غير أن القليل من المغامرات الأركيولوجية من هذا النوع الذى يتطلب العنف الجسمانى ، وكثير من عمل الأركيولوجى يبدو سخيفا فى نظر عامة الشعب ، مثل الحفر المضنى شهرا بعد شهر فى منطقة لا تجود بأشياء ذات قيمة فنية أو مادية ،

والعمل الروتينى فى قياس أبعاد الطبقات وتصويرها ورسمها وتصنيف مئات جذاذات الفخار الصغيرة فى الورشة والمعمل ، وأخيرا نشر الأشياء التى عثر عليها حتى يتيح للباحثين الآخرين الاطلاع على المعلومات التى أمكن الوصول اليها • وتجرى مثل هذه الأعمال فى جامعات العالم ومتاحفه بصفة دائمة ، ولا يسمع عنها أبدا عامة الشعب الا اذا حدث أن أظهرت احدى الحفائر شيئا يروق لخيال الرجل العادى ، ومع ذلك فربما لا نعدو الحقيقة اذا قلنا ان الجزء الأكبر من معلوماتنا عن الماضى البعيد مستمد من هذا العمل الذى يقوم به الأركيولوجى ، بطول أناة دون مكافأة تتناسب مع جهده •

وعلى أية حال ، فجانبا الخيال والاثارة فى البحث الأركيولوجى ليسا قاصرين على اكتشاف أشياء نادرة أو جميلة ، اذ أن علم الآثار هو البحث عن المعرفة وليس مجرد البحث عن الأشياء ، فوجود كسر صغيرة من الفخار الرومانى تحت الحشيش فى بقايا حصن بريطانى قد يكون كافيا لاثبات أن هذا الحصن قد أقيم قبل العصر الرومانى ، ومجرد العثور على قطعة صغيرة فقط من القار فى لفائف مومياء داخل تابوت فارغ يدل على أن هذا التابوت احتوى جثة يوما ما وقد تكون هذه الحقيقة ذات أهمية بالغة فى تاريخ الأسرة • واكتشاف تمثال مصرى صغير عديم الأهمية ، ولكن تاريخه معروف ، ضمن بعض الأشياء المينوية تحت قصر كنوسوس ، لم يمكن الحفارين من تاريخ هذه الأشياء فحسب ، بل مكنهم أيضا من تاريخ آثار أخرى مشابهة وجدت فى مواقع أخرى تبعد عن القصر بمئات الأميال فى بعض الحالات • ومجرد وجود طبعة على التربة الجافة لقيثارة من الخشب بليت وزالت كل أجزائها الخشبية مكن السير ليونارد وولى Leonard Woolley من أن يعيد تركيب آلة موسيقية استعملها موسيقيو القصر فى بلاد سومر منذ ٣٠٠٠ سنة بما فى ذلك أدق تفاصيل هذه الآلة •

ويقتصر عمل كثير من رجال الآثار على فترات تاريخية محددة تبدأ بالعصر النيوليثى (الحجرى الحديث) الذى وجدت أقدم مظاهر حضارته فى أواسط آسيا ، وربما يرجع تاريخها الى ١٠٠٠٠ ق•م • ومنذ ذلك التاريخ حتى الآن يمكننا دراسة حياة الأقوام الذين أصبحوا لا يعتمدون اعتمادا كليا على الصيد بل أصبحوا قادرين على الاقامة لمدد طويلة فى بقعة واحدة وبذلك توصلوا الى فنون الزراعة ، وتربية الماشية ، والغزل والنسج ، وصناعة الأوانى الفخارية لتخزين الطعام • وقد خلق هذا ثورة فى نظام حياة الانسان ووضع أسس الحضارة الحديثة . غير أنه بالمقارنة بكل تاريخ الانسان فان هذه الفترة التى استغرقت حوالى ١٢٠٠٠ سنة تمثل جزءا من ٢٥ جزءا من كل تاريخه فقط (ويرى بعض علماء ما قبل التاريخ أن النسبة تبلغ جزءا من أربعين) ولذلك فقد أفردنا فى هذا الكتاب فقرات تعالج أقدم العصور منذ العصر الباليوليثى (الحجرى القديم) وما قبله • ولو أن البعض قد يعترض بأن مثل هذه العصور المتناهية فى القدم تدخل فى اختصاص علماء ما قبل التاريخ أكثر مما يختص بها عالم الآثار •

وسحر علم آثار العصر النيوليثى وما تلاه من العصور يرجع الى أنه يتحدث عن أناس كانوا فى كثير من النواحى يشبهوننا الى حد كبير • أما سحر علم ما قبل التاريخ فمن نوع مضاد ، ففى البدايات الأولى نحن نواجه بمخلوقات ليست من القردة ولكنها ليست أيضا من الجنس الانسانى ، وحتى فيما بعد فى العصور الباليوليثية عندما نجد أدوات حجرية من الواضح الجلى أنها مشكلة بمعرفة الانسان ، فاننا نتحدث عن أناس بعيدين عنا كل البعد لدرجة أننا ندرك عقليتهم عن طريق الخيال • وفى بعض الأحيان قد يقربنا الفنان الى روح عصور ما قبل التاريخ وجوها

أكثر من العالم ، مثال ذلك المؤلف الموسيقى سترافينسكى Stravinsky فى مقطوعته « شعائر الربيع » The Rite of Spring • ويرى كثير من العامة أن العقبة الرئيسية لتفهم علم ما قبل التاريخ هى قلة ما عثر عليه من أشياء منه ، مع أنه عثر على صفوف وصفوف من الأدوات والفؤوس اليدوية والسكاكين والمثاقب والمكاشط الخ ، التى صنعت بعناية وصفت بأنها أوريناسية أو موستيرية أو جرافيتية •

ومع ذلك فالموضـــوع يمكن أن يكون مغريا ومثيرا اذا قـدر المرء أن هذه « الحضارات » التى عملت لها فهارس بعناية بالغة هى « السلع التجارية » الوحيدة لدى علماء ما قبل التاريخ ، بطاقات مرتبـة ترتيبا مريحا ولا شىء أكثر • ولما كان الهدف النهائى هو دراسة الجنس البشرى لا دراسة الأشياء فان تصنيفها بعناية يبين لنـا أين عاش بعض بنى الانسان البدائيين ؟ وكيف عاشوا ؟ ويمكن اســتنباط أسلوب الحياة لديهم من الأدوات التى استعملوها ، فالفؤوس اليدوية استخدمت كسلاح وكأداة ، والسكاكين لسلخ جلود الحيوانات ، والمخارز لثقبها ، والابر العظمية لحياكتها بعضها ببعض • ثم توجد « مأوى الكهوف العجيبة » مثل الكهوف التى يجدها المرء فى وديان دوردونى Dordogne وفزير Vezère بفرنسا التى أصبحت حاليـا أرضـا خصبة ، فهاهنا عندما امتد الجليد جنوبا لمسافات طويلة فى أوروبا فى عصر الجليد الأخير ، كان الانسان البدائى يتطلع الى الخارج من خلال فتحة الكهف مترقبا عودة الحيوانات البرية التى اعتمد عليها فى كل نواحى حياته • وهناك ترى آثار النيران التى استخدمها للطبخ ولابعـــاد الوحـــوش الضـــارية عنه وترى فى بلدة لوستييه Le Moustier مثلا الصور التى نحتها على الصخر داخل الكهف • وفى الحصباء اكتشف علماء ما قبل التاريخ الأدوات الحجرية البدائية التى صنعها الانسان البدائى واستخدمها ، وهى المعدات التى ابتكرها عقله الراقى ليعوض بها ضعفه الشديد بالنسبة لقوة الحيوانات المفترسة •

ولا يزال تعريف بنيـامين فرانكلين Benjamin Franklin للانسان صحيحا بأنه « حيوان صانع للأدوات » • ومع أنه من المعروف أن بعض الحيوانات مثل الغوريلا تستعمل أداة ، مثل قطعة من الخشب أو قطعة من العظم ، وأنها أيضـا تحافظ على النار المشتعلة ولكنها لا تستطيع اشعالها ، غير أن الانسان وحده هو الذى يمكنه أن « يصنع » الأدوات • ومنذ ثلاثين مليونا من السنوات فى العصر الذى يطلق عليه الجيولوجيون اسم « الميوسين » عاش فى شرق أفريقيا نوع من المخلوقات الشبيهة بالقرود ، وقد وجد منهـا حـوالى المـائة بجزيرة روسينجا Rusinga فى كينيـا ، ولأحدها الذى وصف باسم بروكونصـــول Proconsul بعض خصـــائص تخالف خصائص القرود مما جعل البعض يقترح أن هذا قد يدل على أنه ينتمى الى السلالة الرئيسية التى انحدر منها كل من الانسان والقرود •

وخلال عصر البليوسين المبكر تطورت أصناف أخرى من القرود بحيث تلاءمت طبيعتها لتصبح قادرة على العيش على الشجر كما تعيش اليوم بعض أصناف القرود ، غير أنه كانت توجد قرود أخـرى فضلت العيش فى الخلاء ، فتطورت عظام حوضها وساقيها الخلفيتين بمرور الوقت الى درجة مكنتها من السير بسهولة على ساقيها الخلفيتين فقط ، ومن المعتقد أن هذه الوقفة الرأسية هى التى مكنت من تطوره الى الجنس البشرى ، وعندما تعلم الانسان أو شبيه الانسان sub-man أن يمشى معتدلا أصبحت له حرية استعمال طرفيه الأماميين ويديه فتمكن من التقاط الأشـياء وفحصها ، وتطورت مخالبه الأمامية (أى : يداه) تطورا كبيرا بينما لم تتطور قدماه • ومع ذلك فيوجد حتى اليوم فى اليابان فنانون يمكنهـم عمل رســومات جميلة بفرشاة توضع بين

الاصبع الأولى وبين الاصبع الثانيـة من القدم ، ويمـكن ملاحظـة نفس المقدرة لدى الأوروبيين الذين شلت أيديهم فاصبحت عديمة الفائدة ٠

وهذا المخلوق الشبيه بالانسـان تطورت عينـاه بحيث أصـبحت قادرة على أن ترى كلا من الأشـياء القريبة والأشـياء البعيدة ، واهم من كل هذا تطـور عقله ٠ ومن الناحية الوراثية اقتصرت الحيوانات الأخرى فى تطورها على تطوير العظام والعضلات بوجه خاص ، بينما انفرد أسلاف الانسان بتطوير العقل ٠ وبمرور الوقت توقف العقل الانسانى عن أن يكون مجرد قائد وموجه لحركات الجسم الطبيعية مثل الحيوانات الأدنى ، ونشأ عنده « وعى ذاتى » وقدرة على التفكير التصويرى ٠ ويقول عالم مشهور من علماء ما قبل التاريخ ان « الوعى العقلى بالنسبة للحيوان نادر كندرة الدابوق على شـجرة البلوط ، فالانسـان هو الحيوان الوحيد الذى يمكنه أن يقف خارج الشباك ويرى نفسه وهو يتحدث » ٠ ومنذ ثلاثمائة سنة ذكر طبيب ايطالى يدعى جاليانى Galliani أن « الانسان هو الحيوان الوحيد الذى يهتم ويجد لذة فى أشياء لا تخصه » ٠

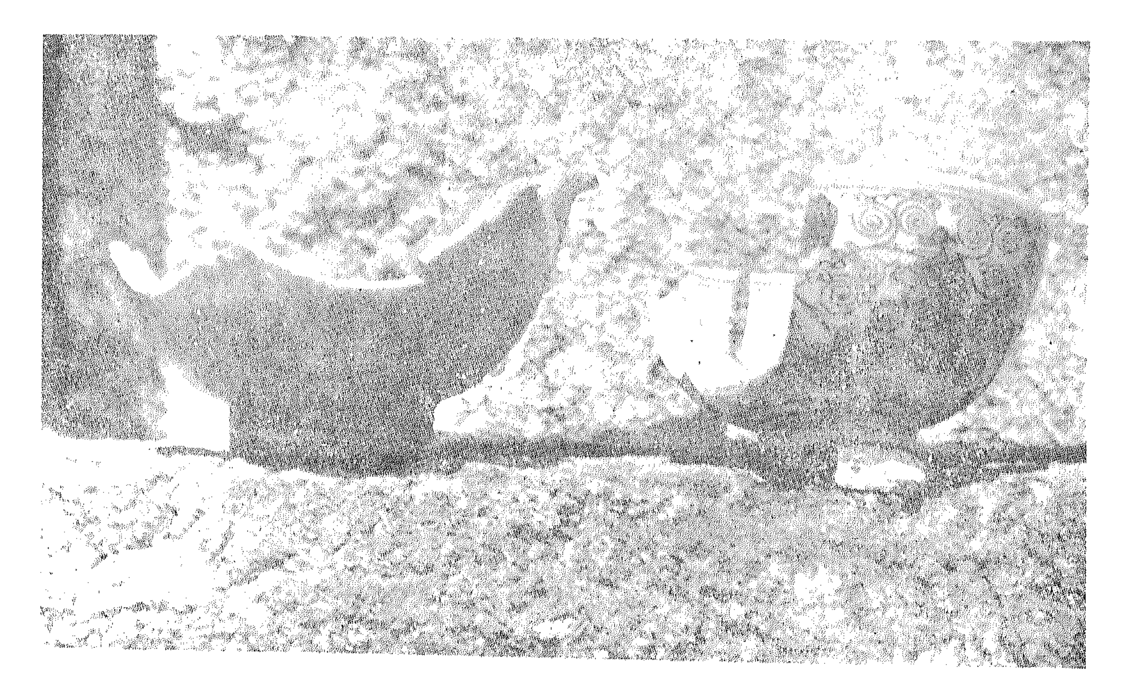
وليس هذا مجال وصف نشوء الانسان وارتقائه من القرد الانسان man-ape الى الانسان الفطرى Primeval ، ثم من الانسان الفطرى الى الانسان البدائى ، ثم من الانسان البدائى الى الانسان الحديث ، ولكن على الأقل يمكننا أن نقول انه فى أماكن متباعدة على سطح الأرض وجدت آثار مخلوقات لها صفات تتفق مع صفاتنا أكثر مما تتفق مع صفات أسلافنا الشبيهة بالقرود ، وأقدم مثال معروف من هذه المخلوقات هو « الاسترالوبثيكوس » ويعنى « قرد الجنوب » وقد وجد فى أفريقيا ، وربما يكون قد عاش منذ حوالى مليون سنة ٠ وفى نفس القـارة اكتشفت الأنواع الأكثر تطورا وهى البارانثروبروس (الشبيه بالبشر) ، والتلانثروبوس Telanthropos وفى جاوه وجد الانسان القرد الذى كان يمشى منتصبا مثل الانسان ، وفى الصين كان يوجد الصينانثروبوس (انسان الصين) الذى تمكن من صنع أدوات من الكوارتز واستعمل النار ، وفى بريطانيا كان يوجد انسان سوانسكوم الذى كان أيضا صانع أدوات ٠

ومازلنا لا نعرف لأى جنس ينتسب سلفنـا نحن المعروف باسم هوموسابينس ، ويقرر المستر دزموند كلارك أن علماء التشريح متفقون بصفة عامة فى أنه ربما كان جنس الانسان القرد هو الجد الأعلى لجنس الانسان ، وأن الانسان القرد بدوره ربما كان قد تطور من نوع كبير الشبه بنوع قرد الجنوب ، غير أن هذا لا يعنى أن ساكن الشرق الأقصى من هذا الجنس كان هو نفسه أصل الجنس الانسانى كله ، اذ أنه من المحتمل أن يكون قد حـدث تحول من الواحد للآخـر فى جزء من العـالم (*) ٠ ومن جهة أخرى يرى بعض العلماء ، مثل مؤلف مقال « الحيوانات العليا » أن مثل هذه الأجناس كقرد الجنوب والانسان القرد كانت « فروعا جانبية » متفرعة من الخط الرئيسى للتطور وأننا انحدرنا من أسلاف البروكونصول عن طريق أقصر ولو أنه لم يكتشف بعد ٠

غير أنه يبدو أن جنس الانسان العاقل ربما نشأ أولا فى أفريقيا ثم هاجر الى أوروبا بعد ذوبان الثلوج فى نهاية عصر الجليد حيث لقى هناك فى ذلك الوقت جنسا من الانسان أكثر بداءة منه ولو أنه ينتسب اليه من بعيد ويسمى انسان نياندرتال ٠

(*) The Prehistory of Southern Africa, by J. D. Clark.

لوحة ١ . أفريقيا، المناطق الأثرية على ساحلها الشرقي : مقبرة على جزيرة لامو .



(أ)

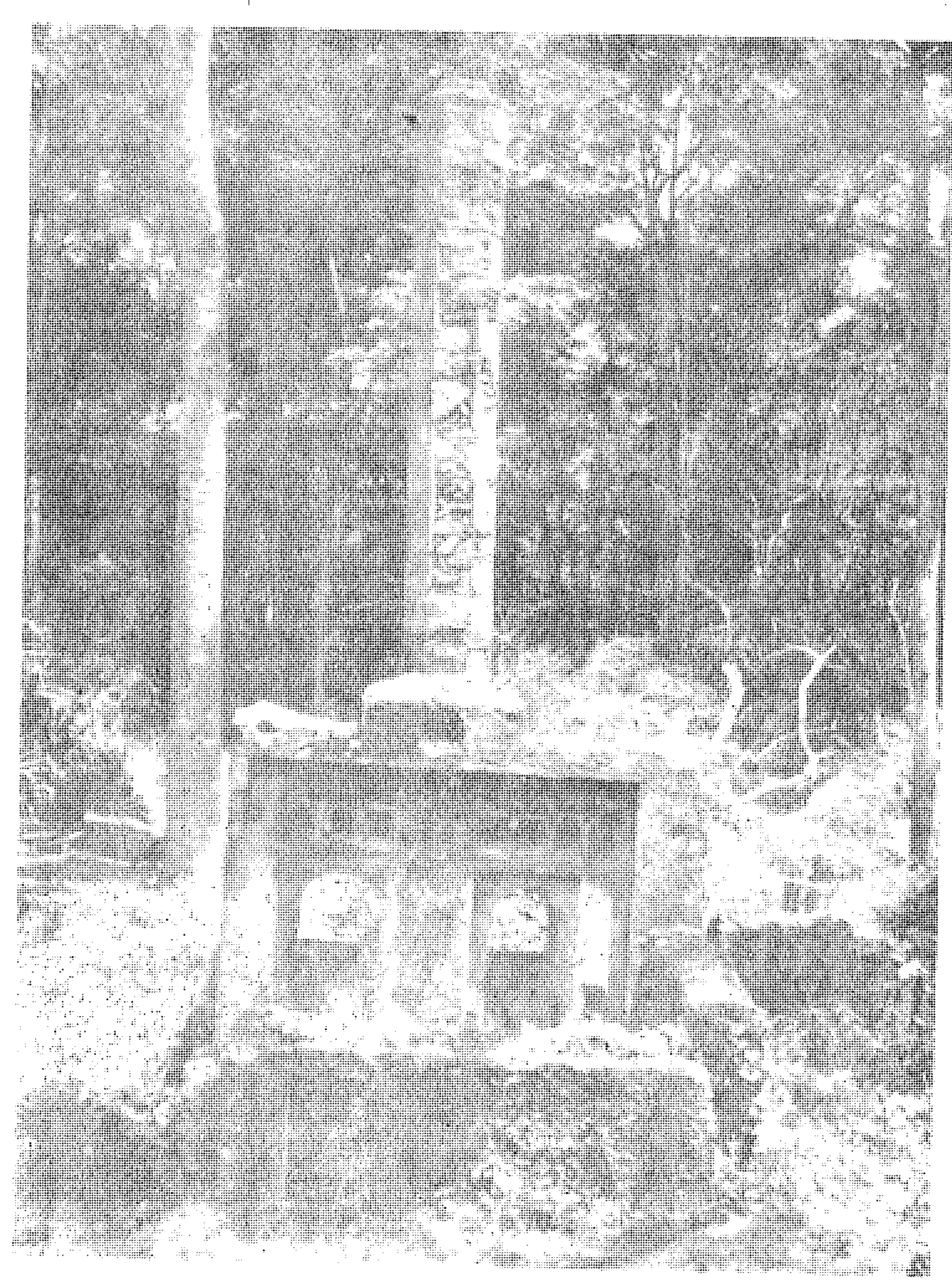


(ب)

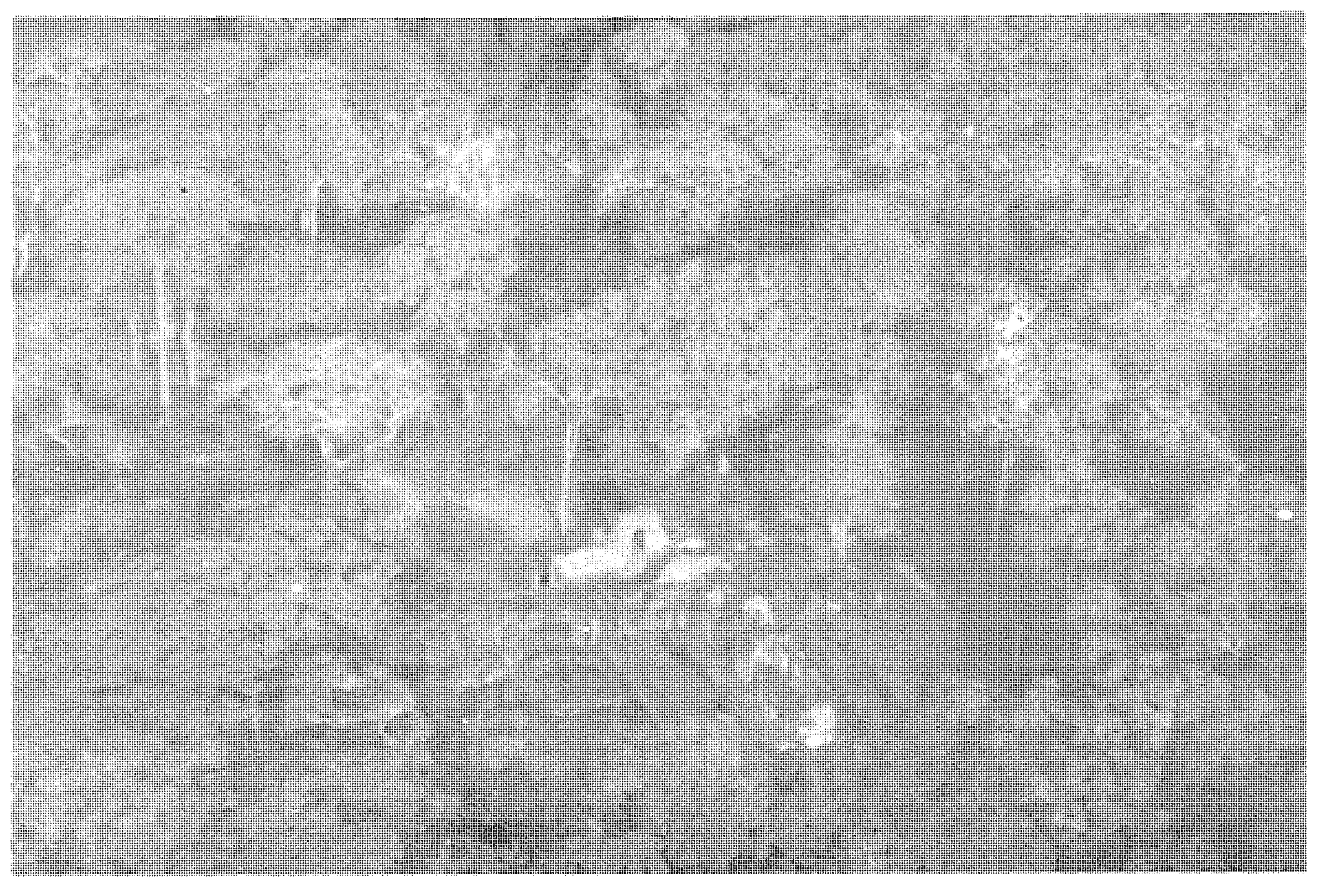
لوحة ٢ ـ أفريقيا: المناطق الأثرية على ساحلها الشرقي:

(أ) سلطانيتان ملونتان وجدتا في جيدي

(ب) جزء من بقايا المسجد الكبير في جيدي



لوحة ٣ ـ افريقيا؛ المناطق الأثرية على ساحلها الشرقى : مقبرة ذات عمود
تقع خارج منطقة القصر فى جيدى



لوحة ٤ ـ أفريقيا؛ المناطق الأثرية على ساحلها الشرقى : صورة من الجو لبقايا المدينة الأثرية فى جيدى



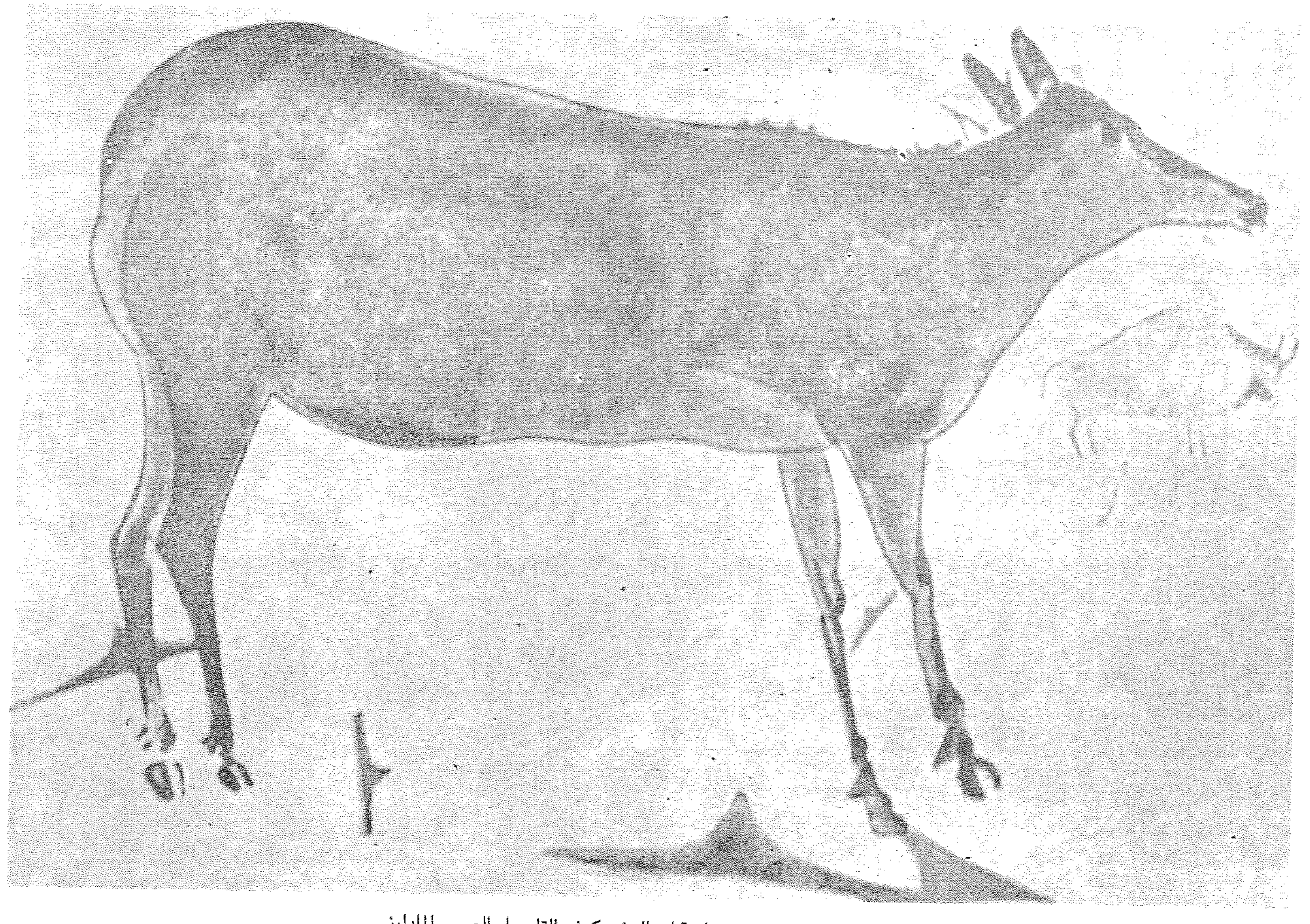
لوحة ٥ ـ أفريقيا؛ فن ما قبل التاريخ : لوحة الزراف الملون باللون الأحمر؛ وجدت في منطقة سينجيدا في أواسط تنجانيقا.



لوحة ٦ ـ افريقيا؛ غرب : راس من الفخار (تراكوتا) من حضارة لوك، يرجح أن تاريخها يرجع إلى ما بين ٤٠٠ و ٢٠٠ ق .م، وجدت فى وامبا Wamba فى شمال نيجيريا ـ ارتفاعها ٥,٥ بوصة (أى ١٤ سم).



لوحة ٧ ـ أفريقيا؛ غرب : راس من البرونز من ايف؛ ربما يرجع تاريخها إلى القرن الرابع عشر ب.م؛ عثر عليها عام ١٩٣٨؛ ارتفاعها ١٢,٥ بوصة أى حوالى ٣٢ سم. (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ٨ ـ التاميرا : صورة ملونة لغزال فى كهف التاميرا، العصر المادلينى.

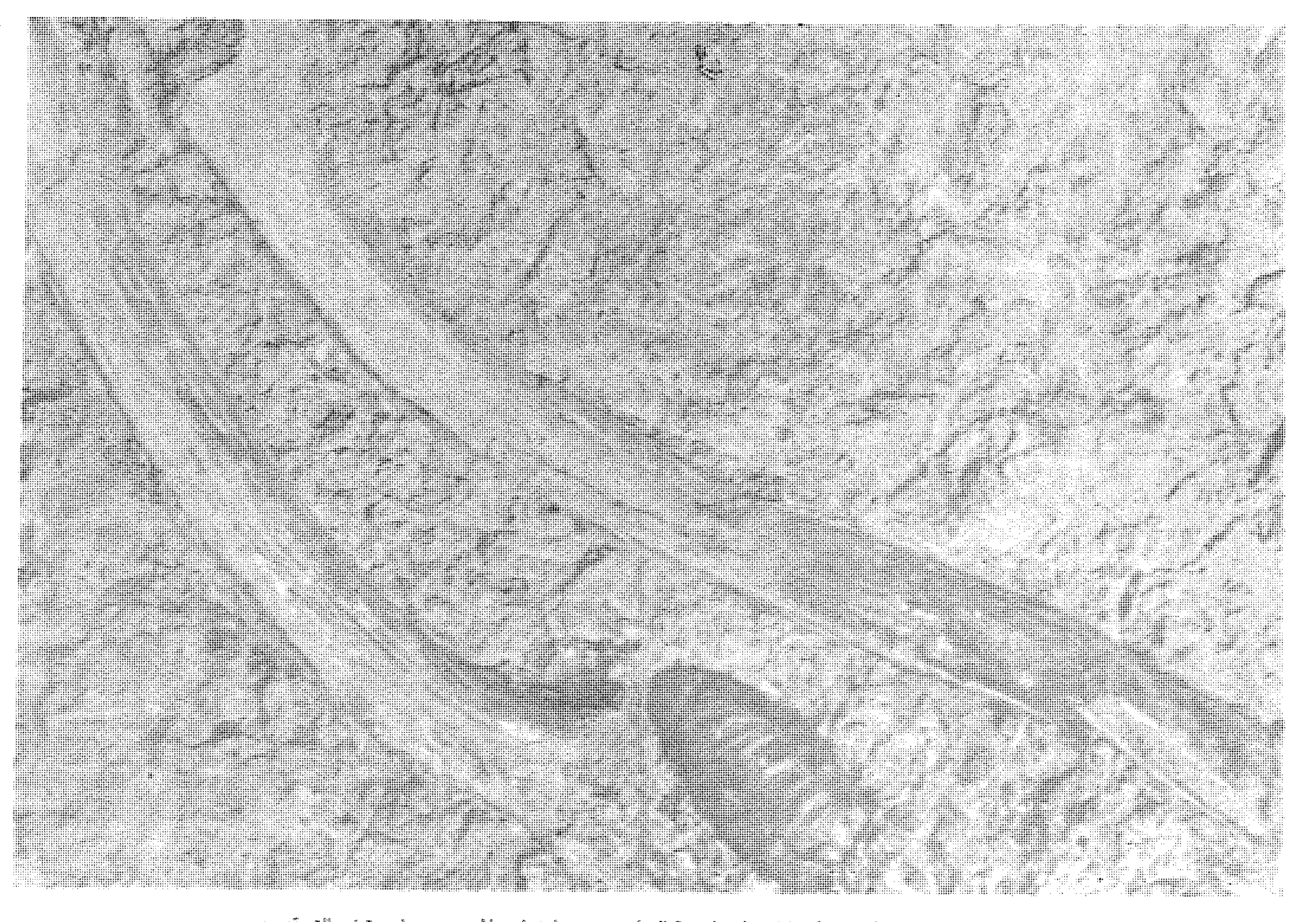


لوحة ٩ ـ أمارافاتى : لوح من الحجر المنحوت بنقش بارز يحمل أسدا (المتحف البريطانى ـ لندن)

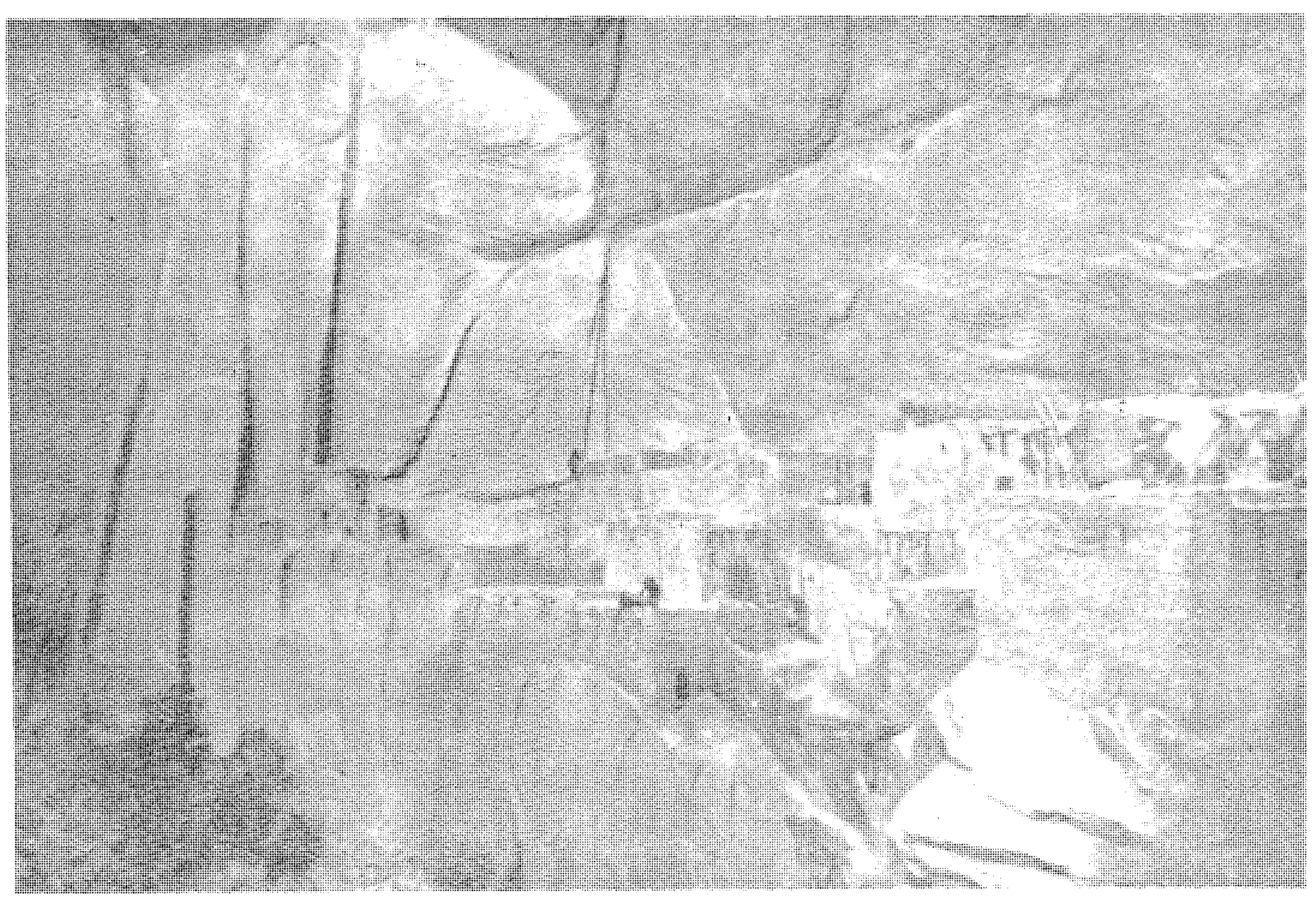


لوحة ١٠ - أمارافاتي: نقش يمثل قزما (المتحف البريطاني - لندن)

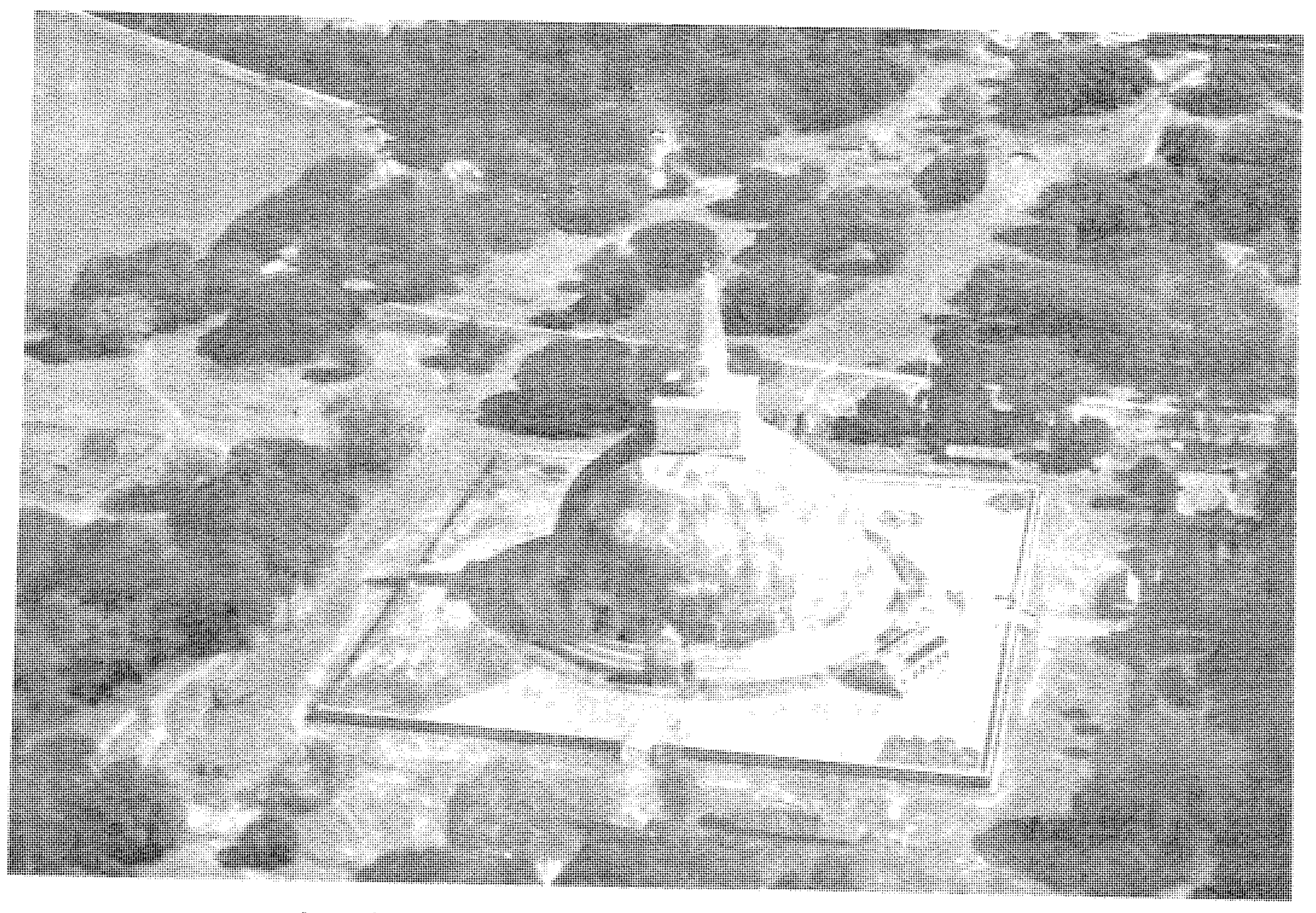
لوحة ١١ ـ أنيانج : مدفن عربة من تا ـ صو ـ كونج، بالقرب من أنيانج؛ أسرة شانج.



لوحة ١٢ ـ الإنسان الأول فى أمريكا : رأس لحربة الفولسوم ومعها ضلوع لثور برى مطمورة فى التربة: من فولسوم فى نيومكسيكو (متحف دنفر Denver للتاريخ الطبيعى، دنفر)



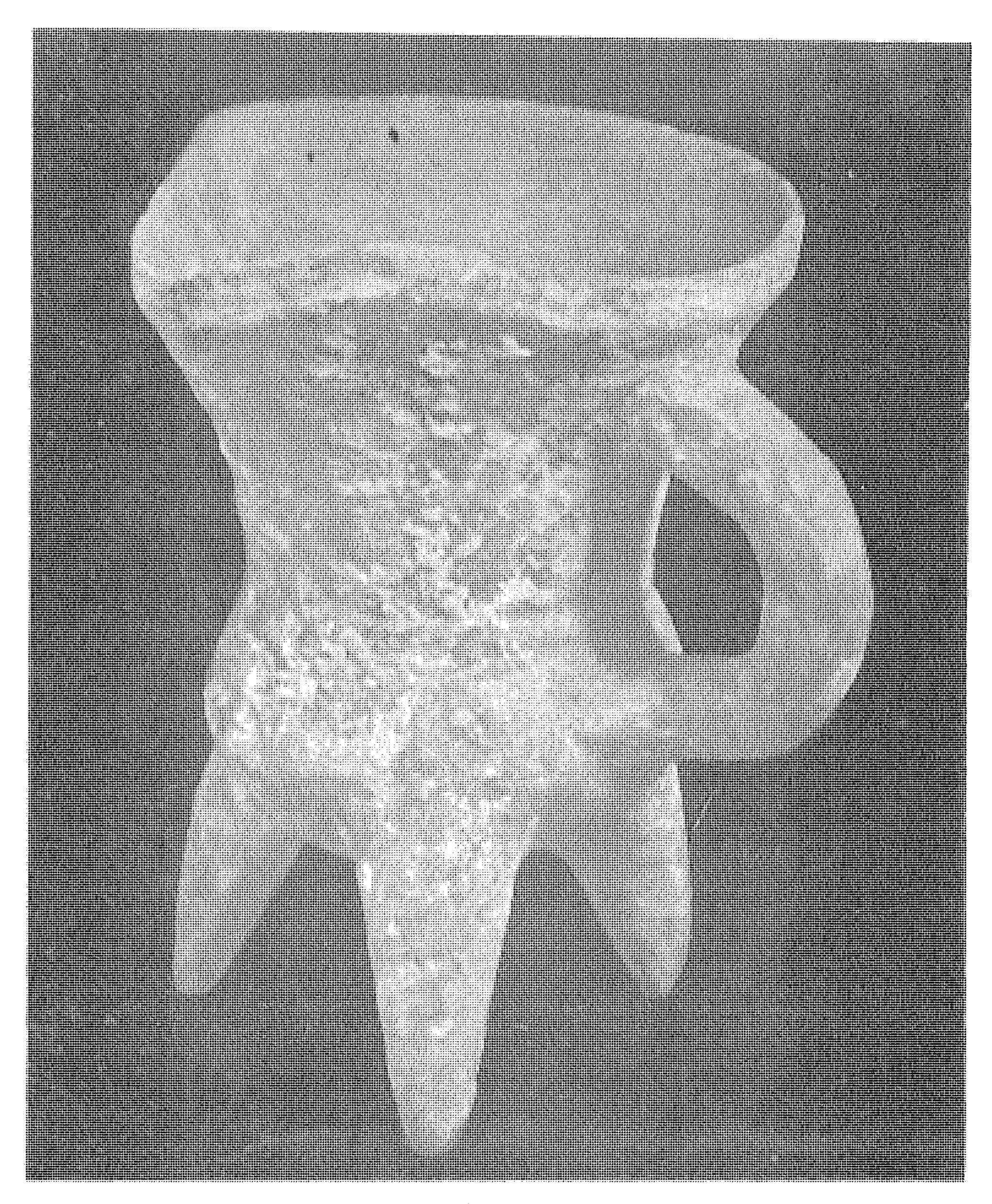
لوحة ١٣ ـ الهنود الأمريكيون : المنزل المعروف باسم «بى ـ تا ـ تا ـ كين» Be-ta-ta-Kin الذى يوجد تحت الصخر فى الأريزونا؛ من حضارة بيبنو الهندية (بمتحف بيبودى Peabody للآثار والأثنولوجيا؛ جامعة هارفارد)



لوحة ١٤ ـ انورادبورا : صورة من الجو للاشتوبا فى روانويللى التى شيدت فى حوالى ١٥٠ ق. م. وقد جرت بها بعد ذلك التاريخ عدة ترميمات وتوسيعات.



لوحة ١٥ - انوراذبورا : عتب نصف دائرى من الحجر المنقوش.



لوحة ١٦ : انيانج : كأس من الفخار، من عصر أسرة شارنج (المتحف البريطاني ـ لندن)

وحيث ان الانسان العاقل كانت له فرصة التطور فى خطوط العرض الأكثر دفئا فانه كان أكثر تقدما من انسان نياندرثال ، ولذلك فقد حل محله فى النهاية • وقد كان الانسان العاقل صيادا ماهرا وأنتج فن الكهوف البديع الذى نجده فى بعض الأماكن مثل لى تروا فرير Les Trois Frères ولاسكو والتاميرا • واننا لنتساءل : لماذا قام بعمل هذه الصور الملونة الحية لحيوانات داخل الكهوف المظلمة وهى أماكن لا يمكن أن تكون مســكنا له ؟ لم يمكن تفسير هذا تماما حتى الآن ولو أنه توجد بعض النظريات ، فيتفق معظم علماء ما قبل التاريخ على أن هذه الصور كان لها مغزى دينى سحرى ، وقد نرى فيها مظهرا للدافع الدينى فى الانسان ، ففى لى تروا فرير بفرنسا يمكن أن نرى على جدار الكهف صورة « الطبيب الساحر » Medicine Man لابسا قرنى وعل ، وقد فسر البعض ذلك بأنه عندما لم تعد تمر الحيوانات التى اعتمد عليها الانسان القديم فى غذائه ، كانت القبيلة تأوى الى أعماق الكهف وتشترك فى حفل دينى يؤثر فيه الطبيب الساحر على المصلين ، حتى يقعوا فى شبه غيبوبة تجعلهـم منقادين له انقيادا شديدا ، ثم يبدو أنه كان « يقتل » طقسيا الحيوانات الملونة برمحه (اذ يظهر فى بعض الصــور الملونة بالكهــوف ثور وحشى ووعل وحيوانات أخرى مطعونة بالرماح) ثم يصرف القبيلة وهى مقتنعة بأن الحيوانات ستعود بسرعة وأنهـا ستعود بصيد ثمين ، وأن النساء والأطفال الجياع سيأكلون ويشبعون • فهذه نظرية خلابة ومع ذلك لا يمكن اثباتها ، لكن علم ما قبل التاريخ دراســة بها مجال واسـع لممارسة الخيال •

وعلى النقيض فان العصرين الحجرى الحـديث وما بعـد الحجرى الحـديث Post-Neolithic يظهران لنا وكأنهما بالأمس • وفيما بين ١٢٠٠٠ و ٢٠٠٠٠ سنة مضت يبدو أن التغيرات الجوية فى أواسط آسيا قد حولت الى صحارى ما كان من قبل مناطق حشــائش معتدلة يتجول فيها الانســان والحيوان بحرية ، ولكن كانت توجد دائما فى وســط هذه الصحارى واحات بها معين لا ينقطع من الماء والخضرة والأرض الخصبة ، وبالتدريج دفع الانســان والحيوان فيما يبدو الى هذه العيـون المائية ، وربما حدث أن هذه الحيوانات وهى تحوم بالقرب من حدود المعسكر بحثا عن الطعام قد أصبحت أليفة لدرجة أنه صار من الممكن استئناسها ، وعلاوة على صيد الانسان للحيوانات فانه قام أيضا باستئناسها وتربيتها لطعامه وملبسه • وبعض الحيوانات الوحشية مثل الثور والشاة أصبحت كما يقول المرحوم جوردون تشايلد V. Gordon Childe « شحوما حية وخزانات ملابس متحركة » ، وفى حوالى نفس الوقت تقريبا يبدو أن عقل الانسان المفكر المتأمل قد لاحظ أن بعض البذور البرية التى سقطت دون قصـد على الأرض الخصبة قد نبتت فى الفصـل الملائم لنموها وبذلك نشأت الزراعة ، ولم يكن من الضرورى بعد ذلك أن يتجول الانســان بصفة دائمة للصيد وجمع الطعام كما فعل أسلافه من قبل لمدة ستين ألف سنة ، اذ أصبح فى امكانه أن يعيش فى مكان واحد وأن يربى الحيوان ويزرع الأرض لينتج الطعام •

وقد حـدث كل هذا منذ وقت قريب جدا فى غضـون ٢٠٠٠٠ سـنة على الأكثر ، فكل تجارب الانسان فى الحضارة ، أى المعيشة التعاونية ، فى الحضارات السومرية ، والمصرية ، والسندية ، والمينوية ، والصينية ، والمكسيكية ، والبيروفية (بلاد بيرو بأمريكا الجنوبية) لم تبدأ الا بعد أن تعلم الانســان استنبات الطعام واستئناس الحيوان ، أى بعد أن تحول من الانسان الصياد الى الانسان المزارع ، ولم تتقدم الحضارة الا بعد أن تمكن الجنس البشرى من العيش فى جماعات مستقرة فى مكان واحد لفترات طويلة •

وفيما بين ٥٠٠٠ و ٢٠٠٠ ق٠م صادف الانسان فى مكانين على الأقل ظروفا سمحت له بالاستقرار ، لا فى جماعات منعزلة فى واحات مثل واخة أريحا بل على طول واديين متسعين لنهرين تزيد خصوبة كل منهما سنويا بفيضان النهر ، وكان أحدهما وادى النيل والآخر وادى الدجلة والفرات فى بلاد الرافدين ، وكان لوادى النيل ميزة اضافية هى أنه محافظ عليه من كلا الجانبين بصحار قاحلة تعوق دخول الأعداء - بينما كانت حضارة سومر فى بلاد الرافدين تنقصها هذه الحماية ، وربما يرجع الى هذا السبب أن الحضارة كانت أبطأ تطورا فى سومر عما كانت عليه فى مصر التى قامت فيها فى حوالى ٣٠٠٠ ق٠م ٠ أول دولة كبرى متحدة ذات اكتفاء ذاتى وتدين بالولاء لحاكم واحد ٠ أما فى سومر فكان الاتحاد أكثر تعذرا ، ولأمد طويل - قبل حمورابى فى بابل - عاش الشعب فى دول مدن تؤلف كل منها حكومة مستقلة ، وكثيرا ما نشبت الحرب فيما بينها أو فيما بينها وبين أعداء من الخارج ٠

غير أن نظام التطور كان واحدا فى كلتا الحالتين ٠ فاستطاعة الحياة فى مكان مستقر أدت الى بناء مدن دائمة ، كانت أولا من اللبن ٠ وحلت الأدوات المعدنية محل أدوات الحجر ، وكانت فى بادىء الأمر من النحاس ثم كانت من البرونز واخيرا من الحديد ، كما أدى اخصاب التربة سنويا بالغرين الذى يحمله تيار الماء فى النهر كل عام الى جعل الزراعة سهلة نسبيا ، كما كان هناك صيد كثير للحيوانات البرية بالقرب من ضفاف النهر فلم يكن على الانسان أن يتجول بعيدا للبحث عن الحيوانات ، وأصبح الصيد رياضة بعد أن كان من قبل ضرورة للبقاء ، وبدون كثير من المبالغة يمكن تشبيه المناظر الملونة لصيد الطيور المصورة على جدران المقابر المصرية بالصور الفوتوغرافية لرئيس وزراء بريطانيا وهو يصطاد طائر القطا ٠

وحدث شىء آخر أهم بكثير ، فللمرة الأولى فى تاريخ الجنس البشرى تمكن الانسان من انتاج فائض من الطعام والكساء يزيد عن حاجته الفورية ٠ فتمكن من تخزينها لاستخدامها عند حدوث مجاعة ولاعالة طبقة جديدة من المتخصصين غير المنتجين للطعام ، مثل طبقة المتعلمين الذين يدخرون العلم وينشرون المعرفة ، والاداريين ، والكهان ، والمهندسين ، والمعماريين ، والصناع المتخصصين فى الحجر والخشب والمعادن ، كما يظهر لأول مرة أيضا « الاسراف حبا فى التظاهر » فى صورة الأثاث الفاخر والحلى وأدوات الزينة التى استخدمتها الطبقة الأرستقراطية ٠

وباستخدام الأدوات المعدنية ، وتنظيم العمل ، أمكن للانسان أن يقيم مبانى بديعة من الخشب والحجر ، فمنذ ٥٠٠٠ سنة أقام المصريون الهرم الأكبر وهو بناء مصمت طول ضلع قاعدته ٧٥٠ قدما (حوالى ٢٢٩ مترا) ويبلغ ارتفاعه أكثر من ٤٥٠ قدما (١٤٧ مترا) ، ومشيد بكتل حجرية زنة بعضها اثنا عشر طنا مركبة بعضها ببعض بدقة هندسية متناهية ، وجوانبه موجهة تجاه الجهات الأصلية بدقة حتى انه ليمكن تصحيح أخطاء البوصلة بالمقارنة مع اتجاهاته ، وبالاضافة الى ذلك فحتى ١٥٠ سنة مضت فقط كان هذا الهرم أعلى بناء فى العالم ٠ وقد تمت أعمال بارعة مماثلة فى العراق حيث أقام السومريون أبراجا ضخمة تسمى الزاجورات وهى جبال صناعية تلوح مرتفعة فوق السهل ، وفى وادى السند بالهند فى موهنجودارو وهارابا أدرك سكان الوادى تقدما مماثلا فى الهندسة والعمارة ، وبعد ذلك بقليل فى حوالى ٢٠٠٠ ق٠م٠ أقام الصينيون مدنية أخرى نهرية وأسلوبا فى الكتابة اكتشفت آثار منها حديثا فى أنيانج ٠

وفى القارة الأمريكية التى دخلها الانسان فى عصر متأخر نسبيا فان مثل هذا التقدم كان عليه أن ينتظر لمدة ٢٥٠٠ سنة أخرى ، وهذا ينطبق أيضا فيما يبدو على شرقى آسيا باستثناء الصين ، أما فيما يختص بأفريقيا فيظهر أن قفر الصحراء قد منع بصفة فعالة الحضارة المصرية من الانتشار جنوبا الى أبعد من السودان ، ففى جنوب زمبيزى كان الناس لا يزالون يعيشون فى العصر الحجرى ، وفى أوربا انتقلت ببطء من الشرق الى الغرب معرفة الزراعة وتربية الحيوان وصناعة الأدوات والأسلحة المعدنيــة • أما فى جزيرة كريت فان المهاجرين من آسيا وشمال أفريقيــا ــ الذين وصلوا اليها قبل ٣٠٠٠ ق٠م ــ قد أنشأوا بالتدريج حضارة منمقة ومركبة مثل حضارة مصر ، وقد حذا حذوها المسينيون ، ولكن فى كل باقى أوربا كانت لا توجد الا قبائل منعزلة تعيش عيشة غير مستقرة فى الأراضى التى أزيلت غاباتها وكذلك على ضــفاف وديان الأنهار ، وقد صنعت هذه القبائل من الحجر أســلحة تقليدا للأسلحة المعدنية النادرة الغالية الثمن التى وصلت اليها عن طريق التجارة من مناطق البحر الأبيض المتوسط الأكثر تقدما فى الحضارة •

ومع ذلك فحتى قبل ١٥٠٠ ق٠م٠ أبحرت شــعوب من منطقة البحر الأبيض المتوسط عبر مضيق جبل طارق واســتقرت على طول شاطىء أسبانيا وفى بريطانيا وهى مزودة بخبرتها فى الزراعة وتربية الماشية والتعدين والعمارة ، ولعل مقابرهم الصخرية الكبيرة والدوائر العتيدة من الحجر قد اقتبست عن طريق غير مباشر عن المقابر الدائرية فى الحضارة الميسينية باليونان أو حتى عن المقابر المصرية • وحديثا جدا تعرف علماء الآثار على رسم كروكى واضح لخنجر منحوت على أحجار معبد شمسى بريطانى فى ستون هينج •

ومما له دلالة خاصة أن جل المبانى الأثرية الكبيرة التى وصلت الينا من العالم القديم ، ذات صفة دينية ؛ فهى اما معابد أو مقابر ، ونذكر فى هذا المقام أهرام مصر التى كانت قبورا للملوك ، والمعابد المصرية مثل معبد الكرنك الذى بلغ من الضخامة أن مائة رجل يمكنهم أن يقفوا على رأس أحد أعمدته الهائلة الحجم ، كما نذكر أيضا الزاجورات السومرية والبابلية ومنها برج بابل المذكور فى التوراة ، والمنشآت التى فى كارناك Carnac بمقاطعة بريتانى بفرنسا ، والمعابد الدائرية فى ستون هينج ، وود هينج فى انجلترا • وفى الهند وسيلان توجد الأبراج البوذية • وفى المكسيك وبيرو توجد معابد الشمس الهرمية لشعوب الأزتك والمايا والأنكا فهى كلها مبان أثرية دينية • وفى معظم الحالات زالت تماما كل المساكن المؤقتة لهذه الشعوب ، أما معابدهم فقد بقيت حتى الآن •

ولا منــاص من أن نذكر القــارىء بالكهوف الغريبة والكئيبة التى وجدت فى فرنسا وأسبانيا وغيرها حيث كان أسلافنا البدائيون من صيادين وساكنى الكهوف يصغون الى صوت طبيبهم الساحر كما يفعل البدائيون فى أستراليا وأفريقيا فى الوقت الحاضر •

وثمة سبب لهذا ، فانه من الطبيعى فى ذلك العصر البعيد أن يحظى أذكى رجال القبيلة وأكثرهم ادراكا بمركز فكرى ممتاز ، يتســـاوى فى ذلك الشاعر والفنان والفيلسوف والكاهن ، ثم أصبح أرجحهم عقلا وتفكيرا صاحب السلطة والنفوذ ، وفى يومنا الحالى يعلم رجل الشارع بوجود القنبلة الهيدروجينية فقد رآها فى شريط الأنباء وقرأ عنهــا فى الصحف • لكنــه لا يعــرف كيف تعمل فى حين يعرف العالم المتخصص ذلك • وقد رأى الرجل البدائى البرق وســمع الرعد ورأى الفيضــانات

وهى تغمر وتدمر أراضيه ، كما لاحظ دون أن يفهم التتابع البطيء لفصول السنة ، لكن الكاهن أو الطبيب الساحر كان هو الذى يخبره متى يفيض النهر ، ومتى يسقط المطر ، ومتى يزرع ومتى يحصد ·

وكان على الكاهن أن يفسر الأشياء ، يفسرها لنفسه ولأتباعه ، ولا نقول ان طبقة المثقفين كانت تخدع أتباعها عن قصد ، ولكن كانت الوسيلة الوحيدة لتفسير ما نسميه « بالقوى الطبيعية » هو تبسيطها فى صورة انسانية · فالرعد والمطر والبرق والفيضان والبحر والبر والجبال والسيول والولادة والحب والموت المرض والداء لم يكن فى الامكان ادراك كنهها الا بالتعبير عنها باصطلاحات انسانية ، وكما عبر الأستاذ فرانكفورت (*) أن « الاختلاف الجوهرى بين موقف الانسان الحديث وموقف الانسان القديم فيما يختص بالعالم المحيط به هو أن العالم الحديث ينظر للظواهر الطبيعية فى العالم على أنها مجرد جماد (هى للجماد) بينما نظر اليها الانسان القديم وكذلك الانسان البدائى على أنها شخص حى يخاطب (أنت) ، فالانسان البدائى كان له أسلوب واحد للتفكير وأسلوب واحد للتعبير وأسلوب واحد للتخاطب هو الأسلوب الشخصى ، ولا يعنى هذا أن الانسان البدائى ، لكى يفسر الظواهر الطبيعية ، يضفى صفات انسانية على دنيا الجماد ، فالعالم لا يبدو للانسان البدائى جمادا أو خاويا بل يبدو له نابضا بالحياة ، وللحياة شخصية فى الانسان أو الحيوان أو النبات ، وفى كل ظاهرة تجابهه مثل قصف الرعد ، ورخات المطر المفاجئة ، واختفاء الأشجار فى الغابات دون سبب ظاهر ، والحجر الذى يجرحه عندما يصطدم به وهو فى رحلة صيد ، أى ظاهرة قد تواجهه فى أى وقت ، ليست بالنسبة له « هى » للجماد ولكنها « أنت » ·

وهكذا فان الطبيب الساحر المفسر لما نسميه « الطبيعة » يصبح الكاهن ، وفى المجتمع الفطرى لم يكن كاهنا فحسب بل كان أيضا العالم والمهندس والرياضى والفلكى ، وهذه حقيقة هامة جدا فى الدراسات الأثرية ، فاذا كانت فكرتنا عن الكهنة المصريين والبابليين والأزتك مثل فكرتنا عن القساوسة المسيحيين فى القرن العشرين فاننا نخطىء الفهم ·

واذا ما رأينا معبدا قديما فاننا قد نتعرض للتفكير ، نعم ، هذه الشعوب صنعت الأدوات والأسلحة ، وعاشت فى مساكن مريحة ، وصنعت الخبز والخمر ، وأحبت وتزوجت وأنجبت أطفالا ، وماتت ، تماما كما نفعل نحن الآن ، وكذلك فانهم بنوا الكنائس ، فاذا أخذنا بهذه النظرة السطحية فاننا لن نفهم أبدا دنيا أسلافنا ، فقد كان المعبد لديهم مقر القوة ومنبع الطاقة ، وفيه وفى كل الرجال الذين يقومون على خدمته تكمن كل حياة وكل قوة وكل مفهومية ، ولهذا فان أجدادنا قد أعطوا وقتا أطول وعناية أعظم وحبا أكبر لبناء بيوت آلهتهم ، وفى اعداد مقابر موتاهم أكثر بكثير مما نفعل نحن حاليا ·

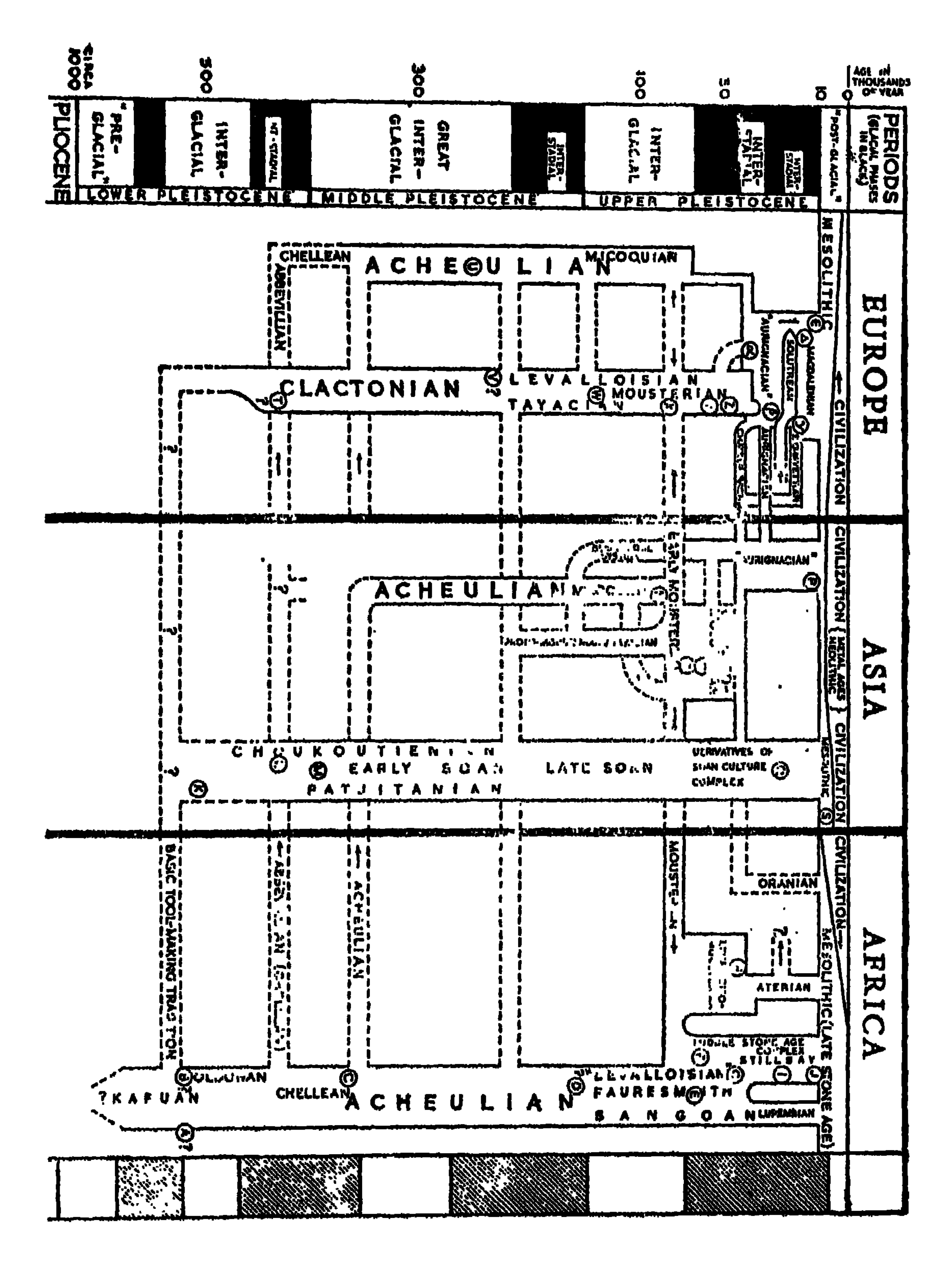
وفى بعض الحضارات مثل حضارة مصر القديمة سيطرت طائفة الكهنة بقوة على الشعب ، حتى ان المجتمع المصرى بقى ثابتا غير متجدد نسبيا لمدة ٣٠٠٠ سنة تقريبا ، فاذا فحصنا نقشا غائرا يرجع تاريخه الى ٢٧٠٠ ق·م· وقارناه بنقش آخر

(*) The Intellectual Adventure of Ancient Man, by H. Frankfort, Chicago U.P., 1946.

يرجع تاريخه الى ٣٠٠ ق٠م فاننا ـ فيما عدا التطور في الأسلوب ـ لا نجد تغيرا يذكر ، فالعرف والتقاليد ولو أنها تثبت المجتمع الا أنها قد تكبت التطور وتكبح جماحه ٠

وفي مجتمعات أخرى ، مثل المجتمع الاغريقي لم يَكن الأمر كذلك ، وعلى عكس المصريين والبابليين والفارسيين والمايا والأزتك فان الاغريق فكروا تفكيرا حرا ، فقد درسوا النظريات والمذاهب السائدة حينذاك ونقدوها وقبلوها أو رفضوها ، ويحتمل أننا لهذا السبب نشعر أننا أقرب الى الاغريق مما نحن الى شعوب الحضارات الاقدم ٠ ومع ذلك فان شعوبا أخرى مثل شعوب الهند والشرق الأقصى وسكان أمريكا الاصليين ربما تكون قد أدركت الحقيقة بوسائل أكثر روحانية ٠ وبدون الدخول كثيرا في علوم ما وراء الطبيعة (الميتافيزيقا) ، اذ هي خارجة عن نطاق هذا الكتاب ، فهناك حقيقة واحدة تبدو واضحة : ان الانسان تطور من الحالة الحيوانية الى الحالة الانسانية عن طريق حدث بالغ الندرة ألا وهو نشأة الوعي ، ومنه تولد العنصر الروحي الذي أطلق عليه قدماء المصريين اسم (الكا) ، ونطلق نحن عليه اسم « الروح » ، وبالرغم من التعليق الساخر للجراح الشهير الذي قال عندما كان يشرح جسما بشريا انه « فشل في العثور على أثر للروح » فان الكثيرين جدا منا مقتنعون بكينونتها ٠ ومهما كان الأمر ، فانها هي الينبوع الذي تنبثق منه شرائعنا الأخلاقية والقوة المحركة خلف تلك الأعمال من محبة الغير والتضحية بالنفس التي لا توجد لدى الحيوانات التي دون الانسان مرتبة ، غير أنه تظهر حقيقة واحدة مؤكدة ، أن علم الآثار بكشفه للصور العامة للتطور الانساني انما يبين لنا أن الانسان أصبح انسانا باستعمال عقله وتدريبه ، وعندما يتوقف عن التعجب والتأمل فانه سيذبل ويضمحل ٠ ولا تزال فينا روح الانسان الذي رأى النار لأول مرة وفكر في كيفية احداثها والتحكم فيها ، فعالم الطبيعة النووية يمكنه افشاء سر الطاقة الشمسية ولكنه لا يخشاها ، والانسان الذي فكر أولا كيف يصنع آلة حجرية بدائية لتشد من قوة ساعده يصمم الآن أجهزة الكترونية لتشغيل آلات يستغني بها كلية عن الجهد البشري ، والانسان الذي صمم على أن يتسلق ويقهر الجبال التي أحدقت بقبيلته يقابله في العصر الحاضر الرجل العلمي الذي يريد أن يقهر الفضاء الخارجي ٠

فليس علم الآثار اذن مجرد وسيلة للهروب من الحاضر أو التنقيب عن الماضي الميت المنسي ، ولكن بالمفهوم الصحيح وسيلة لزيادة فهمنا لنفوسنا ، وبالتطلع الى الوراء على طول الطريق الذي قطعناه نكون أكثر فهما للمخاطرات التي تقابلنا في المستقبل ٠٠



لم يصل الانسان الى القارة الأمريكية قبل المراحل الأخيرة للعصر الجليدي في حوالي ١٥٠٠٠ ق.م .

توزيع الحضارات المختلفة للانسان القديم
وما بينها من صلات

تعتبر العصور الجليدية المبينة بالخريطة مقابلة بصفة عامة لعصور تقدم الجليد فى جبال الألب التى أطلقت عليها أسماء جينز Günz ، ومندل ١ ـ ٢ (Mindel I-II) وريس ١ ـ ٢ (Riss I-II) ، وفيرم ١ ، ٢ ، ٣ (Würm I-III) ٠ والعصور المطيرة المعروفة فى أفريقيا (وهى المظللة فى العمود الأخير) تسمى الآن الكاجرى Kagerian والكاماسى Kamasian ، والكانجرى Kanjerian (الكاماسى الأعلى (Upper Kamasian ، والجامبالى Gambalian .

والحروف المبينة داخل دوائر تدل على أنه وجدت بقايا حفرية لحاملى صفات هذه الحضارات فى ترسيبات العصور والمواقع المبينة بالخريطة ، وعلى سبيل المثال يدل حرف U فى العصر الأشولى الأوربى على الجمجمة التى وجدت فى ترسيبات يرجع تاريخها الى آخر العصر الجليدى الوسيط الثانى فى سوانسكوم بكنت .

وفيما يلى دليل بمواقع حفريات بشرية :

A — ماكابان لايم وركس (Makapan Limeworks) بجنوب أفريقيا .

B — كانام Kanam فى كينيا .

C — ترنيفين Ternifine بالجزائر .

D — كانجرا Kanjera فى كينيا .

E — صالدانها Saldanha بجنوب أفريقيا .

F — فلوريسباد Florisbad بجنوب أفريقيا .

G — بروكين هيل Broken Hill بروديسيا الشمالية واياسى Eyasi بتنجانيقا .

H — هواوفتيح Huau Fteah فى برقة .

I — سنجا Singa بالسودان ، وبوسكوب Boskop ونهر ماتجيس Matjes بجنوب أفريقيا .

J — فيش هويك Fish Hoek بجنوب أفريقيا .

K — سانجيران Sangiran في جاوه .

L — تشوكوتيان Choukou-tien بالقرب من بكين .

M — ترينيل Trinil في جاوه .

N — الجليل Galilee (بفلسطين) .

O — تابون Tabun في جبل الكرمل .

P — كهف سخول Skhul في جبل الكرمل .

Q — نجاندونج Ngandong ونهر سولو Solo في جاوة .

R — كهف هوتو Hotu في ايران .

S — وادجاك Wadjak في جاوة .

T — هيدلبرج Heidelberg بالمانيا .

U — سوانسكوم Swanscombe في كنت .

V — شتينهايم Steinheim بالمانيا .

W — فونتشفاد Fontechevade بفرنسا .

X — ايرينجسدورف Ehringsdorf بالمانيا .

Y — جبل طارق Gibraltar .

Z — لاشابل أوسان La Chapelle-aux-Saints بفرنسا .

aa — شاتلبرو Chatelperron وكومب كابل Combe Capelle بفرنسا .

BB — كرو ـ مانيون Cro-magnon بفرنسا .

cc — بريد موست Predmost في تشيكوسلوفاكيا .

dd — شانسلاد Chancelade بفرنسا .

ee — شدار Cheddar وافلينز هول Aveline's Hole بسمرست وهويلي Whaley بدربشاير Derbyshire .

والبقايا الحفرية من A تنتمي الى جنس قرد الجنوب وتلك التي من K, L, M وربما C and T تنتمي الى مجموعة الانسان القرد ، وتلك التي من Y and Z تنتمي الى مجموعة انسان نياندرثال ، وتلك التي من E, G, H, N, O, P, V and X تطورت من مجموعة نياندرثال وتتشابه مع الانسان العاقل (هوموسابينس) بدرجات متفاوتة، وتلك التي من D, F, I, J, R and BB — aa تنسب الى الانسان العاقل .

الموسوعة الأثرية العالمية

ا

الابجدية Alphabet

أخذت الكتـابة فى بادىء الأمر الشكل البيكتوجرامى الذى تمثل فيه الصورة الشىء الذى يراد التعبير عنه • ثم تلت ذلك خطوات مثلت فيها الصورة أولا فكرة – أى أنها صارت كتابة أيديوجرامية ، ثم أصبحت الصورة تمثل الحركات الصوتية فى الكلام أى صارت كتابة فونوجرامية • ويمكن أن تصبح الحركات الصوتية مقطعية عندما تمثل كل علامة مقطعا يتكون عادة من حرف ساكن يليه حرف متحرك ، أو يمكن أن تصبح حرفا أبجديا عندما تمثل صوتا واحدا معينا سواء ساكنا أو متحركا •

وأشهر مثل عن الكتابة البيكتوجرامية هو الكتابة الهيروغليفية المصرية القديمة ، ولو أنها قد أصبحت فى أقدم وقت وصلت الينا منه تتألف من كل من حروف بيكتوجرامية وحروف أيديوجرامية • وثمة مثال آخر أقل شهرة هو الكتابة المسمارية التى نشأت فى بلاد الرافدين واقدم أمثلة معروفة لدينا منها ترجع الى الألف الرابعة ق • م • وكانت فى ذلك الوقت قد أصبحت جزئيا كتابة أيديوجرامية • ولسنا نعلم الى أى وقت يجب أن نرجع الى الوراء لنكشف بدء ظهور الكتابة ، ولربما يظل هذا الأمر غامضا لن نجد له جوابا أبدا •

وقد تطورت كلتا الكتابتين الهيروغليفية والمسمارية الى مرحلة الكتابة المقطعية حيث تمثل العلامات مقاطع ، كما طور المصريون الكتابة الهيروغليفية الى ما هو أبعد واستخدموا العلامات لتمثل حروفا ساكنة مفردة ، ولو أن الكتابة الهيروغليفية كانت قد وصلت إلى مرحلة كان يمكن أن تتطور معها الى الشكل الابجدى ، الا أن محافظة الكهنة المصريين على القديم قد تسببت فى أنهم لم يتخذوا أبدا هذه الخطوة النهائية ، كما أن السومريين لم يتعدوا مرحلة الكتابة المقطعية ، وكذلك الحال بالنسبة للكتابة الصينية فى الشرق الأقصى • وفى الواقع لم يطور الصينيون كتابتهم أبدا الى شكل أبجدى صرف ، بل ظلت كتابة أيديوجرامية حتى يومنا الحاضر بحيث يتعين على الطالب الصينى أن يدرس آلاف الحروف والعلامات •

وأول كتابة أبجدية صرفة ظهرت لدى الفينيقيين قبل ١٥٠٠ ق • م • وهى التى اشتقت منها جميع الحروف الأبجدية الغربية •

وكان الفينيقيون تجارا فى البر والبحر ، وربما يرجع الى هذه الحقيقة اختراعهم للحروف الأبجدية • ففى كل من مصر وبلاد الرافدين كان من مصلحة الكهان والكتبة المحترفين الاحتفاظ بطريقتهم فى الكتابة ، اذ كان من الصعب دراستها ومن العسير حفظها • ومن ثم تمتع هؤلاء بمركز ممتاز وقدر كبير فى عيون مواطنيهم • أما الفينيقيون فكان لديهم حافز آخر ، فقد كانوا فى حاجة الى نوع سهل سريع من الكتابة ، اذ كان هذا ضروريا لسرعة تصريف الأعمال ، وقد

دفعتهم هذه الضرورة الى اليقظة التى قادهم التفكير فيها الى اختراع أول حروف أبجدية صرفة • ومن الكشوفات التى جرت فى رأس شمرا وبيبلوس يبدو مرجحا أن كان لديهم بالفعل نوعان من الحروف الأبجدية أحدهما ، وهو الذى لم يستمر طويلا ، كان يتكون من ثلاثين حرفا • أما الآخر فكان يتكون من اثنين وعشرين حرفا كلها حروف ساكنة • اذ ان الحروف المتحركة لم تكتب وقد علل حذفها بتفسيرات مختلفة • غير أنه ليس من بينها أى تفسير موفق •

وقد نقل الفينيقيون أبجديتهم الى اليونان فيما بين ١٠٠٠ و ٧٠٠ ق٠م٠ وحذف اليونان بعض السواكن واضافوا سواكن جديدة • كما حولوا بعض سواكن أخرى لا يوجد ما يقابلها فى اللغة اليونانية الى حروف متحركة • وثمة تحسين آخر أدخله اليونانيون هو تغيير طريقة الكتابة • فقد كانت تكتب أولا من اليمين الى اليسار بعرض الصحيفة فغير اليونانيون هذا الشكل الى الكتابة من اليسار الى اليمين •

ومن اليونان انتقلت الأبجدية فى ثوبها الجديد الى روما ومنها الى غرب أوربا كما نقلها التجار شرقا الى بلاد الرافدين حيث استخدمت هناك جنبا الى جنب مع الكتابة المسمارية ، ثم انتقلت الى ايران • وكذلك وصلت الأبجدية الى الهند وكان لها فضل كبير فى ابتكار الأبجدية الآرية فى حوالى ٣٠٠ ق٠م٠ •

أبسيديان Obsidian

زجاج بركانى ، كانت له قيمة كبيرة فى أزمنة ما قبل التاريخ فى صناعة الأدوات الحجرية والأسلحة مثل رءوس السهام •

أبفيلية ، الحضارة ال Abbevillian

تستمد هذه الحضارة — التى ترجع الى العصر الحجرى القديم الأسفل اسمها من اسم مدينة أبفيل Abbeville التى تقع فى شمال فرنسا ، وكانت معروفة من قبل بالحضارة الشيلية Chellean بناء على مكتشفات وجدت فى مدينة شيل Chelles ، غير أن اسمها قد تغير الآن الى أبفيلية بسبب العثور على أدوات حجرية أصدق تمثيلا لهذا العصر فى أبفيل •

وقد وصل هؤلاء الصيادون الى فرنسا فى احدى الفترات الدفيئة التى تقع بين العصور الجليدية فى بدء عصر البلستوسين منذ أكثر من نصف مليون سنة ، وكانت آلتهم المميزة هى الفأس اليدوية ، وهى كتلة كمثرية الشكل من الصوان ذات مقبض ثقيل ونصل مدبب ، وبمرور الوقت تهذبت هذه الفأس نتيجة للتطور الكبير فى طرائق صنع الآلات الظرانية فى مستويات الحضارة الأشولية ، وقد أظهرت التجارب التى قام بها علماء الآثار أن الابفيليين شكلوا فاسهم اليدوية بدق زلطة من الظران على سندان من الحجر مما أدى الى ازالة شظيات سطحية كبيرة وتتبقى نواة داخلية مشكلة حسب الشكل المطلوب وعليها ندب عميقة للشظايا ، وقد دقت زلطة الظران على طول حافتها من الجانبين على التبادل ، وكانت تغلب بعد كل دقة وقد نتجت عن ذلك حافة متموجة مختلفة تماما عن الحافة المستقيمة والحافة الملتوية الدقيقة اللتين تميزت بهما الآلات الأشولية ، وقد ترك مقبض الفأس اليدوية فى أغلب الأحيان دون تكسير وبذلك حفظ السطح الخارجى للظران كما هو فى الطبيعة •

وكانت الفأس اليدوية آلة تفى بكل الأغراض، اذ كان يمكن استخدام المقبض للكسر والتحطيم وكانت الحواف الحادة صالحة للقطع وسلخ جلود الحيوانات ، وكان الطرف المدبب صالحا للحفر ، وقد بقيت الفأس اليدوية مستخدمة مدة طويلة جدا اذ استمر استعمالها آلاف السنين غير أنها غدت أكثر دقة فى صنعها •

وبالرغم من أن الفؤوس اليدوية الابفيلية قد كشف عنها أولا فى فرنسا ، الا أن الاكتشافات الحديثة تدل على أن مهد هذه الصناعة كان فى أفريقيا ، فقد وجدت فى أخدود أولدوفاى أربعة مستويات واضحة عثر فيها على فؤوس يدوية أبفيلية تقع فوق الطبقة التى تحوى آلات من الزلط الطبيعى غير المشغول — والمعروف باسم أولدوان ليكى Leakey's Oldowan pebble-tools هى أقدم الأدوات المعروفة حتى الآن •

ابو الهول Sphinx

الكلمة الانجليزية Sphinx مشتقة من الكلمة اليونانية sphingein بمعنى « ينكمش » أو « يضغط » •

والكلمة العربية أبو الهول مشتقة من اللغة المصرية القديمة « بوحور » أى « مكان حور » وحور هو الاله « حور ــ أم ــ خت » الذى يرمز اليه تمثال أبو الهول ٠

وأبو الهول هو الاسم الذى اطلق على كائن مكون من جسم أسد ورأس انسان ٠ وقد نشأ على ما يحتمل فى مصر (أبو الهول العظيم فى الجيزة يرجع تاريخه الى الأسرة الرابعة) ٠ وتوجد أمثلة أخرى فى طيبة حيث قد اصطفت على جانبى الطريق الموصل بين المعابد تماثيل (أبو الهول) ، والكباش و (أبو الهول) برأس كبش ٠ وتماثيل (أبو الهول) الاغريقية تختلف عن تماثيل (أبو الهول) المصرية فى أنها مجنحة ، مثال ذلك أبو الهول الأسطورى فى طيبة فى بويوتيا باليونان ٠ كما وجدت تماثيل (أبو الهول) فى الفن الأشورى والفينيقى وآسيا وقبرص وعلى قطع الحلى الفارسية وهى شائعة أيضا فى الفن المينوى ومنحوتة فى العاج والعظم وعلى الزجاج وصفائح الذهب ٠ وترى تماثيل أخرى لـ (أبو الهول) على عرش أبوللو فى أميكلاى Amyclae وعلى جبهات metopes فى سيلينى Selinus وعلى تمثال أثينا فى البارثنون Parthenon وعلى عرش زيوس فى أولمبيا ٠

ابيجرافيا Epigraphy

هى دراسة النقوش على المبانى الأثرية ، والعملة والتماثيل ، الخ ٠

أبيدوس Abydos

أبيدوس من أقدم مدن مصر العليا وتقع جنوب القاهرة بحوالى ٥٢٠ كيلو مترا ، اسس هذه المدينة الملوك السابقون للملك مينا ، وتكرر بناء المدينة ومعابدها بصفة مستمرة من الأسرة الأولى الى الأسرة الثلاثين اذ أنها كانت المركز الرئيسى لعبادة أوزيريس ٠ وفى أحد المواقع أزيل الرديم الى عمق ستة أمتار تقريبا فظهر أن عشرة معابد قد اقيمت على التعاقب على بقعة واحدة فيما بين الأسرة الأولى والأسرة السادسة والعشرين (٣٢٠٠ ق٠م ــ ٥٠٠ ق٠م.) وعلى بعد ميل واحد جنوب هذه المجموعة من المعابد يقع معبد أبيدوس العظيم الذى بناه سيتى الأول من الاسرة التاسعة عشرة ولا يزال الجزء الاكبر منه قائما ٠ وعلى جدران هذا المعبد توجد قائمة أبيدوس التى نقشت عليها أسماء الملوك ومديح فى رمسيس الثانى وموضوعات دينية مختلفة ٠ كما توجد بهذا المعبد أيضا سبع مقاصير لعبادة الملوك والآلهة الرئيسية ٠ وبالقرب من هذا المعبد يقع معبد أصغر لرمسيس الثانى يحوى نقوشا جدارية جميلة ٠

وعلى بعد ميل واحد فى الصحراء توجد مقابر الملوك الأوائل ويغطى بعضها أكثر من ٢٥٠٠ متر مربع ٠ وفى المدينة توجد جبانة للأهالى بها مقابر غنية يتراوح تاريخها بين عهد الأسرة الأولى والعصر الرومانى ، وقد كشف فيها عن عدد كبير من اللوحات الجنائزية المنقوشة وشواهد القبور ٠

وقد وجدت فى أنقاض المبانى الأثرية وفى المقابر أشياء هامة منها منحوتات بديعة من العاج وتماثيل وبلاطات مزججة وفازة للملك مينا من القاشانى الأخضر المطعم بنقوش هيروغليفية أرجوانية وتمثال صغير بديع الصنع من العاج للملك خوفو ٠

اتروسك : Etruscans

الاتروسك قوم عاشوا فى منطقة شمالى نهر التيبر بين جبال الأبنين شرقا وساحل ايطاليا غربا ٠ ولمدة تبلغ حوالى مائة عام ابتداء من ٦١٦ ق٠م٠ ، كان ملوك روما من الاتروسك ٠ وكشعب كانوا فى المقدمة فى الحضارة بالنسبة لعصرهم ، وكانوا بصفة خاصة مهرة فى استخدام المعادن والمعدنيات ٠ وفضلا على ذلك مكنهم نبوغهم فى الفنون الحربية من توسيع دائرة نفوذهم الى روما وسهل لومباردى والبحر الأدرياتى ٠

ومنذ عام ١٠٠٠ ق٠م٠ سكن اتروريا قوم وفدوا اليها من الشمال ، وتعرف حضارتهم باسم فيللانوفان الجنوبية ، ولكن فى أوائل القرن السابع ق٠م٠ حل محلهم قوم من أصل آخر لم يكونوا يحرقون أجساد الموتى بل كانوا يدفنونهم فى مقابر محفورة ٠ وكان فنهم على درجة عالية من التقدم ، وشمل حليات زخرفية ذات مسحة شرقية ، ظهرت فى أوان ذات أشكال جديدة تماما لا شك فى أنها واردة من اليونان وآسيا الصغرى ٠

وأشغالهم فى البرونز مشهورة وتغطى كل

أنواع المصنوعات من المرايا الصغيرة حتى العربات . وقد برعوا كذلك فى صنع التراكوتا (فخار) ، والحلى ، والتماثيل بالحجم الطبيعى ، والفخار . وتدل صورهم الجدارية وأعمالهم المعمارية على مستوى عال فى الأداء . الا أنها لم تبذ بأى حال فنون اليونان نفسها ، والمقارنة بين تمثال اغريقى من المرمر وتمثال تراكوتا اتروسكى يوضح الفرق بين مستوياتهم فى الفنون والمهارة الفنية .

(انظر اللوحة الملونة رقم٦ واللوحة رقم ٤٨) .

آثار ، علم الـ Archaeology

اى شىء يصنعه انسان هو نوعا ما انعكاس لنفسه ومظهر للحضارة التى عاش ابانها . وحيث ان الانسان بطبيعته محافظ جدا ولا يحب التغيير، فربما يكون هذا الشىء أيضا نسخة لما صنعه أسلافه فى نفس الاتجاه ، مع اختلافات رقيقة حاذقة أحيانا .

وقد استفاد الأثريون من هاتين الحقيقتين فى استقصاء الماضى والكشف عن الحضارات التى ظهرت قبل بداية التاريخ . فهم يبحثون بكل عناية عن المخلفات الأثرية التى قد توجد فى المواقع القديمة ، وبفحص كل ما يجدونه بدقة متناهية يمكنهم أن يربطوا بين قدر كبير جدا من المعلومات عن الناس الذين عاشوا يوما فى هذا الموقع ، وطرائق عيشهم ، وعاداتهم ، وتفاصيل حياتهم اليومية .

ويحتاج هذا العمل الى براعة ومهارة اذ ان كثيرا مما خلفوه قد اندثر ولا يمكن التعرف عليه الا من خلال علامات واهية غير ظاهرة للعين غير المدربة . فقد يبلى عمود من الخشب ويختفى ، لكنه قد يترك فجوة مكانه فى الأرض يمكن ملؤها بملاط الجبس ، وبذلك يمكن استرجاع شكل العمود . وقد تبلى قطعة من الحصير وتندثر تماما ، لكنها قد تترك فى الأرض طبعة ، اذا كشفت بعناية ، يمكن منها استعادة شكلها بدرجة كافية لأخذ صورة فوتوغرافية لها . وقد يكون للظروف الجوية الشديدة الرطوبة — وفى هذا بعض التناقض — أثر طيب جدا فى حالة حفظ مخلفات الانسان ، والفقرة عن انسان تولند (انظر اللوحة ١٤٣) ، توضح لنا حالة الحفظ الممتازة التى وجد عليها هذا الجسم فى مستنقع Peat bog بالدانمرك .

ويعتمد الأثرى فى تاريخ مكتشفاته على مبدأ الاستراتيجرافيا ، ويتضمن هذا المبدأ ان أقدم جزء فى الموقع هو دائما ما وجد فى أسفل مستوى ، بينما تركت العصور الأحدث مخلفاتها فوق هذا المستوى مرتبة حسب ترتيبها التاريخى من أسفل الى أعلى . ومن ثم فبالحفر من أعلى الى أسفل يمكن للأثرى أن يقتفى اثر الطرز المختلفة للشىء ، أو أنه يكون من دراسته لأحدث العينات وأكثرها تطورا حتى اقدم العينات وأكثرها بداءة — وتعرف هذه الدراسة بالتيبولوجى — تتابعا طرزيا يبين تفاصيل تغير طرز كل من هذه الأشياء .

وقد يكتشف الأثرى احيانا كشوفات تبهر الأنظار ، مثل تلك التى وجدت فى فيكس ، وستن هو (انظر اللوحة ١٤٦) ، ومقبرة توت عنخ آمون (انظر اللوحة ١٤٥) غير ان مكتشفاته تتكون فى أغلب الأحيان من شطف الظران ، وشقف الفخار ، وعظام مكسورة ، ومع ذلك فهى فى نظره مثل كنوز الذهب لأنه بواسطتها يمكنه أن يبنى تاريخ الانسان من بداياته المبكرة ، منذ أكثر من نصف مليون سنة .

أثينا : Athens

تقع أثينا فى سهل أتيكا على بعد اربعة اميال (٦ كيلو مترات تقريبا) من مينائها بيريه . وقد تحولت أثينا من بدايات صغيرة كمركز للحضارة الميسينية الى مدينة مرموقة فى اليونان ، ذات نفوذ اقليمى قوى ، ومركز عظيم للثقافة والفن وخاصة فى عهد بريكليس . وكان سكانها الأيونيون فى ذلك الوقت يتكلمون باللغة اليونانية . وبعد سقوط الامبراطورية الميسينية كان لابد للمدينة فى أثينا أن تبدأ من جديد .

ولا يعرف شىء بالنسبة للملوك أثينا ، على أنه من القرن السابع قبل الميلاد حكمها مجلس الأريوباجيتيس Areopagites المؤلف من أصحاب الأملاك والأرستقراطيين ، كما عين الأراخون Archons أى رؤساء القضاة ، من هذه الطبقة. وقد أدخل الأرخون صولون Solon نظام التحرر الفكرى واتخذ فى النهاية اجراءات ضد الأرستقراطية ووضع قانونا مدونا ظل معمولا به

عدة قرون ، وفى خلال الجزء الاخير من القرن السادس قبل الميلاد حكم أثينا حكام مستبدون ، وفقد ثانى هؤلاء الحكام ، وهو هبياس Hippias تأييد الشعب بسبب خضوعه لقيادة الملك الفارسى داريوس .

وفى سنة ٧٠٥ ق٠م ٠ أسس كليسثينيس Cleisthenes نظاما ديمقراطيا أمكن فى ظله لكل رجل أثينى حر أن يؤدى دوره فى الحكومة ووزعت فيه الوظائف على نطاق واسع ٠ ولو أن هذا النظام قد منى أخيرا بالفشل ، الا أنه كان الخطوة الأولى التى أدت الى أثينا البريكليسية ٠

ولقد ردت أثينا على تهديدها بالغزو الفارسى بانتصاراتها أرضا فى ماراتون فى أتيكا عام ٤٩٠ ق٠م٠ ، وبحرا فى سلاميس عام ٤٨٠ ق٠م٠ وفى السنة التالية انتصرت عليهم فى بلاطيا Plataea ٠ وفى سنة ٤٧٨ ــ ٤٧٧ ق٠م٠ طلب اليها أن تنظم وتعبىء كل الجهود والموارد الاغريقية للقيام بحملة خارج شبه الجزيرة ضد بلاد فارس ، وقد أفلحت هذه الجهود وكانت أثينا فى نفس الوقت تعمل على تأسيس امبراطورية ، غير أن نزاعا قام بينها وبين اسبرطة ٠ ولما كانت لا تقوى على الحروب فى الجبهتين فى اسبرطة وفارس ، تصالحت مع بلاد فارس عام ٤٤٩ ق٠م٠ وقد تولى بريكليس الحكم فى بادىء هذه الأزمة ، وكان أهم تغيير أجراه فى التنظيم الدستورى انشاء محاكم شعبية تتألف من محلفين مدنيين ٠ وكان عصر بريكليس غنيا فى الفن والأدب ٠

وفى القرن الخامس ق٠م٠ كتبت التراجيديات (المسرحيات المحزنة) العظيمة لاسخيلوس وسوفوكليس ويوريبيدس ، وبعد ذلك بقليل (من حوالى منتصف القرن الخامس الى أواخر القرن الرابع ق٠م٠) كتبت كوميديات أريستوفانس وميناندر ، وأعيد بناء الأكروبوليس فى عهد بريكليس ٠

ولقد تسببت حرب البلوبونيز ضد اسبرطة فى تدمير الحضارة البريكليسية ، وتميزت السنوات ٣٦٠ ــ ٣٥٠ ق٠م٠ بعصيان خلفاء أثينا وثورتهم ضدها ، وبقيام مقدونيا ، وكان من نتيجة هذين الحدثين انتهاء نفوذ أثينا وامبراطوريتها ٠

وتحت حكم الامبراطورية الرومانية ازدهرت أثينا بفضل ثراء الأباطرة الرومان ٠ وفى خلال هذا العصر كانت الأهمية الرئيسية لأثينا هى كمركز أكاديمى للعلوم ، وقد أغلقت مدارسها نهائيا عام ٥٢٩ م ٠

وفى أكروبوليس أثينا بقايا ميسينية قليلة ، اذ أن ما بقى منه يرجع الى الفترة التى كان فيها مركزا من أهم المراكز الدينية وخاصة لعبادة الهة المدينة الالهة أثينا ٠ ومن هذه البارثنون (Parthenon) والاركثيوم Erechtheum ومعبد أثينا نيكه Athena Nike وهى كلها جزء من الأكروبوليس التى بدأها بريكليس ٠ وقد احتوى البارثنون الذى بدأ بناؤه فى ٤٤٧ ــ ٤٤٦ ق٠م٠ على تمثال الالهة أثينا الذى صنعه فيدياس من الذهب والعاج ، كما زخرف بافريز يبلغ طوله ٥٢٤ قدما (حوالى ١٦٠ مترا) وعليه مناظر تمثل ركب الأعياد الأثينية فى نحت طنفى رائع بالاضافة الى ٩٢ مجموعة من مناظر المصارعة ٠ أما الاركثيوم الذى تم بناؤه عام ٤٠٧ ق٠م٠ فقد ضم عبادات مختلفة على مساحة واسعة بعض الشىء ، ومن بين منحوتاته الحجرية البديعة ستة أعمدة على شكل امرأة فى الرواق الجنوبى ٠ وقد قامت البعثات الأمريكية بالتنقيب فى المركز المدنى لأثينا المسمى بالأجورا Agora منذ عام ١٩٣١ ووجدت أن هذا المركز احتوى على قاعة المجلس (Bouleuterion) وقد أجريت فيها توسيعات لاحقة ، والصالة الدائرية لرؤساء المجلس ، وأروقة (Stoal) طويلة مزدانة بالأعمدة ، وقاعة للحفلات (Odeion) من القرن الأول ق٠م٠ ٠

اثيوبيا : Ethiopia

تقع مملكة اثيوبيا التى تسمى غالبا الحبشة على الهضاب الغربية للبحر الأحمر ٠ والسلالة الأصلية للمملكة هى الحامية ، غير أنه حدث ، ربما فى القرن السابع ق٠م٠ ، أن استعمرها مهاجرون ساميون من جنوب شبه الجزيرة العربية الذين جاءوا أصلا كتجار ثم كونوا بمرور الزمن مملكة عاصمتها أكسوم ٠ وقد سمى هؤلاء المهاجرون أنفسهم « أجازيين » و « حبشات » (ومن ثم جاء اسم « الحبشة ») وسادوا على السكان الحاميين الأصليين بسبب تفوقهم الحضارى ٠ ولو أن مدينة

اكسوم لم تعد بعد عاصمة البلاد الا أنها ظلت مدينة مقدسة ، وقد توج فيها الملوك حتى عام ١٨٦٨ ٠

وقد جلب الحبشيون (الأحباش والأجازيون) معهم لغة عرفت فيما بعد بلغة جيئز Ge'ez وتنطق أحيانا غرز (Gherz) ، وتكتب هذه اللغة بحروف مقطعية من أصل جاء من شبه الجزيرة العربية وتظهر فيها الحروف المتحركة بتعديل في الحروف الأساسية التي يبلغ عددها ٣٢ حرفا ولكل حرف منها صور مختلفة ٠ ومن لغة الجيئز نشأت ثلاث اللغات الرئيسية وهي التيجرينيا ، والتيجرة Tigre والأمهرية ، وقد توقف استخدام لغة الجيئز كلغة للكلام في حوالى القرن العاشر الميلادى ، ولو أنها استمرت مستعملة في الكنائس وفى الأدب ٠ واللغة الأمهرية هي اللغة الرسمية فى البلاد الآن ٠

ويدعى ملوك أثيوبيا أنهم من نسل منليك بن سليمان والملكة سبأ ، وهذا من نسج الخيال : ومع ذلك فان أسرة سليمان أو اسرائيل لها نسب طويل ٠ وكانت آكسوم فى أوج مجدها فى بداية العصر المسيحى ، ودخلت المسيحية الحبشة عام ٣٣٣ م ٠ وقد تمكن الدين الجديد من الحبشيين وتغلغل تغلغلا عميقا فى حياتهم ٠ وقد بدأ نجم مملكة آكسوم فى الأفول بعد القرن السادس ، ومن ذلك التاريخ حتى أوائل القرن العاشر لا نعرف عنها الا القليل أو لا شيء تقريبا ٠ وفى حوالى سنة ٩١١ أطاحت ملكة فالاشا المدعوة يهوديت (Yodit, أو Judith) بالأسرة السليمانية وفى ثلاث سنوات « غطت اثيوبيا بخرائب » ، لكن أسرة جديدة تسمى زاجوى Zague تمكنت من طردها وحكمت هذه البلاد حتى عام ١٢٦٨ عندما عاد العرش مرة أخرى الى الأسرة السليمانية ٠

ولم تزل اثيوبيا من الوجهة الأثرية بكرا لم تجر بها بحوث تذكر ٠ونعرف بعض المعلومات عن مملكة آكسوم الأصلية في الشمال ، وتشمل مدينة آكسوم ومواقع فى كوهايتو وتوكوندا ، ويها ، وعلى الشاطئ عند زوللا ٠ والملامح الرئيسية للعمارة الاكسومية هى : المسلات التى يصل ارتفاعها الى ستين قدما (حوالى ١٨٫٣ مترا) وتتكون من كتلة واحدة من الجرانيت منحوتة بحيث تمثل قلعة ذات طوابق متعددة ، وأسوار مدرجة ومرتدة ، وعروش على درج لها سقف محمول على أعمدة حجرية مرتفعة . وسدود ٠ وكاتدرائية آكسوم التى أقيمت فى القرن الرابع ، هدمها جرانيه Granye عام ١٥٣٥ ثم أعيد بناؤها حوالى عام ١٦١٥ ، وقد كانت أقدس مكان فى اثيوبيا ٠

وفى وسط اثيوبيا عدد من الكنائس منحوتة فى الصخر ، وتوجد أكبر مجموعة منها فى لاليبالا حيث توجد احدى عشرة كنيسة من القرن الثانى عشر ٠ وكانت الطريقة عزل كتلة من الصخر (طفة بركانية حمراء) بحفر خندق حولها ، ثم كان الصخر ينحت بالشحوطة (نوع من المطارق خاص بقطع الحجر ونحته) الى شكل كنيسة بكل الملامح المعمارية لكنيسة مبنية ، والسقف فى مستوى الأرض ٠

وفى جنوب الحبشة فى مرتفعات هرر فى الشرق ، توجد ركائم من الحجارة يصل ارتفاعها الى عشر أقدام (حوالى ثلاثة أمتار) ، ومقابر تشمل ضريحا من طراز أضرحة جنوب الهند ، وسدود ترابية أحدها جسمه مقطوع عن قصد بقنوات على مسافات منتظمة ، وشرفات كثيرة على حواف التلال ٠ وتوجد فى جنوب هرر وفى غربها دولمنات ربما لم تغط اطلاقا بأتربة أو بحجارة ، وأسوار من الحجر ، وبقايا مدن ، ومساجد متهدمة ، ومقابر ٠ وفى داخل البلاد غربى سلسلة من بحيرات زيوى وشالا وأبايا وشامو توجد فى منطقة سودو أعداد كبيرة من أحجار عليها نقوش غائرة لسيوف ، وأحجار ذات أشكال آدمية ومنهيرات ، ودوائر حجرية ، وتوجد فى منطقة جوراج منهيرات على شكل عضو التذكير وأحجار منحوتة على صورة أشكال آدمية ، وفى منطقة سيدامو توجد منهيرات مستوية السطح ومنهيرات على شكل عضو التذكير ، وفى منطقة وبى شابيل Shabelle توجد ركائم بها أحجار خارجية منحوتة ٠

اجانتا : Ajanta

توجد كهوف للبوذيين فى أجانتا التى تقع فى منطقة أورانج أباد فى بومباى بالمنحدرات الشمالية لهضبة الدكن البركانية فى الهند ، وقد نحتت هذه الكهوف في جروف واد صحراوى ضيق

موحش ، لكنه يتمتع بجمال طبيعى عظيم ، وقد أصبح بلا ريب مركزا للرهبان ، وكان قريبا من الطرق التجارية الهامة فى غرب الهند قربا كبيرا لينال رعاية وعونا من المارة من التجار وقائدى القوافل وكذلك من أولى الأمر من الحكام والملوك ٠ ويوجد فى اجانتا تسعة وعشرون كهفا رئيسيا ، وتتفق هذه الكهوف من الوجهة المعمارية مع الكهوف التى توجد فى المواقع الكبيرة الأخرى بالمنطقة ٠ فاقدم هذه الكهوف التى يظن أنها ترجع الى القرن الثانى والقرن الأول ق٠م ، تتشابه مع الكهوف التى توجد فى كارل وكانهرى وناسيك ، وهذه تتشابه مع الكهوف التى توجد فى اللورا ، غير أن مجد أجانتا بصفة خاصة يرجع الى غناها العظيم فى الصور الملونة التى تحلى جدرانها ٠ وكثيرا ما توصف هذه الصور بانها فريسكات ، غير أن تكنيك التلوين فيها يختلف عن تكنيك تلوين صور الفريسكو بالمعنى الصحيح ، اذ كسى السطح ببطانة داخلية من ملاط مصنوع من روث البقر ثم ببطانة خارجية من ملاط الجبس الأبيض وهى التى أجرى التلوين فوقها بعد جفافها ٠ ويعتقد بصفة عامة أن أقدم الصور الملونة فى الكهفين التاسع والعاشر يرجع تاريخها الى القرن الأول ق٠م٠ غير أن البعض ناقشوا صحة التاريخ ويعتقدون اعتقادا جازما أنه ليس من بين الصور الملونة بهذين الكهفين ما هو أقدم من أوائل القرن الثانى ب٠م٠ ومع ذلك فالغالبية العظمى للصور فى الكهوف الأخرى قد لونت تحت رعاية الحكام الفاكاتاكا Vakataka فى القرنين السادس والسابع الميلاديين ، وبالرغم من أن هذه الصور كانت لغرض دينى ، الا أنها توصل الينا رسالة عن الأمور الدنيوية فى ذلك الحين ، وهى ، مثلها فى ذلك مثل النقوش المحفورة فى سانشى (انظر اللوحة الملونة رقم ١٤ واللوحتين ٣٢ و ١٢١) ، ينبوع هام لمعلوماتنا عن كل الحياة فى تلك العهود ٠

اجلوتينية : Agglutinative

هذا الاصطلاح فى العمارة هو نظام (أو لا نظام) تضاف فيه غرف الى المبنى كلما دعت الحاجة الى ذلك ، دون محاولة لعمل تصميم سابق للمبنى ككل ٠ وهو يسمى أيضا بالعمارة الشبكية ٠

آخ : Akh

انظر « با » ٠

اخمينيون « آكمينيون » : Achaemenians

انظر « ايران » ٠

اخناتون : Akhnaton

تعنى كلمة أخ ـ أن ـ آتن (جميل مع قرص الشمس) وقد اتخذ هذا الاسم لنفسه فرعون مصر الخارج على الدين أمنحتب الرابع (١٣٨٠ ـ ١٣٦٢ ق٠م٠) الذى لفظ عبادة الآلهة المصرية القديمة ، وأقام ديانة التوحيد لعبادة اله واحد ، لا شريك له ، هو قرص الشمس (آتن) أو (آتون) ٠ ولعل هذه الديانة هى أول ديانة توحيد فى التاريخ ٠ ولما كانت طيبة هى مركز العبادة القديمة (للاله آمون) فان اخناتون نقل عاصمة ملكه منها الى مدينة أخيتاتون (ومعناها أفق قرص الشمس ، ومكانها الحالى تل العمارنة) ٠ ولقد استحدث اخناتون أسلوبا مميزا لعصره فى النحت بحيث تحاكى المنحوتات الطبيعة تماما ، وكان لهذا الأسلوب أثر عميق على الفن المصرى القديم ٠ كما صاغ اخناتون أناشيد للاله آتون تعتبر آية فى نوعها ٠ غير أن انشغال اخناتون بديانته الجديدة أدى الى اهماله لشئون حكم بلاده وادارة الامبراطورية المصرية فى آسيا ، ومما يثبت هذا الشكاوى التى جاءت فى خطابات العمارنة ٠ على أن عبادته الشمسية هذه لم تتعد مدة حكمه ٠ وكانت زوجته هى الملكة الجميلة نفرتيتى ٠ وقد خلفه فى الحكم الملك توت عنخ آتون الذى غير اسمه الى توت عنخ آمون بعد أن نبذت البلاد دين اخناتون الجديد ٠

آخيون : Achaeans

ليس الاسم الذى استخدمه هومر للدلالة على الاغريق هو لفظ هيلينيس الكلاسيكية Hellenes بل آخايوى Akhaioi أو أخيون ، وكانت الصيغة الأصلية لهذا الاسم Akhaiwoi (أخايووى) التى تحولت فيما بعد الى كلمة Achivi (آكيفى) اللاتينية ، وقد اشتق الاغريقيون هذا الاسم من الاسم الأسطورى لجدهم الأعلى أخايو Akhaios ابن زوتوس Xuthus وشقيق أيون الجد الأكبر

للأيونيين . وفى العصر الكلاسيكى (الاغريقى) أطلق اسم أخايا Achaea على جزء من تساليا Thessaly وكذلك على الاقليم الذى يقع على الشاطىء الشمالى لشبه جزيرة المورة (البلبونيز) على خليج كورنث ، وفى القرنين الثالث والثانى قبل الميلاد كونت مدن المنطقة الأخيرة الاتحاد الآخى ، وعندما هيمن الرومان نهائيا على اليونان اختاروا لهذه المقاطعة اسم أخايا .

ويستعمل الكتاب الحديثون الكلمة « اخيون » اسما للشعب الاغريقى فى العصر الميسينى (حوالى ١٦٥٠ ـ ١١٠٠ ق.م.) مع أنه ليس هناك ذكر فى الوثائق المعاصرة (انظر الخطوط المينوية) للاسم الذى أطلقته هذه الشعوب على نفسها ، غير أن الوثائق الحيثية تشير الى مملكة تدعى اخيياوا Akhijawa التى يظن بوجه عام أنها اغريقية ولو أن موقعها غير محقق . وذكر كلمة « اقيوس » Ikiw (وقد تكون أقياواسا (Aqiyawassa فى النصوص المصرية ضمن شعوب البحار كثيرا ما يعتقد أنه يشير الى الآخيين ، غير أنه توجد أسباب كثيرة للشك فى هذا التعريف . ولغويا تستعمل كلمة « آخى » لتعنى اللغة الأصلية التى انحدرت منها اللهجتان الأكادية والقبرصية ، واللهجة الميسينية للنقوش الخطوطية .

أدوات حجرية : Stone Tools

التطور : يعرف الانسان اليوم بأنه « صانع الأداة » ويعرف باقى الهومينيد الذين لم يصنعوا أدوات بأنهم سابقون للانسان Protohuman فقط نظرا لأن هذا يكون وصفا سهلا ، وفضلا على ذلك فعندما نتحدث عن « الانسان صانع الأداة » نميل الى التفكير فى الأدوات الحجرية على أنها أقدم الأدوات التى صنعها الانسان . وفى حقيقة الحال ، أن الاحتمال الأقرب الى الصحة هو ان الانسان قبل أن يستغل الأحجار فى صناعة الأدوات استعمل مواد أخرى أقل صلادة من الحجر ، ولكن لم يمكن اثبات ذلك حتى الآن لأن مثل تلك المواد الرخوة التى يمكن أن تكون قد استعملت اما تفتت بمرور الزمن ، ولما أنها لا تعطى أدلة قاطعة على انه قد صنعت منها أدوات بمعرفة اقدم انسان ، وعلى كل حال فقبل أن ندرس الأدوات الحجرية لابد لنا أن نشير الى الحقيقة التى يعتقدها الأستاذ دارت Dart من جوهانسبورج وهى انه يستطيع اثبات صنع أدوات قديمة جدا من العظم حتى ولو لم يقبل كثير من زملائه الأدلة التى يسوقها .

ولما كان الحجر صلدا وغير قابل للفناء نسبيا فمن الطبيعى ان يكون مادة أول أدوات صنعها الانسان لا يشوبها الشك .

وقبل أن يبدأ الانسان صناعة أدوات قاطعة من الحجر كان طعامه قاصرا على المواد النباتية مثل اوراق الشجر والفواكه والبندق وثمار التوت والجذور وربما يضاف اليها الحشرات وغيرها من اللافقريات مثل القواقع والفقريات مثل الحيوانات القارضة وفراخ الطيور والسحالى التى كان يستطيع قنصها وقتلها وأكلها دون أدوات حادة . وبدون الأداة القاطعة كان الانسان محروما من منفذ الى الحقل الأوسع من ذوات اللحم،التى تمثلها الثدييات الكبيرة ، لأن اظافر أصابعه واسنانه لا تصلح لتمزيق جلد الغزلان السميك ولا لقطع اللحم النيىء من جثة كبيرة . وفى هذه الحالة فان الانسان لم يكن معدا اعدادا كافيا بالفطرة مثل الحيوانات التى تعيش على الجيفة كالضباع وابن آوى أو حتى الصقور ، ولنترك جانبا الحيوانات الضارية مثل النمور والأسود .

وأقدم وابسط الأدوات الحجرية التى نعرفها هى التى يطلق عليها « أدوات الحصى » Pebble Tools التى كانت مستعملة فى البلستوسين الأسفل والجزء الأول من البلستوسين الأوسط ، وأدوات الحصى هذه تتكون ببساطة من الحصى الذى أنهكته المياه والمأخوذ من جدول (شاطىء) نهر أو من شاطىء البحر ويمكن من مثل هذه الحصوة فصل ثلاث أو اربع شظايا بواسطة دقها بقطعة أخرى من الحصى . والحافة المشرشرة الناتجة تكون أداة شديدة الفاعلية فى القطع .

وليس من السهل دائما التمييز بين الأدوات الحقيقية التى صنعها أقدم انسان من الحصى ، وبين منتجات الطبيعة • فتحت ظروف خاصة تستطيع الطبيعة ، وهى تفعل ذلك ، أن تنتج عينات تشبه الأدوات التى صنعها الانسان من الحصى ، ومن ثم فمعظم العلماء لا يقبلون أدوات الحصى على أنها حقيقية الا اذا وجدت مجموعة منها فى مكان واحد ، أو عندما تكون مصنوعة من مادة لا توجد محليا فى نفس الموقع الذى وجدت فيه الأدوات أو تحت ظروف أخرى مشابهة تنفى تدخل العوامل الطبيعية • وفى المراحل المتأخرة من حضارة أدوات الحصى يمكن العثور على تجمعات كبيرة منها •

ومن أدوات الحصى هذه ، وهى أقدم وأبسط الأنواع ، تطورت المراحل الأولى لحضارة الفاس اليدوية • ونقرر أولا أن أدوات الحصى ظلت أكثر الأدوات شيوعا ، وأنه لم يصنع الا عدد قليل من الفؤوس اليدوية المدببة الأكثر دقة • ثم تدريجيا أخذت هذه الفؤوس فى الانتشار ، وان كانت أداة القطع البسيطة المصنوعة من الزلط ظلت موجودة تقريبا فى كل مرحلة من مراحل حضارة الفاس اليدوية • والفاس اليدوية (انظر اللوحة ٥٥) وهى أداة شذبت بعناية كبيرة مدببة وأحيانا بيضية الشكل قد صاحبها ، ابان المراحل المتأخرة من الحضارة ، الساطور وهو آلة صنعت خصيصا للسلخ ولها حافة قاطعة حادة متعامدة على المحور الطويل ، وفى نفس الوقت استحدث انسان الفاس اليدوية الكرات الحجرية ، وأحجارا متعددة السطوح ، تتراوح أحجامها من حجم كرة التنس الى أحجام كبيرة • ومن المحتمل أن هذه قد استخدمت جزئيا فى عمل بولاسات Bolases وهى قذائف مصنوعة من مجموعة كرات مربوطة بحبل ، وأحيانا مجرد قذائف للرماية ورءوس هراوات •

وانسان الفاس اليدوية كان فى الواقع مجهزا بمجموعة كبيرة من أنواع مختلفة من الأدوات أفضل من تلك التى كان أسلافه يصنعونها من الحصى •

ويجب تأكيد أن انسان الفاس اليدوية ، بالاضافة الى أدواته التى لها نمط خاص مثل الفاس اليدوية والمشاطير ، وكرات حجر ، قد صنع مجموعة أدوات مختلفة كبيرة من الشظايا التى كان يفصلها أثناء صناعة أدواته الأكثر تخصصا •

وأقدم أدوات انسان الفاس اليدوية المصنوعة من الشظايا لا تتبع أى نمط أو شكل كما حدث فى العصر الحجرى المتأخر ، ولذا فهى فى كثير من الأحيان عرضة للاهمال من جانب علماء عصر ما قبل التاريخ •

وقد أصبح من الشائع فى الواقع التحدث عن حضارة الفاس اليدوية على أنها « حضارة النواة » لتمييزها عن حضارات مثل الكلاكتونية واللفلوازية حيث صنعت كمية كبيرة من أدوات الشظايا حجمها أصغر نسبيا • مثل هذا التمييز ، ليس فى الواقع صحيحا • اذ أن شعوب الفاس اليدوية كانوا يستعملون دائما شظايا كما استعملت الحضارتان الكلاكتونية واللفلوازية نوايا بالاضافة الى أدوات الشظايا التى كانت أكثر انتشارا •

ويكاد يكون من المؤكد أن صناع الحضارتين الكلاكتونية واللفلوازية كانوا ، فى وقت ما ، معاصرين لصناع الفاس اليدوية الذين كانوا على الأخص أقواما من القارة الأفريقية ثم غزوا ، على كل حال ، جنوب غرب أوروبا ، وأيضا الشرق الأدنى والشرق الأوسط وجزءا من آسيا ، بينما اللفلوازية والى درجة أقل الكلاكتونية كانت بصفة أساسية حضارات أوروبية غزت أيضا أجزاء من أفريقيا والشرق الأدنى •

وفى أفريقيا وجنوب غرب أوروبا حيث تداخلت الحضارتان أنتقلت الأفكار من حضارة الى الأخرى ، حتى أضحى فى الواقع الصناع فى المراحل المتأخرة من حضارة الفاس اليدوية فى أوربا يصنعون مكاشط على النمط اللفلوازى ، فى حين كان اللفلوازيون يصنعون ويستعملون عددا محدودا من الفؤوس اليدوية •

ثم حدث تطور متأخر آخر اشتق خاصة من الحضارة الكلاكتونية وهو الذى يعرف باسم « الموستيرية » وهى حضارة تتميز « برءوس مثلثة » ومكاشط ذات حد قاطع جانبى وقد صنعها على الأخص انسان نياندرثال •

وفى المراحل المتأخرة من انسان العصر الحجرى القديم أضحى الانسان صانع أداة متخصصا دقيقا ،

وصنع مجموعة كبيرة مختلفة من طرز الأدوات الحجرية مثل نصال السكاكين ومكاشط الجلود ، والأزاميل ، ورؤوس الرماح ، ورؤوس السهام ، وأدوات لأغراض خاصة أخرى • وكثير من هذه الأشياء كانت أدوات تساعد على صناعة أدوات وأسلحة أفضل من مواد أخرى مثل الخشب والعاج وقرون الوعل والعظم ، وكذلك لصناعة أشياء مثل الخرز ، والمنحوتات • وفي معظم الأحيان ، كانت هذه الأدوات في الجزء الأخير من العصر الحجرى القديم ، صغيرة جدا • اذ عرف الانسان أن أداة صغيرة ، جيدة الصناعة ، وذات حافة حادة يكون لها نفس فاعلية الأداة الكبيرة وتمتاز بأنها أسهل حملا •

وفى المراحل الأخيرة من العصر الحجرى القديم اكتشف الانسان أنه يمكن شحذ حافات الأدوات على كتل الصخور ، وبذلك أنتج حافة تفوق فى حدتها وصلادتها كثيرا ما كان يحققه بطريقة الشظى فقط • والفؤوس المصقولة من الجزء الأخير من العصر الحجرى كانت حقا صالحة للاستعمال فى قطع الأشجار التى يتراوح قطرها من ست الى ثمانى بوصات مما ساعد الانسان على أن يبدأ ببناء أكواخ على نطاق واسع وأن يصبح من سكان مجتمع مستقر ، ولم يعد مضطرا بعد ذلك الى العيش فيما توفره له الطبيعة من مأو صخرية أو فى عشش بدائية فى الأرض المكشوفة •

الصناعة : نظرا لأنه لا يمكننا الرجوع الى الماضى لرؤية رجل العصر الحجرى وهو يعمل ، فلا يمكننا أن نكون فكرة عن كيفية صناعته للأدوات الا بالاستنتاج • وفى هذا العمل الاستنتاجى يمكننا من ناحية أن نستفيد مما نعلمه عن الصيادين البدائيين فى وقتنا الحاضر ، مثال ذلك أهالى أستراليا الأصليين البشمن فى جنوب أفريقيا • ومن ناحية أخرى أن ندرس الأشياء نفسها التى صنعها انسان العصر الحجرى لنرى ما تقصه علينا ، وبعد ما نصل الى نتائج تجريبية على أساس هذين النهجين لمعالجة مشكلتنا يمكننا اختبارها لنعرف هل هى حقيقة ممكنة ؟ فاذا ثبتت صلاحيتها فيمكن أن نثق بأننا لم نبعد كثيرا عن الهدف •

وبتطبيق الطريقة التى وصفت باختصار فيما سبق يمكننا القول بأن الاستنتاج الأول الذى يمكن الوصول اليه هو أن انسان العصر الحجرى لم يكن لديه الا وقت قصير نسبيا لصناعة أدواته • فمهمة البحث عن الطعام لنفسه ولعائلته لابد أنها شغلت الجزء الأكبر من وقته وجهوده طوال كل فصول السنة تقريبا • ولذا يمكننا أن نستنتج أنه استنبط طرائق فنية تستنفد أقل كمية من الوقت فى صناعة الأداة •

والى حد ما كان هذا أقل صحة فى آخر مراحل العصر الحجرى عندما تعلم الانسان زراعة الحبوب واستئناس الحيوان ، فاضحى بذلك أقل اعتمادا على الصيد والقنص وجمع الطعام البرى ، بل حتى فى هذه المرحلة التى يطلق عليها «النيوليثية» لم تتعد استفادته من استئناس النبات والحيوان الا استكمال غلة صيد البر والبحر وجمع الثمار ، وهذه الجهود لابد وأنها كانت لا تزال تستغرق بضع ساعات كل يوم • وفى هذه المرحلة المتأخرة ، على كل حال ، كان لدى الانسان نار (فى بعض الأحيان سرج بسيطة) وبذلك أمكنه القيام بعمل أدواته على الضوء الصناعى بعد انتهاء أعماله اليومية •

ويتضح من دراسة الأنماط الفعلية للأدوات التى صنعها انسان العصر الحجرى وتطبيق الطرائق التجريبية على كسر الحجر أنه لم يكن هنالك الا عدد بسيط من الطرائق التى يمكن العمل بها فى الحجر بنجاح ، والتى يمكن بها فصل الشظايا الصغيرة والكبيرة أثناء عملية تشكيل الأداة الحجرية من كتلة الحجر •

وأول وابسط طريقة فنية هى دق قطعة حجر على قطعة أخرى • واذا تم هذا بطريقة خاصة بحيث تكون الزاوية التى يحدث عندها التصادم صحيحة ، فالشظية سوف تنفصل ، أما اذا لم تكن الزاوية صحيحة فان نتيجة ضرب قطعتين من الحجر فى بعض هو تحطيم القطعة الأصغر ، أو عدم حدوث كسر على الاطلاق •

ويبدو أن انسان العصر الحجرى قد تعلم استعمال هذه الطريقة الفنية وأن يضرب عند الزاوية الصحيحة ، منذ بداية العصر الحجرى ، وهذا الاكتشاف فى الحقيقة هو الذى كان سببا فى تحويل طور ما قبل الانسان الى انسان حقيقى • وقد اكتشف أيضا أنه يمكن تطبيق نفس

القواعد بطريقتين مختلفتين ، اما انه يحمل قطعة الحجر التي يريد تشكيلهـا في احدى يديه ، ويحمل في اليد الأخرى قطعة أصغر يستعملهـا كمطرقة ، أو أنه يحمـل قطعة الحجر التي يريد تشكيلها في احدى يديه أو في كلتا يديه ويدقها (عند زاوية مناسبة) على نقطة بارزة من الحجر الذى على الأرض • ويطلق على الطريقـة الأولى « طريقة المطرقة والحجر » ، ويطلق على الثانية « طريقة السندان » •

وطريقة ثالثة يعتقد أنها أسلوب مختلف عن الطريقـة الأولى توصف أحيـانا في الكتب وهي « طريقة البندول » ولكن تدل التجربة على أن هذه الطريقة كانت شديدة التعقيد مما يصعب السيطرة عليها بدقة كما أنها تسبب كثيرا من الهالك ولذا يستبعد أن تكون طريقـة محتملة في صنـاعة الأدوات ••

والطريقة الاســاسية الثانية لتشظية القطع الحجرية في مضمار صناعة الأداة هي تلك التي صارت تعرف باسم أسلوب «المطرقة الأسطوانية» ، وهذا الأسلوب التكنيكي كان يدعى فيما سبق « أسلوب المطرقة الخشبية » اذ كان يعتقد أن جـوهر هذا الأسـلوب هو « خشبية » المطرقة الاسطوانية •• ولكن التجربة بينت لنا أن العامل الاسطواني هو الهام في هذا الأسلوب وأن مطرقة أسطوانية من العظم أو الحجر تعمل بنفس كفاءة المطرقة الخشبية •

ولكن في الواقع ، ليس من الضروري استعمال جسم أسـطواني كمطرقة للحصـول على نتيجة ناجحة • فالجوهر الحقيقي هو جـانب منحن ، فمثلا السـطح السـفلي لعظمة فك حمار وحشي أو زرافة يمكن أن تقوم مقـام المطرقة تماما في تنفيذ هذا الاسلوب التكنيكي • وتفصل الشظايا الصغيرة من الشظية الكبيرة أو من كتلة الحجر التي تطرق بواسطة دفعها بالخافة المستديرة للمطرقة الأسـطوانية ، بدلا من سن المطرقة الحجرية ، وصدمة الدق تنتقل عبر قوس ضيق وتختلف ندبة الشـظية الناتجة عند انفصـال الشظية اختـلافا تاما عن تلك التي تنتج من استعمال المطرقة الحجرية •

والتكنيك الرئيسي الثـالث لعمل الشظايـا الحجرية يمكن أن نطلق عليه « فصـل الشظية بالتحكم » ، وتوجـد لهـا طرائق مختلفة بسيطة ومتعددة وتعتمد في أساسها على احداث الصدمة بمطرقة مدببة جدا أو بواسطة سنبك بطريقـة دقيقة جدا وبما يسمى « تتابع داخلي » وفي نفس الوقت فالخافة الخارجية للكتلة أو النواة التي ستنفصل منها الشظايا تمسك بقوة على الركبـة أو على كتـلة من الخشب أو تثبـت في الطـين أو في حجر في الأرض • وبهذه الطريقة يسلط الضغط على سـطح الكتـلة الخارجي الذي ستنفصل منه الشـظية أو الشـظايا أثناء احدى الضربات الفاصلة •

وقد اتبعت طريقة أو أكثر من الطرائق المختلفة والكثيرة التي تضمنها هذا التكنيك للحصـول على سكاكين ذات نصـال ضيقة وطويلة ، ولها عرض ثابت مثل تلك التي توجد في حضارات العصر الحجري القديم الأعلى والحضارات التالية • وهذا الأسلوب التقني أيضا هو الذي يطبقه عمال تكسير الظران في برانـدون في صـفولك في انجلترا لصنـاعة نصال الشظية الطويـلة التي يستعملونها في صناعة ظران المدافع •

ورابعا •• يوجـد عدد من الطرائق المختلفة لما يسمى « فصـل الشظية بطريقة الضغط » • وفي هذه الطريقـة تدفـع الشظايـا بالضغط ولا تطرق من العينة التي تشـذب وتشـكل • والتشـظية بطريقـة الضـغط تسـتعمل عادة لاستخراج الشظايا الصغيرة جدا • وقد استعمل الاصطلاح أولا للدلالة على واحـدة من الطرائق المختلفة لعمل الشظية بطريقـة الضغط ، وهي دفع الشظايا المتوازية الضيقة ــ كما في صناعة رءوس السـهام من العصر النيوليثي والعصر البرونزي ، وأدوات على شـكل ورق الشجر من العصر السوليتري وبعض العينـات المصرية ، وأدوات حديثة لأهالي أستراليا الأصليين •

وفي هذا التكنيك لصـنع الشـظية بطريقة الضغط يمكن استعمال سن من العظم أو العاج أو فك حيوان قارض له قواطع ، وقد يكون للأداة مقبض وقد تكون بدون مقبض • وأحيانا يعمل رجلان معا ، فأحدهما يمسـك العينة والثاني يحدث الضغط المتحـكم فيه • وأحيانـا أخرى

يمكن العامل بمسك العينة باحدى اليدين وأداة الضغط في اليد الأخرى ، أو يمكن حمل العينة التي ستستخرج منها الشظايا بكلتا اليدين بينما يحدث الضغط بدفع المقبض الطويل لأداة الضغط بواسطة الصدر ٠

ولكن توجد وسائل مختلفة أخرى لطريقة التشظية بواسطة الضغط والتي لا يشار اليها عادة على أنها تشظية بواسطة الضغط ٠ ومن بين هذه الوسائل استخدام الأدوات المسماة « الأدوات ذات المقطع الثلاثي » المصنوعة من الحجر لدفع الشظية لعمل نصال صغيرة ذات ظهر ، وأدوات ميكروليثية ، وفي كل من هذين الطرازين كانت الأداة تحطم حد الشظية لتجعلها كليلة ٠

وصناعة الشظية بطريقة الضرب غير المباشر هي أيضا أسلوب تقني آخر يستعمل خاصة لفصل شظايا رقيقة جدا وضيقة من جانب نصل لعمل منقاش أو ازميل ٠ ومن الممكن فصل سطحي المنقاش بواسطة مطرقة صغيرة من الحجر، ولكن هذه الطريقة غير صالحة وتسبب تهشيم الأصابع وفشلا كثيرا ٠ ولكن أسلوب الضرب غير المباشر يتفادى هذه الصعاب ٠

ولعمل منقاش بواسطة هذا الأسلوب التقني يثبت الموضع الذي ستفصل عنده القشرة الصغيرة من الشظية الصغيرة على سندان ثم تدق الحافة المضادة لشظية الشفرة دقا خفيفا بقطعة من الخشب ٠ والدق الخفيف يدفع الى الخارج الحافة الأخرى التي على السندان في الموضع الصحيح ، فاذا ما كانت الزاوية صحيحة تنفصل قشرة ضيقة وصغيرة جدا ٠ وما يسمى بأسلوب « نواة السلحفاة » أو « النواة المحضرة » الذي استعمله صناع الحضارة اللفلوازية في أوربا ، وحضارة سانجو وغيرها من حضارات أفريقيا ، ثم بعد ذلك كثير من الأقوام النيوليثية ، هو صورة مختلفة من الأسلوب التقني للمطرقة الحجرية متحدا مع الأسلوب التقني للشظية المتحكم فيها ٠ والشظية التي ستفصل تحدد وتبرز أولا على سطح النواة ، وذلك بواسطة ازالة عدد من الشظايا الأصغر من اتجاهات مختلفة كثيرة حولها ، ثم تفصل الأداة الجاهزة بعد ذلك بضربة واحدة ٠ واذا كانت الأعمال الأولية قد نفذت بدقة لا يستلزم الأمر تشذيبها مرة أخرى الا بقدر ضئيل على أكثر تقدير ٠

والحقائق الأساسية التي تبرز من هذه الدراسة للأساليب التكنولوجية لصنع الأدوات الحجرية هي أن العلم بالطرائق الصحيحة وبالاتجاه الصحيح الذي توجه منه الضربة أو الضغط هو أكثر أهمية من القوة الغاشمة ، ونظرا لأنه لا توجد الا طرائق قليلة يمكن بها استخراج الشظايا من الحجر فمن المحتمل أن كلا من هذه الأساليب قد اخترع مستقلا عن الآخر في مكان مختلف وفي وقت مختلف ، ولذلك فاستعمال أسلوب تقني واحد ليس من الضروري أن يعني « اتصالا حضاريا » ٠

ارجون ـ بوتاسيوم ، تاريخ
Argon-Potassium Dating

انظر : تاريخ بطريقة أرجون بوتاسيوم ٠

الأردن : Jordan

الموقع الجغرافي وخاصية الاقليم الذي يعرف الآن باسم الأردن جعلا منه دائما في الماضي شبه ماء راكد، نظرا لأنه معزول عن جيرانه في الجنوب والشرق بأراضي صحراوية شاسعة٠كما يفصله عن سوريا في الشمال أخدود اليرموك العميق ، ويفصله عن فلسطين في الغرب وادي الأردن ، فضلا عن أنه لا يحتوي على أي مصادر طبيعية أو ثروة ، ولا يقع على أي طريق رئيسي ، لذا لم يسترع انتباه القوات المصرية أو قوات بلاد الرافدين أثناء مسيرهما المتكرر في فلسطين ٠ وعلى الرغم من ذلك فانه قد مر بنفس الأدوار الحضارية التي مر بها جيرانه ، فالمشغولات لهذه الحضارات لا تظهر الا اختلافات بسيطة عن تلك التي عثر عليها في فلسطين وهي أقرب منطقة اليه وأكثرها تأثيرا عليه ٠

والجزء الشرقي من القطر صحراء ، وهي تكون تقريبا ثلثي مساحة الاقليم كله ، وترتفع الصحراء تدريجيا الى الهضبة الخصبة التي تنتهي فجأة عند حافة وادي الأردن ، الذي يقع حوالى ٤٠٠٠ قدم أسفل الجرف الحاد ٠ وتخترق هذه السلسلة الجبلية أربعة أنهر : اليرموك والزرقاء (يبوق القديم) في الشمال ويصبان في الأردن،

بينما يوجد في الوسط نهر الموجب (ارنون القديم) ونهر الحسا (زرد القديم) وهما يصبان في البحر الميت • وعند الطرف الجنوبي للبحر الميت ، حوالى ١٢٠٠ قدم تحت مستوى سطح البحر ، يأخذ الوادى في الارتفاع تدريجيا حتى يصل الى مستوى سطح البحر عند العقبة ، وهذه هي الصلة الوحيدة التي تربط الأردن الآن بالبحر •

وقد قسم الاقليم في العصور القديمة الى أربعة أقاليم هي : أدوم في الجنوب ، ويمتد من العقبة حتى وادى الحسا ، ومواب في الوسط ، من الحسا حتى شمال الموجب فقط ، وعمون ، من شمال الموجب حتى الزرقاء ، وجلعاد ، من شمال الزرقاء حتى اليرموك • ولم يظهر هذا التقسيم الا متأخرا في التاريخ • فالأردن قد استقر به الانسان منذ أقدم عصور ما قبل التاريخ ، وهذا الاستيطان المبكر قد ثبت بالتأكيد في عام ١٩٥٦ عندما كشف في الزرقاء عن كميات ضخمة من الفؤوس اليدوية الأشولية كما عثر على أدوات مشظاة مبعثرة في أجزاء مختلفة من القطر ، وتوجد كثير من مواقع أقدم عصور ما قبل التاريخ في الصحراء الشرقية ، عادة على أطراف المناطق التي تكون الآن السهول الطينية التي ربما كانت بحيرات في الأزمنة القديمة • وفي العصر الحجري الحديث (النيوليتي) بدأت المساكن تظهر على الهضبة وعلى الجبال ، وقد كشف حديثا عن موقع من عصر حضارة ما قبل الفخار في البتراء Petra بينما عرف موقع آخر كبير نوعا ما في وادى شعيب على بعد عدة أميال غرب السلط • والجبانات الواسعة القديمة المنتشرة في مختلف أنحاء الاقليم وفي وادى الأردن تنسب عادة الى هذا العصر • وفي العصر التالي ، أى عصر بداية استعمال المعادن (حوالى ٤٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ ق•م•) يبدو أن المساكن قد ازدادت في وادى الأردن عنها على الهضبة ، على الرغم من وجود بعضها هناك •

وعصر البرونز الأول (٣٠٠٠ ـ ٢١٠٠ ق•م•) قد مثل تمثيلا كافيا في كلتا المنطقتين • ويوجد على الهضبة خط من المساكن يمتد من اليرموك حتى الشوبك التي لم يعثر على أى مستوطنات جنوبها ، وهذا الخط ، فيما يبدو ، هو طريق التجارة بين الشمال والجنوب ، وهو الخط الذى وصف فيما بعد في التوراة بأنه طريق الملك ، ثم عرف بعد ذلك باسم الطريق الكبير لتراجان •

وعصر البرونز الوسيط (٢١٠٠ ـ ١٥٠٠ ق•م•) على الرغم من أنه غني بآثاره في فلسطين ، الا أنه ممثل تمثيلا ضئيلا في الأردن ، وهو عصر غزوات قام بها أولا الأموريون البدو ، ثم الهكسوس ، ثم المصريون ، وباستثناء أولى هذه الغزوات التي دمرت حضارة عصر البرونز الأول ، لم تتأثر الأردن ، فيما يبدو ، الا قليلا • ويعتقد بعض الثقات أن الاقليم لم يكن مأهولا بالسكان في هذا العصر وفي العصر الذى يليه أى عصر البرونز المتأخر (١٥٠٠ ـ ١٢٠٠ ق•م•) ولكن عثر حديثا على ما يدل على أن عمون على الأقل كانت مأهولة •

وفي غضون هذا التاريخ بدأ الاقليم يظهر في قصص التوراة كما استقرت التقسيمات التي سبقت الاشارة اليها ، وقد اخترق بنو اسرائيل عند خروجهم من مصر الأردن ، دائرين حول معظم أدوم ، ولكنهم اخترقوا ركنا منها ليهاجموا الأموريين ويهزموهم في حشبون Hesbbon وقد احتلوا على الأقل جزءا من جلعاد التي بقيت تحت حكمهم لمدة بضعة قرون • وخلال معظم عصر الحديد (حوالى ١٢٠٠ ـ ٣٣٠ ق•م•) لم تتغير الحالة السياسية في الأردن على الاطلاق تقريبا ، وكانت أدوم وبنو موآب وبنو عمون يتحدون أحيانا ضد اليهود وأحيانا أخرى يحارب بعضهم البعض الآخر • ولوحة ميشع Mesha التي وجدت في ذيبان على نهر الموجب ويرجع تاريخها الى ٨٥٠ ق•م• هي النسخة الوحيدة المعاصرة المعروفة التي تعطي وجهة نظر مخالفة لقصة التوراة عن الحرب بين عمرى Omri وبين موآب • وقد وقعت عمون على الأقل تحت حكم أشور في القرن السابع ق•م• ثم تحت حكم البابليين فالفرس على التوالي •

وقد طرد الأنباط الأدوميين من خارج أراضيهم الى جنوب فلسطين التي أطلق عليها فيما بعد اسم ادوميا Idumea حوالى القرن الخامس ق•م• ومنذ ذلك الوقت نشأت مملكتهم •

وقد أدت غزوات الاسكندر الأكبر في ٣٣٠ ق•م• الى ايجاد نوع من التوحيد في الشرق

الأوسط استمر عليه الرومان • فاللغة الاغريقية أصبحت لغة الحضارة في الأردن وفي كل مكان آخر ، وقد بقيت كذلك حتى ظهور الاسلام • واختفت مملكتا موآب وعمون وبسط الأنباط سلطانهم شمالا حتى ابتلعتهم بدورهم الامبراطورية الرومانية عام ١٠٦ ب•م •

الأرض ـ آلهة الأرض Earth Goddess

يظن أن انسان ما قبل التاريخ ربما كان قد عبد آلهة للأرض ، اذ وجدت دميات صغيرة (عرائس) على شكل نساء حبالى ذوات صدور وأرداف مبالغ كثيرا في حجمها (انظر اللوحتين ١٨ و ٢٠) نذكر منها على سبيل المثال تلك التي وجدت في مواقع أورنياسية فيما بين البرانس وروسيا •

الأرض : عمرها Earth, Age of

أرخ المطران أشر Usher خلق الأرض بسنة ٤٠٠٤ق•م• وفي عام ١٧٧٨ دفع الباحث الفرنسي جورج بيفون هذا التاريخ أبعد كثيرا الى الوراء • وقدره بأكثر من ٦٠٠٠٠ سنة من الآن • وفي عام ١٨٣٠ بين شارل ليبيل أن عمر الأرض لا يمكن قياسه الا بملايين السنين • والعمر العام المقبول حاليا هو حوالي ٤٥٠٠ مليون سنة • وقد قدر هذا العمر على أساس سرعة تحول اليورانيوم المشع الى رصاص • وبهذه الطريقة قدر عمر أقدم صخور معروفة على الأرض ، وهي بمنطقة بحيرة رايس في مانيتوبا بحوالي ٠٠٠ر٠٠٠ر٢١٠٠ سنة •

أركي Archaean

انظر الحقب السحيق •

آري Aryan

« آري » اصطلاح لغوي مشتق من الكلمة السنسكريتية « أريا » وهو اسم استعمله غزاة الهند الرجفاديون (انظر رجفادا) ليميزوا أنفسهم عن الأهالي المحليين غير الآريين • وايراني هو صورة أخرى للكلمة • والهندو ـ ايرانية تكون مجموعة لغوية لها بعض الوشائج مع مجموعات اللغات التوتونية ، والايطالية ، والرومانسية ، والكلتية ، والاغريقية ، واليونانية ، والصقلية ، والبلطيقية ، والالبانية ، والأرمينية • واكتشاف هذه العلاقة بين تلك اللغات في القرن الثامن عشر أدى الى الاعتراف بعائلة للغات الهندو ـ أوروبية : وهذا الاصطلاح لا يعني الا مجموعة لغوية فحسب •

ويستطرد بنا الحديث الى البحث عن الاصل المشترك لهذه اللغات ، ولم يكن من الصعب الانتقال من لسان عام الى المتكلمين أنفسهم فتحدث العلماء عن جنس هندو ـ أوروبي أو بالأحرى ، عن جنس آري ، وهكذا قدموا الوقود الى دعاة العنصرية المتطرفة • وقد كون علماء فقه اللغات مجموعة من الكلمات الشائعة بين هذه اللغات وبنوا صورة للحضارة التي تنسب الى الهنود ـ الأوروبيين الأصليين • وهذه الحضارة ، كما بينوا ذلك ، كانت نيوليثية (أو ، على الأصح ، كالكوليثية نظرا لأن استعمال المعادن كان معروفا) وعرف استئناس الحيوان ، وكان الحيوان المفضل هو الحصان • ومن الفونا (الحياة الحيوانية) أمكن الاستدلال على أن مناخ الموطن الأصلي كان قاريا ، كما يظهر في قارة أوراسيا شمال المحور الجبلي وشرق الالب • ومن استعمال الكلمات الأجنبية « ايوس » ayos و « راوينـدهوس » roundhos للدلالة على المعدن ، اقترح أيضا أن الهندو ـ أوروبيين لم يعيشوا بعيدا عن حضارة عصر البرونز في غرب آسيا • ويحدد موطنهم عادة في أحد أقاليم المنطقة الواسعة التي تمتد بين مركز حشود الساميين في الجنوب ، وبين اقليم الفينو ـ أوجري Fino-Ugrian في الشمال • ولكن لم يستطع علم الآثار أن يحدد أية حضارة معينة بأنها آرية ، بل لم يستطع تتبع انتشارها في البلاد التي تتكلم الآن اللغات المتصلة بها • ومنشأ الصعوبة الأساسية هو أن كلا من الحضارة واللغة نتاج مختلط وأن عوامل مختلفة اثرت على تكوينهما • فليس من الضروري أن يكون للحضارة واللغات المتصلة أصل عام ، كما لا يمكن نسبتها الى أي جنس معين • والتفاصيل الأثرية القليلة المعروفة عن الآريين تدعم بوضوح هذا الرأي •

وحوالي ١٩٠٠ أو ١٨٠٠ ق•م• تظهر اللغة الحيثية المسمارية ، وهي لغة هندو ـ أوربية ، في وسط آسيا الصغرى ، ولكن كل ملامح

الحضارة الحيثية المادية : الخط المسماري والديانة والأدب والآثار المادية ـ قد نقلت عن سكان المنطقة الأوائل وهم الحاتيون Huttians الذين اعطوهم اسمهم أيضا • وحوالى بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد، تأسست الأسرة الكاشية في بابل والمملكة الميتانية في شمال بلاد الرافدين • وتكون أسماء الآلهة الهندو ـ آرية جزءا من أسماء الحكام الكاشيين • على الرغم من ان لغتهم لم تكن هندو ـ أوروبية • وهذا ينطبق أيضا على ملوك ميتاني ، الذين عبدوا آلهة هندو ـ آرية ، بالرغم من أن لغتهم كانت اللسان المعروف باسم الحوري وهو ليس هندو ـ أوروبي • وفي هاتين الحالتين فان كلا من الحضارة والكلمات نقل عن شعوب أخرى • ومرة أخرى ليس في الامكان ايجاد الصلة بين الهنود ـ الآريين الذين غزوا شمال غرب الهند في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد وبين أية حضارة مادية معينة بالرغم من أنه قد أمكن تبيان سمات كثيرة متشابهة • ولكن حقيقة كون بعض اللغات لها وشائج أوثق مع بعض لغات دون البعض الآخر توحي بعلاقة أوسع ، ربما نتجت عن عوامل كثيرة • فالهندو ـ أوروبية هي مجموعة واحدة عريضة تجمع عناصر متباعدة في وحدة عامة •

اريحا Jericho

تحتل مدينة أريحا مكانا استراتيجيا على الضفة الغربية لنهر الأردن ، يسيطر على منطقة عبور النهر التي تقع شمالى البحر الميت مباشرة • وهى تقع عند السفح الشرقى لجبال يهوذا في الواحة التي أوجدتها عين كانت ضرورية لحياة المدينة في هذا الوادي الساخن على عمق ٨٠٠ قدم تحت سطح البحر • ويوجد في أريحا اليوم ثلاثة مواقع ، ذلك لأن مكان العمران قد تغير في أزمنة مختلفة من التاريخ • ولم تسكن القرية الحالية الا منذ العصر البيزنطى فقط ، وذلك بعد نقلها من مكانها القديم الذي كان يبعد حوالى ميل الى الغرب ويعرف الآن باسم «تلول أبو العلايق» التي تمثل مدينة أريحا فى وقت العهد الجديد • وعلى مسافة ميل ونصف تقريبا (أكثر من كيلو مترين) شمالى القرية الحالية يوجد تل السلطان، وهو أقدم موقع للمدينة • وهذا التل الذى يبلغ ارتفاعه حوالى ٦٠ قدما (١٨ مترا) وأبعاده حوالى ٣٣٠ × ١٧٥ ياردة (٣٠٠ × ١٦٠ مترا) هو الموقع الذى لفت بخاصة أنظار المنقبين •

وأول من قام بالتنقيب فى هذا المكان هو شارلز وارن عام ١٨٦٨، لكن هذا كان على نطاق ضيق• ثم توقف العمل لمدة أربعين عاما تقريبا• ومن عام ١٩٠٧ قام ارنست سيللين على رأس بعثة ألمانية ـ نمساوية للتنقيب فى هذا الموقع ويعاونه كارل فتزنجر • والنتائج التى نشرت عام ١٩١٣ كانت ذات مستوى عال • كما خلقت نقاشا حاميا حول موضوع تاريخ الخروج ، اذ أن أى دليل على التدمير الذى قد يكون له صلة بيشوع من الطبيعى أن تكون له أهميته فى حسم موضوع تاريخ الخروج • ولم تجر أية محاولة لحل المشكلات التى أثارتها حفائر سيللين الا فى ١٩٢٩ عندما استأنف العمل جون جارستانج ، الذى استمر يعمل سنويا حتى ١٩٣٦ • وكان أحد أهداف هذه الحملات هو تاريخ المدينة التى دمرها يشوع (عصر البرونز المتأخر) • وقرر جارستانج ان هذه المدينة هى نفسها آخر المدن الأربع المتعاقبة وهى التى وجدها محصنة بحائط مزدوج منهار الى الخارج وبه علامات تخريب شديد • وعلى أساس الجعارين المصرية التى وجدت مع تلك الجدران ، ولعدم وجود فخار ميسينى اقترح جارستانج تاريخا لا يتأخر كثيرا عن ١٤٠٠ ق٠م٠ وفى السنتين الأخيرتين من عمله فى أريحا ، حفر جارستانج شقا رأسيا فى كل التل من قمته حتى قاعدته فظهر أن ذلك الموقع بالغ القدم • فبعد اختراق ١٧ طبقة من المبانى وصل الى طبقة من المخلفات وصفها بأنها من العصر الحجرى المتوسط• وفوق هذه الطبقة ميز فترتين للعصر الحجرى الحديث ، أولاهما خالية من الفخار ، ثم يليهما عصر بداية استعمال المعادن (كالكوليثى) ثم طبقات عصر البرونز المعروفة من أماكن أخرى فى الموقع • والطبقات الأولى كانت لها اهمية كبيرة بالنسبة لتاريخ الشرق الأوسط ولتاريخ سقوط مدينة عصر البرونز الثانى التى ترتبط ارتباطا وثيقا مع الثبت التاريخى للتوراة ، حتى انه فى ١٩٥٢ حدثت محاولة جديدة لفحص التل • وكانت هذه المرة

بمعرفة بعثة انجليزية ـ أمريكيـــة ترأسـها الآنسة كاثلين كنيون Kathleen Kenyon مديرة المدرسة البريطانية للآثار في القدس . وكشــفت الدراســة الدقيقة للتحصــينات أن الجدران المزدوجة التي ربطت الحفائر السابقة بين انهيارها وبين يشوع لم تكن من عصر واحد بل من المســتحيل أن ترجع الى عهد متأخر عن عصر البرونز الأول . كما ظهر أن طبقات المدينة من عصر البرونز المتأخـر التي قد تكون هي التي دمرها يشوع قد زال أغلبها من التل واندثرت في الزراعات الحديثة المحيطــة به . وعلى هذا صار التاريخ المبكر الذى حدد من قبل لتدمير يشــوع للمدينة والذى يتعارض مع أدلة كثيرة أخرى غير مأخوذ به .

والهدف الرئيسي الثاني للبعثة ، وهو الطبقات المبكرة ، قد تحقق باكتشافات هامة ، فبينما لم توجد أية بينة تنبيء عن وجود العصر الحجرى المتوســط الذى ادعاه جارستانج ، كشف عن العصر الحجرى الحديث في قــاع خنــدق عميق حفر في التحصينات الغربيــة . والفترة الأولى من العصر الحجرى الحديث ، وهى الخالية من الفخار ، اتضح أنها تنقســم الى مرحلتين ، في الأولى منهما كان العمران يشغل نصف مساحـة التل الحالى. وكان يحمى هذه المساكن تحصينات تتكون في الجهة الغربية من خندق منحوت في الصخر يبلغ عمقه ٨ أقدام (٢ر٤ مترا) و ٢٧ قدما (٥ر٨ متر) في العرض ، ثم خلفـه بـرج مبنى من الحجر ارتفاعه ٢٥ قدما (٦ر٧ مترا) وعرضه ٣٠ قدما (٩٠ أمتار) . وقد دل تاريخ هذه الفترة المبكرة من العصر الحجرى الحديث بطريقة الكربون المشع أنها ترجـع الى حوالى ٦٨٠٠ ق.م. وهى أقدم من أى تاريخ أعطى الى أى مـكان آخر في العـالم من العصر الحجـرى الحديث . وقد أدى هذا الى جـدال كبير حول الثقة بطريقة تاريخ الكربون المشع .

ومن هذا نرى أن هذه الحفائر الثلاث الكبيرة . قد أوضحت لنا ، إلى حد ما ، تاريخ مدينة أريحا الموغل في القـديم . وهذا البلد الكبير الذى قد ترجع بدايته الى أوائل الألف السابعة ق.م. مر خلال ثلاث فترات في العصر الحجرى الحديث . أما عصر بداية استخدام المعادن في الألف الرابعة ق.م. فلم يكن ممثلا تمثيلا كافيا . ولكن خلال عصر البرونز الأول كانت تشغل جميع التل مدينة كبيرة . وانتهت هذه الفتـرة بأوقات مضطـربة عندما احتـل المنطقة الأموريون الغزاة . وعصر البرونز الوسيط تلاه عصر سيطرة الهكسوس . ومن المحتمل أن يــكون هؤلاء الغزاة هم الذين شيدوا سلسلة من التحصــينات الضخمة التى وجدت في الجانب الغربي من التل . وأهم آثار هذا العصر عدد من المقابر السليمة التي وجدت خارج التل حيث حفظت من التلف أدوات منزلية من الخشب ، والسلال والأقمشة وكذلك بعض الأغذية ، وهى تعطى فكرة ، على غير ما جرت العادة في فلسطين ، عن ظروف الحياة اليومية . ويبدو أن هذا المكان قد هجـر خـلال الجزء الأول من عصر البرونز المتأخر ، ثم أعيد اسكانه حوالى ١٤٠٠ ق.م. تقريبا . وقد بلغ انحتات المكان في الأزمنة التـالية درجة كبيرة يصـعب معها استنتاج تاريخ تدميرها على يد يشوع . وهذا ينطبق أيضــا على عصر الحـديد عندما أعيد تأسيس المدينة ـ حسب ما جاء في التوراة ـ في عصر آخاب . ولا توجــد الا بعض الحقـائق البسيطة حتى زمن العهد الجديد عندما نقل المكان الى الجنوب .

أريكاميدو : Arikamedu

منذ ١٧٧٥ أخذت بقايا من النقود الرومانية التى كان يعثر عليها بين حـين وآخر تشـهد بوجود تجارة قديمة مع جنوب الهند التى جاء ذكرها في مصــادر اغريقية ولاتينيـة وتميلية (Tamil) . ولــكن آثار المنطقــة لـم تدرس الا دراسة بسيطة ، كما أن التتابـع الحضارى ظل مجهولا الى درجة كبيرة حتى عام ١٩٣٧ . وفي تلك السنة اكتشفت آثار من ضمنها فخار رومانى في أريكاميدو ، وهو موقع يبعد حـوالى ثلاثة كيلو مترات عن مدينة بونديتشرى (وكانت في ذلك الوقت خاضعة لفرنسا) على الساحـل الجنوبى الشرقى للهند . وبين ١٩٤٤ و ١٩٤٩ أجريت أعمـال تنقيب في ثلاثة مواســم قام ببعضها الفرنسيون ومنهم كاسال ، كما قامت مصلحة الآثار الهندية بالتنقيب موسما واحدا باشراف سير مورتمر هويلر Sir Mortimer Wheeler .

ونتيجة لهذه الأعمال يمكن القول بأنه كانت توجد في هذه المنطقة مستعمرة صغيرة من عصر الحديد نما حجمها في فترة معينة نتيجة لانشاء محطة تجارية كانت تستورد البضائع الرومانية وهي تشمل فخارا أريتي Arretine وأمفورات وزجاجا الخ ·

وقد أدرك هويلر أهمية الموقع ، وترجع أهميته الى أن المنتجات الرومانية ، وخاصة الفخار الأريتي ، تعطينا وسيلة لتاريخ تبادلي مع التتابع الحضاري المحلي ، ثم بين هويلر أن هذا التتابع يمكن مقارنته بالمكتشفات في براهماجيري وشاندرافالي على بعد عدة مئات من الأميال على هضبة الدكن ، بالرغم من أن الصادرات الرومانية لم يعثر عليها في تلك المنطقة · ومن أعمال التنقيب في أريكاميدو ، ومن الأعمال التالية التي أجريت في جنوب الهند ، أمكن وضع أساس لمعلوماتنا عن التتابع الحضاري لعصور ما قبل التاريخ المتأخرة وفجر التاريخ ·

وعلى هضبة الدكن توجد أدلة على قيام حضارة نيوليثية قمنا بوصفها في مكان آخر (انظر الهند ، ما قبل التاريخ) ، وهذه الحضارة يمكن تقسيمها الى مرحلتين، هما العليا والسفلى· وتوجد أدلة ، وان كان لا يزال ينقصها الاثبات، على أنه في خلال المرحلة العليا انتشرت الحضارة الى الساحل الجنوبي الشرقي ·

وفي كل أنحاء الجزيرة يمكن وصف الحضارة التالية بأنها عصر الحديد ، وهي معروفة على الأخص من خليط من مقابر على شكل تابوت من الحجر أو مقابر على شكل دوائر من الأحجار ، وهي تمدنا بكميات وفيرة من فخار أحمر وأسود ذي أشكال مميزة · ومع هذا الفخار توجد أدوات مختلفة من الحديد لها طابع مميز ·. وتوصف حضارة عصر الحديد هذه بأنها حضارة ميجاليثية Megalithic بناء على نوع المقابر التي وجدت بها · ومدة هذه الفترة في جنوب الهند غير مؤكدة حتى الآن ، ولكن يمكن أن نستنتج بأنها كانت مزدهرة فعلا عندما كان أشوكاموريا ينقش مراسيمه الصخرية في الدكن · على أن التاريخ النهائي على الأقل لموقع أريكاميدو ، يمكن تحديده بشيء من التأكيد · وهذا الفخار الأحمر والأسود الذي يعثر عليه في المقابر وجد هنا في المنطقة السكنية مباشرة أسفل الفخار المميز الذي يصاحب الواردات الرومانية · وتاريخ هذه الواردات هو الربع الأخير من القرن الأول قبل الميلاد والنصف الأول من القرن الأول الميلادي ·

والفترة التالية التي قد نطلق عليها اسم « فترة بداية العصر التاريخي » هي فترة لم يكن الاستيراد فيها قاصرا على الواردات الرومانية فحسب ، بل هنالك دلائل كثيرة على أنه كانت لها أيضا صلات حضارية مع شمال الهند ، اذ وصلت اليها حينئذ طرز أخرى من الفخار تشبه الى حد كبير تلك التي كانت سائدة في وادي الجانج والجزء الشمالي الغربي للهند ، ويكاد يكون من المؤكد أن هذا هو الوقت الذي أصبحت فيه حضارة الشمال أحد الملامح الهامة لتطور الحضارة في الجنوب ·

أزتك Aztecs

يطلق اسم أزتك صوابا على الحضارة التي ازدهرت في المكسيك عندما فتحها الأسبانيون ، غير أنه من الشائع اطلاق هذا الاسم على قبيلة التنوشكا التي كانت تسكن مدينة المكسيك التي كانت تسمى في ذلك الوقت مدينة تنوشتيتلان ·

ومصادرنا عن هذه الحضارة تتألف من عدد من النصوص البيكتوجرافية التي كتبها الأزتكيون أنفسهم ، والميكستيكيون Mixtecs ، وبيانات عن القصص التاريخية الأسطورية التي كتبها المكسيكيون بعد الفتح الأسباني ، وتقارير الفاتحين (Conquistadores) ، وأعمال الأثريين من أمثال باترس Batres وجاميو Gamio ، ومارتينيز ديل ريو Martinez del Rio وبالاسيوس وآخرين كثيرين ·

وكانت قبيلة التنوشكا تتكلم بلغة الناهوا Nahua وقد وفدت الى وادي المكسيك مع بدو آخرين يعرفون باسم الشيشيميك بعد انهيار التولتك Toltecs ، ولابد أن يكون هؤلاء البدو الرحالة قد انتصروا على كثير من مراكز حضارة التولتك ، واستقر بهم المقام فيها ، واقتبسوا كثيرا من الحضارات السابقة لهم · ولهذا فان هذه الحضارة الهجينة قد استمدت عناصرها لا من التولتك فحسب بل أيضا من الميكستيكيين الذين كانوا يعيشون أبعد جنوبا ·

ويقول التنوشكا انهم بدءوا تجوالهم من كهف عـام ١١٦٨ م ، واستقروا بعض الوقت فى شـابولتيكبك ، غير أن معـاركهم المتكررة مع القبائل المجاورة، التى انتهت بهجوم على تنايوكا، أدت الى قيام هذه القبائل مجتمعة بحملة تاديبية ضدهم واسترقاق قبيلة الكلهوا Culhuas لمعظمهم • لكن بعض فلولهم فرت الى جزيرة فى خليج المكسيك ، وهناك رأوا فالا سعيدا سبق التنبؤ به منذ عهد بعيد ، نسرا على شجرة صبار يأكل ثعبانا ، وبناء على ذلك أسسوا مدينة لهم هناك • وسواء حدث هذا أم لم يحدث عندما فرت فلول التنوشكا أمام الكلهوا ، وهو غير مؤكد ، فان زمرة منهم من الخارجين على القانون الذين اتخذوا النسر والثعبان رمزا تصويريا لاسمهم ، زاد نفوذهم حتى آلت اليهم السيادة فى المكسيك • وقد ابتكروا طريقة لاستصلاح الأراضى تتلخص فى تجميع طين من البحيرة وتشكيله على صورة ضفر السلال ثم تقوية هذا الطين وتثبيته بزراعته وبجذور الشجر ، وتعرف هذه الطريقة باسم الكينامبا Chinampas كما وصفها الأسبان •

وقد بسطوا سلطانهم بالتدريج فى تلك المنطقة واستولوا على جزيرة تلاتلولكو المجاورة وعلى أجزاء كثيرة أخرى حتى سادوا ، عند الفتح الأسبانى ، على معظم البلاد حتى ساحل الخليج ، غير أنهم لم يتمكنوا من مد نفوذهم الحقيقى على ميتشواكان كما كان الميكستيكيون والزابوتكيون فى أوكساكا يقاومون تقدمهم فى الجنوب عندما جاء الأسبان •

ويمكن الاطلاع على تقرير مختصر عن تاريخ هؤلاء الأزتكيين فى مخطوط مندوزا ، وهو وثيقة مدونة بكتابة بيكتوجرافية ، موجودة حاليا فى مكتبة بودليان فى آكسفورد • ففى هذا المخطوط نجد كلا من الحكام المتعاقبين مصورا جالسا وعلى رأسه اكليل أزرق واسمه مكتوب بالكتابة البكتوجرافية بجانبه ، كما بينت سنو حكمه برموز أيامها الافتتاحية ، وفتوحاته بتمثيل تصويرى لحرق معبد بجواره اسم المدينة المعينة • وقد تكررت كثيرا كتابة نفس هذه الأسماء اذ أن الأزتكيين لم يدمجوا أو يستعمروا الشعوب المغلوبة بل اكتفوا بجباية الجزية منهم ، ولذلك كان من الطبيعى أن تثور هذه المدن بين آونة وأخرى • وتتناول أجزاء أخرى من المخطوط الجزية التى جبيت وكذلك تعليم الصغار • وقد كانت كتاباتهم البيكتوجرافية تتحول أحيانا الى كتابة أيديوجرامية مثل حرق المعبد السابق الذكر، أو مقطعية مثل ما يلاحظ فى كثير من الأسماء ، بينما كان بعضها توضيحيا بحتا • وكان تقويمهم يعتمد على فترة دورية طولها ٢٦٠ يوما بالاضافة الى سنة شمسية طولها ٣٦٥ يوما • وقد وافق أول أيام الفترة المقدسة راس السنة الشمسية مرة واحدة كل ٥٢ سنة، وقد اعتقدوا ان الكوارث الشديدة فى الماضى حدثت فى مثل تلك الأيام ، فالعالم قد دمر فى أربع مناسبات، الأولى بواسطة تزكاتليبوكا عندما التهمت النمور الجنس الانسانى ، والثانية عندما أرسل اله الرياح ، قويتزالكواتل ، الثعبان الريشى ، عاصفة على الأرض ، والثالثة حينما أنزل اله المطر تلالوك مطرا ناريا ، والرابعة حينما أرسلت الربة كالكيوتليك Chalchihuitlique فيضانات ، وسيدمر العالم يوما ما بفعل الزلازل •

وكان أساس ديانة أمريكا الوسطى هو تشخيص قوى الطبيعة ، وكان كل الجهد الدينى يرمى الى ترويض أو استرضاء الآلهة التى تتقمصها هذه القوى • وبالاضافة الى اله قبيلتهم الخاص هويتزيلوبوتتلى Huitzilopochtli (طائر طنان ساحر) فقد اتخذوا كثيرا من آلهة التولتك آلهة لهم أيضا • كما أن شيب توتك Xipe Totec الذى ارتدى كهنته الجلود المسلوخة لذبائحه ، لتمثيل تجديد الشباب على ما يبدو ، وتلالوك ، اللذين توطدا تماما كآلهة فى العصر الكلاسيكى فى تيوتيهواكان ، عبدا أيضا مع اله الريح التولتكى قويتزالكواتل علاوة على آلهة أخرى جديدة وافدة مثل تانوتيوه وتزكاتيلبوكا • وكذلك أخذت كالكيوتليك وهى الهة مائية ، والالهة الأرضية المفترسة كواتليكو أم الآلهة التى كانت ترتدى نطاقا من الثعابين المجدولة ، وآلهة أخرى كثيرة ، مكانها فى مجموعة آلهة الأزتكيين •

وقد أقيمت مراسيم خاصة لاسترضاء الآلهة عند بدء كل فترة من فترات الاثنتين والخمسين سنة ، فكانت كل النيران تطفأ وينتظر الحاكم

الفجر باهتمام بالغ وفي يده عود مشتعل ، مستعدا لاشعال نار جديدة بمجرد رؤيته للشمس ، وأعيد بناء المعابد ، وكان ثمة ترفيه عام • ولهذا التقليد قيمة أثرية لا تقدر ، اذ يمكن بواسطته تقدير عمر معبد أزتكى ، وذلك بتقدير عدد المرات التى أعيد فيها بناؤه ، فمعبد تنايوكا ، على سبيل المثال ، الذى بنى فى عهود الشيشيمك ليدى به أقل من ثمانى طبقات •

وقد خدمت الحرب الآلهة أيضا ، اذ كان الغرض الأساسى منها جلب أسرى لتقديمهم ضحايا ، وبذلك كانت الحرب تخدم فى وقت واحد حاجات السياسة العامة فى كل من ميدانى السياسة الخارجية والديانة • ويبدأ الأولاد تدريبهم العسكرى فى سن الخامسة عشرة ، ويرسلون للحرب فى سن العشرين ، ولا يسمح لأى منهم بقص شعره الا اذا أحضر أسيرا ، واذا حدث أن تكرر فشله فى احضار أسير فانه كان يطرد من الجيش موسوما بالعار ، وكانت أقصى مكافأة يمكن للجندى الحصول عليها هى إعطاؤه الحق فى ارتداء جلد نمر أو جلد نسر •

على أن الحرب لم تكن الا جانبا واحدا من حياة الأزتك ، فالتجار جلبوا منتجات الأجزاء النائية فى المكسيك ، كما تدفق سيل من الجزية من المدن المقهورة مثل اليشب والأصداف البحرية لصنع الحلى ، والريش لصنع ملابسهم للحفلات الرسمية ، وبذور الكاكاو ، والقطن الخام لصنع الخيوط المغزولة ، والدثار ، وملابس مزركشة زركشة جميلة • وقد أقيمت سوق فى تلاتلولكو وضعت لها قوانين غاية فى الدقة لحسن تنظيمها وادارتها • وكان فنانوهم فى منتهى الحذق والمهارة فى تشغيل اليشب والأحجار الصلدة الأخرى وفى صب الذهب لعمل الحلى ، وفى صناعة فسيفساء من الريش ، وفى صنع أقنعة جميلة من الفيروز •

والمدينة نفسها ، وكانت مقامة على جزيرة ، كان يمكن الوصول اليها بأربعة طرق صاعدة عريضة ، يتسع عرض كل منها لمسير عشرة رجال جنبا الى جنب ، وفى وسط المدينة كان مركز العبادة الدينية الذى يشغل الجانب الأعظم منه هرم كبير يتوجه المعبدان التوأمان لكل من تلالوك وتزكاتليبوكا ، وبالقرب منه كان المعبد الدائرى لقويتزاكواتل • وفي نفس المنطقة توجد معابد التزومبانتلى حيث حفظت جماجم ضحاياهم ، وملعب كرة للعبة مقدسة كانت تستعمل فيها كرة من المطاط • وكانت تتخلل المدينة، ومعظمها مستصلح من البحيرة ، قنوات كثيرة منظمة على شكل مستطيلات مثل الشارع فى المدينة الأمريكية الحديثة •

ويرجع الفضل فى الانتصارات العظيمة التى فاز فيها كورتيز وأتباعه الى عدة أسباب منها أن نظرية الأزتكيين للحرب على أنها من الطقوس الدينية كانت من المعوقات الشديدة عندما تصدى لهم الأسبان العمليون عديمو الرأفة ، كما أن عددا من اشارات وعلامات الشؤم التى تنبىء بكارثة كانت هى الأخرى عاملا كبيرا من عوامل الهزيمة • ولربما كان أكبر عامل لهزيمة الأزتكيين هو ضعف سيادتهم واسترخاء قيادتهم للشعوب المجاورة ، اذ أن الولايات الكثيرة التابعة لهم والتى كانت تدفع لهم الجزية ولكنها كانت مستقلة ومستعدة فى كل وقت للعصيان والثورة، اعتبرت وصول الأسبان فرصة مواتية من السماء للخلاص من حكم الأزتكيين •

فعندما وصل كورتيز لأول مرة الى تنوشتيتلان ، استقباه مونتزوما استقبالا سلميا وحجزه كرهينة ، وبعد وقت قصير ، ثار الأزتكيون ضد الأسبان ، وقتلوا مونتزوما ، وحوصر الأسبان من كل الجوانب ، ولما كانوا غير قادرين على الحرب فى الشوارع والقنوات الضيقة انسحبوا عبر الطريق الصاعد •

وخلف مونتزوما أخوه كويتلاهواك Cuitlahuac الذى مات بعد ذلك بشهور قليلة ثم خلفه كواوهتموك Cuauhtemoc وعاد كورتيز وتحالف مع كثير من الهنود الأمريكيين، خصوصا التكسكوكان Texcocans الذين تخلوا عن أصدقائهم الأزتك وحاصر الجميع تنوشتيتلان • وبعد دفاع بطولى سقطت تنوشتيتلان ، الا أن ذلك لم يحدث الا بعد أن هدم الأسبان كلما تقدموا المنازل والمعابد وردموا بأنقاضها القنوات لاعطاء أنفسهم أرضا للقيام بحركاتهم العسكرية ، ولذلك فان تنوشتيتلان ، دون معظم المدن المكسيكية الأخرى من عصر الأزتك ، لا تجود الا بالقليل من المعلومات الأثرية مما يضطرنا الى الإعتماد على المخطوطات وعلى المقارنة مع المواقع

الأخرى لاعادة تخطيط معالم المدينة لكى نحصل على صورة صحيحة لها فى العصور الأزتكية ٠

(انظر اللوحة الملونه رقم ٣ ، واللوحات ١٩ ، ٢١ ، ٢٢) ٠

ازوكا Asuka

عصر حضارى يابانى (٥٣٨ ـ ٦٤٥ م) ٠ وفى هذا العصر تأسست دولة ياماتو ودخلت البوذية اليابان ٠ وقد كانت العلاقات التى قامت بين دولة ياماتو والممالك الثلاث فى كوريا تمثل صلة وصل بين اليابان وأسرة وى Wei فى شمال الصين (٣٨٦ ـ ٥٣٥) ، وانه كان من فن وى أن استمد الفن البوذى اليابانى الأول تأثيره والهامه ، وبفضل الفنانين الصينيين أنشئت مراكز أنتجت أعمالا فنية على درجة عالية من البراعة ٠ ولا شك أن تحريم البوذية الذى حدث لوقت قصير فى الصين فى ٥٧٤ م ٠ كان من ضمن أسباب هذا الازدهار الذى أدى الى أن يصل عدد المعابد فى ٦٤٠ م الى ٤٦ معبدا على الأقل ٠ ولما كانت معظم هذه المعابد من الخشب فانها قد تلاشت غير أن جزءا كبيرا من دير هوريوجى (٦٠٧ م وربما أعيد بناؤه بنفس التصميم والأسلوب فى ٧٠٨ م) قد بقى حتى الآن ٠ وتوضح ردهة الكوندو الذهبية (الباجودا) ، وهى تتكون من رواق مسقوف وبوابة ، أسلوب البناء والمستويات الفنية فى هذا العصر ، فقد كان كل المبنى متناسقا فى أبعاده ومجموعاته ٠ وفن النحت ، مثله فى ذلك مثل فن البناء ، تبدو فيه دلائل واضحة لتأثير كل من الصين وكوريا، كما تظهر فيه أيضا بعض تغييرات اقتضاها استعمال البرونز والخشب بينما كانت النماذج الأصلية من الحجر ٠ ويبين ثالوث بوذى فى كوندو أسلوبا عتيقا جامدا ، لكن كان يوجد أسلوب آخر أيضا كما يدل على ذلك عدد من تماثيل كوانون التى فضلا على ظهور التأثير الصينى بوضوح فيها ، تبين تفوقا فنيا كبيرا وتحكما فى المواد ٠ وفى التلوين لم يكن التقدم كبيرا بهذا القدر ، والصور الملونة الباقية تميل نحو الفن « التطبيقى » أكثر من الفن « البحت » ٠ وبالنسبة لأشغال المعادن فانها تظهر تقدما أعظم بكثير عما كانت عليه فى العصور المبكرة ٠

ازيليه Azilian

استمد اسم الحضارة الأزيلية الميزوليثية من اسم الكهف الكبير مادازيل Mas d'Azil الذى يقع على بعد أربعين ميلا من تولوز ، على الجانب الفرنسى لمرتفعات البرانس ، وتقع مخلفات هذه الحضارة فوق طبقات الحضارة المادلينية ، مما يدل بصفة قاطعة على أن الأزيليين قد عاشوا بعد انتهاء عصر البلستوسين فى حوالى ٨٠٠٠ق٠م وكان الأزيليون جامعى طعام ، لا مزارعين ، غير أنهم استأنسوا الكلب ٠ وكما فى الحضارات الميزوليثية الأخرى ، فان أدواتهم كانت ميكروليثية صغيرة جدا ، مثال ذلك المكاشط التى كانت فى حجم « ظفر الابهام » والتى استخدمت فى كشط سطوح الجلود وتسويتها ٠ ولم تكن ثمة معدات من الأدوات الحجرية الثقيلة ، بل استخدموا عوضا عنها أدوات من العظم ومن قرن الوعل ٠ وكان الماموث فى ذلك الوقت قد انقرض ولذلك لم يكن من الممكن الحصول على العاج ، وكذلك الحال بالنسبة لقرون الرنة ، اذ أن هذين الحيوانين قد تحركا شمالا متتبعين فى ذلك تراجع الجليد، لكن الغزال الأحمر ، كان فى ذلك الوقت قد أصبح قادرا على العيش فى فرنسا ولذلك استخدمت قرونه على نطاق واسع لصنع الهاربونات التى تتميز بها الحضارة الأزيلية ٠ ومعظم هذه الهاربونات لها شوكة خافية فى كلا الجانبين ، وثقب فى القاعدة ٠ وكان كل منهما مصمما بحيث يركب فى قصبة مربوطة بحبل ، حتى اذا قصفت فروع الأشجار القصبة من جسم الفريسة المطاردة يمكن أن تبقى الهاربون مغروسة فى جسدها وتتسبب فى قتلها ٠ وقد استخدمت هذه الهاربونات لصيد الحيوانات لا لصيد الأسماك ٠

وقد عثر على أشياء غريبة فى المواقع الأزيلية ، وهى عبارة عن حصوات نهرية معظمها من الكوارتزيت ، ملونة بمغرة حمراء ، ومزخرفة برسومات على شكل خطوط أو نقط أو خطوط متعرجة ، وبعضها قد يكون تمثيلا ركيكا لوجه انسان ، كما وجد بعضها مكسورا عن قصد ٠ ولا يعرف الغرض الذى استعملت من أجله هذه الحصوات ، لكنها قد تكون مناظرة للكورينجا « Churinga » المقدسة لدى بعض السكان الأصليين فى أستراليا ٠

وقد عثر على وكرى جماجم فى أوفنت ببافاريا وهما يقدمان دليلا على ممارسة الأزيليين للذبح فى الرقبة • وكانت توجد فى الوكر الأول سبت جماجم وفى الوكر الآخر ٢٧ جمجمة وكلها مرتبة بحيث تواجه الغرب ومغطاة بطلاء من المغرة الحمراء • وتبين فقرات الرقبة المتصلة ببعض الجماجم علامات الذبح •

ووجدت مواقع للحضارة الأزيلية في كهوف بجنوب فرنسا ، ووسط أوربا ، وبلجيكا ، وشمال بريطانيا •

اسبانيا : عصر ما قبل التاريخ فيها

انظر البحر الأبيض المتوسط : غربا •

استاديوم Stadium

مقياس طولى يبلغ حوالى ٢٠٠ ياردة (١٨٣ مترا تقريبا) وهى مسافة لفة واحدة حول الاستاد فى سباق العدو •

استئناس الحيوانات : Domestication of Animals

كان أول حيوان استأنسه الانسان هو الكلب، وقد حدث ذلك فى العصر الميزوليثى ، ولم يروض الانسان أى حيوانات أخرى ويستأنسها الا فى العصر النيوليثى ، ومعنى هذا أن الانسان وضع هذه الحيوانات تحت سلطته وقيادته فقام بوقايتها بارادته ، واعتنى بها واخيرا قام بتربيتها لأغراض معينة •

ويبدو محتملا أن انتهاء عصر الجليد هو الذى أعطى الانسان هذه الفرصة ، بل ان تراجع الجليد صوب الشمال أدى الى أن السحب القادمة من المحيط الأطلنطى حاملة للأمطار قد اتجهت أكثر نحو الشمال ، وكان من جراء ذلك أن أصبح شمال أفريقيا وشبه الجزيرة العربية أجف جوا ، ولذا بدأت الصحارى تظهر واضطرت الحيوانات الى أن تتجمع حول الواحات • ومن ثم أصبحت أقرب كثيرا الى الانسان ، وكان الانسان النيوليثى مزارعا لا صيادا ، ولذلك كان يسمح للحيوانات المتوحشة آكلة الأعشاب أن ترعى جذامة المزروعات بعد الحصاد ، وكان يحميها من الحيوانات التى تفترسها ، وسرعان ما أدرك انه أصبح لديه مؤونة من الطعام فى متناول يده فى أى وقت • وبالتدريج أصبحت الحيوانات أكثر ألفة ، وساعد الانسان فى تحقيق ذلك ، وربما عن غير قصد ، قيامه بتربية الحيوانات الأكثر صلاحية للاستئناس واختيار الحيوانات الأكثر توحشا للذبح •

ولم تكن كل محاولات الانسان لاستئناس الحيوانات ناجحة ، فقد حاول المصريون الاحتفاظ بقطعان من الظباء والغزلان فى حوالى ٣٠٠٠ق•م• ولكنهم فشلوا فى ذلك بينما أثبتت حيوانات أخرى ـ الماشية والماعز والخنازير والأغنام ـ أنها أسهل انقيادا وترويضا ، وسرعان ما أصبحت ذات قيمة كبيرة للانسان، لا كمجرد مصدر يسهل الحصول منه على اللحوم ، بل كمصدر أيضا لامداده باللبن للطعام وبالشعر والصوف لصنع الملابس •

كما طبق الانسان هنا أيضا التربية الانتخابية فصار يحفظ الحيوانات الأكثر ادرارا للبن بينما استخدم الأخرى للطعام • وكان الصوف وليد التربية الانتخابية الدقيقة ، اذ لا تملك الأغنام البرية صوفا تقريبا • وقد ربيت الأغنام من أجل صوفها فى ما بين النهرين قبل ٣٠٠٠ ق•م•

أما الحمار ، وموطنه الأصلى شمال شرق أفريقية ، فقد استؤنس قبل التاريخ السابق الذكر بمدة طويلة ، وربما استخدم أولا كحيوان لحمل الأثقال ولو أنه لا يمكن اثبات ذلك ، الا أنه استخدم لجر المحراث وشد مركبة ذات عجلتين أو عربة فى بلاد ما بين النهرين فى حوالى ٣٠٠٠ ق•م • واستخدم الثور من قبل لهذه الأغراض لمدة طويلة لا يمكن تحديدها ، ونقلت عدة الثور الى الحمار ثم بعد ذلك الى الحصان • وكان هذا من سوء حظ الحصان بسبب موضع القصبة الهوائية عنده • اذ أن عدة الثور تكاد تخنقه (أى الحصان) عندما يجر بسبب شد الحزام الذى يربطه بالنير ، ولذلك لم يتمكن الحصان من استخدام كامل قدرته فى الشد الا بعد اختراع طوق الحصان فى أوروبا فى حوالى ٩٠٠ م •

ويبدو أن استئناس الحصان جاء متأخرا عن استئناس الكلاب والثيران والحمير ، اذ تظهر عظامه فى مستويات عصر سيالك ٢ فى ايران ، كما أنها وجدت أيضا فى طبقة معاصرة فى

مركز نيوليثى فى اناو بالتركستان ، حيث ظهرت أيضا عظام جمال (وجد نموذج مصرى لجمل يرجع تاريخه الى ما قبل ٣٠٠ ق٠م٠) ٠ ومن المشكوك فيه أن يكون ركوب الحصان قد حدث قبل ١٠٠٠ ق٠م٠ (١) ولو أنه استخدم لجر العربات قبل ٢٠٠٠ ق٠م٠ ويبدو أن الخيول لم تستعمل فى مصر الا بعد أن أدخلها الهكسوس فيها فى ١٦٥٠ ق٠م٠ وقد وجدت سروج نموذجية يرجع تاريخها الى ٢٥٠٠ ق٠م٠ فى تنقيبات حضارة وادى السند ، غير أنه ليس ثمة دليل على أنها استعملت سروجا للحصان ٠ ومن المؤكد أنها لم تستعمل سروجا للحمار أو الجمل اذ لم يكن أيهما معروفا فى الهند حينذاك ٠ أما فى الشرق الأدنى من جهة فقد كان الحمار هو حيوان الركوب العادى قبل استخدام الحصان لهذا الغرض بوقت طويل ، كما ظل الأمر كذلك وقتا طويلا بعد ذلك ٠

وقد ربى الأسكيثيون فى جنوب روسيا الخيول لحلب لبنها وركوبها ، وفى هجماتهم ضد الأشوريين والأوربيين فى حوالى منتصف الألف الأخيرة ق٠م٠ أدخلوا فكرة الفروسية لدى خصومهم ٠

استراكا Ostraca

استراكا أو استراكون ؛ لخاف أو جذاذة من الفخار استعمل كارضية للكتابة ٠

استراتيجرافيا
Stratification or stratigraphy

وسيلة لتحديد طبقات الأرض المختلفة فى الصخور والتربة ووصف أعمارها وحدودها ٠ وتقوم القاعدة على أن الأحدث فى الزمن يكون دائما فى القمة والأقدم فى القاع ٠

(انظر علم الآثار) ٠

استياتيت Steatite

حجر ناعم يسهل نحته ويدعى أحيانا حجر الصابون ٠

استيلا (لوحة) Stela

أثر منقوش يكون عادة على شكل لوح أو عمود (انظر اللوحة ٨٣) ٠

اسرائيليون Israelites

انظر : العبرانيون ٠

اسكيمو Eskimos

الاسكيمو أناس يعيشون فى مناطق القطب الشمالى ومناطق ما تحت القطب الشمالى والممتدة الى أكثر من ٦٠٠٠ ميل (حوالى ٩٧٠٠ كيلو متر) من شرق جرينلاند الى مضيق بيرينج وحتى سيبريا جنوبا ٠ وهم الشعب الوحيد الذى يسكن كلا من الدنيا الجديدة والدنيا القديمة ، ومنذ قرون قليلة كانوا يعيشون على رقعة أوسع تمتد من مصب نهر لورنس فى الغرب الى شاطىء سيبريا فى الشرق ٠

ولا يمكن تقسيم الاسكيمو الى فصائل ٠ ومن الأفضل تقسيمهم الى وحدات جغرافية تتكون من ثلاث مجموعات حضارية رئيسية يمكن تقسيمها الى الشرقية ، والوسطى ، والغربية ٠ ولهذه المجموعات لغة عامة واحدة تختلف من مجموعة الى مجموعة فى استعمال الكلمات فقط ولكنها لا تختلف فى قواعدها النحوية ٠

ولفن الاسكيمو أهمية اركيولوجية عظيمة جدا ، اذ هو يبين علامات واضحة للتطور المباشر من صورة قديمة للمدنية ٠ ويعتمد هذا الفن حاليا ، كما كان حاله دائما ، على عدد محدود جدا من المواد التى كان يمكن للفنان أن يرسم عليها مثل العاج المأخوذ من أنياب فيل البحر وقرون الوعل وجلود الحيوانات الأخرى ٠

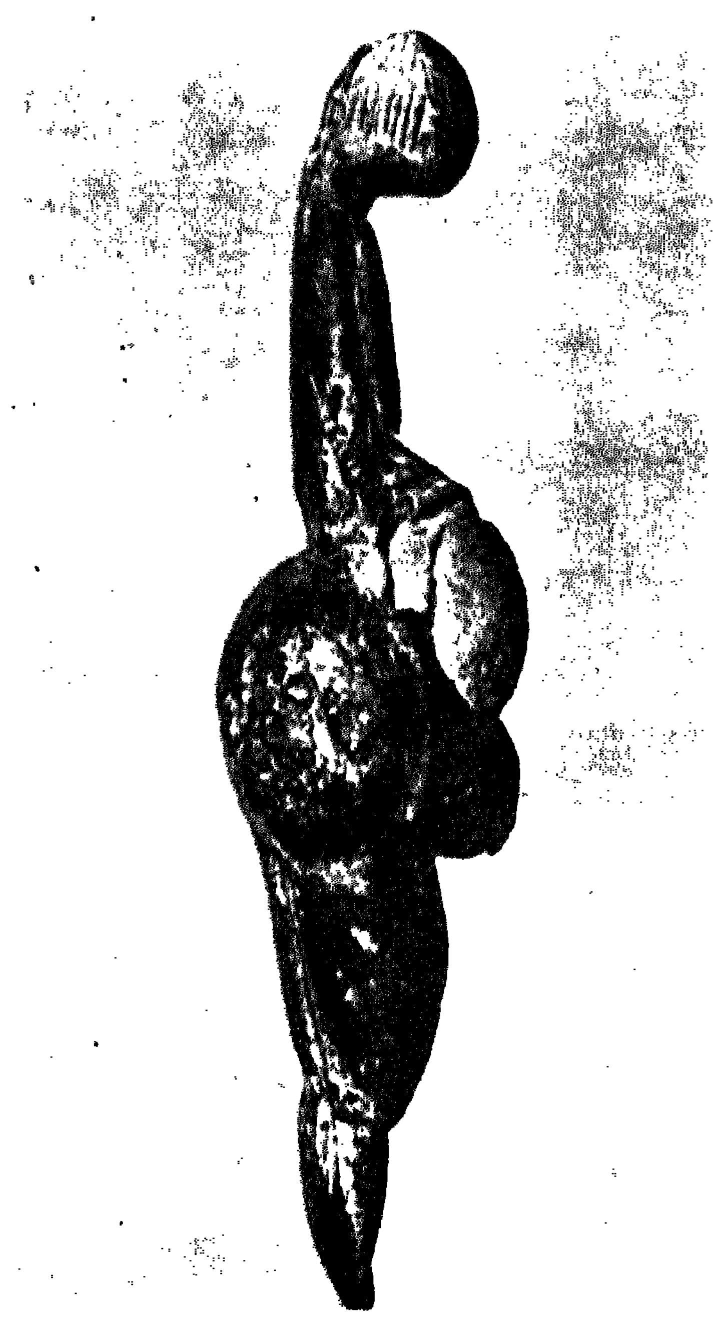
وحتى بهذه المواد المحدودة ظهرت مهارة فائقة لمئات من السنين فى فنون النقش ـ مثال ذلك الحفر على أنياب فيل البحر ـ والنحت ، ويشمل صنع أقنعة سحرية كثيرة من الجلد أو الخشب على شكل طيور وأشكال آدمية ذات صفات واضحة خاصة بها ٠

---

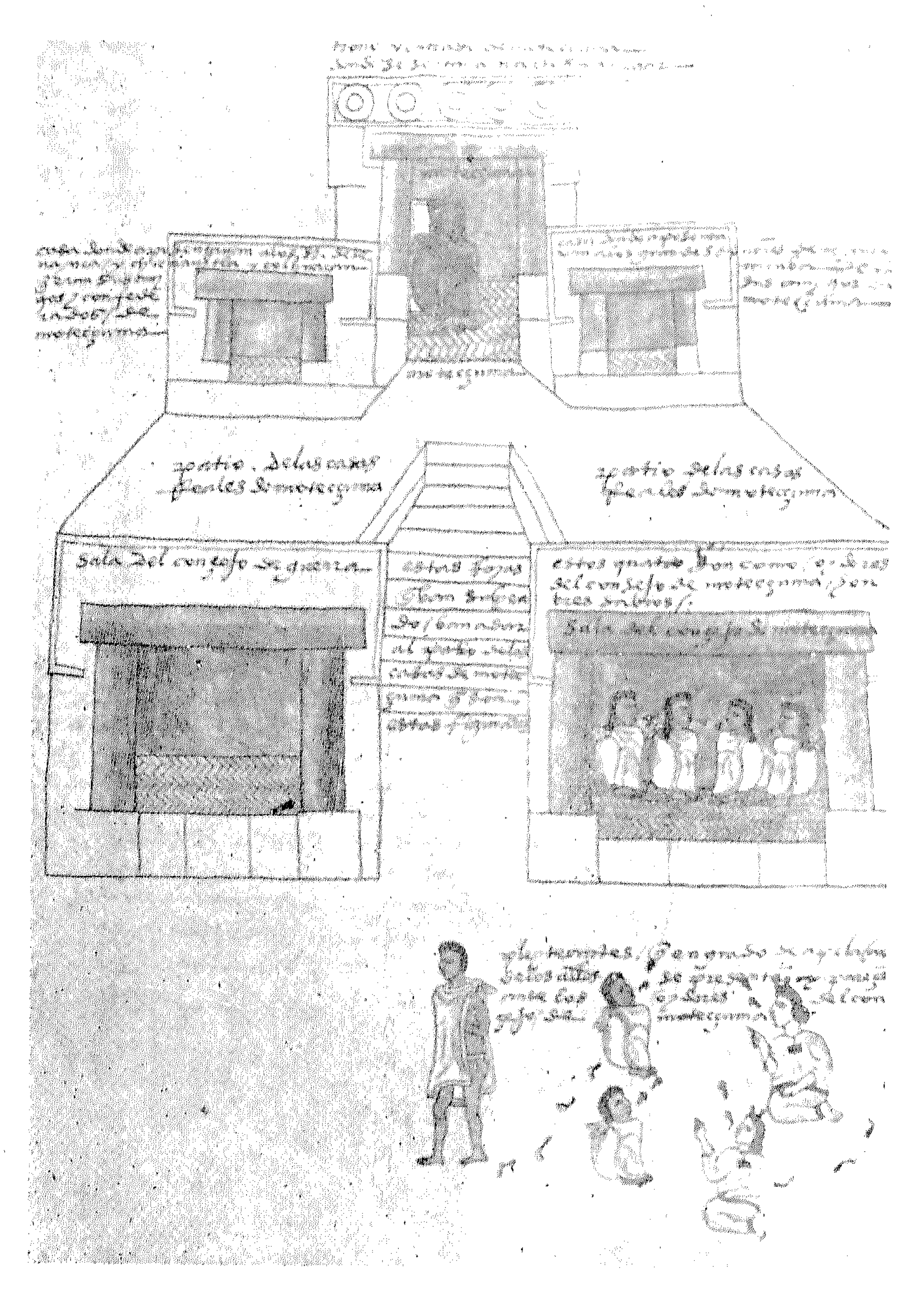
(١) ركوب الحصان ممثل فى مناظر معركة قادش فى معبد (ابو سمبل) الكبير الذى يرجع تاريخه الى عصر الملك رمسيس الثانى (١٢٩٠ ـ ١٢٢٣ ق٠م٠) ٠ كما وجد نموذج لفارس راكب حصانا من الأسرة الثامنة عشرة المصرية ـ (المعربون) ٠



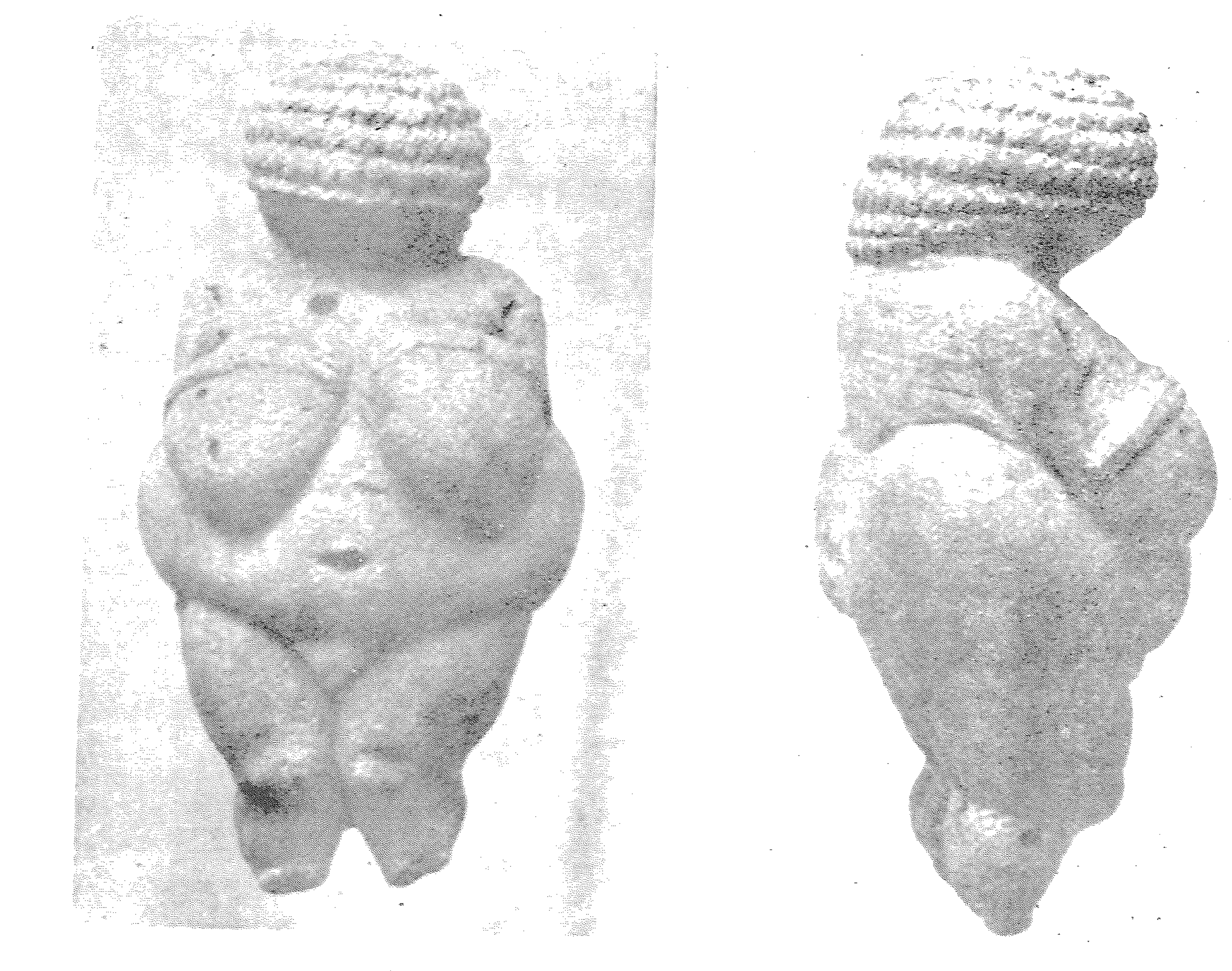
لوحة ١٧ ـ الاشوريون : أشور بنيبال مع إله مجنح له رأس نسر أمام الشجرة المقدسة، من منظر منقوش فى نمرود ـ المتحف البريطانى ـ لندن)



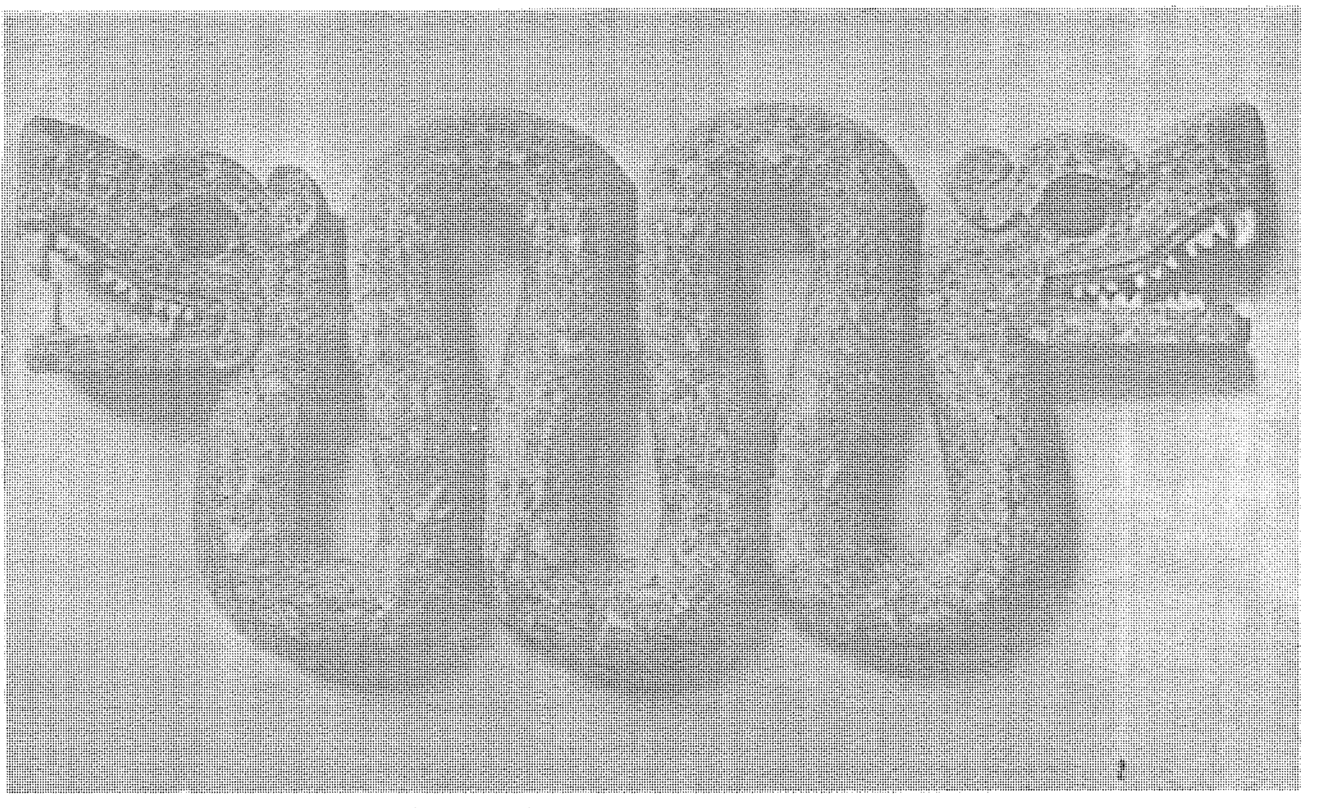
لوحة ١٨ ـ أورينياسي : فينوس لشبونه Venus of Lespugne
من جارون العليا؛ فرنسا (متحف الإنسان، باريس)



لوحة ١٩ ـ ازتكيون : صحيفة من مخطوط مندوزا يظهر فيها قصر مونتزوما. وقد كتب هذا المخطوط فى حوالى ١٥٤٠ ب .م . بناء على امر دون انطونيو دى مندوزا اول حاكم لأسبانيا الجديدة، فهى عهد الإمبراطور شارل الخامس؛ وبالمخطوط وصف للحياة والعادات فى المكسيك فى ذلك الوقت (Bodleian Library, Oxford)



لوحة ٢٠ ـ أورنياسى : فينوس ويللندروف Venus of Willendorf ويعتبر هذا التمثال من أحسن
التماثيل المعروفة التى تمثل الخصوبة الجنسية (Naturhistorisches Museum, Vienne)



لوحة ٢١ ـ الأزتكيون : صدرية من الفسيفساء الفيروزى اللون، على شكل حية ذات رأسين، ويعتقد أنها كانت تؤلف جزءا من النفائس التى أهداها الحاكم الأزتكى مونتزوما إلى كوريتز الذى أرسلها إلى الإمبراطور شارل الخامس، طولها ١٨ بوصة (حوالى ٤٦ سم) (المتحف البريطانى ـ لندن)

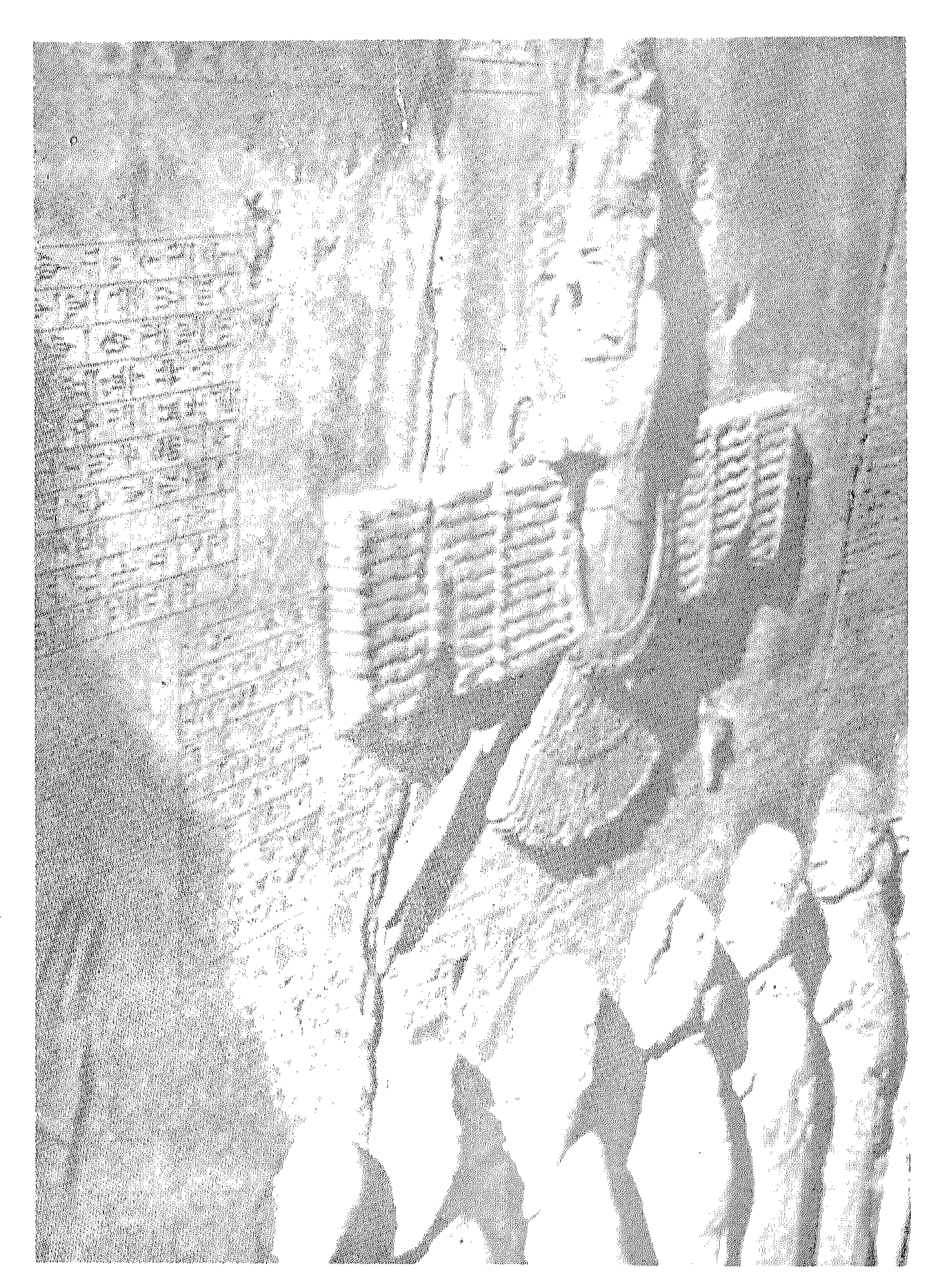


لوحة ٢٢ ـ ازتكيون : قناع أنديسى Andesite يمثل الإله زيب توتك Xipe Totec؛ القرن الرابع عشر ب . م
(المتحف البريطانى ـ لندن)

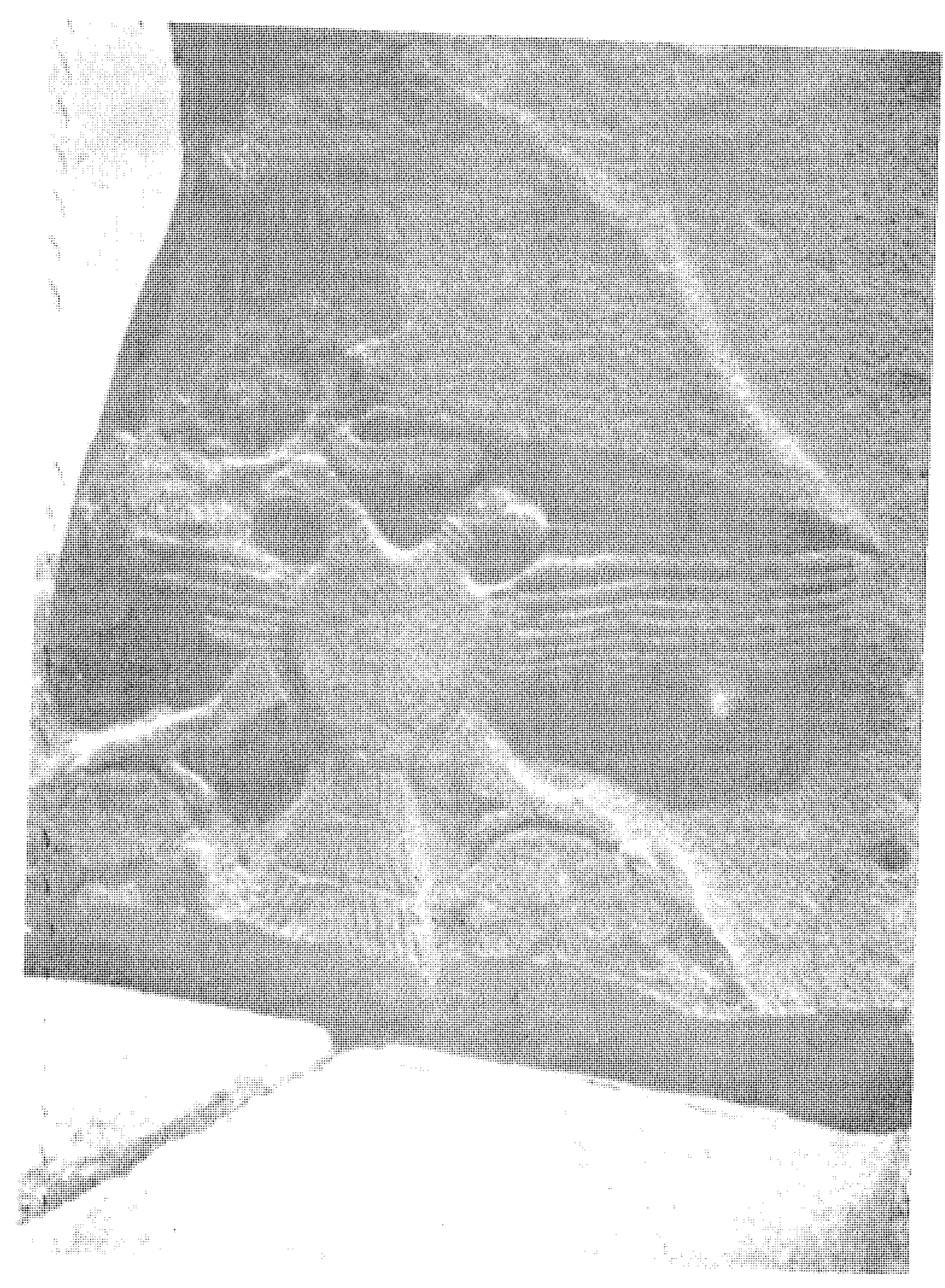
لوحة ٢٣ ـ بعلبك : معبد جوبيتر.



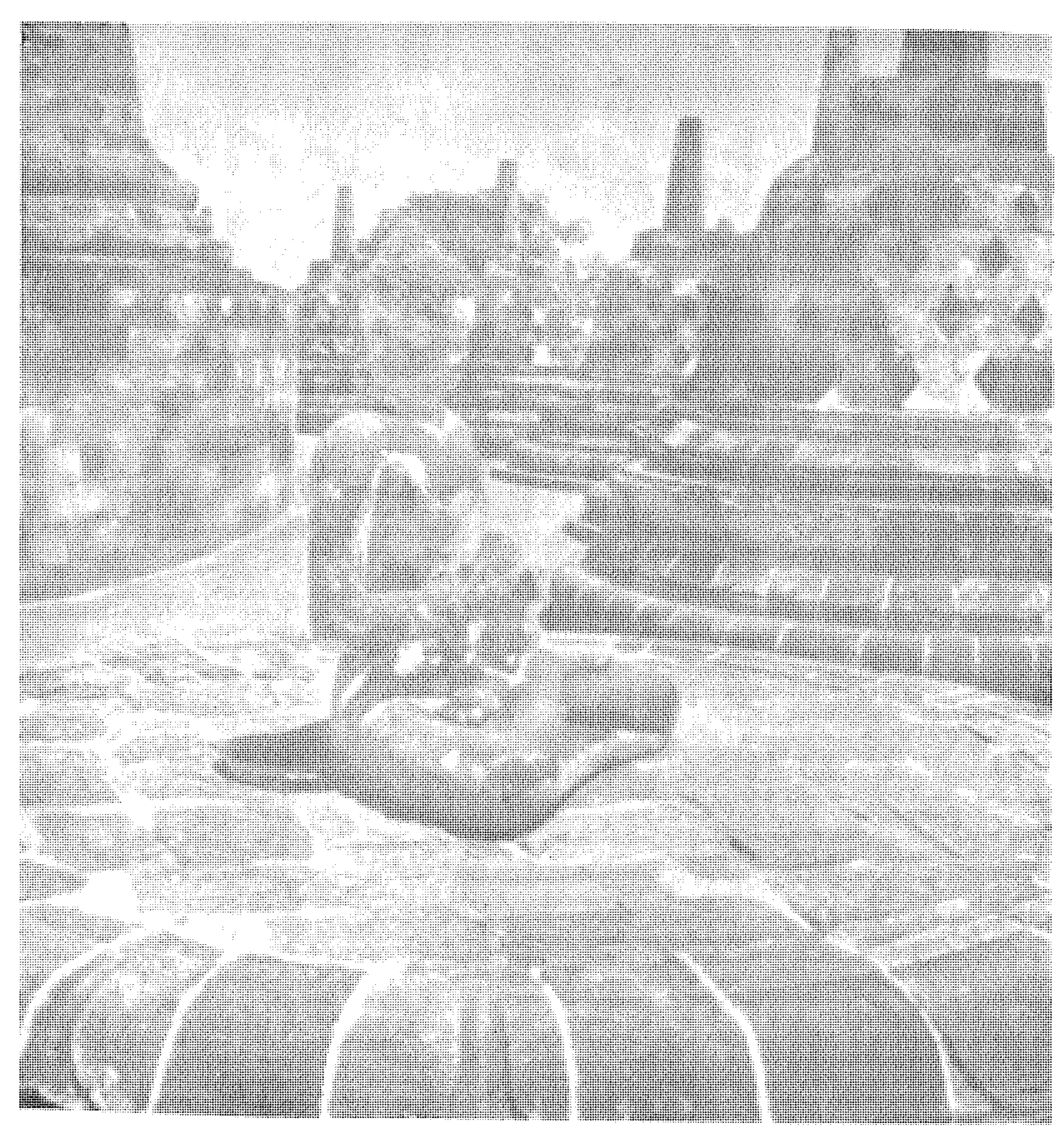
لوحة ٢٤ ـ شعوب الكاس : كأس وجد مع هيكل عظمي في دنتون؛ لينكولنشير (المتحف البريطاني ـ لندن)



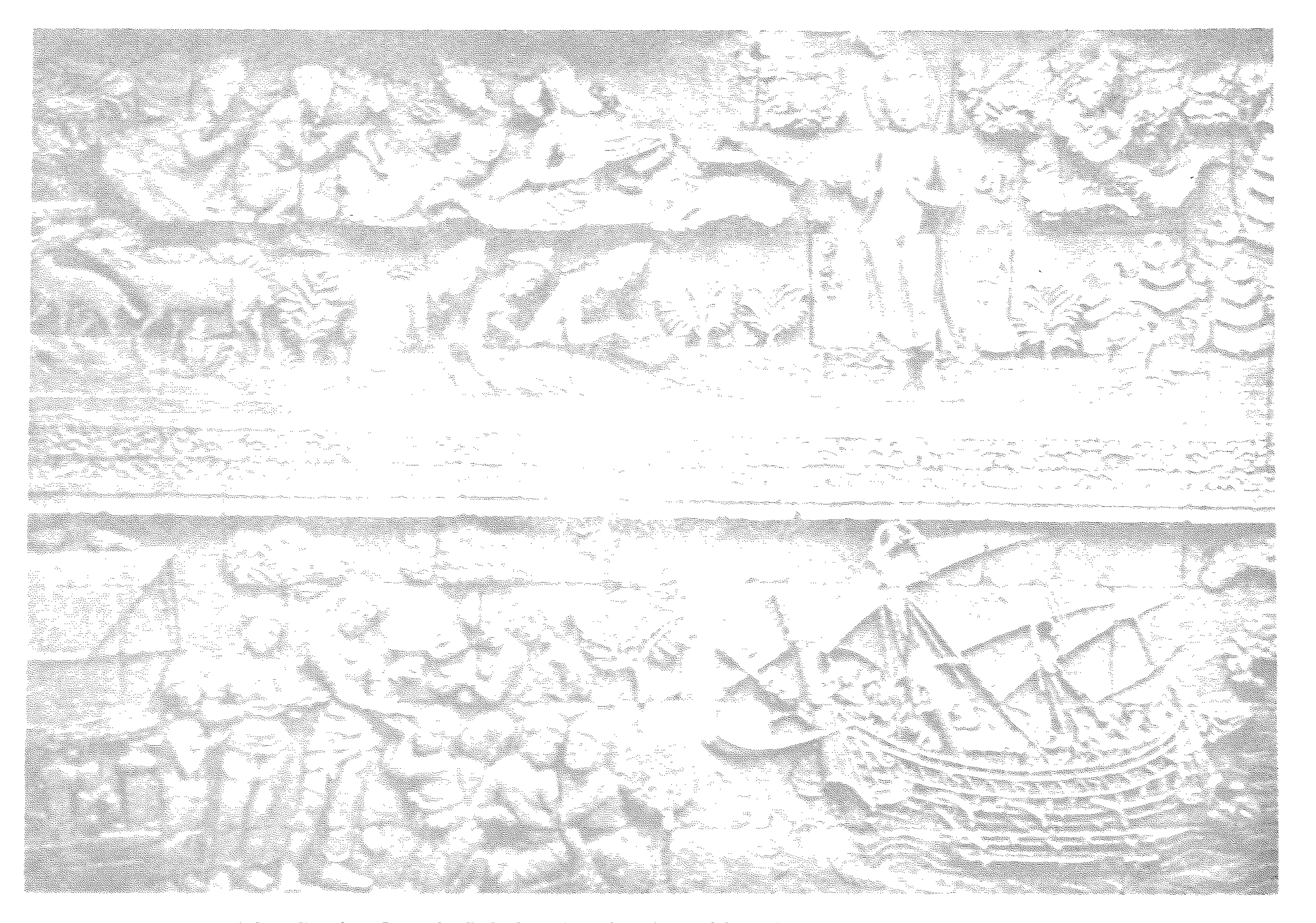
لوحة ٢٥ ـ صخر بهيستون : نقش بارز يبين أهورا مازدا، الإله الفارسى المجنح ممسكا بخاتم الملك.



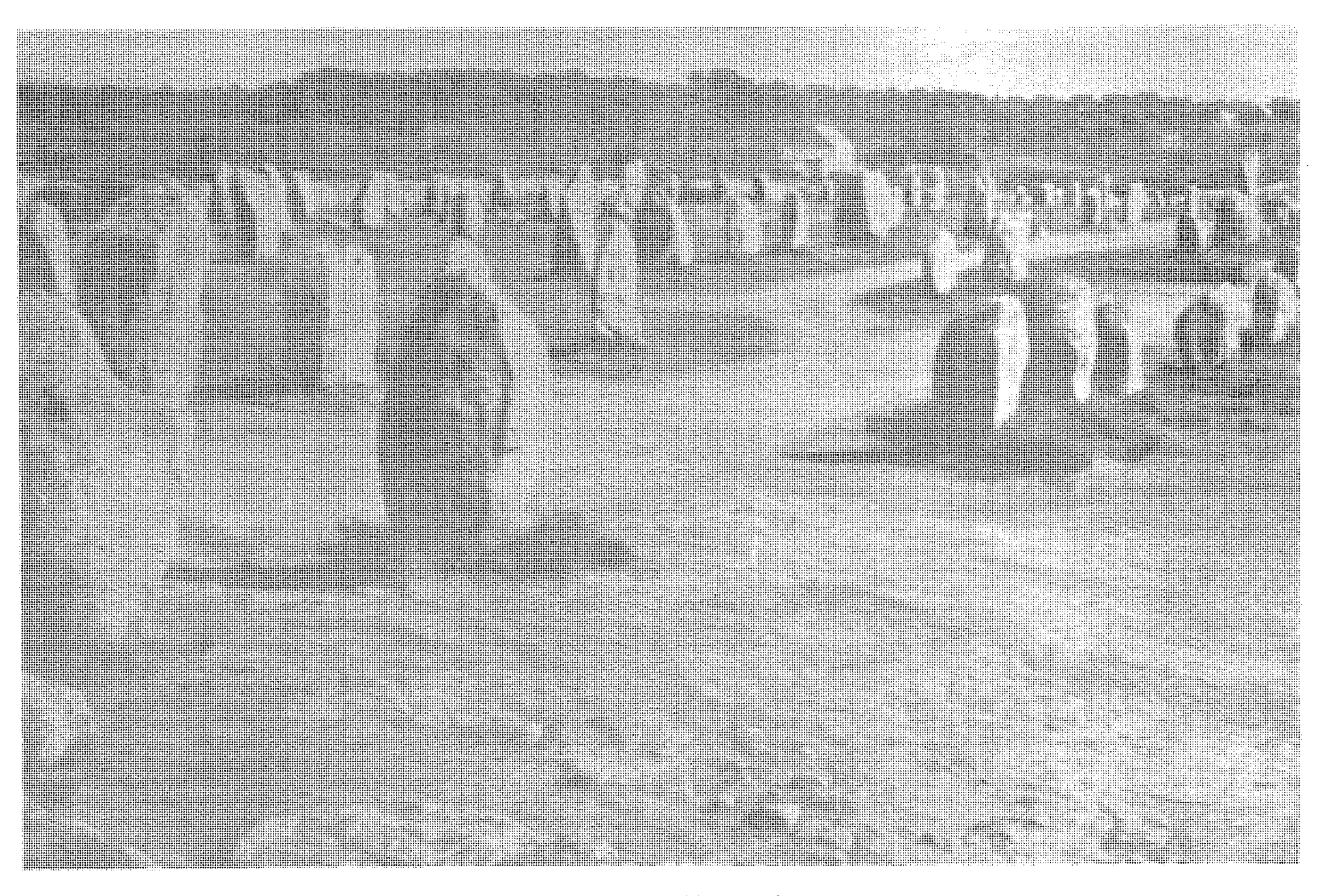
لوحة ٢٦ - بوغازكوى : رمز حجرى على قاعدة أحد تماثيل أبو الهول الحيثية.



لوحة ٢٧ - بوروبودور : تمثال لبوذا على الشرفة العلوية، وقد كان هذا التمثال أصلا موضوعا فى أشتوبا من الطراز الذى نراه خلف التمثال فى الصورة.



لوحة ٢٨ ـ بوروبودر : نقوش بالرواق؛ ويبين المنظر العلوى حمام بوذا، بينما يبين المنظر السفلى قصة جاتاكا، والسفينة التى على اليمين من الأنواع التى تتميز بها سفن جنوب شرق آسيا فى القرون الأولى من العصر المسيحى.



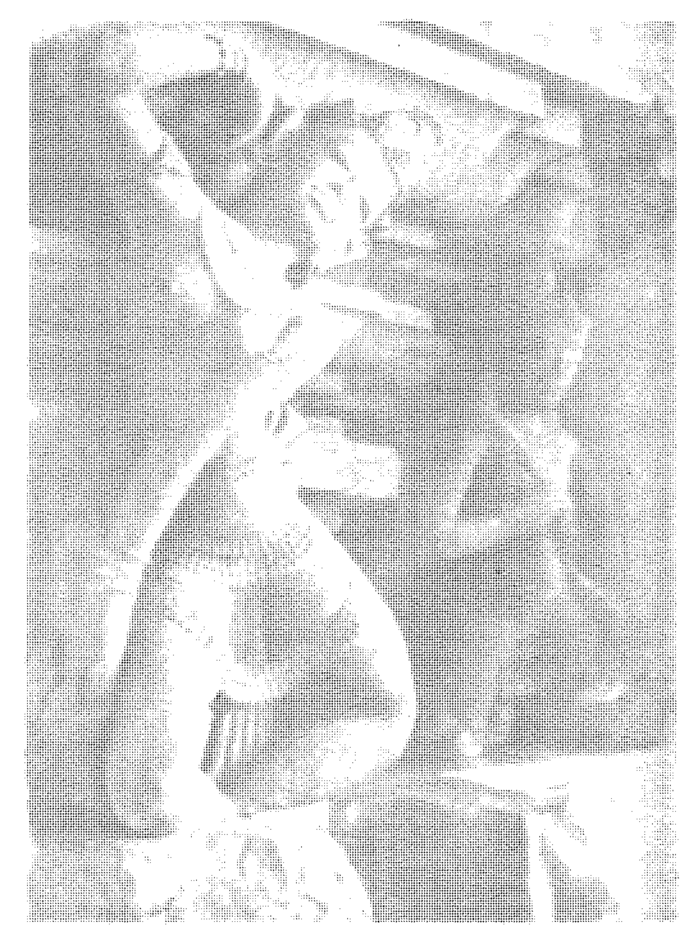
لوحة ٢٩ ـ كارناك : التخطيطات.



لوحة ٣٠ - صورة فوتوغرافية للعالم الأثرى جيمس هنرى بريستد (١٨٦٥ - ١٩٣٥).



لوحة ٣١ ـ الفن البوذى والعمارة البوذية : منظر منقوش فى البوابة الشرقية فى سانشى؛ وهو يبين حصول البوديساتفا على النورانية تحت شجرة البر حتى يصبح بوذا.





لوحة ٣٢ ـ التشاميون : (أ) راقصة، ويحتمل أن تكون كائنا سماويا.

(ب) دفارابالا: أو حارس بوابة المعبد، وقد صمم الفنان
ملامح وجهه شديدة قاسية حتى تطرد قوات الشر؛ من القرن
العاشر ـ القرن الحادى عشر ب . م.

وقد وجدت تماثيل صغيرة قديمة جدا منحوتة من العاج والعظم والخشب ربما كانت لعب أطفال، وتظهر فيها غالبا قدرتهم الفائقة في تمثيل الأشكال المطلوبة مع أن الصناعة نفسها قد تكون ركيكة ، وكانت الكائنات البشرية هي المواضيع الأكثر شيوعا ، ولا تظهر في غالبيتها العظمى أي محاولات لتحديد الوجه أو الذراعين كما شاعت أيضا تماثيل لمخلوقات غريبة الشكل جدا لا شك أنها كانت تمثل أرواحا طيبة أو شريرة ٠

أما الرسومات الملونة فهي قليلة جدا ومن فترات متباعدة ، ولو أنه وجدت في الاسكا أسطوانات مرسوم عليها أقاصيص وأحداث محلية ٠ ومن جهة أخرى ثمة أمثلة كثيرة لأعمال النقش البارز والغائر مثل مجموعة متنوعة ضخمة من العدد والأدوات والزخرفة في الغالب بأشكال شتى لحيوانات وخاصة عجول البحر ٠

وصور فن الإسكيمو كلها تقريبا من نتاج الرجال ، ويبدو أن شغل النساء كان قاصرا دائما على الشغل على الجلود التى استخدمت لصنع الملابس ٠

وحيث انه قامت صلات أكبر وعلاقات أوثق بين الاسكيمو والشعوب الأخرى ، فقد فقدت مهارتهم الفنية التقليدية قدرا كبيرا من أصليتها غير أن الحفر على الخشب والعاج لايزال يحمل آثار المعايير القديمة ٠

(انظر اللوحة ٤٦) ٠

اشار جيمس (١٥٨١ ــ ١٦٥٦) James Usher

جيمس أشار ، كان مطران أرماغ في أيرلندة ، من ١٦٢٥ حتى وفاته ٠ وقد كتب كتبا كثيرة كان أحدها Annales Veteris et Novi Testamenti حسب فيه عمر العالم من المعلومات التى وردت فى التوراة ٠ وبناء على حساباته خلقت الأرض فى الأسبوع الذى ينتهى يوم السبت ٢٢ من أكتوبر عام ٤٠٠٤ ق٠م٠ ، وفى عام ١٧٠١ اضاف الطباعون تواريخه الى النسخة الرسمية (الانجليزية) أو نسخة الملك جيمس من التوراة، ومن ثم أصبح لهذه التواريخ سلطان قوى حتى ان الجيولوجيين الأوائل قابلوا مقاومة صلبة ودينية متعصبة لنظرياتهم بأن عمر العالم فى الحقيقة يبلغ ملايين سحيقة من السنين ٠

اشستوبا Stupa

رابية هندية تستعمل للدفن ٠

(انظر سانش وانوراذابورا) ٠

الآشوريون Assyrians

اسم هؤلاء الناس مشتق من الصيغة « أشور » التى تطلق على بلدهم وعلى إلههم القومى ٠ وأشور كان أيضا اسم لمدينتهم الرئيسية والتى تشرف أطلالها على نهر دجلة فى بلاد الرافدين بين نقطتى التقائه مع الرافدين الزاب الكبير (الأعلى) والزاب الصغير (والأسفل) ، ولكن فى سنى سيادتهم العظمى كانت زاوية الاقليم بين دجلة والزاب الصغير (الأسفل) ، ولكن فى سنى نينوى ، وكالح ، وأربيل ، وكانت هذه المراكز تؤلف قلب موطنهم ٠

وحوالى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد كان لسكان أشور حضارة مادية لا تكاد تختلف عن حضارة السومريين فى الجنوب ، ثم فيما بعد فى عصر أكاد (حوالى ٢٣٠٠ ق٠م) والأسرة الثالثة فى أور (حوالى ٢٠٠٠ ق٠م) كانت بلاد أشور تخضع لهؤلاء الحكام الأجانب ان لم يكونوا اقارب ٠ وقد شهد القرن الثامن عشر قبل الميلاد الفترة الأولى للسيادة الأشورية فى عهد شمشى (شامشى) أداد الأول ، ولكن قائدهم كان مهاجرا ولم يتميز حكمه بأية خصائص أشورية ٠ وليس قبل منتصف القرن الرابع عشر ، عندما انتقل مركز الأعمال الى الغرب ، أن ظهر الأشوريون فى شخصيتهم الكاملة كاحدى الدول المناضلة — مع ميتانى ، ومصر ، والحيثيين ، والبابليين — على السيادة فى عالم غرب آسيا ، وقد لاقوا فى نجاحهم متاعب شتى ، ولكن منذ حكم تجلات بيلاسر الثالث (٧٤٥ ــ ٧٢٧ ق٠م٠) يبدأ تاريخ التوسع النهائى لأشور وصيرورتها امبراطورية لا تشمل فقط جميع البلاد من جبال الزاجروس حتى الشرق الأدنى ، بل شملت أيضا ، لبعض الوقت، مصر نفسها ، وفى هذه الصورة النهائية ، كمحاربين طغاة ، عرف الأشوريون للعالم الحديث وخاصة من القصص والروايات الواردة فى العهد القديم ، اذ أن لهم فيهما سمة ممقوتة لم تعدل سجلاتهم التى لم يكشف عنها الا فى القرن الماضى فقط ٠٠ الا القليل لانقاذها ، وهذه الامبراطورية المترامية الأطراف والتى لم تعمر طويلا ، بلغت

نهاية مفجعة ٦١٢ ق٠م٠ بسقوط نينوى ودمارها، وبعدها اختفى الأشوريون كشعب الى الأبد ٠

وقد تركزت فى ملك اشور ، بطريقة لا يكاد يكون لها نظير فى أية جهة أخرى ، قوى شعبه وعبقريته ، وهو يعد فى نظرنا الآن « الطاغية الشرقى » الكامل ٠ وكل من الأدب والفن خصص لابراز أهميته عن كل ما عداه ، فقد كان على الأرض نائب الاله القومى أشور وقائدا فى الحرب ، ومخططا ومنقذا فى السلم ، فكل من خدمة الآلهة ورفاهية شعبه كانتا على حد سواء مسئوليته الكبرى ٠وفى هذه الوظائف كان الملوك فرادى ، يصورون مرارا فى سجلاتهم التى كانت دائما فياضة ، وبذلك بلغوا درجة ما من الشخصية الخاصة ٠ ولما كانت هذه السجلات تختص غالبا بالحرب ، لذا يظهر فيها الملك عادة غازيا خاليا من الرحمة مفتخرا ، دون تحفظ بغضبه ، وبطولته وانتصاراته ، وبما أنزله بضحاياه من قسوة بغيضة ، وخلف مثل هذا التصوير الشخصى ـ مثال ذلك أشور ناصر بال الثانى عديم الشفقة (٨٨٣ ـ ٨٥٩ ق٠م٠) ـ تنزوى شخصيات ملوك أكثر علما وأعم فائدة مثل سناخريب (٧٠٤ ـ ٦٨١ق٠م٠) الذى كان مكروها فى الروايات التوراتية والحديثة أكثر من « ذئب الحظيرة » ، مع أنه كان فى وطنه مخططا للمدن ومهندسا للأشغال العامة العظيمة وتوصيلات المياه ، كما كان هو نفسه مخترعا مشهورا له اهتمام جاد فى ابتكار وسائل تكنولوجية حديثة ، وأدخل الى وطنه موارد أجنبية مثل شجيرات القطن ، وبذا وهب شعبه مادة جديدة لصناعة الملابس ٠

وكان الملك عادة يتولى قيادة الحملات الحربية وتشيد النقوش ببسالته ، كما تسود صورته النقوش التى تزين جدران قصره ٠ وكان الجيش يجيد بصفة خاصة الاستيلاء على المدن المسورة ، مستعملا فى ذلك الطرق الصاعدة Ramps والمنجنيق ، وكان يحمل منها الأسرى والغنائم النفيسة ، وكان يسحب الحكام المعادين حتى الخضوع بل عادة حتى الموت ، أما الثوار الذين تحدوه تحديا فظيعا فكان مصيرهم العذاب الجهنمى أحيانا ، فيصلب الواحد منهم أو يسلخ حيا ٠ والحرص على مثل تلك المناظر والشروح قد وصم الأشوريين بطابع بربرى أدى الى اهمال انجازاتهم فى سبيل المدنية ٠

وكان للأشوريين فى عصر مبكر من تاريخهم مجموعة قوانين ، كما كانت تحكم أعمالهم التجارية اتفاقات مدونة ، والالتزام بها والخلافات الناشئة عنها كانت تفصل فيها محاكم منظمة ، ولوجوب تنفيذها وضعت عقوبات قاسية ، وهذه العقود الخاصة وخطابات الأعمال لم تكن الا لونا واحدا من النشاط الأدبى الذى يفتخر به الأشوريون ، فقد انتقوا بعناية طبقة كبيرة من الكتاب الذين وصلوا الى حد الكمال عن طريق الدراسة الطويلة ، وقد حفظت لنا كتاباتهم المدونة بالخط المسمارى الصعب على الواح الصلصال ، معلومات عن عالمهم القديم بدقة كبيرة قل ما نجد ما يماثلها حتى فى العصور الكلاسيكية فى بلاد الاغريق والرومان ٠ فقد كان الملوك يرعون الأدب بل يتعلمونه هم أنفسهم أيضا وقد بدءوا منذ عصر مبكر فى جمع « كتب » الفخار المحروق كما جمعوا أيضا نماذج حيوانية ونباتية ، والجزء الكبير المتبقى من مكتبة أشور بانيبال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق٠م٠) فى المتحف البريطانى يبين مقدار الثراء الأدبى المرموق الذى كان للأشوريين ، ليس فقط فى مجال المؤلفات الدينية ، بل أيضا فى الخرافات والملاحم والكتابات التاريخية ، والنصوص النحوية ، والتبويب العلمى بل حتى فى الصناعة ٠

(انظر اللوحة ١٧) ٠

اشوكا موريا Asoka Maurya

كان اشوكا موريا (حوالى ٢٦٩ ـ ٢٣٢ق٠م٠) دون ريب واحدا من أعظم حكام الهند القديمة ، واشوكا كان حفيد شاندرا جوبتا ، مؤسس الأسرة الموريانية التى أسهمت فى هزيمة الاسكندر الأكبر فى الهند (٣٢٦ ـ ٣٢٣ق٠م٠)، وأسست امبراطورية قوية كانت عاصمتها باتاليبوترا Pataliputra (وهى باتنا الحديثة)٠ وبعد ثمانى سنوات من اعتلائه العرش ، بعد فتحه الدموى للدولة المجاورة كالنجا ، عاد أشوكا الى طريق الحق Dharma وصار بوذيا ٠ وهذا التغيير أثر على كل حياته وسياسته ومنذ ذاك الوقت أعلن عقيدته فى عدم استعمال القسوة ،

وفي انتصار الحق ، جاعلا هاتين الحكمتين المبدأ الأساسي لحكمه • وأرسل مبشرين بوذيين الى دول مختلفة منها ســـوريا ، ومصر ، ومقدونيا ، والى الدول الأخرى المجــاورة التى ربما كانت قــد اعترفت فعلا بسلطانه • وتقص الرواية بأن ابنه نفسه كان على رأس البعثة الى سيلان • كما أمر اشوكا أيضـــا بنقش سلســلة من المراســـيم الصخرية فى كل أنحاء مملكته ، وهذه تكون أول الوثائق التاريخية التى أمكن الحصول عليها عن تاريخ الهند • وفى كل أنحاء الهند نقشت هذه النقوش بالخط البراهمى (أصل جميع الخطوط الهندية المتأخـرة) ولكن عند الحدود الشمالية الغربية لباكستان نقش عدد منها بالخط الخاروسثى Kharosthi المأخوذ عن الآراميـــة • وأخـيرا يوجد نقشـــان فى شرق أفغانســـتان أحدهما بالآرامية ، والثانى الذى كشف عنه حديثا بالقرب من قندهار ، بالآرامية والاغريقية • وقد وصفت أعمــــدة أشــوكا تحت عنـوان الامبراطوريـــة الموريالية •

اشولية ، الحضارة ال •• Acheulian

تسمى هذه الحضارة أحيانا بالحضارة الأشولية الأبفيلية Abbeville-Acheulian اذ يمكن أن ينظــر الى الأبفيلية على أنهــا ليست الا المرحلة الأولى للحضارة الأشولية ، وهذه الحضـــارة من أقدم الحضارات الباليوليثية ، والموقع النموذجى الذى استمدت اسمها منه هو (كهف) سانت أشيل بشمال فرنسا •

والشعوب الباليوليثية التى عاشت فى العصر البلستوسينى أو العصر الجليدى الأوروبى (انظر العصر الرباعى) وشــكلت الأدوات الحجرية بالتشظية (لا بالسحق والصقل) تنقسم الى عدة مجموعات تتميز كل منهــا بنوع الأداة الحجرية التى تركتها وراءها ، فشعب الحضارة الأشولية الأبفيلية ترك آلات تعرف بالفئــوس اليدوية • وهذه كانت من نوعين رئيسين أولهما ذو طرف مدبب وكرنافة مستديرة مناسبة لقبضــة اليــد والآخـر بيضوى شذبت كل حواف محيطه حتى صارت حادة ، وكانت الفئوس الأقدم (الأبفيلية) رديئة الصنع ، بينما تحسنت صــناعة الفئوس الأحــدث الى حــد ما كما تنوعت أشــكالها حتى تصلح لأغراض مختلفة •

وقد بدات الحضارة الأشولية فى أوربا ، على أنه وجدت بقايا ضئيلة لها أيضا فى بريطانيا ، وفى كل أجزاء أفريقيا تقريبـــا ، وفى الشرق الأدنى ، وجنوب الهند •

ولا يعرف الا القليــل عن نوع مواطن اقــامة الانسان الأشولى غير أن الغالبية العظمى من أدواته وجدت بالقرب من الأنهار والبحيرات أو مطمورة فى رواسب الأنهار مما يدل على أن أسلوبــه فى الحياة كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالمياه الداخلية •

اصطخر (برسبوليس Persepolic) فارس القديمـــة

وهى الموقـــع الرئيسى لفارس الأكمينيـــة (الأخمينية) ، ولم تنقطع أعمـــال التنقيب فى أبنيتها الأثرية • ولم يكن لدى الاغريق معلومات واضـحة عن هذه العاصـمة الملكية حتى غزاها الاسكندر ودمرها عام ٣٣٠ ق٠م • وقد صمم دارا العظيم هذا الموقع المحصن ليكون عاصمة له فى الربيع ، وقد بدأ العمل فى المكان بعد توليه العــرش مباشرة عام ٥٢٢ ق٠م • واســـتمر العمل به حتى أواخر العصر الأكمينى •

وتقع اصطخر عند ســـفح صخرة منعزلة فى سهول مرف داشت فى جنوب شرق ايران • وهذه العاصمة التى أطلق عليها اسم فارس نسبة الى موطن الفرس الأصــلى ، خططت لتشمل مساحة تبلغ ١٣٥٠٠٠ قدم مربع من الصـــخر الأصلى • وكان يقوم من خلف الموقع جبل زيادة في قوة التحصين ، والتخطيط الطبيعى الخارجي لمسطح اصطخر ، كان تقريبا مستطيلا ، وكان مســورا بجدران من الطوب اللبن وبه شرفات مستطيلة موضوعة على مســـافات منتظمة • وفى الجانب الغربى من المسطح يوجد سلم كبير مزدوج يؤدى الى بوابة السراى والى « بوابة جميع البلاد » التى بنـــاها اكسرسيس (اخشويرش Xerxes) ويحيط به من على الجانبين ، على النمط الأشورى لاماسو (تماثيل ثيران مجنحة كانت عند الأشوريين كأنها الملائكة الحارســـة ، ولذلك وضعت عند بوابات السرايات الأشورية) •

وتمثل عمارة برسبوليس نوعين من المبانى : السكنية والادارية • وتوجد وحدات متماثلة من

كلا النوعين تمثلهما ، لأن طراز العمارة لا يختلف ليناسب الغرض من المبنى • والتصميم الأساسي للمبنى يتكون من ايوان ذى عمد ، أو طنف يؤدى الى قاعة فسيحة • وتسند السقف الخشبي أعمدة مضلعة ومقعرة الأوجه ويتكون تاج العمـــود من صور حيوانات وضعت ظهرا لظهر • وهذا الطراز من العمارة فريد في هذا العصر • ويزيد ارتفاع بعض هذه الأعمدة عن عشرين مترا •

وكانت بعض قاعات المبانى الادارية تحتوى على عدد كبير من هذه الأعمدة قد يبلغ ١٢١ عمودا • وبرغم الفتحات والشبابيك التى استعملت أحيانا فان مبانى برسبوليس كانت دائما مظلمة بسبب القاعات المليئة بالأعمدة •

وأهـم مـواد البنـــاء كان الحجـــر الجيرى المستخرج محليا • والكتل الضخمة كانت تثبت بواسطة اللصق الناشف ، كما وضعت قمطات معدنية • وبرغم اســتعمال الألوان في الداخــل الا أن الزخرفة الرئيسية كانت على الواجهات •

والنحت في فارس القديمـة (اصطخر) يجب أن نعده فنا معماريا لأنه يمثل جزءا جوهريا من العمارة • والتماثيل المستقلة لم يكن مرغوبا فيها في برسبوليس اذ كان الفنان يفضـــل النحت الغائر • وقد اقتصرت أنواع الفن الأكمينى على الملكى والطقسى البحت ، وينقصــه التصــوير الوصفى ولذلك فهو لا يوفر مادة لدراسة التاريخ الاجتماعى • وشدة التزام الفنـــان في التطبيق بتقاليـد محـددة أخضعت الفن بدرجـــة كبيرة لأسلوب معين ، فقائمة أنواعه محددة وموضوعاته قاصرة على صفوف أفقية يفصـــل بينها بردورة مزخرفة • والنقوش مزخرفة الى درجة كبيرة ، وقد كان الاهتمام بالتفاصيل بالغا • وتصـوير النساء كان محرما في الفن الملكى وكذلك حرم تصوير الصيد الذى كان هواية محبوبة في فارس القديمة • وبدلا من مناظر المعارك والحصار كان الفنان يفضـــل تسـجيل الغزو الأجنبى وذلك بتصوير طوابير حملة الجزية (مثلما هو مصور على جدران السلم الكبير في عبدان Apadana) بدلا من أشلاء المقهورين أنفسهم، وفي هذه الناحية يبين فن فارس القديمة انقطـاعا عن تقاليد الفن الأشورى السابق •

وقد استخدم الأكمينيون فنانين أجـــانب في اصطخر بناء على خطة سياسية مقصودة ، وقد ذكر هذا دارا الأول في نقشه في سوس مسجلا استخدامه فنـــانين من مقاطعـــات شـــتى من الامبراطورية التى كانت تمتد من آسيا الصغرى حتى حدود الهند ، وقد أضفى ذلك على اصطخر طابعا دوليـــا ، فتاثيرات بلاد ما بين النهرين والتاثيرات الاغريقية والمصرية وغيرها يمكن تتبعها في أطلالهـا • حقيقة ان هذا الأسلوب الفارسى الجديد يعكس انجـــازات الأكمينيين بصفتهـم بنائى امبراطورية عالمية •

(لوحة ملونة ١٢ ، ولوحات ١٠٧ ــ ١٠٩) •

اطلنتس Atlantis

تظهر أسطورة أطلنتس لأول مرة في كتابات أفلاطون الذى يذكر أن هذه القصـــة وردت على لســـان كاهن مصرى • وقد وصفت اطلنتس ، في القصـــة بانها جزيرة في المحيط الأطلنطى غربى جبل طارق ، ودمرت قبل ٩٠٠٠ ق٠م • بسبب شرور أهلها • وتراوحت التكهنات عن موقعها من جزر كنارى الى أمريكا ، وقد اســـتعار علمـــاء الجغرافيا القديمة (باليوغرافيا) هذا الاســـم للقارة الهائلة الاتساع التى كانت تغطى في العصر الجوراسى Jurassic (منذ حوالى ١٤٠ الى ١٧٠ مليون سنة) النصف الشمالى للكرة الأرضية من غرب أمريكا الى انجلترا •

اعتراف انكارى ــ Negative Confession

(انظر كتاب الموتى) •

أفبرى Avebury

قرية صغيرة في ويلتشاير Wiltshire بانجلترا على بعد ستة أميال (حوالى عشرة كيلومترات) من مارلبره ، مشهورة بانها من أهم وأعظم مواقع البحث الأثرى في انجلترا •

وتوجد بها على الأخص دائرة حجرية قد تكون أكبر دائرة معروفة من هذا النوع في العالم حتى الآن ، وتقع قرية أفبرى الحديثة داخل الدائرة التى تبلغ مساحتها الداخلية أكثر من ٢٨ فدانا

ويبلغ قطرها حوالى ١٢٠٠ قدم (٣٦٦٫٠ مترا تقريبا) • وتتألف هذه الدائرة من نحو مائة حجر قائم ، وبها ثلاثة مداخل ولو أنه كان يوجد بها أصلا أربعة مداخل تواجه تقريبا الشمال والجنوب والشرق والغرب • ويحيط بها خندق ضخم يبلغ عرضه من أعلى أكثر من ٤٠ قدما (١٢٫٢ مترا) بينما يتراوح عمقه بين ٣٠ قدما (حوالى تسعة أمتار) وصاعدا •

وبداخل هذه الدائرة الكبيرة توجد دائرتان أصغر بكثير جدا منها ، ويبلغ قطر كل منهما نحو ٣٠٠ قدم (٩١ مترا تقريبا) وتتكونان من أحجار قائمة • واحدى هاتين الدائرتين وهي الدائرة الشمالية كان بها ثلاثة أحجار قائمة فى نقطة مركزها ، بينما كان فى مركز الثانية حجر واحد •

وكانت الدائرة الكبيرة أصلا ، كما هو الحال فى سنون هينج ، يصل اليها القادمون عن طريق شارع متسع تحف به أحجار قائمة يبعد الواحد منها عن الآخر بحوالى ٥٠ قدما (١٥ مترا) ، ويسمى هذا الشارع الآن بشارع وست كنت • ويمتد هذا الشارع الى مسافة تبلغ ميلا ونيفا الى موقع حيث كانت توجد حتى عام ١٧٢٤ ، دائرتان أخريان من الحجر •

والى الجنوب الغربى للدائرة الكبرى يوجد شارع آخر يعرف باسم بكهامبتون Beckhampton لم يبق منه الكثير ، الا أن مجراه لايزال واضحا تماما ، وقد حدث قدر كبير من التخريب بعد عمل أول تسجيلات علمية سليمة للموقع كله فى القرن الثامن عشر •

وكل المجموعة الحجرية التى وجدت فى أفبرى من الحجر المحلى ، ولا يوجد بها حجر « أجنبى » مثل الموجود فى ستون هينج • ويتراوح ارتفاع الكتل الحجرية بين خمسة أقدام و ٢٥ قدما (من ١٫٥ — ٧٫٥ م) فوق مستوى الأرض بينما يتراوح عرضها من ثلاثة أقدام الى ١٢ قدما • وهذه الأحجار ساقطة فى أوقاب غير عميقة ومثبتة فيها بأسافين من الخشب ، وفى خلال العصور الوسطى نقلت بعض هذه الأحجار من أماكنها ثم طمرتها التربة بعد ذلك •

وقد أثارت مسألة تاريخ دوائر أفبرى كثيرا من الحدس والتأمل وقد رأى البعض أنها من العصر النيوليثى المتأخر ، غير أن بعض ودائع مما يستخدم فى الطقوس الدينية ، ومقابر وجدت بالقرب من الأحجار وتشمل نماذج من الكؤوس الفخارية ، ترجع الى العصر البرونزى المبكر ، بينما وجد أن الشارع المتسع المؤدى الى الدائرة يعبر موقعا من عصر أسبق هو العصر النيوليثى المتأخر •

وفيما بين ١٩٠٨ و ١٩٣٨ ، أجريت تنقيبات كثيرة فى هذا الموقع فوجد أن المنحدر الكبير والخندق اللذين يقعان خارج محيط الدائرة يرجعان الى العصر البرونزى المبكر ، وثمة دلائل على أنه حدثت منذ أقدم العصور تدميرات وتغييرات فى تصميم المكان وتخطيطه ، ولذلك فمن الانصاف أن نقول ان مجموعة مبانى أفبرى يمكن أن توضع بأجمعها فى حدود العصر البرونزى المبكر ، ولو أنها لم تبن كلها فى غضون فترة قصيرة من الزمن •

وفى البادية المجاورة لأفبرى ، نجد كثيرا من الباروات منها باروة ضخمة على تل سيلبرى ، وأخرى على تل أوفرتون ، ويؤدى اليهما طريق وست كنت ، كما توجد الدائرتان الأصغر حجما واللتان سبقت الاشارة اليهما ، وقد تكونان فى الواقع سابقتين فى تاريخهما لأى شىء آخر فى هذا الموقع •

وتتميز أفبرى كلها بضخامة حجمها وتعقد تخطيطها ، وهى احدى المنشآت الأثرية الكثيرة من العصر البرونزى البريطانى ، والتى يمكن أن توضع تحت الباب العام للمعابد المكشوفة ، بيد أنه ليس ثمة أى دليل على أنها كانت موجهة نحو أى اتجاه معين •

افريقيا — انسان العصر الحجرى فى افريقيا

منذ أقدم العصور ، ونظام حضارة الانسان تفرضه ظروف البيئة ، وتقلبات الجو ، وهطول الأمطار ، وأنواع النباتات بها • ولقد جادت علينا منطقة الهضبة الوسطى المكشوفة بجنوب افريقيا ، بأقدم شواهد على وجود الانسان فى العالم ، ففى الأتربة التى وجدت تملأ الكهوف

القديمة ، المنحوتة فى الحجر الجيرى ، عثر على بقايا كثيرة لقرد الجنوب Australopithecine وهى الأصول البشرية (Hominids) الأولى التى يغلب على الظن أن الجنس البشرى قد انحدر منها ، وهى من عصر البلستوسين الأسفل ، وعثر عليها فى تونجس Taungs فى شمال الكاب ، وفى ستيركفونتين وماكابان بالترنسفال ، مع مستحجرات حيوانية من عصر أومو ـ كانام · وقرد الجنوب ، من جهة المظهر ، له بعض ملامح شبيهة بملامح القرد ، خصوصا وجهه وفكه العريض البارز ، أما من جهة حجم المخ ، فهو حلقة وسطى بين القرد والانسان ، أما جسمه فكان فى معظمه على شكل انسان ·

ولا شك فى أنه استخدم الأداة ، ولو أن علماء ما قبل التاريخ منقسمون فى الرأى هل كانت له أيضا القدرة على صنعها ، أم أن الأدوات البدائية من الحجر المشظى عن الزلط ، التى وجدت معه فى ستيركفونتين سنة ١٩٥٧ ، قد صنعتها بعض أصول بشرية أخرى أكثر ارتقاء ·

وقد عثر أيضا على أدوات من الزلط فى عدة ترسيبات نهرية قديمة على منسوب عال ، تنتمى الى فترة الجفاف التى تفصل بين عصر البلستوسين الأسفل وعصر البلستوسين الأوسط ، ويبدو محتملا أن نجد أن الكائن الذى صنعها كان من سلالة قرد الجنوب ، وهو ربما كان انسان تل Telanthropus الذى كان أكثر ارتقاء من قرد الجنوب ولو أنه ينتسب اليه ·

وقد تلت فترة الجفاف هذه فترتان طويلتان فى عصر البلستوسين الأوسط ، الجو فيهما أكثر مطرا مما هو عليه الآن ، وهما الفترة الكاماسية Kamasian والفترة الكانجيرية Kagerain المطيرتان · وتعرف الحضارة البشرية التى ترجع الى تلك الأوقات بالابفيلية ـ الاشولية ، وتؤلف هى وحضارات ما قبل الأبفيلية ـ الاشولية التى استخدمت أدوات الزلط ، العصر الحجرى القديم الذى استمر حوالى ٤٠٠٠٠٠ سنة ·· وتعرف مواقع كثيرة للحضارة الابفيلية ـ الأشولية من حصباء (جراول) الأنهار فى جنوب أفريقيا ووسط أفريقيا ·· والأدوات الحجرية المميزة لها هى فؤوس يدوية كمثرية مدببة ، ومشاطر على شكل بلطة ، وأعداد من أدوات على شكل شظايا غير مخصصة لغرض معين ·

وكانت الأدوات تصنع فى أغلب الأحيان من شرائح عريضة تشطر من الصخور الحبيبية المملدة بالدق · وأكمل تتابع لهذه الأدوات يوجد فى وادى نهر فال حيث حدث تطور مطرد فى الحضارة من أدوات خشنة الصنع الى أنواع على درجة كبيرة من التقدم تظهر فيها مبادىء طريقة صنع الآلات من النواة وهى الصناعة التى يتميز بها العصر الحجرى الأوسط ·

ولسنا نعلم حتى الآن الشكل الجثمانى للجنس صاحب هذه الحضارة فى جنوب أفريقيا ، لكن المكتشفات التى وجدت فى شرق أفريقيا وشمالها تشير الى أنه كان قريبا من الانسان القرد ، ولو أن جمجمته كانت أقرب الى جمجمة الانسان العاقل (هوموسابينز) ·

وكانت معه كثير من الحيوانات المنقرضة ، وكان الانسان لايزال يفضل العيش فى المناطق المكشوفة وربما اعتمد فى قوته من اللحوم على جمع الحيوانات الميتة أو على الصيد الجماعى · ولم تسكن معظم مناطق السافانا حتى فترة الجفاف التى تتميز بها نهاية العصر الكانجيرى المطير · ويبدو أن معرفة توليد النار لم تصل الى جنوب أفريقيا الا فى آخر العصر الحجرى القديم ·

وقد وجد فحم نباتى وموقد ، وأعواد حفر ، وخشب آخر مشغول ، فى الترسيبات المغمورة بالماء عند مساقط مياه كالامبو عند الطرف الجنوبى لبحيرة تنجانيقا ، كما وجدت مواقد أخرى فى كهف المواقد Cave of Hearths فى ماكابان ·

وتلت الحضارة الأشولية حضارات وسيطة وهى تدخل فيما يعرف بمجموعة الفترة الوسيطة الأولى · وحضارة فورسميث Faursmith التى تلائم مناطق المراعى المكشوفة والأراضى المرتفعة ، توجد أساسا فى الجنوب الغربى · أما الحضارة السانجوية Sangoan فتخص مناطق الأحراش والغابات فى شمال أفريقيا وشرقها وتشمل مشغولات هذه الحضارة أدوات كثيرة لتشغيل

الخشب • وقد اصطلح على تسمية النوع البشرى لهذه الحضارة بجنس ما قبل انســـان الجنوب Proto-Australoid أو الروديسى Rhodesioïs وهو قريب مـن جنس النياندرتال الأوربى • ومستحجرات انسان صالدانها التى عثر عليهـا فى شمال مدينة الكاب كانت مختلطة بأدوات من أواخـر عصر فورسميث وبمستحجر لحيوان ذى خصائص مختلطة للنـــوع المنقرض والنـــوع الحديث • وربما كان انسان سانجوا من نفس السلالة التى يبدو أنها استمرت حتى أوائل العصر الحجرى المتوسط فى وسـط أفريقيـــا ، حيث تتمثل فى انسان روديسيا من بروكن هيل وهو انســـان قوى ، ذو حواجب كبيرة بـارزة ، وجبهـــة منحـــدرة الى الخـــلف ، وطـــاس رأس قليلة الاستـدارة ، ووجه بارز • وانسان فلوريسباد من ولاية أورانج الحرة نوع آخر من مستحجرات بشرية معاصرة قريبة الشبه بانسان روديسيا غير أنه أقل منه صرامة فى مظهره •

وتوجد مخلفات العصر الحجرى المتوسط • وهو ينتمى الى البلستوسين الأعلى • فى ترســـيبات العصر الجامبـــلى المطير Gamblian Pluvial • وربما بدأ هذا العصر منذ حوالى ٧٥٠٠٠ سنة وكانت نهايتــــه منذ مدة تتراوح بين ١٢٠٠٠ و ١٠٠٠٠ سنة • وقد أصبحت للأدوات فى ذلك الحين مقابض فى معظم الأحيان • ويعتمد تقسيم حضاراتها على شكل النواة وأشـكال سطيحات الشظايا ، وحدثت فى ذلك الوقت تخصصـــات فى صناعة الأدوات بالمناطق المختلفة ، فنشأت حضارة الغابات الاستوائية فى لوبمبان ، وحضارة السفانا فى ستيلباى الروديسية وبيترزبرج ، وحضـــارة المراعى والأحراش فى مازلســـبورت وستيلباى وخليج موصـــل وغيرها • وبقـــايا المستحجرات البشرية كلها من الجنس الحديث المهجن بدرجات متفاوتة بأجناس أخرى من انسان بوسكوب Boskopoid ذى الجمجمة الكبيرة ، والبشمنى ذى الجمجمـــة الصغيرة ، والقوقازى الشكل ذى الرأس الطويلة والوجــه المستطيل •

ومنذ حـــوالى ١٢٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ ســـنة ، أصبحت العناصر « النيانثروبية » Neanthropic واضحة فى الجزء الجنوبى من القارة ، وتدخل الحضارات المجوسية المنتمية الى هذه العصـــور ضمن الفترة البينية الثانية ؛ وهذه الحضارات تقع بين العصر الحجرى المتوســـط والعصـــور الحجرية المتأخرة ، وعنـــاصر أدواتها الميكروليثية المصنوعة من قطع حجرية صغيرة ، وهى « النصل والمنقاش » قد تـــكون مأخوذة من الحضـــارة القفصية الكينية فى مشرق أفريقيا •

وفى حوالى ٦٠٠٠ ق•م • كان تطور الأدوات الميكروليثية قد وصـــل الى ذروته ، وبدأ العصر الحجرى الحديث • وعندئذ وجدت حضـــارتان أساسيتان ، احداهما الويلتون Wilton وهى ميكروليثيـــة صرفة ، والأخـــرى ســـميثفيلد Smithfield ، التى ربمـــا اقتضت طبيعة المواد المســـتعملة لصـــناعتها أن تحتفظ بنســـبها الماكروليثية الكبيرة الحجم • ويبدو أن الحضارة الويلتونية قد نشأت فى تاريخ مبكر شـــمال ليمبوبو ، ثم انتشرت بعد ذلك على كلا جـانبى القارة حتى اختلطت بحضارة سميثفيلد على طول الساحل الجنوبى :

وتوجد فى الشمال حضارتان خاصتان به هما الحضارة التشيتوليـــة Tshitolian فى مناطق الغابات ، والحضـــارة الناشـــيكوفانية Nachikufan فى مناطق الأحراش •

والمركز الرئيسى لحضـــارة سيمثفيلد هو الهضبة الوسطى جنـوب ليمبوبو ، وهى تتميز بمكاشط من أصناف متعددة وتشمل أيضا نقوشا صخرية بديعة • أما حضارة ويلتون فيقترن أكثر بالصور الملونة على الصـــخر ، وهى تعتبر فى الوقت الحاضر من كنـوز العالم الفنية • وكان صناع هاتين الحضارتين أساسيا من سلالة البشمن والهتنتوت Hottentot المهجن بأجناس أخرى •

وفى بعض الأرجاء استمر العصر الحجـــرى الحديث حتى العصور الحديثة جـدا ؛ ويمـــكن اثبات صلتها بالبشـــمن بكل تأكيد والهتنتوت بصورة أقل تأكيدا •

افريقيا : انسان العصر الحجرى فى جنوبها

فى منتصف القرن التاسع عشر بينما كان بوشـــيه دى بـــرت يطالب بالاعتراف العلمى

باكتشافه للأدوات الحجرية التى وجدها فى نهر سوم ، كان توماس هولدن بوكر Thomas Holden Bowker المزارع فى اقليم البانى براس الرجاء الصالح ، يقوم فى نفس الوقت باكتشافات مماثلة فى دائرته الزراعية الخاصة • وقد فشلت المحاولات الأولى لتصنيف وتأريخ مكتشفات بوكر هذه ، نظرا لعدم تقدير اهمية الأدلة الاستراتيجرافية ، والالتزام باتباع التصنيفات والمصطلحات المستخدمة فى دراسة المكتشفات المماثلة فى أوروبا •

ولم ترس الأسس الأولى للفهم الواسع للعصر الحجرى الا منذ عام ١٩٢٣ بفضل جهود الأستاذ جودوين A. J. H. Goodwin وقد حازت آراؤه قبولا فى المؤتمر الذى انعقد فى بريتوريا سنة ١٩٢٦ حيث اتفق على استخدام تقسيم خاص ، ومصطلحات خاصة ملائمة لجنوب أفريقيا • وقد أقر المؤتمر تقسيم العصر الحجرى القديم (الباليوليثى) الى قسمين رئيسين : الأول العصر الحجرى المبكر ويتضمن حضارات الفأس اليدوية ، والثانى العصر الحجرى المتأخر الذى يشمل كل الحضارات التالية •

غير أنه سرعان ما تبين أن العصر الذى سمى بالعصر الحجرى المتأخر كانت تسميته مقتضبة • وفى ١٩٢٨ دعا جودوين الى اقرار اضافة مجموعة من حضارات عصر متوسط يقع بين العصر الحجرى المبكر والعصر الحجرى المتأخر • ويشمل الصناعات الحجرية الهامة التى تعتمد على تهذيب النواة الداخلية ، أى على ما يقابل طريقة الحضارة اللفلوازية ، كما قدمت بيانات استراتيجرافية وافية لتأييد هذا التقسيم • وفى نفس الوقت أدخل نظام المصطلحات الحضارية الذى يعتمد على أسماء المواقع فى جنوب أفريقيا ، وبذلك أقر المؤتمر اعترافا كاملا بالاختلافات بين ظروف جنوب أفريقيا وظروف غرب أوروبا • واستحال الربط بين المنطقتين ربطا يعول عليه • والاستثناء الوحيد لهذا التفريق كان الغاء الاصطلاح «ستللنبوش» Stellenbosch واستخدام العصر الشيلى ــ الأشولى بجنوب أفريقيا بدلا منه •

وفى المؤتمر الأفريقى الثالث عن عصر ما قبل التاريخ الذى عقد فى ليفنجستون سنة ١٩٥٥ ، تقرر اضافة قسمين رئيسين آخرين فى الترتيب التاريخى والحضارى ، أحدهما هو الفترة الوسيطة الأولى بين العصر الحجرى المبكر والعصر الحجرى المتوسط ويضم الحضارات التى من طراز فورسميث والسانجوانية ، والآخر هو الفترة الوسيطة الثانية بين العصر الحجرى المتوسط والعصر الحجرى المتأخر ، ويضم الحضارات التى من الطراز المجوسى •

ويظن البعض أن الجنس البشرى نشأ فى جنوب افريقيا فى العصر الحجرى القديم المبكر اعتمادا على وجود شظيات ، وقطع زلط مكسرة فى القشرة العلوية المتكلسة للجراول الأقدم بالمستوى الأول لتحات نهر فال ، ومن الترسيبات المعاصرة لبقايا قرد الجنوب فى كهوف لايم وركس فى وادى ماكابان فى وسط الترنسفال ، وهذه المصنوعات اعتبرت مشابهة لمصنوعات عصر كافوان الأعلى فى أوغندا • غير أنه حدث بعد ذلك ان صحة وجود حضارة كافوان فى كل من أوغندا وجنوب افريقيا قد اعترض عليها بصفة جدية ، ومن المتفق عليه عامة الآن ان الأمر يتطلب أدلة أكثر قوة لاثبات وجودها فيهما •

ومجموعة الحضارة الشيلية ــ الأشولية بجنوب أفريقيا كانت تسمى أصلا حضارة ستللنبوش نسبة الى اسم موقع حضارى بالقرب من تلك المدينة • وفى المنطقة النمطية لهذه الحضارة أى فى منطقة الجبل الجنوبى فى ولاية الكاب ، كانت الرواسب التى تضم بقايا شيلية ــ أشولية رقيقه ولم يلاحظ وجود طبقات استراتجرافية بها حتى الآن • وبناء على الأسس النمطية ليس الا ، يمكن تمييز مراحل العصر الحجرى المبكر والمتوسط والمتأخر ولكن بدرجة غير واضحة الحدود ، غير أنه مما لا شك فيه أن المادة التى كان يعتقد من قبل أنها تتضمن « حضارة ستللنبوش » الخاصة بجنوب غرب ولاية الكاب تضم تطورات طويلة من مراحل كثيرة ، وتشمل مرحلتها الأخيرة مادة قد تمكن البحوث القادمة من تاريخها بالفترة البينية الأولى •

وأكثر ما تتميز به هذه الحضارة أدوات حجرية هى فؤوس يدوية ومشاطر متنوعة الأشكال تظهر

بها تحسينات مطـردة فى طريقـة صناعتها ، وسكاكين على شكل شظيات كبيرة ، وسنـواطير ومطارق متعددة الأضلاع • وتتميز المنطقة الجنوبية بأدوات من جلاميـد الكوارتزيت المستديرة التى تكونت بفعل المياه الجارية ، وتحتفظ هذه الأدوات بمساحات كبيرة من سطحها الخارجى الطبيعى •

وقد أدت الدراسـات المستفيضة لجراول نهر فال ، من فرينيبجينج [illegible] الى دوجلاس. الى نتائج هامة فيما يختص بهضبة الفلد الداخليه فى اتحاد جنـوب أفريقيا ، وتقع مجموعة من الجراول السفلية القديمة على ارتفاعات تتراوح بين ٣٠٠ قدم و ٥٠ قدما فوق النهر ، وهى تحتوى فى أجزائها السليمة على أدوات حجرية من طراز حضارتى « كافووان » و « أولدوفاى » Olduwai. فقط اللتين لا تزالان محل شك •

وتقع مجمـوعة ثانية من الجـراول ، وهى الجراول الأحـدث فى مدرجات على ارتفاعات أربعين قدما ، وعشرين قدما ، وعلى مستوى مجرى النهر فى الوقت الحاضر ، وفى هذه الجـراول الأحدث ، أمكن التعرف على خمس مراحل محددة للحضارة الشيلية ــ الأشولية ، تؤيدها شواهد نمطية تكنولوجية • وعلى السطح المجوى للطبقات المتكلسة من الرمال التى تدفنهـا الريـاح والتى تقـع فوق طبقة الجراول ، توجد مشغولات من حضارة فورسميث ، وهذه توجد أيضا فى الجراول الأحدث التى تكافئها فى الزمن فى المستوى الأدنى لجروف روافد نهر فال • والجراول الأحدث هذه منفصلة عن طبقات الحصى الأحدث التى تضم بقايا العصر الحجـرى المتوسط بطبقات أخـرى من الغرين والطين ، وهذه بدورها منفصلة بطبقات أخرى من الغرين والدبال من مصنوعات العصر الحجرى الحديث التى توجد على السطح الخارجى الحالى وبالقرب منه •

والأدوات النمطية للحضارة الشيلية ــ الأشولية فى المرحـلة ١ تتكون من فؤوس يدوية خشـنة الصـنع نـوعا ما مصنوعة من نويات الظران ، وتظهر عليها ندب تشظية عميقة نتجت من اتباع طريقـة ضرب حجر على حجر ، فى حـين أن الشواهد على استخدام طريقـة ضرب كتلة على كتلة ليست شائعـة الوجود ، والمشاطر تأدوة لكنها موجودة وهى خشـنة الصنع أيضـا ، أما السنواطير والمطارق الحجرية المتعددة الأضلاع المصنوعة من النويات فهى شـائعة ، كما توجد مكاشط قليلة •

أما المرحلة ٢ فتمثلها مجموعة من مصنوعات ، أكبر قليلا بصفة عامة ، ويظهر بها بعض التقدم الفنى • وفى المرحلة ٣ تظهر طريقة اعدادية جيدة تماما تجهز فيها نويات مستطيلة ثقيلة ، لتصنع منها شظيات ثقيلة بالدق الجانبى ، ثم كانت هذه الأدوات تشذب بطريقة الدق بخشبة ــ على حجر لصنع فؤوس يدوية ومشاطر فى غاية الدقة وذات أشكال متنوعة ، أما المرحلة ٤ فتتميز بتطور فى طريقة الاعداد الأولى اذ تجهز فيهـا نويات كروية ثقيلة منبعجة الظهر ثم يدق عليها من الطرف لاعطاء شظيات مقطعهـا على شكل شبه منحرف ، أما المرحلة ٥ من الحضارة الشيلية ــ الأشولية فى اتحاد جنوب أفريقيا فتفتقر الى هذه الطرائق ، ويظهر فيها بعض العودة الى استخدام النواة ذاتها لتصنع منها فاس يدوية ، غاية فى الاتقان ، وذات أشـكال متعـددة ، وأصبحت المشاطر فى ذلك الحين أقل وفرة ، غير أنه ظهرت مكاشط صغيرة مصنوعة من الشظايا ومن تكاسير الحجر • وفى الفترة الوسـيطة الأولى ازدهرت حضارتان هما حضـارة فورسميث والحضـارة السانجوية ، فقلت عمت حضارة فورسميث معظم اتحاد جنوب أفريقيا ، وانتشرت على الأخص فى أرجاء جنوب أفريقيا التى تقع فى مناطق السفانا والمراعى •

أما الحضارة السانجوية فقد انتشرت فى مناطق الغابات والأنهـار • وبينما يغلب على الظن أن حضارة فورسميث تعبر عن الحضـارة المحلية ، فان الحضـارة السـانجوية دخيلة وفدت من الكونغو وشـمال روديسيا وحضارة فورسميث ممثلة تمثيلا أوفر فى ولاية أورانج الغربية اللون ، وفى ولاية الكاب ، والترنسفال ، وتظهر تنوعا كبيرا من منطقة الى أخرى • وقد ثبت حديثا فقط وجود هذه الحضارة فى أقصى الجنوب ، وخصوصا فى المركز الهام للمستحجرات بالقرب من هوبفيلد التى تكشف بها عن جمجمة انسان لاتختلف الا فى تفاصيل بسيطة عن الجمجمة التى وجـدت فى

بروكن هيل لانســـان روديسيا • ومن مميزات حضارة فورسميث ، فؤوس يدوية قل حجم الكثير منها الى أن بلغ طولها أربع بوصات أو أقل ، كما انتشرت فيها مكاشط ذات أشكال غير منتظمة ، وثمة خاصـية مميزة هامة لهذه الحضارة وهى وجود نويات وشــظيات ذات ســطوح ضرب مخشنة • وينظر الى حضارة فورسميث على أنها حضارة انتقالية بين العصر الحجرى المبكر والعصر الحجرى المتوسط فى جنوب أفريقيا •

وتوجد الحضارة السانجوية على الأخص فى المنطقة الساحليـة فى ناتال ويبـدو أنها وصلت اليها من طريق الساحل الشرقى من روديســيا وافريقيا الشرقية والبرتغالية ، ولو أنه وجدت بعض أدلة عن تأثير الحضــارة السانجوية فى الترانسفال الوسطى • وبالاضافة الى ذلك يبدو أن الجزء الشمالى لجنوب غرب افريقيا قد تأثر بالحضارة السانجوية عن طريق أنجولا ، على أن التعرف على الحضـارة السانجوية فى جنــوب أفريقيا انما هو تطور حديث ، ولذلك فسيظل الكثير من طبيعة هذه الحضـارة ومدى انتشارها محل دراسة •

والأدوات الحجرية فى العصر الحجرى المتوسط فى جنوب أفريقيا تشتمل على مجموعة كبيرة من مكاشط ، ورؤوس حراب ، وأطراف مدببـة ، ونصال كليلة الظهر ، وأزاميل ، وغير ذلك من الأدوات التى تتميز بها حضـارة كل من العصر الحجرى المتوسط والعصر الحجرى القديم الأعلى فى أوربا • ويبدأ فى هذه الحضارة ظهور تشذيب ثانوى بالتشظية تحت ضغط • وفى المناطــق الســاحلية الجنوبية والشرقية تسـود حضارة ستيلباى • وحضارة خليج موصل حضارة معادلة غـير أن التشذيب الثانوى للأدوات فيهـا أقل اتقانا ، وربما كان ذلك ناتجا عن اختيار نوع من الحجر الرملى الكوارتزيتى الدقيق الحبيبات لصنع هذه الأدوات • وفى ولاية أورانج الحرة الوسطى ، تبدأ أدواته فلاككراك بمرحـلة تطـور مماثلة مسبوقة بنوع أخشن صنعا • وفى الترانسفال الوسطى تظهر فى حضارة بيترزبرج مراحــل تطور متعددة وصلت فى اقصاها الى رؤوس مدببة مثلثة الشكل أحادية الوجه متقنة الصنع ، بينما ظهر فى الترانسفال الشرقية نوع يتميز بأسنان ثنائية الوجه مشذبة تشذيبا متقنا بالتشظية بالضغط مماثلة لأدوات حضــارة ستيلباى فى الجنوب • وحضارة جلين جراى Glen Grey فى ولاية الكاب الشرقيــة تمتد الى جريكوالاند الشرقية على حدود باسوتولاند وناتال حيث تمر فى مرحلتين من مراحل التطور • ونـوع أدوات الكساندرزفونتين يوجد فى شمال ولاية الكاب وغرب ولاية أورانج الحرة غير أنه لم يوصف وصفا وافيا ، بينما لايزال يوجد عدد آخر من صناعات العصر الحجرى المتوسط فى أجزاء أخرى من جنوب أفريقيا تنتظر دراسة أكمل •

وليست لدينــا دلائـل اســتراتجرافية عن العلاقات الزمنية بين حضارات العصر الحجـرى المتوسط الاقليمية هذه فى المواقع المختلفة بجنوب أفريقيـــا •

وتضم الفترة البينية الثانية تلك الحضارات التى على نمط الحضــارة الماجوسـية التى تمثل مرحلة انتقاليـة من طريقة اعداد ســطح ضرب للتشــظية وهى الخاصـــة بالعصر الحجرى المتوســط ، الى الصناعة الميكروليثية الخاصـة بالعصر الحجرى المتأخر • وقد سميت الحضارة الماجوسـية فى جنـوب أفريقيا فى أول الأمر بحضـــارة مودربورت ، Modderpoort غير أن هذه التسمية قد عدل عنها بعد وقت قصــير واستبدل بها اصطلاح الحضارة الماجوسية بجنوب أفريقيا • وتوجد هذه الحضارة بوفرة فى مناطق التلال فى شرق ولاية أورانج الحرة وباسوتولاند كما ذكر أنها توجـد أيضـا فى ناتال ، وشمال ولاية الكاب ، وشــمال الترانســفال ، والجزء الشمالى لأفريقيا الجنوبية الغربية • وثمة نوع ساحلى من هذه الحضارة بالمنطقة الجبلية الجنوبية يعرف باسم حضارة هويسون بورت • وفى هذه الحضارات ، أصبحت الأدوات المصنوعة بطريقة اعداد سطح ضرب للتشظية أكثـر دقة وتهذيبـا واقل حجما ، كما ظهرت سكاكين صغيرة ، وأحيانا أسلحة هلالية الشكل . وسكاكين ذات ظهر كليل ومكاشط صغيرة ذات أطراف حادة • وبينما تبين هذه الحضــارات بجـلاء تكنولوجيـا وطرازيا الارتباط بينها وبين حضــارات العصر الحجرى المتوسط وحضارة ويلتون فى العصر الحجــرى

المتأخر ، فانه يوجد لدينا ما يثبت وجود فجوة زمنية بين الحضارة الماجوسية وحضارات العصر الحجرى المتأخر الميكروليثية ٠

وحضارات العصر الحجرى المتاخر ، آخر الأقسام الرئيسية للعصر الحجرى في جنوب أفريقيا ، هى مجموعة حضارات سميثفيلد ، وحضارة ويلتون ، والحضارات التى وجدت فى التلال الصدفية لشعوب « ساندلوب » على طول السواحل ٠ ولا ريب فى أن المراحل الأخيرة هى من عمل شعوب البشمن المعروفين من العصور التاريخية والذين كانوا يسكنون مساحات شاسعة من جنوب أفريقيا عندما وصل اليها المستوطنون الأوربيون ، ولاتزال بقاياهم تسكن منطقة كلاهارى فى العصر الحالى ٠

وفى العصر الحجرى المتأخر تركت طريقة اعداد سطح ضرب للتشظية وحلت محلها صناعة نصال صغيرة بسيطة ٠

وتتركز حضارات سميثفيلد فى منطقة حوض نهرى فال وأورانج الأعلى ، وتكاد تقتصر كلية المرحلتان (A) و (B) لهذه الحضارة على هذه المنطقة وعلى استخدام الطفال (حجر الطين الطفلى) المتصلب كمادة خام ، غير أن نوعا آخر من هذه الحضارة يعرف باسم سميثفيلد (N) كان شائعا فى ناتال والتخوم الغربية لهذه الولاية ٠ أما حضارة سميثفيلد (C) وحضارة ويلتون فهما ميكروليثيتان ٠ وفى أومجنازانا على ساحل بوندولاند يظهر أن نوعا من حضارة سميثفيلد قد نشأ نتيجة لهجرة فريق من شعب حضارة سميثفيلد الى الساحل حيث استبدلوا بحياة الصيد حياة الشواطىء ، وأصبح السمك والسمك الصدفى من أهم عناصر طعامهم ٠

وتكثر على طول سواحل جنوب أفريقيا تلال واسعة من الصدف ربما ترجع الى تواريخ متباينة ولو أنها كلها من العصر الحجرى المتأخر ، وتقترن هذه التلال بشعوب « سترالدلوب » وهى مجموعات من الشعوب التى كانت تتمتع بحضارة سميثفيلد C أو حضارة ويلتون فى الأصقاع الداخلية ، ولكنها على السواحل تكاد تعيش كلية على الأسماك الصدفية وعلى بعض أنواع السمك التى كان يمكنهم الامساك بها من داخل سياجات من الحجارة الملقاة فى المياه الهادئة ، ولاتزال بقايا هذه السياجات قائمة حتى الآن ٠ وتلال الصدف هذه تحتوى على قليل جدا من الأدوات المتقنة الصنع لكنها تحوى أعدادا كبيرة من زلط الشواطىء التى انكسرت أثناء استعمالها ٠

وفى كل حضارات العصر الحجرى المتأخر كثر وجود كرات حجرية مثقوبة ، والمثاقب التى استخدمت لثقبها ، ومسنات حجرية ومساحن ، ومدقات وخرز من قشر بيض نعام ٠

ومن الواضح أن سكان جنوب أفريقيا فى العصر الحجرى المتأخر اذ وجدت بضع فؤوس الصيد وجمع الطعام ٠ ولدينا أدلة متفرقة على ادخال فن السن والتنعيم فى صنع الأدوات فى العصر الحجرى المتأخر اذ وجدت بضع فؤوس مصقولة من الطراز النيوليثى ، غير أنه لم يوجد اطلاقا أى شىء يدل على حدوث أية محاولات ، ولو مبدئية ، لانتاج الطعام باستثناء النباتات أو الحيوانات ٠

وقد فسرت جداول حوض نهر الفال ورماله وغرينه وطينه على أنها دليل على حدوث مراحل جوية من الرطوبة والجفاف على التبادل خلال العصر الرباعى فى جنوب أفريقيا ، كما قدمت أدلة لتأييد هذا الرأى من دراسة ترسيبات نهر كاليدون الصغير ، وقد رأى البعض أن هناك صلات مباشرة فى الحضارة وتوافقا فى المراحل الجوية بين وادى نهر الفال ووادى نهر كاليدون الصغير ٠ وليس ثمة أى شك فى حدوث تقلبات جوية هامة فى أفريقيا الجنوبية خلال العصر الحجرى ، غير أن العلماء المحدثين يعترضون على صلاحية الأدلة السابقة لاثبات وقوع التتابع الزمنى والصلات الحضارية تفصيلا ، وما كان يبدو يوما ما دليلا على حدوث تعاقب جوى مقبول ، ليس فقط فى أفريقيا الجنوبية بل فى كل جنوب أفريقيا ، قد تبين الآن انه موضع شك كبير ٠

وليست ثمة دولة تنافس أفريقيا الجنوبية فى غناها فى الفن الصخرى ، سواء كان ذلك فى الكم أو فى النوع ٠ ويظهر هذا الفن على صورتين :

رسـومات ملونة فى مآو صـخرية بارزة فى المناطق الجبلية ، ونقوش محفورة على سـطوح الصخر الخارجيـة فى مناطق الكارو الجنوبية والفلد العلوى •

وقد استمرت مزاولة كلتا هاتين الصورتين من الفن قرونا كثيرة ، غير أنه لا يوجد دليل مقبول على ظهـور أى الصورتين قبـل العصر الحجرى المتأخر • ولدينا الكثير من الأسباب لنسبة كثير من هذا الفن للبشمن الذين مارسوا حضـارة ويلتون وحضارة سميثفيلد ، بينما يحتاج ما يقول به البعض عن وجود شعوب فنية أخرى الى تأمل كبير ، ولو أن نسبة كبيرة من الصور الملونة فى المنطقة الجنوبية تنسب الى الهتنتوت •

وكثيرا ما توجد انطباقات فى الأساليب الفنية وطرائق الأداء بين مواقع الصـور الملونة ، غير أنه كثيرا ما ينـاقض تتـابعها فى أحد المواقع تتابعهـا فى مكان آخـر ، وكل المحـاولات التى أجريت للوصـول الى تسلسل ثابت أو تتابعات صحيحة على نطاق واسع لاتزال محل أخذ ورد • ولاشك فى أنه يجب أن نقر بأنه يوجد عدد من المناطق المختلفة تعبيراتهـا الفنية متشابهـة مع بعضها بينما تختلف عن التعبيرات الفنيـة فى المناطق الأخرى ، فالصور الصخرية الملونة فى الترانسفال معظمها أحادية اللون وتكون أحيانا ثنائية اللون ، والمآوى الصـخرية فى المنطقـة الجبليـة الجنوبيـة تحتوى على بصمات يدوية وصفوف من النقط المؤداة بالاصبع مع رسومات ركيكة فى بعض الأماكن ، وبدونهـا فى أماكن أخرى ، بينما تحتوى صخور سلسلة جبـال دراكنزبرج على صـور معقدة واشـكال كثيرة الألوان مظللة تظليلا متقنا ويصل فيها التصوير الملون على الصخر الى ذروة درجاته من التقدم •

وقد أجريت النقوش الصـخرية المحفورة فى هضـاب الفلد بطريقتين رئيسيتين همـا طريقة الخطوط المحفورة أو الحفر الحقيقى ، وطريقـة « نقر الصخر » التى تصور فيها الأشكال بازالة الغشاء الخارجى للصخر (الباتينا) بضربات متقاربة متكررة بآلة حجرية حادة • وكما لابد أن نتوقع ، فان هاتين الطريقتين قد فرضتا على الفنان قيودا أضيق من تلك التى كانت تفرضها عليه طريقة التلوين ، ولكن بالرغم من ذلك فانهما قد نفذتا بعدة أساليب ، اذ وجدنا مجرد خيالات، واشكالا مملوءة ملئا جزئيا ، وفى أحسن الصور المحفورة وجدنا تمثيلا لتفصيلات تشريحية مثل العين او الأذن ، أو ثنـايا الجلد ، وأحيـانا نجد بعض محاولات لاظهار قالب جسم الحيوان ، وتكاد لا توجد اطلاقا مناظر أو صور موضوعية بل يندر أن توجد بها مناظر تبين علاقة شكل بأكثر من شكل آخر ، وبالرغم من أن الرسومات المحفورة قد وصلت الى مستوى عال فى منطقة محـدودة بالقرب من جوهانسبرج ، وربما لم يبزها فى مدى اتقانها الا بعض نقوش محفورة بالنقر فى غرب الترانسفال ، الا أن فن النقوش الصخريه المحفورة كان فى الأماكن الأخرى بوجـه الاجمال بسيطا وليس على درجة فنية عالية • والانطباقات أو التشابهات فى النقوش الصخرية المحفورة أقل بكثير جدا منها فى الصور الصخرية الملونة ، وقد درست هذه التشابهات تفصيلا فى فوسـبرج فقط حيث يوجد تتابع طويل للأسـاليب يشهد بأن هذا الفن ، مثله فى ذلك مثـل الصـور الصخرية الملونة ، قد مورس لمدة طويلة جدا •

افريقيا ـ شرق : Africa, East

يشتمل شرق افريقيا طبقا للمفهوم السياسى على كينيا ، وتنجانيقا ، وأوغندا ، أما جغرافيا فانه يشمل أيضا الصومال قرن أفريقيا • وافريقيـا الشرقية أرض المفارقات نظرا للاختلافات الكبيرة فى الارتفاعات والانخفاضات وبالتالى فى الأجواء ، فالأرض التى يبلغ ارتفاعها أقل من ٣٠٠٠ قدم فوق مستوى البحر هى فى الغالب أرض قاحلة أو تنمو بها نباتات شوكية ولم يسكنها انسان ما قبل التاريخ كما هو حالهـا حتى اليـوم ، أما الأرض المرتفعة التى تعلو عن ٥٠٠٠ قدم فهى الآن الجزء الخاص بالسكان من المنطقة ، غير أنه خلال أوائل العصر الحجرى عاش الصيادون فى أغلب الأوقات فى السهول المنبسطة التى يتراوح ارتفاعهـا بين ٣٠٠٠ قدم و ٥٠٠٠ قدم وكانـوا يسكنون بالقرب من شـواطىء بحيرة فيكتوريا ووادى البحيرات •

وفى شرق افريقيا ، بخلاف اى مكان آخر فى العالم ، يمكن اقتفاء أثر أسـلاف الانسـان الى

ما يقرب من ٢٥ مليون سنة الى الوراء ، وأقدم جمجمة للقرد المسمى بروكونصول Proconsul (انظر الحيوانات العليا Primates وتطور ما قبل الانسان) ، وجدت فى جزيرة روسينجا فى بحيرة فيكتوريا ، ويظن أن كلا من الانسان والقرود الكبيرة الحديثة ربما يكون قد نشأ من مثل هذا النوع من الحيوان الميوسينى • وتوجد فجوة متسعة فى سجل المستحجرات بين هذه القرود الميوسينية وأجناس قرد الجنوب (أوسترالوبثكوس) التى عاشت فى ولاية الكاب وغيرها فى جنوب أفريقيا منذ حوالى نصف مليون سنة فى حوالى نهاية عصر البلستوسين الأسفل•

وأقدم أدوات غير مصقولة صنعت من الزلط يرجع تاريخها الى هذا العصر ولو أنه ليس بمعلوم فيما اذا كان الذى صنعها هو الانسان الحقيقى أو قرد الجنوب •

ويبدو أن فكا انسانيا قد وجد مع أدوات من الزلط وحيوانات من عصر البلستوسين الأسفل فى كانام على شواطىء خليج كافيروندو ببحيرة فيكتوريا • ويظهر أن هذا الفك له ذقن رأسى وهى خاصية ينفرد هذا العصر المبكر بها ، لكن يحتمل أن وجود ورم بهذه العظمة قد تسبب فى المبالغة فى عمرها •

والبقايا الانسانية الوحيدة المعاصرة الأخرى التى وجدت فى شرق أفريقيا هى جزء من فك من ليتوليل Laetolil وسنتان لبنيتان من أخدود أولدوفاى ، ويوجد كلا الموقعين فى شمال تنجانيقا، ومن المرجح أن هذا الفك والسنتين يمثلان قرد الجنوب •

وكل من هاتين السنتين أكبر من ضعف حجم سنة الطفل فى عصرنا الحديث ، وقد يعنى هذا أن الفرد كان ضخم الجسم أو قد يعنى فقط أنه كان يملك فكا قويا جدا • ومن المؤكد أن كثيرا من الحيوانات التى صادها الانسان الأول كانت ضخمة ، فكانت هناك أغنام تبلغ فى حجمها حجم الجاموس وخنازير فى حجم الخرتيت وتوجد أدلة فى أولدوفاى على أن الانسان كان يسوق هذه الحيوانات الى مستنقع ثم يجزرها بالقرب من الشاطىء بآلات من الحجر • وكان للأدوات المصنوعة من الزلط حد قاطع خشن ، غير أنها بالتدريج تطورت الى أول فؤوس فى الحضارة الشيلية ـ الأشولية ثم أصبحت أكثر تهذيبا فى المراقد المتعاقبة • وقد عثر فى هذا الأخدود البديع على أدوات كثيرة من الفؤوس اليدوية والمشاطر وكرات الحجر وكذلك بقايا كثيرة جدا من مستحجرات الثدييات ، وكانت عظام الحيوانات تشق لاستخراج النخاع كما كانت الجماجم تهشم للحصول على المخ (انظر أيضا زينجانثروبوس) •

وتوجد مواقع أشولية أخرى معروفة فى شرق أفريقيا منها أولورجسيلى فى وادى كينيا ونسونجيزى فى أوغندا ، وايزيميلا كارونجو فى تنجانيقا • وفى كل هذه المواقع وجدت أدوات حجرية بوفرة بالغة ، ولابد أن الانسان قد سكن مثل هذه المحلات عصورا طويلة اذ أنها كانت تقع بالقرب من أماكن وجود مياه الشرب حيث تتجمع حيوانات الصيد • وكان سقوط المطر أكثر انتظاما وموزعا توزيعا عادلا فوق معظم أجزاء أفريقيا خلال أربعة العصور المطيرة الرئيسة فى العصر البلستوسين ، وفى ذلك الوقت وجدت بحيرات فى أولدوفاى وأولورجسيلى ، فى حين أنهما يقعان حاليا فى أرض قاحلة •

وصناع حضارة الفأس اليدوية فى شرق أفريقيا ممثلون فقط بأجزاء صغيرة من أربع جماجم من كانجرا بالقرب من كانام ، وقد حفظت فى احداها منطقة الجبهة وهى ملساء جدا كما هى فى الانسان الحديث ، وليست بها حيود حواجب بارزة ، وهذا الوصف يجعل جماجم كانجرا غير مشابهة بالمرة لأى مستحجرات أخرى من عصر مقابل ، غير أن تاريخ هذه الجماجم ليس مؤكدا بصفة قاطعة •

ولدينا جمجمة من اياسى فى شمال تنجانيقا معاصرة تقريبا لانسان روديسيا وانسان نياندرثال Neanderthal Man ولها ، مثل هذين النوعين ، حيدا حاجبين ظاهران جدا وقمة جمجمة مفرطحة جدرانها سميكة ، وكانت معها حيوانات تنتمى الى عصر البلستوسين القديم الأعلى وأدوات حجرية خشنة الصنع نوعا ما مصنوعة على هيئة شظيات ، وفى ذلك الوقت كانت حضارة الفأس اليدوية قد اندثرت •

وخلال فترة الجفاف التى تلت العصر المطير

الثالث ، ارتحل السكان الى مرتفعات أعلى ، وتوجد حضارة فورسميث بجوار مجاري المياه الدائمة فى هضاب كينيا وأثيوبيا • وكانت توجد حضارتان خلال العصر الحجرى الأوسط ابان العصر المطير الرابع ، احداهما الحضارة السانجوية فى البلاد التى تكثر فيها الغابات ويزيد متوســط ارتفاع مياه الأمطار فيهـا فى الوقت الحـالى عن أربعين بوصة سنويا ، وتتميز بهذه الحضارة أجزاء كثيرة من وسط افريقيا وتمتد الى أوغندا وغرب كينيا ، والثانية حضارة ستيلباى Stillbay التى تنتشر فوق البلاد الأكثر جفافا فى شرق أفريقيا من رأس جاردفوى الى رأس الرجاء الصـالح ، والأدوات النمطية المميزة لهاتين الحضارتين هى رؤوس صغيرة مشظاة من كلا الوجهين ويحتمل أنها كانت تركب فى مقابض لتستعمل كرماح أو كخناجر •

والحضارة القفصية الكينية التى تشبه الحضارة القفصية التونسـية وجدت مظاهرها فى أخدود كينيا وشمال تنجانيقا فقط ، ومن المعتقد أنهـا كانت معاصرة للحضارة القفصية فى ستيلبـاى ولو أنها كانت متقدمة عنهـا بكثير • والأدوات الصـغيرة المصـنوعة من الأبســيديان فى هذه الحضارة كانت تشمل شفرات ذوات حـد قاطع وظهـر كليل . وازاميـل أو مناقيش Burins ومكاشط وقطع هلالية لابد من أنها كانت رؤوسا لحراب أو رماح أو سهام • ومن هذه الحضارة وجد أقدم فخار ، كما وجد منهـا خرز من قشر بيض النعام ومخارز من العظم لحياكة الجلد • وجماجـم القفصيين الكينيين المستطيلة قليلة العرض من نوع جماجم سكان منطقة البحـر المتوسط ولا تظهـر بهـا أى آثار لصفات مميزة لخصائص زنجية •

وخلف القفصيين الكينيون فى أخدود كينيا ، والالمنتيتيون الذين يتمثلون فى نـوعين مـن الأجناس ، أحدهما كان طويل القـامة جمجمته مستطيلة قليلة العرض ، ووجهه مستطيل مثل القفصيين الكينيين ، والآخر كان قصيرا جمجمته مستديرة ووجهـه عريض • وقد استمر هذان النوعان فى هذا الجزء من شرق أفريقيـا حتى العصر الحديدى عنـدما ظهر الجنس الزنجى لأول مرة •

وجاء بعد شعب حضارة ستيلباى ، المجوسيون ثم الويلتويون • وعاش بعض الشعب الويلتونى فى المناطق الخلوية ، وبعض المآوى الصخرية ، والبعض الآخر بجوار شواطىء البحيرات • ووجدت هياكل كثيرة لهؤلاء الذين كانوا يعيشـون على شواطىء البحيرات بالقرب من كانام فى وسـط آكوام هائلة من الصدف ، وكانوا أناسا أشداء ذوى جماجـم كبيرة ووجـــوه صغيرة تذكرنـا بالبشـــمن • وكان الويلتـــويون معاصريـن للناشيكوفانيين الذين عاشوا فى مناطق الغابات فى شـمال روديسيا وتنجانيقا ، ومن المحتمل انهم أصحاب أقدم نقوش صخرية فى تنجانيقا التى تتركز على الأخص فى كوندوا Kondoa • ولقد تمت دراسة حوالى مائتى نقش صخرى فى هذه المنطقة ومن المعروف أنه وجد بعض مئات أخرى منها فى مناطق أخرى •

وفى الصومال قامت حضارتان مختلفتـان بين الحضـــارة المجوسية والحضارة الويلتونية • احداهما الحضـــارة الدويانيـة Doian التى اقتصر انتشارها على جنوب الصومال ، وسميت كذلك نسبة الى الرمل الذى يغطى مساحات كثيرة من هذه المنطقة ويطلق عليه الصوماليون اســم دوى Doi ، والحضارة الأخرى هى الحضارة الهارجسيـة Hargeisan التى قامت فى الجزء الشـمالى من الهضبة ووادى خليج عدن ، وهى تشبه نوعا ما الحضارة القفصية الكينية من بعض الوجوه ولو انها أحدث منها بكثير •

وفى معظم أجزاء شرق أفريقيـا توجد شواهد قليلة على قيام أسـلوب الحياة الخاصـة بالعصر الحجرى الحديث • على انه بدلا من هذا الأسلوب يبدو أن القوم استمروا فى حيـاة الصيد وجمع القوت حتى العصر الحديدى ، غير أنه فى وادى كينيا وشمال تنجانيقا ابتداء من ٣٠٠٠ ق٠م • كانت هناك جماعات مستقرة ونوع ما من انتاج الطعام على وجه الظن ، وهؤلاء القوم كانوا مبدعى ما يسمى بحضـارة السلطانيـة الحجرية التى وجـدت منهـا اربعـة أنـواع مختلفة من السلطانيات •

واقدم مستقر كان فى تل هيراكس بالقرب من ناكورو حيث وجدت فى جميع دفنات النســاء مناحاف من الحجـر ، وبعد ذلك الوقت بقليـل أصبحت السـلطانية الحجرية أعمق وتشـبه فى

شكلها طواجن العصيدة • وكانت جماجم هؤلاء الناس أكثر استطالة وأقل عرضا عن جماجم أى شعب من سكان أفريقيا الحاليين • والنوع الثالث من حضارات السلطانية الحجرية كان يتميز بطريقة فن خاصة تذكرنا بالسانى Sati • وفى موقع بالقرب من تاكورو وجد هيكل كان مدفونا بعناية فى وضع القرفصاء ومغطى بمغرة حمراء ، كما وجدت أجزاء من ثمانية هياكل مفككة وملقاة فى كوم من الأحجار التى تلاصق سطح جبل ، ويظن أنها هياكل لعبيد أو زوجات قتلوا فى نفس الوقت •

والنوع الرابع من حضارات السلطانية الحجرية فى كهف نهر نجورنو امكن تاريخه بطريقة الكربون المشع بحوالى ١٢٠٠ ق•م • وهؤلاء الناس حرقوا جثث موتاهم ، وقد حولت عملية الاحتراق البطىء معظم الأشياء القابلة للفناء الى فحم نباتى وبذلك حفظت من الزوال ، وتشمل هذه الأشياء ملابس من الجلد وأكياسا من الخيط وحبالا مجدولة واناء خشبيا منحوتا محلى بزخارف هندسية على شكل خلايا النحل ، وكان مع الهياكل العظمية لكل من الذكور والاناث سلطانيات من الحجر وهواوين ومدقات هواوين ، كما وجدت مئات كثيرة من الخرز بعضها فى مجموعات تكون عقودا كاملة ، وأيضا دلايات ومخارز من العظم •

ولايعرف التاريخ الذى وصلت فيه معرفة صنع الحديد الى شرق أفريقيا ، وربما تكون هذه الصناعة قد وصلت اليه من مملكة مروى بحوض النيل ، غير أنه يبدو ان أسرار صنع الحديد لم تعرف فى جنوب الصحراء الكبرى الا بعد عدة مئات من السنين من سقوط الدولة المروية فى القرن الرابع الميلادى • ويرجع ذلك أساسا لوجود حاجز لايمكن اختراقه من البردى المسمى « السد » الذى أغلق الطريق القبلى وتسبب فى عزلة الأصبنقاع التى تقع جنوب السودان وركودها •

وتدل الأسوار الحجرية وحلقات الأكواخ فى ناندى بغرب كينيا على أن عدد سكان هذه المنطقة لابد وأن كان فى عصر الحديد حوالى عشرة اضعاف عددهم فى الوقت الحاضر • وفى أجزاء من شمال تنجانيقا توجد آثار أحواض زراعة وقنوات للرى ، وفى مناطق أخرى وجدت آبار وأحواض ، يرجع تاريخها الى عصر سابق لوصول سكانها الحاليين ، وربما تكون بعض هذه المبانى من عمل شعوب حامية من الصومال الذين حكموا معظم غرب أوغندا قبل القرن السادس عشر الميلادى •

ويقال ان رجال هذه الشعوب المسماة عرفا بالباكويزى Bachwezi كانوا طوال القامة فاتحى البشرة ، ويظن أنهم هم الذين أقاموا سدودا ترابية متسعة أكبرها ذلك الذى فى بيجو Bigo على الشاطىء الجنوبى لنهر كاتنجا ، ويبلغ طول محيط دائرة الخنادق الخارجية ثلاثة أميال تقريبا ، ويبلغ عمق قنواتها اثنتى عشرة قدما ، وربما كان سد بيجو نجعا ضخما للماشية يمكن أن تساق الحيوانات داخله عندما كان يتهددها خطر •

وأكبر مركز فى هذا العصر كان فى نتوسى Ntusi التى تبعد عن بيجو بثمانية أميال ، فالأكوام مليئة بعظام الحيوانات وشقف الفخار المزين بعضها بلون أحمر • وحلقات الاتصال بين شعوب عصر الحديد والسكان الحاليين توجد فى تل ماسكا وتل موبند • ويرى البعض أن تل ماسكا كان مقر زعماء الباكويزى الذين تنازلوا عن الطبلة الرسمية للبابيتو الذين خلفوهم فى الحكم ، ويظن أن تل موبند كان مقر كاهنة زوج مرض الجدرى التى كان يأتى اليها الحجاج ليقدموا القرابين • ويتميز هذا الموقع حاليا (بشجرة الساحرة) الشاهقة التى يبلغ عمرها حوالى ٣٥٠ سنة ، وبالقرب منها وجدت أشياء من الحديد ، وشقف مزين بالألوان مثل شقف نتوسى ، وعدة أوان كروية كبيرة • وقد استعملت أحيانا قدور كبيرة لحفظ رماد جثث الموتى كما فى نكونجورا فى طورو حيث عثر على قدر رماد تحتوى على هيكلين عظميين لرجل وطفل •

وأحد المراكز القليلة التى يرجع تاريخها الى أوائل عصر الحديد التى كشف عنها يوجد فى تل هيراكس بالقرب من ناكورو ، ووجدت به آثار شتى من الحديد وأصداف ودع ، وأحواض مياه من الفخار من العصر العربى ؛ مما يدل على أن التجارة مع البلاد الساحلية كانت قد بدأت ؛

ولابد أن هذا الموقع يرجع الى ما بعد القرن السابع الميلادى ولكن لايعرف تاريخه بالضبط .

وتواريخ مواقع عصر الحديد فى شرق أفريقيا حتى الآن تقديرية بحتة ، ويجب أن تبقى كذلك الى أن تجرى بها حفائر نظامية وتؤرخ الأشياء التى يعثر عليها بطريقة الكربون المشع ، أو بايجاد العلاقة بينها وبين المواقع الساحلية حيث غالبا ما تعطى المصنوعات الفخارية المستوردة وقطع العملة والخرز دليلا على عصورها .

افريقيا ـ شمال Africa, North

من وجهة النظر الجغرافية يمكن تشبيه شمال افريقيا بشبه جزيرة شاسعة الاتساع . والنجود الخصبة فى سلسلة جبال الأطلس تمتد من تونس الى مراكش ويحدها جنوبا الصحراء الكبرى بكيفية تبلغ فى وضوحها وضوح البحر الذى يحدها شمالا وغربا . أما من الجهة الشرقية فيوصل بينها وبين النجود الخصبة الأقل اتساعا فى جبل برقة شريط رفيع مثل البرزخ من صحراء ضيقة نوعا ما ويبلغ طوله ٦٠٠ ميل على طول الشاطىء . والنجود الخصبة فى جبل برقة بدورها تتصل عن طريق (برزخ) مماثل بدلتا النيل ثم بعد ذلك شرقا أيضا بتلال اليهودية الخصبة . وخلال فترات الجفاف الطويلة فى عصر البلستوسين ، كان وادى النيل هو الطريق الوحيد تقريبا للانسان والثدييات الأخرى الذى يوصل بين شمالى افريقيا ووسطها . وفى فترات أخرى كان المطر فيها اغزر بكثير مما هو عليه الآن ، مما أدى الى وجود برك صغيرة للمياه وجداول مياه نصف دائمة فى مساحات واسعة فى الصحراء الغربية ، أما فى الجهة الشرقية فان الصحراء الحالية بقيت تقريبا على ما يبدو صحراوية بالفعل طوال عصر البلستوسين .

وربما كانت اقدم آثار من عصر ما قبل التاريخ يمكن رؤيتها فى شمال افريقيا هى المجموعة الممتازة من النقوش الصخرية التى أعلن عن وجودها منذ أكثر من قرن بقليل المستكشف هينرش بارث Heinrich Barth فى تل ايساغان Isaghan فى فزان على بعد ٥٠٠ ميل جنوبى طرابلس . وقد نسب بارث هذه النقوش ، حسبما كان متواترا فى أيامه ، الى مصادر اغريقية ومصرية غير أنه من المعروف الآن أنها تكون الجزء الأخير من الجهة الشرقية لسلسلة مواقع مماثلة ، ولاشك فى أنها نقشت بأيدى سكانها المحليين وتمتد غربا حتى ساحل المحيط الأطلسى على طول سفوح جبال الأطلس وهضاب طرابلس المطلة على الصحراء .

ويمكن رؤية مواقع مماثلة فى أماكن متطرفة منتشرة جنوبا حتى مرتفعات الأحجار فى أواسط الصحراء الكبرى . ويمكن ملاحظة نفس التأثير هنا وهناك على طول سلسلة الجبال الممتدة من مرتفعات الأحجار الى جبل تيبستى فى نقوش صخرية تتشابه معها .

ويرى بعض الثقات علاقة بينها وبين المواقع المنقوشة فى بلاد النوبة وصحراء مصر الجنوبية .

ومن الناحيتين الجمالية والأثرية فان أهمها : مجموعة تل ايساغان التى تضم حوالى ثلاثين موقعا أو كثر فى جنوب ليبيا ، ومواقع قليلة ذات طابع خاص فى وسط تونس ، وسلسلة كبيرة وهامة من الكشوف فى جنوب الجزائر على المنحدر الجنوبى لسلسلة جبال القصور ، وأخيرا مجموعة غير محددة تقع بعيدا الى الغرب فى جنوب المغرب ريو دى اورو Rio de Oro وتحتوى هذه المواقع على الأخص على رسومات محفورة ، كبيرة الحجم ، وبالحجم الطبيعى ، على سطوح الحجر بالقرب من عيون المياه الحديثة أو الجافة ومجارى المياه غير الدائمة .

واهم ما اشتملت عليه هذه الرسومات حيوانات مثل الزراف والفيل وفرس البحر (السيد قشطة) والخرتيت وحتى التمساح ، وكلها تدل على أن هطول المطر كان حينذاك أوفر بكثير مما هو عليه الآن . وتظهر فى رسومات أخرى بعض أنواع من الحيوانات التى تعيش فى الصحراء أو فى مناطق السهوب (الاستبس) مثل الوعل والغزال ، وأخيرا قطعان من الماشية يبدو أن بعضها كان مستانسا ومعظمها منقوش بطريقة ركيكة ومن المحقق أن بعضها يرجع الى تاريخ أحدث .

وفى منطقة الأطلس الجنوبى يوجد رسم غريب شائع لخروف (يبدو أنه من نفس النوع الحديث المعروف باسم Ovis Longipes على رأسه

شعار على شكل قرص تتصل به زائدتان جانبيتان ــ ويذكرنا هذا الشكل بالشكل المعروف جيدا للكبش الذى يرمز للاله المصرى القديم آمون رع فى الدولة الوسطى وعلى رأسه قرص الشمس الذى يحيط به من كل من الجانبين صل ناشر • وحيث ان النقوش المحفورة الجزائرية كثيرا ما تكون ذات طابع طبيعى يبلغ فى جودته جودة أقدم مجموعة من النقوش الصخرية ، فانه من المرجح منطقيا تاريخ المراحل الأخيرة من النقوش المشار اليها بالألف الثانية قبل الميلاد •

وثمة دليل آخر لاثبات نفس التأثير ، يتمثل فى مجموعة من الصور الآدمية المنقوشة نقشا طيبا فى فزان ــ ويبدو أنها نقشت بنفس الطريقة التى نقشت بها صور الحيوانات ــ ويمكن تفسيرها بأنها مأخوذة بكل تأكيد عن الاله القزم الهزلى بس وهو أيضا اله خاص بالدولة الوسطى بمصر القديمة •

ومن جهة أخرى ، فانه من المعتقد أن العصر المطير الذى لابد أن يرجع اليه تاريخ كثير من هذه الأخاديش (النقوش المحفورة) ــ حسب الحكم من المواضيع التى تتناولها خصوصا فى الأماكن الصحراوية التى لا ماء فيها حاليا ــ كان فى ذروته فى الألف السادسة قبل الميلاد • ومع أن هناك ما يشير الى أن المطر كان لايزال أغزر فى الألف الخامسة قبل الميلاد عما هو عليه الآن فى كل من مصر العليا ومصر السفلى (وقد ذكرت أدلة على ذلك فيما نشر عن حضارة البدارى ، ومرحلة الحضارة النيوليثية « أ » بالفيوم • ومن المؤكد أن تاريخ هذه المرحلة « أ » يرجع الى أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد) ، ومن المفروض أن نفس حالة الجو قد سادت كل أجزاء الصحراء الشمالية ، فان تاريخ هذه الأخاديش بالألف الثانية قبل الميلاد يبدو بعيدا جدا عن ذروة العصور المطيرة • وبالاضافة الى ذلك فمن الواضح أن أحسن المناظر المستوحاة من الطبيعة فى جملتها من عمل رجال الصيد لا الرعاة ، ويمكن الحكم على ذلك من حدة ملاحظاتهم التشريحية التى هى من مميزات رجال الصيد • وصورة الأشخاص التى تظهر فيها انما هى فى بعض الأحيان لرماة سهام يقومون بالصيد وهم لابسون أقنعة على شكل حيوانات • وبعض صور الأشخاص التى ربما تنتهى الى مراحل طرازية أحدث تبرز فيها ملامح هامة فى اللباس ، فالشعر منظم على شكل خصلة دائرية جانبية غريبة أو على شكل ضفيرة ملفوفة على شكل حلقية ، ويغطى عورة الرجال جراب ، كما نرى ذيل حيوان متدليا من الجزء الخلفى لرداء على شكل تبان (سروال قصير) • ويظهر وشم على كل من المعصم والساعد •

وكل هذه الأوصاف انما هى أوصاف القبائل الليبية القديمة كما سجلتها الآثار والرسومات المصرية التى يرجع تاريخها الى الألف الرابعة قبل الميلاد ، وقد بقى بعضها مستعملا فى العصور التالية حتى العصر الاغريقى • (قارن هذا اللباس بلباس كريت المينوية) •

ويقع فوق مجموعة الأخاديش القديمة هذه رسومات منحوتة فى الصخر بمناظر ملونة مختلفة اختلافا شاسعا فى الأسلوب وفى التاريخ ، على أنها بوجه عام أردأ أسلوبا • ومن بين هذه الرسومات بعض مناظر تمثل راكبى العربات الحربية (ومن المؤكد أن تاريخها ليس أقدم من أواخر الألف الثانية قبل الميلاد) وجمالا (من القرن الرابع قبل الميلاد حتى العصر الحديث) ، وفرسانا (من الألف الأولى قبل الميلاد حتى العصر الحديث) •

ولذا ، فان المجموعة الأولى تثبت وجود الشعوب التى عاشت عيشة الصيد والرعى على طول الحدود الشمالية للصحراء من مراكش الى مصر بالاضافة الى عدد من المراحل المميزة للحضارة من الألف الرابعة قبل الميلاد على الأقل • وتؤيد دراسة لغات هذه المنطقة فكرة وحدة الحضارة المنتشرة فى شمال أفريقيا منذ العصور القديمة نسبيا ، فلغة البلاد المحلية من حدود مصر الى ساحل المحيط الأطلسى حتى الفتح العربى فى القرن الثامن كانت فى كل مكان اللغة الحامية أو الاشتقاق البربرى لها ، والى يومنا هذا لا تزال لهجات بربرية غير سامية باقية فى الجهة الشرقية لهذه المنطقة حتى سيوة وفى قارا فى الصحراء المصرية الغربية ، ويتحدث بها أغلب سكان منطقة جبال الأطلس ، علاوة على ذلك

فانه يمكن بسرعة تمييز الصورة الجسدية للمتكلمين باللغة البربرية المغربية من صورة أبناء الفاتحين العرب ذوى الأجسام الأنحف والملامح الأحد • ومع أنه من الطبيعى أن كلا من اللغة والصورة الجسدية يتأثر بالاختلاط ، الا أنه يمكن بسهولة ادراك الفرق عندما يتجه المرء من برقة غربا الى المناطق المتاخمة للمغرب مثل شمال طرابلس •

وفيما يختص بقدم اللغات البربرية فهنا ثابت بصفة مؤكدة من القطع الصغيرة التى حفظت عنهم فى الآثار المصرية ابتداء من الألف الثانية قبل الميلاد ومعظمها أسماء لأشخاص وقبائل ، وأسماء لحيوانات ، الخ •

والاسم « ليبى » الذى أطلقه بعض الأثريين دون تدقيق على جل الشعوب القديمة الأصلية بشمال افريقيا يجب أن يطلق فقط وبدقة على شعوب الصف الشرقى من الساحل من تونس إلى مصر • ولاريب فى أن كلمة «ليبيا» قد اشتقت من الاسم « ربو » Rbw الذى اطلقه المصريون فى الدولة الوسطى على القبائل التى سكنت جبل برقة ، ولم تميز الكتابة المصرية القديمة بين اللام والراء • ومن المؤكد أن حرف « W » قد أصبح الحرف اليونانى « U » وبذلك يصبح نطقا ليبو Libues التى أصبحت « ليبيا » حسب النطق اللاتينى •

وتمدنا الآثار المصرية أيضا بتفاصيل غير قليلة عن حياة الليبيين وعاداتهم فى ذلك الوقت ، ويظهر انهم كانوا ينتظمون فى عدد من القبائل الرحالة ضعيفة الصلة بعضها ببعض ويحكمها رؤساء بالنظام الوراثى ، ولو أنهم تمكنوا أحيانا من توحيد قوتهم مثلما حدث عندما هاجموا مصر أثناء حكم مرنبتاح فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد بقوة تبلغ مائة ألف رجل قوى •

ومن نفس المصادر عرف شىء عن مواد حضارتهم ، ونظرا الى فقر شمال أفريقيا فى الخامات المعدنية فان أسلحتهم وأدواتهم كانت عادة من الخشب والحجر حتى العصر اليونانى • ويظهر أنهم كانوا يعتمدون فى حياتهم الاقتصادية أساسا على رعى الأغنام والماشية ، يضاف الى ذلك دون شك صيد الحيوان أحيانا • وليس ثمة دليل مباشر على ممارستهم للزراعة أو التجارة على أى نطاق قبل العصر الاغريقى فى برقة أو قبل تأسيس قرطاجنة فى المغرب •

وفيما عدا أللمحات عن حياتهم وتاريخهم المستمدة من المصادر المصرية والاغريقية ومن المواقع الصحراوية السالفة الذكر ، فان معلوماتنا عن التطور الحضارى فى شمال أفريقيا واختلاط هذه الحضارة بغيرها انما تعتمد كلية تقريبا على ما يستنتج من دراسة الأدوات الحجرية •

ويجب أن نذكر هنا أن هذه الدراسة اليوم تختلف اختلافا شاسعا عن طرائق تصنيف وتحليل طرزها التى اتبعها الجيل السابق من علماء ما قبل التاريخ ، اذ أنه لا يقتصر الآن على تمييز أشكال هذه الآلات وطرائق صنعها وتصنيفها ، بل يتضمن أيضا اجراء بحوث عن علاقتها بعضها ببعض ، وتوزيعها الجغرافى ، ودلائل البيئة التى يمكن إستنتاجها من بقايا العظام ، والشواهد المناخية وغير ذلك ، وأخيرا وليس آخرا ، فان طرائق التاريخ الجيولوجية التى تحسنت تحسنا كبيرا يمكن الآن اقرانها بالتاريخ المطلق بالسنوات بطريقة الكربون المشع •

وبهذه الطرائق نحن نتعلم تدريجيا أن نميز الآثار الخاصة بمجتمعات الصيد المتنوعة ، ومجالها الجغرافى ، وتحركاتها من منطقة لأخرى ، ونتعلم أيضا شيئا عن مدى صلاتها المتبادلة أو انعزالها عن المجموعات المعاصرة لها فى الأصقاع المجاورة •

ومع أن المراحل الأولى لتطور الانسان وهجرته فى شمال أفريقيا ، كما هو الحال فى جميع الجهات الأخرى ، لا يمكن تاريخها على وجه التحقيق بوحدات زمنية مطلقة اذ أن مدى التاريخ بطريقة الكربون المشع لم يصل حتى الآن الى أكثر من ٥٠٠٠٠ سنة ، الا أننا نعلم من العلاقة بالعصور الجليدية فى النصف الشمالى للكرة الأرضية أن أقدم آثار للانسان فى هذا الجزء ترجع إلى الوراء الى مدة فى حدود ثلاثة أرباع مليون سنة •

والحقيقة أنه في أول بدء عصر البلستوسين ، منذ مدة قدرت بحوالى مليون سنة (محسوبة من القوة الاشعاعية للراديوم لا بالتاريخ بطريقة الكربون المشع) ، بدأ ظهور أول الأنواع الحديثة للثدييات في شمال أفريقيا ، وهي تشمل الأنواع الأولية للخيل والماشية والحرتيت والفيل الخ . التي تكون معا ما يسمى بالتجمعات الفيلافرانشية Villafranchian assemblage . وفي أول ظهور هذه الحيوانات الفيلافرانشية يبدو أنها دخلت الصحراء الكبرى ثم عبرت جسورا أرضية بالبحر الأبيض المتوسط وانتشرت شمالا حتى وصلت وسط أوربا ، ومن نحو نهاية التجمعات الفيلافرانشية الهامة يمدنا الموقع البالغ الأهمية بعين حنش في شمال الجزائر ببعض أقدم آثار مؤكدة معروفة عن معيشة الانسان في أي مكان في العالم .

ومن المفيد أن نلاحظ أن الأشكال البدائية للغاية للأدوات الحجرية التي وجدت في عين حنش ، وهي عبارة عن حصوات مشذبة تشذيبا خشنا ، توجد أقرب مثيلات لها في مواقع أخدود أولدوفاي المشهورة ، ذات الطبقات الواضحة ، في شرق أفريقيا . ففي عين حنش يمكن أن نرى أنها مرت بمراحل انتقال وتحسينات بطيئة حتى تطورت الى الأدوات الأكثر مثالية وملاءمة للأغراض التي استخدمت لها ، وهي المعروفة عند علماء ما قبل التاريخ بالفؤوس اليدوية ، وهذه الفؤوس أيضا تغطي في التتابع الزمني لطبقات الأرض في أولدوفاي مالا يقل عن ٥٠٠٠٠ سنة (لابد أن يكون قد حدث خلالها أن الجفاف الشديد قد منع الانسان من الهجرة الى الصحراء الكبرى) وبالتدريج تطورت هذه الفؤوس الى أدوات أكثر تخصصا ، ومنها الأدوات التي صنعت بمهارة فائقة وهي المعروفة باسم المشاطر .

وبعد هذا التطور الحضاري في وسط أفريقيا بوقت قصير ، يبدو أن الجو قد تحسن من جديد ، بحيث تمكن الانسان والحيوان من عبور الصحراء من الجنوب الى الشمال ، وتوجد أدلة على وقوع هجرة ثانية للانسان من ذلك المصدر الى جبال الأطلس . وقد عثر حديثا على كميات هائلة من المستحجرات البشرية في ترنفين بالجزائر ، وهي تبين أن السلالات البشرية التي تتضمنها كانت من نوع بدائي معين ، يضاهي أقدم المستحجرات البشرية الأولى في جنوب شرق آسيا ووسط أوربا . وفي كل هذه المناطق الثلاث وجدت مع المستحجرات البشرية تجمعات لمستحجرات حيوانية وسيطة بين مجموعة الحيوانات الفيلافرانشية والصور الأكثر ارتقاء التي ترجع الى عصر البلستوسين الوسيط وعصر البلستوسين الأعلى .

وفي مراكش عثر على مستحجرات أخرى على جانب كبير من الأهمية تمدنا بشواهد جيولوجية تشير الى أن هذه الهجرة حدثت خلال العصر بين الجليدي جينتز ميندل Gunz-Mindel المعتدل الذي يفصل بين العصر الجليدي الأول والعصر الجليدي الثاني في المناطق التي تقع على خطوط عرض أعلى شمالا .

وفي شمال شرق أفريقيا يبدو أن تتابع الأحداث لم يكن مضاهيا لهذا تماما ، فان النيل في كل العصور قد استخدم كمجرى للاتصال بوسط أفريقيا ، ولهذا فليس بمستغرب أن يبدو أن يكون أول من استخدموا الفاس اليدوية قد توغلوا شمالا في مرحلة بدائية من مراحل تطور الحضارة ، ثم حدث بعد ذلك خلال فترة عادت فيها ظروف جوية معاكسة توقف أثناءها تدفق صانعي الفاس اليدوية الى منطقة جبال الأطلس ، أن استخدم النيل طريقا لأناس أحدث عهدا وأكثر تقدما في الحضارة نشأوا في وسط أفريقيا وعبروا شمالا حتى الدلتا ، ومنها انتشروا غربا الى برقة ، وشرقا الى فلسطين .

ولعل أهم مثل هذه الأحداث الأخيرة انتشار صناعة متقدمة للشظايا الظرانية لها طابع العصر الحجري القديم الأوسط (أي العصر اللفلوازي — الموستيري) ، صنعتها سلالة بشرية ذات خصائص نياندرثالية متشابهة تشابها عظيما في كل من برقة وتلال اليهودية في نفس الوقت خلال عصر البلستوسين الأعلى القديم . ويبدو أن هذا العصر يتفق مع بداية عصر فيرم الجليدي أو عصر الجليد الأخير Wurm Glaciation في أوربا ؛ وفي نفس الوقت توحي الشواهد من منطقة الأطلس

بأن السلالة البشرية القديمة التي دخلتها مع الفؤوس اليدوية الأولى ، بقيت هناك دون اختلاط ، منعزلة عن الاتجاهات التطورية ، في كل من المنطقة الآهلة بالسكان جنوب الصحراء الكبرى والمناطق التي تقع عند مخارج ممر وادي النيل ٠

وقد نوقش كثيرا في الماضي دور شمال أفريقيا خلال احدى فترات الهجرة التالية ، وهي الفترة التي انتشر فيها الانسان العاقل ، وهو الانسان الحالي ، مقابل اندثار سلالات انسان نياندرثال والانسان القديم ٠ ويظن الكثيرون أن أصل هذا الجنس الجديد ـ صاحب حضارة العصر الحجري القديم الأعلى ومنشيء الكهوف الصخرية الملونة المشهورة ـ كان في غرب آسيا ووسطها الغربي ، وطبقا لهذا الرأي يكون قد بدأ انتشاره غربا الى داخل أوربا وعلى امتداد الساحل الجنوبي للبحر المتوسط في حوالي ٣٠٫٠٠٠ ق٠م ٠ أو قبل ذلك بوقت قصير ٠

وقد ظن في وقت من الأوقات أنه ربما كان شمال أفريقيا أحد ممرات دخول جنوب غربي أوربا ، غير أن هذا الرأي قد عدل عنه الآن ، اذ أن أقدم حضارة في جبال الأطلس ، لها طابع العصر الحجري القديم الأعلى ، وهي المعروفة بالحضارة القفصية ، قد اتضح أنها تتفق في طرازها الى حد كبير مع احدى مراحل التطور الحضاري التالية للعصر الجليدي في أوربا ، وعلى أساس التاريخ بطريقة الكربون المشع ، لايمكن بأية حال أن تكون أقدم من ١٠٠٠٠ ق٠م ٠ والمرحلة الأخيرة من الحضارة القفصية هي الوحيدة التي أمكن تاريخها تاريخا مباشرا ، ووجد أنها ترجع الى ٧٠٠٠ ق٠م ٠ لكن لأسباب متعددة يبدو غير محتمل بالمرة أن تكون هذه المرحلة قد استمرت لأكثر من ٢٠٠٠ الى ٣٠٠٠ سنة ٠

غير أنه كشف حديثا في هاوا فتيح (وهي موقع كبير مكون من طبقات ، يقع في هضبة برقة شرق صحراء سرت) عن صناعة تشبه بدرجة مدهشة أقدم أدوات العصر الحجري القديم الأعلى في غرب آسيا ٠ وقدر عمرها بطريقة الكربون المشع بحوالي ٢٩٠٠٠ ق٠م ٠ ويظهر أن هذه الصناعة التي وجدت في هضبة برقة تمثل نقطة أمامية منعزلة للشعوب التي انتشرت أصلا الى برقة ، وتوقفت عن التحرك منها بسبب العائق الطبيعي ، صحراء سرت ، خلال أحوال الجفاف والجدب التي نعلم أنها سادت المنطقة في ذلك الوقت ٠ ومن الشكل الجسماني للبقايا البشرية التي وجدت معها ، يمكن الحكم أن الحضارة القفصية ربما تكون قد انتقلت الى تونس عن طريق هجرة متأخرة جدا من برقة ٠ ومن جهة أخرى فان حضارة ساحلية ، تختلف اختلافا حادا عن الحضارة القفصية ، وهي الحضارة الأورانية Oranian التي يظهر أنها تتداخل مع الحضارة القفصية في الوقت ، ربما تكون قد وفدت من اتجاه مضاد ونشأت أولا في جنوب غرب أوربا ، وفي أقصى امتداد لها يبدو أنها انتشرت على شريط الساحل الشمالي لأفريقيا بأكمله ، وفي مصر انتشرت أيضا الى داخل البلاد لمسافة ما على الأقل ٠

وفي سلسلة جبال الأطلس ، يبدو أنه قد حلت تدريجيا محل كلتا الحضارتين الأورانية والقفصية ، حضارة تشمل صناعة الفخار ، والحجر المصقول ، ورءوس السهام المشظاة بالضغط ، كما توجد في حالات قليلة شواهد لاتحتمل الشك عن استئناس الأغنام والماشية ٠ وهذا هو طراز الحضارة في النصف الغربي لشمال أفريقيا الذي يميز ما يسمى بحضارة العصر الحجري الحديث (نيوليثي) أو الحضارة القفصية ، وهو يوجد بانتظام في مواقع الفن المذكورة آنفا ٠ ويبدو أن الشعوب الغربية التي جاءت الى مصر في عهد الدولة الوسطى في الألف الثانية قبل الميلاد ثم كانت لها بعد ذلك صلات بالقرطاجنيين والرومانيين وأخيرا بالغزاة العرب في القرن الثامن بعد الميلاد (وهم في الواقع أسلاف الشعوب التي تتحدث بالبربرية في الوقت الحاضر) ، هم أنفسهم الخلفاء البعيدون لجنس قديم جدا هو جنس البحر الأبيض المتوسط ، وهو جنس غير أفريقي الأصل ٠ وصل الى هذه المنطقة في الألف العاشرة قبل الميلاد على الأقل ٠ غير أنه سواء وصل في هذا التاريخ أو حتى في تاريخ أسبق ، فليس ثمة شك في أن موطنه الأساسي كان يقع في شمال افريقيا وشرقها ٠

أما فى برقة فلعله يمكن تتبع عملية التحرك اليها بتفصيل أكبر ، ففى هاوا فتيح فى حوالى ٦٠٠٠ ق٠م أو بعد ذلك بقليل حلت فجأة محل الحضارة الأورانية حضارة من الطراز الخاص بغرب آسيا ، وفى حوالى ٤٨٠٠ ق٠م ٠ تطعمت حضارتها المادية بعناصر حضارية أخرى مثل صناعة الفخار المصقول الملون ، وبلط من الحجر المسنون وربما أغنام وماشية مستأنسة ، وكل هذه كان يمكن الحصول عليها بسهولة تامة من الساحل الشرقى عن طريق دلتا النيل ٠

وفى المنطقة الأخيرة على الأقل لم يعد ثمة شك تقريبا فى أن يكون مصدر معرفة استئناس البذور والحيوانات هو آسيا ٠ وابتداء من الألف السادسة قبل الميلاد ، انتهت أيام مناطق شمال أفريقيا فيما عدا مصر نفسها ، كمبدعة للمراحل الكبرى لتقدم الحضارة وأصبح سكانها مجرد وسطاء لنقل مميزات الحضارات التى تكتسبها من الآخرين الى وسط أفريقيا جنوبا ، والى جنوب غرب أوربا شمالا ٠

افريقيا ــ غرب Africa West

تشمل المنطقة التى سنتناولها بالوصف هنا أفريقيا الغربية الفرنسية والأقطار المجاورة لها وهى جامبيا وغينيا البرتغالية وسيراليون وليبريا وغانا ونيجيريا ٠

وفى كل عصر ما قبل التاريخ ، والعصر التاريخى لغرب أفريقيا كان يوجد بها دائما قسمان رئيسيان : أحدهما الصحراء ويحف بها شريط من السافانا (أعشاب المناطق الحارة) من الجهة الجنوبية ، والثانى الغابة ومناطق السفانا الشجرية ٠ وقد نتج هذا التقسيم بسبب الظروف الجوية : فالمناطق الشحيحة فى المياه فى الشمال هى أرض البدو الرحل (أمثال سلالات المورين Moors والطوارق Tuaregs ، والتيدا Tedas والفولانى Fulani التى كانت تعيش على الحدود الجنوبية لهذه المناطق) ، بينما المناطق الجنوبية غنية تسقط عليها كمية أمطار كافية تسمح للشعوب الزراعية التى عاشت بها أن تزرع وتجنى محاصيلها ، وفى الواقع فان كلا من هاتين المنطقتين عالم مختلف تمام الاختلاف عن الآخر ٠

وفى مناطق السافانا أمكن لمكيات كبيرة أن توجد وأن تفلح وتعول عددا كبيرا من السكان من القبائل المحبة للقتال الذين كان عليهم أن يحموا أنفسهم من شعوب البربر المفترسة والتى كانت تعيش حينذاك فى الصحراء الكبرى ٠ وفى شمال منطقة ذبابة التسى‌تسى ، كان يمكن تربية الخيول مما أعطى للقبائل التى كانت‌تعيش فى هذه المناطق ميزة هائلة للتفوق فى الفروسية على الشعوب المجاورة لهم فى كل من الصحراء والغابة ٠

ولا شك فى أن هذه الحال تنطبق على العصور التاريخية ، ولكن كيف كانت الأمور تجرى فى عصور ما قبل التاريخ وما قبيل التاريخ ؟

وجدت مواقع باليوليثية سطحية فى أماكن كثيرة بالصحراء الكبرى تبعد فى بعض الأحيان عن أقرب آبار للمياه ببضع مئات من الأميال ، مما يدل على أن الصحراء لم تكن فى ذلك الوقت جدباء مقفرة كما هى اليوم ٠ وفى بعض هذه المواقع مثل البيض وتوفورين وجدت فؤوس يدوية بالمئات ، أما فى الجنوب حيث تغطى الخضرة كل شىء فيندر أن توجد أدوات حجرية من العصر الحجرى المبكر ، وهى تظهر فقط عندما تجرى على نطاق واسع عمليات حفر مناجم التعدين أو مناجم قطع الحجر أو أعمال الحفر الأخرى ٠ ومن الأمثلة على ذلك مناجم القصدير فى هضبة بوتشى ومناجم الماس فى غينيا الفرنسية ٠

ولم يمكن حتى الآن عمل تتابع مناخى أو تاريخى مرض لغرب أفريقيا مثل ذلك الذى تم اقراره بالنسبة لشرق أفريقيا ، غير أنه يبدو أن منطقة الصحراء الكبرى كانت مرتبطة بمجموعة الحضارة السانجوية فى الغابات الاستوائية ٠

بيد أنه لدينا الآن المام أكبر عن العصور النيوليثية ، فمرة أخرى ، ربما بعد فترة من الجفاف القاسى ، توقفت الصحراء الكبرى عن أن تكون صحراء ، اذ جرت عبرها انهار جبارة ، ووجدت بها مستنقعات واسعة مثل بحيرة تشاد

وبحر الغزال فى الوقت الحاضر ، وترتب على ذلك ان تمكن الناس من العيش عيشة رغدة في أماكن كثيرة مختلفة بهـا • وقد جادت مواقع لا تحصى لها بمخلفات غنية متنوعة مثل رؤوس سهام ، ورؤوس رماح ، ومكاشط ، وجراب ، وأساور للأذرع ، وخرز ، وغير ذلك ويرجع الى هذا العصر أيضـا كثير من النقوش الصخرية المحفورة والصور الملونة على الصخر وعلى الأخص فى جبال الصحراء الكبرى مثل هضبة تاسيلى ديزاجير ، ومرتفعات الأحجـار ، وهضبة أدرار الفورس وهضبة آر ، وجبال تيبستى ، وتظهر بهذه الصور قطعان كبيرة من الماشية وأسراب كبيرة من الأغنام ، والماعز وهى ترعى فى الصحراء الخضراء ، كما تظهر بها أيضا بعض مناظر للصيد • ويجدر بالذكر ان الأفيـال والخراتيب وجواميس النهر والزراف المصورة فى هذه المواقع ، لا توجد حاليا الا بعيدا فى الجنوب •

ولم يعثر الا على قليل جـدا من بقايا هياكل عظمية للانسان ، وقد وجدت كلهـا فى أقصى جنوب الصحراء الكبرى • وأشهر نوع من الهياكل هو هيكل انسان اصلار Asselar الزنجى •

وبالقـرب من آخر العصـور النيوليثية فى الصحراء الكبرى ، خلال الألف الأخيرة قبـل الميلاد ، كانت تعبر الصحراء عربات تجرها جياد مثـل تلك التى وصـفها هيرودوت فى قطـر جارامانس • وكان هناك طريقان رئيسيان احدهما فى الغرب ويمتد من جنـوب مراكش (المملكة المغربية) الى منحنى نهر النيجـر عند تمبكتو تقريبا عن طريق جبـل زيموز وجبل أدرار فى موريتانيا ، والثانى فى الشرق بين فزان ومنحنى نهر النيجر بالقرب من جـوا عن طريق تاسيلى ديزاجير ومرتفعات الأحجـار وادرار الفرس • وكلا الطريقين تميزهمـا رسـومات ملونة على الصخر ونقوش صـخرية محفورة تظهر بهـا عربات • وصور العربات هذه توجد فقط على طول هذين الطريقين ولاتظهر اطلاقا فى اى أماكن اخرى فى مئات المواقع المعروفة فى الصحراء •

فهل جاء المسافرون الى غرب افريقيا عن طريق البحر فى العصور القديمة ؟ لا يزال هذا السؤال محل جدال كبير بين علمـاء التاريخ ، فبعض المؤرخين يؤكد أنه قد جـاب الشواطىء الغربية لأفريقيا قديما كل من بحـارة نخاو ملك مصر والفينيقيين فى حوالى ٦٠٠ ق٠م ، وساتاسبـب الفـارس فى حـوالى ٤٧٠ ق٠م ، وهانـو القرطاجنى ، ويوثيمينيس حـاكم مرسـيليا فى القرن الخامس قبل الميلاد ، وبوليبيوس الاغريقى فى حوالى ١٤٦ ق٠م ، بينما ينكر مؤرخون آخرون حدوث هذه الرحلات كليا أو جزئيا •

ويحتدم الجدل بصفة خاصة حول قصة هانو ، ومعظم الباحثين كانـوا الى وقت قريب يؤيدون الرأى القائل بأنه قام برحلة استكشافية حتى سيراليون ان لم يكن حتى جـابون ، غير أن الاعتراض الذى أثير حديثـا ضد هذا الرأى يشير الى أنه من المستحيل عمليا أن تعود السفن القديمة ذات الشراع المربع والعديمـة الدقة ، أو حتى الزوارق الكبيرة من السنغال الى رأس جوبى ضد التيار والرياح الشديدة جدا التى تجرى فى اتجاه مضاد لاتجاه رحلة العودة طوال أيام السنة • وقد أثبت بحث حديث لجرمان G. Germain ان مؤلف هذه القصة قد اقتبسها من هيرودوت وآخـرين ، وانتهى فى بحثه هذا الى أن هذه القصة تمثل عملا أدبيـا أكثر من أن تـكون وثيقـة تاريخية يعتمد عليها ، والحقيقة الوحيدة الثابتة ان القدماء قد عرفوا سـواحل مراكش حتى رأس جوبى ، كما عرفوا جزر كنارى •

وماذا عن الداخل ؟ تدل خريطـة العـالم الجغرافى بطليموس التى ترجع الى حوالى ١٤١ ميلادية على أن الرومانيين الذين وصلوا فى ذلك الوقت الى الصين والهند وزنزيبار وجابوا وادى النيل حتى مستنقعات بحر الغزال ، لم يعرفوا الأوضاع الداخلية فى شـمال غـرب أفريقيا ، اذ كانت واحتـا تواته وفزان أقصى نقط فى الجنوب أمكن التعرف عليها على وجه التأكيد • وقد وجدت فى صحراء ليبيا بين فزان والفرس بضـع قطع من العملة يرجـع تاريخ معظمها الى العصر الامبراطورى المتأخر ، كما كشف فى غرب جبال الأحجار عن حصن ابالسة وهو المكان الذى ورد فى الأساطير انه الملكة تين هينان الجدة العليا للطوارق دفنت فيـه ، ووجـدت مصـابيح رومانية ، وقطع من الزجاج وخرز وقالب لعملة من عصر الامبراطور قسطنطين •

وأهم أحداث هذا العصر كان ادخال استخدام الجمل فى الصحراء خلال العصر الرومانى ، وادخال استخدام الحديد فى أفريقيا الزنجية . وقد جاءت الجمال أحيانا من شبه جزيرة العرب الى مصر حتى قبل العصر المسيحى اذ ذكرها عدة كتاب ، غير أنه يبدو أنها لم تصل الى شمال أفريقيا قبل القرن الأول ق.م ، ولم توجد بكثرة فى طرابلس الا فى القرن الثالث الميلادى . وقد غير استخدام الجمل حياة سكان الصحراء تغييرا كاملا ، فالليبيون الذين كانوا يعيشون على النهب والسلب ، وهم أسلاف الطوارق ، أصبحوا الآن قادرين على شن هجمات على الولايات الرومانية وينسحبون للاحتماء فى الصحراء حيث لا يمكن لأى شخص أن يتعقبهم ، كما كان يمكنهم أن يعملوا نفس الشىء فى جنوب الصحراء الكبرى ضد القبائل الزنجية المجاورة . ولذلك فان بداية التوسع الليبى فى الشمال وفى الجنوب كانت نتيجة لدخول الجمل الى الصحراء .

ولم يبدأ العصر التاريخى لغرب افريقيا الا فى القرن السابع والقرن الثامن مع أول غزو عربى لها ، اذ غزا العرب كاوار فى ٦٦٦ م ، وغرب موريتانيا فى ٧٣٤ م . وما أن حل منتصف القرن الثامن حتى كان الأمويون قد أنشأوا طريقا للتجارة بين جنوب مراكش وغانا - وقد ذكر هذا الاسم منذ ٨٠٠ م فى كتب الفزارى - وحفروا آبارا فى وسط الصحراء .

وقد جذب العرب الى غرب افريقيا رغبتهم فى هداية شعوبها للاسلام كما جذبهم أيضا الذهب الى النوبة فى السودان . ويجب أن نذكر أن الحقول الغنية بالذهب حاليا لم تكن معروفة فى ذلك الحين ، وأن السودان العربى كان طوال العصور الوسطى أهم مصدر للذهب فى العالم . وكانت بوز ، وجالام ، ولوبى ، وبيتو معتبرة فى ذلك الوقت بلاد الذهب . وكانت هذه الأقطار تبيع الذهب بالتبادل أحيانا بطريقة التجارة الصامتة (انظر العملة) ، وأحيانا مقابل ملح الصحراء الذى كان يرد على الأخص من تغازا ، وأحيانا مقابل النحاس والبضائع المصنوعة من الشرق الأوسط وشمال أفريقيا وأوربا .

وقد قامت امبراطوريات قوية فى الحزام السودانى خلال كل العصور الوسطى . وأول هذه الامبراطوريات كانت غانا ، وقد ظل المؤرخون المحليون يشيرون الى عاصمتها كومبى صالح قرونا بعد تدميرها فى ١٢٤٠ م ؛ وقد وصفت وصفا جيدا فى الأحاديث المنقولة فى موريتانيا حتى ان بونيل دي مزيير تمكن فى سنة ١٩١٤ من تجديد موقعها وأجرى بها تنقيبات واسعة ، ثم أجريت بهذا تنقيبات أخرى فيما بين ١٩٤٩ و ١٩٥١ . وكومبى مدينة كبيرة خربة ، تقرب مساحتها من ميل مربع . وبها جبانات ضخمة تتألف من مقابر جماعية اسلامية على كلا جانبى المدينة . وقد شيدت المنازل بالحجر ، وفنها المعمارى متقن ويشبه الفن المعمارى فى مدن موريتانيا القديمة وهى : والتنا ، وتيشيت ، وودان ، وشينجيتى . وكل ما عثر عليه فى هذه التنقيبات من العصور الوسطى (مثل بعض الكتابات العربية ، وخزف قديم ، وآلات وأسلحة من الحديد) . ولابد أن هذه المدينة كانت المدينة الرئيسية فى غانا وكان يسكنها التجار العرب الذين تحدث عنهم البكرى فى حوالى ١٠٦٧ م . أما عاصمة الملك التى ذكرها نفس المؤلف فلم تكن قد بنيت بعد .

وقد كشف فى جبانة ملكية بالقرب من جوا عن شواهد قبور من الرخام عليها كتابات محفورة بالخط الكوفى ويرجع تاريخها الى ما بين ١١٠٠ و ١١٢٠ م ، وقد نقشت هذه الشواهد فى بلدة المريا فى أسبانيا .

وخلفت امبراطورية مالى امبراطورية غانا فى ١٢٤٠ م ؛ وبلغت هذه الامبراطورية قمة مجدها فى ١٣٢٥ عندما ذهب السلطان مانسا موسى ليحج الى مكة ومعه ثروة كبيرة من الذهب حيث صرفها فى القاهرة والمدن المقدسة فى شبه الجزيرة العربية . ولم يمكن التعرف بصفة مؤكدة على عاصمة ملكه ، غير أنه من المحتمل جدا أن تكون فى موقع مدينة نيانى على نهر السانكارانى .

وآخر هذه الامبراطوريات السودانية الكبيرة كانت امبراطورية سنونجاى ، وكانت

عاصمتها أولا كاكاى ثم نقلت إلى جوا • وقد استمر حكم هذه الامبراطورية حتى ١٥٩١ عندما دمرها مراكشيو جودر • وليست ثمة آثار باقية تمثل عصر هذه الامبراطورية فيما عدا مقبرة اسكيا الحاج محمد وبعض المساجد فى تمبكتو •

وتجرى الآن بحوث أثرية فى كثير من أقطار غرب أفريقيا ، ففى نيجيريا ظهرت فى حقول بوتشى مجموعة التماثيل الفخارية البديعة من حضارة نوك ويرجع تاريخها الى بداية التقويم المسيحى فصاعدا ، كما وجدت هنا أيضا رؤوس وتماثيل بديعة من النحاس الأصفر فى العاصمة القديمة ايف • وفى أفريقيا الغربية الفرنسية اجريت تنقيبات أثرية فى كومبى صالح ، وجاو ، والسوق فى هضبة الفرس ، وحقل الملح فى تغازا ، وفى بعض تلال السدنغال السفلى ، وفى الدوائر الحجرية فى السنغال (انظر اللوحات ٦ ـ ٧) •

افريقيا ـ فن ما قبل التاريخ بها

ربما يرجع تاريخ بدء التعبير الفنى فى أفريقيا الى الجزء الأخير من العصر الحجرى القديم ، غير أن العمل الفنى الذى يتمثل فى النقوش الملونة والنقوش المحفورة على جدران الكهوف ، لم يوجد قبل نهاية العصور الحجرية المتأخرة بعد انتهاء عصر البلستوسين مباشرة • والمناطق الرئيسية التى تقابل فيها هذا الفن هى شمال غرب أفريقيا ، والصحراء الكبرى ، وقرن أفريقيا (بشبه جزيرة الصومال) ، وشمال تنجانيقا ، وروديسيا ، وجنوب أفريقيا ، وجنوب غرب أفريقيا • وليس ثمة أى دليل مباشر على وجود صلات بين مواقع الفن هذه ، غير أنه يحتمل أن الاتصال الحضارى فيما بينها فى الأزمان المختلفة، كان هو السبب الرئيسى لانتشار الطرائق الفنية للرسم على الحجر من المواقع الشمالية الى المواقع الجنوبية •

ويتمثل هذا الفن غالبا فى شمال غرب افريقيا فى نقوش محفورة على الصخر ، وهو مرتبط بالحضارة القفصية التى أرخت مراحلها الأخيرة بطريقة الكربون المشع بالفترة بين ٦٥٠٠ و ٦٠٠٠ ق٠م ، فهنا وفى الصحراء الكبرى توجد حيوانات مصورة على الصخر ، وهى اما حيوانات انقرضت الآن ، مثل الجاموس الضخم والثور الوحشى ، أو حيوانات بيئتها الحالية بعيدة بعدا شاسعا عن الأماكن التى توجد بها هذه النقوش الصخرية ، مثل فرس البحر والفيل •

وفى وسط الصحراء الكبرى وفى أجزائها الشرقية توجد رسومات ملونة لمناظر غير متكافئة للرعى والحياة العائلية ، قام بعملها أقوام بدو يرعون الماشية ، من العصر الحجرى الحديث ، قبيل فترة الجفاف الأخيرة بالصحراء الكبرى •

ولا توجد الا شواهد قليلة لتاريخ فن الصخور فى جنوب أفريقيا وشرقها ، غير أنه من المحتمل فى ضوء كيفية تجوية الصخر ، أن يقدر تاريخ كل هذا الفن بوحدة القرن لا بوحدة الألف سنة • ويوجد فى روديسيا واتحاد جنوب أفريقيا بعض من أبدع المرسومات الملونة التى تمثل تمثيلا طبيعيا الحيوانات الوحشية ومناظر الصيد ، ويمكن تمييز عدد من الأساليب الفنية المختلفة وتطوراتها طبقا لأوجه التخصص فى المناطق المختلفة ، ووصلت هذه الأساليب الى أبلغ تعبيراتها ، الجميلة المتعددة الألوان فى دراكنزبرج Drakeensberg فى جنوب أفريقيا ، وفى براندبرج Prandberg وفى جنوب غرب أفريقيا • وعلى الهضبة الوسطى فى الترنسفال وولاية أورانج الحرة كانت صخور سلاسل جبال وتلال الدوليريت هى الأماكن المفضلة لنقش رسومات الحيوانات التى أمكن للصيادين مراقبتها وهى ترعى فى الوادى الذى يقع الى أسفل على امتداد بصرهم • وكانت هذه النقوش اما محفورة فى الصخر بخطوط حرة لم يبزها أحد حتى الآن الا فيما ندر ، واما منقورة او منحوتة فى الصخر بسن مدبب (زمبة) •

وكانت الصور الملونة كلها ملونة بمواد معدنيه طبيعية ، فالألوان الحمراء والصفراء والبنية والأرجوانية والسمراء من الهيماتيت أو الليمونيت ، واللون الأبيض من الكاولين ، وربما كانت المادة الملونة تخلط بدهن ـ مثال ذلك ان البشمن استعملوا نخاع التيتل ـ ثم يلون بالمخلوط بطرائق متنوعة • وكانت فرش التلوين تصنع بربط ريشة طائر او شعر نام على طرف

عود من الخشب ، كما استخدم أحيانا قلم من العظم أو الخشب لعمل الخطوط الرفيعة ، ويدل التظليل الدقيق لبعض الصور المتعددة الألوان على أن النفخ بالفم ربما كان قد استخدم لرش الألوان ، في حين أنه من المؤكد أن بعض التظليل الأقل دقة قد أجرى باستعمال الاصبع .

وفي جنوب أفريقيا ، توجد شواهد كافية عن علاقة البشمن بالصور الملونة بالكهوف في عهودها الأخيرة ، ومن المرجح أنه لا يوجد ضمن الصور التي بقيت حتى الآن ما يرجع تاريخه الى ما قبل بدء العصر المسيحي ، ولو أن هذا النوع من الفن يمتد الى الوراء الى أبعد من ذلك التاريخ بكثير .

وربما كانت بعض هذه النقوش الصخرية والصور الملونة طقسا من السحر ، لمعاونة فرقة أو فرد في الصيد ، أو لحمايتهم من الأذى أو النكبات ، على أن كثيرا منها كان ولا شك ملونا لمجرد المتعة الفنية أو كمسجلات للحوادث ، مثل مناظر المعارك والصيد والشعائر التعبدية السحرية والحرف المنزلية العادية . وكان كثير من فناني عصر ما قبل التاريخ هؤلاء ذوي كفاءة فنية عالية ، وعلاوة على حفظهم لنا سجلا وحيدا في نوعه عن حياة هؤلاء القوم ومجموعات الأجناس الأخرى التي اتصلوا بها فان عملهم كان في معظمه ممتازا جدا ، ويجب أن يوضع في مصاف الأعمال الفنية العظيمة في العالم (انظر أيضا عصر ما قبل التاريخ واللوحة الملونة رقم ١ واللوحة رقم ٥) .

افريقيا ـ المناطق الأثرية بالشاطيء الشرقي

على طول شاطيء شرقي أفريقيا من مقديشو الى موزمبيق وعلى جزر بمبا ، وزنزيبار ، ومافيا ، وكموزورس ، وعلى الطرف الشمالي بجزيرة مدغشقر ، توجد اطلال مساجد ومقابر وبيوت ، وهي من بقايا مراكز الحكم العربي التي يظهر أنها كانت في غاية التقدم في القرن الخامس عشر الميلادي .

وأقدم معلومات مكتوبة عن هذا الشاطيء نقشان أحدهما في جامع كيزيمكازي وهو مؤرخ بسنة ٥٠٠ هجرية (١١٠٧ ميلادية) ، والآخر على مئذنة الجامع الأكبر في مقديشو وهو مؤرخ سنة ٦٣٦ هجرية (١٢٣٨ ميلادية) وقد أجرى كيركمان J. S. Kirkman حفائر في كينيا لحساب أمناء الحدائق الأهلية الملكية في جيدي وكيلبوا وأونجوانا ومنارانى وتاكوا وفي جزيرة بمبا عند رأس مكومبو ، وفي تنجانيقا في كينلوا ؛ كما أجرى تشيتيك N. Chittick حفائر في تنجانيقا في كيزيماني مافيا ، وأجرى بوريه M. Poirier حفائر في مدغشقر عند نوسي ماتجا . وفي هذه الحفائر لم يظهر دليل على العيش في هذه الأصقاع قبل القرن الثالث عشر الميلادي أو القرن الثاني عشر على أكثر تقدير ، ولذلك فالدلائل الأثرية لا تؤيد البيانات المكتوبة أو المتواترة التي ترجع تاريخ هذه المستعمرات الى ما بين القرن الرابع والقرن التاسع بعد الميلاد ، ومع ذلك فان ما أجرى من بحوث أثرية في هذا الشاطيء الذي يبلغ طوله أكثر من ألفي ميل قليل نسبيا ولذلك فانه لا يمكن اعطاء تأكيد في غير محله على أساس الافتقار الى دليل .

وتبين خريطة إفريقيا (خريطة رقم ١) مواقع معظم المباني الأثرية الرئيسية لهذه الحضارة العربية الوافدة التي تتميز بدايتها بعناصر غير عربية نتيجة لتكون الشعوب التي أنشأت هذه الحضارة من خليط الأجناس من العرب ، والفارسيين ، والبانتو Bantu والجالا Galla ، والهنود .

وقد شيدت جدران هذه المباني من قطع دقشوم مرتبة كيفما اتفق وملصقة بعضها ببعض بملاط من الجمرة أو من جير المرجان تم كسيت الجدران بالشيد ، وكانت المداخل في هذه المباني عادة مدببة على شكل عقود من المرجان المنحوت ، وليس للعقود مفاتيح أو مراوح ولكن في معظم الأحيان كان يثبت فوق قمة كل منها في الواجهة حجران بوضع رأسي ، وربما كان ذلك مقتبسا من الهند . وكانت سقوفها مستوية السطح ونادرا ما كانت مكونة من القباب المربعة أو القبوات البرميلية الشكل . وكانت أرضيتها من مونة الجير المخلوط بالحصى وبها آبار صرف كل منها مغطى بحجر مستدير به فتحة صغيرة ، وكانت

بالجدران مشكاوات المصابيح أو السلطانيات ، وكانت المصابيح توضع أحيانا في الأعمدة القصيرة المكونة لاطارات الأبواب في صفوف على طول الجدران ٠

وكانت أهم المباني المساجد ، وكل منها عبارة عن بنيان بسيط مربع يغطيه عادة سقف من ملاط الجير المخلوط بالحصى ومحمول على أعمدة مربعة أو مستطيلة ٠ ويشمل التصميم الأساسي للجامع غرفتين للانتظار وشرفة وصهريجا للمياه تغذيه بئر بواسطة ماسورة من الجهة الشرقية عادة أو من الطرف القبلي أحيانا ٠ والمحراب أو القبلة الذي يدل على اتجاه مدينة مكة كان يتكون من تجويف يعلوه عقد مسنن أو ذو ثلاث صنج ، ومزين في أغلب الأحيان بصحون من القيشاني ومحاط بحافة على شكل سلسلة ظهر السمك من المرجان المنحوت ٠ وكان للمنبر أو المنصة سلم من ثلاث درجات ويبلغ ارتفاعه حوالي أربع أقدام ٠

وعلاوة على المساجد فانه توجد أيضا المقابر الشهيرة ذات الأعمدة ، وهذه الأعمدة مصمتة متعددة الأضلاع أو مستديرة أو مربعة (لوحة رقم (٣)) ٠ ويتراوح ارتفاعها بين ١٥ قدما و ٣٠ قدما ، ومحيطها ما بين قدمين وخمس أقدام ، ومن المعتقد أنها تنتسب الى الأعمدة التي على شكل قضيب الرجل والتي شيدها الجالا وتوجد في الحبشة والصومال ، وتدل على أن حضارة هذا الشاطيء في جوهرها خليط من حضارات الأجناس التي استعمرته ، وذكر عنهم أنهم من الأشراف أي من الرجال الطاهرين ، وينظر اليهم شزرا معظم المسلمين السلفيين العقيدة كشيعة خوارج ، ولا يرجع تاريخ أي من المقابر المكتشفة الى ما قبل القرن الرابع عشر الميلادي ٠

وتتألف المباني الأثرية الأخرى من المنازل السكنية وأسوار المدن ٠ والنموذج العام للمنازل التي كشف عنها في هذه المواقع من النوع البسيط ذي الطابق الواحد وبه حوش أمامي منخفض ومجموعات ثلاثية من الحجرات تتكون من حجرة مستطيلة في نهايتها دورة المياه، وتتألف كل مجموعة من حجرة مستطيلة وحجرتين صغيرتين ومخزن في الخلف ، أو من مجموعتين من حجرتين وبكل مجموعة مخزن في احدى الحجرتين ، وعلى أحد الجانبين كانت توجد عادة وربما استخدمت الأخرى لكي تستقبل فيها حجرتان اضافيتان استخدمت احداهما مطبخا سيدات المنزل صديقاتهن ٠ وأكبر مبنى سكني كشف عنه هو قصر جيدي (انظر اللوحة رقم ٤) الذي يشبه في تصميمه حرف « H » ، ويحاط بأفنية مكشوفة ٠ وثمة مبنى أكبر منه وربما يكون من نفس الطراز في جزيرة سونجو منارا بالقرب من كيلوا ٠

ولم تكن أسوار المدن ذات قوة كبيرة أو ارتفاع كبير ، اذ كان يبلغ ارتفاعها تسع أقدام وسمكها ١٨ بوصة ، وكانت البوابات مجرد فتحات في الجدران حيث كان يمكن تفتيش الغرباء قبل انتشارهم داخل منازل المدينة ٠ وتتراوح مساحة هذه المدن بين خمسة فدادين (كما في تاكوا) وخمسة وأربعين فدانا (كما في جيدي أونجوانا) ٠

ومواد حضارة هذا الشاطيء اسلامية لكنها مأخوذة من أجزاء العالم المختلفة ، وشملت استخدام الحديد وربما الخرز من الهند ، والزجاج والفخار المطلي من الشرق الأدنى ، والقيشاني من الصين ٠ وتتألف المنتجات المحلية من أنواع فاخرة من أواني الفخار المحلية ، وقدور الطهو ، وصحاف الأكل ، والمصابيح ، وأواني التجميل ، وخرز من الصدف ٠ واعتمدت اقتصاديات هذه البلاد على تصدير العاج ، وقرن الخرتيت ، والذهب ، وجلد الفهد ، وذيل السلحفاة ، الى الشرق الأقصى ٠ وكانت العملة النحاسية هي واسطة التبادل في كيلوا وماليا وزنزابار وربما في مقديشو ، وفي المناطق الأخرى كانت واسطة التبادل هي الودع ٠

وبخلاف آثار العصور الوسطى فانه توجد في هذه المنطقة مبان أثرية عربية مشابهة ، يتراوح تاريخها فيما بين القرن السادس عشر والقرن التاسع عشر ، ومبنيان جميلان بجوار القلاع البرتغالية التي يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر ، وهما حصن يسوع (Fort Jesus) .

فى هميسة وســـان سباستيباو فى موزمبيق ...
(انظر اللوحات ١ـ ٤)

افسس Ephesus

هى احدى المدن الأيونية الاثنتى عشرة فى آسنيا الصغرى ، وكانت تقع على الشاطئ الغربى لولاية ليديا بالقرب من مصب نهر كايجستر وتطل على الحوضين العظيمين لنهرى هرموس وميانلر ، وكان لموقعها الاستراتيجى هذا بعض الأثر فى اهميتها كمركز للتجارة • وقد جعل الاغريق الالهة أرطاميس ربة لهذه المدينة ، ولو أن الالهة أرطاميس التى عبدت هناك كانت تشبه الى حد كبير الالهة الآسيوية للطبيعة التى اشتهرت فى الأماكن المجاورة لافسس خلال عصـــور ما قبل الأيونية ، الا انهـــا كانت الأم العـــذراء لـكل الحياة ، وخاصــــة للحياة البرية ، كمـا كانت تمثل الصورة المجسمة لخصوبة الارض وقدرتها الانتـــاجية •

وقد وقعت أفسس تحت حكم الفرس ، بل انها بقيت موالية لامبراطورية فارس أثناء حركة التمرد والعصـــيان التى قام بها الأيونيون ضد فارس فى ٥٠٠ ق٠م٠ ، وبعد الهزيمة النهائية للفرس دفعت أفسس الجزية لأثينا بعض الوقت ، ثم وقعت مرة أخرى تحت الحكم الفارسى فى القرن الرابع ق٠م • وقد أسس الإسكندر الأكبر حكومة ديمقراطية بهذه المدينة بعد انتصاره على الفرس ، ثم آل الأمر فى المدينة بعد ذلك الى الأتاليديين من برجاموم الذين سلموها بدورهم الى روما • وقد زادت نهضة المدينة تحت الحـكم الرومانى ، اذ أصبحت المدينة الرئيسية والميناء الأول فى الولاية الرومانية فى آسيا • وقد فرضت عليها روما غرامة فادحة لتأييدها حركة التمرد والعصيان التى قادها ميثرا (ملك بونطوس) ضد روما ؛ وعندما أسس الرسول بولس الكنيسة المسيحية فى أفسس تحت قيادة تيموثاوس ويوحنا ، كان من المعروف انهـا منغمسة فى ممارسـة الفنون السحرية وأن مراسيم عبادة أرطاميس كانت لاتـزال قائمـة فيهـا • وفى ٢٦١ م ، دمر الجوثيون المدينة والمعبد ولم تستعد افسس بعد ذلك قوتهـا قط • وفى ٤٣١ م عقـدت فيهـا مجلس كنسى عام ، وفى السنوات التالية تضاءل حجم المدينة تدريجيا بسبب حمى الملاريا ، أما معبد ارطاميس فبعدما استخدمه البنـاؤون المحليون محجراً ، غمره الغرين وانطمر تحت طين النهر ، ولم يكشف عنه ثانية الا عام ١٨٦٩ •

وأهم آثار أفسس هو استاد يبلغ طوله ٦٨٧ قدما وأجزاء من مسرح كبير ومن بهو احتفالات (odeum) ويقع معبد أرطاميس المشـــهور فى شمال شرق المدينة ، وكان بهذا الموقع من قبل معابد قديمة ، ثم بنى به معبد ضخم فى حوالى ٦٠٠ ق٠م٠ وحرق هذا المعبد فى القرن الرابع ، وجاء بعده معبد آخر ربما كان أضخم معبد بنى فى العالم وقد أصبح هذا المعبد احدى العجائب الســـبع فى العالم وكان مذبحه محلى جزئيا بزخارف قام بعملها براكسيتيليز • وتوجد حاليا صفحات وقواعد منحوتة لبعض أعمدته بالمتحف البريطانى ، وقد حرق الجوثيون هذا المعبد وهجر نهائيا بعد صدور مرســوم الامبراطور الرومانى ثيودوثيوس بغلق المعابد الوثنية •

الأفق (مدى) Horizon

حدود المعرفة فى اتجاه معين ، مثال ذلك الأفق التاريخى فى الشرق الأوســـط يمتد الى حوالى ٣٠٠٠ ق٠م٠ ، اذ أن اختراع الكتـابة فى ذلك الوقت جعل فى الامكان ايجـــاد نظام للتاريخ بالسجلات التاريخية ، أما قبل ذلك فيقع ما قبل التـــاريخ •

الأقصر Luxor

(جمع قصر) مدينة فى مصر العليا تقع على الضفة الشرقية للنيل على بعد ٦٦٠ كيلو مترا جنوبى القاهرة • ومعبد الأقصر ، وهو من أعظم آثار طيبة ، بناه أمنحتب الثالث فى الجهــــة الجنوبية الغربية من المدينة ويبلغ طوله حوالى ٢٧٥ مترا تقريبا (٣٠٠ ياردة) ثم أكمل نقوشه توت عنخ آمون وحورمحب • ويتجه محور المعبد من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى • ويخرج من معبد الأقصر طريق يؤدى الى معبد الكرنك وقد ازدان هذا الطريق بتماثيل (أبو الهول) على الجانبين، ودلت الحفائر الحديثة على أن هذه التماثيل

ليست تماثيل كباش انما تماثيل الملك فى صورة (أبو الهول) (انظر اللوحتين ٦٥ و ٦٧) ٠

وقد أضاف رمسيس الثانى الى هذا المعبد فناء واسعا كسيت جدرانه بمناظر تصور انتصار رمسيس الثانى على الحيثيين والآسيويين ، ويحتوى الفناء على عدد من التماثيل الضخمة ، ويزين واجهة المعبد مسلتان ، توجد احداهما الآن فى ميدان الكونكورد فى باريس أما الثانية فلاتزال قائمة أمام المعبد ٠ وقد بنى الاسكندر الأكبر قدس أقداس ثانيا ، وكان أهم عيد دينى فى الأقصر هو عيد « أبت الجنوبية » عندما تنقل المراكب المقدسة حاملة الآلهة فى احتفال رسمى ، من الكرنك الى الأقصر ثم العودة ٠

ونقشت صور هذه الاحتفالات على جدران بهو الأعمدة الضخم وهو من أهم المميزات الأخاذة لمعبد الأقصر ٠ وقد بنى داخل جدران المعبد وكذلك حوله من الخارج مساجد وكنائس فى عصور مختلفة ٠ وقد تم الآن تنظيف المعبد والمنطقة المحيطة به ٠ (انظر اللوحة الملونة ٩ واللوحة ٧٤) ٠

اكباتانا Ecbatana

موقع قديم فى ايران يسمى حمدان فى الوقت الحاضر ـ انظر ايران ٠

أكديون Accadians

شعب سامى كان يقطن فى شمال بلاد بابل ، وقد سموا بالأكديين نسبة الى مدينة أكد (ويطلق عليها أجاده فى اللغات غير السامية) الهامة التى أصبحت المدينة الرئيسية فى الامبراطورية البابلية السامية ٠ وكانت أكد تقع على الجانب الأيسر لنهر الفرات ٠ وأصبحت مقر حكم سرجون الأول القوى (فى حوالى ٢٨٠٠ ق٠م٠ أو بعد ذلك) الذى بسط سلطانه على كل بلاد بابل وأخضع أيضا عيلام وشمال بلاد الرافدين ، وغزا سوريا وفلسطين أربع مرات ٠ وقد استخدمت مرارا كلمة أكد فى النقوش المسمارية دون تدقيق لتدل على كل بابل ، وحلت اللغة الأكدية محل اللغة السومرية خصوصا فى المراسلات التجارية ، وبهذه الصفة انتشر استعمالها فى جميع انحاء الشرق الأوسط ٠

اكروبول Acropolis

القلعة التى تقع فوق تل ، خصوصا تلك التى توجد فى أثينا ، غير أن هذا الاسم قد امتد استخدامه للقلاع التى فى المدن الاغريقية الأخرى ومدن المستعمرات الاغريقية ٠

الاجا هويوك Alaca Höyük

هى تل بالقرب من المدينة الصغيرة الاجا التى تقع فى أواسط هضبة الأناضول بتركيا ، على بعد حوالى مائة ميل شرقى أنقرة ، عند ملتقى الطرق الثلاثة القديمة المؤدية الى البحر الأسود ، وبحر ايجه وبلاد الرافدين ٠ وهذا الموقع هو مفتاح آثار هضبة الأناضول ، اذ بدأ عمرانه منذ حوالى ٤٠٠٠ ق٠م٠ واستمر طوال العصور التالية ، ولو أن أهم مراحل العمران به كانت ابان فترة ما قبل الحيثيين ٠

وقد اكتشف هاميلتون هذا الموقع عام ١٨٣٥ ، ثم جرت به بعد ذلك فى فترات كثيرة متقطعة تنقيبات غير مثمرة حتى عام ١٩٢٧ ٠ ثم قامت الجمعية التاريخية التركية باجراء اشراف الدكتور به من ١٩٣٥ الى ١٩٤٩ تحت اشراف الدكتور حامد زبير كوساى ٠ وقد كانت هذه التنقيبات من أثمر واعظم التنقيبات فى الآثار التركية ٠

وقد عدت الطبقات والمراحل فى هذا الموقع من أعلى الى أسفل ووجد أن أقدمها هى الطبقة الرابعة ٠ وهذه الطبقة أو المرحلة من العصر النحاسى المتأخر ، وتبدأ فى حوالى ٣٠٠٠ ق٠م٠ وتعاصر أول استقرار فى طروادة ، ووجدت هذه الحضارة أيضا فى عليشار وجولوسيك ٠ ولم يكشف عن هذه الحضارة فى الاجا الا بعد عمل مجسات عميقة على مساحة محدودة ، وقد وجدت فيها منازل مشيدة باللبن لها أساسات من الحجر، وأدوات منزلية من طراز العصر النيوليثى الأناضولى ، ودفنات قرفصائية ، وبعض أدوات بسيطة من النحاس ، وأختام زرية ، وأوان

فخارية مزينة بحزوز على شكل مربعات أو مثلثات ، ومقابض حقيقية ، وحوامل للفاكهة ، وقطع من الفخار الأسود عليه زخارف باللون الأبيض ، وبصفة عامة لا يظهر فيها الا تأثر طفيف ، ان وجد ، بحضارة البحر الأبيض المتوسط .

أما الطبقة الثالثة ، وهي تمثل المرحلة التي ترجع شهرة الموقع الحقيقية اليها ، فتحتوى على « مقابر ملكية » من العصر البرونزي المبكر الثاني . وكان هذا العصر يسمى بالعصر النحاسي بتركيا ، ولم يكن معروفا قبل تنقيبات الدكتور كوساي الا من بعض مظاهر المجتمع الزراعي المتواضع التي عثر عليها في عليشار . أما هنا في الاجا فتتمثل أرستقراطية هذه الحضارة نفسها ، اذ وجدت بها ثلاث عشرة مقبرة زاخرة بمقتنيات نادرة ثمينة ، متراصة بعضها بجوار بعض في مساحة لا تتعدى ثلاثين ياردة طولا وثلاثين ياردة عرضا (أي حوالى ٢٧ × ٢٧ مترا مربعا) . وقد ظلت هذه المقابر فريدة في نوعها حتى عام ١٩٥٧ حينما ظهرت مقبرتان مماثلتان تماما لها في هوروزتيب في شمال الأناضول ، مما يثبت ازدهار حضارة العصر البرونزي المبكر في الأناضول .

ولما كان الرجل والمرأة يدفنان معا في بعض الأحيان ، فانه يبدو أن الجبانة كانت تضم جثث جيل كامل ، كما يدل غنى مقابر النساء على المركز الاجتماعي الممتاز للمرأة في المجتمع . وتلقى الأشياء التي وجدت في هذه المقابر ضوءا على عاداتهم الجنازية . اذ زينت الجثة بوفرة من دبابيس ذهبية ومجابيس للأحزمة ، وأكاليل للرأس ، وأساور وخلاخيل كلها من الذهب ، ووضعت معها مجموعة كبيرة متنوعة من أوان ، وسلطانيات ، وأباريق ، وكؤوس زهرية (مصنوعة غالبا من الذهب أو الفضة ومزخرفة بزخارف بارزة) ، كما وضع فيها أيضا صندوق خشبي مطعم بشرائط من الذهب والفضة . وتحتوى الأسلحة التي وضعت مع الرجال على رؤوس كروية لصوالج ، وفؤوس قتال وخنجر له نصل من معدن قيم هو الحديد ، كما علقت في موضع مرتفع بالمقبرة « رؤوس قياسية » غريبة من المعدن مزينة بزخارف مفرغة ، أو نماذج لحيوانات يتدلى من أغلبها شخاشيخ . وقد وجدت في هوروزتيب شخشيخة فريدة مستطيلة الشكل ، عليها زخارف مماثلة ، من المرجح أنها كانت تستخدم لاشعال حماس المتعبدين . ولا نعلم عن ديانتهم الا القليل ، فيما عدا أنها كانت حتما تعتمد في أساسها على عبادة الهة أم مخصبة ، ويدل تمسكهم بتصوير الغزال والأسود في شكل تماثيل صغيرة على عقليتهم الجبلية . وقد وجدت في هذه المقابر بصفة عامة تماثيل نحاسية صغيرة لاناث ، كما وجد في هوروزتيب تمثال صغير واحد لأم ترضع طفلا (Kourotrophos) .

وتتكون المقابر نفسها من حفر غير عميقة يبلغ طولها ثمانية أمتار وعرضها أربعة أمتار . وكان الجسم يوضع عادة في وضع منحن في أحد أركان المقبرة مواجها الجنوب وأمامه كوم من الأشياء الدينية . ولكل مقبرة سقف منبسط من الخشب مغطى بالتراب وحدد محيطها بقطع من الحجارة . وقد شمل الحفل النهائي للدفن نحر الذبائح واقامة بعض الطقوس الدينية .

وليس من الممكن اعطاء تاريخ مؤكد لهذه المقابر ولو أنه يقع فيما بين ٢٦٠٠ و ٢٣٠٠ ق.م . وهي تعاصر طروادة ٢ . وتدل الشواهد الاستراتيجرافية على أن الجبانة الملكية ظلت مستعملة للدفن عدة أجيال ، على أن أحدث دفنات بها تعاصر دفنات هوروزتيب . وكانت هذه الحضارة سائدة في كل أجزاء هضبة الأناضول . ولدينا بعض أمثلة طيبة على وجود صلات بينها وبين حضارة العصر البرونزي الهلاذي المبكر وحضارة طروادة ٢ ، اذ وجدت من هاتين الحضارتين أشياء عثر على مثلها في مقابر الاجا وأخصها دبابيس حلزونية ذات رؤوس على شكل رأس مطرقة . كما أن الواح الذهب المنقوشة نقشا بارزا وجد ما يماثلها من عصر متأخر في حضارة كاستل ـ لوتشيو بصقلية . وبالرغم من هذه الصلات ، فانه يبدو أن هذه الحضارة أصيلة نشأت محليا في هضبة الاناضول اذ أنها لم تتأثر تأثرا قويا بحضارة الرافدين ، كما يبدو أنها لم تسهم كثيرا في الحضارة الايجية .

ولابد أن كثيرا من ثروة أشراف الاجا قد نشأت عن التجارة ، ويبدو أنهم استوردوا مصنوعاتهم المعدنية الجميلة من شمال الأناضول حيث كانت هناك قطعا مصانع لتشغيل المعادن من تطريق لعمل النقوش البارزة وطرق لعمل صفائح ، ولحام ، وسحب لعمل أسلاك • ولا شك فى أن طراز هذه المصنوعات محلى نشأ فى الأناضول نفسها •

أما الطبقة الثانية فتشمل كلا من العصر البرونزى المتوسط والعصر البرونزى المتأخر وكذلك عصر امبراطورية الحيثيين ، وترجع الى هذا العصر معظم المبانى الأثرية الفخمة فى هذا الموقع وتشمل سور المدينة المشيد على قاعدة فخمة مستوية السطح والجوانب ، والبوابة الرئيسية ذات البرجين (وهى البوابة المشهورة باسم بوابة أبو الهول) وعلى قاعدة البرجين نقوش تمثل ثورا وملكا — كاهنا ، وبعد مسافة قليلة داخل هذه البوابة يقع المعبد الرئيسى • ولهذا المعبد واجهة مكشوفة ، ويحيط به سور خاص به بوابتان •

وأخيرا نأتى الى الطبقة السطحية الأولى وتوجد بها آثار من العصور الفريجية والرومانية والبيزنطية والسلوقية والعثمانية •

الالاخ Alalakh

انظر تل عطشانة •

التامبرا Altamira

يقع التامبرا فى اقليم سانتاندر بشمال اسبانيا ، وهو أشهر ، بل فى كثير من الوجوه اهم ، كهف ملون من العصر الحجرى القديم • وقد اكتشفت الرسومات الملونة كلها فى قطاع واحد بالكهف عام ١٨٧٩ ، ولو أنه لم يعترف بصفة عامة بأصالتها حتى عام ١٩٠٢ •

ويعنى اسم التامبرا « المنظر العالى » اذ يقع هذا الكهف فى حافة هضبة فى منطقة الأحجار الجيرية التى تقع بين البحر وجبال بيكوس دى أوروبا التى تقع نحو الغرب على امتداد سلسلة جبال البرانس ، وفى اليوم الصحو يمكن مشاهدة الجبال من الكهف • وفى خلال كل العصر الحجرى القديم ، وخصوصا فى مراحلة الأخيرة ، كان الجو فى التامبرا أقل قسوة منه فى مناطق السهول أو فى هضاب فرنسا ، كما توافر صيد الحيوانات فى البر وصيد السمك من الأنهار وخليج بسكاى ، وكانت كل الظروف ملائمة لازدهار حضارة باليوليثية •

ولكشف هذا الكهف قصة • ففى عام ١٨٦٨ ادت بعض التحركات فى التربة والصخر الى ظهور المدخل ، وفى عام ١٨٧٨ زار معرض باريس أحد ملاك الأرض من هواة الآثار ممن كانوا يعيشون بالمناطق المجاورة للكهف هو دون مارسيلينو دى سوتولا •

وقد شمل معرض باريس المكتشفات الاثرية الجديدة فى فرنسا ، واسترعى انتباهه منها ما جواه المعرض من شواهد من حضارات الصيد المبكرة وعلى الأخص الآلات والأسلحة المصنوعة من الحجر التى وجدت فى المآوى الصخرية فى دوردون ، وقد دلت هذه الآثار على أبعاد جديدة فى تاريخ الانسان • فلما عاد دون مارسيلينو الى موطنه الاقليمى بدأ يجوب الكهوف المحلية — وكان ثمة عدد وافر منها — بنظرة فاحصة وشغف جديد •

وكان دون مارسيلينو قد زار كهف التامبرا زيارة عابرة دون تدقيق عام ١٨٧٥ قبل زيارته لمعرض باريس ورأى فيه رسومات بخطوط سوداء ، لكنها لم تثر فى نفسه انتباها فى ذلك الوقت بأنها من عصر ما قبل التاريخ أو بأن لها اهمية خاصة ، غير أنه عندما عاد من باريس بدأ فى ازالة الأتربة التى كانت تملأ مدخل الكهف •

ولو أن تقارير اكتشاف الصور الملونة بالكهف لها طابع أسطورى • غير انه يبدو مؤكدا أنه بينما كان دون مارسيلينو يقوم بالتنقيب ، كانت معه ابنته الصغيرة ، وكانت تجلس تحت سقف من الحجر الجيرى ، واذ ظنت انها رأت ثيرانا ملونة على الأجزاء البارزة من الصخر فوق رأسها جرت الى والدها وهى تصيح « توروس ! توروس ! » (أى ثيران ! ثيران !) وهى حيوانات يخشاها الطفل الأسبانى • وقد وصف والدها الصور فى مقال

سماه « مذكرات مختصرة عن بعض أشياء من عصر ما قبل التاريخ في اقليم سانتاندر » ونشره عام ١٨٨٠ وذكر فيه اعتقاده بأن الصور الملونة لابد أن تكون معاصرة للأدوات التي عثر عليهـا في مدخل الكهف ٠

والحيوانات التي على شكل ثيران هي في الواقع من نوع البيزون (الثور البري) الملون بعدة الوان ، ويغلب فيها التلوين بالمغرة الحمراء مع التظليل بثاني أكسيد المنجنيز الأسود ٠ وكان البيزون حيوان الصيد الرئيسي في الممر الساحلي الرطب الزاخر بالغابات أسفل الجبـال ٠ وقد صورت بالكهف أيضا حيوانات قليلة أخرى منها غزالة حمراء وخنزير بري في شكل طبيعي بديع ، وهما نوعان آخران من حيوانات مناطق الغابات الرطبـة ٠

وقد أصبحت التاميرا أمرا عجيبا بل سرا غامضا لفترة وجيزة ، ولم تكن الآراء في بادىء الأمر تستـند الى أدلة كافية ، وصـدق معظم الأثريين باليونتولوجيا فرنسـيا معروفا اذاع تقريرا بأن هذه الصور الملونة ليست من العصر الباليوليثي ولا حتى من العصر النيوليثي ونسبها على اختلاف انواعها الى طلبة الفن وفرق الجيش الروماني ، بل ان دون مارسيلينو دي سوتولا نفسه شك في أن تكون يد فنان حديث قد صورتها تقليدا للقدم وبالتالي تردد في اذاعتها وتقديمها لجمهور العلماء ٠ كما ان أثريا فرنسيا متشككا (ربما كان حريصا نوعا ما على ان يحفظ لفرنسـا والدوردون مجد الاكتشافات الباليوليثية) ارتاب في أن يكون الأمر كله مجرد خدعة اسبانية ، ومات دون مارسيلينو قبل أن تثبت اكتشـافات لاحقة صـحة آرائه واستنتاجاته الأصلية ٠

وقد أهملت أو نسيت الى حد كبير صـور التاميرا حتى السنوات الأخيرة من القرن التاسع عشر ، ثم وجدت في ١٨٩٥ رسومات لحيوانات لا شك في أنها ترجع الى العصر الباليوليثي عندما فتح وحفر الكهف الفرنسي « لاموث » خارج منطقة ليز ايـزي Les Eyzies ٠ وتتـابعت الاكتشافات بعد ذلك بسرعة كبيرة ٠ ففي كهف مارسولا وجدت في ١٨٩٧ صور ملونة لحيوان البيزون ، كما كشف عام ١٩٠١ في كهف فونت دي جوم على الصور الشهيرة ذات الألوان الحية لحيـوانات الرنة والخرتيت والماموث والبيزون (غير أن هذه الصور قد أصبحت الآن بكل أسف باهتة جدا) ٠

ولقد دفعت هذه الاكتشافات كلا من الأثريين اميل كارتيلاك من المدرسة القديمة ، وهنري بريي من المدرسة الحديثة ، الى زيارة التاميرا المنسية ، وكان ذلك عام ١٩٠١ ، وقد تحققا في التو من عمر وطبيعة الصـور الملونة التي انتشرت على السقف المنخفض للكهف

وقد تكاثرت في كهف التاميرا صور الحيوانات على مر العصور ، غير ان أبدع هذه الصور ، وهي الموجودة في قطاع ضخم من الكهف ، ترجع الى العصر المادليني ، وتنتمي الى آخر مرحلة من مراحل فن صيادي العصر الحجري القديم ، وهذه المرحلة هي أضمن وأتقن مراحل هذا الفن ولو أنها ليست أكثرها حيوية ٠ وأبقار البيزون وثيرانها ملونة هنا فوق « رسومات » تمهيدية - أي بعد تخطيطها أولا بخطـوط محفـورة - على حدبات بارزة في الحجر الجيري ٠

وصور الحيوانات كبيرة ، يصـل طولها الى ســت أقدام ٠ ولو أن هذا الكهف قد فتـح للزائرين منذ أكثر من نصف قرن ، الا أن الجو الرطب في مرتفعات كنتابريان ، قد حفظ الألوان في حالة جيدة جدا ، حتى ان السقف ليزهو باللون الأحمر الدموي لهذه الحيوانات القوية في الضوء المنبعث من مصابيح مركبة على أبعاد متساوية في أرضية الكهف ٠

والخبراء بالمواقع الأثرية سيعجبون بمهـارة الأسـبانيين ولباقتهم في طريقـة اعداد التاميرا للزيارة ، فهناك طريق جميل معد للوصول الى التل ، وموقف أنيق لانتظار العربات بجـانب أشجار الكافور ، ومتحف منظم ، وفتحة مظلمة متقنة الصنع في جانب التل ، والمناظر المحيطة بالموقـع ريفيـة أو طبيعية غير مفتعلة ٠ على أن الكهف لا يبدو جميلا عن بعد ، كما أن أرضية الكهف كثيرا ما تكون مبتلة موحلة ، والسـقف

محمول على دعامات مستطيلة ضخمة من الاسمنت المسلح ، اذ ان كل السقف كان متزعزعا ومهددا بالانهيار بسبب عمليات التحجير بالقرب منه ٠٠ ويشعر المرء فى هذه المنطقة بانه يزور قطعا من الفن الفطرى وبسحر الصيد ٠ وان كانت توجد فى كل من أسبانيا وفرنسا مواقع كهوف أكثر فطرية وأكثر جمالا ، وتوجد من العصر الباليوليثى رسومات وصور ملونة أكثر حيوية ، الا أن التاميرا ستظل تتميز عنها بتفوقها من الناحية التاريخية، وقد ساعدت كثيرا فى تطوير آرائنا عن تقدم حضارة الانسان ، وليس ثمة بين الكهوف الملونة التى كشف عنها حتى الآن من منافس لكهف التاميرا فى غناه فى الصور والألوان (انظر اللوحة ٨) سوى كهف لاسكو ٠ (انظر اللوحة الملونة ٨) ــ وانظر أيضا فن ما قبل التاريخ ٠

الكترون او الكتروم Electron or Electrum

سبيكة من الذهب والفضة ٠

اللورا Ellora

يقع كهف اللورا المقطوع فى الصخر على غدير ماء يصب فى نهر جوداڤارى فى الشمال الغربى لهضبة الدكن ، وهو يوجد الآن فى ولاية بومباى على بعد حوالى أربعين ميلا (٦٤ر٤ كيلو مترا تقريبا) الى الجنوب الغربى من أجانتا (انظر اللوحة الملونة رقم ٢) ٠ وكان اول من وصف هذا الموقع الرحالة الفرنسى تيفينو فى النصف الثانى من القرن السابع عشر ، ومنذ ذلك الحين اثارت اللورا اعجاب زائرين كثيرين ٠ وقد حفرت هذه الكهوف فى جرف هضبة بركانية مما أكسبها صفة خاصة تميزها عن معظم معابد الكهوف الأخرى فى غرب الهند التى قطعت فى صلب الجروف نفسها ٠ وثمة حوالى ٣٥ كهفا نصفها تقريبا كهوف بوذية وهندوسية وعدد قليل منها كهوف جانتينية ٠ ومثلما تقترن الكهوف المتأخرة فى أجانتا بأسرة ڤاكاتاكا ، وتقترن كهوف بادامى بالشالوكيين المبكرين ، تقترن كهوف اللورا بالراشتراكوتيين ٠ ومن المسلم به بصفة عامة أن اقدم هذه الكهوف ينتمى الى المجموعة البوذية التى تقع فى نهاية الصفين من الجهة الجنوبية ؛

ومنها الكهوف ١ و ٢ و ٣ ٠ زهى المعروفة باسم كهوف ديزاوارا ، زبما ترجع الى النصف الثانى من القرن السادس م ، ثم يرجع الى تاريخ متاخر عنها بقليل الكهف الزهبانى ماهاوارا (رقم ٥) الذى تبلغ أبعاد ردهته حوالى ٥٨ قدما (١٧ر٧ مترا تقريبا) × ١١٧ قدما (٣٥ر٧ مترا تقريبا) ٠ ولعل أشهر كهوف المجموعة البوذية كهف فيسفاكارما (رقم ١٠) الذى يرجع تاريخه الى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن وهو يتكون من ردهة للاجتماع يبلغ ارتفاعها حوالى ٨٦ قدما تقريبا ، وتوجد فى نهايتها من ناحية المحراب أشتوبا مزينة بتمثال ضخم لبوذا فى وضع المعلم ٠ ثم يأتى بعد ذلك كهفان يرجعان الى نفس التاريخ تقريبا يسمى أولهما دوتال (مكون من طابقين) ويسمى الثانى تين ثال (مكون من ثلاثة طوابق) ٠ وهما يمثلان الكهوف الرهبانية المتأخرة المنحوتة فى الصخر والمكونة من أكثر من طابق وأمامها فناء عريض مكشوف ٠ ويبلغ ارتفاع واجهة كهف تين ثال خمسين قدما تقريبا (حوالى ١٥ر٢ مترا) ، ويجب أن يعتبر تصميمه البسيط مثلا أعلى فى عمارة الكهوف ٠

أما الكهوف البراهمانية (الهندوسية) فيرجع تاريخها الى منتصف القرن السابع والقرن الثامن، وقد يمكن تقسيمها الى ثلاثة طرز رئيسية : الطراز الأول ويمثله كهف داسا فاتارا (رقم ١٥) ذو طابقين ، وهو يتكون من صالة متسعة ذات أعمدة، مقتبسة من الدير البوذى فيهارا ، وبها هيكل مقطوع فى جدارها القصى ٠ والطراز الثانى مستمد من الطراز السابق ويتكون أيضا من صالة ذات هيكل ، الا أن الهيكل له كيان مستقل بذاته فى الجهة الخلفية من الصالة ويحيط به ممر للطوفان حوله ، كما فى كهف رامسفارا (رقم ٢٢) ، وكهف رافان (رقم ١٤) ويحوى أولهما منحوتات غاية فى الابداع والجمال ٠ والطراز الثالث ، وهو يمثل احدث كهوف المجموعة ، يتكون من صالة صليبية الشكل يقع الهيكل منفردا فى وسطها ، كما فى كهف دومار لينا (رقم ٢٩) ٠ وثمة أخيرا قسم مستقل بذاته هو معبد كيلاسا (جنة شيفا) الذى قطع فى الصخر الحى متاظرا لمعبد راجا سنينها بالالافا بالموقع المسمى كيلاسناتانا

فى كانشيبورام • وربما أنشىء هذا المعبد فى عهد الحاكم الراشتراكونى كريشـنا الأول (حوالى ٧٥٦ ـ ٧٧٣ م) • وهـذا المعبـد مزين بكنز من النحت الفاخر ، مما يجب معه عده من أعظم ما بلغته العماره الهندية والمدنية الهندية كلها •

وأحدث هذه الكهوف تاريخيا مجموعة صغيرة من الكهوف الجينية التى يرجع تاريخها الى القرن التاسـع ، نذكر منهـا كهف أندرا سـابها (رقم ٣٢) •

(انظر اللوحة ٤٥) •

المنتيتية ـ حضارة Elmenteitan Culture

انظر أفريقيا شرق •

امارافـاتى Amaravati

يوجد الموقع الذى يطلق عليه بصـفة عامة أمارافاتى على الضـفة الجنوبيـة لنهـر كرشنا (كيستنا) فى منطقة جونتور فى الهند على بعد مسـافة قليلة من موقـع المدينـة القديمـة دهانياكاتاكا التى كـانت يـوما ما عاصـمة امبراطورية ساتافاهانا • وعنـدما تنبه جامعو العاديات الى وجود هذا الموقع لأول مرة فى عام ١٧٩٦ ، كان لايزال مكسـوا بكثير من القرميد وألواح الحجر المنحوت • وفى عام ١٨١٦ مسح هذا الموقع بعناية • غير أنه تعرض لسلب ونهب مستمر حتى يكاد التل اليـوم يكون قد اختفى تماما • وبالرغم من ذلك ، فمن الواضح أنه كان فى شكله الأصلى جبانة كبيرة على شكل أشتوبا مزينة بكثير جدا من الحجر المزخرف المنحوت، ولابد أن هذه الجبانة كانت فى القرن الثانى بعد الميلاد ابدع أثر بوذى فى العالم • وثمة أدلة تدل على المراحل الثلاث الأساسية لبناء هذا الأثر وهى مرحلة مبكرة يظهر فيها تأثير قوى من النناشى والدكن فى الشمال الغربى للهند ،ومرحلة النضوج التى وصـل فيها الفن الى أوج مجده ، ومرحلة متأخرة احتفظ فيها الفن بمستوى عال • وقد يمكن تاريخ المرحلة المبكرة بالقرن الأول بعد الميلاد ، ومرحلة النضوج بالقرن الثانى وأوائل الثالث ، والمرحلة المتأخرة بالقرن الثالث وربما أيضا أوائل الرابع • وقد انتشر الطابع الفنى الذى يتمثل فى هذا العمل وفى الأعمال الأخـرى بهذه المنطقة وخصوصا فى ناجارجونيكوندا المجاورة لها (وهى الآن غارقة تحت مستوى السطح فى مشروع الرى الكبير الذى يتسمى باسمها فى الهند) انتشارا بعيدا الى ما وراء حدود اقليم أندهرا ، ويبدو أن هذا الطابع كان من أول فنون النحت التى وصلت الى جزيرة سيلان • وقد أثرت المراحل الأخيرة لهذا الطابع الفنى فى عدة أجزاء من جنوب شرقى آسيا وخصوصا فى بعض الأشكال المميزة لصور بوذا (اللوحات ٩ ، ١٠) •

أمريكا ـ الانسان الأول فيها

لدينا فى هذا الشأن حقيقتان ، الأولى أن جميع الهياكل البشرية التى عثر عليها فى العالم الجديد هى من هياكل الانسان العاقل (هومو سابينز)، والثانية عدم وجـود هياكل عظمية للحيوانات العليا فيه • وقد أقنعت هاتان الحقيقتان علماء الأجناس البشرية بأن الانسان الأول لم ينشأ فى نصف الـكرة الغربى وبأن أسـلاف الهنـود الأمريكيين لابد وأن يكونوا قد نزحوا الى أمريكا من العالم القديم • وتدل الخصـائص الطبيعية المنغولية لهؤلاء الأمريكيين على أنهم من أصـل آسيوى • ونظرة الى خريطة العالم تبين لنا أنه الى أن تيسر للانسان وجود سفن قادرة على السير فى البحار ، فانه لم يكن أمامه الا أن يتبع طريقا واحدا للانتقال من آسيا الى أمريكا بعبور مضيق برنج ، اذ أن القارتين منفصلتان هنا بمقدار ٥٦ كيلوا مترا فقط ، وكانتا فى بعض الأزمان فى الماضى متصلتين بواسطة جسر أرضى •

وحتى عام ١٩٢٦ كان يظن بصـفة عامة أن الانسان لم يوجد فى العالم الجديد الا منذ بضعة آلاف من السنين قبل بدء التقويم الميلادى ، غير أنه فى ذلك العـام وجدت أدوات بالقرب من فولسوم فى نيومكسيكو مرتبطة ارتباطا واضحا بعظام مفصلية لحيوان البيزون المنقرض (انظر اللوحة ١٢) الذى يعتقد أن عمره يبلغ ١٠٠٠٠ سنة ، ومنذ ذلك الكشف حتى الآن وجدت دلائل اخـرى كثيرة تثبت أن الانسـان عاش فى نصف

الكرة الغربى منذ القدم • ويجمع الأثريون الأمريكيون على أن الانسان سكن أمريكا منذ أكثر من عشرة آلاف سنة وأنه كان يعيش فيها خلال أواخر عصر البلستوسين (العصر الجليدى) ، بل ان بعض هؤلاء الأثريين مقتنع بأن عمر الانسان فى أمريكا يزيد عن هذا التاريخ وأنه يبلغ ٢٠٠٠٠ سنة مما يرجع به الى آخر عصور الجليد الرئيسية وهو عصر ويسكونسين • وثمة أقلية ضئيلة ترى أن الانسان جاء الى أمريكا منذ عهد أقدم من هذا بكثير فى عصور ما قبل الويسكونسيين ، غير أن معظم الأثريين لا يؤيدون هذا الرأى لعدم كفاية الأدلة التى يعتمدون عليها لتحبيذه •

وكثيرا ما يستخدم الاصطلاح « باليو انديان » للاشارة الى السكان الأول لأمريكا ، ولذلك فان عصر الباليو انديان هو أول عصر لتطور الحضارة فى الأمريكتين ، وفى الولايات المتحدة توجد أدلة متزايدة على أن كلا من السكان الذين عاشوا خلال هذا العصر على السفوح الشرقية لجبال روكى ، وأولئك الذين عاشوا على السفوح الغربية ، كانت لهم طرائق مختلفة فى الحياة ، وأنتجوا نماذج مختلفة من الأدوات • وفى بعض المناطق ، وخاصة فى الجنوب الغربى ، تمثلت كلتا هاتين الطريقتين فى الحياة ، أما السكان الذين عاشوا فى الاسكا وشمال كندا فقد اتبعوا نموذجا آخر فى الحياة مختلفا عن هاتين الطريقتين • ولذلك فان هذه الحضارات تسمى أحيانا باليوشرقية ، وباليوغربية ، وباليوشمالية •

(١) الحضارة الباليوشرقية :

تميزت الحضارة الباليوشرقية بقنص حيوانات الصيد الكبيرة ومن بينها بعض الأنواع المنقرضة حاليا ، وقد صنعت معظم الأدوات الحجرية من الشظيات ، وتشمل أنواعا كثيرة من الآلات القاطعة والمكاشط • وأخص هذه الآلات رؤوس حراب للرماية مؤسلة الشكل تقريبا وقد شذبت تشذيبا رفيعا بالضغط • ومن المعتقد أنها ترجع الى تاريخ سابق لاستخدام القوس ويظن أنها كانت تقذف بقاذفات للسهام أو كرماح •

واشهر نموذج لرؤوس الحراب هذه ولو أنه ليس أقدمها ، هو الفولسوم الذى سمى باسم أول موقع أمدنا بدليل عن قدم الانسان فى أمريكا الشمالية ، وهو مؤسل الشكل ذو قاعدة مجوفة تتميز عادة ببروزين على شكل أذنين ، ومتوسط طوله حوالى بوصتين ، وأخص مميزاته وجود ثلم غائر به نتج عن ازالة شظية طولية من كل من وجهيه ، ويمتد هذان الثلمان عادة على معظم طول الحربة • وكان صناع رؤوس حراب الفولسوم أولا صيادين لنوع منقرض حاليا لحيوان البيزون • ويدل تقدير العمر بالكربون المشع والدراسات الجيولوجية على أن عمرها يبلغ حوالى ١٠٠٠٠ سنة • وقد وجدت رؤوس الفولسوم فى السهول العظيمة Great Plains .[٣١]

ومن بين النماذج الأقدم ، رؤوس مماثلة تسمى كلوفيس وقد كانت أكثر انتشارا ، اذ وجدت فى كل الولايات التى تقع شرقى جبال روكى ، وفى الجنوب الغربى ، وفى مواقع قليلة بالحوض الكبير Great Basin وفى كاليفورنيا • وهذه الرؤوس مؤسلة الشكل بها خطوط غائرة ، وسطوحها متوازية أو محدبة قليلا ، وقواعدها مجوفة ، ويبلغ طولها حوالى ثلاث بوصات (٧٫٥ سم) أو أكثر ولو أنها تكون أقل من ذلك أحيانا • والخطوط الغائرة التى تمتد عادة على نصف الطول ما بين القاعدة والطرف نقرت على السطح بازالة عدة شظيات •

ولم يمكن حتى الآن تاريخ معظم الحراب ذات السطوح المحفورة بخطوط غائرة التى وجدت فى شرقى الولايات المتحدة عن طريق تقدير العمر بالطرائق الجيولوجية أو بطريقة الكربون المشع • غير أنه لما كان يبدو أن استخدام الرؤوس المخططة سابق فى تاريخه لفترة العصر العتيق الذى بدأ منذ حوالى ٨٠٠٠ ــ ١٠٠٠٠ سنة فى بعض المناطق ، فلابد أن تكون هذه الحراب قديمة ، ففى المركز النمطى لها بالقرب من كلوفيس فى نيومكسيكو ، وجدت هذه الرؤوس فى وضع استراتيجرافى تحت رؤوس الفولسوم • وفى هذا الموقع وفى ثلاثة مواقع أخرى وجدت رؤوس الكلوفيس مع عظام الماموث • ولهذا فانه يظن أن حراب الكلوفيس كانت النماذج الأولية التى

نشأت عنها حراب الفولسوم الأكثر تخصصا فى مناطق السهول ، غير انه يبدو أنه حدث فى بعض المناطق أن استمر استعمال الأنموذج الأول العام فى العصـــور التى استعملت فيها حراب الفولســـوم •

ومن بين الحـراب التى وجـدت فى وضـــع استراتيجرافى تحت رؤوس الفولسوم ، رؤوس سانديا التى كشف عنها أولا فى كهف بنفس هذا الاسم فى نيومكسيكو ، وهذه الرؤوس مؤسلة الشكل أيضا يتراوح طولها بين بوصتين وثلاث بوصات ، وتتميز بوجـود بروز ناتىء فى أحد الجانبين مما يؤدى الى تكوين كتف واحد لها • وبعض هذه الرؤوس مما وجد فى مواضع أخرى سطوحها مقناة بخطوط محفورة • ويبدو أن تقنية سطوح الحراب لم تمارس الا فى العالم الجديد ، اذ لم يذكر أن حرابا مقناة عثر عليها فى آسيا • وقد وجدت فى كهف ســـانديا عظام لحيوانات الماموث والمستدون والبيزون والحصان والجمل فى نفس فترة استخدام هذه الحراب ذات الخواص المميزة ، وتدل الشواهد الجيولوجية على أن هذه الفترة يرجع تاريخها الى ما قبل المرحلة الرئيسية الأخيرة لعصر الويسكونسين الجليدى • وقد عثر على معظم رؤوس سانديا فى السهول الجنوبية ولو أنه عثر على القليل منها فى كندا •

وابتداء من عصور الفولســـوم كانت شـعوب الباليوانديان فى السهول من صيادى البيزون • وفى خلال المدة التى ترجع من ٩٠٠٠ الى ٧٠٠٠ سنة ، صنعت هذه الشعوب حرابا مؤسلة يتميز كثير منها بتشذيب متواز دقيق للغاية • وثمة نوعان من أحسن ما عرف من هذه الرؤوس ، أولها رؤوس بلينفيوز Plainviews وهى تشبه رؤوس الكلوفيس ولكنها مقناة السطح ، والثانى رؤوس سكوتسبلف Scottsbluff وتتميز بتشـذيب متواز وسيقان عريضة • وقد وجد النوع الأخير فى عدة مواقع مع مشغولات أخرى وهى تصنع معا مجموعة أطلق عليها اسم كودى • وأكثر أنواع هذه المجموعة تميزا : حراب ايدن Eden points وهى أقل عرضـا بالنسبة الى طولهـا عن حراب سكوتسبلف ، ونوع من السكاكين يتميز بنصال مستعرضة ذات كتف واحد على أحد الجانبين •

وفى المناطق الأبعد شرقا نشـــأت مجموعات متعددة نســبت الى المرحلة اللاحقة فى حلقات التطور وهى مرحلة العصر العتيق Archaic • وكان الناس فى هذا العصر جامعين للطعام كما كانوا من صيادى البر وصيادى البحر ، واعتمد بعضهم الى حد كبير على الأسماك الصدفية • وقد استخدمت فى هذا العصر بعض أدوات حجرية مصقولة أو على شكل شظايا ، كما استخدمت بعض المجموعات البشرية النحاس • وكانت معظم حراب الرمى كبيرة الحجم نسبيا بها ثلم أو لها ســـاق •

(٢) الحضارة الباليوغربية :

اعتمدت معظم شعوب هذه الحضـــارة التى عاشت على الجانب الغربى لجبال روكى ، وخاصة فى منطقة الحوض الكبير وفى بعض أجزاء من الجنوب الغربى ، اعتمادا كبيرا على جمع الطعام أكثر مما اعتمدت على الصيد • وبصفة عامة ، كانت الحراب قليلة الأهمية وكانت فى الغالب ذات سيقان أو كانت بقواعدها ثلم • والأدوات المميزة لهذه الحضـــارات كانت الســواطير ، ومكاشط كليلة الظهر صنعت عادة بتشظية نوايا الظران بالدق ، والمصاحن • ويطلق أحيانا على مظاهر هذه الحضارة اسم « حضارة الصحراء » •

وفى ينابيع تيول Tule Springs فى جنوب نيفادا ، وجدت شظايا وبعض أدوات رديئة الصنع فى رواســب تحتوى على عظام حيوانات منقرضة من عصر البلستوسين وفحم نباتى يظن أنه من صنع الانسان ويبلغ عمره أكثر من ٢٣٨٠٠ سنة كما ثبت من تقدير عمرها بطريقة الراديوكربون• وثمة موقع آخر فى نيفادا يعرف بكهف جيبسوم Gypsum Cave احتوى على أدوات مصنوعة وبقايا حيـوان برى منقرض • ورؤوس الحراب التى وجدت فى كهف جيبســوم لوزية أو معينـة الشكل ولها سيقان صغيرة مسلوبة • وقد قدر عمر بعض عينـــات من هذا الموقـــع بطريقـة الراديوكربون فوجد أنه يتراوح بين ٨٥٢٧ سنة و ١٠٤٥٥ سنة • وفى كهف دينجر ، وهو موقع استراتيجرافى عميق فى أوتاه ، وجدت آلاف من المصنوعات ، وهى تشمل حرابا بها ثلم ركنى أو

جانبى ، ومصاحن • وقد قدر عمر عينات من الطبقة السفلى بطريقة الراديوكربون فوجد أنه يبلغ أكثر من ١١٠٠٠ سنة • وفى الحضارة الكوتشسية فى الجنوب الشرقى لأريزونا والجنوب الغربى لنيومكسيكو كانت المصاحن أهم المشغولات المميزة ، ووجدت مشغولات من أقدم مراحل هذه الحضارة فى رواسب احتوت على عظام الماموث ، والحصان المنقرض ، والبيزون •

ويدل الفحص الراديوكربونى لعينات من واشنطن وأوريجون أن الشمال الغربى للولايات المتحدة الأمريكية قد سكن منذ عشرة آلاف سنة على الأقل ، وكان الاعتماد الأكبر فى الحياة على صيد الحيوان غير أنه فى بعض المناطق كان الاعتماد الأكبر على صيد السمك • فقد استعمل بعض السكان الأول المناقيش لحفر قرن الوعل • وفى المناطق الصحراوية فى جنوب كاليفورنيا وجدت مشغولات كثيرة مختلفة على شواطىء متحجرة ومدرجات بحيرات كبيرة سابقة • ويعتقد بعض الأثريين أن استعمار هذه المناطق ، الذى لابد وأن يكون قد حدث فى وقت شديد الرطوبة، يرجع تاريخه الى الفترة المطيرة الأخيرة لعصر البلستوسين ، غير أن بعض الأثريين الآخرين يعتقدون أن هذه البحيرات كانت قد تكونت فى عصر مطير أحدث ، ولا تزال المسألة موضع شك • وأشهر هذه المجموعات ما وجد منها بالقرب من بحيرة موهاف Lake Mohave وفى حوض بينتو Pinto Basin .

(٣) الحضارة الباليوشمالية

تتميز هذه الحضارة التى نشأت فى ألاسكا وشمال كندا بنويات معدة بطريقة خاصة ، والشظايا المنشورية المأخوذة منها بالدق ، وبعض أدوات صغيرة صنعت من هذه الشظايا والمكاشط • وأشهر الحضارات الشمالية حضارة دنبيغ ويمثلها موقع أياتايت الذى يقع على رأس دنبيغ فى نورتون ساوند ، وتفصل مشغولات هذه المجموعة عن مشغولات الاسكيمو الأحدث منها طبقات رسوبية من الطين ، وتشمل هذه المشغولات نويات ونصالا وشفرات تذكرنا بأشكال مشغولات العالم القديم من العصر الحجرى القديم الأعلى والعصر الحجرى المتوسط وكذلك بعض حراب مؤسلة تماثل أنواع مشغولات العالم الجديد • وتدل الشواهد الجيولوجية على أن عمرها يبلغ حوالى ٨٥٠٠ سنة ، بينما تختلف الأعمار المقدرة لها بطريقة الراديوكربون بين حوالى ٣٥٠٠ سنة و ٥٠٠٠ سنة غير أنه يبدو أن جذور حشائش حديثة قد اختلطت بالعينات ، ولذلك فان العمر الصحيح لمخلفات هذه الحضارة لايزال موضع بحث •

وتوجد لدينا أيضا جنوب الولايات المتحدة أدلة على قدم الانسان ، ففى تاموليباس بالمكسيك وجدت شواهد فى مجموعة من الكهوف تدل على سكنى الانسان فيها منذ عهد مبكر • واحدى الحضارات المبكرة فى هذه المجموعة حضارة ليرما وقدر عمرها بطريقة الراديوكربون بأكثر من ٩٠٠٠ سنة ، وحراب ليرما على شكل ورقة شجر الغار لها طرفان مدببان • وفى وادى المكسيك تم الكشف عن ثلاثة مواقع وجدت بها مشغولات مرتبطة ارتباطا لا مجال فيه للخطأ بعظام لحيوانات الماموث فى تكوبن يعزى الى نهاية عصر البلستوسين •

وقد عثر على حراب تشبه رؤوس ليرما فى الجوبو El Jobo فى فنزويلا ، غير انه لما كانت هذه الحراب مكتشفات سطحية فانه لا يمكن تقدير عمرها ، لكن تقدير العمر بالراديوكربون لعينات من موقع فى وسط الأرجنتين يدل على أن مثل هذه الأدوات صنعت هناك منذ حوالى ٨٠٠٠ سنة • ومن أشهر المواقع القديمة فى أمريكا الجنوبية موقع بالى أيكى، وهو كهف به رواسب طبقية تقع على الشاطىء الشمالى لمضيق ماجلان فى بتاجونيا، وجدت به رؤوس مدببة — ذات سيقان وقواعد مقعرة فى أغلب الأحيان — مرتبطة فى أسفل منسوب بعظام لحيوانات الكسلان والحصان والسحلية من الأنواع المنقرضة • وقد قدر عمر عينة من هذا المنسوب بطريقة الراديوكربون فوجد أنه يبلغ ٨٦٣٩ ± ٤٥٠ سنة •

ولا يعرف الا القليل جدا عن الملامح الطبيعية للأمريكيين الأول اذ لم يوثق فى معظم الكشوفات التى عثر فيها على بقايا هياكل عظام بشرية نسبت الى عصر الباليو انديان ، والكشف الوحيد

الذي حاز بصفة عامة أكبر قبول لدى الأثريين هو الذى أجرى بالقرب من ميدلاند فى تكساس حيث عثر على هيكل عظمى بشرى غير كامل له جمجمة ذات رأس مستطيلة فى رواسب قد يبلغ عمرها حوالى ١٢٠٠٠ سنة • وثمة هيكلان عظميان بشريان آخران ، وجد أحدهما وهو انسان منيسوتا بالقرب من بليكان رابيدس ، ووجد الآخر وهو انسان تيكساس فى وادى المكسيك ، ويعتبرهما بعض الأثريين قديمين بينما لا يؤيد بعضهم الآخر هذا الرأى • وكان أولهما يرقد تحت طين تكون على هيئة طبقات رسوبية فى بحيرة جليدية بعد آخر زحف جليدى فى القارة الأمريكية بوقت قصير • ووجد الثانى بالقرب من المواقع التى توجد بها أدلة ثابتة على معاصرة الانسان للماموث بل انه كان فى نفس التكوين • غير أنه مما يدعو للأسف أن ظروف الكشف عن هذين الهيكلين تجعل من غير الممكن لنا أن نتأكد بصفة قاطعة أنهما لم يكونا دخيلين على طبقة الرواسب التى وجد فيها كل منهما •

هذا ولم تعط التنقيبات الحديثة اى دليل على وجود العصر الكبير لما يسمى « جنس لاجوا سانتا» Lagoa Santa فى البرازيل • (انظر اللوحة ١٢) •

امفـــورا : Amphora

اناء كبير للتخزين ذو مقبضين ، انظر اللوحة (٧٠) •

امنحتب الرابع Amenhotep IV

انظر إخناتون •

اموريـــــون Amorites

كان الأموريون مجموعة من البدو الساميين الذين كانوا يرتحلون من مكان لآخر فى الوادى الخصيب الذى يضم العراق وسوريا وفلسطين واستوطنوه بل حكموه من ٢٢٠٠ الى ١٧٠٠ق٠م٠ وقد كشفت أعمال التنقيب التى أجريت فيما بين ١٩٣٥ و ١٩٣٨ فى موقع مدينة مارى على الفرات الأوسط (مكانها الحالى تل الحريرى بالعراق) عن أكثر من عشرين ألف لويحة تشهد بما وصلوا اليه من مستوى عال فى التنظيم الادارى والقدرة الفنية والمهارة المعمارية • وبلغت مساحة القصر الفسيح لملكهم أكثر من خمسة عشر فدانا • وقد أحدق بهم من الشمال وابتلعهم نهائيا الحيثيون والغزاة من الشعوب الاندواوربية • وقد استخدم البابليون الاسم « أموريين » للاشارة الى سكان فلسطين وسوريا ، بينما استخدم المصريون نفس الاسم للاشارة الى سكان المناطق الجبلية فى وسط فلسطين وشمال سوريا • أما فى التوراة فقد أطلق هذا الاسم على بعض سكان فلسطين والأردن قبل العصر الاسرائيلى (تكوين ١٤ : ٧ ، يشوع ٩ : ١) •

الأنبــاط Nabataeans

ورد اسم هؤلاء القوم الممتازين لأول مرة فى السجلات التاريخية ضمن قائمة أعداء أشور ــ بانى ــ بال ملك أشور عام ٦٤٧ ق٠م ، وقد كانوا على ما يبدو قبيلة بدوية عربية نوعا ما وعلى شىء من الأهمية • كانوا فى ذلك الوقت يعيشون على مقربة من تيماء ومدائن صالح فى شمال المملكة ، العربية السعودية التى كانت ، فيما يظهر ، موطنهم الأصلى ، وكان الاقليم الذى يسيطرون عليه فى ذلك الوقت يشمل منطقة كانت تمر بها قوافل البخور والتوابل على الدرب القديم الهام الممتد من حضرموت فى الجنوب حتى أسواق سوريا وفلسطين • وقد اكتفوا فى بادىء الأمر بالاغارة على القوافل من حين لآخر والاستيلاء على الغنائم ، ولكن اتضح لهم بمرور الوقت أن الفائدة ربما تكون أعظم لو أنهم جبوا مكوسا نظير ضمان سلامة المرور فى هذه المنطقة • واثرى الأنباط من طريق هذه التجارة واستقروا فى مدن وقرى، وبدءوا فى مدائن صالح ينحتون واجهات المقابر الصخرية ، وهو الطراز الذى تشتهر به البتراء الآن (انظر اللوحة الملونة رقم ١٣) • وزاد سلطانهم وطموحهم على مر القرون ، فبدءوا يوسعون نفوذهم • وأخيرا فى القرن الخامس قبل الميلاد تقريبا طردوا الأدوميين من أدوم فى جنوب الأردن واحتلوا إقليمهم بما فى ذلك منطقة البتراء • وفى هذا المكان استقروا وبدأوا يكونون لأنفسهم امبراطورية صغيرة عاصمتها البتراء ، وجعلوا من تلك المدينة المركز الرئيسى الكبير لتجارة البخور وحولوها الى احدى عجائب الدنيا بما حوت من مقابر وبيوت عظيمة نحتوها فى

صخر الجبل . وقد ابتكروا طرازا خاصة بهم في العمارة ، والنحت ، والفخار ، وتسوية الأحجار ، واذا كان ما سجله الكتاب القدامى صحيحا ، فقد كانت لهم مملكة ديمقراطية فريدة في عالم الساميين .

والعمارة ، كما مثلت في واجهات المقابر الصخرية في كل من البتراء ومدائن صالح خليط من الهلينستية والبابلية أو الأشورية ، وأهم ما تمتاز به عمارتهم المبكرة ذلك الطراز المعروف باسم « المسنن » الذى يتوج كثيرا من منشآتهم وهو المعروف في الانجليزية باسم crowstep والتي تجعل تلك المنشآت تظهر وكأنها حصون كبيرة . واستخدموا لتسوية الأحجار أزمة ذات حد قاطع من جهة واحدة ، وجعلوا خطوط القطع على زاوية ٤٥ درجة سواء كان ذلك على سطح كتلة الحجر ، أو العمود أو السطح الصخرى أو أى شيء يقومون بتشكيله ، بينما كانت كل الشعوب الأخرى تسوى سطح أحجارها اما أفقيا واما رأسيا . وفي فن النحت طوروا لمسات كثيرة خاصة بهم ، مثال ذلك طريقتهم في عمل العيون وكثرة استخدام التماثيل النصفية في تزيين الجدران ، ولكن ما ظهر من انتاجهم حتى الآن قليل نسبيا . وربما كان الفخار أعظم انجازاتهم الهامة ومع أنه كان أكثر مشغولاتهم انتشارا ، فلم يحظ الا بتقدير بسيط منهم ، وهو على درجة كبيرة من الدقة والرقة ، يندر بلوغها ، ولا يفوقه أى فخار عادى في أى بلد آخر ، ولا تماثله الا بعض أنواع ممتازة من الفخار الرومانى ، المشكل في قوالب مع أن الفخار النبطى كان يصنع كله بواسطة عجلة الفخارى ، ولم يشكل في قوالب ، وأكثر أشكاله شيوعا أوان أشبه بالطاسات ، غير عميقة ويزينون داخلها بزخارف دقيقة باللون الأسود أو البنى القاتم . ونظرا لشدة رقته لم يعش منه ، كما هو معروف ، اناء واحد في حالة سليمة ، ولكن أمكن اعادة تركيب بعضها من شقفاتها المكسرة .

وكان لهم خط خاص بهم وهو ينتمى الى مجموعة الأبجديات السامية الشمالية، بينما كان جميع سكان شبه الجزيرة العربية يستعملون خطوطا من المجموعة السامية الجنوبية . والخط النبطى يشبه الى حد ما الخط العبرى المعاصر ولكن مما يدعو للعجب أنهم كانوا يطيلون الحروف رأسيا . وقد اظهرت أعمال التنقيب الحديثة في البتراء انه كانت لهم أيضا كتابة مختزلة من خطهم تشبه شبها شديدا الخط العربى ، والواقع أن الخط العربى قد تطور عن الخط النبطى ، ومن الممكن تتبع ذلك من بعض النصوص التى عثر عليها في منطقة جبل الدروز ، حيث نجد أن الخط كان وسطا بين النبطى وبين الكوفى . اما لغتهم فكانت خليطا من العربية والآرامية ، والغالبية العظمى من أسماء الأشخاص عربية .

انترجليشيال ـ عصر Inter-glacial

عصر بين جليدى ، انظر جليدى .

الانسان ـ تطوره : Evolution of Man

انظر الرئيسيات ، تطورها قبل ظهور الانسان ، وانسان متحجر .

اندونيسى Indonesian

يستخدم الاصطلاح « اندونيسى » للتعبير عن المتكلمين باللغات الاندونيسية الذين يتركزون بصفة رئيسية في جمهورية اندونيسيا ، على أنهم لا يزالون ممثلين أيضا في القارة الآسيوية نفسها الآن في سلسلة جبال أنام حيث يعيش التشاميون، وكذلك في المنطقة الجبلية على الحدود الجنوبية للصين ، كما أنهم ممثلون أيضا في جزيرة مدغشقر التى يبدو أن بعض المتكلمين بالاندونيسية قد استقطنوها في القرون الأولى من التقويم المسيحى . ويبدو أن المجموعة الاندونيسية قد نشأت حضاريا من اندماج جماعة في طور التحول من مرحلة الصيد وجمع الطعام الى مرحلة زراعة جدولية بسيطة، وجماعة أخرى أرقى حضارة من مجموعة المتكلمين بلغة تاى التى أنشأت حضارة زراعة الأرز في جنوب الصين . وقد أدت المجموعة الهجينة الناتجة دورا رئيسيا في تكوين شعب ييه Yueh الذى نشأ منه الفيتناميون ، كما أنها تحركت جنوبا على طول شاطىء الصين والهند الصينية ، ويبدو أن فروعا منها وجدت طريقها الى اليابان ، والجزر الاندونيسية ، وأن بعضها تحرك غربا عبر تايلاند وشبه جزيرة الملايو ، كما انتقل بعضها الآخر الى

جزر الفيليبين وغيرها من السواحل الجنوبيه للهند الصينية ، ومن المرجح أن انتشار الفؤوس النيوليثية المستطيلة المقطع يرتبط ارتباطا رئيسيا بانتشار الاندونيسيين وتحركاتهم •

انسان الأطلنطى Atlanthropus

أطلق هذا الاسم على جمجمة من مستحجرات الانسان وجدت فى الجزائر ، وتعتبر المستحجرة الأفريقية المقابلة للانسان القرد •

انسان تولند Tolund Man

تولند موسى هو الاسم الذى أطلق على مفيض ضيق يوجد بين التلال المرتفعة على مقربة من آرهوس فى جوتلند فى الدنمارك • وقد كشف الأستاذ جلوب Glob فى هذا المكان عام ١٩٥٠ عن جثة رجل فى حالة جيدة جدا من الحفظ ، عثر عليها أثناء قطع الفحم الحجرى • وهى تقع على عمق سبع أقدام (حوالى مترين) فى وضع يقرب من القرفصاء ، والملابس الوحيدة الباقية على الجسم هى حزام جلد وقلنسوة• وكان الرجل مشنوقا ومازال جزء من حبل مصنوع من جلد مضفر يحيط بعنقه •

والاهتمام العظيم الذى أثارته دفنة المفيض لا يرجع سببه الى حادثة القتل فحسب ، بل بالأكثر الى حالة الحفظ الممتازة •• فالجثة قد دبغت بفعل الخث Peat ، وهذا ساعد على عمل سلسلة من التقارير الدقيقة بدرجة غير عادية عن حالته قبل الوفاة • فمحتويات المعدة مثلا دلت على أنه لم يتناول أى لحم لمدة ثلاثة أيام وأن غذاءه الوحيد كان نوعا رديئا من عصيدة القمح وبذور نبات برى • وهذه الأيام الثلاثة من الغذاء الفقير تتفق مع نمو شعر قصير على ذقنه فى مدة ثلاثة أيام •

وهذا الاكتشاف سرعان ما تلاه غيره ، اذ عثر على جثة رجل ثان فى جروبل على بعد عدة أميال من تولند • وفى هذه الحالة كان الرجل مذبوحا • وفى شلسفيج هولشتين عثر على جثة فتاة تبلغ من العمر أربعة عشر عاما ، معصوبة العينين ، وجثة رجل، مخنوقين بغصون من خشب البندق•

ودفنات المفيض هذه ليست بالشىء الجديد عى كل حال ، فقد عثر على حوالى مائة دفنة سابقة لانسان تولند ، موزعة فى نطاق ضيق فى جوتلند وشلسفيج ـ هولشتين • وقد قذف بهم فى الشقوق الموجودة فى الفحم الحجرى ، التى كانت موجودة فعلا حينذاك ، عرايا ، أو عليهم بعض ملابس قليلة ألقى بها بعد الدفن دون تجهيز الجثة بكفن أو بأثاث جنازى ، وقد لقى هؤلاء الناس جميعا حتفهم بالقتل ، وتاريخهم يجب أن يقع بين ٣٠٠ ق•م• و ٣٠٠ م •

ومن ثم فجميعهم قد نفذ فيهم حكم الاعدام كمجرمين ، بل ربما كضحايا بشرية • فقد كان من التقاليد الدينية الكلتية وضع القرابين فى المفيض أو رميهم فى الماء • وقد أشار تاسيتوس Tacitus الى مثل تلك العادات ومن المحتمل أيضا أن انسان تولند كان سجينا وقدم تضحية أثناء طقس دينى •

(انظر اللوحة ١٤٣) •

انسان جاوه
Java Man (Homo-modjokertensis)

فى ١٨٩١ عثر عالم الأنثروبولوجيا (علم الأجناس البشرية) يوجين ديبوا الهولاندى فى أواسط جاوه على أجزاء من هيكل لنوع ما من الانسان عرف أنه من جنس الانسان القرد الذى اندثر حاليا والذى يمكن أن نرى فيه احدى الحلقات المفقودة بين القرد والانسان الحقيقى • وفى عام ١٩٣٦ وخلال ثلاث السنوات التالية وجدت فى جاوه أجزاء من ثلاث جماجم أخرى تنتمى الى نفس المجموعة ، احداها لطفل عمره حوالى سنتين •

وتركيب جمجمة انسان جاوه يشبه جمجمة القرد فى شدة بروز الحافتين الحجاجيتين اللتين تكونان خطا واحدا يمر بعظمة الأنف،وفى انحدار العظم الجبهى الى الوراء من عند الحافتين الحجاجيتين • وفى شدة تحدب مؤخرة الجمجمة ، كما أن صندوق الدماغ مفرطح ، والفكان ضخمان وبارزان • وعلى كل حال ، يوحى ما وجد من عظام الأطراف بأن تركيبها كان قريبا من تركيب أطراف الانسان الحديث • وتدل عظام الفخذ على أن انسان جاوه كان يمشى منتصبا • ويبلغ حجم المخ حوالى ٩٠٠ سم٣ تقريبا ـ وهو وسط بين حجم مخ القرد وبين حجم مخ الانسان الحديث

(١٣٥٠ سم٣) • ومن المحتمل أن انسان جاوه عاش منذ حوالى نصف مليون سنة أى منذ أواسط عصر البلستوسين ، وكان ماهرا لدرجة يستطيع معها صناعة الأدوات الحجرية • وهذه الحقيقة تجعله يوضع ضمن السلالات البشرية عن أن يكون عضوا من عائلة القرود •

انســان شــــدار : Cheddar Man

يمكن رؤية الهيكل العظمى الكامل لانسان شدار فى ممر شدار فى انجلترا وهو مركب واقفا فى متحف صغير عند مدخل كهف جف •

وكهف جف معروف منذ ١٨٧٧ ، وفى عام ١٩٠٣ وجد هيكل شدار ومعه أدوات من الظران وأداة أطلق عليها bâton de commandement أى عصا الرئاسة وهى عصا يبدو أنها منحوتة من قرن الوعل يظن الآن أنها مقوم لجذع السهام ، وقد أدى استئناف التنقيب عام ١٩٢٧ الى العثور على بضع مئات أخرى من الأدوات الظرانية ، ومقوم آخر لجذع السهام ، ومخارز من العظم ، وجزء من قضيب من العاج ، وأصداف وأسنان مثقوبة ربما كانت أصلا منظومة على شكل عقود ، كما ظهرت أيضا بعض بقايا بشرية أخرى •

والكهوف على جانبى ممر شدار نحتت فى الحجر الجيرى الرخو بفعل المياه • وقد سكنت مجموعات من الصيادين عدة كهوف منها بالقرب من نهاية العصر الباليوليثى • وكان سكان بريطانيا فى ذلك الوقت من جنس الانسان العاقل (هوموسابينز) ، وتدل الأدوات التى وجدت مع الهياكل العظمية على قيام صلات حضارية وثيقة مع فرنسا ، اذ لم يكن القنال الانجليزى قد تكون بعد ، فعندما ذاب الجليد البريطانى الذى كان يقابل عصر فيرم الجليدى ، أمكن لحضارات العصر الباليوليثى الأعلى أن تنتشر فى بريطانيا •

وكانت الأدوات الظرانية التى وجدت فى كهف جف من الطرز التى تضمها الحضارة الكريزويلية، مثال ذلك النصال الصغيرة ذات الحافة المشطوفة التى استخدمت كسكاكين ، وهو انعكاس باهت للحضارة الأوريناسية الفرنسية المتقدمة من العصر الباليوليثى الأعلى •

انسان الصين Sinanthropus

فى ١٩٢١ عثر عالم جيولوجى سويدى ، دكتور أندرسون ، على كوارتز فى رواسب فى شو ـ كو ـ تين فى الصين ، وتنبأ بنبوءة مشهورة بأنه قد يوجد فى هذا المكان انسان مستحجر • • وعندما كشف عن سن طاحنة مجعدة كبيرة فى عام ١٩٢٧ ، أخذ دكتور دافدسون بلاك أستاذ التشريح فى بكين ، الخطوة الجريئة فى تسمية جنس جديد من انسان مستحجر على أساس هذه السن الواحدة ـ انسان الصين (سينانثروبوس) •

وقد عثر الآن على عظام تمثل أكثر من اربعين شخصا • وهى تتكون من خمس جماجم كاملة تقريبا ، اربعة عشر من عظام الفك ، ١٥٢ سنا ، وأجزاء من عظام الأطراف • وتدل طبيعة هذه البقايا المؤلفة من كسر على أنها لا تمثل هياكل اعتنى بدفنها بل مخلفات أعياد آكلة لحوم البشر ، وضعت مع عظام حيوانية وبقايا أخرى •

ويستدل من طول عظم الفخذ على أن انسان الصين الذكر كان يزيد طوله على ما يحتمل عن خمس أقدام ، أما الأنثى فهى أقصر منه بحوالى خمس بوصات • وعظم الفخذ كان مستقيما ، ولم يكن مقوسا كما فى القرد الانسانى،مما يدل على هيئة منتصبة لهذا الانسان •

والجمجمة سميكة ، والجبهة لم تتطور الا تطورا قليلا • وقمة الرأس مسطحة وعظم المؤخرة مدبب مع مساحة كبيرة لوصل عضلات الرقبة القوية • وحجم المخ يختلف اختلافا بينا • فالجماجم الخمس تتراوح مقاساتها بين ٨٥٠ سم٣ و ١٣٠٠ سم٣ (وحجم مخ الانسان الحديث حوالى ١٣٥٠ سم٣) ، وللعينين حافة حاجبية سميكة والفكان بارزان ولا توجد ذقن ، ولكن الأسنان انسانية من حيث صفها فى قوس منتظم • والأنياب غير بارزة •

وتوجد تشابهات كثيرة بين انسان الصين وبين عظام انسان جاوه Pithecanthropus erectus حتى ان علماء الانسان يضعونهما فى نفس

الجنس ويشيرون الى انسان الصين بأنه انسان قرد بكين (Pithecanthropus peckinensis) ٠

ولكن في بعض النواحي يلاحظ أن النماذج الصينية أقل بدائية ٠

(انظر اللوحة ١٢٧) ٠

الانسان القرد Pithecanthropus

كان أول مثال لهذه المجموعة من نوع بيثكانثروبوس اركتوس وهو المعروف بانسان جاوه ، وقد اكتشفه يوجين ديبوا Eugène Dubois في ترينيل بأواسط جاوه ١٨٩١ ـ ١٨٩٣ ٠ وكانت ثمة أولا معارضة كبيرة في المعنى الذي يدل عليه هذا الاسم ، وهو الانسان ـ القرد الذي يمشي منتصبا ، غير أن هذا المعنى يلقى الآن قبولا عاما ، ولو أن ديبوا نفسه غير رأيه أخيرا وقال انه اكتشف قردا عملاقا ٠ ولم تكتشف أمثلة أخرى من هذا النوع حتى عام ١٩٣٦حينما بدأ فون كونيجسفالد J. H. R. Von Koenigswald سلسلة من الكشوفات في برنامج يهدف الى الحصول على عينات أكثر لهذا المخلوق ٠ ونتيجة لذلك وجدت عدة أمثلة أخرى من البيثكانثروبوس أركتوس ، وكذلك من هومو مودجوكرتنسيس Homo modjokertensis وهو طفل من هذه المجموعة والمثال الوحيد المعروف لنا منها من عصر البلستوسين الأسفل ، اذ أن كل الأمثلة الأخرى من عصر البلستوسين الأوسط ٠ ويبدو أنه كان هناك نوعان على الأقل للانسان القرد هما بيثكانثروبوس اركتوس Erectus ، وبيثكانثروبوس روبستوس Pithecanthropus robustus ٠ ومن المحتمل أن الاختلافات بين العينات التي وجدت في جاوه وبين العينات التي وجدت في شو ـ كو ـ تين غير كافية للتمييز بين جنسيهما ، ولابد أن تعتبر الأمثلة الصينية من جنس الانسان ـ القرد أيضا ، غير أنها تتميز بصفات أكثر تطورا ٠ وفي جماجم جاوه الأربع من البالغين وطفل واحد ، يبلغ متوسط سعة الفراغ المخي في الجماجم الثلاث الذي أمكن قياسه فيها أقل قليلا جدا من ٩٠٠ سم٣ (ويرتفع هذا المتوسط الى أكثر قليلا جدا من ١٠٠٠ سم٣ اذا ضمت اليها الجماجم الصينية) ، وتظهر بهذه الجماجم بوضوح حيود حاجبية فوق محجر العين ، ومنخفض تحت محجر العين ، وحدبة قذالية سميكة ، والجبهة صغيرة منخفضة جدا ٠ ولا شك في أن هذه المخلوقات صنعت الأدوات واستخدمتها ، وليست ثمة دلائل عن عدم امكانها الكلام ومع ذلك فمكانها في تاريخ التطور البشري لا يزال محل جدال وتضارب ، فبينما يصر فيدنفرايخ Weidenreich على أنها تقع في التسلسل الرئيسي للانسان نجد أن كلارك الكبير Le gros Clark يضعها في خط جانبي ٠

انسان متحجر Fossil Man

يطلق هذا الاصطلاح عادة على بقايا الانسان التي يرجع تاريخها الى أكثر من ١٠٠٠٠ سنة ٠ وحقيقة « تحجر » العظام في حد ذاتها فقط ، بمعنى أنها تغيرت أو تصلدت بحلول المواد المعدنية محل مادتها ، لا يعني دائما أنها بالغة القدم ٠ ففي متحف التاريخ الطبيعي في لندن يوجد هيكل عظمي لانسان مطمور في حجر جيري كشف عنه في جزيرة جوادالوب من جزر الهند الغربية يمثل جسد مواطن مدفون في شاطيء رملي مرجاني ، ويبلغ عمره بضعة قرون فقط ومع ذلك فقد أصبح متماسكا في الصخر بسبب مرور مياه الرشح عليه ٠٠ ومن جهة أخرى فثمة جمجمة « انسان متحجر » من نوع النياندرثال المنقرض وجدت في أحد كهوف مونت تشرتشيو Circeo في ايطاليا راقدة على أرضيته دون أن تلتصق بها ولم يحدث بها الا تغير قليل خلال ٥٠٠٠٠ سنة ، حتى انه لا يزال من الممكن الكشف عن آثار مواد عضوية (من البروتين) في العظم ٠

ويحدث أحيانا عندما يكشف عن هيكل عظمي لانسان أن يشك هل هو « متحجر » أو «حديث» وفي هذه الحالات يمكن عادة حسم الأمر بالتحليل الكيميائي ٠

ولاستخدام اصطلاح «انسان متحجر» بأوسع معانيه فاننا قد تضمن هذا النوع بقايا قرد الجنوب (أوسترالوبثيكوس) التي وجدت في مخلفات الكهوف في جنوب أفريقيا ويبلغ عمرها زهاء نصف مليون سنة ٠ وقد عاشت هذه المخلوقات فوق أرض مكشوفة (الفلد) وكانت تمشي معتدلة ولها أسنان معظمها من نوع

الأسنان البشرية ، غير أن أمخاخها (ويبلغ متوسط حجمها حوالى ٥٠٠ سم٣) لم تكن أكبر من أمخاخ القرود • ومن المسلم به بصفة عامة أن قرود الجنوب هذه كانت من الهومنيد (الأصول البشرية) أى أعضاء من نفس الفصيلة البيولوجية للانسان ، لا من فصيلة القرد المعروفة باسم بونجيد ، الا أنه كان ثمة غالبا تضارب فى الرأى هل يجب أن تعد من « البشر أم لا » • وقد وجدت أدوات بسيطة من شطف الزلط مع قرد الجنوب فى أحد مواقع الكهوف (ستركفونتين) غير أنه كان ثمة شك فيما اذا كان هذا المخلوق هو الذى صنعها أو أن الذى صنعها هو نوع آخر من رتبة أعلى كان يصيد قرد الجنوب ، الا أن اكتشاف قرود جنوب أخرى (الانسان الزنجى) (Zinjanthropus) فى موقع سكنى على جانب بحيرة فى أولدوفاى فى تنجانيقا، ومعها بصفة مباشرة أدوات من الزلط، قد أيد كثيرا الرأى أن هذه المخلوقات كانت صانعة للأدوات ، ومن ثم يمكن اعتبارها أول انسان عرف •

وكان يعيش فى جاوه فى حوالى نفس الوقت الذى كان يعيش فيه آخر قرود جنوب ، مخلوقات ليس ثمة شك فى أنها من نوع الانسان من الجنس المعروف بالانسان القرد لها أمخاخ يبلغ حجمها فى المتوسط ١٠٠٠ سم٣ ، لكن لها حواجب بارزة وجبهة داخلية • وقد اكتشف أول بقايا لانسان جاوه هذا ، وتشمل عظمة فخذ تثبت مشيته المعتدلة (ومن ثم اشتق اسمه النوعى Pithecanthropus erectus) فى جراول نهر فى ترينيل فى جاوه عام ١٨٩١ العالم الهولندى يوجين ديبوا • وعاش نوع قريب الشبه بانسان جاوه فى كهوف شو ـ كو ـ تين ـ فى جنوب غرب بكين وعمره حوالى ٤٠٠٠٠٠ سنة • وقد اكتشفت حوالى دستة من الجماجم غير الكاملة لانسان بكين فيما بين عام ١٩٢٧ وعام ١٩٣٧ وكذلك قطع كثيرة وأسنان مفردة تمثل فى مجموعها أربعين فردا تقريبا • وقد فقدت كل هذه البقايا خلال الحرب العالمية الثانية ، لكن من حسن الحظ توجد لدينا نسخ جيدة مصبوبة لأهم قطع هذه المجموعة • وقد كانت الجماجم مكسورة لفتحها من جهة القاعدة لاستخراج المخ منها على ما يظن ، اذ ليس ثمة الا قليل من الشك فى أنهم كانوا من آكلى لحوم البشر • ويدل وجود عظام حيوانات متكسرة على انهم نجحوا فى صيد أنواع كثيرة من الحيوانات وعلى الأخص الغزال • وقد صنعوا صنوفا مختلفة من الأدوات الحجرية من شطف ونويات غير مشذبة من زلط الكوارتز والحجر الرملى التى جمعوها من مراقد الأنهار القريبة ، واستعملوا النار بصفة منتظمة •

والبقايا المتحجرة للانسان نادرة للغاية قبل الوقت الذى بدأ الانسان فيه يدفن موتاه (منذ حوالى ٥٠٠٠٠ سنة) ، وأقدم مستحجر انسانى فى أوروبا هو الفك السفلى لانسان هيدلبرج (ويبلغ عمره حوالى ٤٠٠٠٠٠ سنة) الذى وجد فى حفرة رمل فى ماور بالقرب من هيدلبرج عام ١٩٠٧ • وتليه فى العمر جمجمة سوانسكوم التى تنتمى الى جنس الهومو (وهو الجنس الذى ينتمى اليه الانسان الحديث) والتى اكتشفت فى جراول لنهر التيمز ويرجع تاريخها الى العصر البين جليدى الثانى ، أى يبلغ عمرها حوالى ٢٠٠٠٠٠ سنة • وقد وجدت ثلاث قطع من هذه الجمجمة ، القطعتان الأولى والثانية (وهما عظمة المؤخرة والعظمة الجدارية اليسرى) اكتشفهما مارستون وهو طبيب أسنان فى كلابهام فى ١٩٣٥ ـ ١٩٣٦ ، والعظمة الثالثة (وهى العظمة الجدارية اليمنى وتلتصق تماما مع العظمتين الأولى والثانية) اكتشفها جون ويمر وأدريان جيبسوم عام ١٩٥٥ • وقد وجدت هذه العظام على عمق أكثر من عشرين قدما (ستة أمتار تقريبا) فى جراول الشرفة المعروفة بشرفة المائة قدم ، ومعها بقايا حيوانات بائدة مثل الفيل (Elephas antiquus) والخرتيت (Marck's rhinoceros) ، وكذلك فؤوس من الطراز المعروف بالأشولى • وتبين الحالة التى حفظت عليها جمجمة سوانسكوم أنها لا تختلف كثيرا عن جمجمة الانسان الحديث ، غير أن منطقة الجبين (التى لم يعثر عليها حتى الآن) ربما كانت عظام الحواجب بها مماثلة لعظام حواجب جمجمة شتاينهايم المعاصرة لها والتى وجدت فى حفرة جراول بالقرب من شتوتجارت •

ومستحجرات الانسان التى تعقب فى العمر جمجمة سوانسكوم تبين مسارين للتطور ، فبعضها يشبه آخر تطورات نوع النياندرثال (Homo neanderthalensis) له جمجمة مستديرة منخفضة كالكعكة وحواجب بارزة ، بينما بعضها الآخر له جمجمة مرتفعة كالقبة وحواجب أقل بروزا بكثير • وقد وصل انسان نياندرثال الى اقصى تطور له فى شمال غرب أوربا ابان المراحل المبكرة من آخر عصر جليدى (منذ ٧٠٠٠٠ ـ ٥٠٠٠٠ سنة) ، وبالرغم من مظهره الوحشى الى حد ما بسبب ذقنه المرتد الى الداخل ، وجبهته المنخفضة وحواجبه البارزة ، الا أن متوسط حجم مخه كان أكبر من حجم مخ الأوربيين الحاليين • وكان أناس نياندرثال أحيانا على الأقل يحتفلون بدفن موتاهم ، وكانوا مهرة فى صنع الأدوات الظرانية (وتعرف صناعتهم بالحضارة الموستيرية) ، كما صادوا الحيوانات بما فى ذلك حيوانات الصيد الكبيرة بدرجة جيدة من النجاح • وكان أغلبهم من سكان الكهوف ، واستخدموا النار بانتظام ثم تدرجوا فى الشرق والجنوب الشرقى الى الفرع الآخر للسلالة البشرية الراقية ، مما أدى الى الانسان الحديث الذى يرجح أنه ظهر أولا فى جنوب غرب آسيا ، وقد وجدت مستحجرات أرقى انسان نياندرثالى فى كهوف جبل الكرمل ، مثال ذلك الهيكل المعروف بالجمجمة خمسة Skull Five ويصعب تمييز هذا الانسان عن النوع البشرى الحالى •

وأقدم أمثلة للانسان العاقل الكامل التطور سلالة الكرومانيون التى انتشرت فى أوربا منذ ما بين ٤٠٠٠٠ و ٣٠٠٠٠ سنة ، وحلت تماما محل السلالة ذات الخصائص النياندرثالية • وفى بريطانيا يمثل انسان شدار المتحجر (انظر اللوحة ٣٥) سلالة كرومانيون المنتشرة فى أوربا• وكانت شعوب سلالة كرومانيون ومجموعة السلالات التى تنتمى اليها هى صاحبة حضارات العصر الباليوليثى الأعلى (مثل الحضارات الأورينياسية والسوليتيرية والمادلينية) التى تتميز بأدوات من نصال الظران وبمجموعة متنوعة من الأدوات المصنوعة من العظم وقرن الغزال والعاج تظهر مهارتهم فى العمل • كما كانت هذه الشعوب أيضا صاحبة فن الكهوف فى فرنسا وشمال أسبانيا • وتدل السرعة التى تطورت بها حضاراتهم على أنه كانت لديهم وسائل لتبادل الآراء ، ويرجح أنهم هم الذين اخترعوا أول لغة واضحة النطق تماما •

وقد سار التطور فى كل أجزاء العالم القديم الأخرى على نفس المنوال ، اذ ترعرع انسان روديسيا ذو الحواجب البارزة فى جنوب أفريقيا منذ ما بين ٥٠٠٠٠ و ٢٥٠٠٠ سنة ، ثم حل محله أسلاف البشمن والزنوج الذين نشأوا محليا • وفى جاوه يبدو أن الانسان القرد قد تطور الى نوع محلى شبيه بالنياندرثال يسمى انسان صولو ، وقد اكتشفت فى جراول الأنهار عند نجاندونج فى وادى نهر صولو احدى عشرة جمجمة متحجرة مكسورة من جهة القاعدة لاستخراج المخ منها •

وثمة دلائل على أن الانسان هاجر الى العالم الجديد والى أستراليا ابان المراحل الأخيرة لعصر الجليد عندما كان مستوى البحر منخفضا ، وأقدم بقايا للانسان وجدت فى أمريكا ـ وليس ثمة شك فى قدمها ـ اكتشفت فى ميدلاند بولاية تكساس، ويرجع تاريخها الى حوالى ٩٠٠٠ق•م• أما فى أستراليا فقد تمثل جمجمة كيلور Keilor Skull ـ التى وجدت بالقرب من ملبورن ـ أقدم سكان فى أستراليا ، غير أنه لا يزال ثمة بعض الشك فى تاريخها بالضبط ، وتدل التقديرات الحديثة التى تعتمد على التأريخ بطريقة الراديوكربون ١٤ لفحم نباتى فى رواسب مرتبطة بها على أن عمرها يبلغ حوالى ١٠٠٠٠ سنة •

الانسان مكسر البندق Nut cracker man

انظر الانسان الزنجى •

انسان نياندرثال Neanderthal man

هذا نوع من الانسان المبكر متميز تمام التميز ، وقد دعى بهذا الاسم نسبة الى كهف بالقرب من دسلدورف فى ألمانيا كشف فيه عن أقدم المخلفات التى وصفت بهذا الاسم • وقد عاش ، حسب الدليل المستمد من نمط الأدوات الحجرية الموجودة مع العظام ،

ابان العصر الباليوليثى الموستيرى • قد عثر على بقايا توضح نفس هذه السمات العامة فى أماكن متفرقة وبعيدة فى جبل طارق ، وفى سبا Spa فى بلجيكا ومعها أدوات موسترية نمطية ، وعظام ثدييات ، وبقايا هيكل بشرى فى حالة جيدة من الحفظ يمكن منه دراسة بناء الهيكل بأكمله ، فى شابل - أو - سانت فى جنوب غرب فرنسا • وقد وجدت أيضا مثل هذه البقايا فى مواقع فى كرواتيا ، وجزر المانش ، وايطاليا ، وفلسطين ، وجنوب روسيا ، وسيبيريا وشمال أفريقيا ، كما كشف عن بقايا من نمط شديد الشبه بها فى روديسيا وجاوه •

وجمجمة انسان نياندرثال كانت كبيرة وجدارها سميك ، وهى تتميز بعظمتى حاجبين كبيرتين ، وجبهة مسلوبة الى الداخل ، وصندوق الدماغ منبسط وينتهى بنتوء عظمة المؤخرة التى تتصل بهما عضلات الرقبة • والجمجمة تبرز الى الخلف ، ولها فك علوى بارز ، وسقف الحلق عريض والأسنان كبيرة • وعظام الأطراف غير متناسقة ونهاياتها كبيرة جدا • والبناء العام يدل على وقفة منحنية •

وحجم الجمجمة يدل على مخ كبير ، فمتوسط فراغ الجمجمة يبلغ حوالى ١٤٥٠ سم٣ فى حين أن متوسط فراغ الجمجمة فى الانسان العاقل هو ١٣٥٠ سم٣ • وكان يظن حتى وقت قريب أن انسان نياندرثال يمثل مرحلة شبيهة بالقرد فى الخط الرئيسى لتطور الانسان العاقل (هوموسابينس) ، ولكن هذه النظرية قد أهملت الآن نظرا لأن نوعا من الانسان أوثق قرابة بالانسان العاقل قد عاش ، وهو هومو بيثكانثروبوس ، قبل انسان نياندرثال بوقت طويل فى حقب البلستوسين المبكر ، ومن المحتمل أن انسان نياندرثال يمثل تطور خط جانبى • ومما يؤيد هذه الفكرة أن سمات انسان نياندرثال قد صارت أشد تطرفا ابان الفترة التى ازدهر فيها هذا النوع من الانسان بدلا من أن تزداد قربا من هوموسابينس (الانسان العاقل) بالاضافة الى الحقيقة الآتية وهى أنه لم تبق أية آثار تدل على المرحلة الانتقالية بين انسان نياندرثال وهوموسابينس •

وهكذا يبدو من المحتمل أن انسان نياندرثال يمثل خطا منفصلا من التطور اندثر عند نهاية العصر الباليوليثى المتوسط •

الانكا Incas

ظهر الانكا على مسرح التاريخ متأخرين ، مثلهم فى ذلك مثل الأزتك فى المكسيك ، وصعدوا الى مركز القوة بسرعة وأسسوا واحدة من أعظم امبراطوريات العالم ، لكنهم خضعوا بسرعة لشلة من المغامرين الاسبان • وكانت امبراطوريتهم امبراطورية حقيقية على نسق امبراطوريات العالم القديم ، وكانت الوحيدة من هذا الطراز فى تاريخ أمريكا قبل اكتشاف كريستوف كولمبوس لها •

الا أن هذه الامبراطورية ، على خلاف امبراطوريات العالم القديم ، لم تترك فى بيرو أى سجلات تاريخية معاصرة ، اذ لم يكن لدى البيروفيين نظام للكتابة • وكل ما لدينا من معلومات عنهم لا يتعدى ما سجله المؤرخون الأسبان عن تقاليدهم بعد الفتح •

وحسبما جاء فى القصص الأسطورية المتواترة كان ثمانية الاباطرة الاوائل هم : مانكو كاباك ، وسينخى روكا ، ولوك يوبانكوى ، ومايتا كاباك ، وكاباك يوبانكوى ، وانكاروكا ، وياهوار هواكاك ، وفيرا كوتشانكا • ويظن أن تاريخ حكم أولهم يرجع الى حوالى ١٢٠٠ م ، وبعد قرنين ، طبقا لأحسن الآراء الحديثة ، كان الانكا لا يزالون مجرد احدى القبائل الصغيرة الكثيرة ، وكان مركز حكمهم فى كوزكو ولم تتجاوز فتوحاتهم المناطق المجاورة لهم مباشرة •

وباعتلاء باتشاكوتى انكا يوبانكوى العرش (فى حوالى ١٤٣٨ م) بدأ انفجار توسع الانكا ، ويمكن القول بانه هو وابنه توبا يوبانكوى كانا فيليب واسكندر أمريكا • اذ عندما مات توبا (فى حوالى ١٤٩٣ م) كانت جيوش الانكا قد أخضعت كل شعوب الأنديز والشعوب الساحلية من كويتو فى اكوادور الى جنوب سانتياجو فى شيلى • ثم وسع ابن توبا اينكا ، هوايانا كاباك (١٤٩٣ - ١٥٢٥) ، حدود امبراطورية الانكا قليلا فى اكوادور الى

الحدود الحالية لكولمبيا ، فامتدت امبراطورية الانكا في ذلك الوقت أكثر من ٢٥٠٠ ميل (٤٠٢٣ كيلو متراً) من الشمال الى الجنوب ، وبلغت مساحتها حوالى ٣٨٠٠٠٠ ميل مربع (٩٧٣٠٠٠٠ كيلو متر مربع) أي ما يعادل تقريباً مجموع مساحات فرنسا وبلجيكا وهولندا ولكسمبورج وسويسرا وايطاليا ٠

ثم تقاتل ابنا هوايانا كاباك ـ هواسكار واتاهوالبا على اعتلاء العرش ، وقتل هواسكار بعد هزيمته بناء على أمر أخيه أتاهوالبا ، كما أعدم أيضا أتاهوالبا على يد بيزارو ٠ واذ مات عائلها ، سقطت امبراطورية الانكا لقمة سائغة في يد « الجيش » الأسباني الذي كان يتكون من ١٨٠ رجلا فقط ٠

وكان نظام الحكم في امبراطورية الانكا مزيجا غريبا من الاشتراكية والملكية والثيوقراطية (حكم رجال الدين) ٠ فقد كانت الأرض ومعظم منتجاتها ملكا للدولة التي قسمتها على السكان ، وقسمت الأرض الزراعية الى ثلاثة أقسام ، قسم للامبراطور ، وقسم للكنيسة ، وقسم للأهالى ، وأعطى لكل عائلة نصيب من الأرض حسب حجمها وحاجاتها ، على أن يزرع الأهالى كل الأراضى ، مبتدئين بأراضى الآلهة والامبراطور ، ثم بأراضيهم الخاصة بصفة مشتركة ٠ وكانت المحاصيل من الأراضى العامة تجمع وتوضع فى مخازن لسد حاجات الكهنة ، والأشراف ، وضباط الادارة ، والجيش ، وبعض الأشخاص الذين كانت الدولة تعولهم مثل العجزة والمقعدين والمسنين الذين ليست لهم صلات عائلية ، أما الباقى فكان يحفظ فى مخازن تأمينا ضد عجز المحصول أو غير ذلك من المفاجآت الطارئة ٠ وبهذا النظام كانت الدولة تؤمن شعبها ضد الجوع والعوز ، لكنها فى نفس الوقت ربطتهم بالأرض وحفظت نظامهم بدقة ٠ وكان على كل رجل أن يؤدى قدرا معينا من الخدمة كل سنة ، بدلا من الضرائب ، وذلك فى الأعمال العامة مثل تعبيد الطرق ، أو اقامة الكبارى ، أو العمل فى الجيش أو فى المناجم أو كسعاة (لنقل الأخبار وتوصيل الحاجات) أو خدم ، وكانت هذه الخدمة الاجبارية تسمى ميتا mita وقد أعفى من هذه الخدمة بعض الصناع الذين كانت الدولة تعولهم وكانت كل أعمالهم ملكا للامبراطور ٠ وكانت وحدة السكان لديهم البيوريك puric وهو الرجل المتوسط السن ، القادر جسمانيا ، ورب الأسرة ٠

وفى فترات منتظمة كان الموظفون يختارون من بين الشعب أجمل الأولاد والبنات ، وكانت البنات (النساء المختارات) يتدربن على النسيج والأشغال النسائية الأخرى ٠ والحق بعضهن بالمعابد لخدمة الكهنة وكرسن أنفسهن للعفة وللطهارة ، وصارت أخريات منهن محظيات للامبراطور وكبار الأشراف ٠ أما الشبان وكانوا يسمون ياناكونا yanacona فقد عملوا خداما فى القصر أو فى المعابد ، أو فى وظائف أخرى مماثلة ٠

وعلى رأس الهرم الحكومى كان يجلس الامبراطور الالهى ، سليل الشمس ، ذو الشخصية المقدسة ، ويأتى تحته بترتيب تنازلى افراد العائلة المالكة ، والأشراف ، وحكام أقاليم عرفوا باسم كوراكا curaca ، وموظفون أصغر كرؤساء لمجموعات من الرجال ذات أعداد عشرية تصل فى أدناها الى رئيس عشرة بيوريكات ٠ وكان لكل هؤلاء واجبات معروفة ومحددة ، وكانوا يعاقبون عقابا صارما اذا ما قسوا على الرجال الذين كانوا تحت ادارتهم ٠ وكان الامبراطور يتمتع باطيب كل شيء ، بما فى ذلك بيت كبير جدا للحريم ، وكان يتزوج أخته عادة ، وكانت وظيفته وراثية ٠ وقد أجريت عمليات تعداد السكان بصفة منتظمة ، وكانت نتائج التعداد تسجل على حبال ذات عقد عرفت باسم كويبو ، وترسل الى العاصمة كوزكو لحفظها فى الأرشيف ، وكان هذا التسجيل هو نظام التسجيل الوحيد الذى عرف لديهم ٠

وكان أحد أسباب السلام النسبى فى امبراطورية الانكا اتباع نظام الميتيما mit-ma الذى كان يقضى بابعاد المشاغبين الى مناطق أخرى وشغل أماكنهم بأناس من المستعمرات من الذين ألفوا نظام حكم الانكا وعاداتهم ، كما لجأوا مرارا الى توزيع جزء من سكان المناطق المزدحمة الى مناطق قليلة السكان ٠

وكان الانكا من الهنود الحمر الخالصين ، وهم اسلاف الكوتشو الحاليين • ولا تمت لغتهم بصلة الى اى من لغات العالم القديم • وقد مارسوا كثيرا عادة تشويه الجمجمة • ولم يكن ثمة تعليم نظامى الا لأبناء الأشراف ، وكان تعدد الزوجات قاصرا على الأشراف ، غير ان الزوجة الأولى فقط هى التى كانت تحمل رتبة زوجها ، ولم تزد الزوجات الأخريات عن أن يكن مجرد محظيات •

وقد عبدوا طرقا بديعة عبرت أجزاء الامبراطورية ، سارت عليها بسرعة كبيرة جيوش المشاة ودوريات للسعاة الذين حملوا الرسائل أو الطرود ، ولم تكن العربات ذات العجل معروفة لديهم • واقاموا مبانى بديعة بدون استعمال ملاط ، اذ كانت الكتل الصخرية تثبت فى أماكنها بفضل ثقلها ، ويقدر وزن بعض هذه الكتل فى قلعة ساكساهوامان فى مدينة كوزكو باكثر من مائة طن •

وكانت عبادة الأسلاف ذات اهمية عظمى عندهم ، وكانت اجساد الموتى تجفف وتحفظ بعناية ، وكانوا يخرجونها مرارا لموالاة العناية بها وللعبادة •

وكان الكهنة كثيرين ومشغولين دائما فى اقامة احتفالات العبادة الدورية ، وطقوس التاليه ، واستشارة العرافين بوحى الآلهة ، وتقديم الذبائح ، وشفاء المرضى ، الخ ، وكان تقديم الذبائح نادرا• وكان معبودهم الأعظم هو الشمس، الا أنهم عبدوا أيضا الاله الخالق ، وفيراكوتشا ، وباتشاكاماك ، ومجموعة من الآلهة الصغيرة • وكان فى كل مركز للعبادة معبده الشمسى وكهنته « وعذارى الشمس » وكانت ثمة مئات من الأماكن المقدسة التى عرفت باسم هواكاس huacas وربما كان بعض الكهنة أصلا أطباء أو جراحين •

وقد أجروا عمليات جراحية هامة ، بما فى ذلك تربنة الجمجمة التى كانت شائعة الى حد ما ، وكانوا يعتقدون أن المرض كان نتيجة لعمل الخطيئة ، ولذلك فان علاجها كان بالاعتراف والتوبة والتكفير •

(انظر اللوحة رقم ٦٤) •

انجكور Angkor

اشتقت كلمة انجكور من الاسم السنسكريتى ناجارا Nagara (وتعنى مدينة) التى تستعمل بكثرة ككلمة مستعارة من اللغة السنسكريتية فى جنوب شرق آسيا • ومع أن معناها الأصل لا يزال محتفظا به ليعنى « مدينة » أو « ولاية » ، الا أن استعمالها قد امتد بحيث اطلق هذا الاسم على المعابد التى بفضل قوة تحمل موادها تظل قائمة زمنا طويلا بعد زوال المنشآت المصنوعة من الخشب والغاب التى كانت تحيط بها قديما• قارن هذه الكلمة بالكلمات ، نيجيرى ونيجرى فى الملايو ، ناخوم فى تايلاند ، نيجوره فى جاوه ، انجكور فى كمبوديا •

انوراذبورا Anuradhapura

هو أحد المواقع الأثرية فى سيلان وقد بدا عمرانه حوالى ٢٠٠٠ق٠م • واستمر حتى ٧٨٠م، عندما هجر نتيجة لغزو التاميل • والآثار الباقية فى هذا الموقع تتعلق كلها تقريبا بالبوذية التى يبدو انها دخلت سيلان فى العهد الأزوكى • وثمة دلائل واضحة عن قيام علاقات حضارية مع جنوب الهند ، ولو انه يبدو انه توجد احيانا مناطق أبعد شمالا اثرت هى الأخرى فى حضارة هذه الجزيرة • ويظهر أن جزيرة سيلان بدورها قد أدت دورا مهما فى نقل الحضارة الهندية الى شرقى آسيا • الأشتوبات أو الداجوبات فى انوراذبورا من عدة طرز مختلفة لكنها كلها تتكون من ثلاثة مكونات أساسية : قاعدة وقبة ومبنى علوى • ولو أن المبانى القائمة فى المواقع حاليا قد أجريت فيها فى الماضى توسيعات كثيرة وغيرت معالمها الا أن «الماهافامسا» ــ السجل التاريخى العظيم ــ يعطينا وصفا لها يضيف الكثير الى معلوماتنا الأثرية • وكثير من هذه الأشتوبات بلغت حجما كبيرا ، فعلى سبيل المثال يبلغ قطر الروانويلى ٢٥٤ قدما (٧٧ مترا) وتعلو الحليات المعمارية ١٨٠ قدما (حوالى ٥٥ مترا) فوق سطح الأرض • واهم غرفة فى هذه المبانى هى القبة المشيدة بالطوب • ومن الملامح العامة فى كثير من الداجوبات وجود مذابح على شكل خرجات في الجهات الأربع الأصلية ، كما

أن بعضها محاط بصفوف دائرية متحدة المركز مثال ذلك (الثرباراما) • والفيهارات (الردهات) مستطيلة الشكل،وجدرانها من الطوب وبداخلها صفوف من الأعمدة الحجرية لحمل السقف • والمدخل يقع فى الواجهة العريضة للمبنى وأمامه درج يتصدره قائم من الحجر ، وهذا القائم الذى يقع أمام مداخل معظم مبانى أنوراذبورا يتكون من الحجر على شكل نصف دائرة (اللوحة ١٥) ومزين فى مناطقه المتحدة المركز بحفر غائر لحيوانات برية وأوز وأزهار لوتس • أما مبنى اللوهاباسادا الذى لم يتبق منه سوى الأساسات - وتشمل ١٦٠٠ عمود من الجرانيت على قاعدة مربعة طول ضلعها ٢٥٠ قدما (حوالى ٧٦٫٢ مترا) - فقد كان ، طبقا لما دون على الماهافامسا، مكونا من تسعة طوابق من الخشب ، وله سقف مغلف بألواح النحاس ومزين بأحجار كريمة وعاج ، وعلى أثر حريق فى القرن الرابع الميلادى أعيد بناؤه من خمسة طوابق •

وفن النحت فى هذا العصر كان فى غاية البساطة وربما كان ذلك ناشئا جزئيا عن طبيعة الحجر المستعمل التى لم تكن لتسمح بحفر أية تفاصيل تصويرية دقيقة • وكانت ثمة نزعة لعمل المنحوتات الضخمة مع العودة الى الأوضاع العتيقة والجامدة • فبعض التماثيل الجالسة يبدو أنها تتشابه مع طرز كوشانا أكثر مما تتشابه مع ناجارجونيكوندا التى نشأت فيها طرز التماثيل الواقفة • ولم تبق صور ملونة من العصور المبكرة ، غير أن الصور التى وجدت فى سيجيريا ممتازة • وهذه أيضا تتشابه مع صور أمارافاتى • وهذه الصلات مع جنوب الهند تستمر حتى العصور البالافية كما يتضح من الزخارف المحفورة على جلاميد سفح منخفض يحيط ببركة فى ايشورومونيا فيهارا ، وهذا العمل قريب جدا فى أسلوبه وطريقة أدائه من الصور الموجودة فى مامالابورام •

(انظر اللوحات ١٤ ، ١٥) •

انيـاثى Anyathian

يطلق هذا الاسم - الذى استمد من كلمة أنياثا من لغة بورما وهى احد المواطن فى بورما العليا - على المصنوعات الباليوليثية فى بورما وخاصة فى وادى نهر ايراوادى • والأدوات هنا ، وهى من الطفلة السليكية والخشب المتحجر ، يبدأ تاريخها من أوائل عصر البلستوسين الأوسط ، وثمة دلائل تشير الى امتداد استعمال النماذج الباليوليثية حتى عصر الهولوسين (انظر الحقب الرابع) • وهذه الصناعة تشمل نماذج شتى من السواطير وأدوات التهشيم ، وأدوات من النويات وقليلا من الشظايا البسيطة • (وفى الواقع قد يكون مظهرها البدائى نتيجة لطبيعة المادة الخام التى صنعت منها اذ ان الظران لم يكن معروفا فى بورما) • وقد صنعت السواطير فى الغالب من النويات بتشظيتها عادة من جانب واحد فقط لانتاج حد قاطع مستدير أو بيضوى أو مستقيم، وقليلا فقط ما صنعت من الشظايا • أما أدوات التهشيم فكانت تصنع دائما من النويات المأخوذة عادة من الحصى ، وكانت حوافها متموجة وقد أجرى هذا التموج بعمل تشظيات متبادلة ، كما صنع نوع مسطح من هذه الآلات من نويات لها حواف مستقيمة أو مستديرة استدارة طفيفة أو حتى مدببة ، ويتميز هذا النوع بمقطعه المربع أو المستطيل بعكس الأنواع المستديرة أو البيضوية فى النماذج الأخرى ، ويصنف هذا النوع فى الغالب على أنه قدوم يدوى • أما المكاشط فلا يمكن بصفة عامة تمييزها من المجموعات الأخرى الا بحجمها فقط، وقد صنعت من كل من النويات والشظايا • وكما هو الحال فى الصناعات الباليوليثية الآسيوية الأخرى ، فان الانياثى يتميز بتفضيله الواضح لأشكال القواديم أكثر من أشكال الفؤوس •

انيانج Anyang

موقع أثرى فى ولاية هونان بالصين • وقد أثبت البحث الأثرى فى هذا الموقع بصفة قاطعة حقيقة وجود أسرة شانج (حوالى ١٤٥٠ - ١٠٥٠ ق٠م٠) التى لم تكن معروفة قبل ذلك الا عن طريق ورودها فى بعض مصادر تاريخية مشكوك فى صحتها • وقد وصف ابرهارد Eberhardt هذه الحضارة بأنها حضارة زراعية ومدن ، وكانت أنيانج احدى هذه المدن • وكانت هذه المدينة محاطة بسور من اللبن (قارن لونج شان) ويقع فى وسطها قصر الحاكم وحوله منازل مستطيلة للعاملين فى القصر وخاصة للفنانين • وكان

البرونز يصنع ويشكل فى المدينة وهو مزخرف بزخارف تبين مرحلتين حضاريتين واضحتين · والأسلحة كان لها طابع أسلحة أوراسيا ، بينما كانت الأوانى البرونزية على درجة فائقة من المهارة والجمال وتميل نحو طابع فن الجنوب · لكن البرونز كان دائما عزيزا · ويبدو أن صناعة الخزف العظيمة في الصين قد تقدمت بسرعة كبيرة لعدم كفاية المصنوعات المعدنية ، ولذلك فقد استخدم مع البرونز عدد من الأوانى الفخارية المصنوعة من طين أبيض ناصع ولا ينقص بعضها الا طبقة التزجيج المميزة حتى تعد خزفا حقيقيا ، وكان ثمة أيضا فخار رمادى عادى غير مزخرف بعكس الفخار الأبيض الذى كان فى الغالب مزخرفا بزخارف مطبوعة من نفس نوع الزخارف التى وجدت على بعض الأواني البرونزية · وكان الحرير أيضا مستعملا ، وتعتبر هذه الحقيقة من الصفات المميزة للمناطق الجنوبية فى حضارة شانج ، كما استعمل عدد من الألياف النباتية ومنها القنب ، ولكن ليس ثمة دليل على استعمال الصوف · وكانت الكتابة بحروف بدائية ، وكان عدد الحروف المستعملة فى ذلك الوقت ٢٠٠٠ حرف بينما كان عدد الحروف المستعملة فى تاريخ الصين كله حوالى ٥٠٠٠٠ حرف · وكثير من الكتابة كان فى صيغة التنبؤ بالغيب (انظر عظام التنبؤ بالغيب) ·

· · · ·

وقد مورست الزراعة لكن بدون استخدام المحراث ، ولو أنهم استعملوا جاروفا يمسكه أحد العمال ويجره عامل آخر بحبل كما استعملوا أيضا المعزقة ، وعرفوا الرى · وقد شملت محاصيلهم الأرز والقمح والذرة ، واستأنسوا البقر والجاموس والخنازير والكلاب ، أما الحصان فلم يستخدم الا نادرا على أن استخدامه أصبح أكثر شيوعا فى عصر شانج الأوسط ، ويبدو ان ذلك كان ناتجا من تاثير الشعوب البدوية فى الشمال الغربى للصين · وتظهر العربة ذات العجل ـ وهى صورة من صور العربات الحربية ـ فى ذلك الوقت ، وبظهورها ظهرت طبقة الأشراف الحاكمة ، وقد أدى ذلك بدوره الى قيام مجتمع اقطاعى ، وفضلا عن ذلك فان امتلاك العربة الحربية قد مكن أسرة شانج من أن توسع سلطانها الاقليمى ، وربما كان ذلك هو الذى أدى الى سقوطها اذ أن أساليبها الحربية كانت أكثر تقدما من امكاناتها فى التنظيم والمواصلات، وبالتالى زاد قيام الثورات ضدها · وقد أدت احدى هذه الثورات الى انهيارها على أيدى أقوى اقطاعي وهو حاكم ولاية شو فى حوالى ١٠٥٠ ق·م· وثمة أدلة قاطعة على تقديمهم للضحايا البشرية فى المواقع الشانجية · ودفن الموتى ، وخاصة الأشراف منهم ، كان مصحوبا بتقديم قرابين على نطاق واسع · وكانت توضع بالمقابر عربات ، وهذا الأمر من ملامح حضارة غرب الصين · وبدل فحص الهياكل العظمية دلالة واضحة على أنها من جنس يشبه سكان شمال الصين فى وقتنا الحاضر ، غير أن بعض ملامح الحضارة الصينية لا تزال ناقصة · وكانت الديانة لا تزال متعلقة بالخصوبة الزراعية ، كما كان نظام الأسرة لا يزال أموميا (الأم فيه هى ربة الأسرة) بشكل واضح · ولم تكن عبادة الأسلاف من النوع الكلاسيكي قد ظهرت بعد · ولقد أدى امتزاج الحكم فى عهد كل من أسرتى شانج وشو الى اقامة أسلوب حضارى صينى متكامل ·

(انظر اللوحات ١١ ، ١٦) ·

انينج ، ميرى Mary Anning

بلدة لايم ريجيس Lyme Regis على الساحل الجنوبى لانجلترا غنية بصفة خاصة فى المستحجرات · وكان والد ميرى انينج نجارا لكنه كان يجمع البقايا المتحجرة للأمونيت (١) والبلمنيت (٢) ، وهما من أصداف الحقب الميزوزوى (الوسيط) ، ويبيعها للسياح · وعندما مات سنة ١٨١٠ استمرت ابنته فى القيام

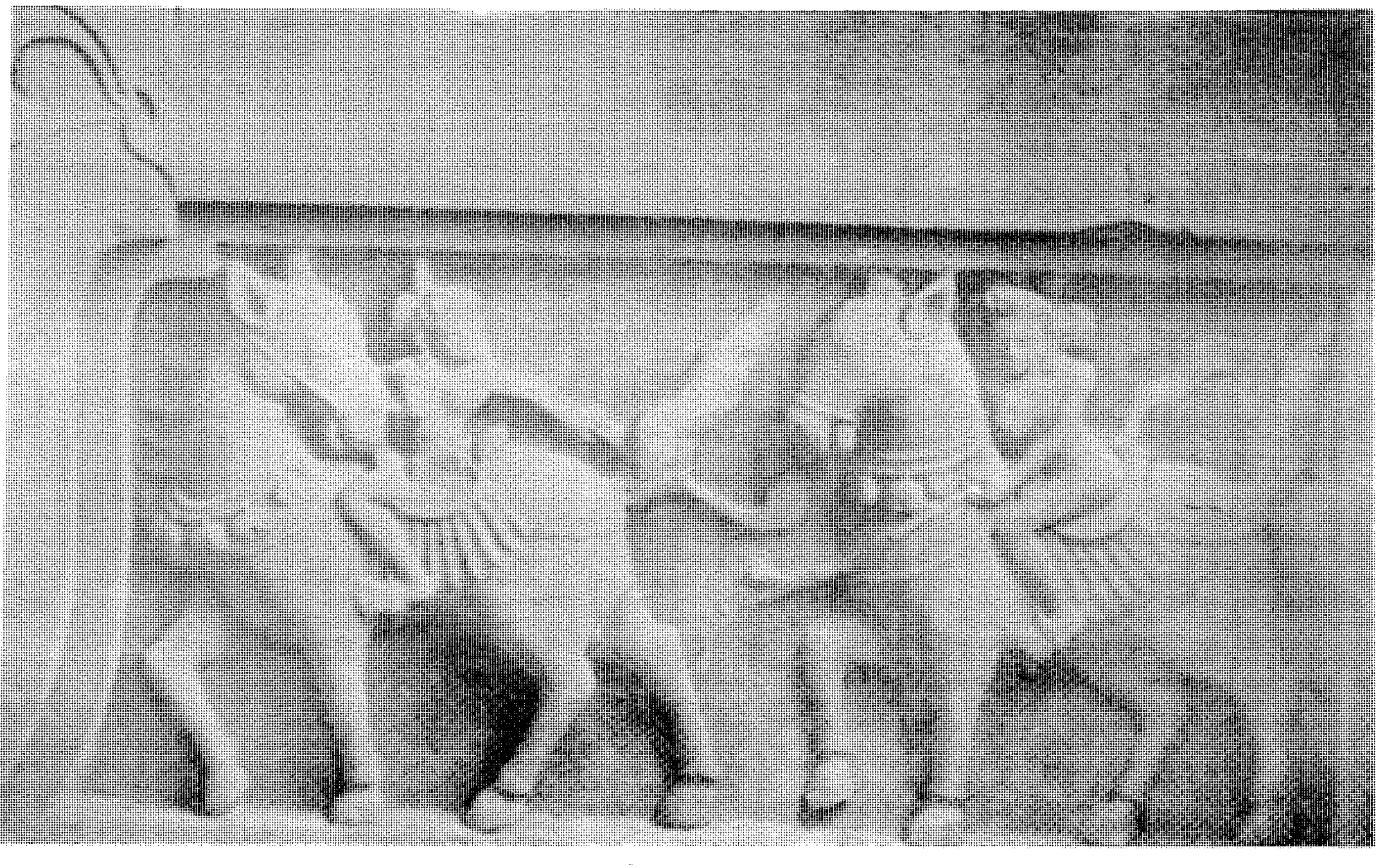
---

(١) الامونيت : طائفة من ذوات الرؤوس القدمية البائدة لها أصداف ، ذات غرف ملفوفة عادة فى شكل حلزون مستو (معجم الجيولوجيا ـ مجمع اللغة العربية) ·

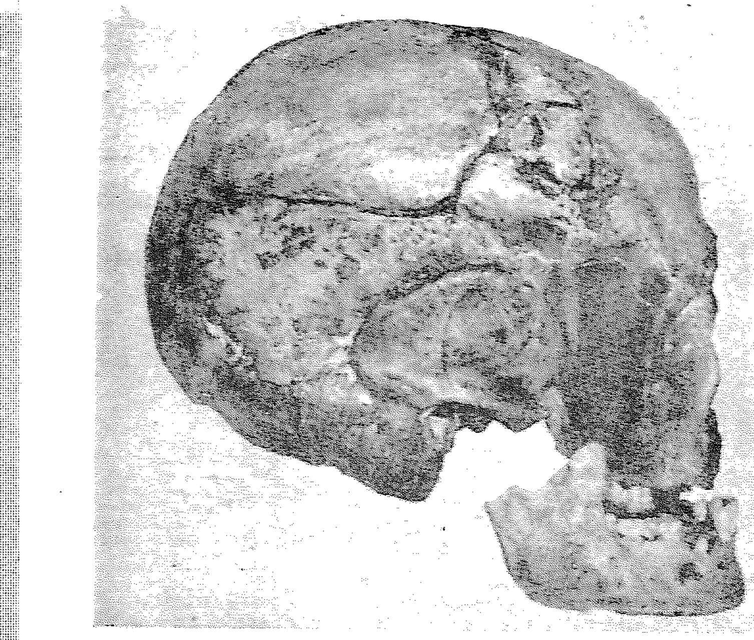
(٢) البلمنيت أو السيجاريات : طائفة من ذوات الرؤوس القدمية البائدة ، صدفتها على شكل السيجار وزمنها الجيولوجى من العصر الثلاثى حتى آخر العصر الطباشيرى (معجم الجيولوجيا) ·

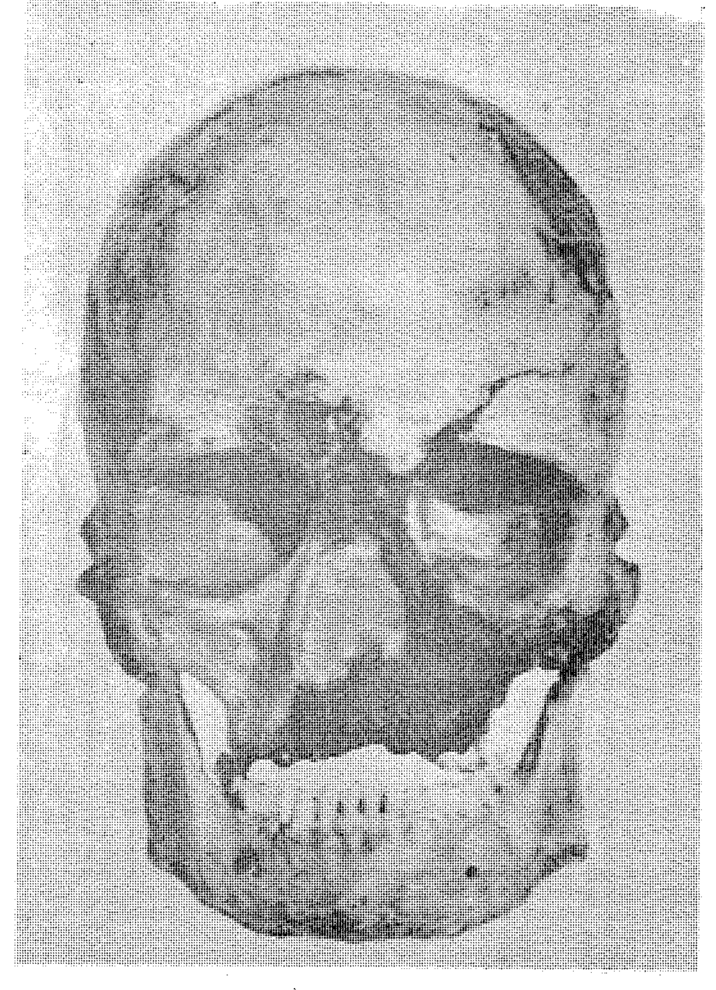


لوحة ٢٣ ـ شيا ـ شيانج ـ شين: تصوير جدارى ملون بالألوان الحمراء والزرقاء والصفراء بينما الخطوط مرسومة باللون الأسود؛ ويبين المنظر موظفا صغيرا، ربما كان خادما للمتوفى؛ وهو من المقبرة المعروفة باسم خلية النحل «Beehive» فى وانج ـ تو ـ شين؛ ويرجع تاريخها إلى الجزء الأخير من عصر أسرة هان.



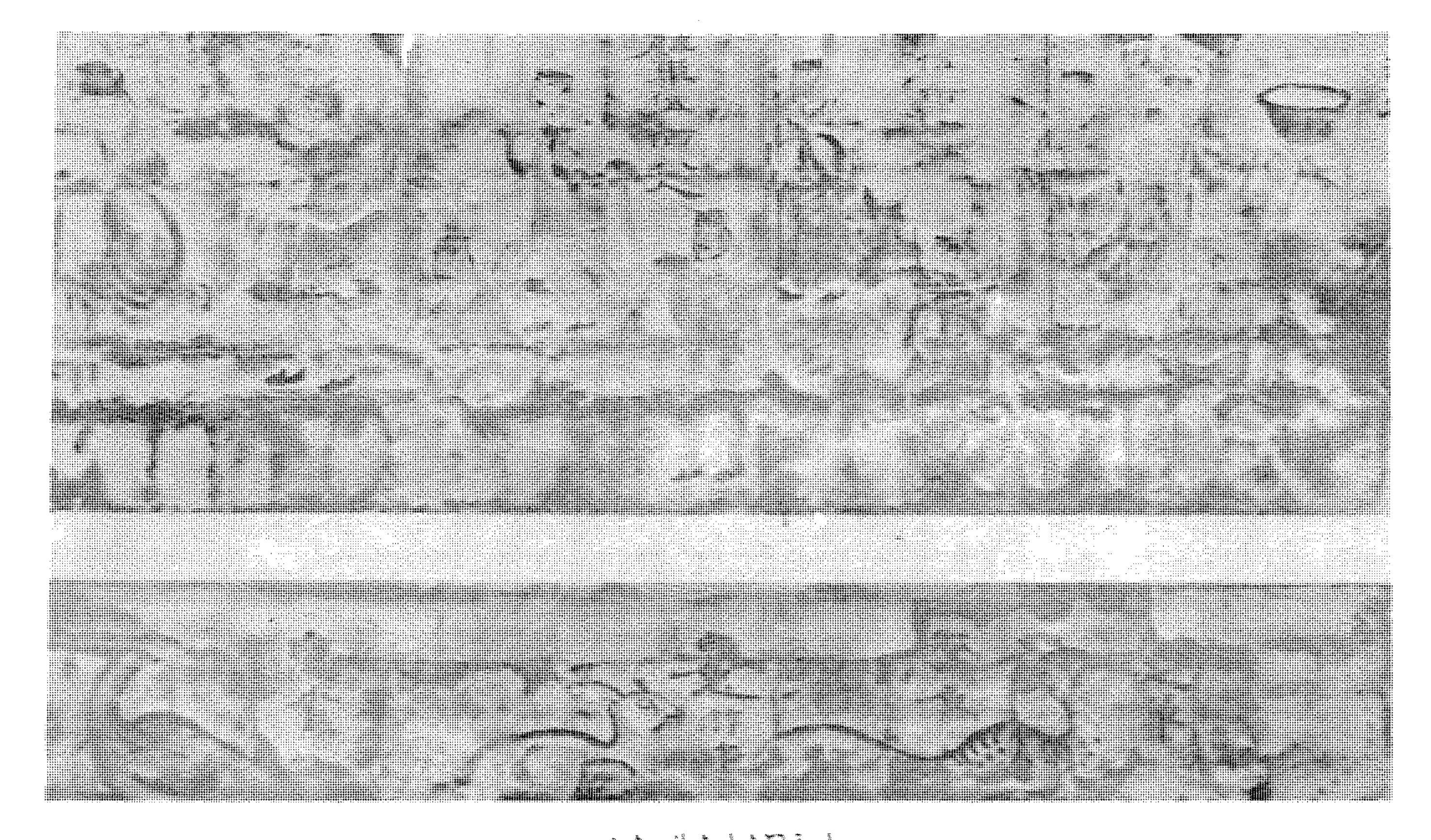
لوحة ٣٤ ـ التشاميون : مباراة بولو القرن الحادى عشر ب. م.





لوحة ٣٥ ـ إنسان شدار : جمجمة إنسان شدار من كهف جف Gough's Cave؛ عثر عليها فى أخدود شدار

(متحف التاريخ الطبيعي؛ لندن)

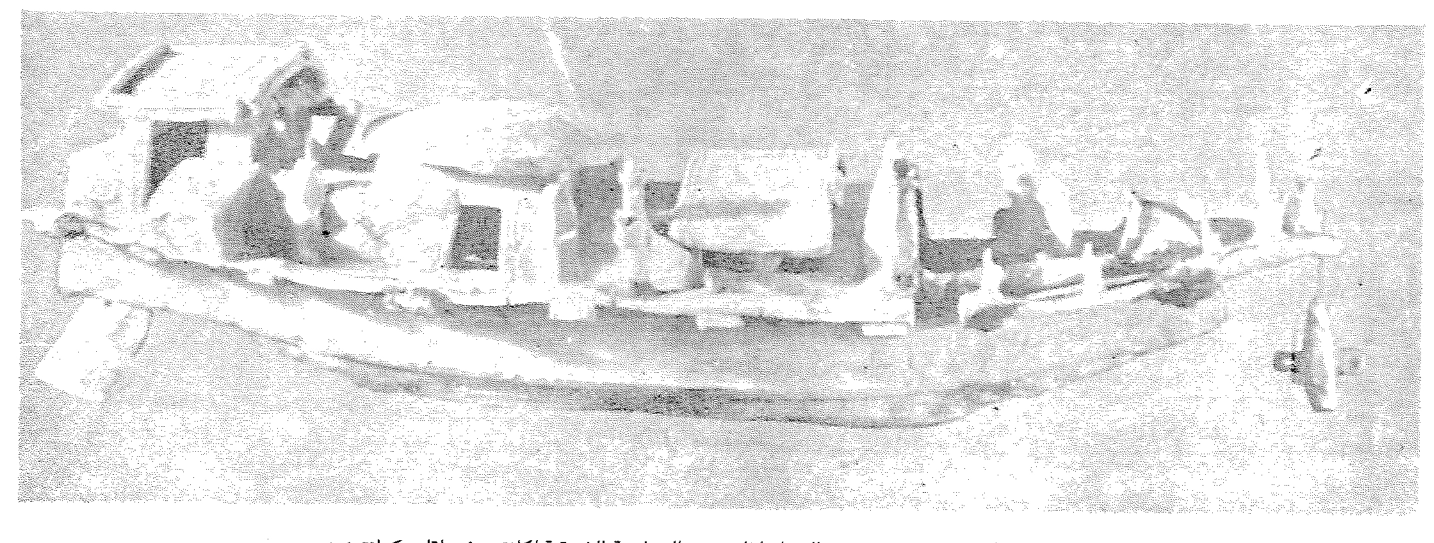


لوحة ٣٦ شيا ـ شيانج ـ شين

أ ـ جزء افريز مزين بصور أربعة وعشرين موظفا ربما كانوا من القائمين بخدمة المتوفى.

ب ـ جزء من الأفريز السفلى به رسومات جميلة لطيور وحيوانات مفترسة.

وهما من المقبرة المعروفة باسم خلية النحل فى وانج ـ تو ـ شين، ويرجع تاريخها إلى الجزء الأخير من عص أسرة هان.



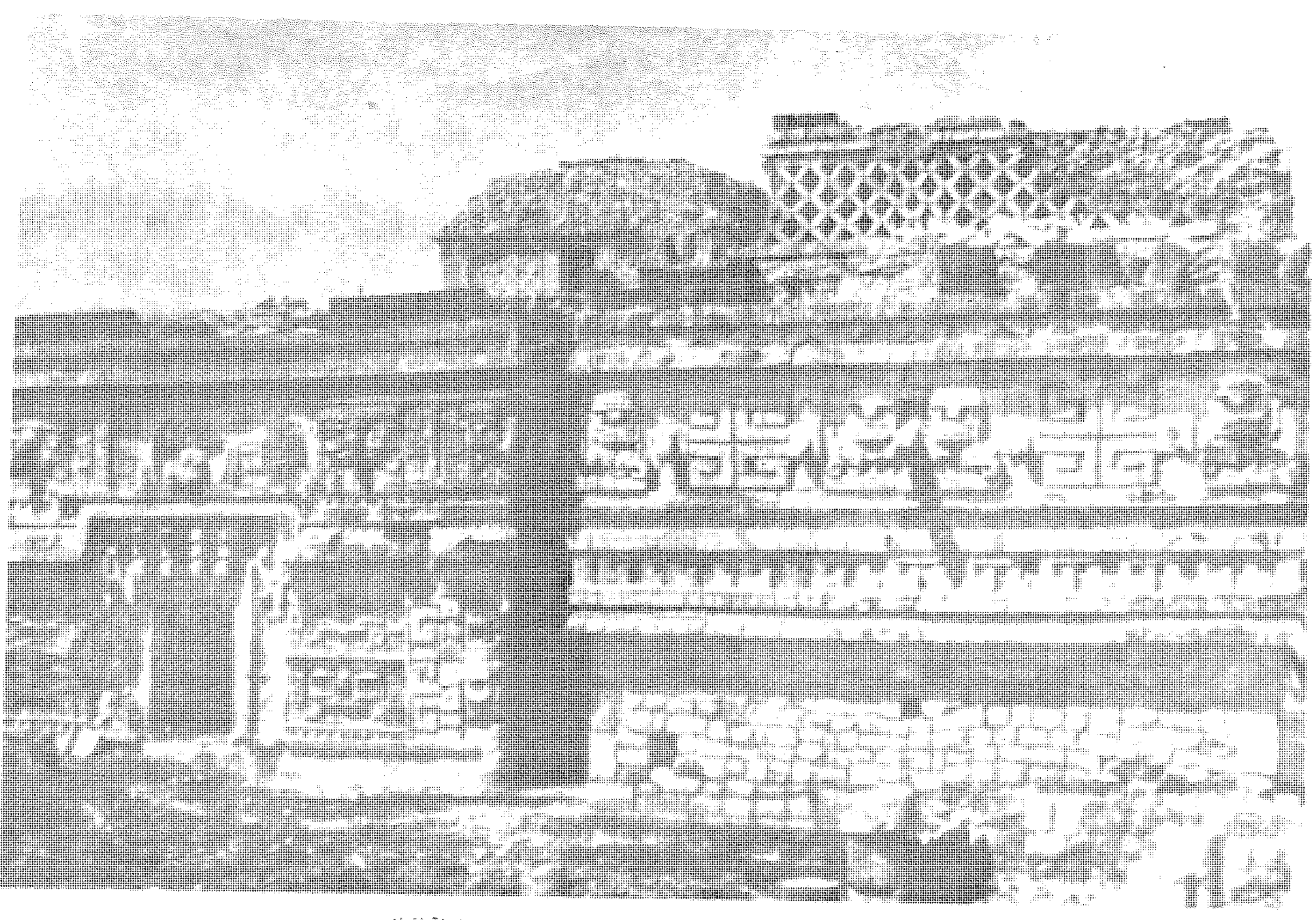
لوحة ٣٧ ـ شيا ـ شيانج ـ شين، نموذج من الفخار لقارب من الضاحية الشرقية لكانتون فى إقليم كوانتونج؛ ويرجع تاريخه إلى الجزء الأخير من عصر أسرة هان.



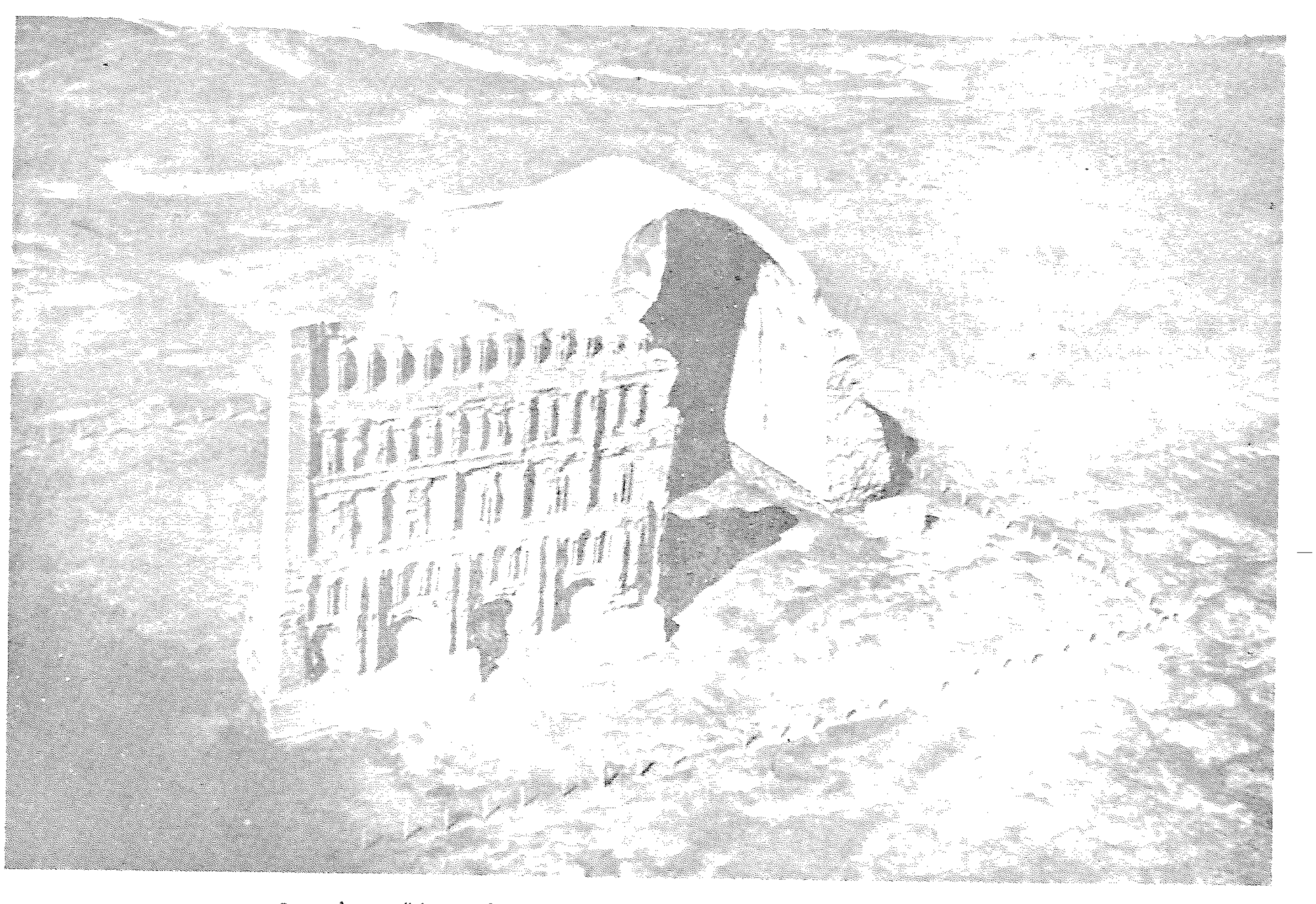
لوحة ٣٨ ـ ملابس : امرأة يرجع تاريخها إلى حوالى ١٠٠٠ ق.م . ملفوفة فى ثياب مطرزة وعلى رأسها شبكة للشعر؛
وجدت فى تابوت من خشب البلوط فى اسكرايد ستروب بالدانيمرك
(المتحف القومى، كوبنهاجن)



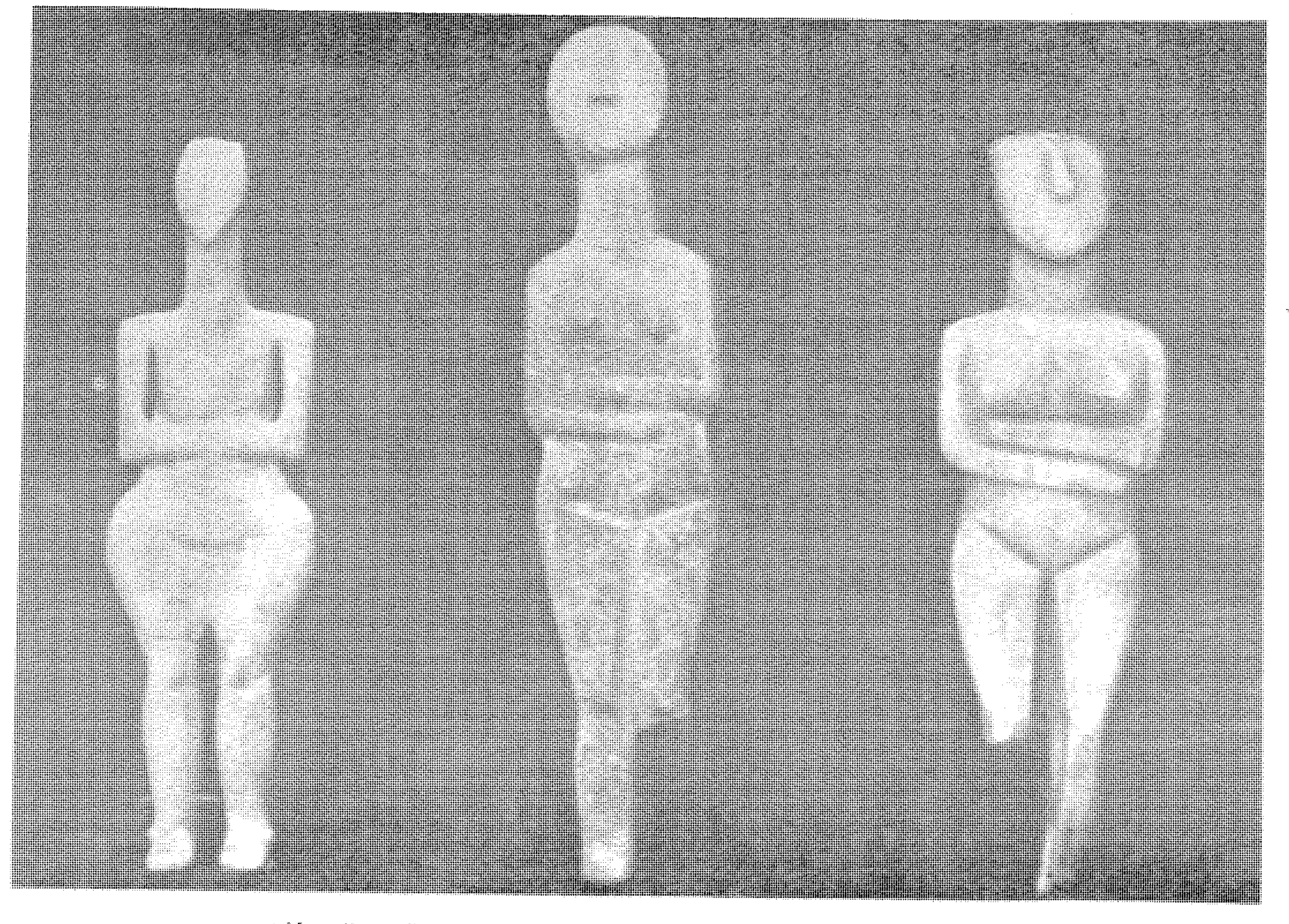
لوحة ٣٩ ـ ملفات البحر الميت : ملف الجزء الثاني لأشعياء قبل فرده.



لوحة ٤٠ـ شيشن إيتزا : زخارف نموذجية مما استخدم فى زخرفة المبانى.



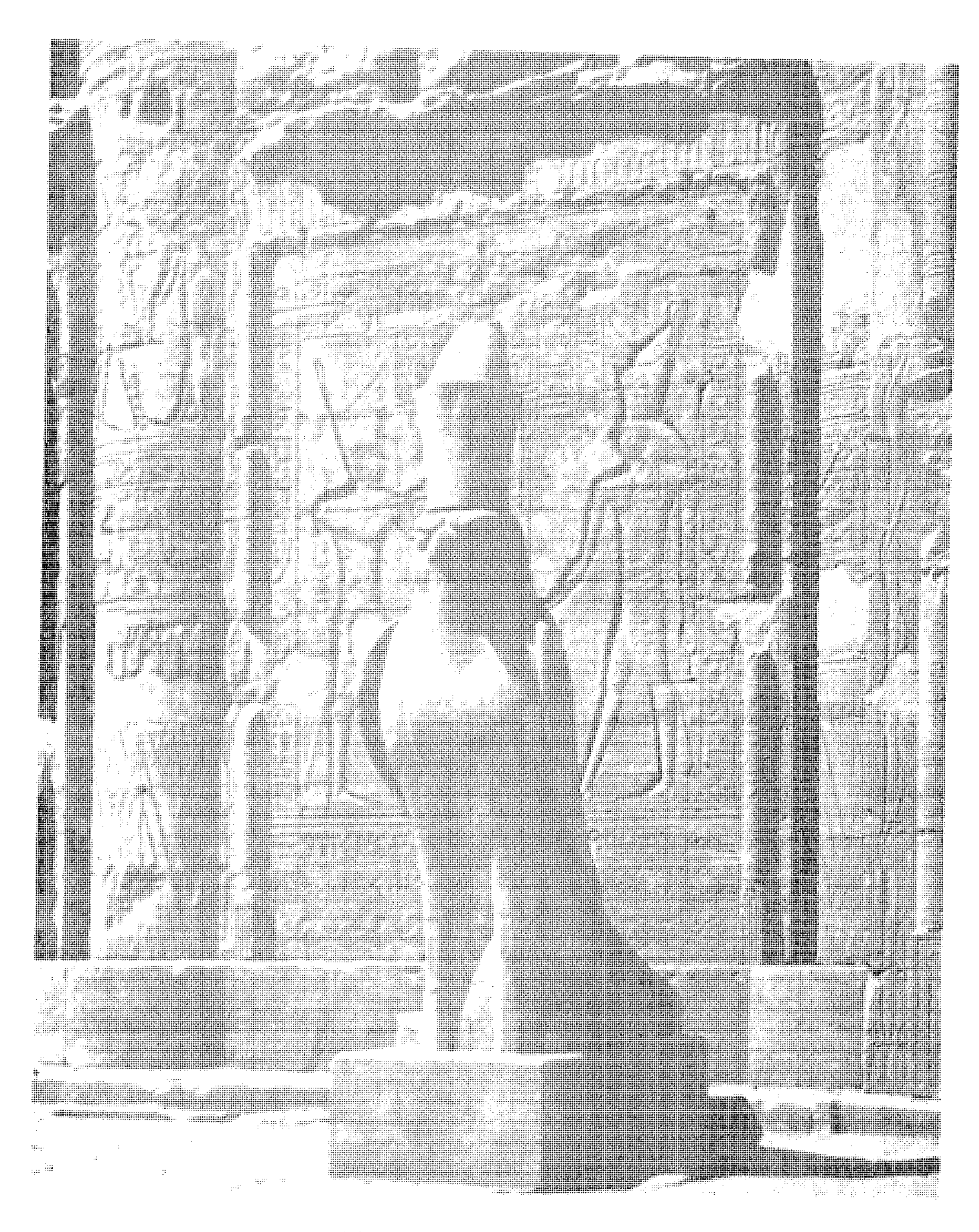
لوحة ٤١ ـ طيسفون : (المدائن) ايوان كسرى وهو قبو ينسب إلى خسرو الأكبر. وهذا العقد هو أوسع عقد من الطوب في العالم.



لوحة ٤٢ ـ السيكلاد : تماثيل للآلهة ـ الأم من الرخام من عصر السيكلاد المبكر؟ حوالى ٢٠٠٠ ـ ١٩٠٠ ق.م.
(المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ٤٣ ـ جزيرة ايستر : نقوش صخرية محفورة.



لوحة ٤٤ - مصر : تمثال للإله حورس بمعبد ادفو



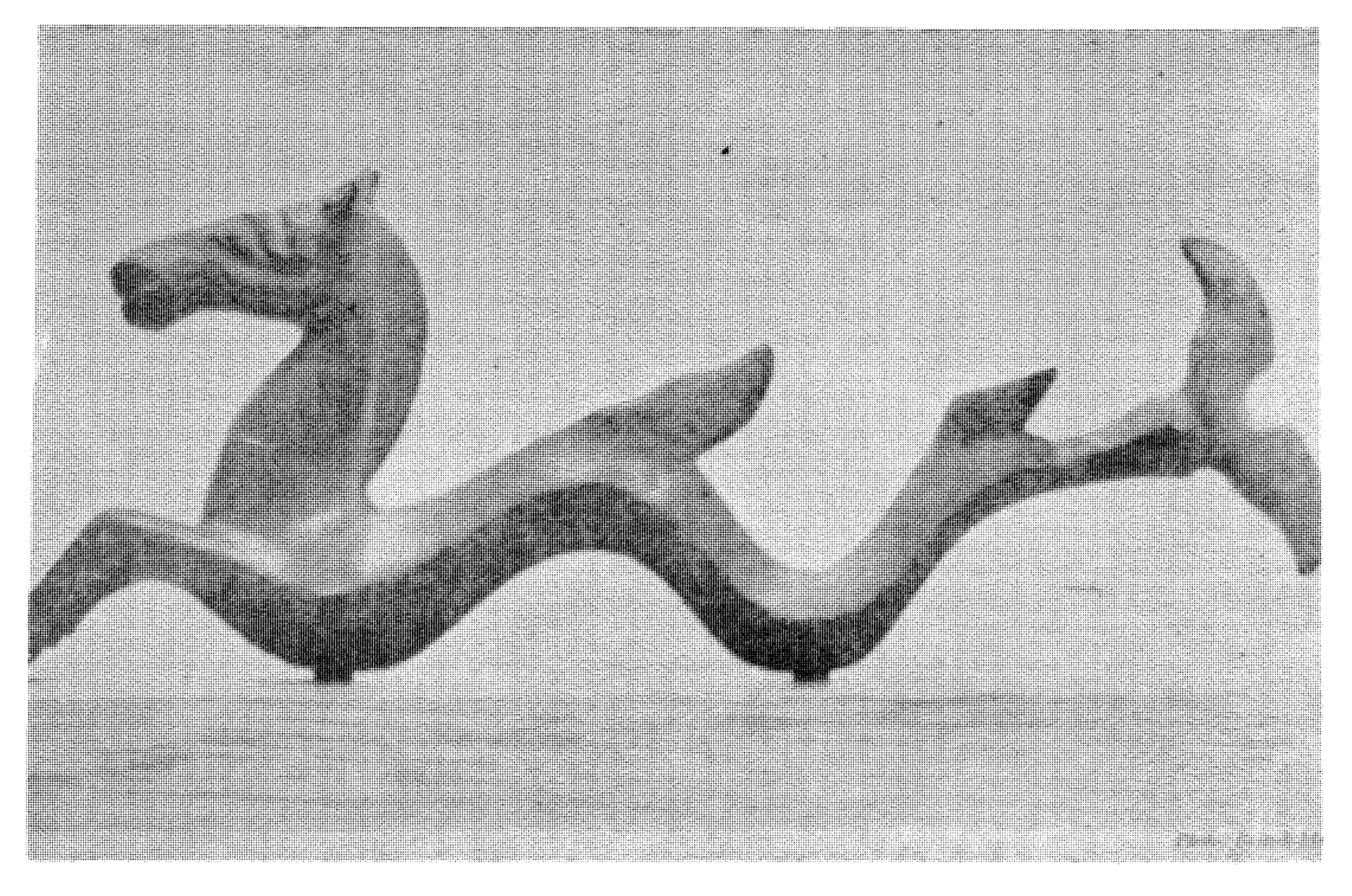
لوحة ٤٥ ـ اللورا : كهف فيسفاكارما (رقم ١٠): منظر للجزء العلوى من الكهف، ويرجع تاريخه إلى أواخر القرن السابع أو أوائل القرن الثامن ب .م.



لوحة ٤٦ ـ الإسكيمو : تمثال لامرأة ذات ضفائر : قام بنحته نحات اسمه غير معروف، من سجلوك Sugluk.



لوحة ٤٧ ـ أرثر جون إيفانز (١٨٥١ ـ ١٩٤١)؛ صورة قام برسمها له فرانسيس روض فى ١٩٣٥.
(National Portrait Gallery, London)



لوحة ٤٨ ـ الأتروسك : حصان بحري؛ ربما كان جزءا من حافة إناء؛ ٥٥٠ ـ ٥٠٠ ق.م.
(المتحف البريطاني ـ لندن)

بهذا العمل فبدأت سبيلا مهنيا حقق لها فيما بعد أن تحظى بلقب «أبرز امرأة فى علم المستحجرات» فى العالم. ففى سنة ١٨١٢ ، وكان عمرها حينذاك اثنى عشر عاما ، كشفت عن الأكتيوصور (وهو حيوان بحرى بائد ذو رأس ضخم وجسم مسلوب) وهو معروض حاليا بالمتحف البريطانى بلندن . ويبدو أنها كانت تتمتع بسليقة ماهرة جدا فى معرفة المكان الصحيح للبحث . والى جانب المستحجرات الكثيرة التى وجدتها فانها قد اكتشفت أول بلسيوصور Plesiosoar (وهو من الزواحف البحرية) عام ١٨٢٦ . وقد تصادقت وتراسلت مع الكثير من الجيولوجيين البارزين فى زمانها ومن هؤلاء الدكتور بكلاند والبارون كوفيه .

اهــرام Pyramids

على الرغم من أن المبانى الهرمية الشكل وجدت فى أماكن مختلفة من العالم ، الا أن أقدمها وأعظمها هى تلك التى وجدت فى مصر القديمة ، وأقدم هرم معروف هو الذى بناه زوسر ، أول ملوك الأسرة الثالثة (حوالى ٢٨٠٠ ق.م) ، فى سقارة بالقرب من القاهرة . وآخر الأهرام التى بنيت فى أفريقيا هى التى بنيت فى مروى فى السودان ، بناها حوالى ٣٠٠ من الميلاد الملوك الأثيوبيون الذين ورثوا بعض عادات الدفن عن المصريين القدماء .

ومنذ القرن الخامس قبل الميلاد دفع ما كتبه عنها هيرودوت وغيره من كتاب الاغريق كثيرا من السائحين الى زيارتها ، واجتذبت مجموعة الجيزة المشهورة الانتباه وخاصة الهرم الأكبر الذى بناه خوفو فى بداية الأسرة الرابعة (٢٧٢٠ ـ ٢٥٦٠ ق.م.) ، وهذا التركيز على الأهرام الثلاثة الرائعة من بين الأهرام الكثيرة كان سببا فى اخفاء الحقيقة التالية وهى أن الهرم الأكبر ما هو الا واحد من عشرات المنشآت الأثرية التى يكاد يضارع حجم بعضها حجمه والتى جميعها تخدم أغراضا جنائزية .

وأهم شخصية بارزة فى الدراسات الحديثة عن الأهرام كان سير فليندرز بترى الذى قام بين ١٨٨٠ و ١٨٨٢ بأول مسح حسابى دقيق للهرم الأكبر .

وكان غرضه الأساسى هو أن يفحص حقيقة نظريات بيازى سميث وسرعان ما اكتشف خطأها ، ثم استمر فى فحص ومسح الأهرام الأخرى والكشف عنها . ومن أبحاثه ومن أبحاث خلفائه تكدست كمية كبيرة من المعلومات لاتقتصر فقط على الطرائق التى بنيت بها الأهرام ، بل تشمل أيضا كيفية بناء الأهرام والغرض الذى شيدت من أجله .

ولما كان بعض الأهرام قد تهدم كلية فليس من اليسير معرفة عدد الأهرام التى كانت موجودة يوما ما ، ولكن يوجد بالتأكيد ما لا يقل عن ثمانين هرما تمتد على طول خط واحد يستمر من (أبو رواش) فى الشمال حتى هواره عند مدخل الفيوم . كما كانت توجد أهرام فى طيبة حوالى ستمائة كيلو متر جنوبى (أبو رواش) . والأهرام جميعها كانت مقابر ملكية ، مصممة كى تحمى جسد الفرعون بما يتفق والعقيدة المصرية وهى أنه اذا لم يحافظ على الجسد من التحلل أو التعدى فان الروح لا يمكن أن تعيش . وكان الجسد يدفن اما فى المبنى الرئيسى واما فى حجرة محفورة فى الصخر أسفل الهرم .

ولا ندرى سبب اختيار الشكل الهرمى ، ويعتقد بعض الثقات بأن الهرم ذا الجوانب المستقيمة قد تطور عن المصطبة البسيطة ولكن يبدو أن الشكل المدرج له مغزى خاص به ، قد يكون دينيا .

وخلال الأسرة الرابعة (٢٧٢٠ ـ ٢٥٦٠ ق.م) بلغ فن بناء الأهرام الذروة . وقد بنى الهرم الأكبر فى مدة عشرين سنة، ويبلغ ارتفاعه الكامل ٤٨١ قدما (١٤٦ مترا) ويحتوى على ٢ر٥ مليون قطعة حجر ، ويبلغ متوسط وزن كل منها حوالى ٢ر٥ طن ، والمبنى كله عبارة عن كتلة صماء من الحجر فيما عدا حجرتين مبطنتين بالجرانيت موجودتين داخل جسم الهرم ، وهو مبنى بدقة لا يصدقها العقل . واتجاهات المبنى دقيقة لدرجة كبيرة (فأقصى خطأ لا يزيد عن $\frac{١}{١٢}$ من الدرجة) حتى ان الخطأ الناتج من

البوصلة يمكن مراجعته عليها • والزوايا الأربع زوايا قائمة • وأقصى انحراف عن ٩٠ درجة لا يزيد عن ٠٥ر٠ من الدرجة وهذا فى بناء يبلغ طول كل ضلع من أضلاع قاعدته ٧٥٥ قدما (٢٣٠ مترا) •

وتوجد به دهاليز تربط الغرف الداخلية بالمدخل الضيق الذى يقع فى الجهة الشمالية ، كما توجد غرفة منحوتة فى باطن الأرض ربما كان الغرض منها فى الأصل أن تكون حجرة دفن الملك ، ولكن فى الواقع حدث تغيير فى التصميم أثناء عملية البناء • ويوجد التابوت الحجرى الملكى فى الحجرة العليا داخل جسم الهرم ، ولكن لا نعرف اذا كان قد احتوى فى يوم من الأيام جسد الملك • ومثل جميع الأهرام الأخرى ، فقد نهبت مقبرة خوفو فى غابر الأزمان•

ومدخل الدهليز قد أحكم غلقه بواسطة كتل حجرية ضخمة أحكم تركيبها ، ويزن كل منها بضعة أطنان ، وقد أخفى المدخل خلف كسوته الخارجية الملساء المصنوعة من الحجر الجيرى • وجميع الأهرام المصرية كانت مكسوة بنفس الطريقة ولكن فى معظم الحالات فكت حجارة الكسوة فى القرنين السادس عشر والسابع عشر واستعملت فى بناء القاهرة •

وقد بنى ملوك الأسرة الخامسة أهرامهم فى (أبو صير) بين الجيزة وسقارة ، اما ملوك الأسرة السادسة (٢٤٢٠ ــ ٢٢٩٤ ق•م) فبنوا أهرامهم فى سقارة بالقرب من أهرام أسلافهم • وعلى الرغم من كونها صغيرة الحجم ورديئة البناء اذا قورنت باهرام الأسرة الرابعة الا أن مقابر الأسرة السادسة لها اهمية أثرية عظيمة ، لأن الحجرات الداخلية منقوشة بنصوص تعطينا فكرة واضحة عن العقائد الدينية فى هذا العصر السحيق •

ومن ٢٢٩٤ حتى ٢٢٣٢ ق•م كان عصراً مظلما فى تاريخ مصر • ولم تبن أهرام ضخمة ، وفقط فى الأسرة الحادية عشرة (٢١٣٢ ــ ٢٠٠٠ ق•م) عندما استعادت القوة الملكية سلطانها مرة أخرى تحت حكم سلسلة ملوك حكموا من طيبة فى مصر العليا • وكان ثلاثة من هؤلاء الملوك يدعون أنفسهم منتوحتب ولكن واحدا من بينهم ذلك الذى كان يدعى نب ــ حبت ــ رع منتوحتب ، هو الذى بنى معبدا جنازيا كبيرا فى الدير البحرى على الضفة الغربية للنيل أمام الاقصر وهذا المعبد قد بنى على مستويين يعلوهما الهرم•

وبدأ بناء الأهرام مرة ثانية خلال حكم ملوك الأسرة التالية وهى الأسرة الثانية عشرة (٢٠٠٠ ــ ١٧٧٧ ق•م) ويبدو أنهم استعادوا ، ولو اسميا على الاقل سلطانهم على جميع بلاد القطر وبذلك كان فى استطاعتهم استعمال عمالة أكبر • وقد بنى كل من امنمحات الأول وخليفته سنوسرت الأول هرما له فى اللشت على مسافة قصيرة جنوبى دهشور •

ورغم أن هذين الهرمين لايبلغان فى ضخامتهما ولا فى متانتهما اهرام الأسرة الرابعة ، الا انهما لا يزالان يؤثران فى نفس مشاهديهما وخاصة حجرتى الدفن المكسوتين بالجرانيت اللتين تؤدى اليهما سلسلة من الممرات المعقدة التى صممت لتضليل اللصوص ، كما بنى سنوسرت الثانى احد ملوك الأسرة الثانية عشرة هرما له فى اللاهون الى الجنوب من الأهرام السابقة •

وبانتهاء الدولة الوسطى (حوالى ١٧٠٠ق•م•) انتهى فى الواقع عصر بناة الأهرام ، ففراعنة الأسرة الثامنة عشرة (١٥٧٠ ــ ١٣٤٨ ق•م•) عدلوا عن بناء الأهرام وبحثوا عن وسيلة اخرى يحافظون بها على أجسادهم ، فاستعاضوا عن الهرم الضخم الظاهر للعيان من مسافات بعيدة بمقابر سرية نقرت فى باطن الصخر فى تلال طيبة بواد ناء « وادى الملوك » حتى تسهل حراستها•

الأهرام ، نصوص الأهرام Pyramid Texts

انظر كتاب الموتى •

أوجاريت (أوغاريت) Ugarit

انظر : رأس شمرا •

اور Ur

تقع على بعد تسعة أميال (حوالى ستة عشر كيلو مترا) جنوبى الناصرية على نهر الفرات فى جنوب العراق حوالى مائتى ميل (٣٢٠كيلو مترا)

من الخليج العربى • واسمها الحالى تل المقير بسبب اطلال الزاقورة التى يبلغ ارتفاعها ٦٠ قدما (١٨ مترا) والتى لا تزال تتحكم فى ذلك الموقع الموحش •

فى سنة ١٨٥٤ نقب ج • أ تيلور ، القنصل البريطانى فى البصرة ، فى التل للبحث عن نقوش فى أساس الزاقورة • ولما أمكن التعرف من تلك النقوش على المكان أنه « أور الكلدانيين » موطن ابراهيم المذكور فى التوراة ، أثار الكشف اهتماما كبيرا • وقد أجريت أعمال تنقيب أخرى بالمنطقة بمعرفة جامعة بنسيلفانيا والمتحف البريطانى (١٩١٨ ــ ١٩١٩) بنجاح عظيم حتى ان بعثة مشتركة من المؤسستين بدأت بالقيام بعمليات كاملة • وقد استمر العمل بانتظام من ١٩٢٢ ــ ١٩٣٤ تحت ادارة س•ل• وولى ، وأثمر عن نتائج هامة وباهرة •

وقد كشفت المجسات العميقة التى وصلت حتى الأرض البكر عن أن أقدم سكان أور قد عاشوا فى قرية من العشش جدرانها مصنوعة من القصب المغطى بالطين وهى تشبه بعض عشش سكان المنطقة اليوم • وقد استعملوا الصوان ، كما شكلوا تماثيل صغيرة من الطين وصنعوا فخارا غنيا بالألوان يعرف باسم فخار العبيد على اسم منطقة قريبة قامت نفس البعثة بمسحها • وقد كانت لهؤلاء الناس صلات تجارية مع الأماكن البعيدة حتى عزلهم طوفان شديد رسب طبقة من الغرين يبلغ سمكها من ثلاثة الى أحد عشر قدما (متر ــ ثلاثة أمتار ونصف) على معظم المنطقة المنخفضة • وكما انقطعت فجأة طبقة العمار ، بدأت مرة ثانية بأنواع مشابهة من المشغولات ، وهذا الطوفان كما يعتقد وولى قد غطى كل المنطقة المنخفضة من العراق ، وأنه هو الطوفان العظيم المذكور فى ملحمة جلجامش فى النصوص السومرية وفى التوراة • (كما ذكر فى القرآن أيضا) • وقد أطلقت على الطبقات التى تقع فوق طبقة الطوفان أسماء الفخار المميز لها أو أسماء أساليب البناء وأثاث المقابر المعروفة من مواقع أخرى مثل أوروك وجمدة نصر • وفى العصر التالى حوالى ٣٠٠٠ ق•م وجدت آثار زاقورة ، ولوحات مكتوبة ، وأختام الزلع ، والأختام العادية •

وعند تنظيف منطقة جبانة تقع الى الجنوب الغربى من قاعدة الزاقورة فى ١٩٢٢ عثر وولى لأول مرة على الجبانة الملكية التى تم تنظيفها نهائيا بين ١٩٢٧ و ١٩٣٠ • والمقابر العليا ، التى فقدت منذ زمن بعيد أسفل آبار نفايات المدينة اللاحقة ، أمكن تأريخها بوضوح من الأختام والنصوص بأسرة أكاد وقد وجدت تحتها مقابر الأسرة الثالثة المبكرة (حوالى ٣٥٠٠ ق•م•) • ولكن كثيرا منها كان مسروقا لسوء الحظ ، لأن فى العراق كما فى مصر كان اللصوص المحترفون ينهبون المقابر ، وان كان البعض منها قد وجد سليما ، وفى أحسن مقبرة من مقابر الخاصة ، وهى مس ــ كالام ــ شار ، كان رمحه ذو الساق الذهبية يرقد الى جوار رأسه ومعه خناجر مطعمة بالذهب ، ورأس دبوس وجواهر أخرى الى جانبه ، وخوذته المنقوشة المصنوعة من الذهب المطروق ، وهى من أجمل نماذج الفن السومرى ، لا تزال موضوعة فوق الجمجمة التى تحللت تماما •

وفى ١٦ مقبرة ملكية مبنية باللبن وجد المتوفى عادة مصحوبا فى موته بأتباعه ، وقد تراوح عددهم من ستة الى ثمانية • وأعظم المقابر ذات الأبيار التى فتحت كانت مقبرة أبارجى والملكة شباد • فأجساد ٦٤ سيدة من سيدات البلاط وأربع عازفات فى ملابسهن الرسمية وجواهرهن يرقدن على مقربة من بقايا الزحافة الخشبية التى كانت تحمل جسد الملكة الى داخل القبر • والحمير التى تجرها كانت مذبوحة ، وكذلك سائقوها ، والمجموعة كلها ، قد تناولت السم ووضعت بالقبر قبل أن يختم • من المهم أن نلاحظ أن الرجال الذين حفروا البئر لشباد نهبوا المقبرة المجاورة لزوجها أبارجى ثم أعادوا ختم سقفها المقبى ليخفوا معالم جريمتهم •

ولكن من محاسن الصدف أن محتويات مقبرة شباد لم تسرق وان كانت قد ضغطت وتأثرت بسبب وزن الرديم المتراكم فوقها • وقد تم ترميم لباس الرأس الملكى ، والجواهر ، وأربع قيثارات مرصعة ، وزوج من التماثيل لعنزتين واقفتين من الذهب واللازورد والصدف الأبيض، وأشياء أخرى كثيرة ، وأوان من ذهب وفضة بحيث أصبحت الآن بعد اصلاحها من أحسن

التحف الأثرية التى كشف عنها حتى اليوم فى بلاد الرافدين .

والمقابر الملكية ليست أنموذجا لمذبحة بلا تمييز ، أو ضحية اله الخصب او موكبا كئيبا ليصاحب دفنة لتشخيص غير معلوم للاله تاموز الذى يظن البعض أنه يتوفى ويندب سنويا . انما كان الاتباع جزءا من الأثاث الجنازى ، كما كان الحال فى الأسرة الأولى فى مصر حيث سرعان ما استبدلوا بنماذج بديعة تستعمل بديلا للانسان الحقيقى عندما تنبث فيها الحياة بواسطة التعاويذ السحرية . ويبدو أن هؤلاء الرجال والسيدات فى أور قد ذهبوا باختيارهم الى داخل القبر على أمل أن يستمروا فى خدمة الحاكم فى العالم الآخر . وسرعان ما أهملت هذه العادات ونسيت عند السومريين ولكنها استمرت مدة طويلة عند بعض الشعوب الأخرى غير السامية فى أواسط آسيا كما تشهد بذلك نصوصهم الأدبية وبعض الاكتشافات مثل مقابر باسايريك Pasyryk من القرن الخامس الى الرابع قبل الميلاد . وقد استمرت هذه العادة لدى بعض الشعوب المغولية مثل شعب أهومس فى اسام حتى القرن السابع عشر الميلادى .

ثم كان لأور أن تتمتع بفترة أخرى من الازدهار تحت حكم ملوك الأسرة الثالثة (حوالى ٢١١٠ ــ ٢٠١٥ ق.م.) التى أسسها أورنمو الذى أعاد بناء سور المدينة ، والزاجورات وايهورساج والقصر الملكى وكثير من الأبنية الدينية والعامة داخل المدينة البيضوية التى كان يحميها من ثلاث جهات نهر الفرات وقنوات كبيرة . وتصف أكثر من الفين من اللوحات المكتوبة الحياة الاقتصادية الفعلية والتجارة (حتى حدود الهند) التى كان يجىء منها الدخل للصرف على كل هذا النشاط . والنصوص تتنوع من حسابات القرابين والضرائب المدفوعة الى نانار (اله القمر) المعبود الرئيسى للمدينة الذى كان أيضا المالك الرئيسى للأرض ، الى مذكرات مدرسية وأعمال أدبية . ويبين لوح نصر بعض النشاط العسكرى الذى قام به أورنمو عندما حكم كل جنوبى العراق . كما كشف وولى عن الأضرحة المقبية لأورنمو ولخلفائه شولجى وعمار ــ سوين .

والطبقات السكنية التالية تبين كيف استعادت أور مجدها ببطء بعد أن استولى عليها الساميون شبه البدو حوالى ٢٠٠٠ ق.م. وقامت العاصمة أولا فى ايسن التى قام حاكمها ايشمى ــ داجان باعادة بناء بيت كبير فيها لابنته أناناتوم التى كرسها كاهنة عظمى للاله نانار . كما أعاد وأراد ــ سين حاكم لارسا بناء الزاجورات ومدرجاتها . وفى ١٩٣٠ ــ ١٩٣١ نقب وولى فى حوالى عشرة آلاف ياردة مربعة (حوالى ٨٤٠٠ متر مربع) من الضاحية السكنية جنوبى القاعده المرتفعة yemenos . ومعظم البيوت بنيت فى عهد اسين ــ لارسا وكانت تتبع نموذجا تقليديا ولم يختلف عن ذلك الا ما تقتضيه حاجة الموقع ، فمن الشوارع الضيقة تنتقل من خلال البوابة الوحيدة للمنزل الى فناء داخلى ، ومنه تفتح حجرات الاستقبال ، وحجرات الضيوف والخدم، والمطبخ ، والحمام ، والمخازن . أما العائلة نفسها فتحتل الغرف التى فى الطابق الأول وتخرج منها بلكونات تطل على الفناء المكشوف ، والوصول اليها بواسطة سلم من اللبن أو الخشب. وبعض البيوت لها هياكل خاصة . وفى بعضها يمكن تتبع الخطوط المتقلبة لملاكها التجار من الزيادة فى اتساع المكان أو التضييق فيه . ومن الأبنية غير العادية التى تم الكشف عنها معبد فى شارع ومبنى مدرسة . ويقدر وولى تعداد هذه المدينة بأكثر من ربع مليون نسمة .

وفى ١٧٣٧ ق.م. دمرت أور مرة أخرى ولم تبن بها مبان لمدة ثلاثة قرون الا بعض الأبنية الحقيرة . وفى حوالى ١٤٠٠ ق.م . كرس كوريجا لزو ، ملك كاشى ، جهودا عظيمة لاعادة بناء معبد نينجال ، والبوابة الكبيرة (ابجيش شيرجال) فى المنطقة المقدسة ، وبيت الألواح .

وقد رأت أور تجديدات قليلة خلال تاريخها الطويل التالى حتى عهد الملوك الكلدانيين . ونبوخذ نصر الثانى عمل قبيل نهاية حياته على اعادة بناء أور كما بنى عاصمة بابل . كما أعاد تخطيط المعابد الرئيسية حسب التصميم المفتوح، ولكن كان على خليفته نابونيد (٥٥٦ ــ ٥٣٩ ق.م) أن يتم هذا العمل ، وقد زيد فى ارتفاع الزاقورة بجعلها سبع درجات بدلا من ثلاث كما كانت قديما . وتشهد بغيرته الدينية أعماله

البنائية الأخرى وهى : هيكل المرفق ، ومبنى اى ـ جى ـ بار الكبير ، أو مقر ابنته بلشالتى ـ ناثار ، أخت بلشاصر ، التى عينت كاهنة عظمى، وقد استخدمت هذه السيدة غرفة واحدة لتضع فيها تحفها الأثرية وكان من بينها حجر حدود كاشى فى حالة جيدة من الحفظ ، وقطعة من تمثال شولجى ملك أور حوالى ٢٠٥٨ ق٠م ، وكذلك قطع أثرية من عصر لارسا ، ونسخ من نصوص من الأسرة الثالثة التى بقيت أصولها أيضا ، ولوح من الطين على هيئة طبلة كانت مدونة عليه قائمة ببعض هذه التحف وبذلك قد تكون أقدم كتالوج متحف معروف حتى الآن ٠

ومبانى العصر البابلى المتأخر ، ظلت مستخدمة فى أور حتى العصر الفارسى ٠ وأقدم وثيقة وجدت فيها تؤرخ من ٣١٦ ق٠م٠ وحوالى هذا التاريخ حول الفرات مجراه تاركا المدينة القديمة مدفونة تحت الأنقاض والرمال ٠ (انظر اللوحة ١٤٦) ٠

اورارتــو Urartu

استعمل الأشوريون الاسم أورارتو للدلالة على بلاد ربما كان أهلها يدعونها بيانياس وهى تقع شمال أشور ، وتتمركز حول بحيرة فى تركيا تعرف الآن باسم بحيرة فان ٠

وحوليات الملك الأشورى شلمانصر الأول تذكر أنه فى بداية عهده ، (فى أوائل القرن الثالث عشر ق٠م ٠) تقدم وأخضع كل بلاد أورارتو وفرض على سكانها ضريبة ثقيلة ٠وخليفته الذى جاء بعده بقرنين ، أشور ـ بال ـ كالا ، ادعى أيضا بأنه تقدم فى هذه البلاد ، ويعدد المدن التى خضعت له (اذا كان النص، الذى وجد على جذاذات فى أطلال أشور على الدجلة ، كاملا)٠ وكل من الملك أداد نيرارى الثانى (٩١٢ ـ ٨٩١ ق٠م٠) والملك أشور ـ ناصر ـ بال (٨٨٤ ـ ٨٤٩ ق٠م٠) يذكر أورترى أو أورارتو فى بيان مدى فتوحاته٠٠ وعلى العموم كان الملك شلمانصر الثالث (٨٥٩ ـ ٨٢٤ ق٠م) أول من أشار الى ملك أورارتو ، فى حملة ٨٥٦ ق٠م٠ وسيدورى، القائد الأورارتى الذى ذكره شلمانصر بعد ذلك بخمسة وعشرين عاما ، هو نفسه بلا شك ساردورى مؤلف أول نقش عن الأورارتيين أنفسهم ، وهو منقوش بالخط المسمارى باللغة الأشورية على قطع حجرية تكون جزءا من القاعدة الضخمة المقام عليها عمود فوشبا الأورارتى على قلعة فان ٠

وخلفاء ساردورى وسعوا مملكتهم بالغزو فى اتجاهات متعددة ، وأدخلوا لغتهم نفسها (المكتوبة بالخط المسمارى المستعار من الأشوريين) لتسجيل انتصاراتهم الحربية وانجازاتهم المدنية ٠ وابنه أشبوينى (ربما كان معاصرا لشامشى أداد الخامس الأشورى ، ٨٢٤ ـ ٨١١ ق٠م) حمل سلاحه فى الاتجاه الجنوبى الشرقى حتى ممر كليشين (على الحدود الحديثة بين العراق وايران شمال شرق رواندور) ، حيث أقام مع ابنه منوا Menua نصا مدونا بلغتين ، احداهما لغته ، والثانية الأشورية ، وهناك نقوش لمنوا نفسه قد وجدت بعيدا حتى بالو (على الفرات، حوالى مائتى ميل غرب فان) ، حيث سجل فرضه الجزية على ملك مليتيا Meltiea (الآن ملطية) وبالقرب من نهر أراس خلف جبل أرارات (التى يبدو أنها تحتفظ باسم أورارتو) فى الشمال الشرقى ، حيث ادعى أيضا بأنه فرض الجزية على مدينة فى تلك المنطقة ٠

وسجل أرجيشتى بن منوا على جانب صخرة من قلعة فان ما لا يقل عن ثلاث عشرة سنة من الحملات الحربية ، ست سنوات منها على الأقل كانت ضد بلاد مانا فى الجنوب الشرقى بالقرب من حدود أشور ، وست سنوات من حكم الملك المعاصر شلمانصر الرابع ملك أشور (٧٨١ ـ ٧٧٣ ق٠م ٠) انشغل فيها بحملات ضد أورارتو ٠٠ كما ادعى ساردورى الثالث ابن أرجيشتى أنه تقبل خضوعا وجزية من مليتيا وأنه غزا بلاد أشور نيرارى ملك أشور (٧٥٥ ـ ٧٤٥ ق٠م) ، ولكنه هزم هزيمة نكراء فى الغرب فى ٧٤٣ ق٠م على يد خليفته الأشورى تيجلات بلاسر الثالث (٧٤٥ ـ ٧٢٧ ق٠م) ثم طرد فيما بعد الى قلعته فى فان ٠

وقد قام سرجون الثانى الأشورى بحملة ضخمة ضد أورارتو (وكان يحكمها فى ذلك الوقت روسا بن ساردورى الثالث) فى ٧١٤ ق٠م٠ وفرض الخضوع على البلاد فى مسيرته وفى

عودته ، ودمر مدينة موسساسير فى جنوب القطر الأورارتي وقد حمل غنائم ثرية ، كثير منها من معبد هالدى، الاله الرئيسى للأورارتيين. أما حفيد روسا الثانى ملك أورارو ، فادعى أيضا أنه فتح بلادا واسعه غرب فان ، وأرسل بعثة لتحية ملك أشور ـ بانى ـ بال الأشورى الذى استقبل فيما بعد بعثة مماثلة من ساردورى الرابع أحد خلفاء روسا الثانى . وآخر ملك أورارتى قبل نهاية القرن السابع قبل الميلاد ربما كان روسا الثالث، ابن أريمينا ، الذى يدل اسمه على أن الأرمينيين والمستعمرين الفريجيين ، حسب ما جاء فى كتابات هيرودوت بدءوا يتجهون شرقا ويحلون محل الأسرة القديمة فى أورارتو . ولا تزال مملكة أرارات تظهر ، على كل حال بين تلك الممالك التى دعاها ارميا للمساعدة على تخريب بابل ، وبقى اسم أورارتو على لوح طينى بابلى يرجع تاريخه الى عصر متأخر حتى ٤١٨ ق.م .

والكفاءة الفنية لأورارتو ، وخاصة فى أشغال التعدين والتى تؤيدها قصة سارجون عن كنوز موساسير ، تظهرها المادة التى كشف عنها فى طبرك كالى ، بالقرب من فان . وتشمل دروعا برونزية عليها صور بالنقش الغائر للأسود والثيران ، وكذلك صور انسان وحيوان على العاج وقد ألقت أعمال التنقيب فى كرميربلور ، بالقرب من اريفان فى أرمينية السوفيتية ، كثيرا من الضوء على الحياة الأورارتية ، حيث كشف بها عن مزيد من دروع برونزية مزخرفة ، وجعاب ، وخوذات ، ورماح ، وسروج خيل ، وسلاطين ، وكؤوس ، وألواح طينية مكتوبة وجدت كلها ضمن الاكتشافات الضخمة التى عثر عليها فى مبنى القلعة المكون من أكثر من مائة غرفة . ورغم ما يعرف من أن لغة أورارتو لها وشائج مع اللغة الحورية ، الا أنها لا تزال غير مفهومة تماما . ورغم ان التأثير الأشورى يمكن التعرف عليه فى فنهم فلا تزال أصوله غير معروفة الى درجة كبيرة .

أورشليم (القدس) Jerusalem

تقع القدس القديمة فى يهوذا من فلسطين ، على بعد حوالى خمسة عشر ميلا (٢٤ كيلو مترا) غرب البحر الميت على تلين يمتدان جنوبا ليكونا شوكة ذات ثلاث شعب على رأس واد صغير . والشعب الثلاث التى تتحد عند الركن الجنوبى الشرقي للمدينة كونت حلقة من الانحدار تفصل المدينة عن التلال المجاورة من جميع الجهات فيما عدا الجانب الشمالى . وقد قسمت بعض الوديان الصغيرة التلين الرئيسين الى تلال أصغر ، فالتل الغربى انقسم الى : التل الجنوبى الغربى (ويعرف فى التوراة باسم جبل صهيون) ، والتل الشمالى الغربى . والتل الشرقى انقسم الى التل الشمالى الشرقى ، ومنطقة وسطى (الهيكل) ، وتل جنوبى شرقى . وهذا الأخير (أوفيل) عبارة عن نتوء ضيق يبلغ اتساعه حوالى ١٠٠ ياردة (٩١ مترا) وهو المكان الأصلى « لمدينة داود » ، وبمرور الوقت امتدت المدينه نحو الشمال ونحو الغرب .

واول من قام بالتنقيب فى القدس هو شارلز وارن الذى حفر (١٨٦٧ ـ ١٨٧٠) عددا من السراديب لفحص ما يرقد اسفل الأرباض الاسلامية حول تل الهيكل . ومن ١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ حفر فردريك بليس وأ. س. ديكى التلين الجنوبيين . وفى عام ١٩١٣ ـ ١٩١٤ توغل ريموند فايل حتى الصخر الأصلى فى التل الجنوبى الشرقى ، وبذلك أثبت سكنى المنطقة قبل العهد الاسرائيلى . وفى ١٩٢٧ قام جون كروفوت وجيرالد فيتزجيرالد بحفر خندق يمتد من التل الجنوبى الشرقى حتى التل الجنوبى الغربى مخترقا الوادى الرئيسى ، ومن هذا اتضح ان الوادى فى العصور القديمة كان أعمق منه فى الوقت الحاضر . وهذه ملاحظة وجد أنها تنطبق على جميع الأودية .

والشواهد من هذه الحفائر ومن الحفائر الكثيرة الأخرى ومن المصادر المكتوبة تبين أن التل الجنوبى الشرقى كان مسكونا فعلا فى عصر البرونز ، حيث ذكر تحت اسم أورشاليم فى خطابات العمارنة . ورغم تخريب يشوع للمدينة فقد استمرت فى أيدى الكنعانيين حتى استولى عليها داود واتخذها عاصمة له . وفى عصر سليمان امتدت المدينة شمالا وحوت الجزء الأوسط من التل الشرقى الذى أقيم عليه الهيكل . وعندما كانت عاصمة ليهوذا قاست هذه المدينة من حصار الأعداء لها عدة مرات . وانه لما كانت تنتظر اقتراب جيش سنخاريب (سن ـ اخى ـ اربا) قام حزقيا بحفر نفق فى الصخر (سجل على نقش سلوام Siloam

المشهور ليجلب الماء من أقرب ينبوع خارجي الى البحيرة التي تقع داخل أسوار المدينة سلوام . وفي ٥٩٧ ق.م. نهب نبوخذ نصر المدينة وسبى جزءا من السكان الى بابل . ثم بعد أحد عشر عاما دمر هيكل سليمان تدميرا تاما ، وقد أعيد بناء المدينة تحت حكم الفرس ، ولكن لم يبن هيكل العهد الجديد الا في عصر هيرودس العظيم (٣٧ - ٤ ق.م.) ، وفي سنة ٧٠ ميلادية خرب تيطس المدينة تخريبا تاما ، ثم صارت في عهد هدريان ولاية رومانية تدعى ايليا كابيتولينا Aelia Capitolina ولم يسمح لليهود بدخولها اطلاقا . وفي ٦٢٨ م ، استولى المسلمون على المدينة وبقيت في أيديهم حتى الآن فيما عدا الفترة الوجيزة (١٠٩٩ - ١١٨٧ م) التي احتلها فيها الصليبيون . وأسوار المدينة الحالية التي يقع التل الجنوبي الشرقي خارجها يرجع تاريخها الى القرن السادس عشر . على أن قبة الصخرة ، وهي تقوم فوق مكان هيكل سليمان بنى معظمها في القرن السابع الميلادي .

اوركومينوس Orchomenos

تقع في الركن الشمالي الغربي من بحيرة كوبائيس Copais في اليونان ، وقد كانت هذه المدينة القديمة في بويوشيا عاصمة مملكة مينياي Minyae وعضوا في الاتحاد البويوشي . وكانت مزدهرة ازدهارا كبيرا ، وحتى نهاية الألف الثانية ق.م . عندما انتقلت السيادة الى طيبة اليونانية ، كانت تسيطر على الجزء الأكبر من بويوشيا . وكانت أوركومينوس في كفاح دائم ضد طيبة ، اذ كانت حكومتها أرستقراطية بينما كانت طيبة ديمقراطية ، وفي ٣٧٩ ق.م انضمت الى اسبارطة ضد طيبة . وقد دفع هذا في عام ٣٦٨ الى قيام طيبة بتدمير المدينة واستعباد أهلها أو القضاء عليهم . وقد أعاد بناءها فيليب المقدوني كحصن ضد طيبة. ولكنها لم تستعد مجدها السابق اطلاقا . وفي ١٨٨٠ قام شليمان بالكشف هناك عن كنوز مينياس ، وهي مقبرة ملكية على شكل خلية نحل أو مقبرة ثولوس وهي أصغر حجما من خزانة أتريوس في ميسينا .

(انظر اللوحة الملونة رقم ١١) .

اورنمو Ur-Nammu

هو ملك أور في جنوب بلاد بابل حوالي ٢٠٠٠ ق.م. وكان على رأس سلسلة من خمسة ملوك (أسرة أور الثالثة) الذي حكموا من هذه المدينة جميع بلاد السومريين والأكاديين (أي الجزء الجنوبي من بلاد العراق) وبسطوا نفوذهم أيضا على الجزء الشمالي من الاقليم (أشور) وعلى منطقة واسعة ، وان كانت غير محددة ، تمتد شرقا وغربا حول هذه المملكة الرئيسية . وتحت سلطان هؤلاء الملوك عادت لفترة قصيرة سيادة السومريين التي كانت قد كسفتها كل من الأسرة السامية الأكادية ثم اضطهاد الجوتيين (الكوتيين) البربر الذي استمر مدة قرن من الزمان .

وكان أورنمو في بادىء الأمر مجرد حاكم لأور تحت سلطان أوتو - خيجال ، ملك أوروك (ايريخ في التوراة) ، البطل الشعبي الذي هزم الجوتيين . ولكنه ما لبث أن ظهر ليس كحاكم مستقل فقط، بل على درجة كبيرة من القوة تكفي لان يخضع ، بدوره ، المدن المجاورة وحمل سلاحه خارج حدود مملكته . ولكن من سوء الحظ لا توجد أية تسجيلات تاريخية من عصره ، وكل ما عثر عليه هو بضع عبارات تعطى أسماء لسنى حكمه (حكم ثمانية عشر عاما) ، ومعظم تلك العبارات تشير الى مناسبات مدنية أو دينية. وعلى كل حال ، تقرأ احدى هذه العبارات « السنة التي قطع فيها أورنمو الطريق رأسا من أسفل الى أعلى » ، ولعل هذه العبارة تشير حسب التعبيرات البابلية الى مسيرة منتصرة من الخليج العربي حتى البحر الأبيض المتوسط . ومن المعروف أيضا ، من مقدمة قانونه أنه في بداية حكمه هزم حاكم لجش وهي مدينة مجاورة هامة .

وقد اشتهرت بابل منذ أمد بعيد بأنها موطن أول تشريع ، وقد كشفت أعمال التنقيب الحديثة عن أن أورنمو كان أول من أصدر أقدم مجموعة من القوانين معروفة في الوقت الحاضر، وحتى القليل الذي بقى منها يكفي لاثبات أن الشكل بل أيضا بعض محتويات قانون حمورابي المشهور (حوالي ٢٥٠ سنة بعد ذلك) كان عرفا متبعا من قبل . وتبدأ قوانين أورنمو ، مثل قانون حمورابي ، بمقدمة تقول ان الآلهة حسب

المتبع ، أنعمت بملكية أور على أورنمو الذى شرع فورا فى اعادة تنظيم واصلاح مؤسسات المدينة . فقام بتطهير الترع ، ونشط الملاحة وثبت الموازين والمكاييل ، وقمع ممارسة الابتزاز غير الشرعية، وحمى الفقراء والضعفاء من الأغنياء والبغاة . ولم يبق من قوانينه الا بعض فقرات ، اذ أن معظمها تهشم ، وتلك التى يمكن قراءتها تختص بالاتهامات الخاصة بالسحرة والمشعوذين ، والقبض على العبيد الفارين ، والاعتداءات على الأشخاص . ومعظم هذه المواد السابقة تظهر مرة ثانية مع اختلاف بسيط فى قانون حمورابى .

وقد قام أورنمو بأعمال انشائية فى مختلف أنحاء المملكة . فقد حفر قنوات عديدة وبذلك قوى تجارة هامة فيما وراء البحار مع مملكة ماجان . وكذلك أصلح المعابد والنظم الدينية فى نيبور وأورك وأيضا فى مدينته أور التى لم يزل له فيها تحفة خالدة فى الكتلة الباقيه الضخمة من الزاجورات التى تم التنقيب فيها حديثا : جزؤها الأسفل الذى ظل وحده باقيا ، عبارة عن مبنى مستطيل يرتفع الى أعلى بميل الى الداخل ، وقد بنى بعناية وله رقد سميك مبنى بالطوب المحروق ، كل منها يحمل اسم الملك ومثبت فى مكانه بالقار ، كما وجد فى أور جزء من نقش على حجر أقامه الملك وهو يبين حوادث وقعت أثناء بناء هذه الزاجورة .

(انظر اللوحة ١٤٦) .

اوروك : Uruk

انظر : السومريون .

اوريوبثيكوس Oreopithecus

انظر قرد المعدن .

أورينياسى Aurigniacian

حضارة على درجة عالية من التقدم فى العصر الباليوليثى الأعلى أعقبت الحضارة الشاتيلبرونية فى وسط فرنسا . ويبدو محتملا أن الأورينياسيين ، وهم شعب له نفس الصفات الطبيعية للأوربى الحديث ، هاجروا الى أوربا بعد تطور حضارتهم فى مكان آخر قد يكون آسيا . وتظهر الأدوات الحجرية مصنعية دقيقة ، اذ صنعوا مكاشط ومناقيش من أنواع مميزة ، ونصلا نموذجيا على شكل حرف ثمانية الانجليزى ، طرفاه مستديران ، كما استعملوا العظم والقرن والعاج ، وصنعوا العقود وبعض انواع الحلى الأخرى . وعلاوة على ذلك فقد طوروا فن التصوير الكهفى وفن النحت .

(انظر اللوحات ١٨ و ٢٠) .

اوسترالوبيثيكوس Australopithecus

أطلق الاستاذ ريموند دارت الذى كان استاذا فى جوهانسبورج اسم « اوسترالوبثيكوس » وتعنى « قرد الجنوب » على جمجمة عثر عليها عام ١٩٢٤ أثناء التحجير فى تونجس فى اقليم الكاب ، ومنذ ذلك الحين عثر على عدد من عظام اخرى فى ظروف مماثلة . وقد أثبتت هذه العظام وجود مجموعة من « أشباه الانسان » « near men » او « القرد ـ الانسان » فى جنوب افريقيا، وأطلق عليها كلها «أوسترالوبثيسينات» قياسا على أول جمجمة كشفت لهذا المخلوق .

وكانت الجمجمة الأوسترالوبثيكوسية الأصلية الأولى لمخلوق صغير السن ، وبالاضافة الى الوجه والفك السفلى فقد وجدت أيضا طبعه كاملة تقريبا لهذه الجمجمة من الداخل . وقد حفظت الأسنان فى مرحلة طريفة . اذ يمكن فيها رؤية الضروس الدائمة الأولى . وكذلك الطاقم الكامل للأسنان اللبنية .

وتشبه هذه الجمجمة جمجمة الشمبانزى من نواح كثيرة ، ولو أن الفراغ المخى أكبر نسبيا من مخ القرد .

أما الأسنان فتشبه أسنان الانسان من عدة وجوه ، فقوس الأسنان منحن مثل قوس أسنان الانسان ، والناب لايبرز أعلى من بقية الأسنان والضروس ، والطواحن ذات نصلين مثل الطواحن لدى الانسان . والتآكل فى الأسنان الناتج عن المضغ يدل على استنتاج غريب . فبينما تحرك القرود ذات الأنياب البارزة فكها السفلى الى الخلف والى الأمام أثناء المضغ ، فان الأوسترالوبثيكوس لابد وانه كان يحرك فكيه من جانب الى جانب مثل البشر ، اذ أن تيجان

الأسنان متآكلة الى أن أصبحت مستوية السطح تقريبا ٠

وقد وجدت هذه الجمجمة ، وكذلك البقايا الأخرى للأوسترالوبثيسينات فى الترسيبات الجيرية التى تراكمت فى الكهوف دون استراتيجرافية واضحة ، غير أنه يبدو من مستحجرات الحيوانات التى وجدت معها ، أنه يمكن تأريخ هذه الجماجم بالجزء الأول من عصر البلستوسين ، أى بحوالى نصف مليون سنة ٠

(انظر أيضا الرئيسيات) ٠

اوسيو Oc-eo

هذا الموقع الذى يقع فى دلتا نهر ميكونج فى الهند ـ الصينية ، فيتنام الجنوبية ، يبدو أنه كان ميناء لفونان ٠ وتشتمل المكتشفات على عدد من الأشياء التى لها أصل غربى وهى : جريللى grylli ، وعملة ذهبية للامبراطور أنطونيوس بيوس مؤرخة ١٥٢ م ، وأختام ساسانية وأختام أخرى يبدو أن لها صلات بنماذج اسكندرية ٠ والمادة الهندية التى عثر عليها فى الموقع تشتمل على أختام من القرن الثالث الميلادى ، ونماذج أخرى من تاريخ متأخر ٠ كما يوجد جدار سور كبير مستطيل ، وتشير كل الدلائل الى بلدة كبيرة الحجم ، بها أبنية من الحجر ، وكذلك عدد من المبانى الخشبية المشيدة على أكوام ٠ وعثر أيضا على رؤوس مغازل وغوامر لشباك الصيد ، ومسارات لقنوات مائية تربط أوسيو بمواقع فى الداخل يمكن رؤيتها بوضوح على الصور الجوية ، ومن المؤكد أن أوسيو لابد وأنها كانت تمثل أحد الموانىء والمستودعات الواقعة على الطريق التجارى الرئيسى الممتد من الشرق للغرب ، وهى التى يشار اليها فى القصص الخاص بالرحلات حول سواحل الاقليم الذى يلى الجانج ، وقد تأيد هذا أيضا من المصادر التاريخية الصينية ٠

اوشابتى Ushabti

تماثيل الأوشابتى ، المصنوعة من الخشب ، والحجر والفيانس ، ويتراوح طولها عادة ما بين عشرة و ٢٣ سنتيمترا ، وجدت بكميات كبيرة فى المقابر المصرية ٠ ويبدو أن الغرض منها أن تكون بديلا لصاحبها الميت عندما تناديه الآلهة للقيام باعمال يدوية أو مجهدة فى العالم الآخر ٠ وفى بعض العصور ، كان ينقش على هذه التماثيل النص الآتى :

من الفصل السادس من كتاب الموتى :

« يقول : يا أيها الأوشابتى ٠ اذا دعى س ٠ لأى عمل ليؤديه هناك (أى فى العالم الآخر) ، وكما أن المرء ملتزم ، فلتختر أنت بدلا منى فى كل مناسبة ، وهى لزراعة الحقول ، وتغطية الشواطىء بالمياه (أى لرى الحقول) ، ولتحمل الرمال بعيدا شرقا أو غربا ، عندئذ تقول أنت ، هأنا » ٠

وخلال الدولة الحديثة ، عندما صنعت أجمل تماثيل الأوشابتى ، كانت تشكل فى صورة محنطة وبذلك تشبه صاحبها المتوفى ٠ وهى تحمل اسمه أيضا ٠ وبعض من أوشابتى توت عنخ آمون شكلت فى صورة الملك ٠ كما وضعت مع بعض التماثيل أدوات العمل فى الحقول وهى تتكون من سلة ، وفأس ، ومعول ، ونير محراث ، وآنية للمياه ٠

ووضع تماثيل الأوشابتى فى المقبرة كان واجبا يقوم به اما الأقارب واما خدم الأشخاص أو الشخص المتوفى ٠ وكان عددها يتراوح ما بين تمثال أو تمثالين الى حوالى خمسمائة تمثال ٠

وتماثيل الأوشابتى ، استخدمت لأول مرة فى مصر فى فترة الانتقال الأولى (حوالى ٢١٨١ ـ ٢٠٥٠ ق٠م ٠) ، وكانت خشنة جدا ومصنوعة من الشمع وعارية الا من غطاء للرأس ٠ وفيما بعد صورت التماثيل كأنها ملفوفة فى لفائف فى حالة تشبه المومياء ، وكانت تصنع من الخشب ، أو الحجر أو الفيانس ٠

ومهما كان أصل الاسم ، وهو غير مؤكد ، فمن الواضح بأن تماثيل الأوشابتى كانت تكون جزءا هاما من الأمتعة الجنازية التى كانت تهدف الى أن توفر للمتوفى كل أنواع الراحة التى كان يتمتع

بها فى هذا العالم والحفاظ على شخصيته فى العالم الآخر •

اوفير Ophir

موقع أوفير التوراتية ، التى كان الملك سليمان يحصل منها على سفن محملة بالذهب والأحجار الكريمة (الملوك الأول ١٠ : ١١) موضع اختلاف كبير دون الوصول الى حل مقبول ، والتخمينات تمتد من الساحل العربى حتى سيلان أو ساحل مالابار •

اولدوفاى ، ممر Olduvai Gorge

ترجع الأهمية الأثرية لهذا الموقع المشهور الى أن النحات قد كشف عن تتابع نادر للحضارات الباليوليثية • وهى فى تنجانيقا ، فى منطقة استب سرنجتى حيث تكونت هضبة من رواسب ترسبت خلال عصر البلستوسين (يقابل عصر الجليد فى أوروبا) • ونهر أولدوفاى نحت لنفسه ممرا مخترقا الهضبة يزيد عمقه عن ثلاثمئة قدم (حوالى ٩٢ مترا) •

والطبقات التى كشفت على جوانب الممر تتكون من بازلت بركانى أسود فى الطبقات السفلى ، وفوق هذه توجد طبقة من رواسب لونها أحمر فاتح يزيد سمكها عن مائة قدم (٣١مترا تقريبا)، ثم رواسب رمادية أخرى ، يعلوها طبقة « حجر جيرى ـ استب » حديث الذى يكون السطح الأرضى الحالى •

وبالقرب من هذا الممر جمعت مستحجرات حيوانية عديدة هامة ، وهى تبين أن الظروف التى كانت سائدة فى استب سرنجيتى خلال عصر البلستوسين سمحت لعدد من نماذج البليوسين أن تستمر حياتها فى هذه المنطقة ، بينما كانت قد اختفت فى المناطق الأخرى • فمثلا ، الحصان ذو الأصابع الثلاث قد استمر الى جانب خليفته الحصان الحديث ذى الاصبع الواحدة • كما وجد فيل يشبه الفيل الهندى الحالى مع نوعين أقدم منه وهما الماستودون Mastodon ودينوثريوم Dinotherium .

وعلى عمق كبير على جوانب الممر بين مستحجرات أقدم الفيلة ، عثر على أدوات حجرية شكلها الانسان ، وهى تتكون من حصى عملت له حافة حادة بواسطة طرقات موجهة من جانب واحد ، ثم من الجوانب الأخرى ، وهى أكثر بدائية من أى أدوات عرفت حتى الآن ، وربما كانت قد اهملت على أنها طبيعية لولا الأعداد الكبيرة التى وجدت منها • وهذه الأدوات المبكرة السابقه للفاس اليدوية قد أطلق عليها اسم حضارة أولدوفاى نسبة لهذا الممر • وفوق مستوى أولدوفاى توجد تسع طبقات أخرى تحتوى على فؤوس يدوية تبين تطور هذه الأداة من أداة أبفيلية مدببة بخشونة الى صناعة متقنه من الأزمنة الأشولية المتأخرة •

(انظر أيضا « الانسان الزنجى ») •

أولورجيسالى Olorgesailie

موقع أفريقى له تاريخ باليوليثى يقع على بعد أربعين ميلا جنوب غربى نيروبى على الطريق الى مجادى سودا .. ليك • وقد كشف عن فؤوس يدوية فى هذا الموقع فى ١٩٢١ . ولكن الموقع الرئيسى كشفت عنه فى ١٩٤٢ مسز ليكى التى جعلته منحفا منذ هذا التاريخ • وقد أمدنا الموقع بآلاف من الادوات الحجرية من الحضارة الأشولية يرجع تاريخها الى الفترة التى بلغ فيها الاسلوب الفنى ذروته • وقد نقب فى سبع عشرة طبقة أمدتنا بمشغولات من مراحل مختلفة، منها أدوات من الشظايا ، وسواطير ، وفؤوس يدوية • وتشمل المكتشفات الأخرى اثنتى عشرة مجموعة من الكرات الحجرية فى مجموعات من ثلاث ، وعدد من الكرات الفرادى التى يظن أنها اما بولاس (١) للصيد ، مثل تلك التى وجدت فى جنوب أمريكا ، أو حجر تجليخ او سندان •

---

(١) بولاس : كلمة مستعملة فى جنوب أمريكا الجنوبية للدلالة على قذيفة مكونة من مجموعة من الكرات مربوطة معا بحبل متين •

الأوليجوسين (العصر الحديث اللاحق)
Oligocene Epoch

عشرة الملايين سنة التى تلت عصر الأيوسين Eocene ، منذ حوالى ٤٥٠٠٠٠٠٠ سنة ، تكون أقصر عصور الحقب الثالث وهو الأوليجوسين الذى اشتق اسمه من كلمتين يونانيتين ومعناهما « حديث قليل » (عند تطبيقها على أشكال الحياة) .

وأهم التغيرات الجغرافية فى عصر الأوليجوسين كان مصدرها فيما يحتمل التحركات القشرية التى حدثت على نطاق واسع، وقد استمر الكثير منها فى الأزمنة الميوسينية وأخيرا سببت ارتفاع سلاسل جبال العالم الرئيسية ــ الألب ، والهملايا ، والأنديز ، والروكى . وتطور سلسلة الألب ، مثلا ، بدأ فى أزمنة الأوليجوسين تحت ضغط الرواسب السميكة للحقب الوسيط ورواسب أوائل الحقب الثالث التى تراكمت على قاع محيط تثيس (انظر عصر الأيوسين) ، وارتفاعها التدريجى فى سلسلة نتوءات على هيئة جزر ، وفى هذه الأثناء كانت رواسب بحرية وبحيرية ونهرية عذبة تتراكم فى أنحاء عديدة من العالم . وصخور بركانية كانت أيضا تتكون فى أماكن بعيدة متفرقة ، منها أواسط فرنسا ، وهايتى ، وشمال بريطانيا ، وشمال غرب أمريكا .

وفى أزمنة الأوليجوسين بدأ تبريد تدريجى للمناخ أدى الى انتشار مناطق الأعشاب والغابات المعتدلة أمام الغابات المدارية وشبه المدارية التى كانت تتراجع . والسمة المميزة للحياة الأوليجوسينية تحت هذه الظروف كانت التطور العظيم للثدييات آكلة الأعشاب . مثال ذلك الحصان ذو الحوافر الثلاثة « ميسوهيبوس » Mesohippus الذى انحدر من سلفه الأيوسينى ذى الحوافر الأربعة « ايوهيبوس » Eohippus ، وظهور الأشكال الأولى للجمل « بوبرثيريوم » Poebrotherium والخنزير اركيوثيريوم Archaeotherium والقريض المضاغ الذى يشبه الأيل « بروتوسيراس » Protoceras والحيوانات الضخمة من عصر الأوليجوسين هى التيتانوثيرات Titanotheres وهى مجموعة أمريكية من آكلات النباتات ثقيلة جدا وانقرضت قبل نهاية عصر الأوليجوسين . والبرونتوب (١) ، وهو حيوان صغير المخ ، له قرن يزيد طوله عن أربع عشرة قدما ، كان أحد هذه الحيوانات ، وحيوانات صغيرة لها أنياب طويلة وخراطيم قصيرة ، وهى الموريثيريوم والبوليوماستودن (كانت أسلاف الفيل الحديث) وأنواع بدائية من آكلات اللحوم (مثل الكريودونت) أخذت فى الانقراض سريعا ، ولكن بدأت الأسلاف الواضحة للكلاب والقطط والدببة .

أوليمبيا Olympia

بنيت أوليمبيا ، وهى أعظم هيكل هيلليني ، عند ملتقى الفايوس Alphaeus وكلاديوس Cladeus بالقرب من أقصى جنوب بلاد الاغريق . وكان زيوس هو المعبود الأعظم للهيكل الذى لم تكن له الا أهمية محلية قبل تأسيس الألعاب الأولمبية (التى بدأت حسب الروايات المتواترة فى ٧٧٦ ق.م.) . وكانت الألعاب تقام كل أربع سنوات والقمر بدر فى أغسطس وسبتمبر على التوالى.وكان كل الاغريق الأحرار، ثم فيما بعد الرومان أيضا ، لهم حق التنافس . وكانت الألعاب تستمر خمسة أيام ، وكان الحدث الرئيسى هو التضحية لزيوس فى صباح اليوم الثالث . وفى القرن الخامس قبل الميلاد كان كسب سباق العجلات يمنح مدينة المنتصر أرفع وسام . وقد أصبحت الألعاب الرياضية فيما بعد مجال المحترفين أكثر فأكثر غير أنها بقيت أقوى اختبار للأبطال الى حين منعها فى القرن الرابع الميلادى .

والأرباض المقدسة لأوليمبيا ، المسماة التيس Altis كانت فى الأصل غابة . وكان الهرايوم Heraeum (حوالى ٦٤٠ ق.م.) أقدم مبانيها، كما وجد فيها أيضا أقدم معبد اغريقى هام

---

(١) هذه التسميات من كتاب المعجم الجيولوجى (لمجمع اللغة العربية) .

ما يزال قائماً ، وهو هرميس براكسيتليس Hermes of Praxiteles • والى الجنوب من هذا يقع المعبد الكبير لزيوس (٤٦٨ ـ ٤٥٦ ق٠م٠) الذى تهدم معظمه بفعل زلزال فى القرن السادس الميلادى ، وقد بنى على الأخص بالحجر الجيرى ومبيض بالمصيص ، وهو أحد المعابد الكبرى فى بلاد الاغريق وله كرنيش علوى فاخر من الرخام• وشرق المعبد يقوم بايونيوس Paionios وهو تمثال لالهة النصر المجنحة (٤٢٥ ق٠م٠) • وقد بدأت أعمال التنقيب فى الاستاد فى عام ١٩٣٦ . ولكن الهيبودروم Hippodrome ، وهو ميدان سباق الخيل والعجلات ، اختفى •

أونسيال Uncials

صورة من الكتابة تطبع فيه الحروف فرادى بطريقة تشبه الحروف الاستهلالية الحديثة فى الكتابات الأوربية ، ولا تتصل ببعضها كما هو متبع فى الكتابة المختصرة •

اياتيات Iyateyet Site

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها •

اياسى ، جمجمة Eyasi Skull

انظر ، أفريقيا شرق •

ايبيورنيس Aepyornis

طائر عاش فى مدغشقر أباده الانسان فى العصور التاريخية ، وكان بيضه أكبر بيض عرفه العالم ، اذ تتسع بيضته لجالونين ، ولعل هذا البيض هو الذى أوحى بحكايات الف ليلة وليلة عن الرخ ، ذلك الطائر الضخم الذى يمكنه حمل الانسان كما حدث للسندباد ، غير أن الأيبيورنيس ، مثل النعامة ، لم يكن يمكنه أن يطير •

ايجية ـ المدنية Aegean Civilization

انظر الحضارة المينوية ، وميسينا •

أيدن ، حراب Eden points

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها •

ايديوجرام : صورة معنوية Ideograms

كانت أول صورة للكتابة هى طريقة البيكتوجرام أى الكتابة التصويرية التى تمثل فيها كل صورة شيئاً معيناً ، ثم كانت الخطوة التى أعقبتها أن الصورة تعبر عن فكرة (idea-writing) ، ولذلك سميت ايديوجرام أو كلمة ، فالدائرة مثلا التى كانت تمثل الشمس امتد استعمالها لتعنى « نهار » ثم « ساخن » • وكانت الحروف الهيروغليفية المصرية فى بادىء الأمر سكتوجرافية بحتة لكنها أصبحت بعد ذلك بيكتوجرافية وايديوجرافية فى نفس الوقت ، وعلى سبيل المثال الصورة المتناسقة لساقى رجل كانت تعنى ساقين ، وفى نفس الوقت كانت تعنى أيضا « المشى » أو « الجرى » • ومعظم نظم الكتابة تقدمت أكثر من هذا فتطورت الى اختراع واستخدام الكتابة الفونوجرامية (أى الكتابة اللفظية) • ويقتضى استخدام الكتابة الأيديوجرامية أن يميل عدد العلامات الى الزيادة بصفة مستمرة ، فلكى تقرأ الكتابة الصينية ، التى ظلت كتابة أيديوجرامية ، يتطلب الأمر حفظ بضعة الوف من العلامات والرموز •

ايران : Iran

عندما كان معظم أوروبا مازال واقعا تحت تأثير الحقبة الجليدية ، كانت ايران (وكانت تعرف فيما مضى باسم فارس) تمر بفترة مطيرة • وبين ١٥٠٠٠ و ١٠٠٠٠ قبل الميلاد بدأت بها فترة جفاف لاتزال سائدة حتى الآن • والهضبة الوسطى من ايران ، وهى الآن صحراء ملحية ، بخاصة كانت مغطاة أصلا ببحر داخلى كبير • وعندما أصبحت الهضبة صالحة للسكن ، استقر بها انسان ما قبل التاريخ فى كهوف مثل كهف تانجى بابده فى جبال بختيارى ، التى نقب فيها عام ١٩٤٩ • واقدم منطقة سكنها الانسان فى سهول ايران أجرى بها تنقيب هى تل سيالك بالقرب من كاشان ، جنوبى طهران •

والسكان الأوائل لسيالك الأولى فى الألف الخامسة قبل الميلاد كانوا صيادين ، وكانوا يكملون قوتهم بالزراعة وتربية الحيوان • وسرعان ما استبدلوا بمساكنهم التى تشبه العشش مبانى طينية (بيزية) صغيرة ، وقد

عشر أيضا على فخار أسود مصنوع باليد من سيالك الأولى فى كهف تانجى بابده السابق ذكره • كما أمدتنا سيالك الأولى أيضا بفخار ملون محلى بزخارف تقليدا للحصير • وقبيل نهاية هذه المرحلة ظهرت أشياء نحاسية ، ولكن صب المعادن لم يكن معروفا بعد • وتوحى كمية كبيرة من أشياء مصنوعة من الحجر والطين تشبه المغازل بأنهم كانوا يقومون بنسيج الأقمشة ، كما تبين بعض أعمالهم ، مثل الحليات المصنوعة من الصدف والحجر، والحفر على مقابض السكاكين، جهود شعب سيالك الفنية • ويدل هذا الصدف ، وهو نوع يوجد عند الخليج العربى ، على قيام تجارة بين منطقتين تبعد كل منهما عن الأخرى بحوالى ألف كيلو متر •

وكان الموتى يدفنون فى وضع القرفصاء تحت أرضية البيوت ، وتدل بقع حمراء وجدت على العظم على أن الرفات كانت تغطى بمسحوق أكسيد الحديد •

وخلال الألف الرابعة قبل الميلاد أظهرت سيالك الثانية تقدما فى الحضارة ، فبيوت من اللبن ، وجدرانها الداخلية ملونة باللون الأحمر وأبوابها تدور على أوقاب ، حلت محل المبانى الطينية البيزية البدائية ، واستعمال دولاب الفخار أنتج فخارا أرق ، محلى بحيوانات صورت ببساطة باللون الأسود على أرضية حمراء • وهى تدل على مهارة ملحوظة فى التنفيذ فى مثل هذا التاريخ المبكر • كما استخدمت أدوات معدنية لتشغيل النماذج المبكرة من الحجر ، والعقيق والفيروز كانا من ضمن الجواهر • ومجتمعات القرى فى سيالك الثانية أخذت تنمو ، وبالاضافة الى الحيوانات المستأنسة فى المرحلة الأولى ، كانت تربى كلاب سلوقى ونوع من الخيول يسمى برزفالسكى ، وهكذا كانت سيالك الثانية امتدادا لسيالك الأولى ، مع شىء من التطور •

وسيالك الثالثة تشمل الجزء الأكبر من الألف الرابعة قبل الميلاد • ومادة بنائية جديدة ــ لبنات مستطيلة تصنع بواسطة القالب ــ أضفت كثيرا من التحسين على حجم البيوت ومظهرها وقد أصبح لها الآن شبابيك ، وان كانت الأبواب قد استمرت على حالها من الضيق ولا يزيد ارتفاعها عن ثلاث أقدام (أقل من المتر) • ولحماية البيوت من الرطوبة وضعت شقف الفخار داخل سمك الجدران • كما كانت تحلى واجهات المبانى بدخلات ، ولونت الجدران الداخلية باللون الأحمر • ودولاب الفخار والقمائن ذات المصبعات كانت تجديدات هامة فى سيالك الثالثة ، أدت الى حدوث زيادة كبيرة فى أشكال الفخار وفى ألوانه • وزخرفة الفخار تصور الحيوان فى صورة محورة أو طبيعية كما انتشرت تماثيل صغيرة تمثل الالهة الأم (dea Mater) • واستخلص النحاس من خاماته بالصهر مع الفحم النباتى وشكل بالصب فى قوالب ، كما أصبحت الأسلحة والجواهر غنية بزخارفها •

وهذه المراحل الثلاث لسيالك لا يمكن تتبعها فى كل المواقع الايرانية التى يرجع تاريخها الى عصر ما قبل التاريخ وهى : قوم ، وسافاه ، وراى ، ودمغان ، وتظهر فى كل منها المرحلتان المبكرتان ، أما فى جيان وتل باكون وسوس ، فلا يوجد أى عمار سابق لنهاية سيالك الثالثة •

وبداية الألف الثالثة قبل الميلاد شاهدت دمار سيالك الثالثة ، والآثار الباقية التى من العصر التالى تمدنا بالدليل على قيام حضارة دخيلة ، وهى حضارة سوس (سوسة) التى تأثرت تأثرا قويا ببلاد الرافدين • ونظرا لطبيعة الأحوال المناخية على الهضبة التى فرضت على السكان حياة رعوية ، لم تتقدم ايران فى عصور ما قبل التاريخ بخطى سريعة نحو المدنية ، الا فى سوسيانا حيث ظهرت فى الألف الثالثة أول دولة متمدنة فى عيلام ، حيث تأسست ابان الألف الثانية أسرة ملكية حاكمة •

والفرع الشرقى من الأقوام التى تتكلم لغة هندية ــ أوروبية ، وهم الآريون ، دخل ايران خلال الألف الثانية قبل الميلاد • وواحدة من هذه القبائل البدوية المكونة من فرسان محاربين استقرت فى واحة كاشان (سيالك) وحولت قرية عصر ما قبل التاريخ الى بلد محصن • وهؤلاء الأقوام الذين جاءوا حديثا كانوا يدفنون موتاهم فى جبانات ، واحتوى أثاث المقابر على أسلحة وحليات مختلفة ، ونوع هام من آنية ذات مصب كانت تستعمل بلا شك فى بعض الطقوس

الدينية ادخل أسلوبا جديدا من الفخار انتشر الى مناطق أخرى فى ايران ، والشمس والحصان ، وهما رمزان هنديان ـ أوربيان ، يدخلان فى زخرفة هذه الأوانى ذات المصب · وتصور النقوش الأشورية العديدة بلدانا ايرانية محاطة بخنادق مليئة بالمياه وجدرانا ثلاثية لأغراض الدفاع ، ومبانى حجرية لها أبراج مسقوفة · وقد كانت هذه الفترة هى التى بدأ فيها النمو الحقيقى للحياة المدنية فى ايران · وعلى الرغم من تحصيناتها فقد نهب الجيش الأشورى سيالك خلال القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد ·

وبالرغم من أن الأشياء البرونزية والحديدية من مقابر لورستان فى منطقة كرمنشاه معروفة منذ وقت مضى ، الا أن هذه المقابر التى كانت تحاط دائما بدوائر حجرية ، لم تفحص فحصا علميا اطلاقا · ومعظم هذه الأشياء توحى بأنها تنتمى لمحاربين من الفرسان كما كانوا يستعملون العجلات الحربية · ونظرا لعدم وجود أية مناطق سكنية بالقرب منها ، فانه يبدو أنهم كانوا قوما رحلا ·

وكثر استعمال صور الحيوانات المحورة فى تزيين معظم الأشياء ، ومن الموضوعات المتكررة الهة الخصب ، وكان شائعا فى فن ايران القديمة أن الفنان يتقن تصوير الحيوانات أحسن من تصويره للانسان (انظر اصطخر وزيويه) · وتدل معظم أشغال البرونز التى وجدت فى لورستان على أسلوب فنى معقد ويمكن تأريخه بين القرنين الثامن والسابع ق·م · والتساؤل عن أصل الحضارة اللورستانية يثير مشاكل شديدة التعقيد والكثير منها لم يتوصل لحل له حتى الآن ·

وتسرد الحوليات الأشورية التى يرجع تاريخها الى القرن التاسع قبل الميلاد أسماء القبائل الايرانية المبكرة المتنوعة ، ومن بينها الميديون فى شمال ايران وكانوا أول من اسس امبراطورية · ولا يعرف الا القليل عن تاريخ الميديين ، ولكن هيرودوت يذكر شخصا يدعى فراورتيس Phraortes ربما قام بتوحيد القبائل ، ثم فى حوالى ٦٧٠ ق·م· نجح فى اخضاع الفرس فى الجنوب · وأكباتانا (همذان الحديثة) لم تجر بها أعمال تنقيب حتى الآن ، ولكن المصادر الكلاسيكية تصف عظمة العاصمة الميدية التى كانت تحوى الكنوز الملكية · وكان الميديون بصفة دائمة فى صدام مع الأسكيثيين الرحل · ثم استولى سياكساريس بن فراورتيس بعد تحالفه مع البابليين على نينوى العاصمة الأشورية فى ٦٢١ ق·م · ووسع حدود امبراطوريته الى درجة كبيرة · والأطلال الأثرية الوحيدة التى يمكن اعتبارها ميدية بحق هى سلسلة من المقابر المنحوتة فى الصخر ، ولواجهاتها طنف ذات أعمدة وهى تمثل عمارة ذلك العصر ، وكان لها تأثير قوى على الأسلوب التالى الذى اتبع فى المبانى الأكمينية ·

وتذكر الحوليات الأشورية فى ٨٨٤ ق·م · قبيلة بارسوا التى استقرت فى المنطقة التى تقع فى غرب وجنوب غرب بحيرة أورميا · وفى القرن الثامن قبل الميلاد هاجروا الى الجنوب واستقروا عند سفوح جبال بختيارى · وقد أطلقوا على هذه الأرض الجديدة اسم بارسوماش ، وكان يحكمهم رؤساء اعترفوا بالأكمينية كاسلافهم كنية · وتعكس عمارة مسجيدى ـ سليمان ، شمال شرق خورستان،عاصمة أحد هؤلاء الرؤساء الأكمينيين، تأثير أورارتو الملحوظ الذى كان شائعا لدى الفرس قبل هجرتهم الى الجنوب ·

ونزوج قمبيز الأول ، أحد ملوك بارسوماش ، ابنة استياجيس ، ملك الميديين ، ثم ان ابنهم ، كورش الثانى الكبير ، بعد حياة عسكرية باهرة، هزم استياجيس فى ٥٥٣ ق·م· وبذلك أصبح وريثا للامبراطورية الميدية · وأسس عاصمته الرئيسية فى بازارجاده فى قلب فارس(Pars) · ورغم أن بازارجاده قد بنيت لتكون العاصمة الملكية الا أنها تشبه فى تخطيطها معسكرا بدويا. وأبنيتها متناثرة على مسافات بعيدة ، وكل منها محاط « بجنة » فارسية صميمة (أى : متنزه مغلق أو أرض النزهة) · وأعظم أثر فى الموقع هو قبر كورش العظيم ، وهو بناء من الحجر على شكل كوخ له سقف جمالون يرتفع على قاعدة مدرجة تعكس أسلوبا معماريا أجنبيا · وقد بلغ الفن والعمارة الأكمينية الذروة فى عهد خلفاء كورش الثانى ، ولم تبق من عواصمهم الملكية العديدة الا اصطخر (انظر اللوحة الملونة ١٢

واللوحات ١٠٧ ـ ١٠٩) التى تكشف لنا عن أجمل النماذج الباقية من الفن العالمى الى درجة كبيرة وان كان فى جوهره فارسيا ٠

ومن الأسرات الأكمينية التسع أسهمت الأسرات الثلاث الأولى فى ميادين مختلفة : فكورش الأكبر (٥٥٩ ـ ٥٣٠ ق٠م٠) كرس عبقريته العسكرية لتأسيس أول امبراطورية فارسية ، أما دارا الأول (٥٢٧ ـ ٤٨٦ ق٠م) فيمتاز كادارى ، اذ نجح فى اخضاع العناصر الثائرة على الامبراطورية ، وكسركسيس الأول (٤٨٦ ـ ٤٦٥ ق٠م ٠) بذل وقتا ومالا كثيرا ، بعد حروبه مع الاغريق ، فى اتمام المبانى التى كان دارا قد بدأها ٠

وكان الأكمينيون حكاما أحرارا ، فقد سمحوا للشعوب المقهورة بالمحافظة على ديانتهم ولغاتهم الخاصة ، اذ فى مثل هذه الامبراطورية المترامية الأطراف التى كان الفرس فيها أقلية ، كانت سياسة التسامح دون ريب ضرورة حتمية ٠ وكانت الامبراطورية مقسمة الى مقاطعات ، وعلى رأس كل منها «ستراب» من الدم الملكى الفارسى٠ وكان قائد الكتيبة يشغل منصبا هاما ، وعشرة الآلاف « الخالدين » ، وهم حرس ملكى خاص ، كانوا يعملون تحت لوائه ٠ وكان يحفظ أمناء المخازن بحسابات عن الجزية السنوية ، التى كانت تحفظ فى بيوت المال للعواصم الأكمينية المختلفة ٠ و « آذان الملك وعيونه » كانوا مفتشين يتنقلون فى أنحاء الامبراطورية المختلفة ويرسلون بتقاريرهم الى البلاط فى الشئون الخاصة بالامبراطورية ومقاطعاتها (استرابيات) المترامية (انظر ستراب)٠ وكان الطريق الملكى من سوس حتى أفسس، ويبلغ طوله ١٦٧٧ميلا، فى حالة جيدة من الصيانة ٠ وقد كشفت أعمال التنقيب بالقرب من جورديون Gordion عن أجزاء منه،ومع ازدياد حجم التجارة والقوافل، كانت المحافظة عليه ضرورة حيوية ٠ ورغم أن الفضل فى اختراع العملة يرجع الى الليديين ، كان دارا الأول هو أول من وضع اقتصاد امبراطوريته على أساس نقدى وليس على أساس المقايضة ٠ وتبين نصوص عديدة لدارا الأول على صخرة البهيستون (انظر اللوحة ٢٠٥) وعلى غيرها من الآثار أنه قد وضع نظاما قانونيا لشعوبه ٠

وكان الخط المسمارى مستعملا فى النقوش الملكية، واللغة الآرامية كانت مستعملة لأعمال الدولة ، ثم أضحت اللغة العالمية للامبراطورية الأكمينية ٠

وبعد موت الاسكندر الأكبر فى ٣٢٣ ق٠م ، حكم السلوقيون الامبراطورية الأكمينية ، ولكن قبل أن ينقضى قرن من الزمن حل محلهم البارثيون الذين حكموا بدورهم ايران من القرن الثالث قبل الميلاد حتى القرن الثالث بعد الميلاد ٠

وحوالى ٢٢٠ ميلاديا قام أردشير باباكان ، حاكم مقاطعة تابعة للملك البارثى فى فارس ، بثورة ، ولما توفى آخر ملك بارثى فى ٢٢٦ م تأسست أسرة جديدة من الساسانيين تحت امرة أردشير ٠ ودخل هو ثم ابنه شهبور فى حرب مع روما، وقد أحرز شهبور نصرا عظيما على فاليريان حوالى ٢٦٠ م ٠ وقد سجل هذا الحادث مرارا على النقوش الساسانية مثل النص الذى وجد فى بيشهبور ٠ وقد استغل شهبور الأسرى الرومان فى بناء خزانات فى فارس ٠ وقد حارب الملوك الساسانيون المتأخرون الامبراطورية الرومانية الشرقية ، وفى عام ٦١٩ م ، وصلت جنود خسرو الثانى حتى البوسفور، ولكن هرقل، الامبراطور البيزنطى الجديد غزا ايران فى عام ٦٢٨ م ٠ وتلا خسرو الثانى ملوك كثيرون لم يعمروا طويلا ، وأخيرا قضى الفتح الاسلامى على الامبراطورية الساسانية فى ٦٥١ م ٠

وحذق الساسانيون فن تخطيط المدن ، فبنى أردشير مدينة فيروزاباد فى تخطيط دائرى وهو ما كان مفضلا لدى البارثيين ، ولكن بيشهبور التى بناها شهبور الأول ، اتبعت النمط الغربى وكانت مستطيلة فى تخطيطها ٠ وكان لجدران الحصون أبراج مستديرة ٠ وكان الأثلب (الدبش) والملاط أهم مواد البناء التى انتشر استعمالها فى ذلك العصر ، كما كانت السقوف المقبية ، مثل ما وجد فى طيسفون (انظر اللوحة ٤١) ، والقباب الصغيرة المقامة على حجرات مربعة ، أساليب معمارية شائعة ٠ وقد استخدم ملاط الجسور فى عمل الزخارف المعمارية ، بل انه أيضا أثر على أسلوب النحت الحجرى ٠ وكان داخل الأبنية يزخرف بالأفرسكات والموازيكو ٠

وفى الفن فضل الساسانيون النقوش الصخرية الايرانية التقليدية، وكانت الموضوعات الفنية خاصة بالصيد ، والملك ، ورجال البلاط ، واحتفالات الانتصارات • وصور تنصيب بهرام الأول فى بيشهبور ، نموذج طيب للمستوى الرفيع الذى بلغته هذه المنحوتات الضخمة • ولكن الأمثلة المتأخرة قد تأثرت بفن التلوين كما يتضح من أسلوب نقش الصيد الشهير فى كهف تاقى بستان •

ونظرا لوقوع ايران بين الصين وروما فقد تأثرت ايران الساسانية بتجارة الحرير ، وكثير من تصميمات الأنسجة البديعة قد صورت فى دقائق النقوش المنحوتة ، وبعد هزيمة سوريا ، نقلت مستعمرات النساجين وأسكنت فى كوزيستان •

وأزهى فترات التاريخ الايرانى ، وهى الأكمينية والساسانية ، تنتمى الى العصور السابقة للاسلام ، وقد شاهد كل منهما سيادة الأسرات الزرادشتية ترتفع فى قلب الوطن الفارسى، وتبسط نفوذها على أعظم امبراطوريتين عالميتين فى الشرق القديم •

(انظر اللوحة ١٦) •

ايزه Ise

ولاية ايزه فى جزيرة هنشو باليابان ، هى مركز عبادة شينتو ، ولهياكلها اهمية كبيرة • وكان يعاد بناء هذه الهياكل كل عشرين سنة ولكن المسلم به بصفة عامة انها تمثل أنقى طرز العمارة اليابانية التقليدية والقديمة ، ولا تعدو هذه الهياكل أن تكون تمثيلا بصفة كمالية للعشة المسقوفة بالغاب والمقامة على أعمدة ، وبها عمود بارز تعلوه لوحة زخرفية فوق السقف تنتهى بجمالونات • والهيكل القائم فى يامادا هو معبد شمسى ويحوى المرآة المقدسة التى كانت ترمز لالهة الشمس • والهيكل البالغ القدسية التالى له خاص بالهة الطعام ، تويو ـ اوكه ـ هيمه ، وثمة أسباب للاعتقاد بأن كانت فى هذه المنطقة أصلا عبادة فى صورة ما لالهة الطعام ، وان اقامة عبادة للشمس بها على يد البيت المالك انما تم كعمل سياسى • ويسود الاعتقاد أنه حدث فى عصر نارا عندما رغب البيت المالك أن يقيم تمثالا مركزيا للاله بوذا ليمثل الدولة فى هذه الولاية عام ٧٤٢ م ، أن حصل راهب بوذى ، بصفته نائبا مبعوثا من قبل الامبراطور ، على تصريح بذلك من هيكل يامادا •

ايستر (جزيرة ايستر) Easter Island

جزيرة صغيرة جرداء ذات مسطح جبلى من أصل بركانى تقع على خط عرض ٢٧ جنوبا على بعد حوالى ٢٠٠ ميل على شاطىء شيلى الباسيفيكى . وعلى بعد نفس المسافة من أقرب جزيرة من جزر بولينزيا، ويغطى سطحها المنان الشكل مساحة تبلغ ٤٥ ميلا مربعا ، ويوجد بها براكين خامدة يبلغ أقصى ارتفاع لها ١٥٠ قدما • ولما كانت الجزيرة من أكثر جزر العالم عزلة ، فقد بقيت مجهولة لدى الأوربيين حتى عام ١٧٢٢ عندما عثر عليها الأميرال الهولندى البحرى جاكوب روجيفين فى يوم عيد القيامة Easter Day ومن ثم كان اسمها •

وقد وجد روجيفين الجزيرة مسكونة فى ذلك الوقت بسكان وطنيين بدائيين وصفهم الزائرون الهولنديون بأنهم على ما يبدو من سلالة مختلفة فبعضهم داكنو البشرة بينما بعضهم الآخر يشبهون الأوربيين ، وبالقرب من الشاطىء لاحظوا وجود تماثيل شهباء ماردة تحمل أسطوانات كبيرة حمراء على رؤوسها •

وقد زار جزيرة ايستر فيما بعد جونزاليس فى عام ١٧٧٠ ، وكوك فى ١٧٧٤ ، ولابيروز فى ١٧٨٦ • ومنذ وقتهم اشتهرت جزيرة ايستر بأنها مركز لسر من أعظم الأسرار الأركيولوجية فى العالم . كما ظهر أن التماثيل الماردة التى رآها لأول مرة روجيفين منحوتة من كتل مفردة ، وأن بعضها ارتفاعه ثلاثون قدما •

وقد أقيمت هذه التماثيل على مصاطب طقسية مدرجة مشيدة بكتل حجرية متطابقة ومنحوتة نحتا جميلا ، ولم يركوك قط مبانى فى انجلترا أتقن منها صنعا حتى فى أحسن مبانى انجلترا• وكانت التماثيل الماردة التى لم تسقط بعد تحمل « قبعات » أو « شعورا مستعارة » سيكلوبينية من الطفلة الحمراء تزن أطنانا كثيرة ، ولاحظ كوك بصفة خاصة أن كثيرا من الأساسات الحجرية

والتماثيل الساقطة قد تآكلت سطوحها الى حد كبير ، ودهش كوك من المهارة الهندسية التى اظهرها المهندسون المعماريون على جزيرة لا يسكنها الآن سوى شعب همجى بدائى ٠

وفى عام ١٨٦٢ خلت الجزيرة تقريبا من السكان بسبب حملة شنها على الجزيرة أهالى بيرو لاسترقاق سكان الجزيرة ، تبعها انتشار وبائى لمرض الجدرى ، أدى الى موت الرجال المتعلمين من أهالى الجزيرة ، ومن ثم ضاعت على الأجيال التالية معرفة التقاليد المحلية الهامة ، وبذلك لم يبق أمامنا الا الدراسة الأثرية حتى يمكن اماطة اللثام عن سر التماثيل الماردة ٠

وأول محاولة للقيام بمسح أثرى للجزيرة هى تلك التى قامت بها بعثة بريطانية خاصة عام ١٩١٤ بقيادة مسز كاترين روتليدج ٠ وقد اكتشفت مسز روتليدج ورفاقها شرفات طقسية (ahus) عديدة ، وطرقا من عصر ما قبل التاريخ ومساكن ، وأكثر من ٤٠٠ تمثال حجرى وجدت مبعثرة هنا وهناك فى كل أجزاء الجزيرة القاحلة، وقامت البعثة بعمل خرائط تبين أماكن هذه المكتشفات ٠ كما قامت مسز روتليدج بعمل مسح كامل لفوهة البركان الهامد رانو راراكو نحو الرأس الشرقى للجزيرة حيث كشفت عن تماثيل عديدة غير كاملة الصنع لا تزال متروكة فى كواتها فى المحاجر القديمة تماما كما لو كان النحاتون القدماء قد تركوها فجأة ٠ وفى عام ١٩٣٤ نزل الى هذه الجزيرة الأثرى البلجيكى هنرى لافاشرى ومعه الأثنولوجى (المختص بدراسة الأجناس البشرية) الفرنسى الفريد مترو ٠ وحيث ان مسز روتليدج قد قامت أساسا بمسح العديد من النصب والمبانى الأثرية ، فقد وسع لافاشيرى نطاق البحث الأثرى لسطح جزيرة ايستر بتركيز بحثه على دراسة المنحوتات والنقوش الصخرية الهامة المنتشرة انتشارا واسعا بالجزيرة ٠ وفى عام ١٩٥٥ جاءت الى الجزيرة بعثة نرويجية خاصة مكونة من أربعة أثريين تحت قيادة ثور هيردال ، وقد بدأت هذه البعثة أول حفائر محلية للكشف عن أية استراتيجرافية حضارية محتملة وللبحث أيضا عن مواد صالحة لتقدير العمر بالراديوكربون

٠١٤ وقام بالحفائر الرئيسية بالجزيرة كل من : سكيولسفولد A. Skjolsvold فى محاجر التماثيل وفى تلال المخلفات القديمة حول بركان رانو راراكو ، ومولوى W. Mulloy فى مجموعة الشرفة الطقسية القديمة ahu فى فينابو ، وفردون E. N. Ferdon فى مركز الطقوس الدينية فى اورونجو ، بينما قام سميث باجراء مجموعة من الحفائر فى أجزاء متفرقة من الجزيرة ٠ وقد أظهرت هذه الحفائر استراتيجية واضحة لثلاثة أدوار حضارية مختلفة مرت خلال حقبة ما قبل العصر الأوربى فى جزيرة ايستر ٠ ومع انه لا تزال ثمة عدة مسائل أركيولوجية تحتاج الى حل ، الا أننا نورد فيما يلى بعض الحقائق الثابتة عن التاريخ الأثرى لهذه الجزيرة٠

كشف بعض ملاحى العصر النيوليثى جزيرة ايستر واستوطنوها فى القرون الأولى من التقويم المسيحى ٠ وقد أظهرت نتائج التاريخ بطريقة الراديوكربون ١٤ أنه فى حوالى ٣٨٠ ± ١٠٠ م ، بنى مركز دفاعى ضخم لتحصين رأس بويكة فى شرق الجزيرة ، وفى مكان تقابل فيضين للافا (الحمم البركانى) قطع فى الصخر أخدود ذو قاعدة مستطيلة وسور بطول جانبه العلوى ، ويبلغ عمقه حوالى ١٢ قدما (٣ر٧ مترا تقريبا) ، وعرضه حوالى ٤٠ قدما (١٢ر٢ مترا تقريبا) ، وطوله حوالى ميلين (٣ر٢٢ كيلو مترا تقريبا) ٠ وقد وصل هؤلاء المستوطنون الأول الى جزيرة ايستر كخبراء فى البناء الحجرى السيكلوبينى ٠ وعلى مسافات متباعدة على طول الشاطىء بالقرب من كل الخلجان وأماكن رسو السفن ، بنى هؤلاء المستوطنون أرصفة ضخمة جدرانها مواجهة للبحر، وتتكون من كتل حجرية ضخمة مصقولة ، غالبا ما تكون متعددة الأضلاع وتتماسك بعضها ببعض باحكام بالغ دون استخدام مونة لاصقة ، حتى انه ليتعذر ادخال نصل سكين فى الفواصل التى بينها ٠ وكانت التماثيل الآدمية الشكل المصنوعة من الحجر بالحجم الطبيعى أو أكبر قليلا ، عنصرا هاما من عناصر الحضارة بالجزيرة فى دورها الأول ، الا أن هذه التماثيل قد نحتت من أنواع مختلفة من الحجر ولم تشبه فى شكلها النصب الضخمة التى كانت السبب فى اشتهار الجزيرة الى هذا الحد ، وعلاوة على ذلك فقد كانت تماثيل الدور

الحضـــارى الأول غــير مقامة فوق المصاطب الحجرية ، ولكنهـا أقيمت فوق سطح الأرض مباشرة ·

وتوجـد فترة انقطـاع غير قصيرة بين الدور الحضارى الأول والدور الحضارى الثانى ، بل ثمه شواهد تدل على أن الجزيرة ربما مرت بها فترة خلت فيهـا من السكان · ومع أن التوقيت المضبوط لهذا التغير الحضارى الأول لم يحدد بعد ، الا أنه يبدو أن كل منشآت الدور الحضارى الاول قد هدمت جزئيا أو كليا وأعيد بناؤها فى الدور الحضارى الثانى · وقد استخدمت بعض الأحجـار الدقيقـة التشكيل والصـقل من بين مصاطب دور الحضـــارة الأول مع جلاميد غـير منحوتة من اللافا البركانية وكذلك قطع مكررة عمدا من تماثيل دور الحضارة الثانى ، لتكوين الشرفات الطقسية (ahus) التى تميزت بها للغاية عمارة جزيرة ايستر فيما بعد · وقد وسع سطح المصطبة الوسطى للشرفة (ahu) باضافة جناحين جانبيين لها وملئت المسافة التى تقع خلف جدارها البعيد عن الشاطىء لعمل طريق صاعد أو منحدر قوى يؤدى الى فناء يقـع فى الجانب البعيد عن الشاطىء ، ثم قوى سـطح المصـطبة المجنحـة ووضـعت فوقه بـلاطات كبيرة لتكون أحجار أساس لجذوع التماثيل الحجريـة التى تميز هذا العصر · وكان الغـرض الرئيـسى من اقامة هذه الشرفات أصلا أن تكون قاعدة لصفوف التماثيل الماردة ولو أنه بنيت فيها غالبا قبوات ثانوية لدفنات فردية أو جماعية · وكل التماثيل دون استثناء تواجه الفناء الداخـلى بينما تقـع ظهورها مواجهة للشاطىء ، ومعظـم الشرفـات تحمل أربعـــة أو ستة تماثيل أو أقل فيما عدا شرفة تونجاريكى التى تحمل خمسة عشر تمثالا·

وعلى عكس التنوع الكبير فى تماثيـل الدور الحضارى الأول وأشكالها التى تحاكى الحقيقة ، فان النصب الماردة من الدور الحضارى الثـانى قد صنعت طبقا لنموذج تقليدى للغايـة بحيث تتشابه كلها تقريبا ، فرؤوسها الطويلة بالنسبة للجسم منحوتة على جذع ينتهى بقاعدة منبسطة ولا سيقان لها · والذراعان تمتدان رأسـيا على الجانبين بينما اليدان تتقابل أصابعهما الطويلة عنـد أسـفل البطن على جانبى عضـو الذكر · والثديان وسرة البطن منحوته بالنقش البارز · والرأس مبتورة مباشرة فوق مجـرى العينين المنحوتين فى الوجه بعمق واستقامة لتكوين قاعدة مسطحة لتوضع عليها خصلة الشعر العلوية من الطفلة · والأنف طويل رفيـــع وبه منخـاران متسعان ، والعينان ممثلتـان على شكل تجويفين تحت الحاجبين البارزين ، والفم صغير دو شفتين حادتين ضيقتين بارزتين، وصورت الأذنان بصامغين (شحمتى الأذنين) ممتدين ويتدليان على جانبى الرأس · وبينما استخدم غالبا البازلت الأسود او الطفلة الحمراء فى صنع تماثيل الدور الحضارى الأول ، اســتخدمت الطفلة الرمادية المائلة الى الصفرة من فوهة بركان نورأراكو لصنع تماثيل الدور الحضارى الثانى · وكانت آلات النحت التى استخدمت فى المحاجر تتكون من معاول (أزمات والمفرد أزمة) من البازلت الصلد وقطع من حجر الخفاف للصقل النهائى ·

وقد نحـت الوجـــه الأمامى للتمثال وكذلك جانباه وصقلت سطوحـه بكل تفاصيلها صـقلا كاملا قبل فصل ظهر التمثال عن المحجر ثم كان التمثال ينقل بعد ذلك جرا على منحدرات فوهة البركان ، ويوقف مؤقتا فى حفرة فى الرديم حيث يتم تشكيل ظهر التمثال وصقله · وأخيرا يوضع التمثال على ظهره ثانية وينقله عدد كبير من الأهالى جـرا بالحبال الى الشرفة التى سيقام فوقهـــا · وبطريقـــة بارعة يبنون كومة من الحجارة تحت التماثيل تتزايد تدريجيــا حتى يقف التمثال ويأخذ وضــعا رأســيا تماما على قمة الشرفة · ولم تكن لتنحت الفجوات الممثلة لعيون التماثيل أو توضـع الأسطوانات الحجرية فوق هاماتها الا بعد اتمام اقامتهـــا فى وضعها النهائى · وأكبر تمثال أقيم على هذه الشرفات بلغ ارتفاعه ٣٢ قدما (حوالى ٨ر٩ مترا) ووزنه حوالى ٥٠ طنا ، وحمل أسطوانة حجرية على قمة راسه بلـغ وزنها عشرة أطنـان · وأكبر تمثال قائم فى المحجر يبلغ ارتفاعه بعد قطعه ٤٠ قدما (حوالى ٢ر١٢ مترا) واضخم هذه التماثيل كلها تمثال لم يكتمل نحتـــه يبلغ ارتفـاعه ٦٩ قدما (٢١ مترا تقريبا) · واضخم خصـلة حجرية حجمها ٦٠٠ قدم مكعب (حوالى ١٧ مترا مكعبا) وتزن حـوالى ٣٠ طنـا · والمسافـة بين محجر التماثيل ومحجر الخصلات الحجرية تبلغ سبعة

أميال ومن هذين المكانين سحبت الأحجار الضخمة الى كل أجزاء الجزيرة ٠

وفي حوالى ١٦٨٠ ميلادية ٠ أدى قيام حرب أهلية الى وضع حد للدور الحضارى الثانى بالجزيرة ٠ وتوقف فجأة كل العمل في المحاجر، بل ان المنتصرين بدءوا في قلب التماثيل على الشرفات ، وقد قلب آخر تمثال منها حوالى ١٨٤٠ م ، أثناء احتفال لأكل لحم بشرى ٠ والتماثيل الوحيدة التى لا تزال قائمة حتى يومنا هذا هى تلك التى لم تنحت عيونها واوقفت في الرديم في حفرات عميقة أسفل المحاجر لتشكيل ظهورها وصقلها ٠ وطبقا للأحاديث المتواترة بين الأهالى ، فانه حدث أثناء الحرب الأهلية ، منذ اثنى عشر جيلا أن اسلاف السكان الحاليين أبادوا السكان السابقين في الجزيرة وكانوا ذوى بشرة فاتحة وشعر أحمر ، وقد كبروا آذانهم بطريقة مغالى فيها مثلما هو مصور في تماثيلهم ٠ وقد قطعت هذه « الآذان الطويلة » وحرقت في كومة نار أوقدت في الخندق الدفاعى في بويكة ، ويؤيد التنقيب الأثرى مع التاريخ بالراديوكربون ١٤ تأييدا كبيرا هذه الأحاديث المتواترة بين الأهالى٠

وبينما يحتمل ان يكون البولينيزيون المنتصرون أصحاب الدور الحضارى الثالث والذين لا يزال باقيا منهم الآن حوالى ٩٠٠ شخص على الجزيرة قد وصلوا اليها في قوارب شراعية من مجموعة جزر المركيز ، فانه توجد شواهد أركيولوجية ونباتية على أن أحد دورى الحضارة السابقين ، أو ربما كليهما ، قد وصل اليها من أمريكا الجنوبية ٠

وتشمل أسرار جزيرة ايستر أيضا عددا من لويحات خشبية عليها كتابات أيديوجرافية وجدت لدى سكان الجزيرة الأحياء ، وهذه الكتابة من نوع فريد غير معروف حاليا لدى أهالى الجزيرة الحاليين ، ومع انه كثيرا ما ذكر العكس الا انه لم يتمكن أحد حتى الآن من قراءة هذه الكتابة ٠ وفي السنوات الأخيرة اكتشفت بعض كهوف عائلية سرية في الجزيرة تحتوى بقايا متآكلة للويحات وتماثيل خشبية ، وكميات من المنحوتات الصغيرة من اللابة ذات أشكال غريبة ٠ والمشغولات التى عثر عليها في التنقيبات الأثرية تقتصر على طرز مختلفة من القواديم ورؤوس حراب من الأوبسيديان وتشكيلة من صنانير من الحجر أو العظم لصيد السمك ، وابر من العظم ، وطاسات من الحجر المصقول ، وتكاسير من تماثيل صغيرة ودلايات وأقراط من الحجر والعظم والصدف ٠ ويدل وجود مراس مرصوفة للسفن، ونقوش صخرية وصور جدارية لقوارب شراعية كبيرة من البوص ، على حضارة بحرية متقدمة في العصور المبكرة ، مع أن الأوروبيين عندما وصلوا الى الجزيرة ، لم يجدوا بها شيئا سوى قوارب صغيرة ضعيفة لاتكاد تكفى الا لحمل شخصين في وضع ضيق ٠

(انظر اللوحة الملونة رقم ٥ ، واللوحة رقم ٤٣) ٠

ايطاليا ، عصر ما قبل التاريخ فيها :

انظر البحر الأبيض المتوسط ، غرب ٠

ايفانز Sir Arthur Evans

آرثر جون ايفانز (١٨٥١ ــ ١٩٤١) ٠ السير آرثر ايفانز ، كما يقول علماء الآثار « ولد في الارجون » ٠ تزوج أبوه جون ايفانز ابنة عمه هاريت ديكنصون ، ابنة مدير شركة جون ديكنصون للطباعة ، وكان في أوقات فراغه يدرس الآثار وقد نبغ فيها والف الكتب النموذجية عن العصر النيوليثى والعصر البرونزى في شمال أوربا ٠

ولد آرثر ايفانز في ناش ميلز **Nash Mills** في انجلترا عام ١٨٥١ وتعلم في هارو وفي كلية بريزنور باكسفورد ، ولما كان صبيا ذهب مع أبيه لجمع الظران من فرنسا ، غير أن اهتمامه تحول الى العملة القديمة والى قراءة التاريخ في آكسفورد ٠ وفي عام ١٨٧١ زار شاطىء دلماشيا (شرقى البحر الأدرياتى) حيث بهرته حضارتها وشعوبها ، مما جعله يعطف بكل شعوره واحساسه على السلافيين والألبانيين في البوسنة والهرسك ، في كفاحهم ضد حكم تركيا القاسى ٠ وفي ١٨٧٣ زار بلاد اسكنديناوه ، ولكنه عاد في ١٨٧٥ الى البوسنة والى سراييفو عندما قامت الثورة فيها ٠ وكتب ايفانز كتابا عما قاساه السلافيون من آلام استشهد به جلادستون الذى كان ايفانز يناصر حزبه بحماس

بالغ ، وفى ١٨٧٧ تدخلت القوى الدولية لتحرير الصرب من الحكم التركى ، غير ان البوسنة لم تنل استقلالها بل وضعت تحت حكم النمسا . وأوفد سكوت ايفانز الى البلقان كمراسل خاص لجريدة المانشستر جارديان وسكن فى راجوزه حيث جدد معرفته بعالم التاريخ فريمان الذى كان يزور المدينة ووقع فى حب ابنته مارجريت وتزوجها بعد عودته الى انجلترا عام ١٨٧٨ ، وزار هو ومارجريت المكتشفات التى عثر عليها شليمان فى طرواده والتى كانت معروضة حينذاك فى لندن . ثم عاد الزوجان الجديدان الى راجوزه ، غير أنه فى عام ١٨٨١ أسر النمساويون ايفانز لمناصرته للبوسنة ثم طردوه هو وزوجته من البلاد . وتقدم بعد ذلك لكى يشغل الكرسى الجديد الذى أنشىء فى اكسفورد للآثار اليونانية غير أنه فشل فى ذلك . وفى ١٨٨٣ زار هو وزوجته اليونان لأول مرة ورأى شليمان يحفر فى أوركومينوس كما رأى الكنوز الأثرية التى اكتشفها فى ميسينا . وكذلك زار مواقع تنقيباته فى أرجوليس ، وقد وجهت هذه الزيارات أنظاره الى الحضارة الميسينية من العصر البرونزى اليونانى . وفى عام ١٨٨٤ عين ايفانز أمينا لمتحف الاشموليان فى أكسفورد ، وكان هذا المتحف قد قاسى كثيرا من جراء اهماله لسنوات كثيرة . وقضى سنوات فى كفاح شديد حتى نجح فى اعادة تنظيم هذا المتحف ، ولكن مما خفف عنه وأنعشه أنه قام ببحوث عديدة فى ميادين أثرية مختلفة ، مثل المقالات التى نشرها عن عملة صقلية ، والحفائر التى أجراها فى ايلزفورد وكشف فيها عن أوان لحفظ رماد الجثث من العصر الكلتى المتأخر ، كما قام بزيارات لجنوب روسيا وبلغاريا واليونان .

وفى عام ١٨٩٢ ماتت زوجته مارجريت فى الاسيو وهما فى طريقهما الى اليونان ، وفى نفس الربيع عمل ايفانز فى متحف أثينا فى دراسة الأختام المنقوشة بالحفر ووجه عناية خاصة نحو دراسة بعض أختام منشورية الشكل عليها علامات هيروغليفية مكتوبة بخط غير معروف وقيل له ان هذه الأختام جاءت من جزيرة كريت . وفى ١٥ من مارس عام ١٨٩٤ سافر لأول مرة الى هيراكليون التى أبى أن يدعوها باسم آخر الا باسم كانديا ، واشترى بعض العاديات ، وزار المجموعات الخاصة لكل من متسوتاكيس وكالوكيرينوس ومجمع هليراكليون ، ومر على موقع كنوسوس وتفاوض مع الدكتور جوزيف هازيداكيس العالم الأثرى الكريتى بخصوص امكان اجراء حفائر به ، بل انه اشترى حوالى ربع الموقع ، الا أن الثورة الكريتية قامت عام ١٨٩٦ قبل أن يتم مفاوضاته بشأن بقية الموقع ، ولما أعلنت الهدنة نظم كل من ايفانز فى انجلترا وهازيداكس فى كريت جمع التبرعات من أجل الضحايا ، غير أن القتال نشب من جديد واعلنت اليونان الحرب على تركيا . وبعد توقف القتال عاد ايفانز الى كريت عام ١٨٩٨ يرافقه هوجارث ومايررز . وفى ٢٨ من مارس عام ١٨٩٩ بدأ ايفانز بالاشتراك مع دنكات ماكنزى ومهندسه المعمارى ثيودور فايف بالتنقيب فى كنوسوس . وفى الاسبوع الأول اكتشفوا الفرسك البديعة المعروفة باسم « حاملة الكأس » ، والواحا من الطين المنقوش عليها رمز الكتابة التى عرفت فيما بعد بالكتابة الخطية ب (انظر الخطوط المينوية) .
وفى عام ١٩٠٠ نشر ايفانز فى جريدة التايمز مقالا عن كل من « قاعة مجلس مينوس » و « غرفة الحمام » اللتين عرفتا بعد ذلك باسمى « قاعة العرش » و « منطقة التطهير » . وفى السنة التالية كان قد نظف معظم المنطقة التى تقع غرب الفناء الأوسط وزار ابوه السير جون ايفانز منطقة الحفائر وكان يبلغ من العمر حينذاك ٧٧ عاما . ولما عاد ايفانز الى انجلترا منحته جامعة دبلن وأدنبره درجات علمية فخرية . وفى اجتماع عقده الاتحاد البريطانى فى مدينة جلاسجو القى ايفانز محاضرة لخص فيها تقويمه التاريخى للحضارة الجديدة التى اكتشفها فى كريت ، وقسم حضارة العصر البرونزى فيها الى ثلاثة اقسام هى الحضارات المينوية المبكرة والوسطى والمتاخرة واستعمل لها اسما مشتقا من اسم الملك مينوس . وقامت بدفع تكاليف الحفائر الأولى هيئة تسمى صندوق تمويل تنقيب كريت من تبرعات عدد كبير من الأصدقاء والجمعيات المختلفة ، الا أن ايفانز أصبح الآن يود الا يقوم بالحفر فحسب بل أن يقوم أيضا بترميم أجزاء كثيرة

من قصر مينوس الذى كشف عنه ، ولذلك فقد قرر فى ١٩٠٢ أنه يجب أن يتكفل بنفسه بالمسئولية المالية لكل هذا العمل ٠

وقد كرس حفائر عام ١٩٠٤ للكشف عن المقابر التى توجد فى جبانة العصر المينوى المتأخر فى زافر بابورا ، والمقابر الملكية الكبيرة المقببة فى ايزوباتا على بعد حوالى ميلين شمالى القصر ، وقد نهبت محتويات هذه المقابر من المعادن النفيسة الا أنها كانت لا تزال تحوى مجموعة جميلة من الأوانى المصنوعة من المرمر وبعض الأحجار الأخرى ٠

وكان هوجارث قد كشف من قبل عن ست مقابر ذات غرفة على السفح الغربى لجبل زافر بابورا ٠ وفى عام ١٩٠٤ بدأ ايفانز التنقيب فى هذه الجبانة بكيفية أدق وأشمل ، وكان يعاونه دنكان ماكنزى وفنان دانماركى يدعى هالفور باج وكشفوا عن ستين مقبرة أخرى معظمها من العصر المينوى المتأخر الثالث (١٤٠٠ - ١١٠٠ق٠م٠)، وتشمل ١٨ مقبرة ذات غرفة منحوتة فى الصخر، وخمسا وعشرين مقبرة ذات بئر و ١٧ مقبرة ذات حفرة ٠ والمجموعة الأولى من هذه المقابر مقابر عائلية ، لكن المقابر الأخرى كانت مخصصة لدفنات مفردة وكانت أعظم هذه المقابر لمحاربين ولأفراد عائلتهم ٠

واكتشفت البعثة أيضا عام ١٩٠٤ المقبرة الملكية فى ايزوباتا عند الحافة الشمالية لنفس الجبل وكانت مكونة من غرفة مستطيلة ذات قبو ٠ وهى مثل من أبدع مقابر عصر البرونز المتأخر التى كشف عنها بعد ذلك فى رأس شمرا بسوريا ٠

وفى عام ١٩٠٥ استمر تنقيب ايفانز فى القصر الصغير فى كنوسوس حيث كشف مقصورة فاخرة أقيمت فى عصر الاحتلال الثانى بعد ١٤٠٠ ق٠م٠ فى منطقة تطهير مهجورة ٠ وفى ١٩٠٦ بنى كريستيان دول المهندس المعمارى لبعثة التنقيب ، بناء على أمر ايفانز ، فيلا أريادنا لكى تكون مقرا دائما له وللبعثة بدلا من البيت المتهدم للبك التركى الذى كان مستخدما حينذاك لهذا الغرض ، غير أن ايفانز نفسه كان مثقلا بالعمل فى اعادة تنسيق متحف الأشموليان أكثر من انشغاله بالحفر فى كريت ٠

وفى ١٩٠٧ عاد ايفانز الى كنوسوس كما بدأ يعمل فى اعداد الجزء الأول من كتاب « الكتابات المينوية » ٠

وفى ١٩٠٨ بعد عودته الى كريت مات أبوه وترك له مجموعات من العملة والزجاج الرومانى والأدوات الحجرية ٠ وفى خريف العام نفسه ورث ثروة كبيرة من عمه فاستقال من وظيفته كأمين لمتحف الأشموليان ، وأهدى لهذا المتحف مجموعة أبيه من الحلى الأنجلوساكسونية والتوتونية المبكرة ٠

وفى ١٩١٠ استأنف ايفانز التنقيب فى « بابورا » (تل ذو قمة مفلطحة) وايزوباتا ، حيث كشف عن ست مقابر ذات غرفة من العصر المينوى المتأخر نشر عنها فيما بعد فى المجلة العلمية « أركيولوجيا » **Archaeologia** (١٩١٤) تحت عنوان :

The Tomb of the Double Axes and Associated group and the Pillar Rooms and Ritual Vessels of the Little palace at Knossos.

وكانت كل هذه المقابر منهوبة الا أن كلا منها احتفظت بشىء هام ، فالمقبرة رقم (١) احتوت خاتما جميلا من الذهب وكسوة داخلية من الحجر المنحوت (حجر دستور) تبطن غرفة الدفن وممر المدخل المؤدى اليها ، والمقبرة ٢ (ذات الدورين) احتوت زوجا من الأقداح التى تستخدم فى القطوس الدينية عليهما زخارف ذات الوان عديدة على كسوة رقيقة من الملاط ولذلك تشبه فى أسلوبها التكنولوجى الفريسكو أكثر مما تشبه الفخار ٠ ٠ وفى السنة التالية انشغل ايفانز فى انجلترا ، وانتخب رئيسا للجمعية الهلينية ومنحه الملك لقب فارس٠ ثم قامت الحرب العالمية الأولى التى تسببت فى توقف حفائره فى كنوسوس ٠

وعندما أعلنت الهدنة عام ١٩١٨ كانت القوى العالمية الدولية الكبرى تريد أن تمالىء ايطاليا فى تقسيم الساحل الدلماتى ، وقد دعا هذا ايفانز الى الذهاب الى باريس أثناء انعقاد مؤتمر الصلح وإشترك فيه مع الزعماء السلافيين ودافع بطريقة خاطفة عن حق المليشيا السلاف فى جزر البحر الأدرياتيكى فى مقاومة العدوان الايطالى ٠

وفى عام ١٩٢٦، عندما عاد ايفانز الى كريت، تأكد من أن تلفا كبيرا قد حدث للقصر القديم بفعل الزلازل ، وكتب فى ذلك يقول : « كان ذهنى مشغولا بالزلازل الأخيرة عندما حدث فى ٢٦ يوليو الماضى .. أن بدات الهزات .. وكانت الحركة مثل سفينة فى مهب الريح وصعد صوت من الأرض مثل الخوار المكتوم لثور هائج .. » وفى مقال تال أشار الى تقديم ذبائح من الثيران فى حجرة فى منزل هدمته الزلازل ولكنه الآن رمم ، ويذكر فى هذا المقال كلمات هوميروس أن « صانع الزلازل يبتهج بالثيران » ، كما حدث دمار كثير فى المتحف بما فى ذلك « فريسكو الحلى الصغيرة » ، ولكن الترميمات التى أجراها ايفانز فى القصر عالجت تماما تأثير الهزات . وفى عام ١٩٢٧ وهب ايفانز نهائيا ممتلكاته فى كريت الى المدرسة الانجليزية فى أثينا وأوقف مالا للصرف على أمانتها ، ولكن لما كان ايفانز قد استمر فى الحفر وصار دونكان ماكنزى أمينا فقد استمرت فيلا أريادنا فى استقبال علماء الآثار كما لو كان لم يزل ملكه الخاص .

وفى عام ١٩٢٨ تم طبع الجزء الثانى من كتابه عن قصر مينوس ، ولما اعتلت صحة دونكان ماكنزى ، عين بندلبرى أمينا بدلا منه وبنى ايفانز لبندلبرى بيتا جديدا عرف باسم ال « تافرنا » .

وفى عام ١٩٣٠ قام ايفانز بالكشف عن مقبرة المعبد ، وفى نفس السنة نشر الجزء الثالث من كتابه عن قصر مينوس كما أجرى ترميمات واسعة النطاق فى المنطقة الواقعة فى شمال غرب القصر ، واكتشف سور قصر مينوس والمدخل الغربى الأصلى لهذا القصر .

وفى عام ١٩٣٤ منح ايفانز الميدالية الذهبيه لجمعية الأثريين ، وفى السنة التالية نشر الجزء الرابع من كتابه عن عصر مينوس ، وذكر فى مقدمته عبارات تقدير للباحثين العديدين الذين عملوا فى موضوعات كريت المينوية وخاصة صديقه وزميله دونكان ماكنزى ، ولفيدريجو هالبهر ، الذى قام بأعمال التنقيب فى فايستوس، وسايس ، وهول ،

وفى ١٩٣٥ زار ايفانز كريت للمرة الأخيرة حيث أقام له أهالى هيراكليون حفل تكريم ومنحوه لقب مواطن فخرى ، وصنع له جيلليرون تمثالا نصفيا أقيم فى الصالة الغربية للقصر وشهد هذا الحفل حوالى ٨٠٠٠ شخص ، وقد شبهه ايفانز بالمناظر المصورة على الفريسكات الصغيرة فى القصر . وفى خلال هذه الزيارة افتتح ايفانز العمل فى عدة حفائر صغيرة فى بعض المقابر فى الأكروبوليس ، وفى ماوى كهفى بالقرب من مقبرة المعبد ، وفى فيلا رومانية بها فسيفساء جميلة وتمثال لهدريان تقع فى كرم فيلا اريادنه .

وفى السنة التالية . احتفل بيوبيل المدرسه الانجليزية فى أثينا ، وقد كانت مجموعة ايفانز الخاصة تؤلف جزءا كبيرا من الآثار التى عرضت فى بيرلينجتون هاوس .

وفى عام ١٩٣٨ اعتلت صحة ايفانز وأجريت له عملية جراحية ، ولكنه فى عام ١٩٣٩ كان لا يزال نشيطا فى متحف الاشموليان حيث أشرف على تنظيم صالة جديدة للآثار المينوية به ، زودها بمجموعة من الآثار التى اهداها لهذا المتحف .

وعندما شبت الحرب العالميه الثانية جلبت الدمار على البلاد التى عرفها وأحبها فى الشرق الأدنى ، وقد حزن عندما سمع أخبارا كاذبة عن ضرب كنوسوس ومتحف هيراكليون بالقنابل ، وساءت صحته وأجريت له عملية جراحية ثانية . وفى عيد ميلاده التسعين حضر اليه وفد مفوض من الجمعية الهلينية ، يرأسه المستر ليدز أمين متحف الأشموليان وأهداه ملفا فخريا من الجمعية . ومات ايفانز بعد ذلك بثلاثة أيام .

(انظر اللوحة ٤٧) .

اينو : Ainu

شعب يقتصر وجوده حاليا على الأجزاء الشمالية لليابان وجزيرتى سخالين ويزو ، غير أنه على ما يبدو كان يوما ما ينتشر على رقعة أوسع من هذه الرقعة بكثير جدا . وتشير الأدلة المستمدة من فصيلة الدم على صلة هذا الشعب بشعب خا KHA فى سلسلة جبال أنام ، بينما يبدو أن ملامحه الجسمانية الخاصة مرتبطة بالسلالة البيضاء فى استراليا ، ولذلك فان هاتين

الحقيقتين لتدلان على أهمية الشعب فى تاريخ الأجزاء البعيدة من أوراسيا والمحيط الباسفيكى. وشعب الاينو غزير الشعر جدا ، وهذه الصفة تميزه تمييزا قاطعا عن الشعوب المنغولية السائدة التى يعيش بينها مع أن ثمة أدلة كثيرة على اختلاطه بالجنس المنغولى ، ويتضح هذا بصفة خاصة فى الأثاث • وهناك من الأسباب ما يحملنا على الربط بين حضارة هذا الشعب وبين الحضارة النيوليثية فى شمال اليابان ، بينما يبدو أن عبادته المشهورة للدب تربطه رباطا وثيقا بنظم العبادة فى شمال أوراسيا • وظل شعب الاينو طويلا يهدد توسع النفوذ اليابانى • الا أنه فى العصر الهيانى جند رجاله فى الحرس الامبراطورى فى اليابان ، وبعد عدة حملات مريرة انتهت فى أوائل القرن التاسع الميلادى ، ارتد هذا الشعب الى شمال جزيرة هوكايدو بانتظام ، ويبدو أن بعض اليابانيين المقيمين فى هذه المنطقة قد عاونوه فى الدفاع وذلك لرغبتهم فى الاحتفاظ بمنطقة بعيدة عن سلطة الحكم الامبراطورى لتكون دائرة تجارية خاصة لهم • ولم يقدر بعد تقديرا كاملا مدى تأثير حضارة هذا الشعب على الحضارة اليابانية ، كما لم تحدد تماما مكانته فى الدائرة الأوسع لعصر ما قبل التاريخ الآسيوى والباسفيكى •

ايوانثروبوس (فجر الانسان) Eoanthropos

انظر انسان بلتداون •

ايوسين ــ عصر الـ Eocene Epoch

اشتق اسم ايوسين من كلمتين يونانيتين « ايو » ومعناها فجر و « كاينوس » ومعناها الحديث ، وأطلق على تلك الفترة من تاريخ الأرض التى تقع ما بين سبعين مليون و ٤٥ مليون سنة مضت ، وهو يميز بدء الحقب الثالث ويبشر بفجر الحياة الحديثة • وخلال هذه الفترة التى يبلغ مداها ٢٥ مليون سنة ظهرت الأسلاف الأولى لكثير من الحيوانات الحديثة •

ويظن أن القارات والمحيطات بلغت توزيعها الحالى على سطح الأرض خلال عصر الأيوسين • وفى بعض المناطق هبط قاع البحر تدريجيا ليكون « أحواض ترسيب » مثل أحواض لندن وباريس بينما يمتد محيط ضيق وعميق نسبيا يسمى « تثيس Tethys » بطول جنوب أوربا حتى جزر الهند الشرقية • وكان الجو فى هذا العصر أدفأ بصفة عامة عما هو عليه الآن اذ يظهر أن الظروف الاستوائية والمعتدلة كانت أكثر انتشارا •

وحدث نشاط بركانى كبير خلال عصر الأيوسين فى كثير من أجزاء العالم فى منطقة القطب الشمالى وشمال بريطانيا وجنوب الهند وشرق أفريقيا ، كما حدثت تحركات فى القشرة الأرضية أيضا ولو أنها لم تكن أبدا على نفس النطاق الذى حدث فى أواخر الحقب الثالث • ويدل التفاوت الكبير بين فونة (حيوانات) شمال أمريكا وفونة غرب أوربا خلال عصر الأيوسين المتأخر على حدوث انفصال أرضى بينهما •

والنباتات الأرضية فى عصر الأيوسين كانت بوجه عام كالنباتات الحديثة تقريبا ، شاعت فيها السرخسيات والمخروطات ، غير أن النباتات الزهرية كانت هى الغالبة بما فى ذلك الأشجار الزمنية (غير الدائمة الخضرة) وكذلك كانت أسماك ولافقريات عصر الأيوسين تشبه أشكالها الحالية • أما الحيوانات الفقرية ، وخصوصا الطيور والثدييات ، فلم تتشابه مع الأشكال الحالية الا قليلا ، الا أن تطورها السريع بدأ خلال عصر الايوسين ، فالثدييات الأولية للغاية ــ وهى مخلوقات ذات خمس أصابع فى القدم وأمخاخ صغيرة وأسنان قليلة التحدب ــ تطورت الى أشكال أكثر تنوعا ، كما زادت حجوم أجسامها وأمخاخها وتحورت أسنانها وأطرافها لتلائم أساليب كثيرة مختلفة للحياة : كما تطورت فى عصر الايوسين كل المجموعات الرئيسية من الثدييات المشيمية وتشمل الحيوانات القارضة ، وآكلة الحشرات ، والرئيسيات ، وآكلة اللحوم ، والعواشب ذوات الظلف ، والحيتان • وكذلك تطورت طيور كبيرة غير قادرة على الطيران من نوع النعامة ، غير أن السلالات الأقدم من الطيور ذوات الأسنان قد انقرضت بالتدريج •

ايوليثات Eoliths

هى أقدم أشكال الأدوات الحجرية ، ومن ثم كان اسمها « ايو ــ ليث » أى « حجر الفجر » ويرجع تاريخها الى ما قبل العصر الباليوليثى .

أى الى ما يزيد عن ٥٠٠ الف سنة وثمة شك فيما اذا كانت هذه الأدوات قد نتجت عن التكسر الطبيعى للأحجار ثم التقطها الانسان القريب منها واستعملها ، أم أنها كانت مشغولات ٠

ايونيون Ionians

الايونيون احد الفروع الأربعة الرئيسية التى أقر قدماء الاغريق بان جنسهم يتالف منها ، والفروع الثلاثة الأخرى هى الدوريون ، والأيوليون ، والأخيون ، وقد استمد الايونيون اسمهم من اسم « ايون » بن « زوس » ، وكان ينطق فى أقدم صورة له Iawones ثم أصبحت بعد ذلك Iones ، وكان هذا هو الاسم الذى عرف به كل اليونانيين لدى جيرانهم الشرقيين (اذ سموا باللغة العبرية يانان Janan وباللغة الفارسية القديمة يونا (Yauna) ، وحسبما جاء فى القصص الأسطورية ، كان الايونيون يقطنون أصلا أجزاء من أرض اليونان الرئيسية ، لكنهم بعد غزو الدوريين لها (أى فى حوالى ١١٠٠ ق٠م) هاجروا الى الجزر التى تقع فى وسط بحر ايجه والى شواطئ آسيا الصغرى ، ولم يتركوا وراءهم الا نفرا قليلا من الأقرباء والانسباء فى أتيكا ويوبويا ٠

وفى العصر الكلاسيكى كان الاسم ايونيا قاصرا على الساحل الآسيوى والجزر البعيدة عن الشاطئ من فوكايا الى مليتوس ، وعلى الأخص على الاثنتى عشرة مدينة التى حفظت عيد « بانيونيون » فى جبل ميكال وهى فوكاية ، وكلازومينه ، وساموس ، وخيوس ، واريثره ، وتيوس ، ولبدوس ، وقلوفون ، وافسس ، وبرينه ، ومايوس ، ومليتوس ٠ وقد راجت تجارة الايونيين واسسوا مستعمرات عديدة وخاصة فى منطقة البحر الأسود ٠ وفى القرن السادس ق٠م٠ وقعت ايونيا تحت الحكم الأجنبى ، اذ وقعت أولا تحت حكم ليديا ثم تحت حكم فارس ، لكنها تحررت نهائيا بعد فشل الغزو الفارسى لليونان عام ٤٧٩ ق٠م٠

ومما يثبت صلة القربى بين الاثينيين والأيونيين تشابه لهجاتهما ، وقد كونوا معا الفرع الأكثر نشاطا وتقدما من فروع الشعب اليونانى القديم. وان أشعار هوميروس ، كما نراها اليوم من انتاج ايونيا التى كانت أيضا موطن أقدم الفلاسفة والعلماء اليونانيين ٠

(انظر اللوحة ٦٠) ٠

ب

بـا Ba

البا احد ثلاثة مصطلحات مرتبطة بعضها ببعض ولكنها مختلفة ، استخدمها قدماء المصريين لتعبر عن الصور التى تعنيها كلمة « روح » ، والمصطلحات الآخران هما آخ ، وكا • وليس ثمة نص مصرى قديم يبين لنا بوضوح التمييز بين هذه المظاهر الثلاثة للروح فى الشخص الواحد والتى انتمت أصلا للآلهة أو للملوك وحدهم •

وقد كتبت الكلمة با فى الخط الهيروغليفى بطائر الجبيرو ، وفى عصر الدولة الحديثة رسمت البا على شكل طائر له رأس انسان يرفرف فوق مومياء أو يشرب من بركة ماء بارد• ولعل أفضل تعريف لها هو أنها مظهر خارجى (ليس ضروريا أن يكون على شكل طائر) للروح يبقى بعد الموت له قوة لتقمص الجسد والخروج منه •

والآخ تمثل الحالة المبررة للشخص المتوفى الذى يصبح « روحا فائقة » ، وعلى عكس البا فان الآخ ليس لها ذاتية أو وجود مستقل قبل الوفاة• وتكتب كلمة آخ على صورة طائر (أبو منجل) له شوشة على رأسه ومعه حروف صوتية تكميلية أو بدونها ، وتستمد هذه الكلمة من أصل يعنى « ليكون مستحقا أو مميزا » ، وقد بقيت هذه الكلمة فى اللغة القبطية بمعنى « شبح » أو « شيطان » •

أما الكا ، وهى تمثل على شكل ذراعين ممدودتين ، فتذكر أساسيا فى النصوص الخاصة بالطقوس الجنازية • وتوصف القرابين الجنازيه بأنها تقدم لكا الشخص المتوفى • ويمكن اعتبار الكا قرينا للشخص ، لها ذاتية « النفس » ويظن أن لها وجودا مستقلا عن صاحبها •

ومن غير المحتمل أن المصريين أنفسهم كانت لديهم فكرة واضحة مترابطة عن الاختلافات بين هذه المصطلحات الثلاثة ، ولذلك فان تعريف كل منها تعريفا منطقيا ومحددا جدا ، كما لو كانت تتضمن قاعدة ثابتة ، قد يكون مضللا •

بابل Babylon

قل أن يوجد اسم اشتهر فى التاريخ والأسطورة والأدب بقدر ما اشتهرت بابل• وهى اليوم تغطى مساحة فسيحة تتخللها التلال المتشابكة والتجاويف ، وتمتد لمسافة ثلاثة أميال تقريبا على الضفة الشرقية لنهر الفرات على بعد حوالى ٧٠ ميلا (١١٣ كيلو مترا تقريبا) جنوبى بغداد فى العراق • وبالقرب من بابل تقع مدينة الحلة الحديثة التى بنيت جزئيا بطوب قديم من بابل • ويوجد فى نطاق خرائبها الآن ما يقرب من خمسة تلال رئيسية لايزال يحمل أقصاها شمالا اسم بابل ، وهذه التلال تغطى المبانى الرئيسية للمدينة القديمة ، ويعنى اسمها فى كل

من اللغتين السومرية (كدينجيرا) والسامية (بابيلى) « بوابة الاله » .

وكانت بابل ، لقرون عديدة ، عاصمة للأرض التى اطلق عليها اسم سومر وآكاد (الجزء الجنوبى من العراق الحديثة) حتى ان اسمها قد اطلق على كل الحضارة القديمة التى نشأت وتطورت هناك ، الا أنها لم تكن معروفة فى أقدم العصور التاريخية ، وظلت كذلك اللهم الا بعض اشارات قليلة عابرة ، حتى أسس بها مهاجرون ساميون وفدوا اليها من الغرب أول اسرة بابلية فى القرن التاسع عشر ق.م ، وكان على ملوك هذه الأسرة أن يكافحوا ضد مدينتين منافستين ، الا أن سيادة بابل لم تتوطد الا فى القرن الثامن عشر ق.م. تحت حكم حامورابى ، المشرع المشهور ، ومنذ ذلك الحين لم تعد تنافسها مدينة أخرى فى أرضها الخاصة ، ولو أنها دخلت فى منازعات كثيرة وخصوصا مع الأشوريين فى الشمال كما أنها احتلت ونهبت عدة مرات .

وآخر عهد لبابل كان أعظم وازهى عهودها ، وهو الذى ترك لها الذكرى العاتية التى حظيت بها ، فقد قام ملوك الأسرة البابلية الجديدة ، أو كما تسمى الأسرة الكلدانية ، بأعمال هائلة فى التشييد والبناء ، والاستحكامات الدفاعية ، والشئون الدينية ، والمدنية ، وخاصة فى عهد نبوخذ نصر الثانى (٦٠٤ ــ ٥٦١ ق.م) الذى ادت قصص خلقه أو ولادته الصلوية ، التى طالما نسبت فى الأساطير الى ملكات أسطورية مثل سميراميس ونيوتكريس ، الى أن تصير بابل احدى العجائب السبع فى العالم ، والى أن يصبح هو شخصية روائية درامية ذات عظمة وبهاء وجبروت كما خلده سفر دانيال . وفى عهد آخر خلفائه سقطت المدينة العجيبة بابل دون قتال فى ٥٣٩ ق.م فى يد الفرس أثناء حكم كورش . وقد دمرت هذه المدينة جزئيا على يد أكسركسيس ، وكان الاسكندر ينوى أن يعيد بناءها لكنه مات فيها عام ٣٢٣ ق.م قبل أن يقوم بذلك . وبعد هذا ، ومع أن العبادة والمدارس الفلكية فى بابل ظلت قائمة ، الا أن سكانها بدءوا يختفون تدريجيا ، ولا سيما بعد أن تأسست عاصمة جديدة (٣٠٠ ق.م) فى سلوفيا على نهر دجلة .

وكل ما كشف عنه المنقبون فى بابل فى العصر الحالى انما هو فى مجموعه تقريبا المدينة كما شيدها نبوخذ نصر . ويمر فى وسطها نهر الفرات . ويعطينا المؤرخ الاغريقى هيرودوت وصفا حيا لأسوارها العظيمة التى كانت تحيط بكل دائرة المدينة (الى يبالغ هيرودوت كثيرا فى تقدير رفعتها) وبالاضافه الى ذلك نستمر على كلتا ضفتى النهر اللتين تصل بينهما قنطرة واحدة فقط تحملها دعامات من القرميد وعليها ممر للمشاة من الخشب يمكن سحبه ، وقد اكتشفت بعض بقايا من هذه القنطرة . واقيمت فوق الأسوار أبراج ، كما ترك بين الأسوار فراغ يكفى لمرور عربة تجرها اربعة جياد . وكانت بهذه الأسوار بوابات عديدة ، كانت كلها ، بما فى ذلك الأغلفة ، من البرونز الثقيل . ويقول هيرودوت ان هذه البوابات أقل من هذا العدد بكثير ، ويحمل معظمها أسماء بعض الآلهة . واحسن هذه البوابات حفظا بوابة عشتاروت المقامة عند مدخل الشارع الرئيسى ، طريق المواكب . وقد بنيت هذه البوابة من القرميد المزين بحفر غائر لثيران وتنانين ، وسطوح هذا القرميد مطلية بتزجيج ذى الوان ثقيلة ، كما كانت جدران كلا جانبى مدخل البوابة مزينة بنفس النوع من الحفر الغائر اللون يبين سباعا ووحدات زخرفية .

ومن كل المبانى والمنشآت العجيبة بمدينة بابل ، كان كل من برج بابل والحدائق المعلقة أعظمها شهرة قديما . وقد اقيم هذا البرج الذى يطلق عليه اسم « اتمنانكى » باللغة البابلية المسمارية وتعنى « بيت أساسات السماء والأرض » فى فناء فسيح على الجانب الشمالى للشارع المؤدى الى قنطرة نهر الفرات . وحيث انه لم يبق من هذا البرج شىء تقريبا حتى الآن ، فاننا نعتمد فى معلوماتنا عنه على ما جاء من وصف فى كل من الواح الخط المسمارى ، وفى أقوال هيرودوت ، ولو أنهما لا يتفقان دائما ، على أنه كان ولا شك كتلة ضخمة من القرميد ترتفع الى أعلى فى مكعبات متناقصة الحجم ، على شكل هرم مدرج ، أسماه البابليون زاجورات . وكان الوصول الى البرج من الأرض يبدأ عن طريق درج ثلاثى كما أثبتت التنقيبات ، ولو ان هيرودوت يقرر أن الصعود الى الدرج كان يتم عن طريق

مزلقان حلزونى . وفى أعلى البرج أقيم معبد من القرميد المزجج بلون أزرق فاتح (ليحاكى لون السماء) وبداخله خوان أو كرسى من الذهب كانت تجلس عليه كاهنة اعتقد البابليون أن الاله « مردوك » كان يلازمها كزوجة له ، وهذا هو مذهب الزواج المقدس الذى ظن أن رخاء الأرض كان يعتمد عليه .

وعلى الجانب الآخر من الشارع كان يوجد المعبد الكبير للاله مردوك ـ والذى كان يسمى ازاجيلا Esagila وتعنى الذى يرفع الرأس ـ بهياكله وأفنيته العديدة . ويروى هيرودوت أن المعبود الرئيسى لهذا المعبد كان تمثالا جالسا للاله « زيوس » (أى بعل ـ مردوك) فوق عرش على قاعدة وبجواره مائدة ، كلها من الذهب وتزن فى مجموعها ٨٠٠ تالنت (مثقال قديم يساوى ستين رطلا تقريبا) وكان يوجد خارج المعبد مذابح كبيرة لأنواع متنوعة من الذبائح ، وأحد هذه المذابح كان من الذهب ، وبالقرب منه أقيم تمثال آخر من الذهب الخالص للاله يبلغ ارتفاعه ١٢ ذراعا (الذراع يساوى ٢٠ بوصة تقريبا أو ٣ر٥٢ سم) .

وكان لهذا المعبد قدسية بالغة ، حتى ان داريوس لم يجرؤ على أن يمسه بسوء ، غير أن ذلك لم يمكن أن يكبح جشع اكسركسيس الذى قتل رئيس كهنة المعبد واستولى على التمثال .

(انظر اللوحة الملونة رقم ٤) .

بابورا Papoura

تل ذو قمة مسطحة .

باتجيتان Patjitanian

انظر باليوليتى ، اقصى آسيا .

باتر Batter

كلمة باتر الانجليزية تستخدم للتعبير عن طريقة للبناء تكون فيها الجدران منحدرة الى الداخل وبذلك تكون أضيق عند القمة منها عند القاعدة ، وقد وضع كل من البابليين والمصريين معادلات لحساب انحدار جوانب الأهرام بدقة .

باجان Pagan

هذا الموقع الذى يوجد فى وسط بورما على الضفة اليسرى لنهر أراوادى ، على مسافة ثمانين ميلا تقريبا جنوب شرقى ماندالى ، كان عاصمة للجزء الأكبر من بورما منذ حوالى منتصف القرن العاشر الميلادى حتى سقوطها فى يد المغول فى ١٢٨٧ وكان مركز المنطقة فى بورما حيث ساد البورميون على حساب البيو والمون .

وخلال الثلاثمئة عام من حياتها كانت مسرحا لنشاط واسع فى البناء ، وكل مبانيها كانت اما دينية أو متصلة اتصالا مباشرا بالبلاط ، ولكن جميع آثار الأبنية المدنية ، نظرا لكونها من الخشب ، اختفت . ولكن لا يزال باقيا بها بضعة آلاف من المعابد ، والباجودا ، والأديرة ، على درجات متفاوتة من الحفظ ، وجميعها مبان بوذية فيما عدا اثنين منها ، هما نان ـ بايا ونات هلاونج . وهذان الاستثناءان الوحيدان كانا هنديين . ويمكن تتبع تطور العمارة البورمية فى المبانى التى لا تزال قائمة ، ويمكن ملاحظة أن عددا من التقاليد قد أثر فى بنائها . فتأثيرات كل من بيو ومون واضحة ـ وتقص علينا الرواية البورمية أخبار حملة الى الجنوب أدت الى مجىء المون الى باجان ـ كما يمكن ملاحظة عدد من العناصر الأجنبية أيضا . واستعمال لغتى المون والبيو فى النقوش المبكرة فى الموقع بدلا من استعمال اللغة البورمية يدل على مدى قوة هذه التأثيرات الخارجية فى المرحلة الأولى . ومادة البناء كانت اللبن ، أما الحجر فلم يستعمل تقريبا . والحوائط الخارجية والداخلية على السواء ، كانت تطلى بالملاط ، والأجزاء التى فوق فتحات الأبواب والشبابيك كانت تشكل فى صورة قبوة تمثل نموذج النار وهى غاية فى الجمال . ومعظم الجدران الداخلية تكسوها رسومات ملونة ، ولكن يشك فى أن أيا من الباقى منها حاليا يرجع الى عصر يسبق الغزو المغولى .

وكان الأسلوب المفضل فى الزخرفة هو استخدام تلك اللويحات المصنوعة من الطين المحروق ، التى كانت عادة تزجج وتشكل مناظر بوذية ، وترصع فى الجدران . وهناك نظامان للمبانى هما : الأشتوبا ، والمعبد ، وبينما احتوت

الأشتوبا الذخائر احتوى المعبد تمثالا لبوذا ٠ كما توجد بالاضافة اليهما أديرة بعضها من طابقين ، ومكتبات ٠ ومن أشهر مباني باجان المعروفة : معبد أناندا ، الذي بنى في الغالب على نمط معبد في بهاربور في شرق الهند ، ويرجع تاريخه الى القرن الحادى عشر ، والشفيتزيجون، الذي يحوى أيضا مقصورة لنات (والنات هي روح غير بوذية وينظر اليها عادة باحترام كبير) ، وال ـ هتي ـ لو ـ مين ـ لو (عام ١٢١٨) وهو معبد مكون من دورين ومزدان بالحجر الرملي المزجج ، وال ـ ماها ـ بودها (حوالى ١٢٢٠) الذي بني تقليدا لمقصورة بوهجايا ، وال ـ مينجالازيدى (١٢٨٤) ، وهو أشتوبا على قاعدة مرتفعة ومزدان بمربعات من الفلين المحروق في غاية الرقة ٠ ومن الأشياء التي وصلت الينا أيضا بوابة جميلة مبنية في جزء من الحائط الباقي من المدينة ، يحف بها من كل من جانبي الواجهة الخارجية مقصورة ل « نات » ٠ كما عثر على مجموعة كبيرة من التماثيل وعلى فخار أحمر محروق حرقا جيدا ومزدان بزخارف بارزة ، كما توجد أيضا بعض بقايا من فخار مدهون باللاكيه ، وقد ظل انتاجه صناعة محلية ٠

(انظر اللوحة ١٠٥) ٠

باراكاس ، حضارة Paracas Culture

انظر بيرو ٠

بارو Barrow

يطلق هذا الاسم حاليا على أى تل مدفن من عصر ما قبل التاريخ، ولا يزال المرادف الانجليزى القديم tumulus موجودا على بعض خرائط المساحة التفصيلية البريطانية ٠ وكانت هذه البارووات أو المدافن مستطيلة في العصور النيوليثية ، ومخصصة في الغالب كمدافن عائلية للرؤساء ٠ أما في عصر البرونز فقد كانت مستديرة الشكل ومخصصة عادة لدفن شخص واحد ٠ وكان دفن الجثة هو التقليد المتبع في العصور المبكرة ، على أن هذا قد تغير الى حرق الجثة في العصور المتأخرة ٠

بافيلند ، كهف Paviland Cave

يقع كهف بافيلند في شبه جزيرة جوار Gower في جنوب ويلز ٠ وهي الآن ترتفع عن مستوى سطح البحر بحوالى ٣٥ قدما (حوالى ١١ مترا) ولكن منذ حوالى ٦٠٠٠٠ سنة مضت كانت تقع على شاطىء البحر ٠ وفي هذا المكان عثر دكتور باكلاند على هيكل انساني وكذلك على عظام حيوانية في عام ١٨٢٢ ٠ وفي ضوء الثبت التاريخي الذي وضعه المطران (أشار) ، أعلن أن الهيكل الانساني لرجل من الأرمنة الرومانية ٠ ولكن ثبت من فحصه فيما بعد أنه أورنياسي ، والعظام تشبه عظام الماموث الصوفي وحيوانات أخرى ٠ وقد عرف باكلاند الهيكل على أنه لامرأة وقد أطلق عليه اسم « سيدة بافيلند الحمراء » لأن العظام كانت مصبوغة باللون الأحمر نتيجة لدفن الجسم في كفن من مغرة حمراء ربما كنابة عن الدم ، وما له من قوى اعطاء الحياة ، ومن المعروف الآن ان العظام لشاب ٠

باك ـ صون Bac-son

موقع نمطى في شمال فيتنام لحضارة نيوليتية خاصة بجنوب شرق آسيا (انظر هوا بينه) ٠

بالرمو ، حجر Palermo Stone

سمى كذلك لانه محفوظ منذ سنه ١٨٧٧ في متحف بالرمو بايطاليا ، وهذا الحجر هو أكبر ست قطع من البازلت الأسود وأحسنها صيانة وقد خرجت في الأصل من مصر ٠ ويبلغ سمكها حوالى ٢ر٥ بوصة (٦ر٥ سم) وجميعها تحمل نقوشا عن موضوع واحد ٠ ولا يعرف كيف وصلت هذه القطعة الى جزيرة صقلية ، ويعتقد انها نقلت هناك لحفظ اتزان المركب التي نقلتها على الشاطىء ، وتوجد أربع قطع أخرى صغيرة في المتحف المصرى ، والقطعة السادسة موجودة في مجموعة بترى Petrie المحفوظة في جامعة لندن ٠

ولا يعرف شىء أكيد عن المكان الأصلي لأية قطعة من هذه القطع الست ، ومن المستحيل القول بما اذا كانت هذه القطع تمثل نقشا واحدا

أم لا ٠ غمن المحتمل أن عددا من النسخ من هذا النص الهام قد حفظت فى معابد مختلفة كثيرة وعلى ذلك فان القطع التى وصلت الينا ربما جاءت من أكثر من مكان ٠

والنص المنقوش على كلا وجهى الحجر ، يتكون من خطوط أفقيـــة بالخط الهيروغليفى ، وقد فصل كل سطر (بعد السطر الأول) عن سابقه بمسافة صغيرة ٠ وفى السطر الاول كتبت أسماء الملوك الذين حكموا مصر العليـا والسفلى قبل اتحاد القطرين تحت تاج واحـد على يد مينا ٠ ولم يحفظ بالكامل الا سبعة من هذه الأسـماء ٠ والسطر الثانى والسطور التالية تشير الى حكم ملوك الأسرات التى كتبت أسماؤهم فى الأماكن المخصصة لهم فى المسافات بين السطور ٠ وقد قسـم كل ســطر الى عدد من الخانات ، وعدد الخانات تحت اسم كل ملك تساوى عدد السنين التى حكمها ٠ وآخر من ذكر من الملوك هو نفر اير كارع ، ثالث ملوك الأسرة الخامسة ، ويمكن الاستنتاج من ذلك بأن هذه القائمة قد كتبت بعد عصره مباشرة ٠ وداخـل كل خانـة من خانات الأسرتين الأولى والثانية سجل حادث هام سميت السـنة باسمه ، مثـال ذلك « سـنة اخضـاع البـدو » ٠ ومعظم السنين قد سميت على أسماء الأعيـاد التى احتفـل بها خـلال هذه السـنة أو تخليدا لذكرى عمل تمثال لاله معين ٠ وفى الأسرة الثالثة أدخل نظام مخالف للتسمية وقد استمر معمولا به ، مع اختلافات بسيطة ، حتى نهايـة المدة المنقوشـة على الحجر ٠ والسنوات المتبادلة سميت « الأولى ، الثانية ، الثالثة الخ ، موعد احصـــاء الذهب والحقول » ومنذ بداية الأسرة الخامسة استبدل باحصاء الذهب والحقول احصاء نوع معين من الماشية كل سنتين ٠

وأهمية هذه السجلات للحوليات الملكية ترجع الى الحوادث التى تذكرهـــا كما تساعدنــا على تحديد مدة حكم كل ملك من الملوك الأوائـل ٠ وفى العصور المتأخرة رقم الملوك المتاخرون سنى حكمهم على الآثار مما ساعد المؤرخين على استنتاج الحد الأدنى للسنين فى مدة حكم أى ملك من أعلى رقم وجد على الآثار٠ وعندما كانت هذه السنوات تسمى ولا ترقـم فانه لايمكن الحصول على هذه المعلومات الا من قوائم الأسماء المتعاقبة مثل تلك التى حفظت على حجر بالرمو ٠

بالستاف **Palstave**

قدوم برونز مركب فى يد خشبية مشقوقة ٠

بالمبانـج **Palembang**

يوجد هذا الموقع فى سومطرة باندونيسيا ، ومن المريـح أن نشــير تحت هذا العنوان الى اكتشافات مختلفة فى جنوب سومطرة ، تنتمى الى العصر التـاريخى ٠ ويحتمل أن لها صـلة بمملكة سريفيجايا Srivijaya المعـروفة على الأخص من المصـادر التاريخيـة الصينية والتى يبدو أنها أنشأت مركزا قويا فى الجزء الغـربى من جنـوب شرقى آسـيا بسبب قدرتهـا على السيطرة على طرق التجارة التى تمر عبر المضايق الواقعة بين سومطرة والملايو ٠ وموقع عاصمتها غير معروف وان كان يعتقد أنهـا كانت بجوار بالمبانج ، ويبدو أنها بدأت تظهر كقوة عند نهاية القرن السابع الميلادى واسـتمرت قوة عظيمـة حتى القرن الثـالث عشر ٠ وان كانت الأقاليم التـابعة لها قد انكمشت ٠ وقد ازدهرت فى سومطرة حضارة ميجاليثية كبيرة ، عند بداية العصر المسيحى، منمعالمها : مقابر ضخمة ومنهيرات ودولمنات dolmens (التى ربما شيدت كنصب تذكارية) وأحواض حجرية ، ومقابر فى شكل المدرجات ، ومقـابر تحوى توابيت ٠ وتشـتمل محتوياتها على أشياء برونزية ، وخرز من الذهب والزجاج، ورسومات ملونة على الجدران الداخلية فى حـالة واحدة ، وسلسلة من نقوش ممتـازة لرجال يركبون الثيران ، ونقوش بالبارز لرجال يحملون طبولا برونزية من نوع دونج ــ صون ٠ وفى العصور التالية وقعت سومطرة ، كما يظهر تحت النفوذ الهندى فكانت مركزا بوذيا هاما ٠ وآثار سومطرة لا تزال غير معروفة الى درجـة كبيرة ٠ وان كانت الاكتشافـات فى بالمبانــج وحولها تشمل بقايا بوذية وهنديـة ، وبعضها يظهر وشـائج واضـحة من المادة من جـاوة فى القرون من الثامن حتى العاشر الميلادى ٠ وبعض هذه الآثـار كبيرة الحجـم ، فتمثال بهايرافـا Bhairava (وهو صورة من سـيفا) يبلغ ارتفاعه أربع عشرة قدما وأربع بوصات (حوالى

٤ر٥ متر) بما فى ذلك القـاعدة • ولم يبق من آثارها الا بضعة مبـان ، والباقى فى حالة تهدم شديد ، وان كانت الأطلال تدل على وجود مناطق واسعة للمعابد ، كما تشهد التماثيل البرونزية على وجـود عمال معادن مهرة فى الجزيرة وهذه المهارة التقليدية مستمرة حتى الوقت الحاضر •

بالميرا Palmyra

انظر تدمر •

باليواندیان Palaeo-Indian

انظر أمريكا ـ الانسان الأول فيها •

باليوبوتانى Palacobotany

انظر علم الحفريات النباتية •

باليوزوى : Palaeozoic

انظر حقب الحياة القديمة •

بـالى Bali

هذه الجزيرة الصغيرة التى تقع شرقى جزيرة جاوة ، لم تقع أبدا تحت النفوذ الاســلامى ، ولذلك فانها حـافظت حتى اليوم على حضـارة هندية معظمها من الطراز الهندوكى والاندونيسى القومى الذى يحتفظ بملامح كثيرة اختفت تماما أو طمست فى جارتها الكبيرة جاوة، فهى لا تزال تحتفظ بنظام الطوائف ولو أن حوالى ٧٪ فقط من السكان ينتمون الى طوائف البراهما (طائفة الكهان) والكاساتريـا (طائفـة المحاربين) ، والفيسيا (طائفة التجار والمزارعين) ، والباقون كلهم من طائفة السودرا (أدنى طائفة) • ولايعرف الا القليل عن المراحل الأولى للحضارة فى تاريخ بالى ، بيد أنه وجدت أشتوبات نموذجية صغيرة تنتمى الى طائفة بوذية قد يرجع تاريخهـا الى القرن التاسع الميلادى ، كما أن التيرتا موبال وهو خزان حـول ينبـوع ماء مقـدس ، يرجع الى ٩٦٢ م • وفى سـنة ٩٩١ م ولد فى بـالى ، أرلانجا ، وهو أحـد الملوك العظام الذين حكموا شرق جاوة ، بينما حكم أخوه الأصغر كوالى نائبا عنـه فى جزيرة بـالى • وتؤلف مقبرته ومقابر زوجاته مجموعة من المقابر الصخرية فى تامباك سيرنج تحيط بهـا مآو منحوتة فى الصـخر استخدمت لاقامة الرهبان المعينين للخدمة الدينية الخاصـة بالمقابر الملكيـة • وفى عام ١٣٤٣ م سـقطت الأسرة الملـكية البـالية على يـد مملكة ماجاباهيت الجاوية ، وانتقل مركز السلطة الى بجنـج ثم الى كلونجكلونـج • وكان حـاكم كلونجكلونج لا يزال معتبرا صاحب المركز الأول بين حـكام بـالى الآخرين حتى تحت الحكم الهولندى • على أن معظم الآثار الباقية حتى الآن فى هذه الجزيرة ترجع الى فترة بجنج • وتعزى مهارة الباليين فى نحت الحجر الى حبهم للزخرفة المتشابكة المعقدة ، والى ميلهم لعدم ترك مساحات غير منحوتة ، وقد يمكن تشبيهه بالأسـلوب الباروكى الأوربى •

باليوليثى (حجرى قديم) Palacolithic

هو الاسم الذى أطلق على الحضارات القديمة التى قامت فى حقبـة البلايستوسـين • وهو ينقسم الى أعلى وأوسط وأسفل . وقد أعطيت لها هذه التسميات نظرا لأن الطبقات قد بينت أنه عثر فى تلك المستويات فى الحفائر على المشغولات المصنوعة فى كل من هذه العصـور • وعلى ذلك فان الباليوليثى الأسـفل هو الأقدم ، ويؤرخ من حوالى ٦٠٠ر٠٠٠ ق٠م٠ وقامت به حضارات مثل شو ـ كو ـ تيان ، وكلاكتون ، وابفيل ـ اشول، ولفالواز والتى طورها أجداد الانسـان الحديث (هومرسـابينز) ومنهم انسـان هيدلبرج ، وانسان جاوة وانسان بكين •

والباليونينى الأعلى بدأ منذ حوالى ٧٥٠٠٠ الى ١٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، وشاهد ظهور الانسان الحـديث ـ انسـان كرومانيـون ، وانسـان جريمالدى• والحضارة النموذجية من هذا العصر هى الأورنياسية(١) والسوليترية والمادلينية(٢)•

باليوليثى ، اقاصى آسيا

مادة العصر الحجرى القديـم فى دول الشرق الأقصى تقع تقريبا فى مجموعة مورفولوجية واحدة

(١) يفضل البعض ترجمتها الأورنياكية •

(٢) يفضل البعض ترجمتها المجدولينية •

يمكن داخلها تحديد النماذج المحلية التى تتميز كل منهـا بطرق الانتاج والمواد الخام التى تستعملها • والخواص العامة تشتمل على تفضيل أنواع أخرى خلاف الفأس اليدوية ، وتشترك بصفة عامة فى عدم استقامة الحافة القاطعة ، التى لا تكون فى الوسط أو قد تتخذ شكل قدوم تماما • وقد وصفت هذه الحضارات بأنها صاحبة أداة مركبة للفرم والتخريط تسمى Chopper-Chopping Tool • وأهم أقسامها تشو ــ كو ــ تيان (الصين) ، وباتجيتان (جاوة) وتامبان (ملايو) وانياثى (بورما) ، وبهان ــ كاو ــ يان (تايلاند) •

وصناعات سون فى الهند تنتمى الى هذه الأداة المركبة ، ولكن حضارة مدراس فى جنوب الهند لا تنتمى اليها، اذ لها وشائج مع الحضارات الباليوليثية الغربية •

باليونتولوجيا Palaeontology

انظر علم الحفريات •

البتراء Petra

كانت تدعى رقم أو أرقم عندما كانت عاصمة لبلاد أدوم • وكانت تدعى بالعبرية سلع (صخرة) ، وقد استمر استعمال هذا الاسم أيام الصليبيين حتى الفتح الاسلامى • والبتراء هو الاسم الذى أطلقه عليها التجار الاغريق الذين رأوا تلك المدينة وهو الاسم الذى استعمله الرومان أيضا •

ومنطقة البتراء ليست الا واديا عميقا كبيرا يقع فى الجانب الغربى الشديد الانحدار من هضبة الأردن التى تتكون من الحجر الجيرى ، وترجع أهمية هذه المدينة الى أسباب عديدة ، منها ينابيع المياه الدائمة ، وكذلك موقعها كمحطة مريحة للقوافل التى كانت تحمل تجارة الشرق من العقبة الى غزة الميناء البحرى فى الغرب ، أو الى دمشق فى الشمال ، وأيضا بسبب كثرة مغاراتها التى توفر سكنا للانسان والحيوان ، ومخازن للبضاعة المارة • وقد اشتهرت البتراء فى القرن الثالث قبل الميلاد عندما جاء التجار الاغريق الى بلادهم بأخبار خيالية عن ثرائها ورخائها •

وكانت البتراء فى ذلك الوقت عاصمة المملكة النبطية • والأنباط قبيلة عربية ، وكانوا فى الأصل رعاة رحلا ، ثم أصبحوا حراسا للقوافل وأخيرا تجارا • وشهرتهم بالأمانة جعلت البتراء مركزا تجاريا عظيما ، وصار الأنباط لمدة ثلاثة قرون أقوى شعب فى الشرق الأوسط • ولما صارت روما القوة المسيطرة نقلت تجارة الشرق الى الخليج العربى فصارت تمر عن طريق تدمر ، عندئذ هاجر التجار من البتراء وانتقلوا الى تدمر • وفيما بعد حصن الصليبيون البتراء واحتفظوا بها حتى طرد الفتح الاسلامى الفرنجة من الشرق الأوسط ، وعندئذ هجرت البتراء نهائيا ولم يبق بها مخلوق وصار مكانها نفسه نسيا منسيا فأصبحت أسطورة ومدينة الأحلام •

والمدخل الرئيسى الى البتراء هو من خلال فتحة صخرية طولها ميل (١ر٦ كيلو متر) شقتها المياه فى الحاجز الصخرى الذى لا يمكن اختراقه • وفى عهد الأنباط ، وسعت الفتحة ، التى تعرف الآن باسم الزق ، الى أربعة أمتار فى المتوسط ، وهذب الطريق ورصف ببلاط من الحجر الجيرى ، وهذا الطريق المرصوف يستمر الى داخل وادى البتراء ، كما يخترقه أيضا ليتصل بطرق أخرى مرصوفة تؤدى الى اتجاهات مختلفة • ترتفع الصخور على جانبى الزق الى علو شاهق يبلغ مائة متر تقريبا ، وقد نقشت بالعديد من صور الاله « ذى شرى » • وينتهى الزق فجأة عند مضيق عرضى يعرف باسم وادى الجرة • وعلى جانب هذا الوادى أمام فتحة الزق بالضبط نقرت واجهة معبد فى الصخر الأحمر الوردى • والتباين بين الضوء الخافت فى الزق وهذه القطعة المعمارية المتلألئة مثير للغاية • والاسم العربى لهذا المعبد هو « خزنة فرعون » •

وتسيطر على وادى البتراء كتلة صخرية ضخمة تعرف باسم « أم البيارات » تبدو بجانبها جميع التلال كأنها أقزام • واللون العام للصخور هو الأحمر البنى ويختلف الى قرمزى مطفى أو أحمر وردى ، وفى بعض الأماكن مخطط أفقيا باللون الأبيض والأصفر والأزرق المطفى • وفى كل أنحاء البتراء سويت كل السطوح الصالحة لتكون سطحا رأسيا ، وكانت أحيانا تترك

سادة ، ولكنها كانت عادة تشكل على هيئة واجهة معبد او مقصورة أو قصر أو مسكن • وخلف كل واجهة توجد غرفة ضخمة نقرت فى الصخر تؤدى اليها فتحة باب مستطيلة ومرتفعة • وقد اطلق الرحالة الأول دون أى دليل حقيقى ، على هذه الغرف كلمة « مقابر » ، ولكن معظمها بصفة عامة ، كان بلا شك يستعمل كمساكن •

وبين التلال المحيطة توجد بقايا قنوات وابيار شبكة توريد المياه وأحواض حفظها ــ انشأها المهندسون النبطيون بكل مهارة • وحسن تنظيم المياه نافس فيه المهندسون الأنباط المهندسين الرومان ان لم يتفوقوا عليهم •

اما الأطلال الرومانية بالبتراء فتتكون من مسرح ضخم منحوت فى الصخر يحتوى على ثلاثة وثلاثين صفا من المقاعد ، بها ثلاثة آلاف كرسى تقريبا ، ومعبد يعرف باسم قصر بنت فرعون • وتتوج خرائب قلاع الصليبيين تلالا عديدة •

والهياكل الدينية النبطية كانت مكشوفة للسماء ، فالهيكل عبارة عن فناء منحوت فى الصخر وبه مذبح وموائد للقرابين منحوتة فى الصخر أيضا • ومما يميز هذا المكان عمود مربع او أكثر يمثل الاله • وتحت التأثيرات المصرية والاغريقية كانت المعابد والهياكل تفرغ فى جوانب التل وتجعل لها واجهات منمقة •

ولا يعرف عن الطقوس الدينية الا القليل ، وكان الانسان كما كان الحيوان يقدم قربانا • وكانت الأرض المحيطة بكل هيكل مغطاة بشقف السلطانيات التى كانت مصنوعة من أجود أنواع الفخار وملونة بزخارف من أوراق العنب أو اللبلاب • وتوحى الكمية الضخمه من الشقف بأن كسر الآنية التى يقدم فيها القربان كان جزءا من الطقس •

وأهم معبودات البتراء هى الالهة « العزى » وابنها « ذو الشرع » ويمثل كلاهما كتلة من الحجر ، منحوتة اما على هيئة مكعبات واما مستديرة مثل ساق الأسطون ، ولكن الشكل الغالب عادة هو عمود مسلوب مقطوع الطرف ذو أربعة أوجه • وقد وجد عمودان منها واقفين فى الهيكل الرئيسى وارتفاعهما على التوالى ٢٣ قدما (٧ أمتار) و ٢١ قدما (٦ر٥ متر) وهما فى الغالب يمثلان هذين الالهين • وثمة رمز آخر لذى الشرع هو الهرم •

والنقوش النبطية عديدة ، وكلها تختص بتقديم القرابين الى ذى شرى • والخط النبطى شديد الشبه جدا بالخطين العبرى والآرامى مما جعل فك رموزه امرا ميسورا • اما اللغة فهى لهجة أرامية يشوبها خليط من العربية ، كما وجدت أيضا بعض النقوش الاغريقية واللاتينية والعربية •

وسكان البتراء الآن بدو واصلهم غير معروف، وهم فى الغالب من نسل قبيلة هزمت والتجأت الى هذا « العش فى الصخر » •

(انظر اللوحة ملونة ١١١ واللوحة ١١٠) •

بترى William Flinders Petrie

وليم ماتيو فلندرز بترى (١٨٥٣ ــ ١٩٤٢)، وكان بترى الطفل الوحيد لوليم بترى والسيدة آن ، ابنة كابتن ماتيو فلندرز • وفى شرخ شبابه كان بترى يرحل دائما على قدمه فى معظم المديريات الجنوبية فى انجلترا ليزور ويقيس ويمسح السدود الترابية والدوائر الحجرية القديمة ، وفى عام ١٨٧٧ فى سن الرابعة والعشرين ، نشر نتائج هذا المسح فى مجلد صغير بعنوان Inductive Metrology • وكان هذا الكتاب بداية عصر جديد لدراسة الماضى دراسة دقيقة • وفى ١٨٦٦ نشر بيازى سميث Piazzi Smith الفلكى الملكى الاسكتلندى ، كتاب (تراثنا فى الهرم الأكبر) Our Inheritence in the Great Pyramid ، الذى عرض فيه نظرية تعتمد كلية على مقاساته للهرم وما بداخله • وقد وجه هذا الكتاب اهتمام بترى الى مصر ، وفى عام ١٨٨٠ سافر الى مصر ليحقق مقاسات سميث • وفى عام ١٨٨٣ نشر كتابه « اهرام ومعابد الجيزة » Pyramids and Temples of Giza الذى هدم فيه نظرية سميث وكان سببا فى جذب الأنظار اليه كاثرى فى المقدمة • ثم التحق بصندوق

تمويل الحفائر المصرية الذى تأسس حديثا فارسله الى الدلتا للبحث عن مواقع جديدة صالحة للحفر ، وللقيام بأعمال التنقيب فى تانيس ، وكان هذا بداية العمل الذى كرس له حياته فى اماطة اللثام عن الماضى • وفى عام ١٨٩٣ تأسس فى يونيفيرسيتى كوليدج ، لندن ، كرسى للدراسات المصرية بهبة من مس اميليا ب• ادواردز (قصصية من القرن التاسع عشر) ، ولا يزال هذا الكرسى الوحيد للدراسات المصرية المخصص بالذات للتدريس وتمرين الطلبة فى علم الآثار المصرية ، لا دراسة اللغة المصرية القديمة • وعين بترى أول أستاذ لكرسى ادواردز ، ومجموعاته المصرية المشهورة استعملت لتمرين الطلبة • وتملك هذه المجموعات الآن يونيفرسيتى كوليدج ، ولا تضارعها أية مجموعة أخرى لأغراض التدريس •

وفى ١٨٩٧ تزوج مس هلدا أرلين وانجب منهما ولدا وبنتا • وفى ١٩٢٣ تسلم نوط الفروسية • وفى ١٩٢٤ أنشئت فى جامعة لندن « ميدالية بترى للأعمال الممتازة فى الآثار » • وكان بترى نفسه أول من حظى بها ، ومن بين من حظى بها أيضا أوريل شتاين وسير آرثر ايفانز • وفى ١٩٢٦ صدرت قوانين الحفر فى مصر لدرجة أصبحت معها أعمال التنقيب متعذرة ، ونقل بترى مركز أعماله الى جنوب فلسطين « على حدود مصر » كما كان يسميها ، ولم يعمل بمصر بعد ذلك اطلاقا •

وفى ١٩٣٣ اعتزل وظيفة الأستاذية وسافر للمعيشة فى فلسطين حيث ألقت دراساته عن الهكسوس ضوءا كثيرا على حضارة هؤلاء الناس• وبعد تسعة وثمانين عاما من عمره توفى فى القدس حيث دفن •

ولكى ندرك مقدار تأثير عبقرية بترى على العالم المثقف فى ذلك الحين ، يلزم أن نفهم الأحوال الموجودة فى زمنه ، فاكتشاف بوشيه دى بيرت Boucher de Perthes لأدوات الصوان التى صنعها الانسان والتى ترجع الى تاريخ يسبق ٤٠٠٤ قبل الميلاد ، ذلك التاريخ الذى كان يعتبر تاريخ الخلق المتفق عليه ، لم يؤثر الا على فئة صغيرة من الناس فقط ، ولكن الثورة على داروين كانت لا تزال مستعرة، وكان الانجيل ، بالنسبة لمعظم المثقفين هو كلمة الله التى يجب الايمان بها من « الجلدة للجلدة » ثم تأتى العلوم الكلاسيكية فى المرتبة الثانية بعد التوراة لدراسة الماضى ، ويستحيل قبول أى رأى جديد ما لم يكن معتمدا على أدلة كتابية ، فتحديد تاريخ قطعة من طرازها فقط كان موضع شك وازدراء •

وكانت الحفائر فى كل مكان مجرد بحث عن الكنوز ، وكان التراب يجرف بجاروف يملأ بالكامل ولم يكن يغربل اطلاقا ، وما كان يعرف من الأشياء باسم « آثار » و « غريب » كان لا يحتفظ بها الا اذا كان المنقب يعلم ماهية تلك الأشياء ، وحتى اذا احتفظ بها فلم يكن موقعها بالنسبة لما وجد معها من أشياء يسجل • والقطع القليلة التى كان يحتفظ بها كان مصير بعضها المتحف وبعضها الآخر كان ينتقل الى أفراد ، وعندما يتوفى المالك كان يلقى بها فى الشارع مع غيرها من الزبالة •

ولم تدرك فى ذلك الوقت أهمية المجموعات المتقاربة ، فكل قطعة كانت تعرض مستقلة عن غيرها ، ويندر وضعها فى مكانها التاريخى الصحيح • وبترى كان أول من أدرك أهمية القطع الصغيرة التى تبدو عادة عديمة الأهمية • وقد قاسى كثيرا من جهل الأمناء ، حتى وصف المتاحف بأنها « مدافن الدليل المقتول » • ومنذ بداية القرن الحالى فقط بدأت المتاحف تستخدم خبراء لترميم « الآثار الغريبة » والمحافظة عليها •

وخبرة بترى من الأهرام وجهته الى أن العمل الذى كرس له حياته هو ملء الفراغات الموجودة فى تاريخ مصر ، وكانت المشكلات الأثرية تختلف كل الاختلاف عن المشكلات التى كانت قد بدأت تظهر فى أوربا، ففى أوروبا وجدت الأدوات الصوانية أولا أثناء الأعمال الجيولوجية وكان البحث عنها خاضعا بكل دقة لأساليب هذا العلم ، بينما الأدوات نفسها ليست لها أية قيمة مادية ، وكرس بترى نفسه لدراسة هذا الموضوع الجديد ، وخاصة الوسائل الدقيقة لتاريخ الأشياء ، وطرائق التنقيب حتى لا تضيع

أية معلومات • ورغم أنه لم يسمح له بالعمل فى أهم المواقع الأثرية فى مصر ، الا أن عمله قد غير كل مفاهيم علم الآثار بصفة عامة ، والدراسات المصرية بصفة خاصة • والحفائر التى كانت لها أهمية قصوى فى احداث هذا التغيير العظيم كانت قليلة فى عددها ولكن باهرة فى نتائجها •

وقد حفر فى الدلتا فى نقراش ودافنى (١٨٨٣ — ١٨٨٦) وبذلك وسع دائرة الآثار الكلاسيكية ، كما أضاف معلومات جديدة الى السجلات القليلة عن الفترة المتأخرة من تاريخ مصر • وطريقة الحفائر الجديدة أظهرت معلومات عن حياة الناس فى كل فترة ، وبينت زاوية جديدة للآثار لم تتحقق من قبل على الاطلاق ، وعلى الرغم من أن بعض تلك المعلومات كانت معروفة من قبل ومعظمها كان مستمدا من الأدلة المصورة وقليل منها كان من اللغة ، الا أن اكتشافات بترى وتفسيره لها أعطت حقائق مؤكدة كل التأكيد ، فشواهده كانت ثابتة ملموسة لا تقبل المناقشة •

وحفائر الفيوم (١٨٨٧ — ١٨٩٠) كانت لا تقل اهمية • فمدينة العمال (كاهون Kahun) التى يرجع تاريخها كلية الى عصر ملك واحد ، بينت بوضوح حياة البنائين والفنيين من ذلك العصر ، كما أن الأشياء التى عثر عليها فى أجزاء أخرى بالمنطقة كانت لها قيمة كبرى من حيث التاريخ ، اذ اتضحت قيمة الشقف ، لأن قطع الفخار الملون التى وجدت بالبلدة والتى تعرف عليها بترى بأنها ايجية ، أثبت فيما بعد سير أرثر ايفانز بأنها فعلا كريتية الأصل ، وبذلك يمكن تاريخ الكشف الكريتى بالأدلة المستمدة من الآثار المصرية • وحفائر الفيوم تشمل عدة فترات • وقد استطاع بترى فى نهايتها أن يقول : « لقد أمكننى الآن بالفعل أن أحدد معالم الجزء الأكبر من الفراغ الطويل فى التاريخ الذى لم يكن معروفا حتى الآن عن الأشياء المنزلية والشخصية من الأسرتين الثامنة عشرة والثانية عشرة التى كانت موضوعا مثيرا وغير معروف » •

واكتشاف ألواح تل العمارنة المشهورة جذب بترى الى هذا الموقع (١٨٩١ — ١٨٩٢) •

وكانت هذه الحفائر هى سبب شهرته شهرة واسعة خارج نطاق الدائرة الضيقة من الأثريين• اذ كان يوجد فى هذه المنطقة دين وفن يمكن لرجل الشارع أن يفهمهما ويقدرهما ، وللأثريين كانت حضارة العمارنة كشفا مثيرا ، وللفنيين جاءت آثار مصانع الزجاج مفاجاة مدهشة •

وأعظم اكتشافاته التى كانت لها نتائج واسعة جدا كانت تلك التى فى نقادة (١٩٠٤ — ١٩٠٥)• ففى هذا المكان وجدت المجموعة الكبيرة من المقابر لقوم لم يكن يعرف عنهم شيئا حتى هذا التاريخ بل لم يكن ينتظر وجودهم • واخيرا أمكن اثبات أن هؤلاء القوم يسبقون أيضا الأسرة الأولى الاسطورية ، وسرعان ما أدرك بترى أنهم ينتمون الى حضارتين مختلفتين • وقد أمكنه أن يستنبط أسلوبا بسيطا لتاريخ تتابعى يمكن بواسطته وضع قطعة من عصر ما قبل الأسرات فى موضعها التاريخى الصحيح وان لم يمكن اثبات المدد الزمنية الحقيقية لها • وقد كشفت أعمال التنقيب التالية عن حضارات أخرى من عصور ما قبل التاريخ ، كشف عنها مساعدو بترى الذين كانوا يعملون معه • فأول من لاحظ شقف البدارى كان ج• ل• ستاركى، ثم قامت جرترود كاتون — تومسون باعمال التنقيب فى المنطقة وقامت بنشرها بالاشتراك مع جاى برنتون • وقد اتبع بترى النظام المعمول به فى كل حفائر عصور ما قبل التاريخ الأوروبية بأن أطلق على الحضارة اسم الموقع الذى وجدت به الأشياء التى تتميز بها هذه الحضارة • والحضارات المصرية حسب ترتيبها التاريخى هى : البدارى ، العمرة ، جرزة ، السماينة •

وأعمال التنقيب فى ابيدوس (١٨٩٩ — ١٩٠٦) ملأت الفراغ الذى كان موجودا بين نهاية عصر ما قبل الأسرات وبداية الدولة القديمة ، وربما كان هذا أعظم انتصار له ، اذ باسلوبه الأثرى وعمله فقط أمكن استرجاع كل ما يمكن من الأطلال الخربة الموحشة للمقابر الملكية التى سبق نهبها وتدميرها • وعلى الرغم من أن اللصوص لم يتركوا الا القليل جدا من القطع الرائعة ، ومنها أسورة للملك جر الا أن بترى قد استرجع من الفتات الصغيرة اسماء كل ملوك الأسرة الأولى ووضعها فى الثبت

التاريخى الصحيح ، كما أمكن استرجاع أسماء كثير من ملوك الأسرة الثانية أيضا ، رغم أنه لم يكن لديه ما يسترشد به سوى أوان مرمرية مكسورة واختام من الطين على جرار الخمر ، والفخار ، وبعض أدوات أخرى اعتقد اللصوص أنها عديمة القيمة ٠

ومن هذا يتضح أنه أمكن لبترى فى أقل من عشرين عاما أن يملأ الفراغات ويتتبع تاريخ مصر وحضاراتها من عصور سحيقة فى القدم حتى نهاية الحضارة فى العصر الرومانى ، حتى انه لا يوجد الآن تقريبا أى شىء لا يمكن وضعه فى زمنه الصحيح ومركزه الحضارى الدقيق ٠

والحفائر التى لم توجد بها كنوز مثيرة لدرجة كبيرة كانت عادة هامة ، لأن كل موقع عمل به بترى كشف عن شىء جديد هام أو حيوى ، مهما بدا أن الموقع أو المادة لا يبشران بخير ٠ وهذه الاكتشافات الفريدة كانت فى بعض الأحيان ذات اهمية عالمية ، وأحيانا تقتصر اهميتها على الدراسات المصرية فقط ٠

وودائع الأساس ، التى لوحظت لأول مرة فى نكراتيس ، كان من الواضح أنها تتعلق باحتفال وضع الحجر الأساسى للمعبد ، وكان اسم المؤسس الملكى يكتب دائما على بعض الأشياء ، وعلى هذا يمكن معرفة تاريخ المبنى بدقة ٠ ولما كانت الودائع توضع تحت كل زاوية للجدران الداخلية ، كان من الممكن معرفة تصميم المبنى الأساسى على الرغم من تهدم المبانى العلوية ٠ واللوحة المدون عليها « انشودة النصر لمرنبتاح » تعطينا اسم « اسرائيل » وهو الاسم الوحيد الذى جاء ذكره لهذا الشعب فى السجلات المصرية جميعها ، وقد أثار اكتشافه هذا اهتماما عالميا كبيرا ٠ وتماثيل رؤوس الأجانب المصنوعة من الفخار والتى عثر عليها فى منف تكون مع صور رؤوس الأجانب المنحوتة على جدران المعابد مجموعة لا مثيل لها لدراسة الأجناس البشرية المبكرة ٠ وقد أثبت مؤلفه عن الموازين والمكاييل أنه كانت لمصر اتصالات تجارية كثيرة مع دول أجنبية ، كما تبين أيضا أنواع السلع التى كان يتجر فيها ٠

كما وضع نظاما لمعاملة الذين يعملون فى الحفائر الأثرية ، ولم يسمح لعامل قط بأن يجازف بحياته أو بجزء من جسمه ، فاذا كانت هناك أية مخاطرة ، كان هو الذى يقوم بها ، ولذلك لم يحدث قط أى حادث مميت أو خطير بين عماله طوال السنين العديدة من عمله النشيط ٠ وقد وضع نظاما للبقشيش بأن يدفع للعمال ثمن كل قطعة توجد بما يساوى قيمتها عند التاجر (فى هذه العبارة مغالاة شديدة جدا، وان كان بترى قد فعل ذلك حقا فلابد أن ذلك كان قاصرا على بعض القطع الذهبية ، فان قيمة ما عثر عليه بترى من الآثار ونقله الى وطنه تبلغ أضعاف ما صرفه على الحفائر) ٠

وكان بترى أول من عمل على التعرف على مادة كل ما يعثر عليه من أشياء ، فالمادة المعدنية يحللها خبير المعادن ، والنماذج النباتية كان يعطيها لعالم النباتات وهلم جرا ٠ وكان بترى أول من بين أن الفخار هو أحد الأساسيات فى أغراض التاريخ ، وأن معرفة نوع الطين ، وطريقة حرقه ، والأشكال المميزة لكل اقليم ، وأنواع الزخرفة كان ضروريا ٠ وعندما نتتبع نمو علم الآثار ، لانجد تقريبا أية ناحية من نواحى الموضوع أو طريقة للتعرف على شىء ما لم يكن بترى أول من أدخلها أو أشار باتباعها٠ وكان رائده الحقيقة ، ورفض أن يتقبل أية نظرية مهما كانت بديعة وخلابة الا اذا كانت مؤسسة على حقائق دامغة ٠

وقد قام بثورة فى أهداف علم الآثار ووسائله، وجعل الماضى يعيش ، وأثبت أن معرفة الماضى معرفة دقيقة لها أهمية حيوية فى فهم نمو الجنس الانسانى وتطوره النفسانى ٠

(انظر اللوحة ١١١) ٠

بت ـ ريفرز اغسطس هنرى (١٨٢٧ ـ ١٩٠٠)
Augustus Henry, Pitt-Rivers

ولد لفتنانت جنرال ريفرز فى هوب هول ، يوركشاير ، فى انجلترا ، وكان اسمه حين ولد اغسطس هنرى لين ـ فوكس ثم اتخذ اللقب بت ريفرز فى ١٨٨٠ عندما ورث ضيعات عمه أخى جده ، لورد ريفرز الثانى ٠

وهو اثرى ممتاز ، وقد أطلق عليه فى بعض الاحيان « أبو علم الآثار البريطانى » و « أمير المنقبين » خاصة بسبب المستوى الرفيع لأعماله فى الكشف والتسجيل والنشر التى سبق معاصريه فى وضعها بوقت طويل ، وقد بقى معظم ما قام به من عمل نموذجا بارزا حتى يومنا هذا ٠

ويمكن تقسيم تاريخ حياته العلمية الى قسمين: أولا : من ١٨٤٥ الى ١٨٨٠ ، عندما عين فى حرس جرانديه ، ثم سرعان ما بدأ دراسة تطور الأسلحة النارية التى دفعته الى دراسة تطور الفنون والحرف البدائية فى جميع انحاء العالم ، ومن آرائه أن المادة الجغرافية البشرية والأثرية يمكن تصنيفها ليس حسب المنطقة ، ولكن فى متسلسلة تطورية تبين تطور اشكال عامة فى الحضارات البدائية الى أشكال متخصصة فى الحضارات العليا ٠ ويتبع ذلك أن العينات المطابقة فقط هى الهامة ، وليست العينات ذات القيم الفنية أو الدخيلة فحسب ، وفى هذا ، فهو مثل سير فلندرز بترى كان يجرى ضد الاتجاه العام للقرن التاسع عشر ، نظرا لأن كليهما قد أكد معالجة موضوع الآثار من ناحية اجتماعية وليس من زاوية تاريخ الفن ٠ وان كان من الطبيعى أن يكون بت ـ ريفرز متأثرا فى ذلك بنظرية التطور لداروين ، الا أنه لم يكن أعمى بالنسبة الى مراحل التدهور ٠ ورغم أنه لم يكن أول من صنف المشغولات فى متسلسلات الا أنه عالج الموضوع من زاوية الجغرافية البشرية ومن وجهة نظر مستقلة تماما ٠

وخلال هذه الفترة نشر « أدوات القتال البدائية » Primitive Warfare (١٨٦٧ ـ ١٨٦٩) وأنشأ المجموعة التى اضحت تكون قسم بت ريفرز فى متحف جامعة أكسفورد ٠

والفترة الثانية من حياته العلمية كانت من ١٨٨٠ ـ ١٩٠٠ وهى الفترة التى قام فيها بأعظم نشاط اثرى ٠ وقد بدأت هذه الفترة بوراثته ضياعا غنية بالقطع الأثرية وتعيينه بأمر البرلمان أول مفتش للآثار القديمة ٠ وقد قام بكثير من أعمال التنقيب وهو فى مركزه الجديد فى روشمور بولاية ويلتشاير ، وقد أصدر فى ١٨٨٧ أول مجلد من كتابه المشهور Excavations in Cranbourne Chase الذى نشر على حسابه الخاص ، ثم أصدر بعد ذلك ثلاثة مجلدات على فترات كل بضع سنين حتى وفاته ، وهذه تحتوى على تقارير أعمال التنقيب المشهورة فى القرى البريطانية الرومانية فى وودكاتس وروثرلى وساوث لودج وهاندلى هيل ومارتن داون ٠

ومن الطبيعى أن تروق انشاءات الدفاع من الطين لرجل حارب فى القرم وأقام بعض المعسكرات ، وقد قام بعمل مجسات فى وانسداين وبوكرلى دايك ٠ وأعمال التنقيب التى قام بها فى وورباور وهاندلى داون بولاية ويلتشاير كانت حتى فترة قصيرة جدا واحدة من التنقيبات القليلة الممتازة لمقابر عصور ما قبل التاريخ فى بريطانيا ٠

ومع ذلك كان لا يزال لديه وقت يكرسه لمؤلفات تاريخية وانثروبولوجية فنشر فى ١٨٨٣ Locks and Keys و ١٨٩٠ King John's House, Iollard و ١٩٠٠ Works of Art from Benin.

ولم يخترع بت ريفرز كل الأساليب الفنية فى التنقيب ، اذ كان فى الواقع يتبع النظم العلمية الدقيقة التى بدأها منقبون سابقون له من امثال وليم كانتجتون William Cunnington وسير ريتشارد كولت هور Sir Richard Colt Hoare ولكنه سبغها بمسحة من العبقرية، رأفكار جديدة وعديدة ٠ وكان هو أول من قام بتسجيل القطعة من ثلاثة أبعاد فى الموقع ، وكان واحدا من الأوائل فى استعمال الاستراتجرافيا والتنقيب فى المواقع السكنية ٠ وقد أصر على اهمية تسجيل أدق التفاصيل ، وعلى رفع رسمة المنطقة بكل دقة ، وعمل مقاطع ونماذج دقيقة لها ، وعلى أن تكون هيئة التنقيب كافية وذات كفاءة ، واهتم بالنشر الكامل ، والرسومات البيانية ، وطالب بتوزيع الأشكال المتشابهة ٠

البحر الأبيض المتوسط ، شرق :
Mediterranean, the Eastern

استعمل المصطلح شرق البحر الأبيض المتوسط للدلالة هنا على اليونان وكريت، والجزر

اليونانية ، والساحل الغربى من آسيا الصغرى وجزيرة قبرص ٠

وبدأ الاهتمام بآثار هذا الاقليم منذ بدء الاهتمام بالمدنية الاغريقية الكلاسيكية فى عصر النهضة الأوروبية ٠ ومنذ القرن السابع عشر كان عملاء هواة جمع الآثار الأرستقراطيون يجوبون هذه البلاد بحثا عن آثار من التماثيل والعمارة الاغريقية ٠ وهذا الحماس للحضارة الكلاسيكية هو الذى أدى فى النهاية الى الكشف عن حضارات ما قبل التاريخ بالمنطقة ٠

وفى القرن التاسع عشر دفع الحماس رجل الأعمال الناجح هنرى شليمان وغرامه بأشعار هومر واعتقاده (على النقيض من غالبية آراء علماء عصره) بأنها مبنية على حقائق ، أن يتخلى عن أعماله مبكرا فى منتصف عمره ليكرس بقية حياته للبحث عن دليل أثرى يؤيد رأيه ٠ وكان نجاح شليمان الذى استرعى الانتباه ، أولا فى طروادة ، ثم فى ميسينا ، بمثابة فترة متألقة من البحث عن عصر ما قبل التاريخ فى شرق البحر المتوسط وخاصة فى المنطقة الايجية ٠ وقد كشف شليمان عن المدينة الميسينية فى اليونان التى تسبق العصر الكلاسيكى والتى كانت أساسا لأشعار هومر ، ولكن فى سنة ١٩٠٠ بدأ أرثر ايفانز ينقب فى أطلال سراى كنوسوس فى كريت واكتشف المدنية المينوية التى تسبق الميسينية ٠ ومنذ ذلك الوقت وسعت البحوث المستمرة والكثيرة مصادر معلوماتنا ، وتعمقت فى القديم كثيرا بحثا وراء المجتمعات الانسانية المبكرة التى استوطنت المنطقة ٠ ورغم أنه مازال يوجد بالتأكيد كثير من الآثار التى يمكن الكشف عنها ، الا أنه من الممكن حاليا جمع الخطوط الأساسية لهذه القصة المثيرة ٠

ولا يعرف الآن الا القليل عن نشاط الانسان فى شرقى البحر المتوسط خلال العصر الحجرى القديم ٠ وقد عثر على أدوات حجرية تنتمى تقريبا الى جميع مراحل العصر الحجرى القديم فى آسيا الصغرى ، ولكن لم يعثر باليونان على آثار من هذا العصر الا فيما ندر ، وكذلك فى جزيرتى كريت وقبرص فلم يتعرف على أى شىء فيهما من هذا العصر حتى الآن ٠

فالقصة تبدأ حاليا اذن بوصول أقوام حضارة العصر الحجرى الحديث الذين كانوا يعرفون وسائل انتاج الطعام ، ولذلك استطاعوا أن يستقروا فى قرى دائمة بدلا من الترحال بحثا وراء الصيد ٠ وفنون الزراعة وتربية الحيوان التى أحضرها هؤلاء الناس معهم قد اخترعت من قبل فى غرب آسيا ، ومما لا شك فيه أن السعى وراء أراض جديدة صالحة للزراعة هى التى دفعت بالسكان الأوائل الى قبرص وشواطىء بحر ايجه ٠

والفلاحون الأوائل الذين عرفناهم فى قبرص وشمال شرق اليونان كانوا فى مرحلة لم يستعملوا فيها الفخار ، وان كانوا فى قبرص على العموم يستطيعون صناعة سلطانيات حجرية بديعة ، كما استعملوا دون شك أوانى مصنوعة من مواد قابلة للفناء ٠ لكن سرعان ما انتشر استعمال الفخار فى جميع أنحاء المنطقة ٠ وفى اليونان وقبرص وفى موقع اكتشف حديثا فى غرب آسيا الصغرى، كان هذا الفخار المبكر محلى بزخرفة مرسومة باللون الأحمر على خلفية فاتحة ، وله وشائج وثيقة مع الفخار الملون المبكر فى غرب آسيا عامة ٠ وقد استعملت بعض الأقوام الأولى فى اليونان نوعا من الفخار أخشن من السابق ، وكان محلى باحداث طبعات فى الطين الطرى بواسطة عصا أو ظفر أو حرف قوقعة ٠ ويشابه هذا النوع من الفخار أيضا بعض أنواع الفخار المبكرة التى وجدت فى مواقع فى غرب آسيا ٠

وكانت البيوت فى القرى المبكرة تبنى عادة باللبن ، وتكون أطلال طبقات متتابعة من هذه المبانى تلالا يسهل التعرف عليها ٠ وهى تبين أن الموقع نفسه قد ظل مسكونا أجيالا عديدة ٠ ويدل هذا على أن أقوام العصر الحجرى الحديث قد عرفوا كيف يحافظون على خصوبة حقولهم باستعمال السماد ، وقد يعنى ذلك أيضا أنهم قد زرعوا أشجار الفاكهة ٠ ولكنه لا توجد لدينا أدلة مباشرة الا منذ أواخر العصر الحجرى الحديث ٠ وقد زرعوا الحبوب ، وربوا الماشية، والغنم ، والماعز ، والخنزير ، ومن المحتمل أنهم

كانوا ينقلون حيوانهم من مكان الى آخر كما تفعل الآن بعض الجماعات فى نفس المنطقة ٠

والمساكن المبكرة كانت عادة صغيرة ويندر أن تزيد مساحتها على ١٠٨ × ٨٠ ياردة (أى ٩٩ × ٧٣ متــرا) ٠ وكانت البيوت فـى قبرص مستديرة فى التصميم وتشبه فى شكلها خليه النحل ٠ وقد عرفت البيوت المستديرة أيضا فى اليونان ، وان كانت البيوت المستطيلة أكثـر انتشارا ٠ وكانت البيوت تبنى عادة من اللبن فوق أساس من الحجر ٠ ولكن أمكن التعرف حديثا فى تساليا على بيوت لها هيكل من الخشب المكسو بالأغصان والطين ٠ ويدل نموذج بيت عثر عليه فى موقع هناك على أنه كان للبيوت أحيانا سقف جمالون ٠

واقوام العصر الحجرى الحديث المبكر كانوا فيما يبدو مسالمين ٠ وكانت مساكنهم عادة غير محصنة والأسلحة نادرة ٠ ولم يعرف الا المقلاع الذى كان يستعمل غالبا فى الصيد ٠ وكان هناك نوع من التجارة ٠ وكانت الجماعات تكفى معظم احتياجاتها بنفسها ٠ ولا يعرف الا القليل عن معتقداتهم الدينية ٠ فلم توجد معابد ولا يعرف الا عدد قليل من المقابر ٠ ولكن النماذج الصغيرة للبيـوت ، والكراسى والمناضد والزهريـات والحيوانات ، والانسان وبخاصة المرأة قد يكون لها معنى دينى ٠ ومن المحتمل أنهم عرفوا نوعا من تقديس الخصب ، مثـل معتقدات الفلاحين الأول فى غرب آسيا ٠

وفى المراحـل المتـأخرة من العصر الحجرى الحديث وبداية عصر البرونز تغيرت الصــورة وأصبحت القبائـل بكل تأكيد ميـالة للقتال ٠ وظهرت فى الشمال حضارة جديدة حيث كانت مساكنهم ، التى تقوم عادة على نفس مواقع القرى القديمة ، تحاط بجدران قويـة للدفاع عنها ٠ وكانت لهؤلاء الأقوام الجدد حضـارة مادية لها وشائج مع حضارة اقوام العصر الحجرى الحديث فى البلقـان ٠ وربما أيضـا مع مدينة طروادة الأولى ٠

وقد وجدت حضارة شديدة الشـبه بحضارة طروادة الثانية فى السهل القيليقى فى بداية عصر البرونز ٠ كما تبين حضارة البرونز المبكرة فى قبرص تشـابها شديـدا مع حضارات قيليقيه وطروادة ٠ وفى جزر سـيكلاد أيضـا تطورت حضارات محلية تدين بالكثير لحضارة طروادة وقبرص ، وان كانت لها أيضا وشائج بحضارات مناطق أخرى فى آسيا الصغرى ٠ ويبـدو أن حضارة عصر البرونز المبـكر فى بلاد اليونـان نفسها التى تعرف باسـم الهيللاديـة المبـكرة (حضارة عصر البرونز) ترجع الى أقوام هاجرت من طروادة وبعض المناطق الغربية لآسيا الصغرى، نظرا لتشابهها القوى مع آثار تلك المناطق ٠

ومنذ بداية الألف الثانيـــة قبل الميلاد أدت كريت دورا قياديا فى تطوير حضارة شرق البحر المتوسط ٠ وحضارة العصر الحجـرى الحديث فى كريت لم تزل غير معروفة بالكامل ولكن يبدو ان الفخار المحزوز ذا السطح الداكن ، له صلات اقوى مع الحضارة المبكرة فى أواســط آسيا الصغرى عنه مع حضـــارة شبه جزيرة اليونان نفسها ٠ وحوالى منتصف الألف الثالثـــة قبل الميلاد اتحدت تأثيرات ، بل من المحتمل أيضـا هجرات ، من آسيا الصغرى وشمال أفريقية مع الحضــارة المبـكرة فى كريت لتنتـج الحضارة المينوية الأولى ٠

وقد قـامت قوة كريت وهيبتها على التجارة وسيطرتها على البحار ٠ وكانت لهـا قواعد فى جزر سكلاديس ورودس وربما أمكنهم السيطرة على جزء من بـلاد اليونان نفسها ٠ وقد وجـد فخارهم فى كل من مصر وسوريا ٠ كما ظهرت صور المينويين على جدران المقابر الملونة فى مصر من الأسرة الثامنة عشرة ٠ وقد أثروا على الفن المصرى فى عصر الدولة الحديثة (١) كما يبدو أنهم تقدموا الى أواســط البحر الأبيض المتوســط وأثروا على الأخص على فن أهل مالطة من العصر الحجرى الحديث ٠

وقد بلغت مدينـة كريت ذروتـها فى العصر المينوى المتأخر الأول (حوالى ١٥٥٠ـ١٤٠٠ق٠م) ،

---

(١) هذا تفسير لا يوجد ما يبرره ٠ فالفن المصرى فى عصر الدولة الحديثة متطور طبقا لاصول الفن المصرى فى الدولة المتوسطة والقديمة (المعربون) ٠

ويبـــدو أن الجزيرة بعد هذا العصر قد وقعت تحت سيطرة أهل القـــارة • وفي ١٤٠٠ ق•م انتقلت السلطة في البحر الايجي الى الميسينيين• فاللوحـــات الطينية المتنوعة من العصر المينوى المتأخـــر الثـــانى (١٤٥٠ – ١٤٠٠ ق•م•) من كنوسوس قد كتبت بنوع مميز من اللغـــة الاغريقية (وهى اليونانية المبكرة) وهى تتفق تماما مع اللغة التى كان ، كما نعلم حاليـــا ، يتكلمها الميسينيون على القارة ، وتختلف اختلافا تاما عن لغة كريت (انظر الخطوط المينوية) •

وبعد عام ١٢٠٠ ق•م• مباشرة انهارت قوة ميســينا تحت ضغط خارجى • وكانت القرون الأخيرة من الألف الثـــانية قبـــل الميـــلاد عصر اضطرابات وأزمات فى جميع أنحاء شرق البحر الأبيض المتوســـط • وانتشرت فى كل مكان عصابات القتال البربرية تدمر وتحرق وتنهب البلاد والمدن • وقد حاول بعض منهم وهم الذين عرفوا لدى المصريين باسم شعوب البحر ، غزو مصر ، ولكنهم ردوا على أعقابهم • وفى كريت لجأت الأهـــالى الى حصون منيـــعة كما انحط مستوى الحياة فى كل مكان الى الدرك الأسفل •

وكما يبدو ، لم تنج الا جزيرة قبرص الى حد ما فاستمرت هنـــاك تقاليد الحضارة الميسينية لفترة طويلة • أما فى اليونان نفسها ، فالعصر المظلم الذى تلا نهاية المدنية الميسينية تخلى عن مكانه تدريجيـــا الى تآلف حضـــارى أنتج فى النهاية المدنية اليونانية الكلاسيكية •

البحر الأبيض المتوسط ، غرب :
Mediterranean, the Western

تتناول هذه الفقرة عصر ما قبل التاريخ فى الأقاليم الآتية : ايطاليا والجزر الايطالية ، مالطة ، شمال أفريقية ، وأسبانيا، وجزر البليار ، وساحل البحر المتوسط فى فرنسا •

والمعلومات عن حضارات ما قبل التاريخ فى هذا الاقليم لم تتجمع الا ببطء ، وبسرعات متفاوتة فى الأقطار المختلفة •ورغم أن بعض أراضى الاقليم تحوى آثارا ضخمة هامة من عصـــــور ما قبل التاريخ ، مثل تلك النصب الحجرية الضـــخمة والمقابر الصخرية ، والمعابد الضخمة المبنية بالحجر (مثل تلك الموجودة بمالطة) ، والأبراج الجبارة مثل نوراجى وتالايوت فى سردينيا وجزر البليار، وجميعها قد لفتت أنظار السائحين والهواة منذ أمد طويل ، الا أن دراسات ما قبل التاريخ قد أهملت فترة طويلة نسبيا بسبب الاهتمام الزائد بالآثار الكلاســيكية •

ولكن فى الهزيع الأخير من القرن التاسع عشر تم انجاز الكثير من الأعمال الجيدة فى مختلف أنحاء المنطقة على يد طائفة من علماء مخلصين منهم هواة ومنهم محترفون • وقد أدى بعضها ، مثل أعمال الاخوة سيرت Siret فى جنوب شرق اسبانيا ، وبيجورينى فى ايطاليا ، وأورسى ، والاخوة كافيتشى فى صقلية ، الى نتائج قيمة • وقد استمر العمل خلال القرن الحالى على نطاق أوسع وخاصة منذ نهاية الحرب ، حتى أصبح ممكنا الآن أن نميز الخطوط الرئيســية لتطـور حضارات ما قبل التاريخ فى المنطقة بوضوح كبير ، وان كان لايزال أمامنا عمل كثير بحاجة الى بحث • ومن الأمور الحيوية اللازمة لتفهم حضارات ما قبل التاريخ فى غرب حوض البحر الأبيض المتوسط ما قام به دكتور ل • برنابو بريا فى السنين الحديثة من أعمال تنقيب وتنسيق فى سيسيلى وجزر ليبارى • وقد كشفت حفائره تحت اكروبوليس ليبارى ، وهو من العصور الوسطى ، عن طبقات متتـــابعة من الآثار تنتمى الى جميع عصور ما قبل التاريخ ابتداء من العصر الحجرى الحديث والعصور التالية •

وعلى عكس شرق الحوض ، فان العصر الحجرى القديم ممثل تمثيلا جيدا فى غرب حوض البحـــر الأبيض المتوسط ، اذ عثر على آثار كثيرة من الآلات الظرانيـــة التى استعملهـــا الانسان فى المراحل الأولى من هذا العصر فى أسبانيا وجنوب فرنسا وايطاليا • كما عثر على هياكل عديدة لانســـان نياندرثال الذى صنع الأدوات الحجرية من العصر الحجرى القديم الأوسط • وفى العصر الحجرى القديم الأعلى وضع شمال غرب أسبانيا ضمن منطقة مجتمعات الصـــيد التى أنتجت رســـوم الحيوانات ونقوشها فى أسلوب طبيعى بديع من الأنواع المصورة فى مغارات فرنسا ، والبرانس

(بيرينه) وسلسلة جبال كنتابريان • وقد امتد تأثير هذا الفن الى أواسط أسبانيا وشرقها أيضا ، حيث عثر على نقوش مماثلة كما عثر حديثا على فن مشابه فى صقلية •

وفى الجزء الاخير من العصر الحجرى القديم الأعلى وفى العصر القديم الأوسط ، تطور على الساحل الشرقى لأسبانيا نوع من الفن مختلف الى حد ما • وهذه تصور مناظر عنيفة لحياة جماعات تخصصوا فى الصيد بالقوس والسهم (خلافا للرمح الذى كان مستعملا فى الشمال الغربى) ، كما كانوا يستعملون القوس أحيانا للقتال فيما بينهم • وقد ظهرت حديثا أيضا صور فى أسلوب مماثل فى صقليه •

وعند بداية العصر الحجرى الحديث بدأت التأثيرات فى الحضارات تأتى من الشرق بدلا من الغرب والشمال ، وقام جنوب ايطاليا وصقلية بثورة التقدم • وكانت أولى مجتمعات العصر الحجرى الحديث فى غرب البحر الأبيض المتوسط جماعات صغيرة مكونة من فلاحين ، كانوا يستعملون الفخار المحلى بزخارف مطبوعة فى الطين اللبن قبل جفافه بواسطة عصا أو اصبع ، أو حافة القوقعة قبل حرقه • وكان لهذا الفخار وشائج وثيقة مع فخار مبكر جدا ظهر فى البلقان ، واليونان ، وغرب آسيا ، وهو يدل دلالة واضحة على الاتجاه الذى وصل منه صانعوه من الغرب • وقد عرف هذا الفخار أيضا فى السودان وفى أجزاء من شمال أفريقيا ، ومن المحتمل أن شعبة منفصلة منهم قد وصلت الى أسبانيا من هذا الاتجاه واختلطت هناك مع الشعبة التى اتبعت الساحل الشمالى للبحر المتوسط • وقد يكون سبب انتشار مستعملى هذا الفخار فى مناطق واسعة هو أسلوبهم البدائى فى الزراعة • فمن المحتمل أنهم كانوا لا يعرفون فنون المحافظة على خصوبة الأرض ولذلك اضطروا للهجرة كل بضع سنوات بحثا وراء أراض جديدة • وقد وجدت آثار مستعملى الفخار المطبوع فى جنوب شرقى ايطاليا وصقلية ومالطة وشمال أفريقيا وأسبانيا وجنوب فرنسا وشمال غرب ايطاليا ، وقد ظهرت آثارهم أيضا فى جزر ترميتى Tremiti عند الساحل الشرقى لايطاليا ، وكى يصلوا الى هذه المنطقة والى مالطة لابد وأنهم قد استعملوا المراكب ، ولم يعثر على آثار لهم بعيدا فى داخل القارة • ويمكن أن نستنتج من ذلك أن معظم انتشارهم على السواحل كان يتم بطريق البحر •وقد زرعوا الحبوب وربوا الماشية ، ولكن فى كثير من الأحوال كانوا يكملون ما يحتاجون اليه من طعام بواسطة الصيد وجمع الأسماك الصدفية ، وربما انتقل اليهم هذا النشاط من أهالى العصر الحجرى الوسيط الأقدم منهم ، كما أخذوا عنهم أيضا بعض أدواتهم الصوانية القزمية• وربما لأنهم كانوا يعيشون فى حالة شبه بدوية ، لم تكون مساكنهم تلالا مثل تلال الفلاحين الأوائل فى شرق البحر الأبيض المتوسط •

وبعد هذا الطابع الموحد الذى شاع أولا فى الاقليم نتيجة لانتشار الفلاحين الذين يستعملون الفخار المطبوع ، سرعان ما ظهرت جماعات محلية اختلف بعضها عن البعض الآخر سريعا ، وسرعان ما ساد فى جنوب ايطاليا وجزر ليبارى فخار ملون أكثر جاذبية بدلا من الفخار المطبوع ، وتذكرنا أشكال هذا الفخار الجديد ونماذجه بفخار الفلاحين الأول فى اليونان والبلقان • وفى جنوب ايطاليا عاش صانعو الفخار الملون فى قرى تتكون من عزب تحيط بها خنادق منحوتة فى الصخر • وقد تحتوى القرية الواحدة على حظائر دائرية مسورة يبلغ عددها المائة ، ويتراوح قطر كل منها بين ستة أمتار وعشرين مترا وتحتوى على حقل صغير •وعدا الخندق الذى يحيط بالقرية أو بالعزبة يوجد عادة خندق خارجى كان يشمل مساحة أكبر وربما أحاط بالحقول والمراعى • وقد أمكن التعرف من الصور الفوتوغرافية الجوية على حوالى ٢٠٠ موقع فى سهل فى شمال ابوليا الذى لا يزيد طوله عن ٥٠ ميلا وعرضه ٣٠ ميلا • ولا يعرف عن ديانات أو عادات الدفن عند هؤلاء الأقوام الا القليل ، والدفنات التى عثر عليها كانت دائما فى حفر النفايات •

وقد انتشر نظام حفر الخنادق حول الأسوار المحيطة بالمساكن فى صقلية ، ولكن فيما عدا ذلك فقد استمرت حضارة الفخار المطبوع ، وان كانت كمية محدودة من الفخار الملون قد صنعت محليا أو استوردت • والفخار الملون المبكر فى ايطاليا كان من نوع بسيط جدا ، ولكن ظهرت فيما بعد

انواع مزخرفة أكثر تنميقا . وأخيرا قبل نهاية العصر الحجرى الحديث تغيرت الطرز وظهر فخار ملون باللون الأحمر فقط استعمل فى جنوب ايطاليا وجزر ليبارى ، وحتى فى شمال شرق صقلية . وقد صارت جزر ليبارى فى ذلك العصر مركزا هاما لتصدير الزجاج البركانى ، والأبسيديان الذى كان له قيمة كبيرة فى صناعة الأدوات والأسلحة مثل رؤوس السهام ، وكانت توجد منه على الجزر موارد لا تنفد .

وعند بداية عصر البرونز ، فى الغالب بعد ٢٠٠٠ ق.م. مباشرة ، وفدت من شرق البحر الأبيض المتوسط تأثيرات جديدة ، بل ربما وفد أيضا مستعمرون الى صقلية وجزر ليبارى . وهى تفسر ما حدث من تغير فى الأحوال الاجتماعيه والاقتصادية . فالمستعمرات التى كانت تقوم عادة على الأرض المنبسطة وغير محصنة فى العصور الحجرية الحديثة اصبحت الآن تقوم أكثر فأكثر فى أماكن يصعب الوصول اليها ، ويسهل الدفاع عنها ، وان كانت غير مريحة . وتطورت التجارة بسرعة ، ومع ازدياد الثراء والمجتمعات المعتمدة على بعضها جاءت معها لعنتها ، الحرب والقرصنة . وقد احتلت صقلية فئات مختلفة من الناس الذين استعملوا نماذج مختلفة من الفخار الملون له وشائج بحوض شرق البحر الأبيض المتوسط . وكانت مساكنهم تقوم على مرتفعات صغيرة صخرية وجباناتهم قريبة منهم ومنحوتة عادة فى الصخر أسفل المساكن . وقد أدخلوا القبور المنحوتة فى الصخر للدفن . وقد كان هذا النوع من الدفن شائعا فى شرق البحر المتوسط . وتوجد هذه الأقبية فى مجموعات قد يصل عددها الى ثلاثين مطابقة لعدد المساكن التى كانت تكون فعلا مراكز للتجمعات الحضارية . وفى ليبارى استعمل أقوام العصر البرونزى المبكر فخارا غير ملون كان يحلى بحزوز ، ويتشابه كثيرا مع فخار عصر البرونز المبكر فى اليونان . وحوالى منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد ، دخلت ليبارى على كل حال فى دائرة نشاط التجار الايجيين . فقد وجدت ضمن آثارها المحلية جذاذات من الفخار المينوى والميسينى يتراوح تاريخها بين ١٥٥٠ — ١٤٠٠ ق.م .

وفى هذه الأثناء ظهرت فى أنحاء أخرى من غرب البحر المتوسط حضارات عديدة تتميز جميعها باستعمال مقابر صخرية أو مقابر ميجاليثية جماعية . وفى مالطة توجد مقابر صخرية ومعابد ميجاليثية ، وهذه المعابد تشبه فى تصميماتها المقابر وان كانت فى الحقيقة تستعمل فى الاحتفال بعبادة أسلافهم وآلهة الاخصاب . وقد تأثرت هذه الحضارة فى مراحلها الأخيرة تأثرا قويا بالمدينة المينوية والميسينية ، ولكن يبدو أن هذه الحضارة لم تعرف استعمال المعادن حتى النهاية .

وعلى شواطىء أسبانيا الشرقية والجنوبية نشأت مجتمعات صغيرة على شىء من الحضارة عرفت استعمال المعادن ، وازدهرت حضارتها خلال النصف الأول من الألف الثانية قبل الميلاد . وكانت لها فيما يبدو اتصالات واسعة مع أفريقية وايطاليا ، وشرق البحر الأبيض . وكانوا فى جنوب شرق أسبانيا يدفنون موتاهم فى مقابر على شكل خلية النحل (انظر مقابر ثولوس) ومعهم متاع كثير من الأدوات الرمزية والطقسية ، وفخار سادة أو محلى برموز دينية . كما كان يوجد عادة فى هذه القبور نوع ثان من الفخار يعرف باسم « بل بيكر » أى قدح على شكل الجرس (انظر اللوحة ٢٤) ، وقد وجد أيضا فى شمال ايطاليا ، وسردينيا ، وجنوب فرنسا ، وشمال شرقى صقلية ، وحتى فى شمال أفريقيا . وهذا الطراز من أوانى الشراب كان منتشرا على نطاق واسع فى أواسط اوروبا وشمال غربها تقريبا فى نفس الوقت ، ويبدو أنه كان يخص أقواما من الرعاة والتجار .

وفى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، دخلت ايطاليا وصقلية تماما فى مدار التجارة الميسينية ، وقد وجدت كتل من النحاس من النوع الميسينى مستخدمة فى هذه المناطق حتى سردينيا . وكان أهالى ليبارى وشرق صقلية يستخدمون فى ذلك الحين فخارا رماديا جديدا . وقد وجد هذا الفخار فى ليبارى فى قرى تتكون من أكواخ بيضوية ، قد يصل عددها الى ثلاثة وعشرين ، ويحكمها زعماء لهم أكواخ أكبر ويستعملون فخارا ميسينيا مستوردا . بينما فى صقلية وجد هذا الفخار فى

الجبانات الكبيرة ذات المقابر الصخرية على الشاطىء . ومن المحتمل أن المساكن كانت مقامة على الأرض المنبسطة القريبة من الجبانة ولكن لم يعثر على أى أثر لها . وقد استعمل هؤلاء الناس المعادن بكثرة للجواهر والأدوات والأسلحة ، وكان بعضها من النماذج الايجية التى ولى زمنها ، كما استعملوا أيضا أوانى معدنية ربما كانت مستوردة . وقد مدهم التجار الميسينيون أيضا بخرز من معجون أزرق وجد فى نفس الوقت فى مالطة وجنوب شرق أسبانيا وفرنسا ، وفى مناطق أخرى من أوربا أيضا .

وفى مالطة اختفى بناة المعابد حوالى ١٤٠٠ ق.م. وخلفهم أقوام تستعمل المعادن جاءت من جنوب ايطاليا ولكن سرعان ما حل محلهم مستعمرون جاءوا من صقلية . وفى جنوب شرقى أسبانيا أيضا ، حلت محل الحضارة القديمة حضارة أخرى جديدة أهملت العادات الطقسية القديمة واتبعت نظام الدفن الفردى ، اما فى تابوت حجرى واما فى آنية كبيرة بدلا من الدفن الجماعى . وكان الأقوام الجدد شديدى الميل للقتال ، وكانوا يعيشون فى مستعمرات منيعة على جوانب التلال أو المرتفعات الصغيرة . وكانوا يجيدون التعدين . ويستعملون البرونز بكثرة للأدوات والأسلحة .

وفى ايطاليا نفسها ظل استعمال النحاس نادرا لفترة طويلة ، الا فى ضواحى حوض نهر البو ، وكان يقطن هذا الاقليم فى العصر الحديث قوم لهم وشائج بالبلقان ، ولكن بعد ذلك ظهرت مجتمعات تالية خلقت صناعة برونزية محلية استمدت أصولها من صناعة أواسط أوروبا . وقد عاشت فى قرى تتألف من بيوت يتكون كل منها من هيكل خشبى ، وتصنع جدرانها من الأعشاب والطين . وفى المراحل المتأخرة كانت هذه البيوت تقام عادة فوق عمد تجنبا لعواقب الفيضانات التى كثر حدوثها بسبب سوء الأحوال الجوية فى الهزيع الأخير من الألف الثانية فى المنطقة . أما بقية ايطاليا فقد استقرت بها فى عصر البرونز قبائل كانت تسكن أيضا فى قرى مكونة من أكواخ . ولكن اقتصادها كان يعتمد فيما يبدو على الرعى .

والاضطرابات التى أدت الى سقوط السلطة الميسينية حوالى ١٢٠٠ ق.م . كانت لها عواقب فى ايطاليا . فقد دمرت قرى عصر البرونز الوسيط فى ليبارى تدميرا شديدا بواسطة أقوام أتوا من القارة واستقروا فى ليبارى . وقد سجل هذا الحادث أسطورة حفظها الاغريق وهى تروى قصة قيام ليباروس بن أوسون من القارة بغزو ليبارى . كما ذكرت روايات أخرى سجلها المستعمرون الاغريق المتأخرون عبور الصقليين من ايطاليا الى صقلية . وقد ينعكس هذا أيضا فى هجر المساكن الساحلية حوالى ذلك التاريخ واللجوء الى المرتفعات الصخرية التى تقع على مسافة بعيدة فى الداخل . وهذه المساكن كانت تشبه المدن فى حجمها . أما موتاهم فكانوا يدفنون فى جبانات مكونة من مقابر صخرية يبلغ عددها عادة بضعة آلاف . وعلى الرغم من أن الاستيراد من ميسينا قد توقف ، فقد وقعت الحضارة جميعها تحت مؤثرات المدنية الميسينية . وفى مستعمرة فى بانتاليكا كان يعيش الحاكم فى سراى أقيم على نمط قصر الميجارون الميسينى . وقد أمكن تمييز مراحل عديدة من هذه الحضارة . وقد عاشت حتى وصول المستعمرين الاغريق فى القرن الثامن قبل الميلاد .

وربما كان سبب غزو ليبارى وشرق صقلية يرجع الى أن ايطاليا قد وصلتها عصابات من الغزاة الذين ينتمون الى أقوام يعرفون باسم « حضارة حقول فخار رماد الموتى » من أواسط أوربا ، وربما كانوا أول متكلمى اللغات الهندوأوروبية فى ايطاليا . وقد أحضروا معهم عادة حرق موتاهم التى انتشرت فى ايطاليا . وان كان السكان قد عادوا فيما بعد الى دفن موتاهم فى القبور . وعلى العموم فقد استمرت عادة حرق الموتى القاعدة المتبعة فى شمال ايطاليا خلال عصر البرونز المتأخر وعصور الحديد الأولى . وفى هذه المنطقة تطورت صناعة ممتازة من البرونز المطروق كانت تترسم نماذج أواسط أوروبا . وفى أواخر القرن الثامن قبل الميلاد تحولت حضارة عصر الحديد الأول فى توسكانيا الى الحضارة الاتروسكية الباهرة ، ويرجع ذلك جزئيا الى تأثير التجار الاغريق والفينيقيين الذين جذبتهم خامات الحديد الغنية

الى المنطقة ، وربما يرجع أيضا الى مجيء مهاجرين من آسيا الصغرى ، حسب ما جاء بالرواية التى أوردها هيرودوت ٠

وقد حدث مثل هذا التغيير فى شرق وجنوب ايطاليا فى حضـارة الأهالى الأصليين تحت تأثير الفينيقيين الذين كانوا يعملون من قواعدهم من أمثال قرطاجنة التى أسسوها فى شمال أفريقيا، وكذلك تأثير الاغريق الذين استعمروا الساحل الأسبانى من مستعمرتهم القديمة ماسـيليا فى جنوب فرنسا ٠ ونتيجة لهذا نشـأت الحضارة الأيبيرية التى تمتـاز بالنحت الخلاب والفخار الملون ٠ وفى الداخل كانت تقطن بأسـبانيا فى ذلك الوقت سـلالة من نسل أقوام حقول رماد حرق الموتى٠ وكانوا غالبا يتكلمون اللغة الكلتية٠

وفى الجزر التى تقع فى غرب البحر الأبيض المتوسط استمرت الحضارات المحلية فى ازدهار٠ وفى سردينيا وفى البليار ، عاش السكان فى قرى لها أبراج حجرية ضـخمة لحمايتها كانت تعرف باسم « نوراجى » و « تالايوت » على التـوالى ٠ وقد بنوا أبراجا حجرية عرفت باسـم « المقابر الضخمة » فى سردينيا وباسم « نافيتاس » فى البليـار (انظـر مينوركا ، النصب الحجرية الضخمة) ٠ وقد استمر هذا الأسلوب من الحياة حتى الفتح الرومانى وربما بعده أيضا ٠ وقد أنتج السردينيون فنا ممتازا ، وكانوا يشـكلون من البرونز على الأخص صـورا نحيلة للانسـان والحيوان ، تأثر بها بعض النحاتين الحديثين ٠

وقد ظهرت حديثا فى كورسيكا ، حيث عاشت فى أغلب الظن حضارة مماثلة ، مجموعة من صور الأشخاص قد (بضم القاف وتشديد الدال) كل منها من قطعة واحدة من الحجر (انظر اللوحة ٨٦)٠

البحر الميت ، ملفات Dead Sea Scrolls

لعل المخطوطات العبرية والآرامية واليونانية القديمة والمعروفة حاليا باسم ملفات البحر الميت هى أهم كشف أثرى حدث فى عصرنا الحالى ، اذ أن هذه الوثائق ، ومعظمها أسـفار من العهد القديم (التوراة) ، أقدم بألف سنة على الأقل من كل مخطوطات العهد القديم التى كانت معروفة لنا من قبل ٠ ومنذ أول كشف عن هذه الملفات بواسطة راعى غنم عام ١٩٤٧ ، كتبت عنها آلاف من المقالات ونشرت عنها عشرات الكتب ، مع أنه لم يمكن حتى الآن دراسـة ونشر ما لا يزيد عن ثلث مجموع النصوص التى لدينا منها ٠ ولم تمر سنة واحدة منذ ١٩٤٧ لم يكشف فيها عن كهف جديد الا فيما ندر ٠ وقد كشف حتى الآن عن أحد عشر كهفا وجدت فيها كميات كبيرة أو صغيرة من هذه الملفات ، وكل هذه الكهوف تقع فى سفوح التلال المكشوفة على الشواطىء الشمالية الغربيه للبحر الميت فى فلسطين ، وبعضها كهوف طبيعية فى الصخر والبعض الآخر منحوت صناعيا فى طبقات الرمل الرخوة ٠

وقد أمدنا الكهف الأول بالملفات الكاملة الوحيدة مما وجد حتى الآن ، وتتكون من ملف كبير لسفر أشـعياء النبى يبلغ طوله ٧ر٥ ياردة ، وبعض قطع كبيرة لكنها غير كاملة من سبعة ملفات أخرى، وكذلك مئات من القطع الصغيرة من حوالى أربعين ملفا أخرى ٠ بيد أن أوفر كمية من الملفات وجدت فى الكهف الرابع الذى كشف عنه عام ١٩٥٣ ، غير أنه لم توجد أى ملفات كاملة أو حتى كاملة تقريبا ، بل هى تتكون من مئة ألف قطعة تتراوح فى حجمها من حجـم أظفر الاصبع الى حجم فرخ الفولسكاب ، وفى حالات متفاوتة من الحفظ ٠ ويرجع السبب فى ذلك الى أن معظم المخطوطات التى وجدت فى الكهف الأول كانت موضوعة فى أوان من الفخار ، بينما كانت المخطوطات فى الكهف الرابع ملقـاة فقط على الأرض ، ولذا تعرضـت لتفاعلات كيميائية مع التربة ، فضلا عن أن الكهف الرابع منحوت فى الرمل الرخو ولذا تعرض أيضا لتلف محتوياته بفعـل الفيران والنمل الأبيض والسوس ٠ أما الكهف الحادى عشر الذى وجد عام ١٩٥٦ ، فقد أمدنا ببعض من أحسـن هذه الوثائق حفظا ومنها ملف يبدو أنه كامل الطول غير أن ربعه السفلى متآكل بفعل الرطوبة ٠

وفى بادىء الأمر ، كانت أهم وأصعب مشكلة هى تاريخ هذه الملفـات ، وكان الدليل الوحيد لدى العلماء فى ذلك الوقت هو شـكل الحروف

المستعملة ، غير أنه لم تكن فى الواقع ثمة مادة علمية مدروسة تساعد فى مقارنة أشكال هذه الحروف بها • وتراوحت تقديرات عمرها بين القرن الثالث ق٠م • الى القرن الثامن م • بل ان أحد الباحثين زعم بأنها كلها مزيفة غير أصيلة، وحينما حفر الكهف الأول عام ١٩٤٩ ، لم تكن الأشياء التى وجدت لتساعد كثيرا فى أغراض التاريخ ، اذ كان الفخار من طراز غير مألوف ظن أنه يرجع الى القرن الأول ق٠م • ولما جرى تاريخ قماش الكتان الذى وجد بالكهف بطريقة الراديوكربون ١٤ وجد أن تاريخه يرجع الى ٢٣ م ± ٢٠٠ ومن ثم كان لابد من محاولة ايجاد طريقة أخرى تعطينا تاريخا أدق وأكثر تحديدا ، ولم يكن أمام الباحثين الا أحد أمرين لبلوغ مثل هذا القصد : الأركيولوجيا ، أو محتويات الملفات • غير أن محتويات الملفات لم تفلح فى اعطاء المعلومات المطلوبة ، بينما نجحت الأركيولوجيا (البحث الأثرى) فى هذا السبيل•

فقد كان على بعد أكثر قليلا من نصف ميل جنوبى الكهف الأول ، بقايا مبان أثرية تعرف بخربة قمران ، وبالرغم من أنه بدا من فحص الفخار السطحى أن تاريخها متأخر عن تاريخ الكهف ، الا أنه لم يكن هناك موقع قديم آخر بجوار هذا الكهف سوى هذه الخربة ولا يمكن تجاهل احتمال وجود علاقة بينهما • وازاء ذلك بدأ اجراء مجسات أثرية لاختبار المنطقة عام ١٩٥١ ، ولحسن الحظ ، وجد مطمورا فى أرضية أول حجرة يكشف عنها اناء مماثل للأوانى التى وجدت فى الكهف وبجواره على الأرضية قطعة من العملة يرجع تاريخها الى السنة العاشرة الميلادية ، وبذا تأيدت العلاقة بين الموقع والملفات ، وتعين تاريخ الملفات بحوالى ستين سنة بعد التاريخ الذى اقترحه لها علماء الآثار من قبل •

وفى السنة اللاحقة ، بدأت تنقيبات أوسع استمرت كل السنوات المتلاحقة • والآن تأيد تاريخ الموقع بأكمله ، وبالتالى تاريخ الملفات ، بصفة مؤكدة •وقد ثبت ذلك بصفة رئيسية بسبب وجود عدد كبير من قطع العملة — ويبلغ عددها الكلى أكثر من ٥٠٠ قطعة — تمدنا بتتابع متصل تقريبا لحوالى ٢٠٠ سنة • وتدل قطع الشقف وقطعة من الأستراكا وجدت بهذا الموقع على أنه كان فى الأصل حصنا من عصر الحديد يرجع تاريخه الى حوالى القرن السادس ق٠م• ، غير أنه هجر بعد قرن أو ما يقرب من قرن بعد ذلك التاريخ • ولم يسكن هذا الموقع من جديد الا عندما توطدت فيه أقدام المجتمع المسئول عن هذه الملفات ، وكان ذلك فى الربع الأخير من القرن الثانى ق٠م •

وابتداء من ذلك التاريخ وجد تتابع مستمر من العملة حتى عصر الملك هيرودس الأكبر الذى وجدت من عهده الزاهر جدا ثلاث قطع من العملة فقط • بيد أنه كانت ثمة دلائل واضحة على أن ذلك المبنى فى شكله الأول قد تعرض للدمار بفعل زلزال كبير ، اذ وجد شرخ مار فى البناء من الشمال الى الجنوب كما أن القطاع الشرقى منه قد هبط بحوالى عشرين بوصة (حوالى ٥٠ سم) عن مستوى القطاع الغربى • ومن المعروف نقلا عن يوسيفوس ، أنه حدث فى عام ٣١ ق٠م زلزال عات بينما كان هيرودس فى أريحا مع جيشه ، ومن ثم يبدو محتملا أن هذا هو تاريخ دمار قمران ، وربما يفسر هذا سبب هجرها لبعض الوقت اذ لم توجد بها عملة أخرى حتى عام ٥ ق٠م • عندما أعيد بناؤها واستقطانها من جديد على ما يظهر • وقد استمرت السكنى بها هذه المرة حتى عام ٦٨ م • وهو تاريخ تشهد به أحدث عملة وجدت فى المبنى نفسه • وقد تعرض المكان بعد ذلك لدمار شامل على أثر حريق ، وعلى الأنقاض شيدت بضع حجرات سكنتها الفرقة الرومانية حتى أواخر القرن الأول كما شهدت العملة أيضا بذلك • ويبدو بعدئذ أنه فى السنة السابقة لتدمير تيطس لأورشليم أن الرومانيين دمروا هذا المستقر ، ولم يسكنه أحد بعد ذلك فيما عدا بعض المترددين من واضعى اليد • غير أنه لابد وأن كان لدى السكان انذار عن اقتراب وصول الجنود الرومانيين بوقت كاف كى يخبئوا مقتنياتهم — وهى المكتبة — فى الكهوف حولها ، حيث بقى مكانها غير معروف حتى كشف عنها منذ سنوات قليلة •

ولذلك ، فانه يتضح من التنقيب أنه لا يمكن أن يرجع تاريخ أى من هذه الملفات الى ما بعد ٦٨ م•

ومن المؤكد أن كثيرا منها أقدم من ذلك بكثير • ومعنى هذا أن مخطوطات العهد القديم هذه أقدم بحوالى ١٠٠٠ سنة من أقدم المخطوطات التى كانت معروفة من قبل • والدلائل الأثرية قاطعة ، وقد حظيت بقبول علماء الآثار بصفة عامة •

والمخطوطات نفسها تنقسم الى قسمين رئيسين: كتب العهد القديم ، ومكتوبات أخرى من أنواع مختلفة ، بنسبة ١ : ٢ تقريبا • وأكثر الأسفار شيوعا ، اذا اعتبرت الكمية مقياسا للشيوع ، كانت أسفار أشعياء ، والتثنية ، والمزامير ، اذ يوجد من هذه الأسفار الثلاثة ما يتراوح بين عشرة مخطوطات وخمسة عشر مخطوطا ، وفضلا عن ذلك يوجد أحيانا فى نفس الكتاب ، كلمة كلمة تقريبا، أمثلة من النص الماسورى (النص العبرى المعتمد)، ومن النص السبعينى (ترجمة يونانية قديمة للعهد القديم) بكل من اللغتين العبرية واليونانية ، ونص واحد باللغة السامرية لسفر التثنية ، وغالبا أيضا ترجمة أخرى تختلف اختلافا بسيطا عن كل هذه النصوص ، وهذه الترجمة الأخيرة هى أيضا الأحسن •

وبصفة عامة ، فانه يبدو أن هذه الكتب التاريخية لأسفار العهد القديم ، تحبذ القراءة السبعينية أكثر من القراءة الماسورية Massoretic ، فعلى سبيل المثال ، فى ستة أجزاء كبيرة من سفر صموئيل ، يتبع نص قمران القراءة السبعينية ثلاث عشرة مرة لا تتفق فيها القراءة اليونانية مع النص الماسورى ، مقابل أربع مرات يتفق فيها نص قمران مع النص الماسورى ويخالف القراءة السبعينية ، أى بنسبة ٣ : ١ فى صالح القراءة اليونانية • غير أنه من العجلة أن نستخلص من مثل هذا الشاهد استنتاجا ثابتا عاما ، اذ لاتزال أمام الباحثين كمية هائلة من العمل لوصل القطع بعضها ببعض وترجمة نصوصها الصعبة • على انه يبدو جليا أن اكتشاف ملفات قمران لن يؤدى الى اجراء تعديلات أو تغييرات جوهرية فى نصوص العهد القديم ، لكنه سيساعد دون شك على تفسير كثير من الفقرات غير الواضحة لنا حتى الآن ويملأ بعض الثغرات القليلة ، ولن يقتضى الأمر على أية حال اعادة كتابة العهد القديم •

أما المكتوبات الأخرى ــ غير أسفار العهد القديم ــ فمن أنواع مختلفة وتشمل : كتب الأبوكريفا ، وبعضها كان معروفا لنا من قبل وبعضها الآخر جديد ، وتعليقات على أسفار العهد القديم ، وترانيم ومزامير ، وطقوس دينية ، وكتابات تتعلق بمذهب السكان الذين عاشوا فى قمران وكتبوا هذه الملفات • ومن ضمن كتب الأبوكريفا نجد مثلا كتاب طوبيا مكتوبا لأول مرة بلغته الأرامية الأصلية ، ولم يكن معروفا لنا من قبل الا عن طريق ترجمة يونانية • وبعض كتب الأبوكريفا الجديدة هامة للغاية مثال ذلك كتاب « الحرب بين أبناء النور وأبناء الظلمة » ، كما يوجد بعض آخر منها يبدو أنه كان خاصا بطائفة سكان قمران مثل « كتاب أخنوخ » ، و « عهد الاثنى عشر بطريركا » ، و « أقوال موسى » ، وغيرها • أما التعليقات فتتضمن محاولات لتفسير أجزاء من كتب العهد القديم (مثل حبقوق ، وناحوم ، الخ) فى ضوء الأحداث الماضية أو الحاضرة المتعلقة بهذا المذهب • ولا شك فى أن هذا يمكن أن يمدنا بقدر كبير من المعلومات من تاريخه ، الا أن معظم الاشارات زائغة وغير واضحة الى حد كبير ، ولم يذكر فيها الا القليل جدا من الشخصيات المعروفة تاريخيا ، مما يدعو الى كثير من التفكير والاستدلال لاعادة كتابة القصة •

ومن المخطوطات الخاصة بمذهب سكان قمران، والتى يعرف منها مخطوطان رئيسيان هما « كتاب النظام » و « الرادوكيت » أو « وثيقة دمشق » أمكن الاستدلال على أنهم كانوا الشعب المعروف بالأسينيين الذين لم يكن لدينا تقريبا اى مصادر تحوى معلومات عنهم الا ما جاء فى كتابات يوسيفوس وبلينى الكبير ، ويتفق وصف بلينى لمقر اقامتهم بين أريحا وعين جيدى اتفاقا كبيرا مع ظروف قمران ، حتى انه لا يمكن أن يكون ثمة شك فى أنهم شعب واحد •

ونحن نعلم من هذه المخطوطات انهم راعوا الا يذكروا اسم مؤسس طائفتهم ، لكنهم كانوا يدعونه « معلم البر » ، وكان هو على ما يبدو الذى قادهم الى البرية ليؤسس ما يمكن بأن يوصف بأول مستقر للرهبنة والتنسك • وهم يسمون أنفسهم بشعب العهد الجديد الذين

اختاروا لأنفسهم طريق الحياة الأبدية ، ويتلخص قانونهم فى محبة الله والجار ، وهم المساكين فى العالم ، أبناء النور ، مختارو الله الذى سيدين اسرائيل والأمم فى نهاية الأيام ، وهكذا ، ومن ثم فان فلسفتهم تقترب كثيراً جداً من فلسفة المسيحية الأولى .

والأسرار المقدسة المركزية لهذا المذهب كانت المعمودية والعشاء الربانى ، وكانت معموديتهم ، مثل معمودية يوحنا المعمدان ، للتوبة عن الخطايا . وبوجد بالمخطوطات وصف تفصيلى لعشائهم الربانى من الخبز والخمر ، الذى فيه يبارك الكاهن الطعام ثم يوزعه على الآخرين حسب ترتيبهم بكل دقة . بيد أن الأمر ليس قاصراً على وجه التشابه فى الممارسة تفصيليا بين الأسينيين والمسيحيين ، بل يتناول بنفس الأهمية الآراء اللاهوتية الشائعة لدى كل من المذهبين . فكلاهما يعيش فى « نهاية الأيام » ، وكلاهما يعيش فى عالم تتصارع فيه قوى الخير مع قوى الشر . وقد رأى الأسينيون فى أحداث العصر الذى عاشوا فيه علامات لتحقيق نبوءات العهد القديم . وطبقا لما جاء فى أحد المخطوطات اعتقدوا أن الله دعاهم « ليذهبوا الى البرية ليعدوا طريق الرب ، كما هو مكتوب : وفى البيداء أعدوا الطريق ، اصنعوا فى البرية سبل الله مستقيمة » . وفى هذا النص تطابق واضح مع أقوال يوحنا المعمدان الذى يعده كثير من الباحثين عضوا فى هذا المذهب .

وفى نفس الوقت توجد تناقضات كثيرة بين هذا المذهب والمسيحية الأولى ، ولعل من أهمها أن الأسينيين اعتقدوا أن الخلاص قاصر فقط على أناس هذا المذهب الذين كانوا مختارى الله ، بينما بشر المسيح بالخلاص لكل الناس .

ولا شك فى أنه توجد مفاجآت كثيرة تنتظرنا فى هذه المجموعة الكبيرة من المخطوطات ، غير أنه لاتزال أمامنا سنوات كثيرة قبل أن تتم ترجمتها ويكمل نشرها ، وعندئذ ستكون لدى باحثى العالم أجمع وتحت يدهم مادة لدراسة العهد القديم ولدراسة أصول الكنيسة المسيحية الأولى ، وهو أمر لم يروه من قبل ولم يكونوا ليحلموا به .

(انظر اللوحة ٣٩) .

برامبانان Prambanan

مجموعة المعابد فى منطقة برامبانان فى أواسط جاوة تشمل أطلالا هندية وبوذية ، وأيضا مجموعة واحدة ، راتوباكا ، التى رغم أنها على ما يحتمل تنتمى اسميا الى هذه النظم ، الا أنه من الواضح أنها تدين بالكثير الى تقليد ميجاليثى وطنى قديم . وأقدم المبانى المؤرخة هى كاندى كالاسان المكرسة الى الالهة البوذية تارا (نقش مؤرخ ٧٧٨م . ولكن نظرا لأن بالمعبد علامات تدل على اعادة بنائه مرات عديدة فربما كان قد بنى قبل هذا التاريخ) ، ومبانى مجموعة كبيرة جدا ، كاندى سيوى ، وبها ٢٥٠ مقصورة ثانوية ، وربما تؤرخ من نفس العصر . وكاندى سارى هو مبنى من طابقين كان يستخدم فيه الطابق الأرضى كما يبدو للأغراض الطقسية ، والطابق العلوى مسكنا للقساوسة والرهبان . والمجموعة الأساسية فى برامبانان التى لها أساس هندى كانت مكرسة الى الثالوث الهندى الذى كان المعبود الرئيسى فيه هو سيفا . وتوجد داخل السياج الرئيسى ثلاثة هياكل كبيرة ، يوجد بالهيكل الأوسط ، وهو أكبرها ، تمثال سيفا ، وبالهيكلين الجانبيين يوجد براهما وفيشنو . وفى الجهة المقابلة توجد ثلاثة هياكل أصغر تحوى الحيوانات المقدسة التى كان يعتقد أن الآلهة تركبها . كما عثر على هياكل صغيرة أخرى عديدة داخل السياج وحوله . كما كانت تزين السطوح الخارجية للهياكل الرئيسية نقوش بديعة جدا بالحفر البارز تحكى أساطير خاصة بسيفا وفيشنو . وقد أمدتنا المنطقة بعدد من التماثيل البرونزية لمعبودات هندية وبوذية لاتزال موضع تقديس عند أهالى القرى المحليين رغم أنهم مسلمون ، وعادة يشار اليها بالاسم المحلى للالهة دورجا ، وهو ولورو جونجرانج ، التى تهب — كما يظن — نعمة الأطفال .

براون ، توماس Thomas Browne

ليس ثمة كاتب آخر يستحق أن يدرج فى سجل الماضى أكثر من هذا الطبيب الانجليزى (١٦٠٥ — ١٦٩٢) الذى تأمل فى زوال الانسان تأملا واسعا عميقا ، كما لم يكن هناك كاتب ألهم الأثريين مثله ، حتى ان أحد الشعراء المحدثين قال

عنه ان قدور الرماد التى اكتشفها أضاءت الماضى .

وقد مارس سير توماس براون الطب فى نورويتش بانجلترا ، وفى عام ١٦٥٨ كشف عن حقل أو جبانة لقدور الرماد من العصر البرونزى المتأخر فى منطقة رملية فى والسينجهام وهى غير بعيدة عن نورويتش . وعندئذ ألهم براون أن يؤلف مقطوعته المشهورة هيدريوتافيا :

Hydriotaphia ; Urne Buriall, or, A discourse of the Sepulchral Urnes lately found in Norfolk.

وهى تتألف من خمسة أبواب قصيرة تحوى بعضا من أعظم وأبلغ الجمل والعبارات فى اللغة الانجليزية ، واليك بعضها :

« ذلك الذى يرقد (على شكل رماد) فى قدر ذهبى ، بارزا على الأرض ، لم يكن ليجد نفسه فى هدوء هذه العظام » .

« أن نسحب من قبورنا ، لتصنع من جماجمنا طاسات للشرب ، ولتحول عظامنا الى أنابيب لكى يبتهج بها أعداؤنا ولكى يتسلوا ، انما لهو رجس مفجع ، ننجو منه بحرق موتانا » .

« ولعل محاورة بين طفلين فى الرحم عن حالة هذا العالم ، توضح توضيحا جميلا جهلنا بالمستقبل » .

« الزمن الذى يزيد فى قدم الآثار ، وله فن يحول به كل الأشياء الى تراب . قد حفظ لنا أيضا هذه الآثار القليلة » .

« لكن جور النسيان يبعثر بلا تبصر خشخاشها » .

« الدوام حلم وحماقة فى الرجاء » .

« الانسان حيوان نبيل ، فاخر فى الرماد ، متفاخر فى القبر » .

« المومياوات المصرية التى أبقى عليها قمبيز أو أبقى عليها الزمن ، الجشع الآن يفنيها ، أصبحت المومياء سلعة ، مصرايم تشفى الجراح ، ويباع فرعون من أجل البلاسم » .

« ليس ثمة شىء خالد خلا الخلود » .

وقد ظهرت كتب أركيولوجية لا تحصى ولا تعد فى كل أجزاء العالم تستشهد بفقرة أو فقرات من كلماته ، تأثر مؤلفوها ، كما تأثر براون ، بغموض الأشياء وسرعة زوالها ، وكان لبراون الذهن الفاحص الشعرى ، الذى تمتد منه جذور علم الآثار ، فقد يبدو الماضى ظلاما ، لكن ذلك الظلام ، بل ذلك الغموض ، يجب أن يستقصى ، وكما قال براون فى مطلع Urne Buriall : « حان الوقت لكى نرى الأحداث ولا نجعل شيئا هاما يفلت منا أو يفوتنا . اغفال الأيام القديمة ترك كثيرا جدا من الصمت أو أن الزمن قد أفنى السجلات، حتى ان أعظم الرؤوس اجتهادا لا تجده أمرا سهلا أن تنشىء بريطانيا جديدة » .

والماضى فى مفهوم براون لايزال غامضا : ولما كان لا يعلم شيئا عن عصر البرونز أو عصر الحديد أو العصور الحجرية ، فانه نظر الى قدور الرماد التى وجدت فى والسينجهام على أنها « أرمدة قديمة » و « جسيمات حرقت حرقا طويلا » واستنتج أنه قد يكون من الممكن أن نخمن « ماذا كانت الأغنية التى غناها السيرينيون » ، أو أن نقدر متى « دخل أصحاب هذه العظام عوالم الموتى المشهورة » ، غير أنه لا يمكننا أن نكشف أى شىء عن ذاتيتهم الانسانية ، فلا يمكن اعطاء الا أوهى اجابة للسؤال : « من كان هؤلاء ؟ » .

« من كان أصحاب هذه العظام ؟ أو لأى أجسام كانت هذه الأرمدة ؟ هى أسئلة فوق طاقة الدراسة الأثرية » .

وبالرغم من أن هذا أيضا صحيح الآن ، الا أن براون كان يسر بتقدم علم الآثار ، والطريقة التى بها يوضح لنا أكثر وأكثر عن الانسان فى فجر حياته ومجده الغابر .

وكانت حياة السير توماس براون فى نورويتش الحياة الهادئة لمارس عام ، وباحث ، وكاتب •

وبعد وفاة براون أصبح هو نفسه أثرا ، وقد فتح عام ١٨٤٠ تابوته الذى كان محفوظا فى احدى كنائس نورويتش ، وأخذت منه جمجمته • وهذه الجمجمة التى منهـا خرجت عباراته البـديعة معروضة الآن فى متحف مستشفى نورش •

برج بابل : Tower of Babel

انظر بابل ، والزاجورات •

بردموست Predmostian

حضارة العصر الحجرى القديم الأعلى فى شرق أوروبا ووسـطها ، وكانت تعاصر بالتقريب الحضارتين الأورنياسـية والمادلينية بفرنسا • واسـم الموقع هو بردموست Predmost فى مورافيا Moravia حيث كشف عن تلال سباخ كفرى تحتوى عظام أكثر من ألف ماموث ، فرجال ذلك الزمان كانوا صـيادين مهرة • وقد كشفت أعمال التنقيب فى مواقع مماثلة فى روسيا عن المنازل التى كان يعيش فيها السكان وهى مدفونة الى نصفها فى الأرض بسبب شدة برودة المناخ فى ذلك الزمان ، وهو نهـاية العصر الجليدى الأخير •

بردى Papyrus

نبات البردى Cyperus papyrus الذى ينتمى الى عائلة الحلفـا ، كان ينمو بوفرة فى مستنقعات مصر السفلى ، ولكن لا يوجد اليوم فى حالته البرية فى أى مكـان بمصر • وكان يستعمله المصريون فى الماضى فى أغراض كثيرة وخاصة فى صناعة صحائف الكتابة •

والسيقان التى يتراوح طولها بين عشرة الى عشرين قدما (أى من ثلاثة أمتـار الى ستة أمتار تقريبا) كانت تقطع الى أطوال يسهل تناولها ثم تنزع القشرة الخارجية ويشقق اللب الى سلخات سميكة وترتب هذه السـلخات بحيث تكون متوازية وأطرافها متداخلة بعضها فوق بعض ، ثم توضع فوقها طبقة أخرى عمودية على السابقة ومفرداتها هى الأخرى متداخلة قليلا كالسـابقة وأطرافها بعضها فوق البعض (١) •

وبعد ذلك يدق على كل الورق بقطعة من الحجر أو الخشب لتلتحم السـلخات وتصير صحيفة واحدة متجانسة • ورغم مظهر البرديات القديمة الذابل الهش ، كان لونهـا أبيض تقريبـا عند صناعتها ومن السهل لفها •

ومساحة الصحائف كانت تختلف اختلافا بسيطا من عصر الى عصر • ولكن يبدو أن عدد الصحائف فى الملف الواحد كان عادة عشرين ، وكانت هذه تلصق معا بحيث تـكون كل السلخات الأفقية موضـوعة على وجه واحد ، وكل السـلخات الرأسية على الوجه الآخر • ثم تلف الصحائف بحيث تكون السلخات الأفقيـة فى الداخـل والرأسية بالخارج ، حتى لا يحـدث ضغط على السلخات الخارجية قد ينتج عن لفها فى صورة أسـطوانة •

وعند الكتابة ، كان الكاتب يجلس القرفصاء وقد شد ازاره بشدة حول ركبتيه ، ليكون قاعدة يسند عليها البردى (٢) • وكان يمسك بالملف بيده اليسرى ويفرده بمقدار ما يحتاج اليه ، ثم يكتب بفرشاة على السطح الداخلى من اليمين الى اليسـار ، اما رأسيا واما أفقيـا حسب طبيعة الوثيقـة •

ولا يعرف بالضبط متى استعمل البردى لأول مرة لأغراض الكتابة • وقد وجد بسقارة ملف لم يستعمل فى مقبرة من الأسرة الأولى (حوالى ٣٠٠٠ ق٠م) ، ولكن أول جذاذة مكتوبة لدينا جاءت من الأسرة الخامسة (حوالى ٢٥٠٠ ق٠م) • وقد استعمل الاغريق ملفات البردى المستوردة

---

(١) نظرا لأن النص الانجليزى هنا غامض فقد شرحنا فى الترجمة العربية الطريقة باسهاب الى حد ما •

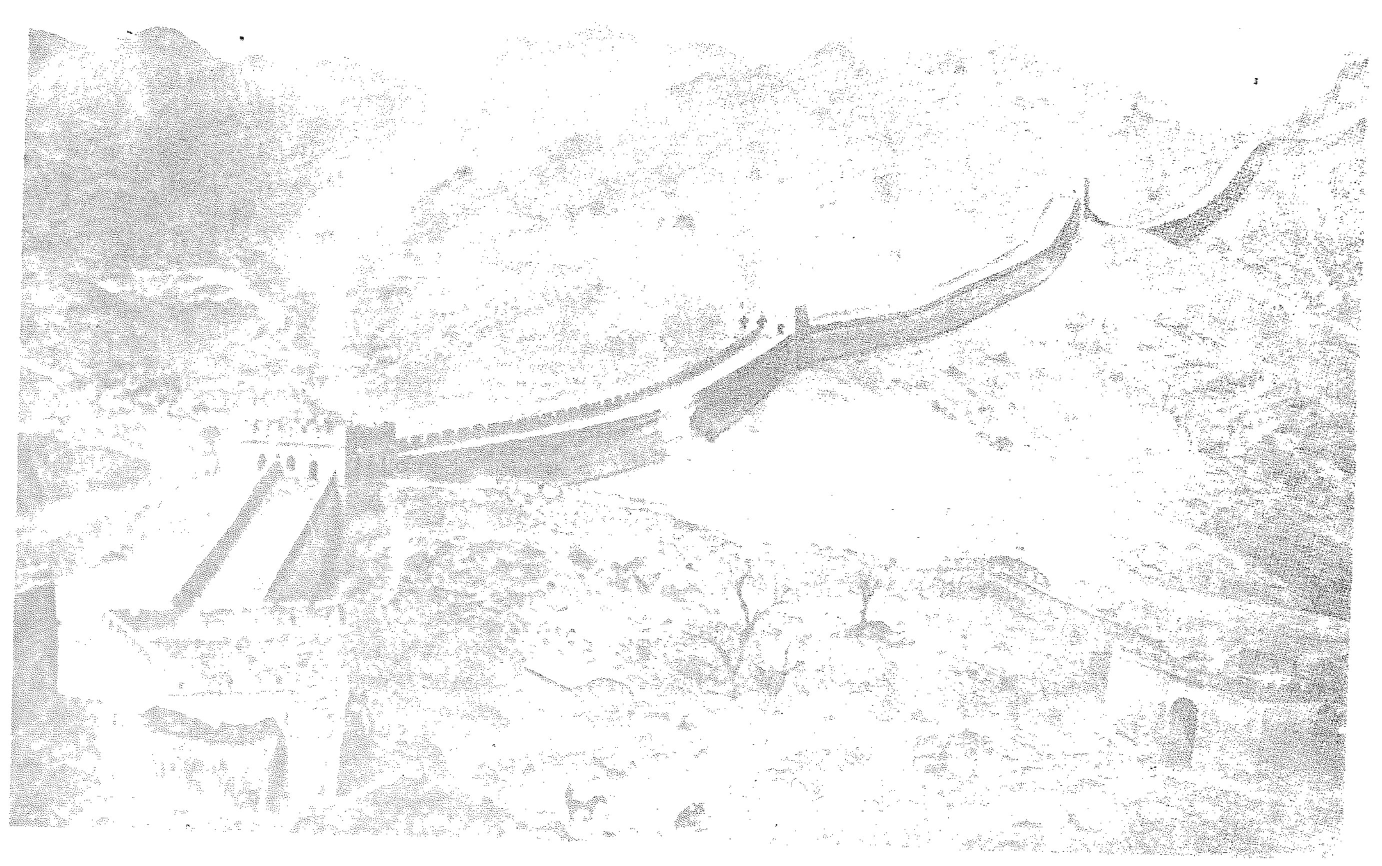
(٢) هذا خطأ • ولابد ان الكاتب كان يستعمل لوحا ولذا تعدل الترجمة كالآتى « ويضع لوحا من الخشب فوق حجره يسند عليه الورق للكتابة » •



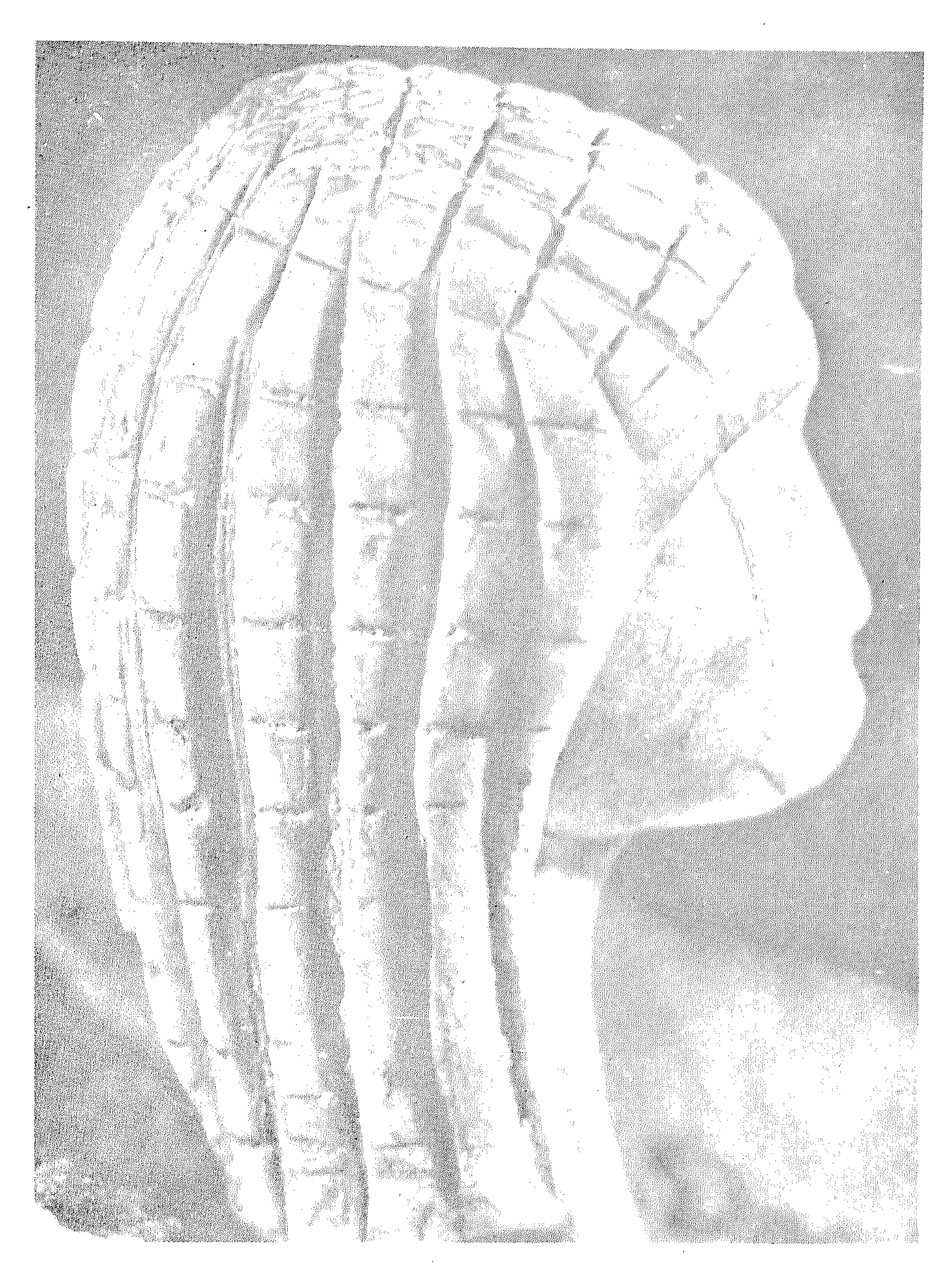
لوحة ٤٩ ـ قندهار : تمثال لبوذيساطفا من منطقة بشاور؛ مدرسة الفن البوذى ـ الرومانى.
(الصورة مهداة من مدير عام الآثار فى الهند)



لوحة ٥٠ ـ جليدى : القمة الثلجية فى جرينلاند، وهى تماثل القمم الثلجية فى العصور الجليدية فى تاريخ الأرض.



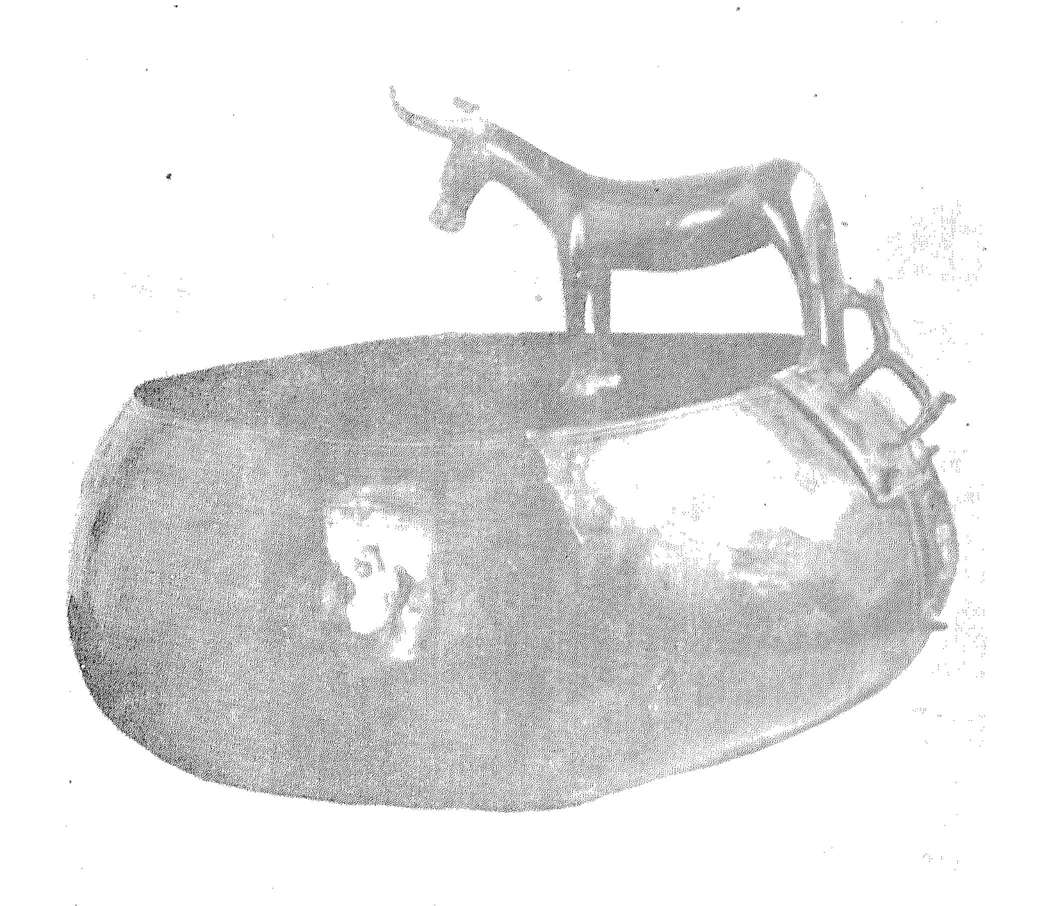
لوحة ٥١ ـ سور الصين العظيم.



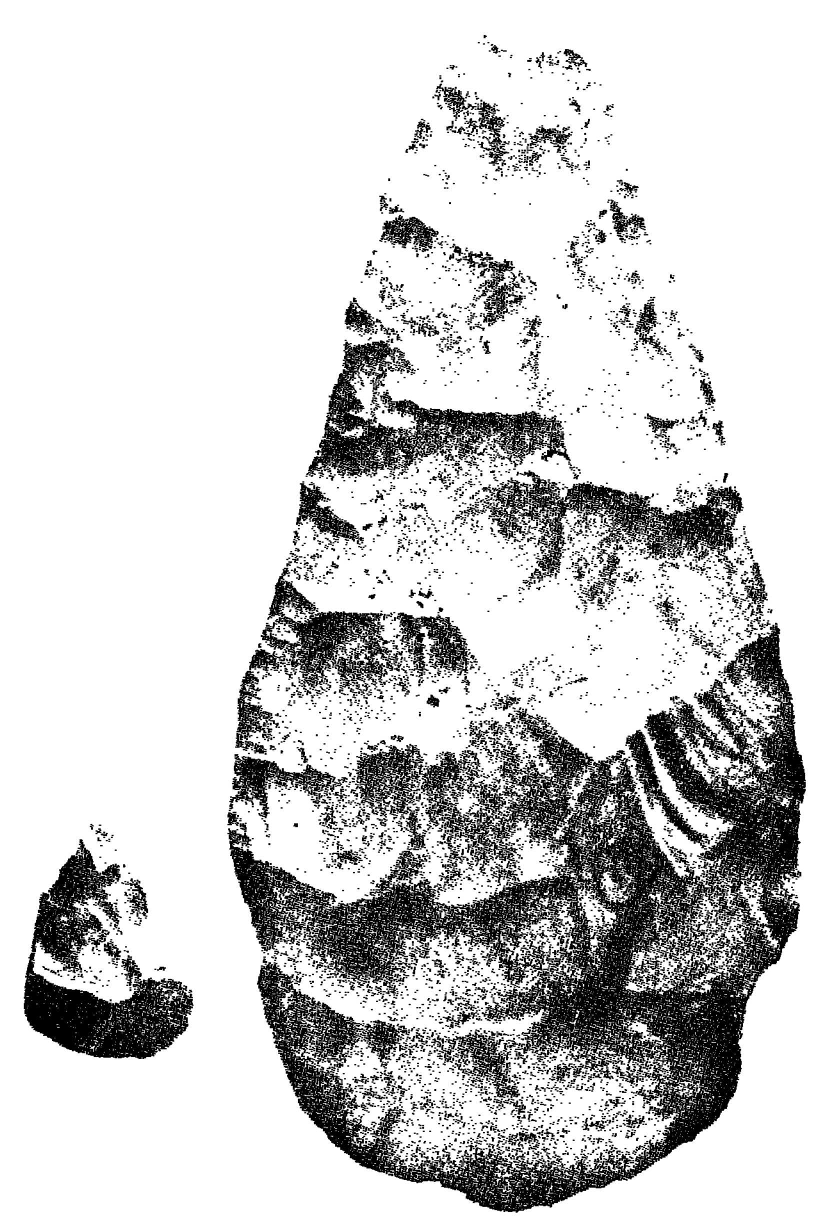
لوحة ٥٢ ـ العصر الجرافيتي : رأس تمثال سيدة من عاج الماموث.



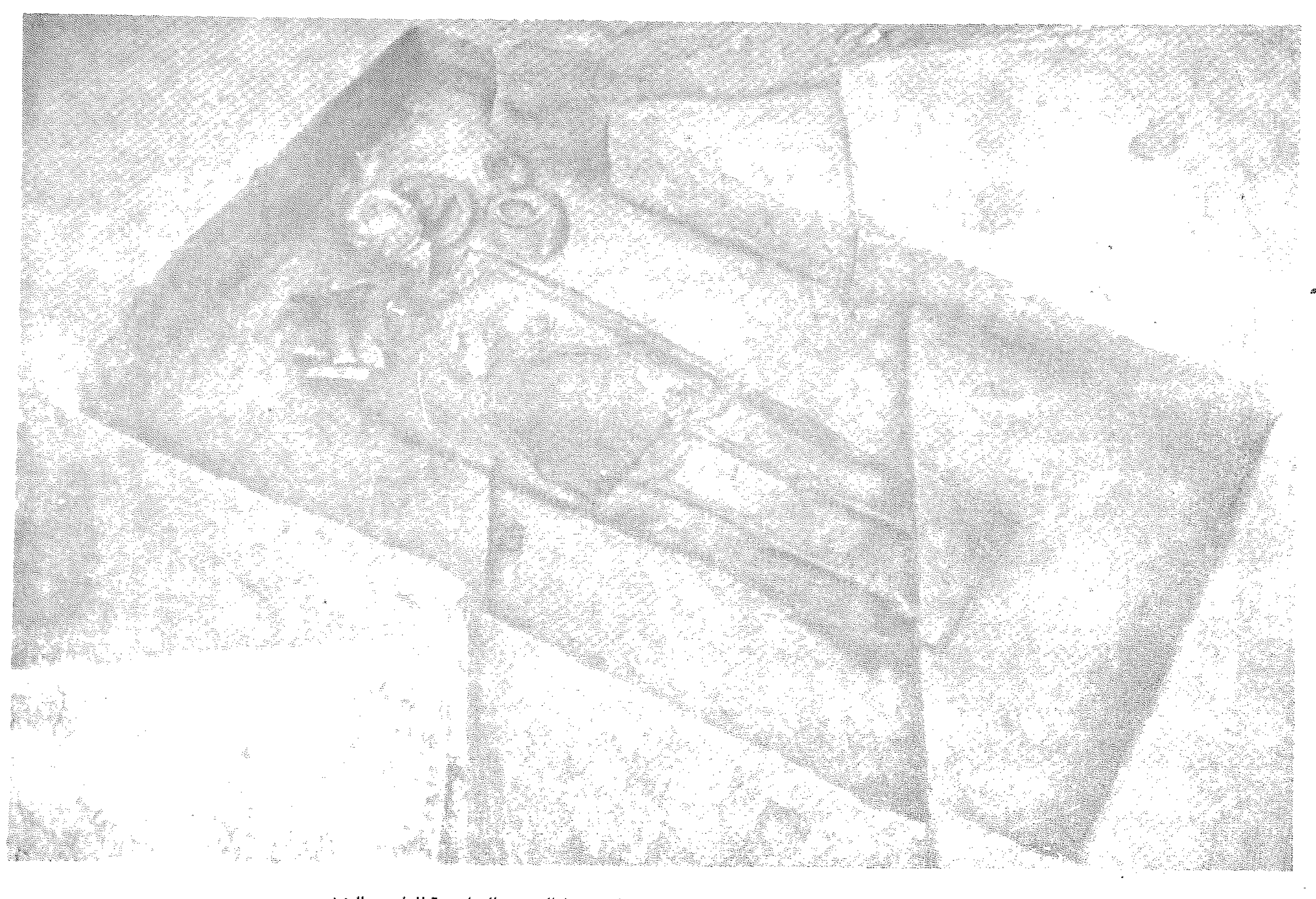
لوحة ٥٣ ـ هالشتات : دلو من البرونز؛ من جبانة عصر الحديد المبكر فى هالشتات. القرن السادس قبل الميلاد.
(المتحف البريطاني ـ لندن)



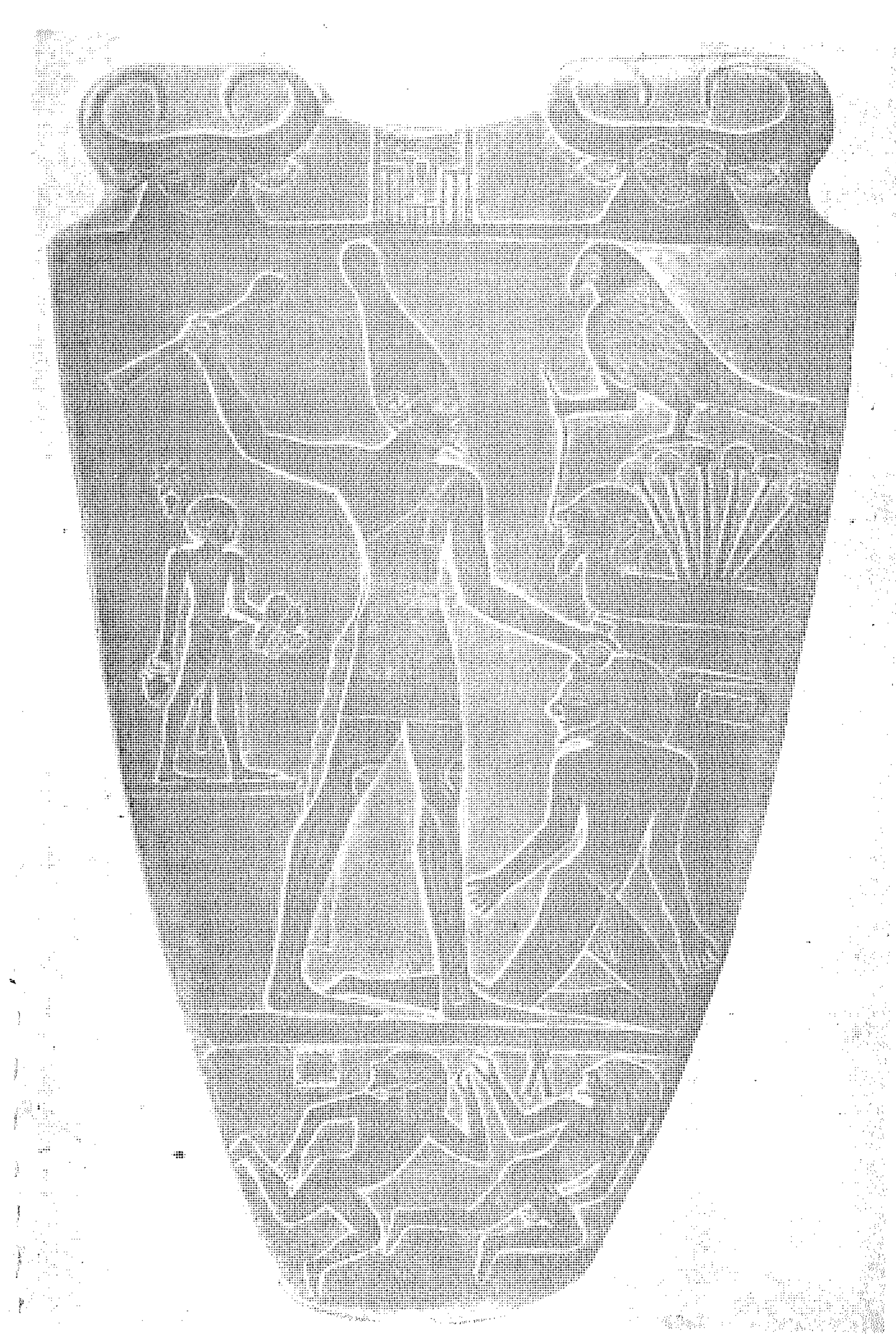
لوحة ٥٤ ـ هالشتات : طشت من البرونز مزخرف بزخارف هندسية؛ له مقبض على شكل بقرة وعجل، وعينا البقرة من الحديد؛ من جبانة عصر الحديد المبكر في هالشتات (متحف التاريخ الطبيعي ـ فينا)



لوحة ٥٥ ـ فأس يدوية : من الظران من شرفة جروليه (صخور رسوبية من الحصى) لنهر التيمز بالقرب من ميدنهد Maidenhead (المتحف البريطانى للتاريخ الطبيعى ـ لندن)

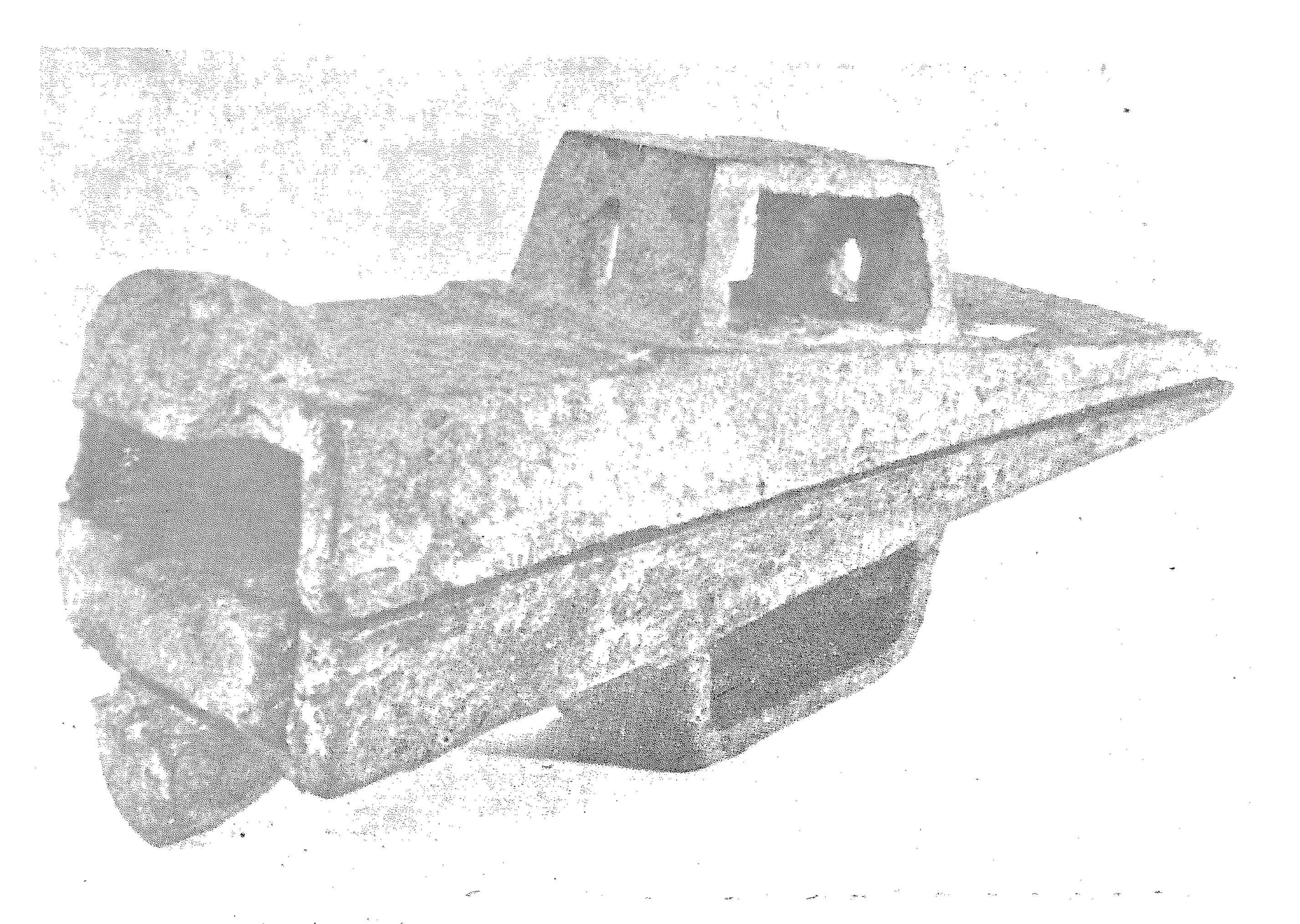


لوحة ٥٦ ـ هارابا : دفنة من حوالى ٢٠٠٠ ق .م؛ تظهر فيها الحدود الخارجية للتابوت الخشبى.

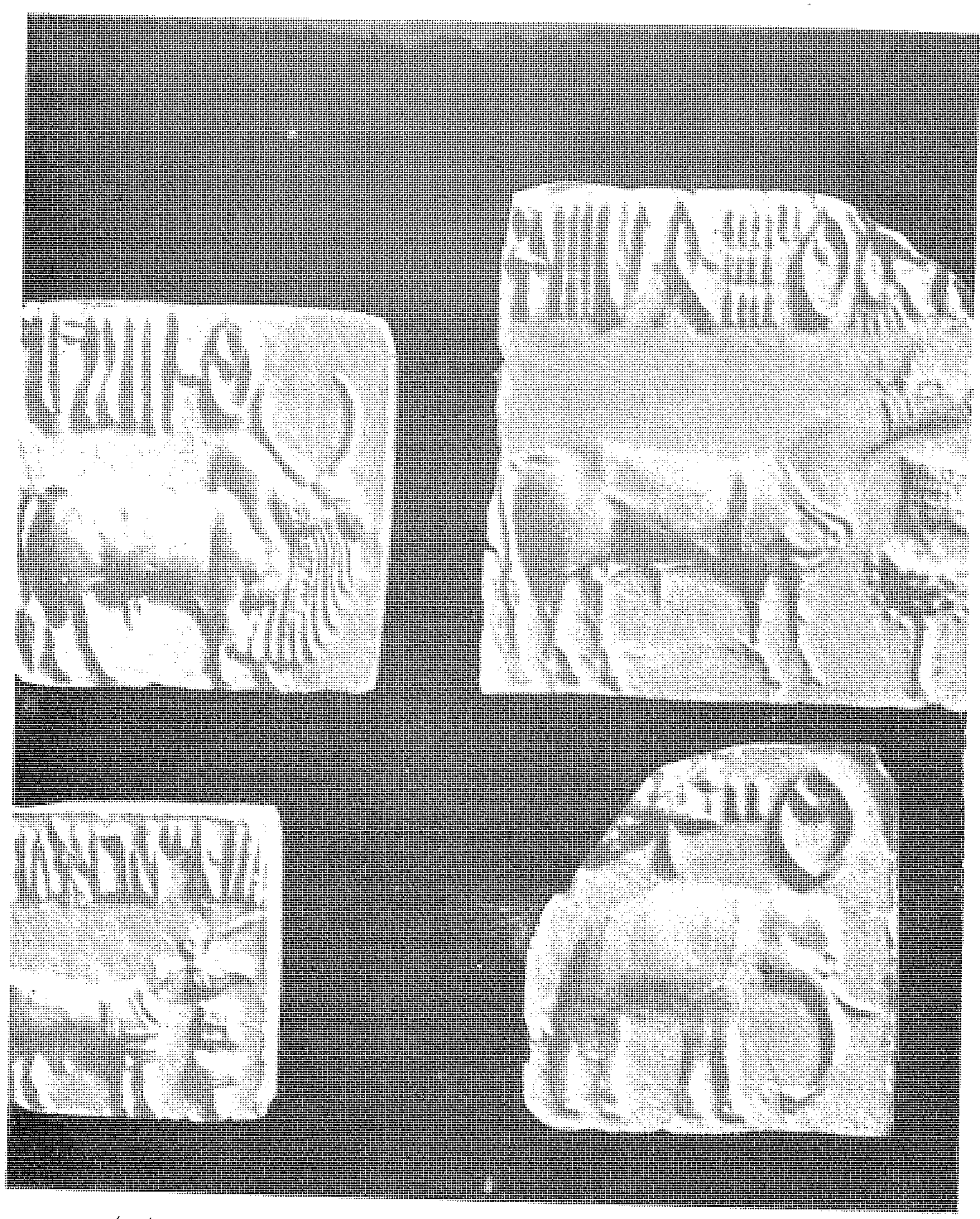


لوحة ٥٧ ـ هيروغليفي : لوحة الملك نارمر؛ يظهر فيها الملك يضرب عدوه بدبوس

(المتحف المصري؛ القاهرة)



لوحة ٥٨ ـ سينج ـ لونج ـ شين : قالب من الحديد لصنع فأس من البرونز ذات تجويف، وجدت فى شينج ـ لونج ـ شين؛ ربما يرجع تاريخها إلى القرن قبل الميلاد (صورة مهداة من جمعية الصداقة البريطانية ـ الصينية)



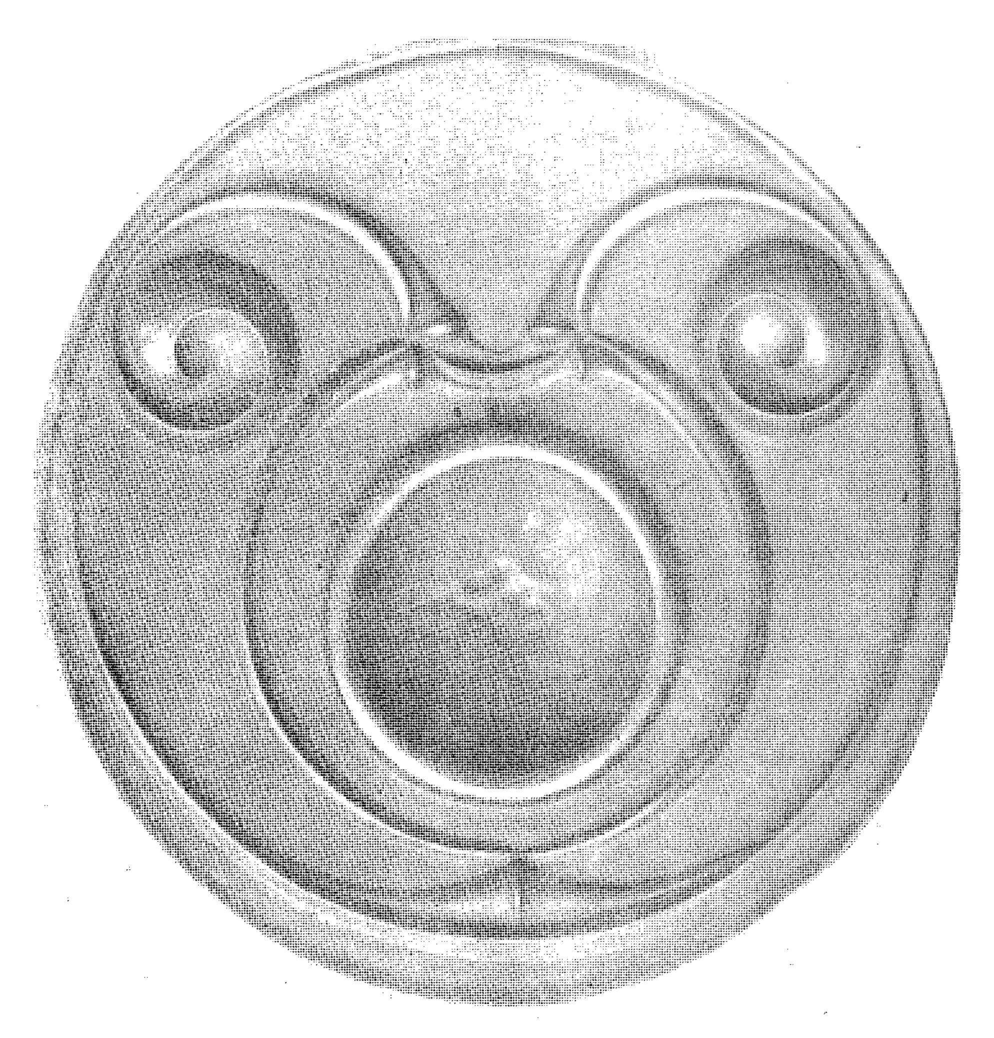
لوحة ٥٩ ـ مدينة وادى السند : أختام من الاستياتيت من موهنجو ـ دارو (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ٦٠ ـ ايونيون : تمثال من التراكوتا لامرأة تحمل حمامة؛ حوالى ٥١٠ ق .م. ارتفاعه عشر بوصات (حوالى ٢٥,٤ سم) (المتحف البريطانى ـ لندن)



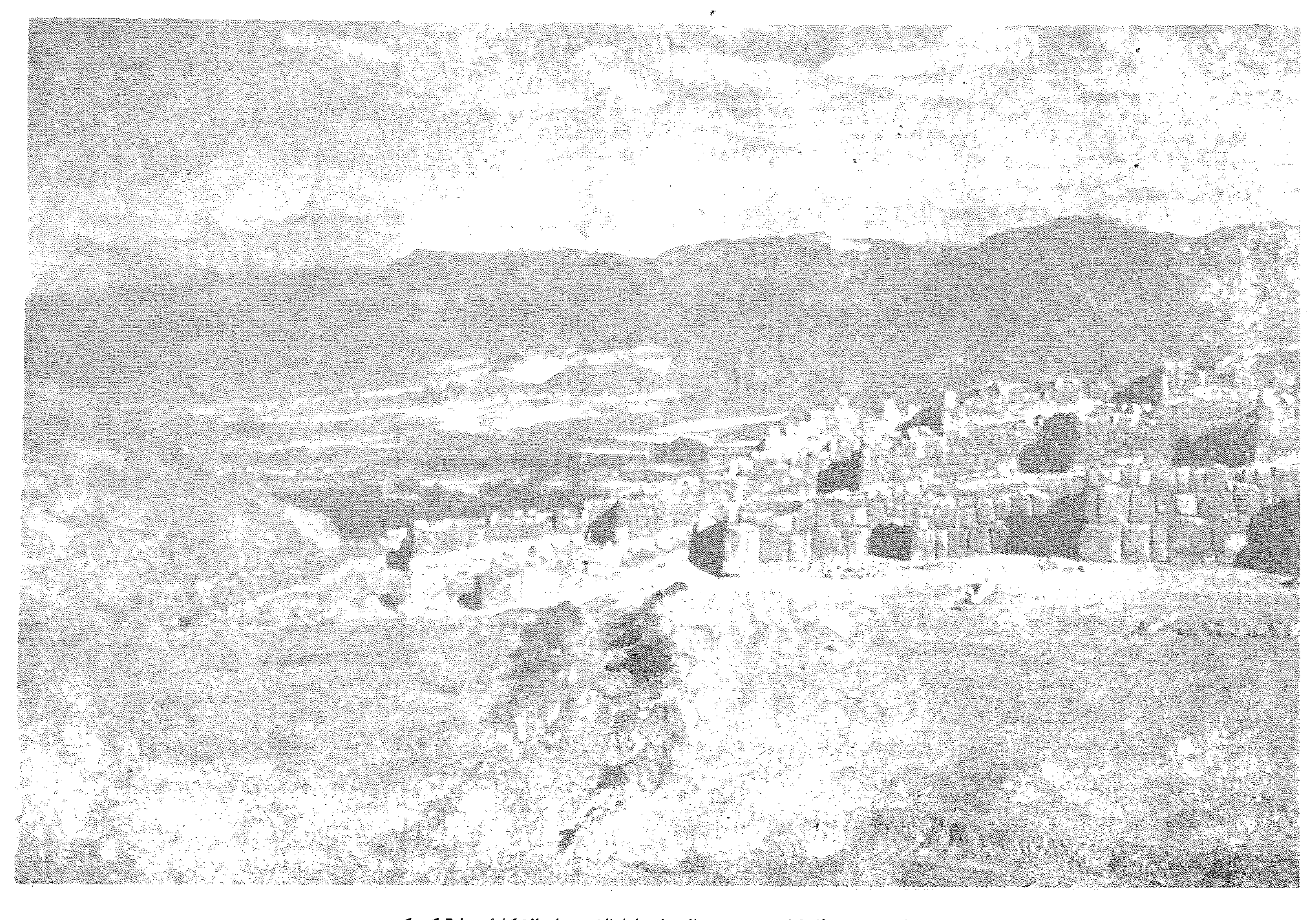
لوحة ٦١ ـ إيران : طبق من الفضة منقوش بحيوان يثب؛ وهو مذهب، من العصر الساسانى أو ما بعد الساسانى
(المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ٦٢ - عصر الحديد : قرص من البرونز مصنوع بطريقة الصب؛ الغرض منه غير معروف، وربما كان طاس تطهير؛ ايرلندى؛ من طراز عصر الحديد فى لاتن La Tene، القرن الثانى الميلادى (المتحف البريطانى - لندن)



لوحة ٦٣ ـ أريحا : أواني وجدت في أريحا



لوحة ٦٤ ـ الانكا : حصن ساكساهوانا الذى بناه الانكا لحماية كوزكو

من مصر منذ القرن السابع قبل الميلاد حتى القرن الثانى أو الثالث الميلادى عندما حل محله الملف المصنوع من الرق ، ولكن استمر استعمال ملفات البردى فى مصر وغيرها من أنحاء العالم العربى حتى عام ألف الميلادى •

بورديات سرقة المقابر Tomb Robbery Papyri

هذه البرديات تكون سلسلة من النصوص الهيراطيقية المصرية تسرد التحقيقات الرسمية التى اجريت قبل نهاية الأسرة العشرين (حوالى ١١٠٠ ق٠م٠) عن سرقات المقابر الملكية وغيرها من الأماكن المقدسة بالضفة الغربية لطيبة • ولا تحتوى هذه البرديات على قصة مسلسلة عن السرقات ولكن جاء بها ذكر بعض الحوادث والجناة فى أكثر من وثيقة • وهى تعطينا فكرة عميقة نادرة عن الاجراءات القانونية المصرية •وهى أكبر مجموعة من الأدلة المدونة عن نهب المقابر الملكية والخاصة وهو أمر مألوف لدى المنقب • والتقرير الحرفى للاستجوابات ، وشيوع مثل هذه الحالات ، وأخبار الأحوال الاجتماعية والاقتصادية فى طيبة ، تضعها ضمن أهم التسجيلات القديمة وأكثرها انسانية •

وفى الوقت الذى كتبت فيه هذه البرديات كانت منطقة الجبانة بالضفة الغربية للنيل منطقة ادارية مستقلة تعرف باسم « غرب طيبة » تحت ادارة عمدتها الذى كان مستقلا عن « عمدة طيبة البلد » (لقب عمدة يعنى هنا محافظا) • وتشير أقدم مجموعة من النصوص الى حوادث وقعت فى السنة السادسة عشرة من حكم الفرعون رمسيس التاسع ، ولكن قبل هذا التاريخ وقعت سرقات فى المقابر ، على الأقل فى مقابر الأشراف • وفى أحد الاعترافات يفتخر لص بأنه كان يفعل فقط ما كان يفعله كل شخص آخر • والسبب الذى أدى الى افتضاح الأمور فى السنة السادسة عشرة غير مؤكد ، فمن المحتمل أن السرقات أصبحت فضيحة علنية ، وأن الحسد بين العمدتين لعب دورا • وبالتأكيد فان الخطوة الأولى فى قضية السنة السادسة عشرة لم يتخذها بويرو عمدة طيبة الغربية كما كان المرء يتوقع ، بل زميله باسيور عمدة طيبة الذى أدت تقاريره الى انعقاد المحكمة العظيمة داخل أرباض الكرنك بالضفة الشرقية تحت رئاسة الوزير خع مواس ، وعضوية رجال من القصر ، وباسيور نفسه •

ونتيجة للتحقيق قامت اللجنة بمعاينة الأهرام والقبور والمقابر • وتوضح لنا بردية أبوت خط سير أعضاء اللجنة : من النهر ذهبوا الى مقابر الأسرة السابعة عشرة فى السهل أمام ذراع (أبو النجا) ، ثم الى عدد من مقابر الأشراف القريبة فى الشمال • وقد وجدت اللجنة أن بعض المقابر التى قيل انها سرقت لاتزال سليمة ، ولكن مقبرة سخم رع سبك ساف ، ملك من الأسرة السابعة عشرة ، وجدت منهوبة وكذلك مقبرة ازيس، احدى زوجات رمسيس الثانى • وقد قبض على بعض المتهمين ولكن لم يحكم عليهم جميعا • وقد اعتبر عمال الجبانة فى « غرب طيبة » أن تقرير اللجنة نصر عظيم لهم • والبردية تحفظ لنا بعض العبارات الساخرة التى أطلقها الجمع الفرحان على باسيور المكروب •

وحوادث القصة تعرض بعض مشاكل لم تحل، فمن المحتمل أن أحكام البراءة كان سببها الرشوة• وبالتأكيد فان الشعور العام بالرضا لا تؤيده الحوادث التالية • فبين المقابر التى نهبت بعد السنة السادسة عشرة ، مقبرتا سيتى الأول ورمسيس الثانى ، وهما ملكان من أقوى فراعنة الأسرة التاسعة عشرة •

ورغم أنه لا يوجد أى نص آخر يحتوى على مثل هذه اللمحات المقيقة عن اجراءات التحقيق ، فاننا نقرأ عن استجواب اللصوص المتهمين ، وقوائم الغنائم وأحكام العقوبات الغذيذة • وآخر هذه السلسلة يؤرخ من السنة السادسة من « تكرار الميلاد » ، وهو نظام جديد للتاريخ بدأ فى عصر رمسيس الحادى عشر ، منبشرا فى الظاهر بالسياسة الرسمية باصلاح قوى للنظام العام ، ولكن السرقات لم تتوقف • وقد رئى فى الأسرة الحادية والعشرين (حوالى ١٠٥٠ ق٠م) ضرورة نقل المومياوات الملكية من مقابرها بوادى الملوك ودفنها بلا مجوهرات فى توابيت خشبية فى مخابىء سرية ، وانه لفى أحد هذه المخابىء ، وهو مخبأ الدير البحرى ، عثر على المجموعة

العظيمة من المومياوات الملكيـــة المحفوظـة الآن بالمتحف المصرى •

وعصابات اللصوص كانت مكونة من الصناع وصغار الموظفين الذين كانوا فى خدمة ضيعة آمون المتصلة بالمعابد الجنازية الضخمة ، ثم فيما بعد اشترك بعض عمال قرية دير المدينة الذين شيدوا المقابر • وكان اللصوص يعملون فى عصابات صغيرة ، ويدخلون المقابر بواسطة حفر ممرات فى الحجر الجيرى • وكان الهدف الأساسى هو المعدن (الذهب والفضة ، والبرونز والنحاس) الذى يكون جزءا من الأثاث الجنازى • وكان اللصوص فى سبيل الحصـــول عليه يحرقون بانتظـــام المشغولات الخشبية التى كان المعدن عليها • وكان المعدن يصهر أو يقطع الى قطع صغيرة ويقسم الى أنصـــبة •

ورغم أنه لم توجد عملة مصوغة فى مصر فى ذلك الوقت ، كانت البضاعة دائما تقيم مقابل وزنة من المعـدن ، ويمكن استعمال المعـدن فى المبادلات التجارية • ونقرأ فى الاعترافات كيف كانت العصـابات تتخلص من المعدن مثلا بشراء خبز أو أرض أو عبيد • ومما لا شك فيـه أن مقدار المسروقات يعكس تدهور الحالة فى مصر بعد موت رمسيس الثـالث ، والصـــعوبات الاقتصادية الناجمة والارتفاع الكبير فى أسـعار الحبوب • وتداول المعدن المسروق لابد أنه ساعد على التضخم المالى العام ، وربما كان ذلك من أهم أسباب شدة التحقيقات •

واجراءات التحقيق كانت بسيطة ، يحضر المتهم أمام المحكمة ، فاذا لم يعترف ، فهو عرضـــة للتعذيب، اما بواسطة تسخين كعب القدم أو بلوى الذراع • وكان استعمال هاتين الوسيلتين يدفع عادة المذنب الى تغيير رأيه • فيصـــيح قائلا : قف ، ساقول كل شيء ، فاذا كان اعترافه التالى غير مرض ، يعرض للتعذيب مرة ثانية ، مما يؤدى بالمتهم ليس فقط الى الاعتراف اعترافا كاملا بدوره فى الحادث بل يكشف أيضا عن أسماء شركائه وتصيبه من الغنيمة وكيف تصرف فيه • وأحيانا يقرأ المرء العبارة المقتضبة أن المتهم قد تم سؤاله ووجـد أنه غير مذنب وأفرج عنه • ولا تحتوى السجلات على الأحكام الصادرة على المذنب ولكن المدافعين يقســـمون أن يقولوا الحق اذا كانت عقوبتهم النفى الى النوبة أو التشويه أو وضعهم فوق الخشبة (وربما كان المقصـــود بها الاشارة الى الخازوق) أو ربطهم بسلسلة بوتد •

برسيبوليس Persepolis

انظر اصطخر •

برشـــيا Breccia

صخر مكون من أحجـار زاوية حادة متماسكة بعضها ببعض •

بروش Broch

كانت بروش أصلا اسم شمال أسكوتلندا ، غير أنه أصبح الآن الاسم الأركيولوجى الاصطلاحى الذى يطلق على بعض انشـــاءات معينة فى تلك المنطقة • وهذه الانشاءات مستديرة الشـكل ، وكانت مساكن وقائية مشيدة بالحجر المبنى دون ملاط ، ويبدو أنها لا توجد فى أى مكان آخر • وتنتمى هذه البروشات الى عصر الحديد ويرجع تاريخها الى ما بين ١٠٠ ق•م الى ١٠٠ م• أو بعد ذلك التاريخ بقليل •

ويبلغ القطر الداخلى لهذه البروشـــات فى الغالب حوالى ٢٨ قدما (٨ر٥ متر تقريبـا) • ويبلغ سمك الجدار عند القاعدة حوالى ١٣ قدما (أربعة أمتار تقريبا) • وقد كشف عن حوالى خمسمائة من هذه البروشات ، وهى تقع بصفة عامة فى الأراضى الصـالحة للزراعة أو بالقرب منها ، وتنتشر فى أرجاء أوركنى ، وشـتلاند ، وهبرايدس ، وسكاى ، والمقاطعات التى تقع فى أقصى شمال اسكوتلندا ، كما وجــد قليل منها أبعد جنوبا • وفى واحدة منها تقع بالقرب من حدود انجلترا اكتشف بعض فخار رومانى يرجع الى أواخر القرن الأول الميلادى ، كما وجد فخار آخر وبعض آثار من نفس التاريخ فى بروشات أخرى ، ومن ثم يمكن ارجاع تاريخها الى تاريخ الاحتلال الرومانى •

وكان للبروش النموذجي سقف يعلو الأجزاء الواقعة بين دائرة داخلية من القوائم والجدار الرئيسي الخارجي ، وكان يشبه « بيت العجلة » الذى يوجد فى ويست أوركيني وشتلاند ، والذى تظهر فيه جدران داخلية تخرج من حيز مركزى لتحمل سقفا فوق مجموعة دائرية من الحجرات ،

ويمكن الحكم من البقايا التى وجدت فى البروشات ، وتشمل فخارا ، وحليات من البرونز وأدوات من الحديد ، أن هذه المحتويات جاءت ، على ما يبدو ، من جنوب غرب بريطانيا ، عن طريق البحر دون شك ، وتدل بعض الأدوات الخاصة التى استعملت فى عمل المنسوجات على قيام صلات بين المنطقتين • ويبدو أن ارتفاع سقف البروش كان يبلغ حوالى ثمانى أقدام (٥ر٢ متر تقريبا) وأن قوائم الجدار ارتفعت أكثر لتؤدى الى دهليز يصل اليه الزائر عن طريق درج مبنى داخل المساحة الكائنة بين الجدار الخارجى والقوائم الداخلية • وكلما اتجهنا شمالا زاد ارتفاع البروشات • وفى الأنواع الكبيرة منها يوجد الدهليز دائما ، وكذلك فى أغلب الأحيان مبان خارجية قوية للغاية •

ونجد هنا وهناك بروشات أكثر ارتفاعا وتنتهى ببرج طويل جدا ، أعطى لهذه الحصون عنصرا ذا مناعة فائقة ، مما لم يشاهد له مثيل فى اى مكان آخر فى أوربا ابان مثل تلك العصور المبكرة •

وثمة بروش بديع مشهور عند موسا فى شتلاند ، تميل فيه الجدران الى الداخل ، ولا توجد بالمبنى نوافذ اطلاقا ، وبها خلايا ذوات طنف فى السور الأرضى • وفى هذا البروش يرتفع جدار الدهليز ليكون ستة طوابق يعلو كل منها الآخر ، بينما يجرى درج الى أعلى ليتصل بين هذه الطوابق المتتالية • وهذا البروش يتميز بدقة متناهية ، على أنه توجد بروشات أخرى لها نفس الارتفاع تقريبا ، وربما كان يوجد منها عدد أكبر فيما مضى •

بروكونصنول Proconsul

انظر الرئيسيات ، تطورها قبل ظهور الانسان •

برونز – عصر ال Bronze Age

يلي عصر البرونز العصر النيوليثي ، ويختلف التاريخ الذى حدث فيه هذا من مكان الى مكان فى أجزاء العالم المختلفة تبعا لمرحلة المدنية التى وصلت اليها ، ففى آسيا الصغرى ، واليونان ، والهند ، وبلاد ما بين النهرين يرجع هذا التاريخ الى ما قبل الألف الثالثة ق٠م٠ ، بينما بدأ هذا العصر فى بريطانيا فى حوالى ١٩٠٠ ق٠م٠

والبرونز سبيكة من النحاس والقصدير ، وعصر البرونز هو العصر الذى استعملت فيه الأدوات والأسلحة البرونزية على نطاق واسع ، ولو أن ذلك لم يحدث بصفة عامة أبدا ، وخاصة أن الأدوات الحجرية ظلت مستعملة فى أغلب أجزاء العالم مددا طويلة بعد اكتشاف الأسلحة البرونزية •

ببداية عصر البرونز حدث رواج كبير فى التجارة كما بدأ ظهور التخصص ، فالصياغ والمعدنون لم يعودوا يقومون بانتاج الطعام ، بل ركزوا كل عملهم فى انتاج المعادن ، وحصلوا على حاجاتهم المعيشية الأخرى بالمقايضة • وعمليات اختزال الخامات لاستخلاص المعدن منها، وصب المعدن لصنع الأشياء المطلوبة ، عمليات تحتاج الى مهارة مما أدى الى تكوين طوائف كانت تحرص على حفظ أسرار الحرفة بغيرة شديدة ، ومن ثم كان لدى المجتمع النيوليثى اكتفاء ذاتى ، بينما افتقد هذا مجتمع العصر البرونزى ، وكان على رب الأسرة أن ينتج فائضا من المحصول لمقايضته مع صياغ المعادن للحصول على لوازمه من بضائع أخرى ، وكان على المجتمع ككل أن ينتج فائضا للتصدير للحصول به عن طريق التبادل على المواد الخام من المناجم البعيدة ، ومما جعل هذا الأمر ممكنا حدوث اكتشافين آخرين فى عصر البرونز ، أولهما اختراع المحراث الذى تجره الثيران مما تسبب فى ازدياد مساحة الأرض التى كان يمكن لعائلة واحدة أن تزرعها فى السنة زيادة ضخمة ، والثانى اكتشاف العجلة مما طور كثيرا وسائل النقل •

بـــرى Henri Breuil

ولد الأب هنرى برى [بضم الراء] عام ١٨٧٧ فى مورتان (مانشل) بفرنســـا • ونشر أول بحث له عندما كان فى الثانية والعشرين • وبعد حصوله على درجـة فى العلوم فى سن السابعة والعشرين قام بتدريس الأثنوجرافيــا (علم السلالات البشرية) فى سويسرا لمدة خمسة أعوام حتى عين عام ١٩١٠ أستاذا لأثنوجرافية ما قبل التاريخ ومديرا للبحوث بمعهد الحفريات البشرية (الباليونتولوجيا) فى باريس •

ولعله يكون من الأفضل أن نذكر أولا دراساته عن الفن الباليوليثى ، فمنذ بداية القرن العشرين كان عليه أن يكافح ضد عدم الاعتقاد بصفة عامة فى قدم الصـــور الكهفية الملونة ، ويرجع اليه الفضـــل الرئيسى فى القيام بسلسلة كبيرة من البحوث التى نشرها معهد الباليونتولوجيا البشرية التى تعطى وصفا كاملا للنماذج الهامة لفن الكهوف فى غرب أوربا • وقد بدأ هذه الدراسات وهو شاب متحمس بالاشتراك مع كابيتان وبجرونى Pegrony عام ١٩٠١ ، فقـام بدراســة هذا الفن فى كومبارل وفونت دى جوم ، ثم تلت هذين الكهفين سلسلة من الكهوف الهامة وكان آخرها كهف لاسكو الذى نشر عام ١٩٤٠ (انظر اللوحة الملونة رقم ٨) •

ومن أفضـــاله الكبرى فى دراســـة العصر الباليوليثى تأثيره العظيم فى تطوير الآراء نحو التغيير التدريجى من دراسـة تعتمد على أسس جيولوجية الى دراسة تعتمد على جنس الانسان (أنثروبولوجى) • وكان أسبق العلماء فى هذا القرن فى تطوير نظام دى مورتييه (de Mortillet) البسيط ، وقد أدى ذلك فى الواقع الى هدم نظام « العصور » (epoch) القديم الذى يتضمن تتابع العصـــور بانتظام كما يحدث فى تتابع الطبقات الجيولوجية • فقد كان برى أول من أثبت فى كهف دى فال (Grotte de Valle) بشمال أسبانيا عام ١٩٠٩ وجود عصرين معا فى وقت واحـــد همــــا العصر الأزيلى والعصر التاردنوازى • وقرأ بحثـــا فى مؤتمر دولى فى جنيف عام ١٩١٢ ذهب فيه شـوطا بعيدا نحو نقض النظام القديم لتتابع الحضارات « شيلى ـ أشولى ـ موستيرى (فأوضـــح أن التقسيمات الفرعية كانت معقدة جدا • وهو الذى غير اسم الحضارة الشيلية الى الحضارة الأبفيلية ، كما كان المســئول عن اعادة اطـــلاق اسم الحضـــارة الأورينياسية (التى وردت أصلا فى نظام لارتت (Lartet) بصفة نهائية عام ١٩١٢ بعد أن كان قد بطل استعمال هذه التسمية • وكان لبرى فضل كبير فى تقسيم العصر الباليوليثى الأعلى الى حضـــارات فرعية أخرى ، فقســـم كلا من الحضارتين الأورينياسية والسوليترية الى ثلاثة أقسام فرعية ، والحضـــارة المادلينية الى ســـتة أقسام • وكانت جولتـــه الدراسية فى مراكز الحضارة الباليوليثية فى وســـط أوربا وشرقها والتى نشرها تحت عنوان « رحلة باليوليثية فى أوربا الوسطى » Voyage Paléolithique en Europe Centrale السبب الذى حدا به أن يغير رأيه الى مجموعات الحضارات المعاصرة ، كما أن دراسته عن الشطف اللفلوازية عـام ١٩٢٦ أكملت نهائيـــا عملية تعديل الآراء نحو ادراك المفهوم الحديث للحضارة « culture » • وبعد ذلك بست سنوات بدأ بـرى بتمييز ثلاث مجموعات حضارية (الكلاكتونية ، واللفلوازية ، والتايو ـ موستيرية) أيضا ضمن شظايا العصر الباليوليثى الأســـفل • وكان هو وأوبرماير Obermaier أصحاب الرأى بوجود مدنية مزدوجة فى العصر الباليوليثى الأسـفل ولو أن هذا الرأى قد عدل تعديلا كبيرا فيما بعد •

ولكونه متقدما جدا عن عصره ، لم يقبل عام ١٩١٠ القول بأن الأيولينيـات أدوات صـــنعها الانسان ، كما لم يسلم بأدوات ما ـ قبل ـ الكراج التى عثر عليها فى أنجليا الشرقية الا بعد ذلك بحوالى عشر سنوات •

وكخبير دولى فى العصر الباليوليثى ، فـــان تأثيره خارج فرنسا كان ولا شك عميقا أيضا ، وخاصـــة فى شـــمال افريقيا وجنوبها (انظـر كراسات الفن Cahiers d'Art ١٩٣١) •

وفى ١٩٤١ ألقى محاضرة هكسلى التذكارية عن « اكتشاف قدم عهد الانسان » The Discovery of the Antiquity of Man.

بريستد James Breasted

جيمس هنرى بريستد (١٨٦٥ ـ ١٩٣٥)
كان أستاذا لعلم الآثار المصرية ومديرا لمعهد الدراسات الشرقية فى شيكاجو من ١٩١٩ الى آخر حياته فى ١٩٣٥ .

ولد بريستد فى روكفورد بولاية اللينوى . وفى سن العشرين عمل فى مخزن أدوية ، ولكنه قرر بسرعة أن يترك هذا العمل ويدخل الكنيسة ، وقد أظهر فى التو استعدادا غير عادى لدراسة اللغات ، وبعد سنتين وصل الى قراره الخطير بانه لا يمكنه أن يكون قسيسا . وقد شرح مشاعره هذه لوالدته بالكيفية الآتية : قرأ لوالدته ترجمته الخاصة لفصل من الكتاب المقدس ثم قرأ عليها الترجمة المعتمدة ثم قال : «ألا ترين أنها (الترجمة المعتمدة) مليئة باخطاء تؤدى الى معان مختلفة تماما عن الأصل ؟ » لقد وجدت عشرات من مثل هذه الأخطاء ، وأنا لا يمكن أن أرضى إطلاقا بأن أعظ على أساس نصوص أعلم أنها مليئة بأخطاء فى الترجمة ، ومن طبيعتي أن أفتش عن المصادر الاصلية لكل شىء أدرسه » .

واشار عليه معلمه وصديقه وليم ريني هاربر William Rainey Harper أن يذهب الى برلين لكى يدرس علم الآثار المصرية على يد العالم الألمانى الكبير ، أدولف ارمان . ولما أكمل رسالته للحصول على الدكتوراه عام ١٨٩٤ دعى للانضمام الى الفريق الذى كان يعد قاموسا للغة المصرية القديمة وكان معنى هذا أن يذهب الى مصر . وقد قرن أولى رحلاته للعمل فى الحقل فى مصر بشهر العسل . وقرر بريستد فى هذه الزيارة أن يكون واجبه الأول عمل سجل لكل النصوص الهيروغليفية التى تتضمن أية اشارة الى تاريخ مصر ، اذ تصور عمل شىء مثل السجل الشامل للكتابات اللاتينية Corpus of Latin Inscriptions الذى جمعه مومسن Mommsen وكان أن نشر ، نتيجة لرحلته هذه ، خمسة أجزاء تحت عنوان Ancient Records of Egypt فى ١٩٠٦ ـ ١٩٠٧ .

ولما عاد الى شيكاجو عام ١٨٩٥ عين محاضرا بمرتب ضعيف جداً ، مما دعاه الى أن يتجول فى كل أمريكا ليلقى محاضرات لترفع أجره . وعاد الى مصر بعد عشر سنوات فى ديسمبر ١٩٠٥ ، وكان عمله الأساسى فيها نقل نصوص منقوشة على بعض الآثار فى وادى النيل وشبه جزيرة سيناء .

وفى السنة اللاحقة عادت جمعية تمويل التنقيب عن الآثار الشرقية The Oriental Exploration Fund إلى تمويل مشروعه وقد تبرع بمعظمها روكفلر الأب J. D. Rockfeller, Snr. وفى هذه المرة غطت منطقة عمله الرقعة الممتدة على ضفاف النيل الأعلى والسودان ، وكانت رحلته هذه مثيرة مع أن الظروف لم تكن سهلة بالمرة .

غير أن الظروف المالية المضطربة طلبت تضايقه ، ولم تلق مشروعاته التى كان يدبرها لانشاء معهد بحوث شرقية أى نجاح ملحوظ ، ثم جاءت الحرب العالمية الأولى . وفى مايو سنة ١٩١٩ وافق روكفلر الابن على أن يقوم بتمويل مشروع للبحث الأثرى فى مصر لمدة خمس سنوات ، فعاد بريستد الى أوربا والشرق مرة أخرى . وتجول بريستد فى أنحاء الهلال الخصيب (وهو الاسم الذى أطلقه بريستد نفسه على البلاد التى تحف الصحراء العربية) وقام بشراء آثار كثيرة لمتحف جامعة شيكاجو . وقد نادى بريستد بالحاجة الى عمل فورى لانقاذ الآثار والنقوش فى كل من المتحف المصرى ووادى النيل كله ، وقد خيل روكفلر على التبرع باعتمادات لاقامة متحف فى القاهرة ، غير أنه قامت صعوبات ازاء ذلك . وفى النهاية أعطيت الأموال الى المسئولين الفلسطينيين لاقامة متحف فى أورشليم . وأخيرا بدأت مشروعاته لتسجيل كل الآثار التاريخية فى مصر تتحقق . وأرسلت بعثة للنسخ الأبيجرافى للعمل فى مدينة هابو ، كما بدأت بعثة للمسح المعمارى تعمل فى الأقصر . وبدأ بريستد العمل فى نشر مصطبة مريروكا بسقارة . وكان عمل معهد البحوث الشرقية يغطى فى ذلك الوقت جزءا كبيرا من الشرق الأوسط ، اذ كانت له بعثات فى مجدو ، وبرسيبوليس ، والعراق ، وبلاد الأناضول . وفى عام ١٩٢٦ ابدأ العمل فى مسح مناطق عصر ما قبل التاريخ فى مصر تحت اشرافه .

ومن أقيم كتبه كتابه عن الديانة المصرية القديمة A Handbook of Egyptian Religion الذي أعيد طبعه مع تكبير حجمه ونشر تحت اسم « فجر الضمير » The Dawn of Conscience

(انظر اللوحة ٣٠) .

البشمن Bushmen

يشبه البشمن الهتنتوت تشابها كبيرا جسمانيا ولغويا ، وتسمى أحيانا هاتان المجموعتان من السلالات بالشعوب الخويصا Khoisan .

وتبين المستحجرات التي كشف عنها عن أن البشمن لهم سلالة طويلة من الأسلاف ، ويمكن اعتبارهم أقدم سلالة أصلية في جنوب أفريقيا ، ويبلغ عدد أفراد البشمن في الوقت الحالي حوالي ٥٥٠٠٠ شخص أغلبهم موزع في البقاع الجافة في بتشوانالاند وأفريقيا الجنوبية الغربية وأنجولا . غير أن بقايا الهياكل العظمية المتحجرة ونصف المتحجرة تدل على أن سلالة البشمن انتشرت في كل البقعة الممتدة من جنوب وغرب أفريقيا الى السودان ، وقد نشأوا وتطوروا تدريجيا من أسلاف لهم من العصر الحجري المتوسط ، هم البوسكوب (انظر جمجمة بوسكوب) .

ويقسم البشمن على أساس لغوي الى ثلاث مجموعات رئيسية : الشمال والوسط والجنوب ، وتعتبر مجموعة الجنوب الآن في حكم المنقرضة ، أما المجموعتان الأخريان فقد قامت بينهما وبين البانتو والأوربيين علاقات سلمية اجتماعية أدت الى حدوث زواج مختلط بينهم والى استقرار كثير منهم وهجرهم لطريقتهم الأصلية في العيش وهي العيشة الرعوية التي تعتمد على الصيد وجمع الطعام .

وللفرد من البشمن هيئة خاصة به حتى إنه يمكن تمييزه عن سائر شعوب أفريقيا الأخرى فيما عدا الهتنتوت . وهو قصير القامة الجسم ، يداه صغيرتان وكذلك قدماه صغيرة ، ويحتفظ وجهه بملامح الطفل (paedomorphic) وبشرته صفراء ، أو سمراء مشربة بالصفرة ، وعيناه تشبهان الى حد كبير العيون المنغولية (ضيقتان في انحراف خفيف) وشعر رأسه يلتف على شكل حلزونات صغيرة مشدودة (شعر مفلفل) .

والتنظيم الاجتماعي والطابع الحضاري للبشمن بدائي جدا ، فهم يعيشون في جماعات صيد صغيرة يتراوح عدد الوحدة منها بين ثلاثين ومائة شخص، ويدبر شئون كل جماعة كبار السن وذوو التجارب والخبرة من الرجال . أما سلاحهم الأساسي في الصيد فهو القوس والسهم المسمم وهم يستخدمونه بمهارة فائقة . وبينما يقوم الرجال بالصيد وجمع عسل النحل ، تقوم النساء بجمع الثمار البرية والخضراوات الغذائية الأخرى ، وفي لباسهم يرتدون قطعا من الجلد ، ويقتصر سكنهم على بناء حواجز للوقاية من الريح . وفي الأزمان السالفة ، قبل أن يدفعوا الى صحراء كلهاري ، كانوا يقطنون أصقاعا بها كهوف ومآو صخرية استخدموها للوقاية من تقلبات الجو ، ويوجد في هذه الأماكن أعظم وأشهر ما خلفوه من آثار حضارية تمثل فنهم الطبيعي ، وكثير من رسوماتهم المصورة في هذه الكهوف ذات مستوى فني رفيع ، وهي تصور مناظر الصيد والحياة العائلية وتعتبر سجلا كاملا تماما لحياة البشمن وعوائدهم في العصر الحجري المتأخر قبل أن تزاحمهم شعوب البانتو والشعوب الأوربية في حياة الصيد التي كانوا يحيونها . وكان من جراء مجيء هذه الشعوب الى هذه المناطق في العصور الحديثة أن انقرض البشمن من كثير من الأجزاء التي تكثر فيها آثار ومخلفات تدل على سابق عيشهم بها .

(انظر أفريقيا ــ فن ما قبل التاريخ) .

بعلبك Baalbek

تنتمي أنقاض المعبد البديع في هذا الموقع بلبنان الى الفترة التي استعمرتها فيها روما باسم مدينة الشمس ، (هليوبوليس) ، وقد أقيمت هذه المدينة فيما بين القرن الأول والقرن الثالث . ولا توجد بهذه الانقاض أي آثار لمستقر فينيقي سابق ، كما يفترض من « بعل » (اله الشمس

الفينيقى) الذى يكون جزءا من الاسم ، أو من آثار المدينة الهللينيستية التالية له • وقد تركزت المدينة الرومانية حول عبادة هليوس اله الشمس، الذى شاعت عبادته بدرجة كبيرة جدا فى عصر الامبراطورية الرومانية ، كما أن جوبيتر الذى عبد هناك أيضا بالاشتراك مع فينوس أخذ صفات اله شمس ، وقد مثل محليا على صورة اله حليق الذقن يرتدى ثيابا طويلة ذات حراشف ، فى يده اليمنى سوط ، وفى يده اليسرى برق وسنابل قمح •

وأهم مبانى المجموعة الضخمة لاكروبوليس بعلبك معبد جوبيتر هليوبوليتانوس ومعبد فينوس • وقد بنى الأول على منصة ضخمة ويتقدمه فناء مستطيل متسع (توجد به حاليا كنيسة من القرن الرابع تحجب جزءا من واجهة المعبد وكذلك المذبح الذى يقع فى الفناء) ، يليه فناء ثان مسدس الشكل ثم بوابة ، ولم يبق من رواق أساطين المعبد الذى كان يحوى أصلا ٥٤ أسطونا كبيرا سوى ستة أساطين • وفى الجدار الساند للمنصة من الجهة الغربية ثلاثة أحجار ضخمة ، ربما كانت أكبر كتل حجرية استخدمت فى البناء الفعلى ، ويبلغ طولها ٦٣ قدما (حوالى ١٩ مترا) وكل من عرضها وارتفاعها ١٣ قدما (حوالى أربعة أمتار) • أما معبد فينوس فهو محفوظ بدرجة أطيب ويمكن اعتباره واحدا من أجمل ما أنتجته العمارة الرومانية • وفى خلال القرن الثالث عشر حول العرب مجموعة الأعمدة الى حصن • ولم ينظف هذا الموقع الا فى أوائل القرن الحالى •

(انظر اللوحة ٢٣) •

بكلاند William Buckland

وليم (١٧٨٤ ـ ١٨٥٦) ، كان الدكتور بكلاند جيولوجيا انجليزيا اكتشف هيكلا عظميا لما أسماه « سيدة بافيلاند الحمراء » فى كهف « بافيلاند » ولما كان بكلاند قسيسا ، فانه اعتبر نفسه مقيدا بالترتيب التاريخى للمطران آشر وكانت محاضرات بكلاند فى الجيولوجيا هى السبب فى أن أصبح شالزلبيل مهتما بهذا العلم، مما أدى الى نتائج ثورية قوية فيه •

بكين ، انسان Pekin Man

انظر انسان الصين وانسان متحجر •

بلتداون ـ جمجمة Piltdown Skull

جاء فى تقرير العثور على الجمجمة التى أطلق عليها اسم جمجمة بلتداون أنها وجدت فى حفرة جراول بالقرب من باركهام مانوز فى بلتداون بالقرب من فلتشينج بولاية سساسكس فى انجلترا فى ١٩١١ ـ ١٩١٢ • واحتوت الكسر التى وجدت على قطع من جمجمة بشرية سميكة وعلى عظمة فك تشبه كثيرا فك قرد • وساد الظن لمدة سنوات أن هذه القطع كانت تنتمى كلها الى جمجمة واحدة تمثل حلقة أصلية مفقودة بين القرود والانسان ، عاشت منذ حوالى نصف مليون سنة ، ثم حدث عام ١٩٥٣ ما أدهش العالم ، اذ وجدت أدلة تثبت أن هذه الجمجمة كانت مزيفة •

فلماذا سلم العلماء بأصلية جمجمة بلتداون عندما جرى فحصها أولا ؟ ، ثم لماذا اعتراهم الشك بعد ذلك ؟ وأية طرائق استخدمت لاثبات أنها مزيفة ؟

سلم بأصليتها أولا لأنها وجدت فى ظروف بدا أنها تستبعد أى شك • فالذى عثر عليها ، المستر تشارلز دوصون ، (الذى توفى عام ١٩١٦ وكان عمره ٥٢ عاما) كان محاميا ريفيا محترما جدا ، وكان هاويا للجيولوجيا ومعروفا جيدا لأولى الأمر فى متحف التاريخ الطبيعى فى لندن بصفته مكتشفا لكثير من المستحجرات الأصيلة فى ساسكس ، كما كان صديقا شخصيا للدكتور سميث ودورد الذى كان فى ذلك الوقت أمينا للقسم الجيولوجى بذلك المتحف • وفى ١٩١٢ أحضر المستر دوصون كسرا من هذه الجمجمة الى المتحف قائلا انه وجدها فى حفرة جراول بلتداون مع بعض بقايا حيوانية متحجرة مثل سنة نوع منقرض من الفيلة ، مما أوحى بعمر يبلغ حوالى نصف مليون سنة • وكانت كل هذه العينات ذات لون يشبه لون صدأ الحديد وهو نفس لون الجراول ذاتها • وقد اهتم الدكتور ودورد بهذه المكتشفات وذهب الى بلتداون ليحفر مع المستر دوصون ، وبينما كانا يحفران معا عثر المستر

دوصون على الفك السفلى المشهور ، والذى كان يشبه الى حد بعيد جدا فك قرد الا أن الأسنان كانت بالية بكيفية لا توجد الا عند الانسان ، ومن ثم كان من الطبيعى أن يربط هذا الفك بكسر الجمجمة البشرية السميكة التى وجدت على بعد بضع أقدام منها . وقد وصف الدكتور ودورد هذه البقايا بأنها جمجمة لإنسان – قرد سماه ايوانثروبوس « فجر الانسان » وهو خليط غريب من الانسان والقرد . وقد ظن بعض العلميين ، حتى فى سنة ١٩١٢ ، أن الدكتور ودورد قد أخطأ فى قوله بأن كان ثمة حقيقة مخلوقان تمثلهما جمجمة انسان وفك قرد ، غير أن أحدا منهم لم يفكر أو يظن (حسبما نعلم) أن كان فى الأمر غش وتزوير ، وقد بدا فى ذلك الوقت معقولا جدا الفرض بأن هذه البقايا كانت تمثل مخلوقا واحدا هو الحلقة المفقودة بين القرد والانسان ، وكان داروين ، وليست ، قد تنبأ من قبل بأن مثل هذا النوع الوسط بين المخلوقين قد وجد فى وقت ما . وثمة سبب آخر لقبول نظرية الدكتور ودورد كتفسير معقول لهذه المسألة هو أنه لم تكن هناك تقريبا عينات كان يمكن مقارنة جمجمة بلتداون بها . حقيقة كانت توجد قبوة جمجمة جاوة ، وفك هيدلبرج ، لكن كان يمكن تفسير اختلافهما عنها بأنهما لم يكونا من نفس مسار التطور أو أنهما كانا من عصر آخر . ولذلك فقد ذكر « انسان بلتداون » فى كل المراجع العلمية والكتب العامة عن الانسان الأول . وفى الواقع كانت هذه الجمجمة معترفا بها بصفة عامة على أنها كانت من أهم العينات التى وجدت فى العالم لتأييد تطور الانسان . لكن كلما مرت السنون أصبح من الصعب فهم الجمجمة أكثر وأكثر ، اذ لم يمكن ادخالها فى صورة التطور التى بزغت نتيجة لكشوفات أخرى . فقد وجدت فى أجزاء شتى من العالم بعد الحرب العالمية الأولى جماجم بشرية متحجرة من حوالى نفس العصر الجيولوجى الذى نسبت اليه جمجمة بلتداون ، اذ وجد انسان بكين وبقايا أخرى من انسان جاوة وجماجم لأوسترالوبثيكوس جنوب أفريقيا القريب الشبه جدا من الانسان ، وكان لكل هذه الرجال المتحجرة فكوك بشرية تماما بينما كان لجماجمها عظام حواجب تشبه عظام حواجب القرود ، لكن جمجمة بلتداون كانت مختلفة تماما ، اذ كانت الجمجمة بشرية تماما وليست لها عظام حواجب بينما كان الفك يشبه فك القرد . وقد أيدت كل الكشوفات الجديدة النظرية القائلة بأن الانسان والقرد يمكن ارجاع نسبهم الى سلف مشترك ، لكن بدا أن هذا لم ينطبق على انسان بلتداون .

وكان الأمر القاطع فى هذا الشأن هو عمر الجمجمة ، وفى عام ١٩٤٩ كان الدكتور أوكلى يحاول بالتعاون مع رجال العمل الحكومى ، ابتكار طريقة جديدة لتاريخ المستحجرات . لا بالسنوات بل نسبيا ، بتقدير كمية الفلور التى امتصتها من التربة . وعندما اختبروا جمجمة بلتداون والفك العظمى وجدوا أن كلا منهما لم يحتو الا على آثار طفيفة من الفلور ، بينما احتوت سنة فيل متحجرة ذكر أنها وجدت فى نفس الموقع ، على نسبة عالية من الفلور ، ومن ثم أصبح من الواضح أن جمجمة بلتداون أحدث بكثير من الفيل المنقرض ، ولا يمكن أن تكون أقدم من الجزء الأخير لعصر الجليد . وقد جعل هذا الاستنتاج المسألة أصعب للفهم ، فلا القرد ولا الانسان القرد كان يتوقع أن يوجد فى بريطانيا فى الجزء الأخير من عصر الجليد ، وقد بحثت جميع الاحتمالات ورفضت كلها لعدم وجود أدلة ، وفى عام ١٩٥٣ أبدى الدكتور وينر ، عالم التشريح بجامعة أكسفورد ، اهتماما بدراسة أسنان فك بلتداون ، وكان الشىء الوحيد الذى بدا أنه يربط الفك العظمى بالجمجمة البشرية هو تآكلهما المستوى ، وقد أجرى الدكتور وينر تجارب فوجد أنه كان من الممكن احداث نفس هذا المظهر تماما اصطناعيا بتجليخ سن قرد حديثة . وقد دعا هذا الدكتور وينر الى بحث هذه المسألة بتدقيق أكثر بالاشتراك مع السير ويلفريد لى جرو كلارك ، بينما بحث الدكتور أوكلى بالاشتراك مع زملائه مسألة كيفية اثبات أن هذا الفك العظمى حديث أم لا بصفة قاطعة ، وأظهرت البحوث فيما بينهم أن فك بلتداون انما هو فك لقرد أورانج أوتانج حديث عولج صناعيا بقصد جعل الأسنان تبدو أسنانا بشرية ، وجعل العظمة تبدو متحجرة . كما وجدوا أيضا أن كسرات الجمجمة البشرية كانت قديمة لكنها جلبت

من موقع آخر وأنها صبغت اصطناعيا لتحاكي لون الجرول ، وقد لا تكون هذه العظام أقدم من العصور الوسطى ، وفي عام ١٩٥٩ قدر عمرها بطريقة الراديوكربون ١٤ فوجد أنه يبلغ أقل من ٥٠٠ سنة ، وعزى سمكها غير العادي الى الاصابة بمرض •

وقد أثبت الباحثون أن الفك العظمى كان حديثا باجراء بعض التحسينات فى طريقة التاريخ بالفلور وبتطبيق بعض اختبارات أخرى ، كما وجدوا أن هذا الفك احتوى على كمية كبيرة من المواد العضوية (بروتينات) مثل العظم الحديث• بينما احتوت عظام الجمجمة على آثار قليلة منها فقط • وبالاضافة الى ذلك أمكن بواسطة الميكروسوب الالكتروني الذي يعطي تكبيرا هائلا الكشف عن ألياف البروتين نفسها في عظام الفك •

وعندما وجه الباحثون عنايتهم نحو البقايا الحيوانية المتحجرة والمشغولات التي وجدت في نفس الموقع ، وجدوا أنها أيضا قد أدخلت عليها تزويرات وتدليسات ، اذ كانت « أداة بلتداون العظمية » عظمة فيل متحجر بريت بسكين من الصلب ، كما كانت « الأدوات الظرانية » فضلات نيوليثية صبغت اصطناعيا بأكاسيد الحديد •

ونحن نعلم الآن أن اليورانيوم ، مثله في ذلك مثل الفلور ، تمتصه العظام المدفونة في الأرض ، ومن ثم فان القوة الاشعاعية للعظام تعتبر مقياسا تقريبيا لمبلغ قدمها • وقد ثبت أن سنة الفيل من بلتداون تحتوي عشرة أضعاف اليورانيوم الموجود في مستحجرات لها نفس العمر وجدت في الجراول الانجليزية •

وقد قارن الباحثون سنة الفيل هذه بأسنان متحجرة للأفيال من كل أجزاء العالم القديم ، ولم توجد الا في شمال أفريقيا أمثلة تحتوي على نفس القدر من اليورانيوم ، ومن ثم يبدو أن سنة الفيل من بلتداون كانت دخيلة ، وربما كان مصدرها الأصلي أفريقيا ، وقد صبغت هذه المستحجرة اصطناعيا ووضعت في جرول بلتداون ، لتوحي بأن الجمجمة المزيفة بالغة القدم •

حقيقة ثبت أن كل شيء قيل انه وجد في حفرة جراول بلتداون كان مزيفا بطريقة أو بأخرى ، لكن على أية حال فقد أمكن بواسطتها استنباط طرائق علمية جديدة لكشف هذا الملعوب المتقن والبالغ المهارة ، وسيكون لهذه الطرائق العلمية الجديدة قيمة عظيمة لا في منع تكرار حدوث مثل هذا التزوير في المستقبل فحسب ، بل ستكون أيضا مفيدة في تقدير عمر المستحجرات الحقيقية الأصيلة •

وقد طبقت بالفعل بعض الاختبارات العلمية على جماجم سوانسكوم وروديسيا البشرية المتحجرة • ولم تظهر النتائج أنها قديمة أصلية فحسب ، بل ساعدت أيضا في تقرير عصورها الجيولوجية بدقة أكبر •

(انظر اللوحة ١١٥) •

بلزوني Giovanni Battista Belzoni

إشتهر جيوفاني باتيستا بلزوني (١٧٧٨ – ١٨٢٣) كجامع للآثار خلال الجزء الأول من القرن التاسع عشر ، وكان يعمل أساسيا لحساب هنري صولت الذي كان قنصلا لبريطانيا في مصر حينذاك ، وأرسل الى انجلترا قطعا كثيرة من التماثيل ومنها الرأس الضخمة لرمسيس الثاني الموجودة حاليا في المتحف البريطاني •

ولد بلزوني في بادوا بايطاليا ربما في ١٧٧٨• ولما كان فقيرا ذا مزاج غير مستقر ، صار يتجول في إيطاليا وأوربا باحثا عن عمل ، ولما وصل الى انجلترا أصبح يمثل دور « الرجل القوى » في المسرحيات اذ أنه كان ضخم الجسم قوى البنيان• لكن بلزوني اراد أن يستفيد من مهارته في الأشغال الميكانيكية والهيدروليكية ، وقد حانت له فرصة عندما علم أن محمد علي ، حاكم مصر في ذلك الوقت ، قد يكون راغبا في استخدامه ، في مشاريع الري وقد استقبله محمد علي باشا في أول الأمر بالترحاب الا أن آراءه عن الامكانات الحديثة وتوفير العمال لم تكن بعد مألوفة ، ولذلك

لم يصدق محمد على باشا على عمل عقـــد معه .
ولما وجد بلزونى أنه بلا مال وبلا عمل ، صـــار يبحث عن عمل آخر ، وحينما اقترح القنصـــل البريطانى عليه أن يجمع له آثارا ويباشر نقلها الى القاهرة رحب بذلك فورا . وقد أدخـــل هذا العمل بلزونى فى مشـــاكل كثيرة مع الحكام الاقليميين والحكومة المركزية وكذلك مع منافسيه من جامعى الآثار الفرنسيين والايطاليين . وقد قام هو وزوجته بأسفار عديدة فى مصر وبلاد النوبة خلال مدة اقامتهما التى بلغت أربع سـنوات ، ومن أســطع مكتشفاته فى وادى الملوك مقبرة سيتى الأول وتابوته ، ويوجد التابوت حاليا فى متحف صون Soane بلندن ، وقد جمع بلزونى من المقابر أوراق بردى وتماثيل وأى شىء آخـر أمكنه نقله بفضل قوته الخارقة وعبقريته . وقد تعرضت طرائقه الفجة الغشيمة ـ الى حـد ما الى نقد شديد ، ولكنـه لم يكن ليتبع فى ذلك الا الطـرائق التى كانت مستخدمة فى عصره ، حينما كان المنقبون يستعملون أحيـانا مدقات الهدم فى الحفر ، ولم يكونوا يحفظون سجلات مفصلة عند تنقيباتهم .

وفى ربيع عام ١٨٢٠ ، أقام بلزونى معرضا لمكتشفاته فى القاعة المصرية فى بيكادللى ، ونشرت عنه الصحف مقالات المديح والتقريظ مما جعل من بلزونى الفتى الأول فى مجتمع لندن . وقد نشر بلزونى تقريرا عن أسفاره عام ١٨٢٠ .

وكان لبلزونى شـوق بالغ ليجوب أفريقيا ، وشرع فى السفر الى تيمبوكتـو ، ولما لم يتمكن من السفر عن طريق جبال الأطلس والصحراء الكبرى كما كان ينوى ، أخذ سـفينة الى خليج بنين الذى كان قبره اذ قضى نحبه فى ٣ من ديسمبر سنة ١٨٢٣ .

بلستوسين ـ عصر ال .. **Pleistocene**

انظر الحقب الرابع .

البليار ، جزر . **Balearic Islands**

انظر البحر الأبيض المتوسط غرب ، ومنورقا .

البليوسين ـ عصر **Pliocene Epoch**

اشتق هذا العصر اسمه من الكلمتين اليونانيتين « pleion » ومعناها « كثير » و Kainos ومعناها « حديث » أى العصر « الحديث الأقرب » وقد كان مدى هذا العصر ١٥ مليون سنة ، وبنهايته انتهى العصر الثلاثى ، ولم يبق بعده الا ما يزيد قليلا عن مليون سنة للعصر الرباعى للاستكمال النهائى للعصور الجيولوجية .

وقد أدت ارتفاعات وانخفاضات بعض أجزاء سطح الأرض ، التى استمرت الى ما بعد عصر الميوسين ، الى أن أخذت القـارات والمحيطات شكلها الحالى تدريجيا . ثم أخذ البحـر الكبير المغلق (المحاط بالأرض) الذى امتد بطول حوض نهر الدانوب حتى جنـوب روسيا ، يتناقص تدريجيا حتى تحول الى مجموعة من البحيرات والبحار المغلقة ، نذكر منها بحيرة أورال ، والبحر الأسود وبحر قزوين . وفى شمال غرب أوربا تكون بحر الشمال على أثر هبوط خفيف ، وفى هذه الأثناء تآكلت بسرعة سلاسل الجبال التى تكونت من قبل ، بعوامل التعرية تحت ظروف جوية لاتختلف كثيرا عن الظـروف الجوية فى الوقت الحاضر . وفى حـوالى نهـاية عصر البليوسين . كان هبوط درجات الحرارة نذيرا ببداية عصر البلستوسين « عصر الجليد » .

وبوجه عام ، كانت الحياة النباتية فى عصر البليوسين ، تشبه الى حد كبير نباتات الوقت الحاضر . ويبدو أيضا أن الأحياء البحرية قد وصلت الى مراحل تطور ثابتة ، ولو أن عددا من الأنواع البليوسينية وكذلك قليل من الأجناس (ومنها الحوت Balaenodon ذو الأسنان) غير موجود فى البحار الحديثة .

ومن الحيوانات البرية ، كانت الثدييات أقل تنوعا من أسلافها فى عصر الميوسين ولو أنها كانت أكثر تنوعا من حيوانات العصر الحاضر ، ويدل هذا الاتجاه على أنه ربما تكون قد بدأت بالفعل مرحلة انقراضها . وقد ظهرت الأفيال ، والخيول الحقيقية ، والثيران ، والزراف ، والغزلان الكبيرة الحجم لأول مرة فى ذلك العصر . وكانت الأفيال بمـا فى ذلك الدونوثيريـوم Doinotherium ، والمستندونات الأكثر تطورا ، مثل التترالوفودون Tetralophodon بصفة خاصة ، كثيرة جدا ،

وأوسع انتشارا فى ذلك العصر أكثر منها فى اى عصر آخــر فى التاريخ الجيولوجى ، بينما أصبحت الخيول الحقيقية الأولى (مثــال ذلك الهيباريون Hipparion والبليوهيبوس Pliohippus) وحيدة الظلف • وربما نشأت القرود الشبيهة بالانسان قبيل نهاية عصر البليوسين ، ويظن أن الأوسترالوبثيكوس (قرد الجنوب) الذى عاش فى جنوب أفريقيا كان عضوا فى عائلة الهومينيد Hominids التى ينتمى اليها الانسان •

بناة التلال Mound-Builders

انظر : الهنود الأمريكيون •

البونجيــــد Pongid

اصطلاح للدلالة على العائلة البيولوجية التى تشـمل القرود ولكنها لاتشمل الانسان اذ هو هومينيد •

بندلبرى John Pendlebury

جون ديفيت سترنجفيلو بندلبرى (١٩٠٤ ـ ١٩٤١) ولد فى لنـدن عام ١٩٠٤ وتعـلم فى وينسستر ثم في بمبروك كوليدج بجامعة كمبريدج • ومنذ أن كان تلميذا أبدى اهتماما عظيما بالدراسات الكلاسيكية والدراسات المصرية القديمة • وفى عام ١٩٢٧ أصبح طالبا بالمدرسة الانجليزية فى أثينا ، وفى السنة التالية تزوج هيلدا هوايت زميلته فى الدراسة ، والتحق بأعمال التنقيب التى أصبح فيما بعد مديرا لهــا فى تل العمارنة فى مصر • وفى خلال السنوات من ١٩٢٨ ـ ١٩٣٤ كان يعمل فى كنوسوس مديرا لحفائر المدرسة الانجليزية فى أثينا ، وسافر سيرا على أقدامه فى جميع أنحاء جزيرة كريت ، التى كاد أن يعرف فيها كل زاوية وكل حجــر • وقام هو زوجتــه بالاضافة الى حفائرهما بتل العمارنة ، بالتنقيب أيضا فى كنوسوس كما نظفا تماما مدينة كارفى Karphi فى شرق كريت التى كانت احدى المدن المحصنة ويرجع تاريخهــا الى ما بعــد العصر المينوى •

وفى عام ١٩٣٢ نشر مؤلفه المعروف باســم Aegyptiaca وهو وصف لكل الآثار المصرية التى عثر عليها فى بلاد الاغريق ، وفى عام ١٩٣٩ نشر كتــابه Archaeology of Crete الذى لايزال أحسن كتاب شامل عن هذا الموضــوع بوجـه عــام •

وفى عام ١٩٤٠ عين وكيل قنصل اضافى فى كريت ، ولما دخلت الحـرب عين ضابط اتصال للحملة العسكرية البريطانية فى كريت بدرجة كابتن وكلف بالاعداد لحرب العصــابات اذا غزيت الجزيرة • وفى يوم ٢١ من مايو سنة ١٩٤١ عند حدوث أول هجوم بالبراشــوت على بلدة هراكليون (Herakleion) جـــرح بندلبرى فى محاولة للتسلل الى كروسوناس (Krousonas) لتنظيم عصاباته ، ثم قتله أحد رجال البراشوت الألمان فى اليوم التالى •

البهنسا Oxyrhyncus

أوكسيرينكوس هو الاسم اليونانى الذى أطلق على المدينة المصرية بمجى التى كانت عاصـــمة الاقليم فى العصر المتأخر • وهذه البلدة التى تغطى جزء منها القرية الحديثة الصغيرة البهنسا تقوم على حافة الصحراء الغربية على بعد ثمانية أميال شمال غرب بنى مزار ، وحوالى ١٢٠ ميلا جنوب القاهرة • وقد أزال الفلاحون جزءا كبيرا من أطلال المدينة التى تبلغ مساحتها حوالى ميل وربع فى نصف ميل ، أثناء الحفر عن الحجــر الجيرى والسباخ ، كما نهبت جميع الجبانات القديمة • وتعتمد شهرة المكان على أكوام النفايات التى استخرج منها برنارد جرنفل B. Grenfell وآرثر هنت A. Hunt فى خمسة مواسم بين ١٨٩٦ ـ ١٩٠٦ أعظم مجموعة من البرديات أمكن الكشف عنها فى أى موقع على الاطلاق • ويمتد تاريخ البرديات من القرن الأول قبل الميلاد حتى القرن العاشر الميلادى ، وقد عثر عليها على الأخص فى الأجزاء العليا من التلال ، لأن الطبقات السفلى قد دمرتها المياه • والجزء الأكبر من الوثائق باليونانيــــة ، ونشرها اســتوعب حتى الآن خمسة وعشرين مجلدا ، جزء منهــا أدبى ، وقد أمدنا بمؤلفات معروفة لبندار Pindar وســافو Sapho وباكيليدس Bacchylides ويوربيديس Euripides وثيوبومبوس Theopompus ولمؤلفين آخـرين ، وكذلك على نصـــوص من مؤلفــات

شديدة معروفة لها أهمية عظمى فى النقد الأدبى. أما النصوص الدينية فأقل عددا نظرا لأنه كان يخشى عليها أكثر من أن ترمى ، كما أن جذاذات من اناجيل معروفة من قبل ومن أقوال المسيح Logiaiesou أثارت اهتماما عظيما ونقاشا كبيرا . كما عثر حديثا فى نجع حمادى على انجيل توما . على أن معظم المادة على كل حال تتكون من وثائق ، قانونية وشخصية ، لها أوصاف تختلف كل الاختلاف ، وهى تعطى صورة فريدة لحياة مدينة إقليمية من الامبراطورية الرومانية. وتأتى فى المرتبة الثانية وثائق مماثلة باللغة العربية من القرن السابع حتى القرن العاشر ، ثم عثر بعد ذلك على نصوص عربية على الورق أيضا . والبرديات اللاتينية كانت أقل كثيرا ، ولكنها تحتوى على بعض قطع أدبية هامة ، وقد عثر على بعض قطع من الورق والوثائق القبطية كانت قليلة لدرجة تدعو للدهشة ، كما كانت البرديات الهيراطيقية والديموطيقية شيئا نادرا ، ويبين هذا أن الطبقة المثقفة من الأهالى المحليين فى البهنسا لم تكن كبيرة العدد فى العصر الرومانى والبيزنطى . ولكن يجب أن نتذكر أن معظم الأدب القبطى كان دينيا ، ومن ثم فمن المستبعد القاؤه على أكوام النفايات .

بهيستون ـ صخرة Behiston Rock

سمى هذا الصخر باسم أقرب قرية لمكان وجوده ، وهى قرية بهيستون (وتسمى أحيانا بيسبستون Bisistun) التى تقع عند سفح دروة شديدة الانحدار فى سلسلة جبال زاجروس فى ايران . ويقع هذا الصخر على الضفة اليمنى لنهر ساماس ـ اب ، والنطق الأصلى لهذا الاسم كان باجيستانا ويعنى مكان الآلهة ، أو مكان الله ، وقد ذكره اثنان من المؤرخين القدماء ، ديودور الصقلى ، وستيفن البيزنطى ، وكان الطريق القديم ، الذى امتد ما بين أكباتانا الى بابل ، يمر بسفح هذه الذروة . وقد اختار داريوس الأول ، فى ٥١٦ ق.م . هذه البقعة مكانا مناسبا خلابا لإقامة نصب لنفسه فيه ، ولذلك أمر بتمهيد جزء من السفح وتسويته وحفر الأشكال والكتابات التى اشتهر بها صخر بهيستون على السطح المستوى . وقد نقشت الكتابات التى أمدتنا بمفتاح فك رموز الخط المسمارى على ارتفاع ما يقرب من ٣٠٠ قدم (حوالى ٩١٫٤٤ مترا) فوق مستوى ينبوع المياه التى تتفجر عند قاعدة الجبل ، والوصول اليها صعب للغاية ، ويتطلب التسلق الى سطح صخرى شديد الانحدار . وقد نقشت هذه الكتابة بثلاثة أشكال للخط المسمارى هى البابلية ، والفارسية ، والسوسيانية . فعلى أسفل جزء من السطح المنقوش توجد ثلاثة أعمدة من الشكل السوسيانى وخمسة أعمدة من الشكل الفارسى ، وكل عمود منها يبلغ ارتفاعه حوالى ١١ قدما (ثلاثة أمتار ونصف) . وفوق هذه يوجد بروز منحدر منقوش عليه النص البابلى ، ونحت بارز يمثل داريوس ، يتبعه اثنان من موظفية ويطأ بقدمه على عدوه جاوماتا وهو منبطح على الأرض ، وأمامه تسعة من زعماء الثورة المتمردين أيديهم مربوطة خلف ظهورهم بينما تلتف حبال حول رقابهم ، وفوقهم شكل للاله أهورامازدا .

وكان السير هنرى رولينصون أول من نقل الجزء الفارسى من هذا النقش المدون بثلاث لغات عام ١٨٣٥ والسنوات التالية . وكان من أثر نجاحه فى ترجمة هذا النص ، أن أمكن بعد ذلك تفسير النصين السوسيانى والبابلى ، وبذلك أمكن افشاء سر الخط المسمارى . وقد بينت هذه النصوص كيف هزم وقتل جاوماتا الذى اغتصب الحكم واعتلى العرش لعدم وجود وريث مباشر للعرش بعد موت قمبيز مع أن داريوس كان من العائلة المالكة . كما جاء فى النقوش أيضا وصف لتنظيم البلاد الواقعة تحت الحكم الفارسى وتقسيمها الى ساترابيات أو مقاطعات .

والخط المسمارى البابلى خط معقد للغاية ، ويتألف من عدد كبير من العلامات المختلفة ليس من بينها حروف هجائية ، بينما الخط المسمارى الفارسى ولو أنه مشتق مباشرة من البابلى ، أبسط كثيرا اذ هو هجائى ، ويتكون فقط من ٤٣٠ علامة . وثمة فقرة غامضة بعض الشىء فى نص بهيستون يبدو أنها تشير الى أن داريوس كان هو الذى حول الخط المسمارى البابلى لاستخدامه فى الفارسية ، الا أنه يوجد نص موجز جدا لسيروس مكتوب

بالخط المسمارى الفارسى يكاد يكون من المؤكد أنه أقدم • والأحداث الرئيسية المشار اليها فى النص مؤرخة باليوم والشهر ، غير أن السنة غير مذكورة بالمرة . والمفتاح الوحيد هو أنه ذكر فى أربعة نصوص أخرى مختلفة ان الحوادث المدونة فى العمود الأول وقعت كلها فى نفس السنة ، ومن هذا أمكن الاستدلال على أن هذا النص يتضمن بيانا من السنة الأولى لحكم داريوس ، ويغطى الفترة من خريف عام ٥٢٢ الى ربيع عام ٥٢٠ ق٠م •

(انظر اللوحة ٢٥) •

بويبلو ، حضارة Pueblo

انظر : الهنود الأمريكيون •

بوذى ــ الفن والعمارة Buddhist Art and Architecture

يبدو أن الفن البوذى المبكر كان يحرم تصوير بوذا ، ولذلك نشأ نظام لتمثيله تمثيلا رمزيا ، وقد استمر هذا التقليد لوقت ما حتى بعد أن بطل التحريم الأصلى لتصويره • فشجرة بوذا (Ficus religiosa) كانت تمثل الانارة ، والعجلة (ذارمات كاكرا) مثلت التعليم ، وخاصة عندما كان يصحبها غزال ، كما فى الموعظة الأولى فى متنزه الغزال فى بنارس ، بينما رمزت الأشتوبا الى بلوغ السعادة النفسية فى عالم الخلود • ويبدو أن هذه الأشتوبا ، وهى مبنى نصف كروى على قاعدة ويتوجه انشاء علوى على شكل مظلة ، كانت مأخوذة عن تل الدفن البدائى. كما يبدو أيضا أنه اتبع فى وقت مبكر تقليد اقامة أعمدة فى أماكن ذات أهمية خاصة فى العقيدة ، أو فى الأماكن التى كانت ستتضمن التوزيع الجغرافى المقدس للبوذية إبان انتشارها فى الهند • وكانت الأشتوبات التى أقيمت فيها غالبا الأعمدة تحاط بدربزين مزخرف (فديكا vedika) ابتداء من القرن الثانى ق٠م• ، كما أضيفت اليها بعد ذلك بوقت قصير بوابات مركبة يمكن الحكم من ترتيب وضعها على أنها كانت لطرد الأرواح الشريرة • وهذه البوابات ، وتعرف باسم تورانا (torana) كانت تقع على ما يبدو خلف البوابات اليابانية المعروفة باسم توريى tori وأعمال النحت فى المواقع المبكرة مثل بهارهوت وسانتشى (انظر اللوحة الملونة رقم ١٤ ، واللوحات رقم ٣١ و ١٢١) تصور مبانى أخرى تشمل قصورا وأديرة من الخشب • وكانت الخطوة التالية نشوء معابد صخرية ، بها تقليد متزايد لكى تحتفظ بملامح تتفق والعمارة الخشبية التى تشمل كلا من المقاصير caitya والأديرة أو المأوى لاقامة الرهبان (فيهارا) • وبظهور المبانى المستقلة وجدت ثلاثة أنواع منها هى : المعبد ليحوى تمثالا أو تماثيل ، والأشتوبا (توب tope ، داجوبا dagoba ، الخ) وهو بناء مصمت قد يحوى أثرا مقدسا من نوع ما ، والفيهارا ومعها مبان عديدة مختلفة تستخدم كمكتبات ، وصالات للوعظ ، الخ • والبجودا (معبد) المتعدد المراحل ، هو من المبانى الخاصة بالعمارة البوذية فى الصين واليابان ، ويبدو أنه نشأ فى شمال الهند ، ويظهر أنه لم يستعمل فى جنوب شرق آسيا الا فى فيتنام عندما كانت تحت النفوذ الصينى•

وبحلول القرن الأول الميلادى ، يبدو أن استعمال تماثيل لبوذا قد سلم به ، وربما كان ذلك تحت تأثير من الغرب ، كما أن ظهور نظام مركب لمواضع الأيدى وللأوضاع (موردا ، أسانا) جعل من الممكن قيام هذه التماثيل بدور روائى وخاصة عندما يصاحبها التمثيل الرمزى الذى استخدم فى الفترة المبكرة •

وظهور صور أكثر تعقيدا للبوذية وسعت كثيرا دائرة التصوير البوذى ودور الفنان البوذى الذى كان لذلك قادرا باستخدام الأوضاع المختلفة واشارات الأيدى واتجاهاتها ، على أن يصور تصويرا واضحا مجموعة هائلة لبوذا • والبوذيساطفا (كائنات أرضية طاهرة بلغت درجة عالية من الفضيلة عن طريق اعادة ولادتها مرات عديدة) ، والأرواح الطيب منها والشرير ، وكذلك بعض معبودات هندوسية من تلك التى أدخلت فى نظام العبادة البوذية • وقد استخدمت أعمال النحت والتصوير الرومانية لتسجيل المداخل السابقة لحياة بوذا (جاتاكا) والقصص الهامة فى حياته مثل قصة جوتاما بوذا ، وكثير من تعاليمه ، وكذلك فى العصور اللاحقة بعض

العقائد والمذاهب البوذية السرية ، وثمة مبان مثل البوروبودور تحوى بضعة أميال من هذا الطراز من فن النحت •

(انظر أيضا هندوسى • الفن والعمارة ، واللوحة ٣٦) •

بورنيو Borneo

هى ثانى جزر العالم فى كبر حجمها ، ولا نعلم عن تاريخها الأثرى الا القليل • وقد أظهرت التنقيبات التى أجريت فيها حديثا وجود مجموعة كبيرة من الكهوف فى نياه Niah وساراواك مقترنة بحضارات يبدو أنها تمتد من العصر الباليوليثى الى العصر التاريخى • وقد قيل ان المكتشفات تغطى مجالا كبيرا من الأدوات الحجرية التى قد تشبه تلك التى كشف عنها من عصر سوهان الأعلى (فى شمال غرب الهند ، الى عدد من الحضارات النيوليثية التى عثر فيها على خمسة أساليب مختلفة للدفن ، ومجموعة متنوعة ضخمة من الفخار ، ليس فيها أى اناء صنع باستخدام عجلة الفخارى • كما وجدت أيضا صور ملونة على جدران الكهوف • ومن العصور المتأخرة فى تاريخ بورنيو وجدت آثار متناثرة يصعب تاريخها ، وثمة مجموعة من النقوش من كاتاى نسبت الى القرن الخامس الميلادى ، الا أنه مما لا ريب فيه أن هذا التاريخ أقدم من تاريخها الصحيح بقرن أو أكثر • وهناك تمثال لبوذا من كوتا بانجون من طراز يعرف بطراز جوبتا Gupta ، كما وجد عدد من التماثيل البوذية والبراهمية فى استوارى Estuary ربما يرجع تاريخها الى ما بين القرن العاشر والقرن الثانى عشر م ، ووجدت فى سامباس مجموعة أخرى ترجع الى عصر ماجاباهيت •

وتدل الكميات الكبيرة من الفخار المستوردة من الصين ، والتى وجدت فى مواقع عديدة مختلفة على سواحل الجزيرة على قيام علاقات تجارية بينها وبين الصين • ووجود هذا الفخار مع خبث الحديد يدل دلالة واضحة على أن الحديد كان من الصادرات الرئيسية •

ووقوع الجزيرة على الطريق الشرقى البحرى للتجارة يظهر بوضوح أن أعمال التنقيب فيها قد تلقى كثيرا من الضوء على الصلات الحضارية بين أجزاء المنطقة الشاسعة فى أقصى آسيا •

بوروبودور Borobudur

لعل أقدم مبان لا تزال قائمة حتى الآن من الفترة التى كانت فيها جاوة تحت الحكم الهندى، هى مجموعة مبانى دينج Dieng التى تقع على قمة بركان خامد • وكان يوجد بهذا الموقع حوالى أربعين مبنى فى عهد الرفليين ، غير أنه لم يبق منها حتى الآن سوى ثمانية مبان فقط • وربما يرجع تاريخها الى أوائل القرن الثامن م ، مثل تلك التى توجد فى جدونج سانجا Gedong Sangga • ويظهر أن عبادة الجبال كانت أساسية فى النظم الدينية الاندونيسية ، وقد قامت على يد أسرة ادعت ان رؤساءها أرباب الجبال ، وربما كان هؤلاء هم الذين أقاموا أشهر مبنى أثرى فى جاوة وهو شاندى بوربودور الذى بنى فى حوالى ٨٠٠ م • ويتكون هذا المبنى من ست شرفات مربعة ، مشيدة كل منها فوق الأخرى وبها بروزات مزدوجة فى كل من الجانبين ويعلوها ثلاثة أرصفة دائرية ، وتنتهى بأشتوبا يبلغ قطرها ٥٢ قدما (حوالى ١٦ مترا) • ويبلغ طول الشرفة السفلية ٤٨٠ قدما (حوالى ١٤٦ مترا) ، وتحمل الجدران الخارجية للشرفات خمسة صفوف من تماثيل بوذا ، ٩٢ تمثالا على كل جانب ، مرتبة طبقا لقوانين النظام الكونى • وتحمل الأرصفة الدائرية أشتوبات صغيرة ذات بنيان تشابكى • كما يوجد نفس النوع من تماثيل بوذا هذه على الصف العلوى لمجموعة الشرفات ويبلغ المجموع الكلى لتماثيل بوذا فى هذا المبنى ٥٠٤ تماثيل •

أما الجدران الداخلية للشرفات ، والتى يمكن الوصول اليها عن طريق درج فى منتصف كل من الجانبين ، فتؤلف مجموعة من الأروقة المغلقة المزينة بالحفر البارز بروزا خفيفا تعتمد على نصوص المتون البوذية ، وتوجد نقوش محفورة أخرى من نفس النوع على قاعدة المبنى ، الا أنها قد أخفيت بعد بناء امتداد للقاعدة لا يزال الغرض منه موضوع نقاش وجدل • ويبلغ الطول الكلى للنقوش البارزة الروائية حوالى ثلاثة أميال

(خمسة كيلو مترات تقريبا) · ولا يمكن رؤية أي منها من الخارج ، فيما عدا تلك التي على جدران القاعدة وهي مختفية الآن ، ويبدو واضحا أن الفكرة كانت بناء عالم كوني صغير مغلق ، خارجه منمق بزخارف غير روائية · وعندما يصل العابد الى الأرصفة ، يكون قد مر في أروقة تتزايد قسوة وعبوسا وتشير كتابتها وصورها الى نصوص دينية تتزايد سريتها تدريجيا . حتى يجد نفسه فوق سلسلة مكشوفة من الدوائر الخالية من النقوش المنحوتة ، ويبدو أن هذه كانت المرحلة النهائية للتجدد والتدرج نحو التخلص من الأشياء العالمية والصعود الى الحق الكامل الذي ترمز اليه الأشتوبا الأخيرة ·

وصناعة النحت هنا ذات مستوى عال ، ولو أن النصوص التي تصورها من أصل هندي ، الا أن اخراجها كان على شكل منظر جاوي ، ومن ثم فان هذا المبنى الأثري العظيم ليعتبر سجلا قيما للأشياء الجاوية التي استعملت في الحياة اليومية وفهرسا لنباتات جاوة وحيواناتها في ذلك العصر · ويبدو مرجحا انه حدث بعد بنائه بوقت قصير ، أن انتقل مركز النفوذ ، وأصبحت الهندوسية أقوى نفوذا من البوذية (انظر برامبانال) · ومن الأمور الهامة المشوقة أن تتمعن في المغزى الاقتصادي لاقحام وتشييد الأشتوبات في هذا المبنى ومدى تأثر الأسرة به في تاريخها اللاحق ·

ومبنى شاندي مندوت به تمثال جالس لبوذا وهو تمثال بديع مشهور ، يبلغ ارتفاعه ١٤ قدما (حوالي ٤ر٢٥ مترا) ، وعلى كل من جانبيه تمثال بوذاساطفا بنفس الحجم ·

والزخارف المنحوتة على جدران هذا المبنى لا يقل مستواها الفني العالي عن مستوى تلك التي تزين البوروبودور ، مما يدل أن الفنانين المهرة لم يكونوا شحيحي العدد في منطقة كدو Kedu .

(انظر اللوحات ٢٧ ــ ٢٨) ·

بوسكوب ، جمجمة Boskop Skull

وجدت هذه الجمجمة في جنوب افريقيا عام ١٩١٣ ، بالقرب من بوسكوب في منطقة بتشفستروم بالترنسفال ، وهي غير كاملة ، اذ عظام الوجه مفقودة ، وتحتوي على قبوة الجمجمة وجزء من العظمة الصدفية اليمنى والنصف الأيسر من الفك السفلي ، ويمكن مشاهدة نسخ من هذه العظام في المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي في لندن · والقدر الموجود من عظام هذه الجمجمة كاف للدلالة على أنها للانسان العاقل (هوموسابينز) الا أن حجم تجويف المخ فيها أكبر بكثير من متوسط حجم جمجمة الانسان في الأيام الحاضرة والذي يبلغ ١٣٥٠ سم٣ ، اذ أن حجمها كان حوالي ١٨٠٠ سم٣ · وحيدا الحاجبين غير بارزين ، ومحيط الجمجمة يظهر خماسي الشكل اذا ما نظر اليه من أعلى ، وهذا الشكل غير عادي في الجماجم البشرية في الوقت الحالي ، ويدل هذا الشكل وملامح كثيرة أخرى على أن هذه الجمجمة تشبه ملامح البشمن الحديثين الذين عاشوا في صحراء كلاهاري ، أكثر مما تشبه ملامح أية سلالة أخرى ، مع أن هؤلاء الناس أقزام وأمخاخهم صغيرة ·

وقد وجدت مع جمجمة بوسكوب آلات وأدوات من الحجر لها طابع الحضارة الليفلوازية ، وتدل هذه الأدوات على أنها تنتمي الى العصر الحجري المتوسط في جنوب أفريقيا الذي يوافق العصر الباليوليثي الأعلى في أوربا ·

وهذا العصر له أهمية خاصة عند علماء الأجناس البشرية لدراسة أصول السلالات الحالية للانسان · وقد وجد عدد من الجماجم في أجزاء مختلفة من العالم تدل تفاصيلها على وجود ارتباط بين السلالات الحديثة والسلالات البوليوليثية · وجمجمة بوسكوب هامة نظرا لما يظن من القائها الضوء على أصل البشمن غير المعروف حاليا على وجه التأكيد ، اذ أنها تدل ، كما تدل جمجمة سينجا الأصغر منها قليلا ، على أن شعب البشمن قد ينتمي أصلا الى سلالة بشرية بدائية تشبه الوطنيين الأستراليين القدماء · وقد تزودنا كشوفات أخرى في المستقبل بأدلة تثبت وجود سلالات في مراحل تطور بين البشمن وبين « شعب البوسكوب » ذي القامة الطويلة والمخ الكبير ·

بوشيه دى برث
Jacques Boucher de Perthes

جاك بوشيه دى كريفكير دى برث (١٧٨٨ ـ ١٨٦٨) ولد فى ريتل بفرنسا ، وقد أظهر فى سن مبكرة اهتماما شديدا بعلوم الآثار والجيولوجيا • وفى عام ١٨٣٧ اكتشف فؤوسا يدوية باليوليثية (سماها « الفؤوس الطوفانية الأولى ») فى منشكور ومولان ـ كينيون بالقرب من ابفيل • وقد ظهر أول بحث له فى ١٨٣٨ ـ ١٨٤١ ، كما نشر بحث آخر له ١٨٤٧ • وكان فى بادىء الأمر يعتقد أن هذه الفؤوس اليدوية قد صنعها الناس الذين كانوا موجودين أيام الطوفان (انسان الطوفان) ، غير أنه تحقق فيما بعد أنه حتى اذا كانت الجراول قد نتجت عن حدوث طوفان واحد ، فان الانسان الذى صنع الأدوات لابد وأن كان موجودا قبل ذلك الوقت (ولذلك سماه « انسان ما قبل الطوفان») وأنه كان معاصرا للحيوانات المنقرضة •

ولم يكن بوشيه دى برث أول من اكتشف أن قدم الانسان على الأرض يمكن قياسه بوحدات العصور الجيولوجية ، اذ أن هذه الحقيقة قد كشفت عنها فى الواقع قبل ذلك بحوالى نصف قرن ، غير أنها ظلت مجهولة فعلا ، وبذلك فانه كان أول من نشر هذا الرأى ، ووجه أنظار العالم العلمى اليه بصفة عامة •

وقد استقبلت الأكاديمية الفرنسية هذا البحث استقبالا سيئا للغاية ، على أنه أجريت كشوفات مماثلة فى سانت أشيل عام ١٨٥٤ ، الا أن الموقف لم يبدأ فى التحسن الا بعد ذلك بخمس سنوات عندما قامت مجموعة من العلماء البريطانيين بزيارة مشتركة للموقع ، اذ ما أن نشر برث استنتاجاته حتى هاجمتها الأكاديمية الفرنسية لنعلوم على الفور ، لكنه تحمل عبء هذه المعارضات بشجاعة كبيرة ، ويرجع الفضل اليه أساسا فى الاعتراف بأن أصل الانسان أقدم بكثير جدا من مجرد الأربعة آلاف سنة حسب الاعتقاد السائد فى ذلك الوقت • كما يرجع اليه والى خلفائه الفضل فى فتح كل حقل علم الآثار الباليوليثية وعلم المغريات اللذين يستدل منهما على تقدير الأعمار •

بوغاز كوى Boghazköy

قرية تركية فى الاناضول توجد بالقرب منها الآثار الضخمة للمدينة الحيثية الشهيرة المحصنة خاتوشاش • وتمتد خاتوشاش على كلا جانبى أخدود جبلى وترتفع بانحدار الى تل ذى قمة مستوية تتوجه آثار القلعة القديمة التى يسميها الأتراك بييكال Büyükkale وتطل من الناحية الشمالية على واد فسيح منزرع • وقد جعل منها الملك الحيثى خاتوشيل الأول عاصمة له فى منتصف القرن السادس عشر ق•م • غير أنه بنمو الامبراطورية الحيثية تبين أن المدينة الأصلية صغيرة جدا لهذا الغرض ، ويبدو أنه فى القرن الرابع عشر ، فى عهد الملك شوبيلوليوماش ، أقيمت تحصينات جديدة على شكل هلال على بعد أكبر من المدينة نحو الجنوب ، وبذلك زادت رقعة المدينة الى أكثر من ٣٠٠ فدان ، ولا تزال بقايا هذه الحصون تشعر الزائر بقوتها البنائية الضخمة ، فقد شيدت الأسوار بكتل كبيرة من الحجر المركبة بعضها ببعض بدقة ، بينما ملئت المسافة بين الجدار المزدوج للسور بالدبش • وقد أقيمت هذه الأسوار على سد ترابى ، وبرزت منها أبراج على مسافات متساوية بكل طولها • ومن خمس البوابات فى السور الجنوبى ثلاث أطلقت عليها أسماء « محارب » و « أسد » و « بوابة أبى الهول » كما ذكر فى النقوش المحفورة التى تزينها •

ومن أضخم الآثار الباقية فى المدينة ، أطلال أكبر معابدها ، الذى أقيم فى وسط فناء مستطيل ، وأحيط بمجموعة من المخازن والمستودعات • وثمة أيضا بقايا أربعة معابد أصغر شيدت بنفس التخطيط العام • والمبانى الأخرى التى أمكن التعرف عليها من آثار هذه المدينة ، سلسلتان من المخازن فى القلعة ، وقد ضمت احداهما العشرة آلاف لوح التى اكتشفت فى مطلع القرن الحالى ، والتى كانت جزءا من السجلات الملكية ، وكان لها الفضل الأكبر فى دراسة تاريخ الحيثيين •

(انظر اللوحة ٢٦) •

كنتيجة للغزوات المستمرة التى كان يقوم بها التاميليون من جنوب الهند ، هجرت العاصمة أنوراذابورا • ومنذ ٧٨١ م حتى ١٢٩٠ م كانت عاصمة سيلان فى بولوناروروا • وقد أقيمت مبان عديدة فى هذا المكان ، ولكن الفترة العظيمة للبناء كانت فى عهد الملك باراكراما باهو (١١٦٤ ــ ١١٩٧) الذى يظن البعض أن التمثال الواقف الضخم الذى يمثل حكيما يقرأ كتايا من سعفة نخل يخصه ، ويبلغ ارتفاعه حوالى أحد عشر قدما ونصف قدم ، وقد قد من قطعة من الصخر الحبيبى تطل على بحيرة توبلاويوا Topawewa • ومجموعة التماثيل عند جال فيهارا تنتمى الى عصره أيضا • وهذه تشمل بوذا فى هيئة بارينيرفانا (رابضا) ويبلغ طوله ما يقرب من خمسين قدما ، وهو صورة فى حجم ضخم جدا مطابقة لأيقونة أنوراذابورا • وثمة تمثال واقف لأناندا يبلغ ارتفاعه خمسا وعشرين قدما ، وهو أكثر أصالة وابتكارا ، ومن المعالم الشهيرة الأخرى مجموعة معابد وعدد من الفيهارات فى المنطقة المعروفة باسم الساحة المربعة العظيمة التى تؤرخ بالفترة ما بين ١١٩٨ ــ ١٢٠٧ • وهذه تشمل مبنى هرميا هو « السات ماهال باسادا » الذى يظهر أنه متأثر بوجود علاقات مع جنوب شرقى آسيا ، والهاتا ــ داجى وهو مبنى فاخر بحجر دستور (منحوت) به نقوش بالنحت البارز لهامسا ، ووراتا ــ دا ــ جى وهو آشتوبا بقايا السن التى تؤرخ من عصر باراكراما باهو ، وهو من أبدع الأشتوبات السنغالية ويبدو أنه كان له فى الأصل سقف من خشب (وكل من هذين المبنيين يبدو أنه منقول عن أصول فى أنوراذابورا) • ومما هو جدير بالملاحظة أن التأثير العام لبولوناروروا هو شغف بتقليد القديم ، وتوجد بها مجموعة من المبانى الهندية ، والغرض الرئيسى منها صبغ الموقع بالصبغة البوذية ، تنتمى الى عهد كولا عندما احتل الغزاة هذه المنطقة فى الربع الأول من القرن الحادى عشر •

بونت Punt

بلاد تقع جنوبى مصر ، وكان الوصول اليها عن طريق البحر الأحمر • وقد ذكرت الرحلات اليها لأول مرة على حجر بالرمو فى عهد ساحورع (الأسرة الخامسة) • وأحسن وصف لرحلة الى هذه البلاد هو المدون فى نقوش معبد حاتشبسوت بالدير البحرى • وقد صور الناس يعيشون فى بيوت تشبه خلايا النحل وصورت الملكة التى كانت تحكمهم بدينة جدا ، ومن بونت كان يأتى الذهب والبخور ومختلف أنواع السلع للأغراض الدينية •

وموقع بونت غير مؤكد ، ولكن حسبما يتضح من منتجاتها لابد أنها كانت تقع فى مكان ما بالقرب من بلاد الصومال •

بونج ـ توك Pong-Tuk

فى هذا الموقع على نهر كانبورى فى تايلاند على بعد حوالى أربعين ميلا من بانجكوك كشف عن أساسات لعدد من الأبنية وتماثيل بوذا فى أسلوب جوبتا ، وأيضا على تمثال برونز لبوذا قيل انه ينتمى لمدرسة أمارافاتى ربما بين القرنين الثانى والرابع الميلادى ، ولكنه قد يكون متأخرا عن ذلك التاريخ • (وتماثيل مبكرة مشابهة ، متأثرة بالفن الهندى قد وجدت أيضا فى سى تپ على نهر نام ساك تؤرخ فيما يحتمل بين القرنين الخامس والسادس م ، أو حتى بعد ذلك ، بينما وجد تمثال مبكر لبوذا من مدينة كورات ربما ينتمى الى مدرسة أمارافاتى) •

كما وجد أيضا فى بونج ـ توك مصباح برونز رومانى وصف بأنه من النوع الهرقلى من القرن الثانى الميلادى ولكنه قد يكون متأخرا عن ذلك ، وربما يكون قد وصل تايلاند كصادر ثانوى من الهند ، ولا يستبعد أن تكون البعثة المشهورة الى الصين من موسيقيين ومشعوذين من « روما » فى ١٢٠ م أو البعثة التى أطلقت على نفسها البعثة الرومانية من ماركوس أوراليوس ــ عام ١٦٦ م ، قد تركت هذا المصباح دليلا على مرورها •

بيئة ، علم Ecology

يختص علم البيئة بدراسة عادات الكائنات الحية وطرائق معيشتها وعلاقتها بالبيئة المحيطة بهـــا ٠

بيبلوس Byblos

مدينة جبيل الحالية ، التى تقع على بعد حوالى عشرين ميلا (٣٣ كيلو مترا تقريبا) شمالى بيروت على الساحل اللبنانى ، تطل من فوق قمة جبل على البحر المتوسط ٠ ويحدد موقع هذه المدينة الموقع القديم لميناء ومركز تجارى كان زاهرا فى الماضى ، وكان معـــروفا لدى العالم اليـــونانى الرومانى باســـم بيبلوس ، ولدى الأشـــوريين والبابليين من قبل باســـم جبلة ٠ وكانت أهم صادرات هذه المدينة أخشـــاب الصنوبر والأرز التى كانت تغطى أشجارها الأراضى الداخليـــة على منحدرات لبنان ٠ وقد وجد هذا الخشـــب سوقا تحتاج اليـــه فى مصر ٠ وعلاوة على مهارة سكان بيبلوس التجارية ، فقـــد اشتهروا أيضا بمهارتهم فى بناء السفن وقطع الأشجار ٠

وقد رأس بيير مونتيه أربع بعثات للتنقيب فى بيبلوس من ١٩٢١ الى ١٩٢٤ تحـــت رعـــاية الأكاديمية الفرنسية للكتـــابة والآداب ٠ وبعد فترة قصيرة ، استأنف التنقيب فى هذا الموقع موريس دوناند M. M. Dunand لحســـاب الجمهورية اللبنانية ولايزال العمل مستمرا ٠ وقد وجد دوناند أن أول من استقطن هذا الموقع كانت جماعة قروية بدائية من الزراع من العصر النيوليثى الذين صنعوا فخارا باهتا ذا لون بنى مائل الى الحمرة عليـــه زخارف محفورة ٠ وبعد فترة غير محدودة وصلت الى الموقع مجموعة من الفلاحين الذين يربـــون الماشـــــية من العصر الكالكوليثى وأسســـوا قرية جديدة فى حـــوالى ٣٥٠٠ ق٠م وكانت أكواخهـــم مستطيـــلة أو مستديرة ، وربما كانت متناثرة وبينها طرق مرصوفة بالحجر ٠ وقد استخدموا الفضة لصنع الحلى ، غير أنه لم يوجـــد فى مقابرهم الا قليل جدا من السكاكين النحاس ٠

فى أوائل الألف الثالثة ق٠م ، كانت بيبلوس قد اتسعت الى درجة مدينة ، وربما كانت تتجر فعلا حينذاك مع مصر ٠ وقد اكتشفت فى المقابر الملكية من الأسرة الأولى قوارير من الفخـــار ، المشكل على عجلة الفخارى والمحروق فى قمين ، من الطراز الذى كان يصنع فى بيبلوس ، ولاريب فى أن هذه القوارير كانت تحتوى أصلا نوعا من السوائل المستوردة ٠ فى حـــوالى ٢٨٠٠ ق٠م قاست بيبلوس نكسة مؤقتـــة بسبب حريق ، يظن دوناند أنه حدث قضاء وقدرا ، دمر المدينة عن آخـــرها ٠ على أنه سرعان ما بدأ بناء المدينة من جديد على نطاق أوسع حل فيه الحجر الجيرى محل الحجر الرملى حتى فى عمارة المنازل ٠ ويرجع الى هذه المرحلة تاريخ أقدم معبد أمكن التعرف عليه ، وقد يعزى هذا المعبد لبعلة جبـــل ربة بيبلوس والهتها ، كما وجدت معابد من عصور لاحقة لهذه الالهـــة ترجـــع الى فترات معاصرة للدولتين القديمة والوسطى فى مصر ٠ وقد احتوت معابد الدولة القديمة على كسر من أوان من المرمر تحمل أسماء الملوك المصريين من خع ـ سخموى (الأسرة الثانية) الى الملك بيبى الثانى (الأسرة السادسة) ٠ وقد ازدهرت التجـــارة بين مصر وبيبلوس فى عصر الأسرة الثانية عشرة مما مكن أمراء بيبلوس الأموريين من أن يشيدوا لنفوسهم مقابر بديعة تحت ســـطح الأرض دفنت فيهـــا أجسادهم ومعها أثاث جنائزى يضم أشياء وحليا من الذهب والعاج والأبنوس والأحجـــار نصف الكريمة ٠

والصورة الأركيولوجية التى لدينا عن بيبلوس فى عصر الدولة الحديثة المصرية صورة هزيلة ، ويرجع ذلك أولا الى تدمير المدينة بواسطة شعوب البحار ابان مسيرتهم صـــوب مصر عام ١١٩٤ ق٠م ، ثم يرجع ثانيا الى تغيير معالم ما بقى منها من جراء عمل أساسات المبانى فى العهود الهيلينية الرومانية والحديثة ٠

وفى العصر الرومانى بلغت مساحة بيبلوس أبعادا كبيرة ، ومن بين المبانى العامة التى كشف عنها دوناند نخص بالذكـــر المسرح والحمامات الملحقة به ومعبدا مهيبا لمعبـــود ذكر لم يمكن التعرف عليه ٠

بيثكانثروبوس Pithecanthropus

انظر الانسان القرد :

بيرو Perù

يعنى سكان بيرو القدماء للقارىء العادى الانكا . ولكن الانكا لم يكونوا سوى آخر شعب فى سلسلة طويلة من شعوب ذات حضارات مختلفة تعاقبت فى بيرو ، وقد علمنا عنهم الكثير فى العهود الأخيرة من خلال الأبحاث الأثرية .

ولا يوجد بين أقاليم العالم الا القليل مما يتمتع بتباين وتنوع كبير فى الأحوال الطبيعية كما تتمتع به بيرو . وتقف جبال الأنديز التى يغطى الجليد قمتها على مسافة بضعة كيلومترات من الساحل الباسفيكى ، ومياه الأمطار التى تتساقط على منحدراتها الشرقية تكون منابع نهر الأمازون العظيم الذى يجرى حوالى ٣٠٠٠ ميل (ما يقرب من ٥٠٠٠ كيلومتر) ليصب فى المحيط الأطلنطى . وعند سفوح المنحدرات الشرقية توجد الأراضى المنخفضة المليئة بالغابات الاستوائيـة الضخمة التى تعيش على المطر ، والتى يسكنها اليوم ، كما كانت تسكنها فى أيام بيزارو وأباطرة الانكا ، قبائل هندية ذات حضارة متخلفة نسبيا ، ولكن هؤلاء ليسوا هم البيروفيين الحقيقيين ، ولذا لن نهتم بهم .

والساحل الباسيفيكى لبيرو هو أحد الأقاليم القاحلة جدا فى العالم ، فالأمطار الكثيرة لا تقع الا كل بضع سنين ، وبعض المناطق لاتعرف المطر ، والأراضى الرمليـة القاحلة عارية تماما كالصحراء ، ولا توجد بها حتى ورقة من نبات ولا حتى صبار الكاكتوس ، ولكن فى أودية الأنهار القصـيرة ، التى تغذيها ثلوج الأنديز تنبض الصحراء بالحياة بما تحويه من حقول مزروعة خضراء وسكان كثيرين . هنا توجد المدن والبلاد الجديدة ، وهنـا منذ عصور سحيقة عاش أهالى بيرو الذين كانت توجد بينهم يوما ما ، تباينات كبيرة فى عاداتهم فى كل واد من تلك الأودية التى تفصـل بينها مسافات شاسعة . ونظم الرى العظيمة التى بداها السكان الأوائل تستغل المياه مصدر الحياة أقصى استغلال ، حتى ان الأودية المنخفضة البعيدة تمتد الى مسافات شاسعة .

أما فى الأودية التى تقع فى المرتفعات ، فعلى النقيض من ذلك يزداد سقوط الأمطار ، ويزرع السكان الهنود الحاليون ، وخاصة على المدرجات الكثيرة ، ما يكفى من الحبوب التى تغذى عددا كبيرا من السكان كما كان يفعل أسلافهم ، ويوجد هنا أيضـا اللاما والألباكاس التى تكثر بصـفة خاصة على (البوناس) العشبية المرتفعة الخالية من الأشجار ، وكثير من الهنـود يعيشـون على ارتفاع ١٣٫٠٠٠ قدم (٤٠٠٠ متـر) ، وأقصى ارتفـاع لمنطقة سكنية قيـل بانه ١٧٤٠٠ قدم (٥٣٠٠ متر) .

وأهالى بيرو الآن كما كانوا من قبل من هنود حمر (هنود ـ أمريكيين) نقيين دون أى خليط ظاهرى أو مؤكد من آسـيا أو أوربا . والذين يعيشون فى المرتفعات طوروا طبيعتهم لكى تلائم بصفة خاصة الهواء المخلخل . وفى الأزمنة المبكرة كانت هناك لغات عديدة مختلفة ، بعضها لايمت بأية صلة اطلاقا الى اللغات الأخرى ، ولهجات ، كانت مستعملة فى الكلام ، وخاصة على الساحل ، ولكن معظم هذه اللغـات قد استبدلت بها فى العصـور المتاخرة لغة كويشـوا وهى لغـة امبراطورية الانكا ، والحضارات والعادات كانت أيضا فى أساسها حضارات وعادات الهنود الحمر ولكن أخذ يزداد الاعتقاد بأن بعض العادات قد أدخلت عبر المحيط الهادى فى أزمنة مختلفة .

ورغم أنه من الطبيعى أن تفـرض الأحوال المحلية المختلفـة انحرافا عن القاعدة فى بعض الجماعات ، الا أن تاريخ حضـارات بيرو اتبع بصفة عامة تاريـخ المدنيـات العالميـة العظمى الأخرى . اذ بعد أن طوروا الزراعة أو اخـذوها عن غيرهم بعـد أن كانوا صيادين وجامعى قوت نشتتين ، استقروا فى جماعات مسالمة صغيرة ومتناثرة . وقد ساعد وقت الفـراغ بين البذر والحصاد على تطوير الحضارة والفنون والحرف والكهنوت وتشييد المعـابد الكبيرة والمشروعات العامة الأخرى . ومع التقدم الصناعى ازداد عدد السكان زيادة كبيرة ، وسرعان ما نشأت المنافسات واندلعت الحروب ثم بعـد ذلك تطورت مراكز مدنية عظيمة ، عواصم الممالك ، التى تنافست على الزعامة . وأخيرا واحدة من هذه العواصم

مدفوعة بشهوة السيطرة ، قهرت كل المدن الأخرى . وأسست امبراطورية عظيمة . وفى بيرو كان المنتصرون هم شعب الانكا .

وأقدم المزارعين المعروفين لنا من بيرو كانوا سكان السواحل الذين جمعوا بين صيد السمك وزراعة بدائية . والموقع النمطى هو هواكا بريتا التى تقع عند مصب وادى شيكاما فى شمال بيرو . وقد زرعوا نوعا من الفاصوليا وقرعا يشبه الزجاجة والقرع العسلى ، والفلفل الشيلى ، والقطن ، أما الذرة فلم تكن معروفة لديهم . ولكن على العموم كان معظم غذائهم يجيء من البحر ، ومن الغريب القول أن الفخار لم يعرف اطلاقا ، ولكن أشغال النسيج كانت كثيرة ومعظمها بواسطة طريقة البرم . وكل الأدوات كانت بدائية ، والفن الزخرفى يكاد يكون معدوما . ويعطينا الكربون المشع تاريخا حوالى ٢٥٠٠ ـ ١٣٠٠ ق٠م .

ولايعرف شيء عن تطور الحضارة البيروفية فى الألف سنة أو أكثر التالية لحضارة هواكا بريتا . وقد ازداد السكان وأخذ الناس يعتمدون أكثر فأكثر على الزراعة كما تقدمت الفنون والحرف . وفى المرحلة التالية التى لدينا عنها بعض معلومات من أعمال التنقيب الأثرية ، أدخل الفخار والذرة الشامية ، ولكن حياة الناس لم تتغير كثيرا . وخير ما يمثل هذه المرحلة جوانابى فى وادى فيرو ويرجع تاريخها الى حوالى ١٢٥٠ ـ ٨٤٠ ق٠م .

وأقدم الحضارات العظيمة المعروفة فى بيرو ـ وهى ممتازة بالنسبة لهذه المرحلة المبكرة ـ كان مركزها فيما يبدو فى المرتفعات الشمالية فى شافين دى هوانتار ، وهى تقع مباشرة عبر خط تقسيم المياه من كاليجون دى هوايلاس ، وتوجد بها مبان عديدة من الحجر وهى جديرة بالاعجاب ، وبعضها مكون من ثلاثة طوابق وبها فتحات تهوية وبعض عناصر أخرى لعمارة بلغت مستوى رفيعا من الكمال ، ولابد أنها تطورت عبر فترة طويلة من الزمن . وكما يستدل من أسلوبها الفنى انتشر تأثيرها فى منطقة شاسعة تمتد على معظم ساحل بيرو بل ربما أكثر من ذلك .

وخير أمثلة معروفة لهذا الفن لانجدها فى شافين بل على الساحل الشمالى وخاصة فى قبور كوبيسنيك فى وادى شيكاما . ومعظم المتخصصين فى حضارة بيرو يعتقدون أن هذا التأثير لايمثل وحدة سياسية أو جنسية بل تشعبات من نظام دينى واحد . والتاريخ المقدر لمرحلة شافين ـ كوبيسنيك هو ٨٥٠ ـ ٥٠٠ ق٠م .

وحوالى ٥٠٠ ق٠م . بدأت مرحلة نشاط كبيرة تطورت فى غضونها عدة حرف جديدة . وتعرف هذه المرحلة عادة باسم « التجريبية » . وقد كشفت الآن الأبحاث الأثرية عن الحضارات المبكرة ، وان لم تكن عادة الأقدم ، فى بعض أجزاء أخرى من بيرو فى المرتفعات والساحل الجنوبى . ويجب علينا أن نتذكر أننا لانعرف أى شيء عن هؤلاء القوم سوى ما تكشف عنه لنا أعمال التنقيب الأثرية . وهذه الابحاث قليلة ومبعثرة . وكل منها يكشف عن حضارة تختلف عن الأخرى ، ولابد أنه كانت توجد بها حضارات أكثر مما نعرف عنها الآن . وتطلق عليها عادة أسماء الأماكن التى أجريت بها التنقيبات ، وعادة تتميز عن المراحل المتأخرة فى نفس الموقع بواسطة نوع الفخار المصنوع ، فالفخار هو أفضل دليل لنا . واهم أنواعه سالينار وجالينازو على الساحل الشمالى ، وشانسى وهو مزخرف بألوان بيضاء على أرضية حمراء على الساحل الأوسط ، وبراكاس كافرناس ، وأوكوكاجى على الساحل الجنوبى وهواراز ذو ألوان بيضاء على أرضية حمراء فى المرتفعات الشمالية ، وشانابايا فى المرتفعات الوسطى ، وشيريبا فى المرتفعات الجنوبية .

وفى هذه المرحلة تطورت الزراعة تطورا كبيرا مع ما صاحبها من رى وعمل مدرجات على نطاق واسع ، وصارت لصيد البحر والبر أهمية ثانوية ، وادخلت نباتات غذائية جديدة ، كما زادت تربية اللاما زيادة كبيرة . ومن احدى سمات هذه الحضارة نوع من فخار ملون أبيض على أحمر يعرف باسم « الطراز الأفقى » وكان منتشرا فى منطقة واسعة . وثمة تقديرات مختلفة لطول هذه المرحلة ولكن من المؤكد أنها استمرت بضعة قرون بعد عام ٥٠٠ ق٠م . تقريبا .

وفي وقت ما حوالي بداية التاريخ الميلادي ـ وثمة تقديرات مختلفة تضعه بضعة قرون قبل هذا التاريخ أو بعده ـ دخلت بيرو في عصرها الذهبي وفيه وصلت الحضارة البيروفية في الواقع أوج عظمتها • والمراحل التالية شاهدت تغييرات وكفاحا سياسيا ، أما التحسينات فكانت بسيطة • وصناعات المنسوجات والفخار والتعدين بلغت مستوى عاليا ، كما تمت أعمال هندسية بارعة ، وبنيت أهرام ضخمة في بعض الأقاليم ، ونظم الدين تنظيما عاليا • ويبدو أن مراكز أعظم الحضارات ، كانت ، كما كانت من قبل ، على الشاطيء ، وربما كان السبب في ذلك لا يزيد عن أن الآثار قد بقيت في صورة أحسن في ذلك المكان • فالصحراوات الساحلية القاحلة ، مثلما في مصر ، قد حافظت ، وأحيانا بالكامل ، على بقايا الأشياء التي اختفت تماما في المرتفعات الأكثر مطرا •

والحضارتان البارزتان في هذه المرحلة هما موشي أو موشيكا على الساحل الشمالي وباراكاس ونازكا على الساحل الجنوبي • والحضارة الأولى أنشأت قنوات عديدة للري ، قيل ان طول احداها يبلغ ٧٥ ميلا (أي حوالي ١٢٠ كيلو مترا) • كما شيدت الأجزاء السفلية الضخمة من المعبد المعروف باسم « هواكاس » للشمس والقمر ، ويحتوي المعبد الأول ، حسب ما قدر ، على ١٣٠٠٠٠٠٠ قالب من الطوب اللبن • كما أن الموشيكا اشتهرت أيضا بالأواني الفخارية المشكلة على هيئة أشكال طبيعية ، ويوجد عدد من نماذجها في معظم المتاحف الكبيرة • وتمدنا الرسومات التي تصور الحياة والناس والحيوانات والأشياء الموشية بمعلومات كثيرة عن عاداتهم • والمناظر والمواضيع الجنسية ، النادرة في الفن الهندي الأمريكي هي من السمات المشهورة لهذا الفخار •

ومن الواضح أن الموشي كانوا متقدمين في طريقهم نحو المدنية فيما يختص بالمسائل الاجتماعية والسياسية وكذلك في الشئون الصناعية والاقتصادية • وكانت توجد كما يبدو، فروق اجتماعية عظيمة بين الطبقة الأرستقراطية والنبلاء ، أو طبقة الأغنياء من جهة وبين الفلاحين والخدم أو العبيد من جهة أخرى • ولابد أن الحروب كانت كثيرة الحدوث ، وفي الغالب أن الامبراطورية لم تتسع ولم يحافظ عليها الا بالحرب ، لأن صور المحاربين تنتشر انتشارا كبيرا على الفخار •

وحوالي ١٩٢٥ كشف على الساحل الجنوبي عن حضارتين مختلفتين ، كما يبدو في شبه جزيرة باراكاس جنوبي بيسكو مباشرة ، إحداهما في بعض المقابر ذات البئر العميقة المعروفة باسم باراكاس كافرناس ، والثانية في جبانة قريبة ، تعرف باسم جبانة باراكاس • كما وجدت مقابر بها نفس نوع فخار كافرناس في أوكوكاجي في وادي أيكا ، ولكن لايعرف أي شيء عدا ذلك عن هؤلاء الناس ، ولا حتى عن مواقع بلادهم وحقولهم ، وربما كانت هاتان الحضارتان متعاصرتين ، الا أن الاعتقاد السائد أن كافرناس هي الأقدم ، وتوضع أحيانا في الفترة السابقة • وفي الجبانة في عام ١٩٢٧ كشف دكتور جوليوس تللو عن ٣٢٩ ربطة مومياء • وكثير من الربط الصغيرة لم تفتح بعد ، أما الكبيرة فتحتوي على أجمل أنواع المنسوجات المعروفة ، والكثير منها في حالة حفظ تامة ، ومن الأشياء الممتازة العباءات الجميلة التي يبلغ متوسط حجمها ثماني أقدام في أربع أقدام ونصف ، ومكسوة بالتطريز الذي نجد فيه صورا صغيرة محورة بطريقة خاصة تتكرر في ألوان عديدة مختلفة على التعاقب • كما عثر على قطع قماش سادة تبلغ مقاساته بعضها أربعا وثمانين قدما في ثلاث عشرة قدما (٥ر٢٥ × ٤ أمتار) •

وعلى بعد مائة ميل تقريبا جنوبي باراكاس يوجد مركز شعب نازكا ومعلوماتنا عنهم أفضل، وربما كانوا متأخرين بعض الشيء عن أقوام جبانة باراكاس ، لأن بعض الرسومات الأجنبية على فخار نازكا تشبه شبها شديدا تلك الرسومات التي وجدت على عباءات باراكاس ، كما توجد تحت رديم بيوت نازكا بضعة أمتار من النفايات التي تشبه تلك التي في باراكاس، ورغم أن حياة الناس كانت دون ريب تشبه حياة الموشي شبها شديدا الا أنهم لم يشيدوا أية أهرام عظيمة • أما بيوتهم ، فكانت مثل بيوت الموشي ، من

اللبن ، وربما كانوا أكثر ديمقراطية وأقل ميلا للحروب .

وكذلك لا توجد أية أعمال هندسية كبيرة . وتحتوى المقابر على أقمشة بديعة تدل على مهارة فنية ، وعلى كمية من الأوانى الفخارية البديعة وهى تختلف كلية عن أوانى موشى ، اذ ان أشكالها بسيطة ولكنها ملونة برسومات عادة محورة عن أشياء طبيعية وملونة بألوان باستيل متوافقة قد يبلغ عددها على الآنية الواحدة أحد عشر لونا .

وتعرف حضارات الساحل الأوسط فى هذه الفترة باسم المتوسطة ، والمتداخلة (من الزخرفة الموجودة على الفخار) وليما المبكرة . وربما بدأ انشاء مدينة كاجامار كويللا وتل المعبد الضخم ، باشاماك ، فى حوالى هذا الوقت ، وكلاهما مبنى باللبن بصفة أساسية . وفى المرتفعات الشمالية قدت منحوتات ضخمة من الحجر ولكنها بدائية ، كما بنيت تقليدا لحضارة شافن ، معابد من طابقين وثلاثة طوابق ، بها غرف ودهاليز فى باطن الأرض ، والفخار المطابق لها هو فخار ملون سلبيا ويعرف باسم ركواى . وفى الجنوب كانت منطقة باركابا مع ما تمتاز به من أسلوب نحت بديع على الحجر وفخارها الخاص منطقة هامة ، لأنها بشير لحضارة تياهواناكو المتأخرة . وهذه الفترة المزدهرة استمرت على الأقل حوالى خمسمائة سنة . ولكن الآراء تختلف فيما يختص بتاريخها الدقيق ، وربما كانت من حوالى ٢٠٠ ق.م الى حوالى ٥٠٠ بعد الميلاد وهذا افضل تقدير لها ، وان كان بعض الأثريين يقدرون لها تاريخا متأخرا جدا ، من ٤٠٠ ـ ١٠٠٠ من الميلاد .

والفترة التالية التوسعية أو «الاندماجية» كانت تسيطر عليها حضارة كان مقرها الرسمى فى الموقع الكبير تياهواناكو ، شرقى بحيرة تيتيكاكا فى بوليفيا ، وهو أحد المواقع الأثرية المشهورة جدا فى أمريكا ، وعلى الرغم من ارتفاعها ١٢٠٠٠ قدم فقد كانت تزرع بها محاصيل جيدة من البطاطس وأنواع أخرى من النباتات الغذائية التى تزرع على هذه المرتفعات ، كما أن اللاما والألبكا كانا فى موطنهما الأصلى . والمبانى الأثرية الكبيرة تحتل مساحة تبلغ سدس ميل مربع ، وتوجد بها تخطيطات أساسات لأحجار من قطعة واحدة ومدرجات ومبان ولم يبق منها الا بعض جدران بسيطة وكلها غير مرتفعة . والأحجار ضخمة ميجاليثية ، وقد قدر وزن البوابة المشهورة ، وهى من قطعة واحدة من الحجر بحوالى عشرة أطنان ، كما قدرت كتلة بعض الأحجار الأخرى بحوالى مائة طن . وتوجد أقرب المحاجر على بعد مائة ميل . وفن نحت الحجر يستحق الاعجاب ، والأحجار ملساء السطح ، وركبت قطع الأحجار معا بكل دقة . والتماثيل الحجرية ، وأحدها من قطعة واحدة ويبلغ ارتفاعه ٢٤ قدما (حوالى ٧٫٥ متر) ، هى من العناصر الهامة أيضا .

وقد انتشر تأثير حضارة تياهواناكو ، كما يستدل على ذلك من الأسلوب الفنى ، فى جميع انحاء بيرو فى المرتفعات وعلى الساحل ، وكان أسلوبا أفقيا . ويعرف على الشاطىء باسم « المتأخر Epigonal » وربما كانت هذه الحضارة عنصرا من النظام الدينى ، وكان انتشارها غالبا مصحوبا ، بقوة سياسية مختلطة . فان امبراطورية تياهواناكو الميجاليثية ، اصبح لا يعتد بها الآن . ويعتقد أن تياهواناكو كانت مكانا مقدسا أكثر من أن تكون المركز الحضارى الذى انتشر منه النفوذ ، بل يظن أن هوارى فى اقليم هوانتا ، أياكوشو ، كانت هى ذلك المركز . وقد استمرت هذه المرحلة بضعة قرون ، ويقدر عدد كبير من الثقات مراحلها النهائية من حوالى ١٠٠٠ الى ١٣٠٠ بعد الميلاد .

وقد وصل أهالى بيرو الآن الى أوج مجدهم ، فكل فنون النسيج والتعدين والحرف الأخرى قد بلغت منذ فترة طويلة أعلى مستوياتها العملية . فكانت طرائق الزراعة والهندسة على مستوى عال ، وكل أنواع النباتات الغذائية التى عرفت فيما بعد قد تم تهجينها فى هذا الوقت ، كما استؤنست أيضا اللاما والألباكاس . وربما بلغ عدد السكان أيضا حده الأقصى ، واتجهوا الى التجمع فى مراكز مدن كبيرة ولذلك تعرف هذه الفترة باسم « حضارة المدن » . ومع وجود المدن الكبيرة كان من الطبيعى أن يتطور نظام الطبقات الاجتماعى وما يصاحبه من حكام مستبدين .

وظهرت على المسرح شعوب صغيرة يمكن أن نطلق عليها ممالك ، وقد نشبت بينها حروب استطاع بعض منهــا أن يهزم البعض الآخــر ويكون امبراطوريات صغيرة ٠

وكان الشعب البــارز فى هذه المرحلة هو الشيمو الذى سيطر على عدد من الأودية التى تقع على الساحل الشمالى ٠ وكانت عاصمتهم المدينة الكبيرة شانشان بالقرب من تروجيللو ، وتؤلف أطلالها ، وكلها من اللبن ، منظرا رائعا بما لها من تخطيط ذى شــوارع متعامدة وجـدران مرتفعة وأحواض ، وأهــرام ومعابـد ٠ وهى تغطى مساحة قدرها ثمانية أميال مربعـة ولم تجر أية أعمال تنقيب بالمنطقة ٠ وبلغت الحرف الصناعية مستوى عاليا ، وان كان قد صار موحدا ليناسب الانتاج بالجملة ، وهو خال من الابتكار ٠

وقد استمرت مملكة شــيمو حتى قهرها الانكا حوالى ١٤٧٠ ، وعلى هذا فمعظم تاريـخ الأسرات المتأخرة ، ذكرته روايات الانكا ٠ وكانت لغتهم تختلف اختلافا كليا عن لغة الانكا ٠ أما حضارات الشعوب والممالك فى الأجزاء الأخرى من بيرو ، وخاصة تلك التى كانت قائمــة فى المرتفعات . فليست معروفة بهذه الدرجة ، وان كانت فى الغالب من نوع يشبه حضارة الشيمو ٠ والمعبد الكبير فى باشــكاماك ومدينــة كاجاماركويللا الكبيرة ، وكلاهما بالقرب من ليما ، ينتميان فى الغالب الى هذا العصر ٠ وأنواع خاصة من الفخار قد وجدت فى كل اقليم ، وتلك التى على السواحل الوسطى والجنوبيــة تعرف على التــوالى باسم سانكاى وأيـكا حســب المحلات التى وجد فيها هذا الفخار بكميات كبيرة ٠

والفصل الأخير من تاريخ بيرو فى عصر ما قبل كولمبوس يتعلق بالانكا ٠

والفلاح البيروى قد أسهم مساهمة لا تقدر فى الاقتصاد العالمى ، فقد طور البطاطس ، وفاصوليا ليما ، والفول السودانى ، وكذلك بعض أنواع من الذرة الشامى ، واللوبيا والبطاطا ، والقــرع العسلى ، والقرع الاسطمبولى ، وفلفل شيلى ، والدخان (وكلها لم تكن تعرف فى أوربا قبل كولمبوس) ، بالاضــافة الى كثير من النبــاتات الغذائية الأقل شهرة ٠ كما صنع قطعا فنية رائعة من المعدن والفخار ، وكانت زوجته تنسج الأقمشة التى لا يفوقها شىء فى الجمال أو الصبغة ٠ وقد استعملت فى الواقع كل الأساليب التكنولوجية المعــروفة لصاحب مصنع النســيج الحديث ٠ وصنعت أنسجة من غزل رفيع يفوق ما تصنعه أحسن الوسائل الميكانيكية الحديثة ٠

(انظر اللوحة ١١٢) ٠

بيزه Pisé

طين أو تراب (وأحيانا جرول) يضرب حتى يصير يابسا ثم يستعمل فى البناء (جالوص) ٠

بيفون George Louis Leclerc Buffon

جورج لويس لكليرك (١٧٠٧ ـ ١٧٨٨) ، كان عالما طبيعيا فرنسيا قدم نظريات عديدة فى مستوى أسبق من عصره ٠ وكان يعتقد أن نشأة الأرض كانت نتيجة لاقتراب كوكب آخر اقترابا كبيرا من الشمس ، أو نتيجة لحدوث تصــادم بينهما ، وقد أورد مقياسا زمنيا عن عمر الأرض أطول كثيرا جدا من أى شىء آخر كان يمكن أن يتصوره المرء فى ذلك الوقت ، ولو أنه شديد الصغر بالنسبة للنظريات الحديثة ٠ وقد تطورت نظريته بعد ذلك على يد البارون كوفييه ٠

بيكر بيبل Beaker people

انظر كاس ـ شعوب حضارة الكاس ٠

بيكتوجرام Pictograms

بدأ أقدم نوع من الكتابة باستعمال الصور ، ويطلق عليه الكتابة التصويرية « picto-graphic » ويطلق على العلامة الواحــدة اسم بيكتوجرام pictogram أو بيكتوجراف pictograph والصورة تمثل الشىء نفســه ، سـواء أكانت الشمس أم رجلا أم حيوانا ٠ وأشهر هذه الكتابات المصورة هى الهيروغليفية المصرية ٠ ثم ما لبثت أن أصبحت الصور ثابتة فى صــورة مختزلة ، وعلى هذا أصبحت دائرة بسيطة تمثل الشمس ؛ ومن هنا كان التطور التالى للكتابة هو استعمال الايديوجرام ٠

بيلوس Pylos

نستور وهو بطل أسطورى جاء ذكره فى الالياذة كان ملكا على بيلوس فى بلاد الاغريق القديمة ولكن موقع قصره كان موضع جدل فى العصور الكلاسيكية . وعلى أية حال فقد أمكن للبعثة اليونانية الأمريكية المشتركة Belgen وكورنيوتيس Kourouniotes أن تعين القصر بدرجة من التأكيد . وهذا المكان يعرف اليوم باسم ايبانونجليانوس(Epano Englianos) ويشرف على منظر بديع للريف ويطل على خليج نافارينو (مسنيا) الى الجنوب ، ومن حوالى خمسة أميال من البحر الى الغرب .

والأساسات التى يجرى الآن الكشف عنها أمدتنا بأكمل تصميم لقصر ميسينى معروف حتى الآن . ولا تستثنى من ذلك ميسينا وتيرينس . وقد اصطفت المبانى حول فناء رئيسى يشرف عليه المقر الملكى ، فى الجهة الشمالية الغربية ، وهذا القصر من الطراز المعروف باسم «ميجارون» وهو بهو ضخم ذو عمد ، وتبلغ أبعاده ثلاثا وأربعين قدما فى سبع وثلاثين قدما (حوالى ١٣ × ١٠ أمتار تقريبا) يؤدى اليه دهليز غير مرتفع له نفس اتساع البهو ، ويسبق هذا الدهليز رواق به عمودان وله نفس مقاسات الدهليز . ويحمل سقف البهو الكبير ، حجرة العرش (اذ كانت توجد منصة لعرش الملك غير مرتفعة على يمين مدخل الغرفة المهيبة) أربعة أعمدة مخددة من الخشب لكل منها وطيدة من الحجر . وقد نسقت هذه الأعمدة فى وضع متماثل حول مدفأة كبيرة فى الوسط لا يقل قطرها عن ثلاث عشرة قدما ونصف قدم . وشقت من مدخنة ضخمة من التراكوتا . وكما فى ميسينا فمحيط المدفأة كان من المصيص وكان ملونا بحلزونات على سطحه الأعلى وصور شعلة على جوانبه الرأسية . والغرفة فى كل روعتها لابد أنها كانت تعطى صورة لا يصدقها عقل لما على جدرانها من أفرسك ملون بالحيوانات الخرافية griffins والسباع ومناظر الحرب ، ولكن لم يتبق منها لسوء الحظ الا كسر فى حالة لا يمكن التعرف عليها غالبا ، وكان هذا نتيجة للنار العارمة التى التهمت القصر فى القرن الثانى عشر قبل الميلاد وهو دمار يتعلق بالغزو الدورى .

وكان الدخول الى القصر عن طريق بوابة ضخمة (propylaeum) الى الجنوب الشرقى من الفناء الرئيسى . وفى هذا المبنى كانت توجد غرفة للمحفوظات ، وقد وجد بها أكبر عدد من لوحات بيلوس المشهورة التى أسهمت بدرجة كبيرة فى فك رموز الخط المعروف باسم الخطية ب (انظر الخطوط المينوية) .

والى الجنوب الغربى من الفناء الرئيسى كانت توجد غرف الاستقبال ، والى الشمال الشرقى منها يوجد رواق، به عمودان مخددان من الخشب، يؤدى الى مساكن العائلة المالكة . وكانت تحتوى على بديل لغرفة العرش على نطاق أصغر وبها مدفأة وأعمدة ومدخنة . وبالقرب منها توجد غرفة حمام بها حمام من التراكوتا ملون وفى حالة جيدة من التحفظ . ومن السمات الخاصة لهذا القصر مخازن المؤونة (الكرار) التى تتصل بالميجارون . وفى أحد هذه المخازن عثر على ٢١٤٧ كأسا للشراب كانت فى الأصل محفوظة على رفوف .

وبنى هذا القصر فى القرن الثالث عشر قبل الميلاد ، ولكن كان هناك دون شك قصر أقدم منه ، وربما يرجع الى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ، يقع الى الجنوب الغربى منه ، وتخطيط القصر فى حالة سيئة من التحفظ . غير أنه كان يحتوى على ما يبدو ، على غرفة للعرش كان الوصول اليها عن طريق بهو عظيم به ثلاثة أعمدة مصفوفة بوضع غير متماثل .

وفى منطقة محيطة بالقصر يبلغ نصف قطرها حوالى عشرة أميال من القصر يوجد عدد كبير من مقابر ثولوس التى تزيد من أهمية هذا المكان . وقد وجد منها اثنان بالقرب من القصر تؤرخ من القرنين السادس عشر الى الخامس عشر قبل الميلاد . ومقابر منحوتة فى الصخر على شكل غرفة تقع على مقربة من القصر مباشرة وترجع الى نفس عصره .

ت

تابوت Sarcophagus

صندوق مستطيل من الحجر منحوت لتوضع فيه المومياوات المحنطة ، مثل التوابيت التى استخدمها المصريون القدماء وغيرهم من الشعوب .

تاجين ـ حضارة : Tajin

أنظر المكسيك .

تاريخ ـ بالأرجون ـ بوتاسيوم :
Argon Potassium Dating

البوتاسيوم عنصر يوجد عادة متحدا بعناصر أخرى فى المعدنيات . وأحد نظائر البوتاسيوم هو البوتاسيوم ذو الوزن الذرى ٤٠ من النظائر المشعة ويتحول بسرعة بطيئة جدا الى أرجون . والأرجون غاز يبقى محتبسا بين حبيبات المادة المعدنية . ويقدر عمر المادة المعدنية المحتوية على البوتاسيوم بتقدير كمية نظير البوتاسيوم ٤٠ والتى تحولت الى أرجون ، ويتم ذلك بايجاد نسبة الأرجون الى البوتاسيوم فى المادة المعدنية . واذا كان حجم حبيبات هذه المادة كبيرا فلابد من تصحيح لهذه النسبة لتعويض كمية الأرجون التى تتسرب أو تخرج من المادة . وهذه الطريقة تصلح لتقدير أعمار الصخور التى تزيد أعمارها عن ١٠٫٠٠٠٫٠٠٠ سنة على مستوى الأزمان الجيولوجية .

التاريخ بطريقة الحلقات السنوية للأشجار
Tree-ring dating

تعتمد هذه الطريقة التى عرفت منذ وقت طويل على عد الحلقات فى جذوع الأشجار ، اذ تمثل كل حلقة سنة نمو فى حياة الشجرة . ومع أن هذه الطريقة محدودة التطبيق ، الا أنها يمكن أن تكون عظيمة الفائدة فى المواقع التى توجد بها أشجار متحجرة (١) .

---

(١) استخدمت هذه الطريقة فى السنوات الأخيرة على نطاق واسع فى تحديد عمر الأخشاب تحديدا دقيقا ليس فيه مجال للشك ؛ وذلك لمقارنة نتائجه بنتائج التاريخ بطريقة الراديوكربون ـ ١٤ حتى يمكن معرفة أسباب عدم تطابقها أحيانا مع تاريخها الأركيولوجى . وبالتالى يمكن تحسين القوانين الرياضية التى تحسب بواسطتها أعمار الأخشاب بطريقة الراديوكربون ١٤ . ويعتمد التاريخ بطريقة الحلقات السنوية على مقارنة الحلقات السنوية فى الأخشاب المأخوذة من نفس المكان اذ أن هذه الحلقات تأخذ شكلا متميزا عن غيرها بسبب الظروف الجوية التى تكونت فيها ، وعندما يوجد نفس شكل الحلقة فى جذوع اشجار مختلفة التاريخ يمكن عمل تسلسل من جذع الى جذع ومن قطعة خشب معروفة التاريخ الى اخرى ، ويمكن الرجوع بهذا التسلسل الى بضعة الاف من السنين . وبمقارنة تركيب حلقات هذا التسلسل باية قطعة خشب أخرى من نفس النوع ونفس المكان يمكن تقدير عمر قطعة الخشب هذه بكل دقة .
(المعربون)

تاريخ بالراديوكربون ١٤

Carbon Fourteen Dating

تحتوى كل الكائنات الحية على كربون ، وكل المواد العضوية التى تتكون منها أجساد النباتات والحيوانـات تتبـادل الكربون فى صورة ثانى أكسيد الكربون مع الهواء الجوى ٠ وعند الوفاة تقف هذه العملية وتنحل المركبات الكربونيـة وتتحلل بمســاعدة البكتريا وتتحول الى ثانى أكسيد الكربون ٠

ومعظم ذرات الكربون مستقرة ووزنها الذرى ١٢ وكنتيجة لقذف الهواء بالأشعة الكونية بصفة مستمرة ثابتة من الفضاء الخارجى ، فان نسبة صغيرة من ذرات الكربون (١) تتحول الى صورة مشعة تعرف بكربون ١٤ ، اذ أن الوزن الذرى لهـذه الذرات يبلغ ١٤ ، ولما كانت هذه الذرات مشعة فانهـا تكون غير مسـتقرة وتنحل ببطء ، وتتحول الى ذرات نيتروجين مستقرة وزنهـا الذرى ١٤ ٠

ولما كان ثمة توازن بين تولد ذرات الكربون ١٤ الجديد وبين انحلال هذه الذرات الى نيتروجين ١٤ ، فان عدد ذرات الكربون ١٤ فى الجو يظـل ثابتـا ٠

ولما كان كل كائن حى يتبادل بصفة مستمرة ثانى أكســيد الكربون مع الهواء الجوى ، فان نفس هذا التوازن يحـــدث فى أجســـام هذه الكائنات ، وبالتالى فان كل المواد العضوية الحية تحتوى على كربون مشع بنفس النسبة التى يوجد بهـا فى الجو ٠ غير أنه بعـد الوفاة ، يبدأ هذا التوازن فى التغير بسبب عـدم تعويض كميـة الكربون ١٤ (التى تنحل) من الهواء كما كان الحال أثناء الحياة ، ولذلك فان عملية الانحلال الاشعاعى هذه تقلل من عدد ذرات الكربون ١٤٠

ولما كانت سرعة هذا الانحلال لا تتغير تحت اى ظروف ، فانه بعد مرور ٥٠٠٠ سنة (٢) يتبقى نصف عدد ذرات الكربون ١٤ التى توجـد فى اية مادة عضوية حية ، وبعد ١٠٠٠٠ سنة يتبقى ربع عددها الأصلى ، وبعد ١٥٠٠٠ سنة يكون عددها الثمن ، وهكذا ٠

وقد ابتـكرت فى جامعة شـيكاجو طريقـة للكشف عن الكربون ١٤ وتقـــدير نسبته فى المواد العضوية الميتة ، وأصبحت هذه الطريقة معروفة لدى الأثريين الذين يمكنهم استخدامها، بل هم يستخدمونها فعلا ، لاعداد مقياس زمنى ولتقدير الأعمار النسبية للمواد العضوية الميتة، مثل القوائم الخشبية والمنسوجات ، وغير ذلك ، التى يجدونها أثنـاء تنقيبـاتهم ٠ ويمكن بهذه الطريقة تقدير العمر بوجه التقريب بالسنوات ، وتعطى نتائج التاريخ هكذا : مثلا ١٨٤٨ ق٠م ٠ ± ٢٧٥ (كما قدر لبعض عينـــات من ستون هينج) ويعنى هذا أن تاريخ العينة يقع فى وقت ما بين ٢٧٥ سنة قبل ١٨٤٨ ق٠م٠ وبين ٢٧٥ بعـدها ، أى بين ٢١٢٣ ق٠م٠ و ١٥٧٣ ق٠م٠

غير أن هذه الطريقة للأسف ، باهظة التكاليف، وربمـــا تتطلب تلف المادة العضـــوية وفنائها بالحرق ، لذا فان التاريخ بهذه الطريقة لا يستعمل الا حينما يمكن الاستغناء عن مثل هذه المادة ٠

تاريخ بالفلور : Fluorine Dating

الفلور غاز يوجد منتشرا فى الطبيعة على شكل فلوريدات٠ كما أنه يوجد فى معظم المياه الأرضية بنسبة ضئيلة جدا تقل عن واحد فى المليون ٠ وعندما تمر « ذرات » (أو على الأصح أيونات) الفلور على فوسـفات الكالسيوم المتبلورة التى تكون المادة المعدنية فى العظام والأسنان ، فانها تدخـل فى الشـبكة الالترامیكروسكوبية لهذه البلورات ولا تخرج منها ٠

---

(١) الواقع أن النيوترونات التى تصل الى الغلاف الجوى من الاشعة الكونية تصطدم مع ذرات النيتروجين (لا الكربون كما هو مذكور) الذى يبلغ وزنه الذرى ١٤ ليحوله الى كربون مشع وزنه ١٤ وبروتون :

١٤ن٧ + ١ن٠ ← ١٤ك٦ + ١يد١

(المعربون) :

(٢) فترة نصف العمر لكربون ١٤ كانت ٥٥٦٠ سنة حسب تقدير ليبى فى ١٩٤٩ غير أن الابحاث الحديثة تقدرها بحوالى ٥٧٣٠ سـنة الآن ، على أن البحوث لازالت جارية لتقدير هذه الفترة بدقة أكبر ٠ (المعربون) ٠

فان بقيت قطعة من العظام أو سنة آلافا من السنين في جراول أو تربة رطبة (أو حتى في بعض أنواع التربة الطينية) ، فانها تمتص أيونات الفلور من مياه الرشح الأرضية التى تمر بها ، وعندما تدخل هذه الأيونات في تركيب العظم فانها لا تتركها الا اذا كانت التربة حمضية لدرجة كبيرة تؤدى الى ذوبان العظام كلية • وتجرى هذه العملية باستمرار ، فتزداد نسبة الفلور في العظم بمرور الوقت • وتمدنا هذه الحقيقة بوسيلة دقيقة للتمييز بين قطع العظام التى ترجع الى عصور جيولوجية مختلفة وجدت في نفس الموقع تحت ظروف مماثلة • غير أنه لا يمكن بهذه الطريقة تقدير عمر العظام بالسنوات • اذ أن سرعة امتصاص الفلور غير منتظمة وتتغير تغيرا كبيرا من مكان الى مكان • فاذا كانت العظام مطمورة في ترسيبات توجد بها كمية كبيرة من الفلور في مياهها الأرضية ، فمن الواضح أن هذا العنصر سيتراكم بها بسرعة أكبر من تراكمها في عظام أخرى مطمورة في أماكن كمية الفلور فيها قليلة جدا • ولكن اذا كان الباحث يهمه فقط الفصل بين عظام من عصور مختلفة في منطقة معينة ، فان تقدير نسبة الفلور في هذه العظام سيساعد كثيرا في تحقيق هذه الغاية • وعلى سبيل المثال ، عندما يعثر على عظام في جراول أنهار قديمة يساورنا الشك أحيانا هل انطمرت هذه الجراول أثناء ترسيبها في قعر النهر أم أنها دفنت في تاريخ متأخر في هذه الترسيبات أثناء حفر قبر فيها ، فاذا كانت لدينا عظام متحجرة لحيوانات ليس ثمة شك في أنها معاصرة لترسب الجراول ، فان تقدير نسبة الفلور قد يميز بوضوح العظام التى دفنت فيها بعد ذلك بوقت طويل • وهذه الطريقة للتاريخ النسبى مفيدة جدا في المواقع المكشوفة التى تغمرها ترسيبات مسامية ، وتكون التربة فيها دائما رطبة ، لكنها قليلة الفائدة في المواقع الجافة جدا أو في ترسيبات الكهوف حيث تمنع كربونات الكالسيوم البلورية (مثل الكلسيت وطبقات الهوابط والصواعد) المرور الحر للمياه الحاملة لأيونات الفلور •

وكان أول من اقترح تقدير نسبة الفلور كوسيلة لتاريخ العظام هو الكيميائى الانجليزى جيمس ميدلتون في اجتماع للجمعية الجيولوجية في لندن عام ١٨٤٤ • وبالطبع كان ميدلتون مخطئا في اعتقاده بأن هذه الطريقة تصلح كوسيلة للتاريخ المطلق • وكان عالم المعدنيات الفرنسى ، أدولف كارنو ، أول من بين في التسعينات من القرن التاسع عشر فائدة هذه الطريقة في التاريخ النسبى ، غير أنه يبدو أن بحثه هذا عن نسبة الفلور في العظام المتحجرة (مثله في ذلك بحث ميدلتون من قبله) قد نسى، حتى أعيد الكشف عنه خلال الحرب العالمية الثانية •

وقد زودنا تطبيق طريقة التاريخ بالفلور على هيكل جبالى هيل العظمى Galley Hill الذى وجد في سوانسكوم في شمال كنت بمثال عملى لتوضيح فائدتها في ظروف معينة •

فقد ظل هيكل جالى هيل محل جدال وتضارب في الرأى لمدة تزيد على ستين عاما • وهو هيكل عظمى لانسان من النوع الحديث ، لكن توجد به بعض علامات قليلة مما يسمى بالخواص البدائية، اكتشف عام ١٨٨٨ على عمق ثمانى أقدام (كما يقال) في جراول قديمة لنهر التيمز تحوى فؤوسا يدوية من الظران من العصر الباليوليثى وبقايا عظمية لحيوانات الفيل والخرتيت والأسد البائدة التى يرجع تاريخها الى ما قبل عصر انسان نياندرثال • وفي نفس هذه الجراول وجدت أيضا عظام جمجمة سوانسكوم عام ١٩٣٥ - ١٩٣٦ على عمق ٢٤ قدما (حوالى ٧ر٣ مترا) • وقد قدرت نسبة الفلور في هيكل سوانسكوم وجمجمة سوانسكوم ، وفي حوالى عشرين عينة من عظام متحجرة لبعض الحيوانات من نفس الجراول وذلك في المعمل الكيميائى الحكومى عام ١٩٤٨ • وقد أثبتت نتائج التحليل قدم جمجمة سوانسكوم ، غير أنها دلت على أن هيكل جالى هيل كان دفنة دخيلة أحدث بكثير جدا من طبقة الجراول التى وجد هذا الهيكل بها • وفي عام ١٩٥٤ حققت هذه النتائج ، لا باعادة تقدير محتوى هذه العظام من الفلور فحسب ، باستخدام الطرائق الأكثر دقة التى تكشفت ابان فحص جمجمة بيلت داون ، بل أيضا بتقدير محتواها من النيتروجين العضوى • فالمادة العضوية للعظام (وهى تتكون أساسا من

البروتين) تتناقص بمرور الزمن ، بينما يتزايد محتواها من الفلور ، ومن ثم فان تقدير محتوى العظام من البروتين (أو النيتروجين) يفيد كثيرا فى تحقيق صحة التاريخ بالفلور ٠

جدول (١)

	فلور ٪	نيتروجين ٪
جمجمة نيوليثية من كولدروم ، كنت	٠ر٣	١ر٩
هيكل جالى هيل	٠ر٥	١ر٦
جمجمة سوانسكوم	١ر٧	لا شىء
عظام من حيوانات ثديية من جراول سوانسكوم	اكثر من ١ر٥	اثار او لاشىء

وتدل هذه النتائج بكل وضوح على أن هيكل جالى هيل أحدث بكثير فى تاريخه من طبقة الجراول الحاملة للعظام المتحجرة التى وجد بينها هذا الهيكل ، لكن السؤال بكم من السنين هو أحدث ؟ لا يمكن أن نجد له حلا بطريقة الفلور (حتى اذا اقترن بالتقدير النيتروجينى) اذ أن هذه الطريقة لا تفيد الا فى التاريخ النسبى فقط ٠ وقد يمكن يوما ما تقدير عمر هيكل جالى هيل بتطبيق طريقة الراديوكربون ١٤ على آثار البروتين التى مازالت باقية بها ٠

ولا يمدنا تقدير الفلور بوسيلة دقيقة للتأريخ النسبى ، اذ يظهر التحليل أن الفلور يوجد فى قطعة من العظام أو فى مجموعة من العظام فى مدى معين ، ومن ثم فانه ما لم يكن الفرق فى العمر الجيولوجى بين مجموعتى العظام المراد المقارنة بينها كبيرا (حوالى ١٠٠٠٠ سنة مثلا) ، فانه يحدث عادة أن تتداخل نتائج نسب وجود الفلور فيها ٠ ولذلك فان هذه الطريقة لا تصلح للتمييز تمييزا واضحا بين هيكل من العصر النيوليتى وهيكل من العصور الوسطى ، بينما يمكن بواسطتها أن نميز بين عظام نيوليتية أو من تاريخ أحدث ، وعظام أخرى من العصر الباليوليتى المبكر ، وعلى أية حال ، يجب أن تكون كلتا العينتين المراد المقارنة بينهما قد وجدتا فى نفس المكان وتحت ظروف متماثلة ٠

وقد أدت المحاولات التى أجريت لحل مسألة جمجمة بيلتداون (انظر اللوحة ١١٥) بتقدير الفلور فيها عام ١٩٤٩ الى اكتشاف أنها مزيفة ، اذ وجد أن المتحجرات من عصر البليستوسين المبكر أو الأسفل التى سجل العثور عليها فى حفرة جراول بيلت داون تحتوى على أكثر من ٢٪ من الفلور ، بينما احتوت كل من الجمجمة وعظمة الفك المختلف الرأى بشأنها على حوالى ٠ر١٪ فقط من هذا العنصر ٠ ولو أن هذه النتيجة قد اعتبرت دليلا على أن كلا من الجمجمة وعظمة الفك لا يرجع تاريخهما الى عصر البليستوسين المبكر كما كان يظن أولا ، الا أنها لم تبين أنهما كانتا حديثتين أو مزيفتين ، ولما كانت سنة متحجرة لفرس بحر ليس ثمة شك فيها قد سجلت من نفس الموقع واحتوت أيضا على حوالى ٠ر١٪ فقط من الفلور ، وأن فرس البحر عاش فى بريطانيا خلال العصر البليستوسين الأعلى ، فقد بدا معقولا أن هذا كان عمر « انسان بيلت داون الشارد » ، وأن نسبة الفلور المنخفضة كانت ناتجة عن نقص هذا العنصر فى المياه الأرضية فى تلك المنطقة منذ ذلك التاريخ ٠ وعندما أجريت بحوث أخرى على مشكلة بيلت داون فى ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ، قدرت نسبة النيتروجين فى العينات المختلفة ، كما قدرت نسبة وجود الفلور فيها ثانية بطريقة علمية أدق ، ثبت ان عظمة الفك حديثة وأن الجمجمة كانت اقدم منها قليلا وأن سنة فرس البحر المضللة كانت قديمة جدا اذ أنها فقدت تقريبا كل محتواها من المواد العضوية ٠ ويرجح أن هذه السنة قد جاءت من بعض رواسب كهف من الحجر الجيرى حيث لم تصل اليه مياه محملة بأيونات الفلور ٠

جـدول (٢)

[illegible]	فلور٪	نيتروجين٪
عظام حديثة	٠٣ر٠	٥ر٤
عظمة فك بيلت داون	اقل من ٠٣ر٠	٩ر٣
جمجمة بيلت داون	١ر٠	٤ر٠
سن فرس البحر من بيلت داون	٠٥ر٠	١ر٠
سن فرس بحر من عصر البليستوسين من كهف في مالطة	١ر٠	١ر٠

وبالتأمل فيما سبق يمكن القول ان طريقة الفلور لم تكن صالحة لبحث موضوع عظام بيلت داون اذ (كما نعلم الآن) أخذت شتى المتحجرات من مصادر متباعدة جدا بعضها عن بعض . وكان من حسن الحظ أن متحجرات عصر البليستوسين الأسفل التي استخدمت في هذه الألعوبة قد أحضرت من مناطق محتوى مياهها الأرضية من الفلور أعلى من المتوسط ، اذ لو كانت قد أحضرت من منطقة نسبة الفلور في مياهها الأرضية أقل كثيرا من نسبة المتوسط ، لكان من المحتمل فشل اختبار الفلور الذي أجرى عام ١٩٤٩ في التفريق بين تاريخ الجمجمة وتاريخ المتحجرات التي وجدت معها وترجع دون شك الى عصر البليستوسين المبكر ، ولكان من المحتمل أن يفشل كل الموضوع ويبقى دون حل لسنوات كثيرة أخرى .

تاسيلي Tassili

تاسيلي هضبة من الحجر الرملي في الصحراء . فعلى جوانب الأخاديد العميقة التي تحاتت يوجد عدد ضخم من النقوش والرسومات الصخرية (انظر اللوحة الملونة ١) تغطي في الزمن حسبما قدر ، فترة تزيد على ٨٠٠٠ سنة ، وفيها نرى زرافات وكركدنيات وفيلة وثيرانا وعراك الصيادين منتشرا على جدران الأخاديد في اسراف لا يعقل .

تاكسيلا Taxila

تعد تاكسيلا لأسباب مختلفة أشهر مدن الهند القديمة . وتقع على ما كان منذ الأزمنة الأخمينية فصاعدا الطريق الرئيسي الى شمال الهند ، وتبعد نحو أربعين ميلا شرقي السند . وكانت تنافس بوشكالاواتي كالمدينة الرئيسية في جندهارا . وقد ذكرت تاكشاسيلا ، وهذا هو الاسم الهندي ، في « الجاتاكاس » كمركز للعلوم ، ورغم أنها تذكر عادة في الحديث بأنها جامعة ، الا أن الدراسة بها لابد أنها كانت على النمط المتبع في مدارس الفلاسفة الاغريق أي مجموعات من الطلبة تتناقش ، وكان الشبان يترددون على المدينة بصفتها المدينة التي يعيش فيها الحكماء حيث ينشرون علمهم . ويظن أن بانيني النحوي السنسكريتي العظيم قد التحق بهذه الفصول ، وأيضا كاوتيليا ، وزير شاندراجوبتا موريا وجامع « الأرثاساسترا » Arthasastra . ويبدو أن بوكوساتي Pukkusati ملك تاكشاسيلا ومعاصر لبيمبيسارا Bimbisara (حوالى ٥٠٠ ق.م.) كان شخصية تاريخية في تلك المدينة . وأشوكا عندما كان وليا للعهد أرسله أبوه بندوسارا لاخضاع ثورة نشبت بها . كما توقف في هذه المدينة الاسكندر الأكبر أثناء غزوه للهند ليريح جيشه ويستقبل رسل القبائل . ورغم أنها قد ضمت بين عام ١٧٥ و ٧٥ ق.م ضمن مملكة تابعة للملوك هنود ـ اغريقيين مختلفين الا أن سمتها لم تتغير الا تغيرا بسيطا تحت حكمهم . وعندما كانت خاضعة للفرثيين قرنتها الأسطورة بزيارة سانت توما الرسول بدعوة من جوندوفرنيس Gondophernes ، وبزيارة أبولونيوس من بلدة تيانا بدعوة من فراوتيس Phraotes ، ومن الواضح أن الرواية قرنت أسماء كثير من الرجال المشهورين بتاكسيلا .

وأطلال ثلاث مدن ، وأديرة عديدة ، تغطي تاريخ تاكسيلا من حولى ٤٢٠ ق.م الى ٥٠٠ م . وأقدم هذه المواقع هو المعروف باسم تل بهير Bhir ، وتنقسم آثاره الى أربع مراحل ، والمرحلتان الأخيرتان منها ، حوالى ٢٠٠ـ٧٠ق.م من الواضح أنها تتداخل مع المراحل الثلاث الأولى للمدينة الجديدة المجاورة التي تعرف الآن باسم سركاب Sirkap وكل ما اكتشف يؤيد هذا الاستنتاج . وخبيئات محتوية على عملة خاصة بفيليب أوريديوس المقدوني وديودوتوس الثاني Diodotus II من باكتيريا وجدت في تل بهير ضمن مجموعة أثرية توحي بانتهاء هذه

المراحل الثلاث حوالى ١٧٠ ق٠م عندما كان الجنود الأغريق قد حظوا بمركز عبر السند • وقد وسع ازيس الأول Azes I سركاب وحصنها حوالى ٥٥ ق٠م • وأضحت ساكا ـ باهلاوى مدينة لها بعض الحجم والثروة والأهمية • وأخيرا وقعت في يد قبيلة أخرى من أواسط آسيا هم الكوشان ، والطبقات الثلاث العليا من الطبقات السبع الأثرية ، وهى فى معظمها كوشانية ، تصل بحياة المدينة حتى حوالى ١٠٠ م • وفى وقت ما قبل ذلك التاريخ تأسست مدينة جديدة محصنة تقريبا فى سرسوخ Sirsukh ربما أسسها ويما كادفيسيس Wima Kadphises قبل نهاية حكمه •

وبالقرب من هذه المدن يقوم معبد جانديال Jandial وهو مبنى غامض له سمات اغريقية منها عمودان ايونيان • وشتوبا ذراماراجيكا وهى تحفة بوذية ضخمة يحيط بها دير جوليان Jaulian ، وأديرة موهرا مورادو Mohra Moradu الغنية بالنقش البديع على الصيص ، وفصلة جيرى Giri . وهذه المجموعة كلها قد انتهت فعلا بالتدمير التام ابان غزو قبائل الهون البيض The White Huns حوالى ٤٦٠ م • وأعمال التنقيب الواسعة التى قام بها سيرجون مرشال قد كشفت عن عدد ضخم من الأشياء ، جواهر وأدوات منزلية ، تساعد على اماطة اللثام عن نواحى نشاط الحياة فى تاكسيلا القديمة •

(انظر اللوحة ١٣٧) •

تاكشاسيلا Takshasila

انظر تاكسيلا •

تالايوت Talayot

انظر منوركا •

تامبانية Tampanian

انظر : الحجرى القديم ، العصر •

تانيس Tanis

تقع تلال تانيس القديمة ، Zoan التورانية ، عند فم الفرع الشرقى لدلتا النيل فى مصر عند القرية الحديثة المعروفة باسم صان الحجر • وكانت المدينة الرئيسية للاقليم الرابع عشر من مصر السفلى وواحدة من أهم المدن المصرية من عصر الأسرة التاسعة عشرة (حوالى ١٣٠٠ ق٠م)• ورغم أنه قد عثر بها على أحجار منقوشة تحمل أسماء ملوك من الدولة القديمة والدولة المتوسطة، الا أنه ليس من المؤكد ما اذا كانت هذه الأحجار قد جاءت من مبان معاصرة فى تانيس أو قد نقلت من مكان آخر لاعادة استعمالها فى أعمال البناء الضخمة للأسرة التاسعة عشرة • والمعبد الكبير الذى شيده رمسيس الثانى كان من أعظم المعابد فى مصر ، كما يظهر من حجم مجموعة المبانى ، وان كان لم تبق منه الا أجزاء بسيطة من البناء الأصلى فيما عدا الأعمدة الجرانيتية الواقعة على الأرض وأجزاء معمارية متناثرة ، وأجزاء من تماثيل • وقام ماريت بالتنقيب بنجاح فى الموقع فى ١٨٦٠ ، ثم بترى فى ١٨٨٤، وبيير مونتيه فى مواسم متعاقبة ابتداء من ١٩٢٩ •

وقد احتفظت المدينة بأهميتها بالرغم من زوال الامبراطورية المصرية والقوة البحرية عند نهاية الأسرة العشرين • وقد كانت ميناء مصر الأول لتجارتها مع سورية ، وكانت بيوت التجار الساميين قائمة فى تانيس كما كانت عاصمة لمصر فى الأسرة الواحدة والعشرين •

ورغم أن بوباستيس قد نافست تانيس فى الأهمية ابان الأسرة الثانية والعشرين ، الا أن بعض ملوك تلك الأسرة قد دفنوا فى تانيس أسفل مقاصير المقابر التى شيدت داخل مجموعة المعبد الضخم • ورغم أنهما حقيرة فى حجمها وصنعتها اذا ما قورنت بالمقابر الملكية الضخمة بطيبة ، الا أنه قد ثبت أن مقابر تانيس التى كشف عنها مونتيه ، على عكس ما كان متوقعا ، غنية بأشغال المعادن التى نذكر منها بصفة خاصة القناع الذهبى لبسوسنس حوالى ١٠٠٠ ق٠م• والتابوت الخارجى الفضى للملك شاشنق (شيشاك) ومجموعة أوان من الذهب والفضة والبرونز • وقد يدل شغل المعادن الممتاز جنا على قيام اتصال بين مصر وسوريا ابان القرنين

العاشر والحادى عشر قبل الميلاد قبل تدهور المدينة الذى بدأ مع ازدهار مدينة سايس ٠

تـاى T'ai

يوجد متكلمو لغات تاى اليوم فى المنطقة التى تمتد من جزر هينان Hainan حتى اقليم شان فى بورما ، وفى أجزاء من جنوب الصين وكذلك انحـاء لاوس وتايلاند ، حيث يكونون الأغلبية الساحقة من السكان ٠ ويبـدو أن موطنهم فيما يحتمـل كان فى جنـوب الصين حيث طوروا حضـارة زراعيـة تعتمد على الاستقرار بأودية الأنهـار وعلى زراعة الأرز ٠ ومن المحتمل أن خليطا من حضارتى تاى وياو (والياو هم أقوام من قلب الصين انتقلوا عند بداية الألف الثالثة قبل الميلاد من اقتصاد الصيد والجمع الى اقتصاد يعتمد على الزراعـة) قد أدى الى ظهور حضارة بيـه التى كانـت تتميز بالفـاس النيوليثى المستطيل المقطع ، وجزء كبير منهم اتجه جنـوبا ليحتل جزر اندونسيا ٠ واذا كانت زراعة الأرز حقيقة ترتبـط بمدينة تاى ، فـان أهميتها فى تاريخ العصور التالية لا تقتصر على جنوب شرقى آسـيا فحسب بل يشـمل الصين كلها ، وهى حقيقة لا يمكن أن تنكر ٠

تيكسبان ، انسان Tepexpan

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها ٠

تتـابع حضارى Culture Sequence

هو الترتيب الذى تتبـع فيه مراحل التطور الحضارى بعضها بعضا فى تنقيب أثرى ، وأقدم هذه المراحل تاريخيا هو ما وقع عادة فى أسفل مستوى ٠

تدمر (بالميرا) Palmyra

وتعرف فى اللغة اللاتينية واللغات الأوروبية باسم بالميرا ، وهى مدينة خربة تقـع فى وسط الصـحراء السورية ، حـوالى منتصف الطريق الشـمالى الشرقى بين دمشـق ونهر الفرات ٠ وجدار المدينة الذى بنـاه الامبراطور جستنيان (٥٢٧ ــ ٥٦٥ ميلاديـا) يحتوي على مساحـة يبلغ طولها ميلا وربما (حوالي كيلو مترين) ويبلغ عرضها خمس أثمان الميل (حوالى كيلو متر) ، وهذا فى الواقـع أقل من المسـاحة التى كانت تشغلها المدينـة فى أعظـم أيامهـا ازدهارا (فى القرن الثالث الميلادى) ٠ وهذه المساحة كانت تشمل ثلاثة الأبنيـة الهامة التى تبدو حتى فى حالتها المتهدمة من أروع أطلال العالم القديم التى تثير اعجاب الناس ، ومما يزيـد هذه الروعـة وقوعها عند سفح سلسلة من التلال الصحراوية التى تنتشر بها المقابر ذات الأبراج ، كما تسيطر عليها قلعة عربية ٠

وتدمر اسم قديم جدا ، فقد ذكر سكانها فى النقوش المسمارية من القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميـلاد ٠ وفى أوائل القرن الحادى عشر قام تجلات بيلاسر الأول ملك أشور بحملة فى هذه الجهـات على الأرمن الذين كانـوا يسكنونها ٠ وتثبت فقرتان من التوراة (ملوك أول ٩ : ١٨ ، وأخبار الأيام الثانى ٨ : ٤) ، وكذلك تذكر الرواية المحلية ، أن سليمان نفسه (القرن العاشر قبل الميلاد) بنى فى تدمر ، وربما كان هذا خطأ مصـدره اختلاط الأسماء ٠ ولم تصل تدمـر ، الا بعد تاسيس الامبراطورية الرومانية ، الى درجة عظيمة من الأهمية والثراء ٠ مستمدة من نقل التجارة بين الشرق والغرب ٠ فقـد كانت التجارة تسير عن طريـق الخليج الفارسى ، ثم الى أعالى نهرى الدجلة والفرات ، ثم تخترق الصـحراء بواسـطة قوافل الجمـال والحمير ٠ ومعظـم التجـارة كانت تتكون من الكماليات ، فمن الشرق كان يأتى حرير الصين ، والأحجار الكريمـة لترصيع الحلى ، والملابس الفاخرة ، وبخور جزيرة العرب ، ومن الغرب جـاء صـوف صور المصبوغ باللون الأرجوانى ، وأوان زجاجية رقيقة ، وخمور سوريا ٠ ومكاسب هذه التجارة كانت ضخمة ، والحكومات سـواء أكانت الامبراطورية أم المحليـة ، اهتمت بأخذ نصيب كبير مـن هذه المكاسـب عـن طريق الضرائب ٠

وتحت حـكم هدريـان (١١٧ ــ ١٣٨ م) كانت المدينـة قد وصـلت الى ذروة ازدهارهـا التجارى كما استكملت معظم مبانيها الرئيسية ٠ ولكن أعظـم أيامها فى التاريـخ ادخرتها للقرن الثالث الميلادى عندما أدى ضعف الرومان بسبب غزوات البرابرة فى المغرب والصراع ضد محاولى

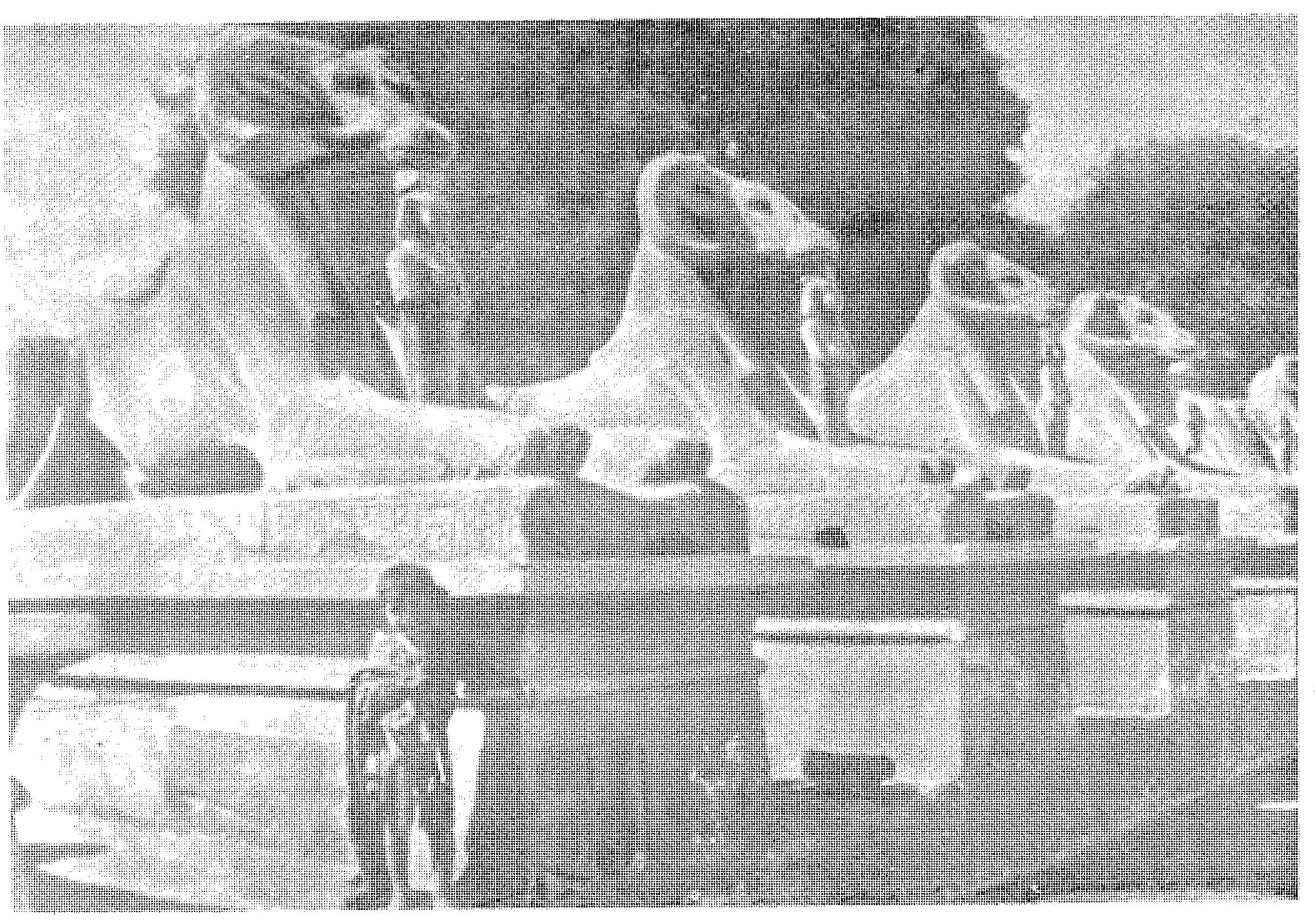
اغتصاب الحكم ، الى ترك هذا المركز البعيد حرا طليقا ليصبح فى الواقع قوة مستقلة • فقد حدث أن صـــار أودايـنـــات (أذينة) Odenathus ابن احدى العائلات الكبيرة ، حاكما على سوريا بأمر الامبراطور فاليريان ، وعندما هزم فاليريان وقبض عليه ملك فارس سابور الأول • عام ٢٦٠ ميلادية هاجم أودايـنـــات الملك الفارسى أثنـــاء تقهقره ، ثم بعد ذلك حمل سلاحه حتى جدران العاصمة الفارسية طيسفون (اللوحة ٤١) على نهر الدجلة ، وكان زوجه الحاكم البطـــل هى الملكة زنوبيا ، وقد اشتهرت بالمثل لشجاعتها العسكرية وجمالها ، وعظمتها ، وعندما اغتيل أودايـنات عام ٢٦٧ تقلدت زنوبيا مقاليد الحكم بالاشتراك مع ابنها وهب الله ، وتحدت روما باتخاذها الألقاب الامبراطورية وكتابتها على نقودها الخاصـــة بها وبارسالها حملة لفتح مصر • ولكن أوريليان ، الذى عين امبراطورا رومانيا عام ٢٧٠ ميلاديا ، سرعان ما تحـــرك ضـــد الشرق وقهر آسـيا الصغرى ، وهزم قائد زنوبيا فى أنطاكية وحمص وحاصر تدمر نفسها، وهربت زنوبيا الى الفرات على جمـــــل سريع ، آملة فى أن تعود بنجدة من الفرس ، ولكن قبض عليها، واستسلمت المدينة عام (٢٧٢ ميلادية) • وفى السنة التالية حاولت المدينة الثورة ، وهذه المرة، عاد أوريليان غاضبا وأحرق المدينة وتركها للنهب ، وكانت زنوبيـــا المحملـــة بالذهـــب والجواهـــر هى الشـــخصية الرئيسية فى هذا النصر العظيـــم الذى نـــاله أوريليان • وفى القرون التالية التى أعقبت هذه المصيبة ، لم تقو تدمر على النهوض مرة ثانية •

ومن مبانى تدمر المهيبة ، حتى فى خرائبها ، معبد بعـــل وممر الأعمـــدة العظيم بالشارع الرئيسى والقوس التذكارى به والمقـــابر على المنحدرات المجاورة ، ويقوم المعبد داخـــل فناء مسور ومرصوف مساحته ٢٥٠ ياردة مربعة • وفى الجوانب الشمالية والجنوبية والشرقيـــة للفناء توجـــد بواك يحملها صفان من الأعمدة الكورنثية ، وفى الغرب توجد بوابة مثلثة يؤدى اليها درج عريض • ويوجد مدخل المعبد نفسه فى أحد الجوانب الطويلة (الغربى) للفناء • كما يوجد هيكلان عند النهايتين الجنوبية والشمالية، ومن المحتمل أيضـــا وجود أماكن للعبادة فوق السطح • ويمتد من المعبد فى اتجـــاه شـــمالى ـ غربى طريق رئيسى. تقوم على جانبيـــه باكيتـــان عظيمتان كانت تقع خلف كل منهما فى الأصـــل جدران مستمرة • وكانت هذه الجدران والأعمدة تحمل شرفات مرتفعة فوق منســـوب الشارع • وحوالى منتصف كل عمود كان يوجد طنف (رف) منحوت كان يحمـــل تماثيـــل برونزية لمدينتين ممتازتين ، كما يتضح ذلك من النقوش العديدة التى بقيت لنا • وفى النهاية الشرقية للطريق لا تزال تقف أجزاؤه الرئيسية سليمة •

وثمة سكون عجيب يســيطر على المقابر ذات الأبراج التى تنفرد بها تدمر ، كل منها يتكون من عدة طبقات ، وحول جدرانها توجد صفوف من المقاصير صمم كل منها ليتقبل جثمانا ينتمى الى العائلة التى تملك الأثر • ومن هذه المقابر على الأخص ومن غيرها من المقابر أمكن الحصول على التماثيل المنحوتة فى نقش بـارز وهى تمثل صورا للمتوفين ، وللآلهة أيضا، ومناظر دينية. وهى خير ما حفظ لنا فيما نعلم عن فن تدمر • وتلك أعمال بلغت مستوى رفيعا من الكمال فى أسلوب خاص بها جمع فيـــه بين تأثيرات الغرب والشرق، وتصحبها عادة عبارات منقوشة باللغة الآرامية ، ومكتوبة بصيغة محلية من الأبجدية • ومثل هذه العبارات وجدت مع الصور المطبوعة ، على ما يعرف باسم Palmyrene tesserae وهى رموز طينية تسمح بالدخول الى الحفـــلات الطقسية التى تلى تقديم الذبائح • (انظر اللوحة ١٠٦) •

ترا ـ كيو Tra-Kieu

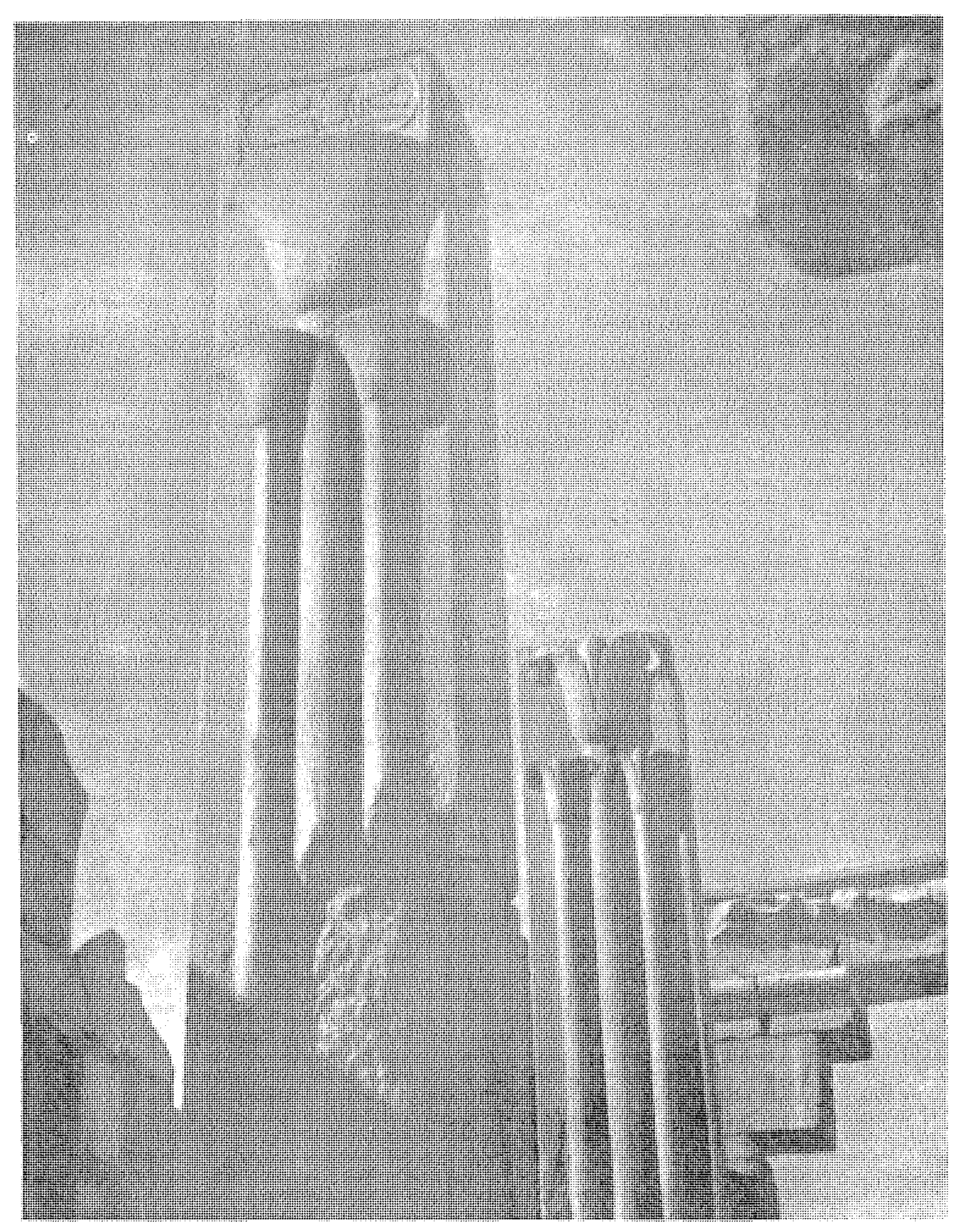
تقـــع تراكيـــو جنـــوب تورين Tourane فى وسط فيتنام • ولم تبق أية مبـــان فى هذا الموقع الذى كان يوما ما عاصمة مملكة شام منذ ٦٠٥ م • حتى نقلت جنوبـــا فى القرن العاشر أو الحادى عشر تحت ضغط هجمات الفيتناميين. وهى تقع فى قلب ما كان يدعى يوما ما أرض شام المقدسة حيث توجد أيضا ميسون Mison ودونج ـ دوينج Dong-Duing وهو اقليم كان يزداد دائمـــــا ثراء على أيدى ملوك من أسرات مختلفة كانوا يضيفون اليه معابد جديدة • وترجع أهميـــة تراكيو الى مجموعة غنية من التماثيـــل



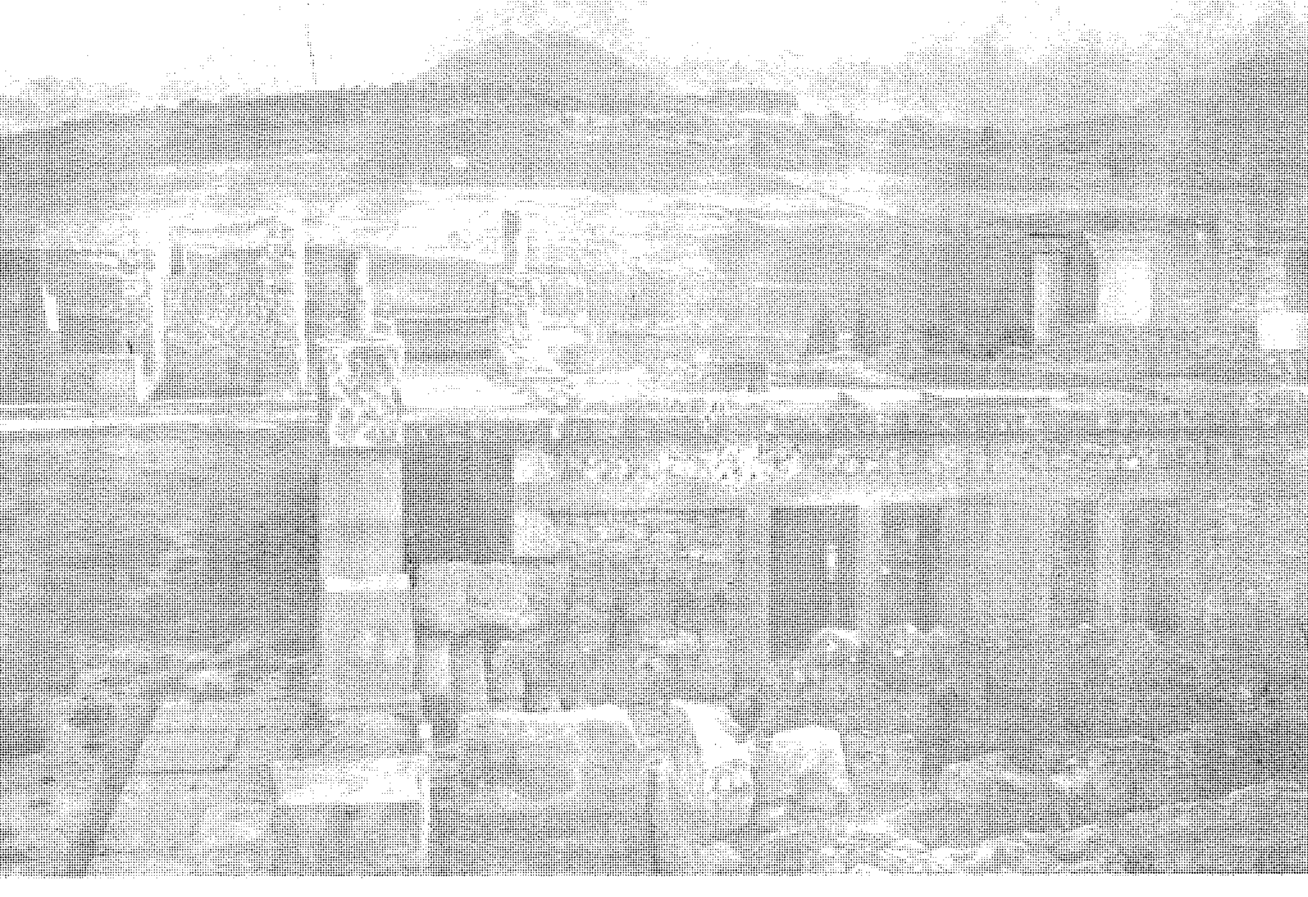
لوحة ٦٥ ـ الكرنك : جزء من طريق الكباش أمام مدخل المعبد



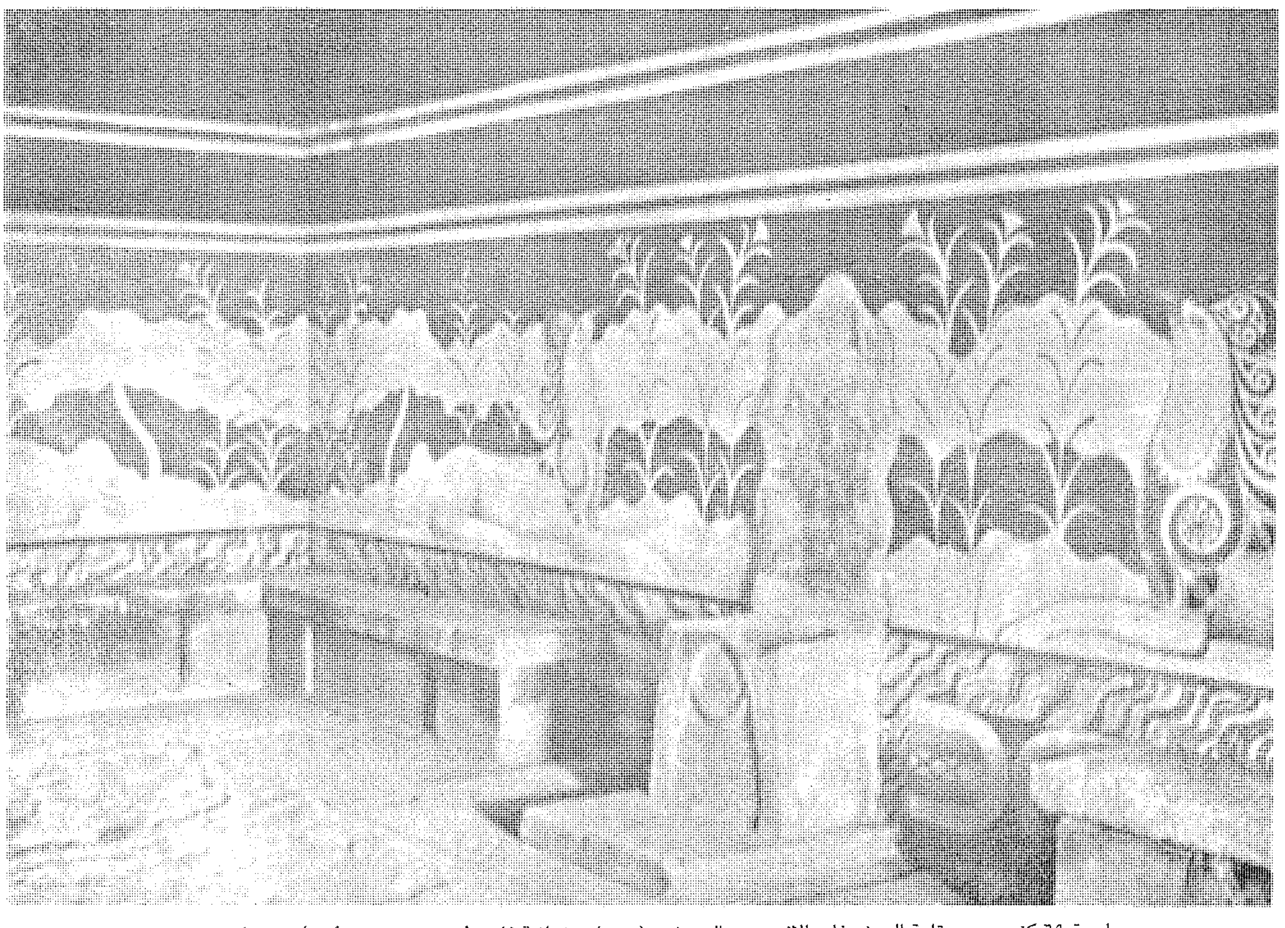
لوحة ٦٦ ـ كانسو : إناء لحفظ الرماد من الفخار مزخرف بالأحمر والأسود؛ من باى ـ تاو ـ كو ـ بينج، بالقرب من لان شو؛ ولاية كانسو، حضارتا بان شان ويانج ـ شاو (صورة مهداة من جمعية الصداقة البريطانية ـ الصينية)



لوحة ٦٧ ـ الكرنك : عمودان من جرانيت أسوان الأحمر عليهما خرطوش تحتمس الثالث، العمود الأمامي عليه نقش بارز يمثل البردى؛ والعمود الخلفى عليه نقش بارز يمثل اللوتس وسبلات زهوره ملتفة



لوحة ٦٨ ـ كنوسوس : الدرج والدهليز المؤدى إلى بهو الأعمدة

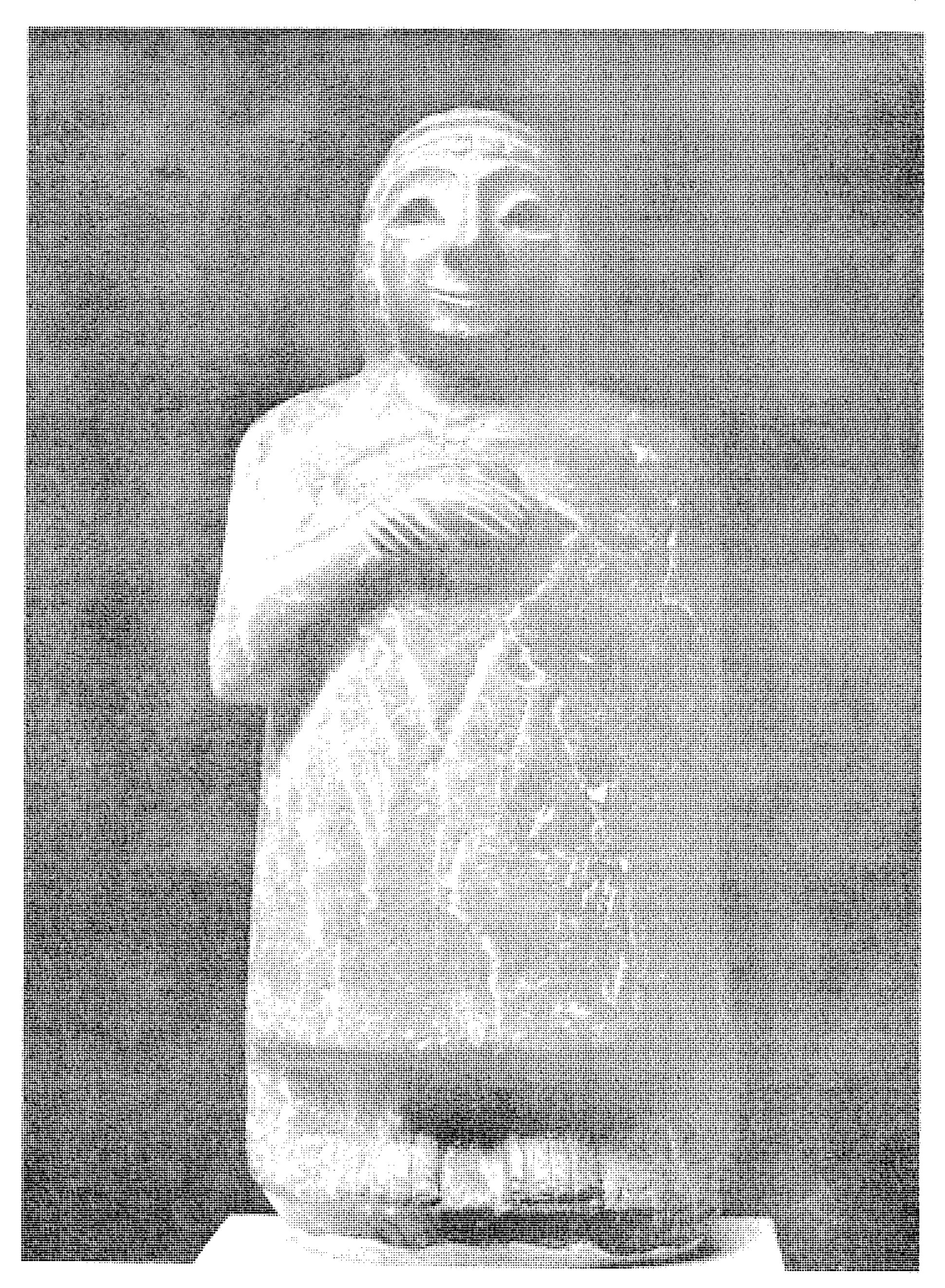


لوحة ٦٩ كنوسوس : قاعة العرش ذات الافريز من الجريفون (حيونات خرافية ذات رأس نسر وجسم أسد)، رممها م . جيلليرون



لوحة ٧٠ ـ كنوسوس : امفورا عليه زخارف نباتية وجدت فى كنوسوس؛ ١٦٥٠ ـ ١٥٨٠ ق.م

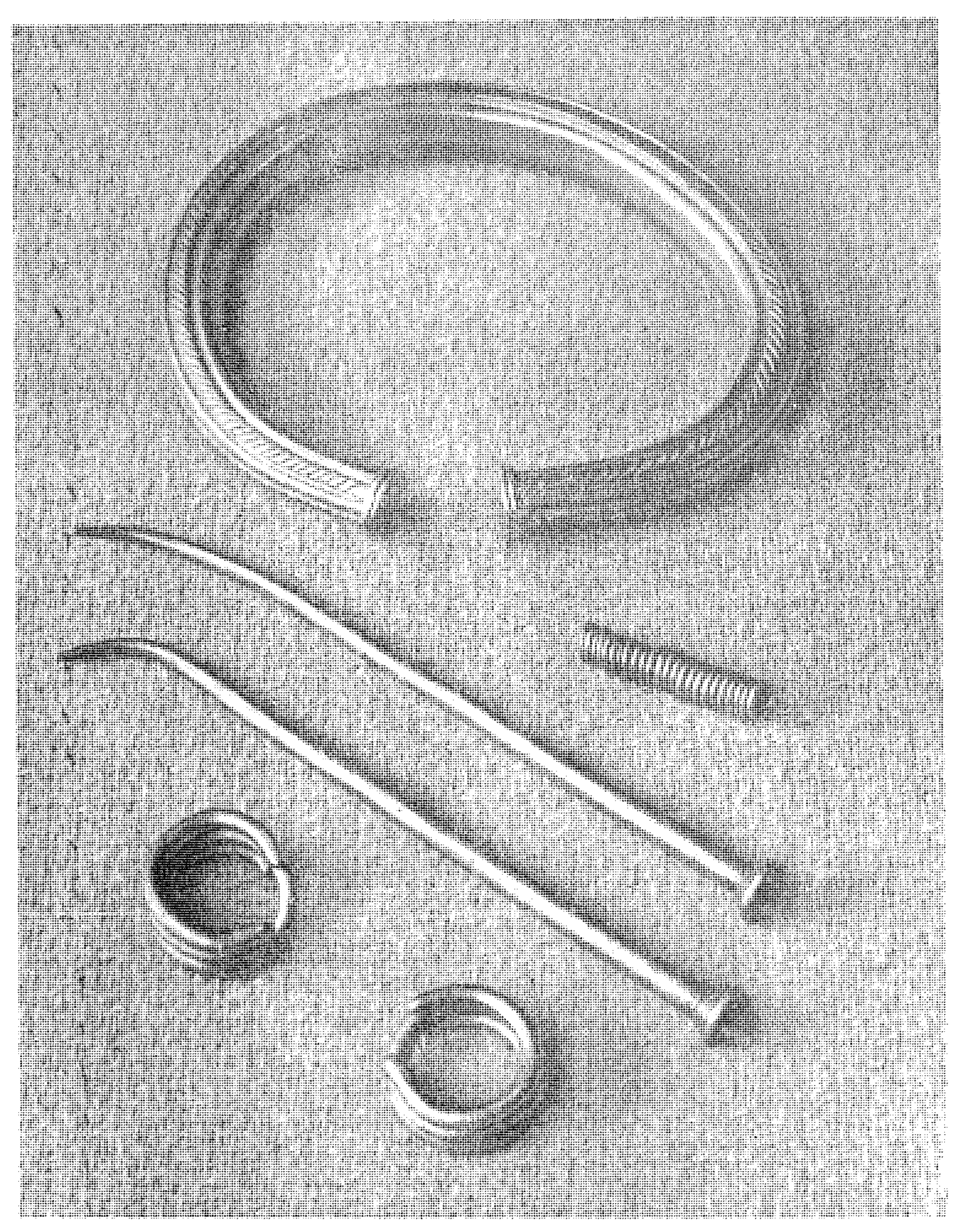
(متحف الأشموليان ـ أكسفورد)



لوحة ٧١ ـ لجش : تمثال لشخص من العائلة المالكة أو موظف من إحدى العائلات غير السامية الأصل التى حكمت فى لجش؛ يرجع تاريخه إلى ما قبل ٢٥٠٠ ق .م. (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ٧٢ ـ اوستن هنرى ليارد (١٨١٧ ـ ١٨٩٤): صورة فوتوغرافية



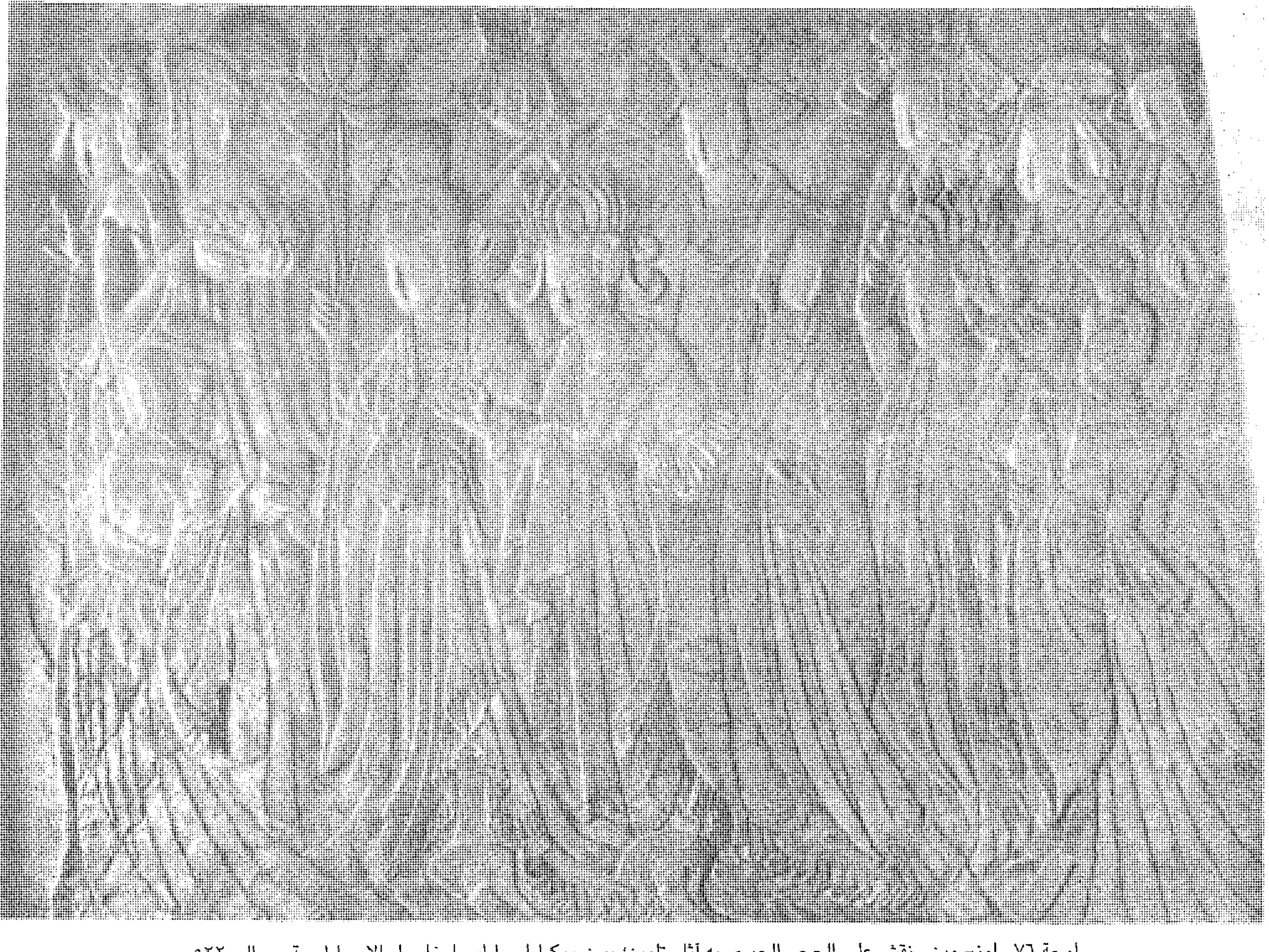
لوحة ٧٣ ـ لوبنجن : حلى ذهبية من تل دفن الزعيم وتتألف من أسورة سميكة مزخرفة؛ ودبوس شعر لولبى؛ وزوج من الدبابيس ذات رؤوس لها عراوى، وزوج من خواتم الأصابع من الذهب الملفوف. طول كل من الدبوسين ٣,٧ بوصة أى حوالى ٩,٥ سم. (المتحف القومى لما قبل التاريخ؛ هال/سال)



لوحة ٧٤ ـ الأقصر : تفاصيل نقش غائر



لوحة ٧٥ ـ ميدن كاسل : منظر من الجو



لوحة ٧٦ - لونج مين - نقش على الحجر الجيرى به آثار تلوين؛ يبين موكبا إمبراطوريا خاصا بالإمبراطورية، حوالى ٥٢٢ ميلاديا؛ أسرة وى الشمالية (قاعة نلسون، متحف اتكنز، مدينة كانساس، ميسورى)

لوحة ٧٧ ـ مادلينية : نقش لأيائل جريحة



لوحة ٧٨ ـ ماثورا : اياجاباتا فى وسطها صورة لجين تيرثامكارا

(الصورة مهداة من مدير عام الآثار فى الهند)



لوحة ٧٩ ـ الإمبراطورية الموريانية : الواجهة المزخرفة منحوتة لكهف لوماس ريشى الصخرى المصقول فى تلال بارابار الذى ربما كان موريانيا (صورة مهداة من مدير الآثار فى الهند)



لوحة ٨٠ ـ ماثورا : أعمدة سور ترى فيها فتيات يرقصن فوق أقزام؛ العصر الكوشى (صورة مهداة من مدير عام الآثار بالهند)

ومنحوتات حجرية وجدت هناك ومعظمها محفوظ الآن فى متحف تورين Tourane . • وهى تتفق كلها فى الأسلوب ، ومن المحتمل أن أغلبها ينتمى الى القرن العاشر الميلادى وهو فترة ازدهار فن شام •

وبالاضافة الى التماثيل الانثروبومورفية التى تجمع بين صورة الانسان والحيوان، توجد تماثيل لسباع عولجت عادة بطريقة يمكن أن يطلق عليها صورة شعارية ، وفيلة بديعة ، وهى تجمع الى درجة كبيرة بين الطبيعة ومثالية مفهومة فهما جيدا ، وتكشف تماثيل الراقصات عن مهارة الفنان فى تمثيل الحركة ، بينما توحى تماثيل النساك بشعور حقيقى بالتنسك والتأمل • كما ينتشر استعمال زخرفة الثدى فى الملامح الأفقية على المذابح والقوائم ، ويبدو أنها لا تمت بصلة الى تقاليد الفن الهندى • والمناظر الصغيرة عادة حيه وقيمة لما تكشف عنه من حضارة مادية• فأحد المناظر يبين رجلين يلعبان البولو • وأشكال الآلهة ، رغم أن موضوعها له أصل هندى ، الا أنه يبين قدرة واضحة على معالجتها بطريقة محلية تماما • وفى كل فن تراكيو توجد دلائل على أسلوب اندونيسى ربما يرجع الى تاثيرات جاوية ، وهى واضحة جدا فى العمارة المعاصرة مثلما فى ميسون (أ ـ ١) ، ولكن من المحتمل أيضا أن يكون مصدر هذا الأسلوب اتصال اندونيسى أوسع منذ أن كانت شام تنتمى الى المجموعة الأندونيسية •

التربنة Trepanning or Trephining

التربنة عملية جراحية يزال فيها جزء من عظمة الجمجمة ، وقد أجريت هذه العملية فى العصور النيوليثية بقطع قطعة العظم بواسطة مشرط من الظران لاحداث ثقب مستدير مكانها ، ومن الغريب أن المريض لم يمت فى كل الحالات ، اذ وجد فى حالة واحدة على الأقل أن مكان التربنة قد التأم أثناء حياة المريض •

تردنواسية Tardenoisian

وجدت الحضارة الميزوليثية فى أسبانيا وفرنسا وبلجيكا وبريطانيا وجنوب ألمانيا ووسطها وبولندة وروسيا ، ومن المحتمل أن الذين أدخلوها الى أوروبا هم قبائل من شمال أفريقيا، وهى تتميز باستعمال أدوات مكروليثية لها أشكال هندسية موحدة ، وفى بريطانيا كانت الأدوات الحجرية التردنواسية نوعين ، مما يدل على وصول موجتين ، تضمنت الأولى شفرات صغيرة ذات نسب منتظمة ، بينما تضمنت الثانية أدوات مكروليثية هندسية ذات أشكال منتظمة مثل معين منحرف وهلال ومثلث • وهذه الأدوات المكروليثية كانت دون ريب تركب ـ اذ عثر على أداة مثلثة مغروسة فى فقريات هيكل تردنواسى فى جزيرة تفيك جنوب شرق بريتانى ، توحى بأنها كانت مستعملة كرأس سهم •

تسرا Tessera

تعنى اما مكعبات صغيرة تستخدم فى صنع الفسيفساء ، واما مربعا صغيرا من العظم أو الطير وما الى ذلك يستخدم كشارة أو بطاقة •

تصوير جوى : Air Photography

اذا حدثت تغييرات فى التربة أو قلبت أجزاؤها فى بقعة ما ، فانه لن يمكن اطلاقا اعادتها الى حالتها الأولى ، غير أنه بعد قرون ستترعرع النباتات فوق هذه البقعة بطريقة تخالف ترعرعها فى الأجزاء الأخرى ، واذا فحصنا باطن التربة بعناية فاننا سنجد لهذه البقعة مظهرا داخليا يخالف مظهر بقية الأجزاء •

وقد عرف علماء الآثار هذه الحقيقة منذ وقت طويل ، وكانوا دائما يبحثون بكل دقة عن أية علامات تدل على حدوث تغيرات فى باطن التربة ، عالمين أن هذه العلامات انما تدل على سابق استقطانها ، ولم يفطن الأثريون الى أن مثل هذه العلامات يمكن التعرف عليها عن طريق الصور المأخوذة لهذه المنطقة من الجو • وقد لفت رجال السلاح الجوى البريطانى نظر كروفورد الذى كان فى ذلك الحين ضابطا أثريا بادارة المساحة التفصيلية البريطانية الى صورة فوتوغرافية جوية بها دلائل لا يعتريها شك عن سكنى الانسان فى بعض المواقع القديمة • وكان من بين المكتشفات الأولى التى تحققت بهذه الوسيلة

شارع عريض فى ستون هنج لم يكن معروفا اطلاقا من قبل ، كما يرجع الفضل فى الكشف عن وود هنج الى التصوير الجوى ٠

ويستخدم الأثريون طريقتين رئيسيتين فى التصوير الجوى للكشف عن المواقع القديمة احداهما التصوير الرأسى والأخرى التصوير المائل ٠

فمثلا ، اذا حفر أخدود أو قناة فى منطقة جيرية ، فان مثل هذا الحفر ستدلعليه فى التصوير الجوى الرأسى نباتات نمت فيه بعد أن ملىء بالأتربة بمئات السنين ٠ ولما كانت التربة أرطب فى مكان حفر الأخدود ، فان الزرع سينمو بقوة أكثر فى هذا المكان ٠ ومن ثم يظهر فى الصورة الجوية على شكل بقعة قاتمة اللون ٠

أما الصور التى تؤخذ بطريقة التصوير الجوى المائل بينما تكون الشمس عمودية ، فتبين ، على وجه المثال ، وجود خطوط مثل خطوط تقسيم الحقول الكلتية وذلك عن طريق الظل الذى ينكسر عنها ٠ وتظهر هذه الخطوط أحيانا للانسان وهو على سطح الأرض عندما تكون الشمس مائلة جدا بحيث ينكسر عنها ظل عريض ، غير أنه لا يمكن التعرف على هذه الخطوط فى الغالب الا عن طريق التصوير الجوى ٠ وبواسطة مثل هذه الصور الجوية يمكن توقيع هذه الحقول وعمل خرائط حتى للمعروف منها أسرع كثيرا مما يمكن عمله عن طريق المسح الأرضى ٠

تـل أثـرى Tell

التل الأثرى هو تل مرتفع يحدد موقع مدينة قديمة ٠ ويتكون نتيجة بناء مساكن جديدة من اللبن فوق أطلال البيوت السابقة ٠ وفى رأس شمرا يبلغ ارتفاع التـل ٦٣ قدما (حوالى ٢٠ مترا) ، ٢٣ قدما منها تغطى الفترة من ٣٠٠٠ الى ٥٠٠ ق٠م ٠

تـل عطشانة Tell Atchana

يقع تل عطشانة فى سهل العمق على الضفة الشرقية لنهر العاصى شمال الحدود الحديثة بين سوريا وولاية حاتاى التركية (مقاطعة من الامبراطورية التركية) ٠

وفى العصور القديمة كانت المدينة تسيطر على تقاطع طريقين تجاريين هامين كانت تمر عليهما منتجات وسلع عديدة تدخل الشرق الأوسط من أوروبا والأناضـول ، وجزر بحر ايجة والبحر الأبيض المتوسط ، وكان أهم مصادر ثروتها تصدير خشب الأرز الذى كان يقطع من على منحدرات جبال أمانوس الى الشمال ـالغربى منها ٠

وبين ١٩٣٧ و ١٩٤٩ قضى سير ليونارد وولى ستة مواسم فى أعمال التنقيب فى تل عطشانة لحساب المتحف البريطانى وقد ميز سبع عشرة طبقة سكنية، مرقمة ١ ــ ١٧ من أعلى الى أسفل٠ ولما كانت الطبقة ١٧ تقع تحت منسوب المياه لم يعرف الا القليل عن السكنات الأولى ، سوى أن اهلهـا كانوا من أوائل من استعملوا البرونز وأدخلوا صناعة الفخار على العجلة التى لم تعرف خارج العمق ، ويبـدو أنهم استولوا بالقوة على أراضى السكان الذين كانوا بالمنطقة والذين كانوا يستعملون فخارا يدعى باسم الموقع الفلسطينى خربة كراك ٠ وربما كان يوجد منذ البداية معبد فى عطشانة ، وقد أصبح هذا المعبد فى الطبقة ١٦ مبنى ضخما له فناء يحتوى على مذبح لحرق القرابين، ومبنى على شكل مصطبة له باب وهمى، وكان جزء من هذه المصطبة يغطى بئرا مكسوة جدرانها باللبن ومملوءة ، والطقوس الدينية التى أوحت بهذه الخصائص غير معروفة ٠

والى الطبقـة ١٢ ينتمى القصر الأول ٠ وهو يتميز بصـف من أعمدة مستديرة من اللبن ، فريدة فى نوعها من الناحية المعمارية فى سوريا فى هذا التاريخ (٢٧٠٠ ــ ٢٣٥٠ ق٠م ٠) ٠ ومما لا شك فيه أنها نقلت من معبد مماثل فى بلاد الرافدين مثل ذلك المعبد الموجود فى قصر من الأسرة المبكرة فى كيش ٠ وقد عثر فى القصر والمعبد اللذين وجدا فى الطبقة ٧ على الوثائـق المسمارية الأولى التى بينت لنا أن المدينة كانت تسمى الالاخ، وكانت تتبع مملكة يمخد الأمورية، التى كانت عاصمتها حلب ٠ وكان ياريم ــ ليم وهو معاصر لحمورابى البابلى ، أقوى ملوك يمخد خلال هذا العصر ٠ وفى الغالب حكم من الالاخ اذ كانت البلد تتباهى بقصر ذى تصميم متقن ، كما كانت توجد بها قلعة محصنة تحصينا قويا

وبوابة رئيسية ، وقد وجدت فى القصر أفرسكات ملونة تشبه من الناحية الفنية تلك الأفرسكات التى وجـدت فى قصر مينوس فى كنـوسوس ولكنها أقدم منها بقرن من الزمان ٠

وبعد أن دمر مورشيليش الأول ملك الحيثيين حلب دخلت الالاخ فى فترة كانت فيهـا تابعة لمصر ثم للحوريين على التوالى ٠ وأهم وثيقة من هذه الأزمنـة هى تاريخ حيـاة الملك ايدريمى المنقوشة على تمثاله الذى عثر عليه تحت أرضية ملحق معبد من الطبقة الأولى ٠ وبعد الهزيمـة التى منى بها الحوريون على يـد شوبليوليوماش الحيثى ، صـارت الالاخ مركزا حربيـا قويـا للحيثيين، ولكن بعد موت شوبيلوليوماش حدثت ثـورة أحرقت أثنـاءها المعابد الحيثية من طراز هيلان من الطبقة ٣ ، وقد تم تشييد نظام دفاعى جديد بعد اعادة النظام الطبقة ٢) ٠ وفى هذا العصر ظهر فخـار عطشانة وهو نوع محـلى من فخار نوزى ، وتوجـد عليه زخرفة ملونة من الأزهار يبـدو أنها منقولة من الزخرفة الكريتية الأسبق ٠ وقبيل نهاية الطبقة الأولى ثارت الالاخ مرة أخرى ، ولكن بعد فترة قصيرة من الاستقلال دمرتها شعوب البحار فى ١١٩٤ ق٠م٠ (انظر اللوحات ١٣٥ ، ١٣٨) ٠

تـل العمارنـة Tell el Amarna

يتكون من مجموعة من أطلال القصور والبيوت ومقابر صخريـة فى مصر العليـا ، بالقرب من الضفة الشرقية للنيل ، حوالى ١٩٠ ميلا جنوبى القاهرة ٠

ومدينة اخناتون الخربة بناها امنحتب الرابع فى ١٣٦٠ ق٠م ٠ لتكون عاصـمة جديدة لامبراطوريته بدلا من طيبة ، عندما كرس نفسه لعبادة الشمس وغير اسمه الى اخناتون ٠ وعند موته عاد البلاط الى طيبـة وبذلك صارت آخت أتون خاوية بعد انقضاء خمسين سنة فقط على بنائها ٠ ويمكننا حتى الآن تتبع خطوط شوارعها وتصميمات بيوتهـا ٠ وأهـم آثارها : القصر الملكى ودار المحفوظـات ٠ ولم يبق من المعبـد الا جزء صغير ٠ وقد عثر فى القصر على أربـع أرضيات من الملاط الملون وجدها سير فليندرز بترى فى سنة ١٨٩١ ، وعثر فى دار المحفوظات على ٣٠٠ لوح من الطين مكتوبة بالخط المسمارى٠ وهى مراسلات ووثائق موجهة الى اخناتون والى أبيه من الملوك والحكام المجاورين ، وقد اتضحت أهميتهـا العظمى فى اعادة كتـابة تاريخ هذا العصر ٠

وفى جوانب التلال الشرقية نقرت مجموعتان من مقابر هذا العصر ، وأهمها مقبرة مرى ـ رع ، الكاهن الأعظم لاله الشمس ٠ وفيما بعد اتخذ الأقباط من هذه المقابر مساكن لهم كما حولوا احدى هذه المقابر الى كنيسة ٠ وفى أحد الأبنية المعروف باسم « بيت المثال » ، عثر على سلسلة من الأقنعة المأخوذة لوجوه موتى ووجوه أحياء ٠ كما عثر أيضـا فى هذا البيت على رأس الملكة نفرتيتى المشهور من الحجر الملون والذى يوضح النزعة الجديدة نحو الحـرية ، ومذهب الطبيعة فى الفن الذى نادى به اخناتون ، ولكن سرعان ما تغلبت عليه التقاليد الجامدة القديمة ٠

تميمة Amulet

هى شىء يعتقد مقتنيـه أن له القوة على درء الشر وابعاد السوء ٠ وكانت التمائم فى بادىء الأمر أشياء طبيعية حسب البعض أن لها خواص سحرية ، ومن أمثلة هذه التمائم الأحجار الثمينة أو نصف الثمينة أو قطعة غير مشكلة من الخشب أو الصخر يمكن أن يرى فيها الشخص شكل أحد المعبودات أو صـورة حيوان ٠ ومن هنـا جاءت الخطوة التالية وهى نحت أو تشكيل شىء عن قصد ليكون سورة صريحة لشىء من المعتقد أنه يمتلك قوة لدرء الشر عن صـاحبها أو لجلب الحظ له ٠ وبعد اختراع الكتابة صارت التميمة مثل تعويذة تكتب على ورقة توضع فى حجاب على شكل دلاية ٠

تن Tène

انظر لاتن ٠

توت عنخ آمون ، مقبرة Tutankhamun

يصف هوارد كارتر ، المنقب فى مقبرة توت عنخ آمون اكتشافه فيقول : « كنا نستعد لمغادرة

وادى الملوك وتجربة حظنا فى مكان آخر ، وعندئذ ما كدنا نضرب الأرض بمعاولنا فى آخر جهد ميئوس منه حتى حققنا اكتشافا يفوق بمراحل كل ما تصورته أحلامنا البعيدة » ٠

وكان أول دليل لمكان المقبرة هو بضع درجات قدت فى الصخر ٠ وبعد عشر سنوات من البحث كوفىء كارتر ومموله لورد كرنافون ٠ ويستمر كارتر فى قصته « بيدين مرتعشتين فتحت فتحة صغيرة فى الركن الأيسر (فى باب المقبرة) وقد تبين من الجس فى المسافة المظلمة الشاغرة خلف الباب ، بقدر ما يستطيع القضيب الحديد الوصول ، أن كل ما فى الداخل كان فارغا ، وليس مملوءا (بالرديم) مثل الممر الذى فرغنا من تنظيفه توا ٠ وفى أول الأمر لم أستطع أن أرى شيئا ، والهواء الساخن جعل شعلة الشمعة ترفرف ، ولكن ما هى الا لحظات ، فبمجرد أن تعودت عيناى على الضوء ، بدت تفاصيل ما بداخل الغرفة تظهر ببطء وسط الضباب ، حيوانات غريبة ، تماثيل وذهب ـ فى كل وميض الذهب » ٠

كان كارتر ينظر فى الغرفة الأولى فقط من المقبرة حيث كانت تتراكم كل الأمتعة الشخصية للملك التى يحتاجها فى العالم الآخر ٠ وقد دخل اللصوص المقبرة بعد فترة وجيزة من الدفن ، وأثناء بحثهم عما يمكن أن يأخذوه بسهولة قلبوا كل شىء رأسا على عقب ٠ وقد حاول موظفو الجبانة اعادة ترتيب الحجرة والمحافظة على المقبرة من سرقات جديدة ٠ ولم تلمس أى أيد أخرى أختام الباب حتى نزعها كارتر فى نوفمبر سنة ١٩٢٢ ٠ مثل هذا الكنز الدفين لم يعرف له مثيل فى تاريخ الآثار المصرية ٠ وقد أثار هذا الكشف اهتماما كبيرا لدى الجمهور ٠

ولمدة عشرة أشهر انهمك كارتر ومساعدوه ، كان من بينهم رسامون وكيماويون ماهرون من مصر وأمريكا ، عملوا فى الرسم والتصوير والمحافظة على آلاف القطع التى وجدت فى هذه الحجرة التى تعرف باسم الغرفة الخارجية ٠ وبها عربات الملك وسلاحه وأثاث مغشى بالذهب ومطعم بالعاج والزجاج الملون ، وعلب الجواهر والملابس مكومة فوق بعضها ٠ وصورة للملك مع زوجته عنخ ـ اس ـ ان ـ آمون تزين ظهر العرش الذهبى ٠ وقد صور توت عنخ آمون جالسا دون اكتراث على عرش آخر بينما تقوم الملكة بدهان كتفه بالزيت بينهما صور قرص الشمس ، وتنتهى أشعته بأيد انسانية رمز عبادة آتون التى كان يمارسها اخناتون ، امنحتب الرابع ، فى عاصمته تل العمارنة ٠ فهذا العرش ينتمى الى أزمان العمارنة ، والملك « آى » الذى تولى دفن توت عنخ آمون لم يمح هذا الرمز الهرطقى ٠

ويبدو أن الصيد كان رياضة الملك المفضلة ٠ وقد وجد قوسه المحلى برؤوس تسعة من الأسرى ، أعداء مصر التقليديين فى الغرفة الخارجية ، كما نرى صورة الملك وبصحبته الملكة يصيد الطير ويقف الى جانبه شبل أسد ٠ وبسالته فى الحرب كانت أيضا موضوعا للزخرفة دائم الاستعمال ، وان كان يشك فى أن الملك قد خرج من مصر اطلاقا ٠ وعلى العموم فمناظر الانتصارات هى الزينة التقليدية للأمتعة والتحف الملكية ٠ وقد اختار اخناتون مناظر معارك خيالية لتزيين صناديقه وأسلحته ٠

وبنهاية شهر فبراير سنة ١٩٢٣ كان قد تم تنظيف الغرفة الخارجية مما كان بها من أشياء ٠ ثم بدأ أخيرا اجراء ما كان مؤجلا منذ وقت طويل وهو فتح الباب المؤدى الى غرفة الدفن ٠ وقد وصف كارتر أول نظرة فيها بالعبارات الآتية : « على بعد ياردة واحدة (متر) من الباب ، وبقدر ما يستطيع المرء أن يرى ، يحجب مدخل الغرفة ، ما يبدو حسب كل الظواهر أنه حائط مصمت من الذهب » ٠

« والحائط من الذهب » كان فى الواقع الجانب الخارجى للمقاصير التى تحتوى على التابوت الحجرى والمومياء ، وكان منقوشا على الغشاء الذهبى للمقصورة النصوص والرموز السحرية التى يحتاجها توت عنخ آمون لحماية نفسه فى رحلته خلال العالم السفلى ٠ وفى الغرفة الخارجية يضع المودعون الحاجات الخاصة بالحياة اليومية التى سوف يحتاجها الملك عندما يصل لنهاية رحلته ، وفى غرفة الدفن وبين جدران المقاصير حول التابوت الحجرى وضعت الأشياء السحرية التى سوف يحتاجها أثناء

الرحلة • وقد رقدت سبعة مجاديف سحرية جاهزة لتعديته عبر مياه العالم السفلى ، ومصابيح منحوتة من الحجر الجيرى الشفاف ، ولها مساند نحتت بكل رقة فى صورة سيقان اللوتس ، أعدت لتضىء طريقه • والبوق الفضى الذى ربما كان يحمل أمامه عند استعراضه لجيوشه وجد راقدا الى جانب المقصورة • وأوان من العطور والدهون نحتت فى صور رقيقة كانت معدة لاستعمال الملك • وأربع مقاصير كانت تغطى التابوت ، وعندما رفع الغطاء : « وآهة اعجاب خرجت من شفاهنا •• فتابوت ذهبى للملك الشاب من أبدع ما أخرجه الصانع كان يملأ داخل التابوت الحجرى » • وعلى حاجبه وضع اكليل صغير من الأزهار ، ربما هدية من ملكته •

ثم أعيد غلق المقبرة وأجلت عملية فتح التوابيت التى تحتوى على المومياء حتى نوفمبر سنة ١٩٢٤ •

وكانت تغطى الجسم ثلاثة توابيت ، كل منها مغشى بالذهب ومطعم بالزجاج الملون الذى يصور الالهات الحامية • ولكن التابوت الثالث الداخلى كان مصنوعا من الذهب الخالص • وكل تابوت يشبه صورة وجه الملك مصورا فى هيئة الاله أوزير • والغطاء الداخلى كان قناعا بالحجم الطبيعى ، موضوعا فوق الرأس والكتفين ومصنوعا من الذهب المطروق • وقد وضعت على كفن المومياء لويحات نقشت عليها تعويذات الآلهة التى تنتظره فى العالم السفلى ، « روحك تعيش ، عروقك متينة • أنت تستنشق الهواء وتخرج كاله •• يا أوزير عنخ آمون » •

وداخل اللفائف وجد كثير من الأمتعة الشخصية للملك كل منها مرتبط بدور دينى أو سياسى : تاجه ، عقود من الجواهر ، تمائم مصنوعة من أحجار نصف كريمة ، خنجره الذهبى المزدان بمناظر الصيد ، وخنجره الحديدى داخل غمده الذهبى ، وهو يعتبر كنزا فى عصر كان النحاس والبرونز ابانه هما أصلد المعادن المعروفة ، وخواتم ، وأساور ، وصدريات فى صور رموز الخلود أو آلهة والهات مصر ، وقطع ذهبية كانت تستعمل فى بعض الطقوس كذيول متصلة ببعض الأحزمة الذهبية ، وعلى أقدامه كان ينتعل صندلا مصنوعا من الصفائح الذهبية ومنقوشا ليشبه الشغل المجدول • وبعد ما درست المومياء الملكية دراسة دقيقة بمعرفة المؤرخين والكيماويين ، أعيدت الى غرفة الدفن وفى ذلك المكان استقرت حتى الآن •

وكانت لاتزال توجد غرفتان أخريان فى حاجة الى استكشاف : احداهما كانت غرفة الكنوز ، التى رآها المنقبون عندما دخلوا غرفة الدفن ولكنهم غطوا بابها بالأخشاب بينما كانوا مشغولين بالمقاصير والتوابيت ، والغرفة الأخرى تخرج من الغرفة الخارجية وكانت تحتوى على أثاث أكثر والممتلكات الشخصية للملك •

وكان يحمى مدخل غرفة الكنز تمثال أنوبيس الرابض فوق ناووس مغشى بالذهب ومرتكزا على عمودين طويلين لحمله مصنوعين من الخشب • والغرض من هذه الغرفة كان لحفظ المقصورة الذهبية الكبيرة التى تحوى صندوق الأوانى الكانوبية • وكانت المقصورة أمام مدخل الباب ، وعلى كل جانب من جوانب المقصورة تماثيل للالهات الأربع ايزيس ونفتيس ونايت وسلقت ، وقد بسطن أذرعهن لحماية صندوق الأحشاء الذى نقشت عليه نفس الالهات الأربع •

ووجدت تماثيل صغيرة مغشاة بالذهب تمثل الملك يؤدى طقوسا خاصة بقصة حورس وأساطير خاصة بالحياة فى العالم الآخر ، وتماثيل صغيرة لعدد من الآلهة المصرية كل منها له قوة سحرية تساعد الملك فى حياته الثانية • كما وجدت نماذج مراكب للانتقال بها ، ونماذج لصناعة الخبز والجعة لتوفير وسائل صنع الطعام بعد أن تستهلك قطع اللحوم والقرابين الأخرى التى وضعت فى المقبرة • وقد وجد اللصوص طريقهم الى هذه الغرفة وسرقوا صناديق الجواهر المصنوعة من الخشب والعاج الرقيقة ، ولكن تقريبا نصف الكنوز قد نجت من عبثهم • وعدد كبير من تماثيل الأوشابتى للملك موضوعة داخل صناديق كانت مخزنة فى هذه الغرفة وفى الغرفة الملحقة •

وضمن الأشـياء التى عثر عليها فى المقبرة والتى لها دلالة انسانيـة عظيمة بقايـا محنطة لطفلين حديثين يعتقد أنهما طفلان لتوت عنخ آمون وعنخ ـ اس ـ ان آمون • وكذلك خصلة من شعر للملكة تى ، زوجة أمنحتب الثالث وجـدة عنخ ـ اس ـ ان ـ آمـون ، والخصلة كانت محفوظة فى تابوت صـغير داخل ثلاثة توابيت خشـبية صغيرة ، ومعها تمثـال ذهبى للملك أمنحتب الثالث •

وفى الغرفة الأخيرة التى دخلهـا المنقبون فى الموسـم الخامس لم تكن هنـاك أية محاولة من جانب موظفى الجبانة لاعادة ترتيبها ـ حتى ان بصمات أقدام اللصوص كانت لا تزال واضحة على جراب قوس • والغرفة كما يسميها المنقبون بالملحق كانت مخزنا للدهون والزيوت والخمور والأطعمة • وبين خليط أكوام السلال والأوانى الملقاة على الأرض يقوم كرسى العـرش ومسند أقدام الملك • وعلى ظهر كرسى العرش كان رمز عبـادة آتون ، مصـورا بالبارز بالفيانس والزجاج والأحجار الملونـة على خلفية ذهبية • وصنعت القاعدة من الأبنوس المطعم بالعـاج • ومسند الأرجـل المصنوع من الخشب مكسـو بطبقة من الفيانس المزجج ذى لون بنفسجى ومطعم بصور أعداء مصر التسعة التقليديين •

ولما كانت المقبرة ليست فقط أصغر من مقابر كل الملوك السابقين بل أيضـا أصغر من أن تتسع جيـدا لبعض قطع أثاثهـا (مثل المقاصير مثلا) ، اقترح البعض أن توت عنخ آمون ربما كان قد اعتزم بناء مقبرة أكبر ولكنه توفى قبل أن يتم هذا العمل • ومن ناحية التصميم فهذه المقبرة تشبه مقبرة اخناتون بالعمارنة على خلاف المقابر الملكية الأخـرى من نفس العصر بطيبة ، فالجدران باسـتثناء غرفة التابوت كانت خالية من النقوش • ولا تقل غرابة عن ذلك فى المقبرة الملكية الموضوعات المختارة لزينة جدران المقبرة وهى تبين موميـاء الملك داخل تابوت موضوع داخل مقصورتين محمولتين على زحافة يجرها اثنا عشر رجلا من رجال البلاط ، وطقس فتح الفـم الذى يقوم بتأديته خليفته الملك « آى » على توت عنـخ آمون المصور فى صورتـه الأوزيرية ، ثم نرى الملك فى حضرة الالهة نوت ، ثم الملك متبوعا بالكا (القرين) فى حضرة أوزير • وعلى الحائط المجاور يوجد منظران : الأول يبين وصول الله الشمس الى العالم السفلى والثانى يبين الملك فى حضرة الالهة حتحور والاله أنوبيس •

ومقبرة « آى » لها زخرفة تشبه هذه الزخرفة شبها شديدا ، وكلتا المقبرتين تشتركان فى هذه الخاصـــة الفريدة لكونهما المقبرتين الملكيتين الوحيدتين اللتين تحويان مناظـر ، مثـل نقل المومياء،ليست لها صبغة دينية بالمعنى الصحيح• وفى هذه الظاهرة تشبهان مقابر الأفراد التى ترجع الى نفس العصر • كما تأثر أسلوبهما تأثرا كبيرا بالأساليب الفنية لعصر العمارنة •

وربما كان توت عنـخ آمون قد أعـد لنفسه المقبرة الصخرية الضخمة التى تقع بالقرب من مقبرة أمنحتب الثـالث • ولكنـه توفى قبـل اسـتكمالها ، فدفنـــه « آى » فى هذه المقبرة الصغيرة التى كان قد تم حفرها للأمير « آى » ، ولكن لم يكن رسمها قد تم ، ثم دفن آى فيما بعد فى المقبرة التى بدأها توت عنخ آمون والتى لقيت نفس مصير كل المقابر الملكية الأخرى •

وترجع أهمية مقبرة توت عنخ آمون الى كونها المقبرة الملكية الوحيدة التى وجدت سليمة ، ولم يحدث قبل ذلك قط أن اسـتطاع الأثريون أن يروا كل الجهـــاز الجنازى للملك مجموعا معا ، على الرغم من أن كثيرا من المقابر الملكية قد تم اسـتكشافها ، كما أمكن هنـــا أن نرى نماذج تمثل مناظر موصـوفة فى النصوص الدينيـة • وعلى العموم لم يعثر على أية مادة مكتوبة جديدة أو على أية وثيقة تاريخية تساعد على توضيح هذه الفترة من التاريخ •

(انظر اللوحة الملونة ٧١ واللوحة ١٤٥) •

توتوناك ، حضارة Totonac culture

انظر المكسيك •

توكستلا ، دمية Tuxtla Statuette

انظر المكسيك •

تولا Taula

انظر منوركا ، الأطلال الميجاليثية .

تومبية ، حضارة Tumbian culture

انظر سانجوان .

تون ـ هوانج Tun-huang

هذه الواحة التى تقع الى الغرب من سو ـ شو فى كانسو ، الصين ، كانت لقرون عديدة على رأس طريقين من الطرق الرئيسية لتجارة أوراسيا ، ومستودعا لهما أيضا ، كما كانت مركزا عالميا ، انتقلت بواسطته آراء عديدة من الغرب الى الصين ، ومن خلاله أيضا وصلت منتجات الصين وحضارتها الى الغرب . وقد كانت مركزا للبوذية قبل القرن الخامس الميلادى (وبعض مترجمى النصوص البوذية من أهل هذا الاقليم) واستمرت كذلك حتى القرن العاشر ، وان كانت اهميتها قد أخذت فى الزوال منذ القرن الثامن تحت تهديد التبت . ويمكن تكوين فكرة عن حجمها مما جاء فى تقرير بأنه فى القرن الخامس نقلت « ٣٠٠٠٠ » عائلة من هذا الاقليم على يد جيوش المنتصر طوبا الذى جاء من « واى الشمالية » . وأهم مميزات الاقليم وجود مئات الكهوف التى تحتوى على صور ملونة بوذية ، اشتهرت فى أوروبا عن طريق أعمال بول بليوت Paul Peliot وسير أوريل شتاين . وتظهر فى أقدم هذه الصور تأثيرات غريبة قوية من الهند ومن الشرق الأوسط ، ولكن الفنانين الصينيين استوعبوا هذه السمات الأجنبية وضمنوها فى أسلوب محلى سيطر على الفترة المتأخرة ، وكان هذا التطور هاما لتاريخ الفن البوذى فى الصين . والشغل على الحرير والخشب وكذلك على الورق يمتاز بكفاءة فنية مرتفعة ، ومن الواضح أن مدرسة تون هوانج كانت على مستوى رفيع جدا . وبالاضافة الى الصور الجدارية الصخرية الملونة على طبقة من المصيص ، وعدد صغير جدا منها أفرسك صحيح فقد وجدت فى هذا المكان أيضا كمية من الكتابات من كل نوع ، وان كانت غالبيتها بوذية ، وعدد كبير من الوثائق التى تلقى ضوءا على الشئون المالية والادارية تكون مصدرا كبيرا لمعلوماتنا عن تاريخ التجارة والنظم السياسية للصين وأواسط آسيا .

تياهواناكو Tiahuanaco

انظر بيرو .

تيبولوجيا Typology

التيبولوجيا هى النهج الذى يستعمله عالم الآثار ليتتبع الطريقة التى طور بها تدريجيا انسان ما قبل التاريخ أسلحته وأدواته ببطء ليجعلها أكثر فاعلية وتأدية لوظيفتها (أو قد يحدث لها أحيانا أن تتدهور) . وطبيعته المحافظة الأصيلة جعلته يحتفظ بسماتها الرئيسية من جيل الى جيل ، وبذلك تساعد عالم الآثار على أن يرتب المشغولات حسب نظام تطورها التدريجى .

(انظر علم الآثار) .

تيرينس Tiryns

هو موقع من عصر ما قبل التاريخ فى أرجوليس Argolis فى بلاد اليونان ، وهى حسب الرواية عاصمة الملوك الأسطوريين برويتوس وبرسيوس ويوريستيوس . وقد قيل ان برويتوس Proitos قد استخدم السيكلوب (وهم عمالقة خرافيون بعين واحدة) فى انشاء الجدران المشهورة حتى فى أيام هومر ، وتتكون من كتل ضخمة غير مهذبة من الحجر الجيرى وبداخلها حشو من الحجارة الصغيرة والأثلب (الدبش) التى أعطت الاسم سيكلوبى لهذا النوع من المبانى التى ربما تكون جدران تيرينس هى أجمل نموذج لها .

والقصر الميسينى المقام على هذا الموقع قد كشف عنه أولا هنريخ شليمان ثم قام كورت مولر Kurt Müller بأعمال التنقيب التكميلية .

وقد دلت أخاديد المجسات على أن الموقع قد شغل فى الفترة النيوليثية المتأخرة . وقد عثر على فخار كثير من الفترة الهيلادية المبكرة

(٢٥٠٠ ـ ١٩٠٠ ق٠م) وقد أمكن بواسطته تاريخ الأساسات الحجرية والطوب اللبن لبرج دائرى كبير لا مثيل له فى هذه الحضارة ، وإن كان من المحتمل أن يكون مجـرد تطوير بديع للبيوت المستديرة فى أوركومينوس ٠

وبعد ٢٠٠٠ ق٠م٠ بوقت قصير كان الموقع يشغله على ما يحتمل، مثل أغلب جنوب اليونان، أول تدفق للأقوام (ويكاد يكون من المؤكد أنهم كانوا يتكلمون الاغريقية) الذين كانوا يستعملون فخارا رماديا مصنوعا على الدولاب أو مصبوبـا ويعرف باسـم منيـانى رمادى Grey Minyen وهؤلاء الناس كانوا متمسكين فى مساكنهم بأبهاء ضيقة خالية من تيارات الهواء يؤدى اليها رواق عند أحد الطرفين الضيقين ، ولا يوجد لها منفذ فى النهاية المقابلة ، وتزود عادة بمدفأة فى وسطها٠ وشـكل الحجرة هذا يعرف لدى علماء الآثـار باسم « مجارون » لأنه شـديد الشبه بمجارون أو بهو أودسيوس كما وصـفه هومر ٠ وكان المتبع اعتبار المجارون طرازا شماليا منحدرا من أوروبا الوسطى حيث كان شائعا ، ولكن يبـدو الآن أن أقدم أنواعه توجد فى الأناضول ٠

والقسـم الشـمالى فقـط من الجزء الجنوبى المرتفع من التل هو الذى كان مشغولا خلال الفترة الهيللادية الوسطى (١٩٠٠ ـ ١٦٠٠ ق٠م) ، وفى الواقع لم تبق أية انشاءات من تلك الفترة كما لم يبق الا القليل جدا من المبانى من الفترتين التاليتين الهيلاديتين المتـأخرتين الأولى والثانيـة (١٦٠٠ ـ ١٤٠٠ ق٠م) ٠

وأقدم قصر ميسينى ، ومسقطة الأفقى يبـدو أنه قد حدد الى درجة كبيرة نظام القصور التالية، لم يشيد الا فى أوائـل القرن الرابع عشر قبل الميلاد فقط ٠ وبوابـة الدخول الضـخمة التى تحميها أبراج مربعة فى الركن الجنوبى الشرقى من التل العلوى تؤدى الى جناح خارجى تحيط به من على الجانبين مبان ثانوية ، ومن هذا الجناح تؤدى فتحة البوابة الى فناء داخلى به المبنى السكنى الرئيسى فى الجهـة الشمالية منه ٠ ولم يبق من تلك المبانى الا الجدار الداخلى ، ولكن لما كان نظام هذا المبنى يتفق مع نظام القصر الثالث ، يمكننا أن نفترض تخطيطـا مشـابها للجناح السـكنى الأقدم ٠ والجزء الجنوبى من التـل على الأقل ، كان يحميه فعـلا حائط ستارة سيكلوبى عظيم من النوع الذى يضفى على القلاع الميسينيه مظهر قلاع البارونات اللصوص ٠ والقصر الثانى على نفس الموقع أرخه كورت مولر حوالى١٣٠٠ق٠م٠ ولكن جـورج كارو George Kero قـدر أن البوابة الجديـدة على رأس المنحدرات ، المصممة على طراز بوابة الأسود المعاصرة فى مسينا (انظر اللوحة ١٠٤) لا يمـكن أن تـكون متأخرة عن ١٣٥٠ ق٠م٠ والنصف الجنوبى من التل العلوى قد ادخل الان ضمن القصر الاصلى ، وسطحت على شكل مدرجات حتى تسمح بغرف فاخرة على نفس المستوى تقريبـا وفوق ضعف المساحة ٠ والبوابات الداخلية والخارجية الجديدة القائمة على قمة المنحدرات التى شيدت ، على ما يحتمل ، لتسمح للفرسـان والعجلات بدخـول القصر ، جعلت البوابـات الحصينة فى الجناح الخارجى عديمة الفائدة ، ولذلك هدمت ولم يبق الا جزء بسيط من المبنى الحقيقى لهذا القصر ، رغم أن مولر قد تعرف على مرحلتين متأخرتين رقمهما ٢ أ و ٢ب ٠ ولكن بعض جذاذاته من أفرسكات بقيت من القصر الثانى ٠ ومعظم الأطلال الباقية تنتمى الى القصر الثالث الذى شيد فى أوائـل القرن الثالث عشر قبل الميلاد وشغل الجزء الأعلى من التل ، أما الجزء الشمالى فقد ترك خاليا ، ولكنه أدمـج داخل حائط الستارة العظيم من البنـاء السيكلوبينى ، وفى الزاوية الشمالية الغربيـة منه أضيف برج مربع كان يحمى شرفة مقوسة طويلة تخفى ميناء هجوميـة ٠ وغرف الخزين أضيفت فى الجهة الجنوبية الشرقية (وهى ذات قبو طنفى) وكذلك عند النهاية الجنوبية ٠ وعلى موقع النهاية القوية القديمة فى الجناح الخارجى (التى أزالها مهندس القصر الثانى) شيد مكانها الآن مدخل مزدان بالأعمدة ٠

والقصر الثالث ، مثـل القصرين السابقين ، قد تأثر تأثرا قويا بالفن المينوى لكريت ، وخاصة فى زينتـه وفى الأفرسكات الملونة ، وأشـكال الأسـاطين الخشـبية والأفريزات الزخرفيـة ٠ ومما يؤكد أن هذا المبنى لم يكن مينويـا ، انما هو قصر ملك اغريقى ، وجـود مجارون طويل ومدفـأة فى وسـطه وكذلك الجناح الخصوصى المنعزل لحريم البيت الملكى ٠

وقطع الأفرسك التى حفظت لنا بعضها يبدو أنها نسخ نقلت عن أصول أقدم فى كنوسوس ، مثال ذلك نسخة مصغرة من أفرسك الدرع من السلم الكبير لقصر مينوس ، وأفرسك مصارع الثيران مثل أفرسك كنوسوس، واحدى السيدات تحمل هدايا مثل تلك التى على ممر الموكب فى كنوسوس • وثمة مواضيع أخرى أيضا ، لا يوجد ما يماثلها فى الأفريسكات التى بقيت من كريت ، مثل ذلك الأميران الشابان (وأحيانا يظن أنهما سيدتان بسبب بياض بشرتيهما) وعربة تجرها الخيل ، والصيد المثير لخنزير برى •

وقد نهب القصر ودمر مثل قصر ميسينا حوالى ١١٥٠ ق•م• ويظن أن هذا يرجع الى وقوع أرجوليس فى يد الاغريق الذين يتكلمون الدورية والذين يرتبطون فى الذكريات الشعبية الاغريقية مع عودة أولاد هرقل ، غير أن الموقع لم يهجر تماما ، على كل حال• وقد شيد مجارون ميسينى يشبه ذلك الذى فى كوراكو Korakou على أطلال مجارون القصر (وقد ظن المنقبون الألمان أنها كانت أساسات معبد اغريقى قديم ، ولكن الرأى الصحيح هو الذى قاله س• و• بليجن C. W. Blegen وعلى العموم فقد كان موجودا فى مكان ما بالقرب منه معبد اغريقى عتيق ، اذ عثر المنقب على تاج عمود دورى عتيق ورفد (كسوة) من التراكوتا لمعبد من القرن السابع •

وتيرنس كانت بلدة صغيرة لم تكن لها أهمية كبيرة فى القرن السادس ولكنها أسهمت بفرقة من ثمانين رجلا لمحاربة الفرس فى معركة بلاتيا Plataea فى ٤٧٩ ق•م ، وفى ٤٦٨ ق•م • دمرها الطاغية أرجوس جارها ، كما دمر ميسينا• (انظر اللوحة ١٤٤) •

تيليسوس Tylissos

لم تبق فى هذا الموقع المينوى فى شمال كريت غرب كنوسوس أية بقايا تسبق العصر المينوى المتوسط (حوالى ٢٠٠٠ ــ ١٥٥٠ ق•م•) ، وان كان من المحتمل أنه كان مستعملا من قبل فى الأزمنة المينوية المبكرة (حوالى ٢٥٠٠ ــ ٢٠٠٠ ق•م) • وقد عثر على بقايا عديدة هامة فى هذه المنطقة : أجزاء أفرسك من العصر المينوى المتوسط بحجم صغير تبين ملاكمين يتأهبون للملاكمة ، ودمية طينية منقوشة تنتمى الى فترة متأخرة من ذلك العصر ، وكذلك تمثال برونز صغير يمثل ناسكا مسنا ، ومجموعة من مراجل ضخمة بدون أرجل من العصر المينوى المتأخر (حوالى ١٥٥٠ ــ ١١٠٠ ق•م) • وثمة دلالات على حدوث انقطاع فى العمار فى الأزمنة المينوية المتأخرة ، وربما كان ذلك نتيجة لنفس الكارثة التى حلت بالعديد من المدن الكريتية فى ذلك الوقت • وتشكل عظام محروقة من العصر المينوى المتأخر وجدت فى هذه المنطقة أول دفنة من نوعها فى كريت • وربما كانت هذه المقبرة لأجنبى حيث انه لا توجد أمثلة أخرى من هذا النوع فى كريت حتى العصر التالى •

تيوتيهواكان Teotihuacan

انظر المكسيك •

تيول ، ينابيع : Tule springs

انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها •

ث

ثقب تدريف : Weep-hole

ثقب صرف فى حائط أو سقف كاحتياط ضد الرطوبـة ٠

ثولوس ، مقـابر Tholos Tombs

الاصـطلاح ثولوس Tholos (والجمـع Tholoi) ، يستعمل بتسـاهل للدلالة على مبنى دائرى ، وعنـد استعماله للمقابر يشـير بصفة خاصـة الى أقبية الدفن الضـخمة التى أنشئت طوال العصر الميسينى (حوالى ١٥٨٠ ــ ١١٠٠ ق٠م) ٠ وقد تم التنقيب عن حـوالى ٥٠ مقبرة فى بلاد اليونان حتى الآن ، ولكن لابد أن هناك عددا كبيرا من المقابر لم يتم الكشف عنها بعد ٠ وجميعها دون استثناء تقريبـا تقـع فى المنطقة السـاحلية حيث ازدهرت مراكز الحضـارة الميسينية ٠

وفى ميسينا يوجد ما لا يقل عن تسعة من تلك المقابر وهى تبين بوضوح التطور من بناء مقبى متواضع نسبيا من القرن السادس عشر ق٠م الى العجائب الهندسية المنمقة من القرن الرابع عشر ق٠م المعروفة باسم « كنز أترويوس » (انظـر اللوحة الملونة رقم ١١) ٠

وقد نحتت هذه المقابر ، كقاعدة عامة فى جانب التل ، (وفى ميسينا كانت كلها تتبع نفس هذا الأسلوب دون أى اختـلاف) ، ولكن فى بعض الحالات بنيت فوق سـطح الأرض (أيـوبويا Euboea ومسـنيا Messenia) ، وفـى مثل واحد فى مسنيا ، أنشئت المقبرة فى باطن الأرض فى السهل ٠ وفى ميسينا Mycenae كانت تحفر بئر دائـرية كبيرة تنزل غائـرة فى جانب التل ثم يبنى من داخلها قبو ذو طنف على هيئة خلية نحل ، وطول قطره يساوى ارتفاعه ٠ وتقوى جوانب القبو من جميع الجهات بالتراب ويرتفع فوقه تل ، كما يجب أن تظهر قمته فوق سـطح الأرض ٠ وكان الدخـول الى المقبرة عن طريق ممر مكشوف طويل ، دروموس Dromos يقع فى خط مستقيم فى جـانب التل ، والبـاب التذكارى كان ذا عمق كبير جدا ويعلوه عتب ذو حجم ضخم لتخفيف ضغط المبنى العلوى الهائل على هذه الأعتاب ، فالمبـانى التى تعلوها كانت مبنية حسب نظام طنف أو كابول لتترك مثلثا فارغا يعرف باسم مثلث التخفيف ٠ ولكن هذا لم يكن ظاهرا للعيان نظرا لأنه كان مخفيا تحت قشرة الكسـوة ، وقد كانت مزخرفة باتقان فى كنز أتريوس ٠ ومقاسات هذه المقبرة الأخيرة قد تعطينا فكرة عن ضـخامة المنشآت المتأخرة ، اذ يبلغ قطر مقبرة ثولوس نحو ٤٨ قدما ، والمدخل يبلغ ارتفاعه ١٨ قدما وعرضـه تسعة أقدام ٠ وكان يحيط به من على الجانبين نصفا عمودين ، مشـكلين بالحفر البـارز ، ويبـلغ وزن العتب

الداخلى نحو مائــة طن • وكانت تكسو جدران الدروموس كتل من حجر دستور كبيرة الحجـم ويبلغ طوله ١٢٠ قدما •

وهذه المقابر كانت أضرحة ملكية تبنى أثنـاء حياة الملك ، وعند وفاة أحد أفراد الأسرة المقربين كانت تفتح المقبرة ويعاد غلقها بعد اتمام مراسيم الدفن ، وباب المدخل كان يبنى ويملأ الدروموس بالتراب• ورغم ذلك كانت المقابر ظاهرة للعيان• وقد سرقت جلها تقريبا فى العصور القديمة • والاســتثناءات الوحيـــدة هى مقبرة دنـــدره Dendra (أرجـوليس Argolis) وروتسى Routsi (مسنيا) وكلتاهما سرقت جزئيـا ، ومقبرة صـغيرة من القـــرن الســـادس عشر بالقــرب من قصر بيلوس (مسنيا) كشف عنها فى عام ١٩٥٧ ، ولم يتم نشرها بعد حتى الآن •

ونستطيع أن نحكم من النموذجين المذكورين أولا أن الأثاث الجنازى الموضوع فيهما لابد وأنه كان فاخرا الى درجة لا يمكن تخيلها •

وأصل مقبرة الثولوس غير معـروف ، وثمة انشاءات مشابهة من نفس العصر تقريبا معروفة فى غرب البحـــر الأبيض المتوسط (أســبانيا والبرتغال) وفى الجزر البريطانية (نيوجرانـج فى أيرلندة) مثلا ، ولكن الصلة بينها غير واضحة وان كان يبدو أنها أصـيلة فى اليونان • وأقدم مقبرة معروفة حتى الآن هى تولوس تحت الأرض الموجود فى مسنيا السالف ذكره (أوائل القرن السادس عشر قبل الميلاد) •

وربما تكون هذه المقابر قد انحدرت عن المقبرة ذات الغرفة التى كانت فى مسنيا أحيانا دائرية التصميم وتشبه ثولوس مصغرا •

ج

جارستانج ، جون (١٨٧٦ ـ ١٩٥٦)
John Garstang

مثل كثير من الأثريين ، أظهر جارستانج منذ وقت مبكر حبه لأعمال التنقيب • فعندما كان فى أكسفورد يدرس الرياضيات استمرت هواياته للآثار والفلك ، فدرس منطقة رومان ريبشستر، التى نشر عنها تقريرا فى ١٨٩٥ وكان عمره تسعة عشر عاما • ثم بعد ذلك بأربع سنوات انضم الى فليندرز بترى فى أبيدوس وبذلك بدأ حياة طويلة فى حقل الآثار المصرية ، كما قام بأعمال التنقيب أيضـا فى العرابة ، ومحاسنة ، وبيت خلاف ، وبنى حسن ، والكوم الأحمر (هيراكونبوليس)، ثم أخـيرا فى مروى مدينـة الاثيوبيين ، من ١٩١٠ ـ ١٩١٤ ، وهذا الموقع الأخير قد تعرف عليه صديقه العظيم، ا٠هـ٠ سايسA. H. Sayce الذى هـداه أيضـا الى آثـار تركيـا • وجغرافية بلاد الحيثيين كانت احدى الموضوعات التى اهتم بها مدى الحياة • وفى سـنة ١٩٠٧ زار جارستانـج أعمال التنقيب الألمانيـة فى بوغازكوى تحت اشراف هوجـو ونكلر Hugo Winckler • وحين كان هناك شاهد اكتشاف الألواح المسمارية التى دون عليها نص المعاهدة التى عقـدت بين الملك الحيثى خاتوشـيليش الثالث ورمسيس الثـانى ملك مصر فى ١٢٦٩ ق٠م •

وقد استطاع هذا المتحمس النادر أن يحافظ على اهتمامـه فى ميادين عديـدة من البحث فى نفس الوقت • وهكذا استطاع أن يطبق خبرته السابقة، التى اكتسبها من العمل مع بترى حين ابتكر النظـام الجديد للتأريخ بواسطة تتابع الفخار والتى كانت محل اختبار فى فلسطين ، بوسائل مختلفة وفى أماكن عديدة • وفى رحلته فى سهل قيليقية والمناطق القريبة فى سـنة ١٨٩٧ وجـه عنايته الى ساكسـه جوزى حيث كشفت أعمال التنقيب ابان موسمين (١٩٠٨ ، ١٩١١) عن آثار حيثيـة وطبقات • والمراحـل المبكرة من مدنية الشرق الأدنى وحضارته كانت دائما تسحره ، فلما توقفت أعمال التنقيب عن الآثار فى تركيا بسبب الحرب العالمية الأولى ، قبل جارستانج فورا الفرص الجديدة المتاحة له عندما وضعت فلسطين تحت الانتداب البريطانى عام ١٩١٩ • وكان هو المرشـح البـارز لكل من وظيفة مدير للمدرسـة الانجليزية الجديدة للآثـار ووظيفة أول مدير لمصـلحة الآثـار فى القدس ، وهو مركز استمر يشـغله حتى عام ١٩٢٦ •

وابان هذه الفترة اسـتطاع أن يضع مخطط لمتحف الآثار الفلسطينى ، كما شجع على القيام باستكشافـات سـطحية منظمة شـملت منطقة عسقلون • وفى سنة ١٩٢٨ بمساعدة الاعانات التى كان يجتذبهـا حماسه دائما ، قام بفحص

المواقع المتعلقة بدخول الاسرائيليين كنعان ، وهو من المواضيع التى تجذب اهتمام كثير من علماء التوراة ٠وأثناء هذا المسح قام بفحص تل القاضى٠ وهو موقع حاصور التى ورد اسمها فى التوراة ، وهو تل ضخم من الأطلال ، وقد حدد المدينة الخارجية على أنها معسكر هكسوس ٠ ونظرا لعدم وجود فخار من النوع الميسينى استنتج أن الاحتلال الاسرائيلى لا يمكن أن يتأخر تاريخه عن ١٤٠٠ ق٠م ٠ وكان هذا يبدو متفقا مع اكتشافاته فى أريحا ، حيث بدأ العمل فى١٩٣٠، وقد جمع نتائج سنوات من البحث والتفكير فى كتابه « يشوع والقضاة Joshua and Judges » (١٩١١) وقد ظل هذا الكتاب منجم معلومات ، رغم أن استنتاجاته الزمنية لابد من اعادة النظر فيها على ضوء أعمال التنقيب الحديثة فى حاصور٠

واشهر أعمال جارستانج كانت فى أريحا حيث قام بأعمال تنقيب مدها بالمال سير شارلز مارستون وغيره من المهتمين بالمواقع التى لها علاقة بالتوراة من ١٩٣٠ ــ ١٩٣٦ ٠ وقد نقب حتى الطبقة النيوليثية بل حتى الطبقات المبكرة التى تسبق عصر الفخار ، والتى أصبحت معلوماتنا عنها الآن أفضل بفضل أعمال التنقيب التى قام المتحف البريطانى باجرائها هناك بين ١٩٢٥ ــ ١٩٥٨ تحت اشراف مس كاثلين كنيون ٠ وقد نسب بعض جدران مهدمة من المدينة (أواخر القرن الخامس عشر قبل الميلاد) الى عصر هجوم يشوع، ولكن هذا التحديد قد أقيم الدليل على عدم صحته من اكتشافات موسم ١٩٥٢ التى بينت أنه يجب تاريخها قبل ذلك بثلاثة قرون على الأقل ٠ ولكن اعادة النظر فى تفسيرات اكتشافات جارستانج لا تقلل بأية حال من الأحوال من القيمة الدائمة لعمله الذى كان ينشر دائما بكل دقة ٠

ونظرا لتبدل الظروف فى فلسطين اتجه جارستانج مرة ثانية الى آسيا الصغرى ، وفى سنة ١٩٢٩ نشر كتابه « الامبراطورية الحيثية » The Hittite Empire ، ليصحح كتابه السابق «بلاد الحيثيين» Land of the Hittites (١٩٠٨) ٠ ومرة أخرى استفاد من قدرته على اختيار المكان الصالح للتنقيب ، وهى سيماء الأثرى الخبير بالشرق الأوسط بما يحويه من أكثر من خمسين الف موقع معروف ٠ فقد اختار يوموك تبه ، بالقرب من مرسين ، حيث أمكنه تتبع الموقع منذ التحصينات الحيثية حتى الطبقات النيوليتية المبكرة ، المعروفة له من أعماله فى أماكن أخرى ٠ وقد ظهرت نتائج أبحاثه فى كتابه Prehistoric Mersin (١٩٥٣) ٠ وهو يتميز بدقته ٠ ومرسين كانت المكان الذى عاد الى زيارته قبل وفاته ببضعة أيام فقط عام ١٩٥٦ ٠

ومعهد الآثار البريطانى فى أنقرة ، الذى كان مديرا له ثم رئيسا له ، لم يكن الا اشادة بذكرى واحد من الأثريين البريطانيين النادرين الذين استطاعوا أن يجمعوا بين الدراسة العملية والنظرية ولم يكن هذا قاصرا على ميدان واحد فقط ، بل شملت جهوده فترات وأماكن عديدة ٠

جرافيتية (حضارة) Gravettian

الحضارة الجرافيتية هى احدى حضارات العصر الباليوليتى الأعلى ، وربما انحدرت من الحضارة الشاتلبرونية فى وسط فرنسا ، ويظن أنها ترجع الى المرحلة الثانية لآخر عصر جليدى ٠ والأدوات الحجرية المميزة لها تتألف من نصال أكثر انتظاما فى شكلها العام وفى تشذيبها من الأدوات ، الشاتلبرونية ، وكانت للنصال فى أواخر هذا العصر سيالين لتركيبها فى مقابض ٠ وقد خلف الجرافيتيون رسومات كهفية ملونة فى فرنسا ، وهم الذين رسموا كثيرا من الصور فى كهوف لاسكو فى الدرودون ٠ وقد اشتهرو كذلك بصنع تماثيل صغيرة للاناث من عاج الماموث ، ويبدو أن هذه التماثيل قد وجدت فى معظم الأماكن التى ازدهرت فيها هذه الحضارة ٠

(انظر اللوحة ١٢) ٠

جروتفند ، جورج فريدريك (١٧٧٥ ــ ١٨٥٣)
George Friedrich Grotefend

جورج فريدريك جروتفند هو العالم الكلاسيكى الألمانى الذى يرجع اليه فضل أول نجاح حقيقى فى فك رموز الخط المسمارى ٠ ولم يدع أى علم خاص باللغات الشرقية ولكن كانت له قدرة خارقة على حل الألغاز ، وبينما كان

يدرس فقه اللغة على أيدى الأستاذ هاين فى جوتنجن ، وجه أصدقاؤه عنايته الى الرموز الغريبة المشكلة على هيئة مسامير والتى قام نيبور بنقلها لأول مرة من أطلال اصطخر فى ايران فى ١٧٦٥ ٠

وأساس آخر لعمله ما كان لديه من مذكرات عن آثار الفرس التى قام دى ساسى بنشرها فى ١٧٩٣ والتى كان قد تم فيها قراءة بعض النقوش البهلوية من « نقش رستم » ٠ وكانت هذه النصوص مكتوبة بالحفر فوق منحوتات تصور ملوكا ٠ ونصوص اصطخر بالمثل كانت أيضا متعلقة بصور ملكية ٠ وقد بين مونتر من قبل بأنها تنتمى الى الفترة الأكمينية وأن الكتابة تقرأ من الشمال الى اليمين كما حدد أيضا مجموعات الحروف التى تدل على الأسماء الملكية٠

وقد استنتج جروتفند بأن النقوش المسمارية يمكن أن تكون النموذج الذى احتذى فى الآثار البهلوية المتأخرة ٠ وقد أدرك أن الكلمة التى تتكرر والمكونة من سبعة حروف تعنى « ملك » وأن ملك الملوك يمكن أن توجد فى كلمتين متجاورتين ٠٠ وفى الصورة البهلوية استنتج ، بمقارنة نقشين متشابهين من اصطخر يبدآن بكلمات مختلفة ، بأن المذكور ملكان ، وواحد منهما ذلك الذى يذكر أيضا اسم أبيه الذى يصف نفسه بأنه ابن الملك المذكور فى النص الثانى وهكذا وجد أن الملك « ز » هو ابن الملك « ى » وان الملك « ى » هو ابن « س » ٠

والخطوة التالية كانت التعرف على هؤلاء الملوك الأكمينيين الثلاثة المشار اليهم ، ولما كان الاسمان اللذان فى أول النقش يبدآن برموز مختلفة فلا يمكن أن يكونا قورش وقمبيز ٠ كما لا يمكن أن يكونا قروش وأرتاكسركسيس ، لأن الاسمين كان لهما تقريبا نفس الطول ٠ ولم يبق اذن الا اسما دارا وآكسركسيس و « س » الذى لم يلقب نفسه ملكا يتفق مع هيستاسبس المذكور عند الكتاب الاغريق ٠ وقد قام جروتفند أولا بكتابة الاسمين بالحروف الانجليزية ٠

(د ـ أ ـ ر ـ هـ ـ أ ـ و ـ س ـ هـ) و (خ ـ ش ـ هـ ـ أ ـ ر ـ ش ـ أ) ٠ ثم كلمة « ملك » على أساس كلمة زندية معروفة (خشيو) وأخيرا جوشتاسب أو هيستاسبس ، وقد اتضح فيما بعد صحة قراءة تسعة من هذه الحروف الثلاثة عشر ٠

وفى ٤ من سبتمبر ١٨٠٢ قدم جروتفند اكتشافاته الى المجمع العلمى بجوتنجن ، ومن العجب أن نلاحظ أنه فى نفس هذا الاجتماع وجه هاينى الانتباه الى النقش الاغريقى الموجود على حجر رشيد (انظر اللوحة ١١٩) ، والتى فكت بواسطته فيما بعد رموز اللغة الهيروغليفية المصرية ٠ وعند حلول عام ١٨١٥ كان جروتفند قد أعطى قيما صوتية الى سبع وثلاثين علامة مسمارية ، كان منها اثنا عشر حرفا صحيحة النطق ، ولكن محاولاته فى ترجمة نصوص بأكملها لم تكن دائما ناجحة ، وبعضها أثار سخرية تستحقها ولكن اهتمامه لم يتقاعس حتى موته فى ١٨٥٣ ، وعند ذلك الوقت كان علماء غيره ، بادئين من عمله ، قد قهروا كل صعوبات الأبجدية الفارسية ، وتقدموا تقدما كبيرا فى فهم الخط المسمارى البابلى الأشد تعقيدا ٠

(انظر أيضا رولنصون) ٠

جريمالدى Grimaldi

فى كهف فى جريمالدى على شاطىء الريفيرا الايطالى ، اكتشف فى أوائل القرن العشرين ، هيكلان عظميان من العصر الأورينياسى من الجلى أنهما من الطراز الزنجى ولهما فكان بارزان جدا. وقد اعتبر هذا دليلا على نزوح السلالة الزنجية من أفريقيا الى جنوب أوربا فى العصر الأورينياسى، ويؤيد هذا الرأى وجود تشابه بين تفاصيل رسومات الكهوف الأورينياسية وبين فن الكهوف لدى البشمين الحاليين ٠ لكن صحة الخصائص الزنجية ، حسب الظاهر ، أصبحت الآن موضع شك وجدال ٠

جعل Scarab

استعملت فى مصر القديمة أشكال مختلفة من الختم ومن التميمة ـ الختم ، وهذه تشمل الختم الأسطوانى الذى وجد فى مواقع من عصر ما قبل التاريخ ، والختم الزرار ، من عصر الدولة

القديمة ، والجعل ، الذى ظهر أولا فى الأسرة السادسة ، ثم الصور التالية المشتقة منه والمعروفة بالانجليزية باسم Plaque, Cowroid, Scaraboid ورغم أن كل هذه الأشكال بما فى ذلك الختم الأسطوانى ، كانت فى الأسرة الثامنة عشرة تشارك فى الخاصية التميمية للجعل ، الا أن الجعل فقط هو الذى صار تميمة قوية بحق نظرا لأنه صورة طبق الأصل من خنفساء الجعل ، Scarabaeus sacer الذى كان له فى اعتقاد المصريين منذ العصور الأولى صلة بالشمس المشرقة ، خبرى ، وهو يرمز الى القوة التى تدفع الشمس عبر السماء ، ومثل الشمس ، كان يعتقد أنه خلق نفسه بنفسه •

وحتى الأسرة الحادية عشرة كانت الجعلان مجرد تمائم تدفن مع المتوفى أو تلضم على هيئة عقود وتلبس لحماية الشخص الحى • ولكن فى الأسرة الثانية عشرة ظهر الجعل ــ الختم البديع مستقلا بنفسه ، وكانت الأسماء الملكية الشخصية (بالألقاب أو بدونها) تنقش على القاعدة • ومنذ الأسر الثانية عشرة وما بعدها حدث تدهور تدريجى فى الجودة الصناعية أدى الى ظهور جعلان غير منقوشة فى الفترة المتأخرة ، حتى احيائها فى الأسرة السادسة والعشرين (الصاوية) ، والجعلان الأخيرة المعروفة بصفة مؤكدة كانت بطلمية ، وكان استعمالها قاصرا على الأغراض الجنازية فقط ، وكانت هذه بلا قاعدة منقوشة •

جلجامش ، ملحمة The Gilgamesh Epic

ملحمة جلجامش ، ليست أقدم قصيدة هامة بقيت لنا فحسب ، بل يمكن القول أيضا انها واحدة من أعظم الملاحم • والصورة التى وصلتنا فيها القصيدة ، تمثل نسخة أشورية منقحة ، تؤرخ من القرن السابع قبل الميلاد • وقد وجدت منقوشة بالخط المسمارى على جذاذات من اثنى عشر لوحا من الطين • وجدت بين أطلال المكتبة الملكية لأشور ــ بانى ــ بال فى نينوى ابان أعمال التنقيب فى القرن الماضى • ولكن الموضوعات التى تتألف منها القصيدة أقدم من ذلك كثيرا ، ويرجع تاريخها فى نفس الصورة تقريبا الى بداية الألف الثانية قبل الميلاد •

وربما كان جلجامش أصلا شخصية تاريخية ، اذ يوجد اسمه فى قائمة الملوك السومريين ، حيث ذكر اسمه بصفته الملك الخامس من الأسرة الأولى بعد الطوفان • وعلى النقيض من ذلك ، يبدو أن ثمة سببا للاعتقاد بأن جلجامش كان أحد الكاشيين الذين انشاوا مملكة عيلامية فى أريخ (أوروك فى القصيدة) ، ولكن كيفما كانت أصوله التاريخية ، فان جلجامش المذكور فى القصيدة هو بخاصة بطل شعبى ، كما أن القصيدة نفسها هى بخاصة خرافة شعبية •

والمواد الخام التى بنيت منها القصيدة يبدو أنها كانت مجموعة من قصائد لا يوجد بينها أى ترابط ، كما أن القصيدة نفسها فى جوهرها سومرية ومعظمها يمتد قدمه دون ريب الى الألف الثالثة • وقد كشف عن أجزاء منها فى أعمال التنقيب السومرية فى نيبور (نفر) وكيش وغيرهما من الأماكن • والطريقة التى تم بها جمع هذه الحوادث المتجزئة فى ملحمة واحدة قد أضحى الآن معروفا منذ أن قام شادويك وزوجته بدراسة الموضوع دراسة مستفيضة فى كتابه « تقدم الأدب » ١٩٣٢ The Growth of Literature .

والقصيدة مكتوبة فى بيوت قصيرة ، كل بيت من أربعة ابقاعات ، ولا تختلف عن البيت المكون من أربعة ايقاعات فى اللغة الانجليزية القديمة والمتوسطة التى تتميز بتجنيس الأحرف فى بدء الكلمات المتتابعة • يكثر فى الأسلوب تكرار الفقرات والعبارات الرئيسية ، كما هو متبع فى الملاحم الاغريقية ، والقصيدة كلها تتميز بالصورة البطولية ، والتكلف • ومن ثلاثة الآلاف بيت التى تكون أصل القصيدة حسب التقدير ، لم يبق منها الا الثلثان كاملين أو أجزاء منها ، والصيغة الملحمية للقصيدة واضحة فى كل أجزائها باستثناء النهاية • والملحمة مقسمة الى اثنى عشر كتابا ، ومن الواضح أن الأحد عشر كتابا الأولى قد وصلتنا فى صورتها الأصلية • أما الكتاب الثانى عشر فيظهر أنه اضافة كهنوتية (أو بديل) وأنه مجرد ترجمة من الأصل السومرى ، وقد بقى مختلفا عن بقية الملحمة • وربما سبب ذلك أن النهاية الأصلية للقصيدة قد فقدت •

وموضوع الملحمة يمكن شرحه باختصار بأنه محاولة الانسان فى تفهم بيئته وبحثه عن سر الخلود ٠ وبطلها هو جلجامش نفسه ، سيد أوروك ، وصديقه الانسان ـ الوحش أنكيدو ٠ والعلاقة بينهما لها أهمية جوهرية ٠ وموت أنكيدو فى منتصف الطريق عبر القصيدة يشير الى أوجه التماثل العديدة مع طقوس ما قبل التاريخ وشعائر الانبات ، وقد دلل أيضا على أن تقسيم القصيدة الى اثنى عشر كتابا انما يماثل أقسام السنة الشمسية ٠ وكثير من الأحداث لها تضمين بروجى واضح ٠

وأهم سمة للقصيدة فى نظر القارىء العام هى اشتمالها على القصة البابلية للطوفان ٠ ومن الواضح أن كتاب سفر التكوين قد اعتمدوا على هذه القصة فنقلوها كما هى من المصادر السومرية ٠ ورغم أن رواية العهد القديم لقصة الطوفان قد أغفلت كل اشارة اليها ، فاشعال النار (الذى بدأت به الكارثة فى جلجامش) لا يزال يوجد فى سفر أخنوخ وهو من الأسفار الكاذبة ٠

ومنذ قام جورج سميث بترجمة قصة الطوفان الى العالم فى ١٨٧٢ استمرت ألواح جلجامش تثير اهتمام كل من العالم والقارىء العادى على حد سواء ٠ وقد نشرت نصوص القصة بكل دقة وترجمت الى لغات عديدة ٠

جليدى ـ العصر الجليدى Glacial

أطلق هذا الاسم على فترة من تاريخ الأرض عندما كان جزء كبير من سطح العالم مغطى بكتل الثلج أو الجليد ٠ ووجدت أربعة عصور جليدية فى عصر البلستوسين (انظر الحقب الرابع) ، وسميت العصور الجليدية بأسماء أجزاء جبال الألب التى رئيت رواسب هذه العصور فيها بوضوح بالغ وهى : جونتز (منذ ٦٠٠٠٠٠ سنة) وميندل (منذ ٤٥٠٠٠٠ سنة) وريس (منذ ٢٠٠٠٠٠ سنة) وفيرم (منذ ٨٠٠٠٠ سنة) ٠ وفى أمريكا سميت أربعة العصور الجليدية تبعا لأسماء أربع الولايات التى كان من الأسهل التعرف على رواسبها فيها فسميت : النبراسكى ، والكانسى ، والالينوى ، والويسكونسين ٠ ومن المحتمل أن يكون عصرنا الحال وهو الهولوسين عصرا بين ـ جليدى وأنه سيكون ثمة عصر جليدى آخر فى المستقبل ، فاذا حدث ذلك ، فان أجزاء كبيرة من نصف الكرة الأرضية الشمالية سيصبح غير صالح للسكنى ويشمل معظم أوربا وأمريكا الشمالية ٠

(انظر اللوحة ٥٠) ٠

جماجم كانجيرا Kanjera Skulls

انظر أفريقيا ، شرق ٠

جمجمة جبل طارق Gibraltar Skull

وجدت هذه الجمجمة عام ١٨٤٨ قبل نشر بحث داروين (عام ١٨٥٩) عن نشوء الأنواع بوقت غير قصير ٠ وفى ذلك الوقت لم تكن فكرة وجود أكثر من نوع واحد للانسان لتلقى قبولا عاما ، وعزيت زيادة سمك عظم الجمجمة وغرابة شكلها الى مرض بها ٠ الا أن هذه الجمجمة كانت أول جمجمة يعثر عليها لنوع النياندرثال ، ومع أنها فقدت شرف اطلاق اسمها على النوع ككل ، الا أن الجدال الذى ثار على أثر العثور على الهيكل العظمى فى نياندرثال فى غرب ألمانيا عام ١٨٥٦ هو الذى أدى الى الاعتراف بهذه المجموعة للانسان المنقرض ٠

وقد وجدت جمجمة جبل طارق فى مأوى صخرى فى برج دفيل ، ثم قامت الأستاذة دوروثى جارود بتنقيب فى الموقع عام ١٩٢٨ وكشف عن عظام نياندرثالية أخرى وعن أدوات موستيرية وجدت فى طبقة فوق شاطىء قديم يبلغ ارتفاعه ٩ر٥ ياردة (حوالى ثلاثة أمتار) فوق مستوى البحر الحالى ٠ وقد تكون هذا الشاطىء خلال العصر البين ـ جليدى الأخير فى عصر البلستوسين ٠ ويتفق هذا مع الدلائل المستمدة من مواقع أخرى أن الانسان النياندرثالى عاش منذ حوالى ٥ر٠٠٠ سنة فى بداية العصر الجليدى الأخير (عصر فيرم) ٠

ويمكن بسهولة تمييز نوع النياندرثال عن نوع الانسان العاقل (هوموسابينز) بشكل جمجمته الخاص ٠ وجمجمة جبل طارق نموذج مثالى لنوع النياندرثال ، اذ تتميز بعظم سميك ، ومؤخر رأس (قذال) مدبب ، وعظم حواجب (أو حيد

جبهة) كبير أعلى العينين ، كما أن محجرى العينين وفتحة الأنف بها أكبر من هذه الفتحات بجمجمة الانسان العاقل • ومع ذلك ، فبالرغم من تشابه كل النياندرثال كنـوع ، الا أن بعض علمـاء الأنثروبولوجيا يظنون أنهـم كانوا ينقسمون إلى أجناس ، وقد أيـدت جمجمة جبل طارق هـذه النظرية ، اذ أنهـا تختلف بدورها عن البقـايا العظمية الكرابينية •

جمجمة سنجا Singa Skull

جمجمة ذكر من جنس ما قبل البشمن وجدت فى سنجا ، على النيل الأزرق فى السودان • وتكاد تكون مطابقة فى الشكل لجمجمة بوسكوب من جنوب أفريقيا ، الا أن جمجمة بوسـكوب أطول كثيرا • والرجـل السنجاوى كان فيما يبدو فى منتصف العمر عندما توفى • والنتوءان الحلميان للعظم الصدغى فى جمجمته كانا قصيرين وضيقين ، ويبين هذان النتوءان كما يبين العظم الصـدغى خواص بيدومورفية أو طفلية تشبه التى للبشمن الحاليين •

جمجمة سوانسكوم Swanscombe Skull

انظر : انسان متحجر •

جمجمة كايلور Keilor Skull

انظر : انسان متحجر •

جمدة نصر Jemdet Nasr

انظر : السومريون •

جندهارا Gandhara

انظر قندهار •

جوانيب Guanape

انظر بيرو •

جوديا Gudea

اسم أحـد ملوك مدن العراق القديم ، انظـر لجش •

جورديون Gordion

موقع قديم فى آسـيا الصغرى ، انظر : الفريجيون •

جورنيا Gournia

جورنيا هو موقع قلعة جبلية من عصر ما قبل التاريخ على خليج مرابللو فى شرق كريت • وقد قامت بعثة أمريكية تحت اشراف مسز هارييت بويد هوز بالتنقيب فى كل التل فى السـنوات ١٩٠١ ، ١٩٠٣ ، ١٩٠٤ ، ولكن فى البلدة المينوية الثـالثة المتأخرة (١٤٠٠ ــ ١١٠٠ ق٠م) فى الغرب لم يعمل بها الا بعض مجسات فقط •

وبين القلعة الجبلية والمرفأ الذى يكون ميناء مستقلا وجد نحو من ٢٠٠٠٠ شقفة ومأوى صخرى به دفنات من العصور المينوية المبكرة (حـوالى ٢٥٠٠ ــ ٢٠٠٠ ق٠م) وبعض مقابر من العصور المينوية الوسطى (٢٠٠٠ ــ ١٥٥٠ ق٠م) التى تبين أن هـذا الوادى كان مسكونا طـوال عصر البرونز •

وكان يقوم قصر صغير (أو فيلا أمير) مشيد فى العصر المينوى الوسيط الثالث (١٧٥٠ ــ ١٥٥٠ ق٠م) على قمة التـل ، ومن الواضـح أنه كان تقليدا للقصور الكبرى ، اذ أن المنطقة الصغيرة للمسرح تذكرنا بكنوسوس ، غير أن البناء بحجر دسـتور ، ووجود تجاويف فى واجهة البناء ، وتناوب الأعمدة المربعة والأعمدة المستديرة فى الفناء تذكرنا أكثر بقصر ماليا •

وحول هذا البناء تتجمع البيوت من العصر المينوى الوسـيط الثالث وهى مبنية بالحجارة المثبتة بالطين •

وفى العصر المينوى المتأخر الأول (١٥٥٠ ــ ١٤٥٠ ق٠م) هجر القصر ولكن نمت حول أطلاله (التى تحولت الى شقق للعمال) مدينة صناعية مزدهرة بها بيوت مكونة من طابقين على الأقل •

وقد استخدمت فى هذه البيوت كتل ضخمة من الجلاميد لأحجار الأساس • وشوارع البلدة ضيقة (ومدرجة مثل شـوارع فالتا الجديدة) وهى تتشعب من قمة التل ولكنها ترتبط بعضها

ببعض بواسطة شارع خارجي وآخر داخلي متعامدين عليها من النوع الذى يطلق عليه الألمان (شارع دائرى) • ويحتوى أحد البيوت على راقود زيت ويحتوى الثانى على كل آلات النجارة ومنها فأس مزدوجة وكفة ميزان ، ومنشار وخطاف ، وخمسة أزاميل وثلاث قطع صغيرة من انبرونز ، وشفرة ونصف ملقاط • وقرص عجلة الفخار التى وجدت فى كريت وجد منها فى جورنيا ما لا يقل عن خمسة •

وقد أحرقت المدينة ودمرت تدميرا تاما حوالى ١٥٠٠ ق٠م حسب تقدير المنقبين • ولكن نظرا لأننا نعلم الآن أن العصر المينوى المتأخر الثانى كان خاصا بكنوسوس وأن فخار العصر المينوى المتأخر الأول استمر مستعملا فى مواقع أخرى فى العصر التالى ، فانه يبدو من المحتمل أن تكون جورنيا قد دمرت مثل كنوسوس حوالى ١٤٠٠ ق٠م٠ ربما بسبب النيران التى اندلعت عقب الزلازل وبسبب موجات المد والجزر التى لابد أنها صاحبت ثورات البركان الضخم الذى فصل ثيرا عن ثراسيا • ولم تعمر البلدة بعد ذلك الا فترة وجيزة ، ولكن الهيكل الصغير المقام على قمة التل الشمالية (سواء أنشىء أصلا ، كما يظن البعض فى العصر المينوى المتأخر الأول أم لا) قد حفظ لنا سلسلة هامة جدا من الأثاث الطقسى من هيكل الهة منزلية فى مدينة من القرن الرابع عشر قبل الميلاد • وقد وجدت آنية المذبح والمواسير الثعبانية فى أماكنها • وأصنام الآلهة والضفادع الطينية قد نقلت من أماكنها ، ولكنها كانت موضوعة فى الأصل كما يبدو فى مشكاة تقابل القاعدة المرتفعة فى بهو المحورين المزدوجين فى كنوسوس •

وابان الفترة الرئيسية من عمار المدينة (١٥٥٠ ــ ١٤٥٠ ق٠م) أنتجت جورنيا سلسلة بديعة من الأوانى الملونة ، منها زهرية بديعة محلاة بأخطبوط يشبه الأخطبوط الحى ، وربما كان هذا هو أول نموذج لأسلوب مينوى متأخر خاص بالأشياء البحرية وجد فى كريت •

(انظر أيضا الحضارة المينوية) •

جومون Jomon

انظر اليابان ، ما قبل التاريخ •

جيبسوم ، كهف ــ نيفادا : Gypsum-Cave

كهف جيبسوم فى نيفادا ، انظر أمريكا ، الانسان الأول فيها •

جيجانتوبثيكوس Gigantopithecus

جاء أول وصف لهذه الحفرية على أثر العثور على عدد من الأسنان الضخمة فى مستودع عطارة فى جنوب الصين • وكانت هذه الأسنان موضع جدال كثير ، وسماها فاينرت خطأ جيجانثروبوس وهو تغيير غير سليم للاسم مهما كانت حال الحفرية • وكان من الواضح أن المصدر الأصلى لهذه الأسنان كان جنوب الصين ، اذ أمكن تقرير هذا من الفونا التى وجدت معها والتى يظهر فيها استحجار أو تحجر مماثل بل نفس النخر بفعل القنافذ كما اكتست كلها بألوان صفراء متشابهة•

وبناء على الشواهد الفونية ، يرجع تاريخ هذه الحفرية الى أوائل عصر البلستوسين الأوسط • ويشير عدد من أسنان أخرى الى وجود قرود الجنوب من نفس العصر ، كما وجد أيضا نوع من انسان الصين • وقد ثبت الآن ، بناء على وجود فك كامل يتضح جليا من تركيب أسنانه أنه يخص جيجانتو بيتيكوس بلاكى ، أن الحفرية التى نحن بصددها تنتمى الى نوع مارد من القرود •

جيزة Giza

موقع أثرى مصرى يضم أساسيا ثلاثة أهرام و (أبو الهول) ، لكن يوجد به أيضا سفح تل يحوى عددا لا يحصى من آبار المقابر يبلغ عمق بعضها حوالى ٨٠ قدما (٢٤٫٤ مترا) • ويرجع تاريخ ثلاثة الأهرام الى عصر الأسرة الرابعة حوالى (٢٦٠٠ ق٠م) ، وأهمها الهرم الأكبر للملك خوفو وهو يختلف عن أى هرم آخر فى تنظيمه الداخلى ، اذ به عدد كبير من الممرات الكبرى والغرف ، ويمكن الوصول الى غرفة دفن الملك من بئر رأسية

في أرضية الهرم (١) • وقد شيد هذا الهرم بدقة متناهية ، وعمليات التشطيب به على درجة عالية من الاتقان ، أما الهرم الثانى للملك خفرع فله مدخلان ، وبه غرفتان لكنهما لا تدخلان كثيرا فى بناء الهرم الذى يبدو أنه مصمت ، ولا يزال باقيا على السطح جزء من كسوة الهرم الخارجية المكونة من بلاطــات من الحجر الجيرى والجرانيت • وبالقرب من هذا الهرم توجد ثكنة العمال التى تحتوى على كثير من الغرف المستطيلة والمصممة لايواء ٤٠٠٠ رجل • والمداميك السفلية الستة عشر من كساء الهرم الثالث للملك منقرع كلهــا من الجرانيت الوردى ، وعلى عكس التابوتين الأول والثانى ، فان التابوت الذى وجد فى الهــرم الثالث كان مزخرفا بالرسوم المصرية التى تمثل البوابات ، ولســوء الحظ غرق فى البحر عام ١٨٣٨ (٢) أما أبو الهول العظيم فيحرس مدخل وادى النيل ، وهو منحوت من كتلة واحدة من صخر الجبل ويبلغ طوله ١٨٩ قدما (٥٧ر٦ مترا) ويوجد معبــد لحورماخيس ، اله الشمس ، بين مخلبيه •

---

(١) توجد فعلا فى هذا الهرم بئر رأسية تؤدى الى منحدر يؤدى بدوره الى غرفة صغيرة فى أسفل الهرم ولكنها لم تستخدم لدفن الملك ، لكن توجد به غرفتان أخريان كبيرتان لا شك فى أن الملك دفن فى العلوية منها اذ وجد بها تابوت الملك •• (المعربون) •

(٢) كان هذا التابوت من البازلت وقد غرق فى البحر الأبيض المتوسط عند شاطىء اسبانيا وذلك أثناء نقله الى انجلترا ، غير أنه أمكن انقاذ بعض أجزاء التابوت الخشبى والجسم الذى كان به وهى محفوظة الآن بالمتحف البريطانى•

ح

حاصور Hazor

موقع حاصــور القديمة تعرف عليه الأستاذ ج· جارستانج عام ١٩٢٦ فى التل المهجور ، تل القاضى ، الذى يقع فى فلسطين على بعد حــوالى ثمانية أميال شمالى بحر الجليل وخمسة أميال جنوب غرب بحيرة الحولة · وهذا المكان يتكون من جزءين رئيسيين : تل مدينة ،·وتبلغ مساحته ٢٥ فدانا تقريبا ، والى الشمال منه وتتصل به منطقة مساحتها أكبر اذ تبلغ حوالى ١٥٠ فدانا ، وله طريق منحدر مكون من أرض مدكوكة يؤدى الى أعلى التل ، أو الجانب الغربى · وفى ١٩٢٨ قام جارستانج بعمل مجسات بسيطة فى الموقع · ولكن لم تجـر أى أعمال تنقيب أخرى حتى عام ١٩٥٥ عندما قرر يدين ، ابن ســوكينيك الذى اكتشف ملفات البحر الميت ، اختيار هذا الموقع لأنه يستحق فحصا على مدى طويل · وان كانت لا تـزال توجـــد بالمكان بعـد آثار مبكرة على ما يحتمل ، الا أنه حتى عام ١٩٥٨ لم يتم الوصول الى طبقة تسبق عصر البرونز المتوسط (حوالى ٢١٠٠ ــ ١٥٠٠ ق·م) التى توجد بالقرب من السطح فى المنطقة الشمالية الكبيرة · وهذه مدينة مبنية تستطيع ، حسب التقدير ، أن تأوى مع التل الثانى ٤٠٠٠٠ نسمة ، ولكن هذه المدينة لم تعمر الا حوالى خمسة قرون ، ثم دمرها فى أغلب الظن يشوع بضراوة شديدة فى القرن الثالث عشر ق·م· ولم تعمر بعد ذلك · أما التل نفسه فقد سكن قبل المدينة السفلى ، واستمر مأهولا الى ما بعد دمارها ، وقد كشفت أعمال التنقيب فى التل عن آثار مرحلة اسرائيلية تالية ، رغم أن المدينة الأولى تنتمى الى عصر سليمان ، أى بعد حوالى قرنين من عصر يشوع · وقد ألقت أعمال التنقيب فى ثلاث مناطق من التل ، ضوءا كبيرا على مدنية الدولة الشمالية ، وعلى دمار المدينة النهائى على يد تيجلات بيلاسر الثالث فى عام ٧٣٢ ق·م· (ملوك الثانى ١ : ٢٩) كما يظهر فى طبقات الرماد السميكة ومن علامات أخرى للدمار ·

الحامية ــ شعوب Hamitic People

الاصطلاح حامى كما يستعمل حاليـا يشـمل بعض الشعوب فى شمال أفريقيا مثل البربـر والطوارق ، وفى الجزء الشــمالى الشرقى مــن أفريقيا ، مثل البيجا ، والجالا ، والصــومال · والشعوب الأولى تتألف من الحاميين الشــماليين والشعوب الأخيرة تتألف من الحاميين الشرقيين ، ويقترح البعض الآن بأنه يجب اهمال الاصطلاح حامى وأن يطلق على الحاميين الشماليين اســم « بربر » فقط وأن يطلق على الحاميين الشرقيين اسم « كوشيين » Kushitic ، وفضــلا عن ذلك ، نظرا لوجود صلة (بالتأكيد لغوية ، ومن المحتمل سلالية) ، بين الحاميين والساميين أدت الى ظهــور الاصطلاح « ساميــة حاميــة » Hamitico-Semitic ، فقــد اقترح البعض

حديثا استعمال الاصطلاح حامى بدلا « سامية ـ حامية » للدلالة على كل من اللغـات الساميـة والحامية ، مع الاحتفاظ بالاصطلاح كوشية للحامية الشرقية • وفى الدراســات السلالية اللغوية الحديثة ، يستعمل الاصطلاح حامية وكوشـية للدلالة على الشعوب غير الزنجية من شمال شرق أفريقيا التى لا تتكلم اللغات السامية (الاثيوبية) والذين يتركزون داخل أربع مناطق : شمال ، وسط ، شرق ، وجنوب ـ غرب •

وتوجـد بعض ملامـح زنجية فى الحاميين ، الا أنها ضئيلة فى كل شعوب المنطقه الشمالية ، مما يوحى بأن الزنوج لم يصلوا شمالا الى مسافة كبيرة ، وكذلك الحال بالنسبة الى الصومال، وأفار Afar فى المنطقة الشرقيـة ، مما يوحى بأنه فى ذلك الوقت الذى دخلت فيه هذه الأقوام أفريقيا كان الزنوج قـد رحلوا عن الاقليم • ورغم أن السحنة الداكنة لكثير من الحاميين كان مصدرها الاختلاط الزنجى المبكر ، الا أن شعرهم لم يكن دائما صوفيا ، وعندما يحدث وجود شعر صوفى يكون مصدر ذلك اختلاط حديث بالزنوج •

والحاميون بالغريزة رعاة ، لهم ماشية أو جمال حسب الأرض ، رغم أن الزراعة قد ارتقت بينهم، كما أن لهم محاريث خاصة بهم • وخارج المناطق الحامية ، لم يكن المحراث معروفا فى أفريقيـا الزنجية حتى أدخله الأوروبيون • وبينمـا بعض القبـائل مثل البيجا ، والصـومال ، وأفار مسلمون ، فكثير غيرهم ، مثل الجالا ، والسيداما ، يعبدون الها كوكبيا • وبعض سمات الحاميين ، مثل احترام اللبن ، والاهتمام النفسانى بالماشية ، قد انتشر خارج المنطقة الحامية بين الزنوج الرعاة فى شرق أفريقيا ، وكثير من السلالات الزنجية الأفريقية لها ملامح حامية •

حب سـد Heb-sed

الحب سد أو احتفال سد هو يوبيل كان يحتفل به ملوك مصر منذ العصـور الأولى ، وان كانت الظروف التى يتم على أساسها الاحتفال لا تزال غير مفهومة •

وكانت تنشـأ فى هذه المنـاسبة مجموعة من المبانى المؤقتة • وأفضـل نموذج منها هو فنـاء (الحب ـ سد) الذى يقع ضـمن مجموعة من المبانى المؤقتة وهرم زوسر المدرج بسقارة • وهذا الفناء ، المستطيل الشكل ، يوجد بين مدخـل المجموعة وبين الهرم نفسه • والجانبان الشرقى والغربى من هذا الفناء يحتويان على مقاصير رمزية وصماء لآلهة مصر العليا ومصر السفلى • وتتكون كل مقصورة من بناء مصمت له واجهة منحوتة أمامها فناء صغير • وفى النهاية الجنوبية من فناء الحب سد عرش مزدوج عبارة عن منصة مرتفعة تعلوها مظلة •

وفى غضون الاحتفال يتوجه الملك وبصحبته الكهنة فى موكب الى المقاصير ليقدم للآلهة القرابين ثم بعد ذلك يتقدم الملك وهو ملتحف بعباءة عتيقة ورداء ضيق حول الكتفين يصل حتى الركبتين ، نحو العرش ، ويمشى أمامه رمز اله أسـيوط أوب ـ وات • بعدئذ يتوج الملك أولا وهو جالس على العرش لابسا تاج الوجه القبلى الأبيض ثم مرة ثانية وهو جالس على العرش الثانى لابسا تاج الوجه البحرى الأحمر •

وفى احتفال لاحق يظهر الملك لابسـا الازار القصير وله ذيل حيوان مثبت به ويؤدى جرية طقسية أربـع مرات وهو يحمل فى كلتا يديه شعارات السلطة الملكية • ونظرا لانعدام الوثائق المدونة فى العصر الذى كان يجـرى فيه هذا الاحتفال ، فان مراسيم الاحتفال وتفسيرها غير مؤكدة وان كان يظن أن هذا الاحتفال هو اعادة تمثيل لتوحيد مصر العليا ومصر السفلى فى مملكة واحدة ، والتى حدث حسب الرواية على يد مينا أول ملوك الأسرة الأولى •

الحبشة Abyssinia

انظر اثيوبيا •

حبوب اللقاح ـ تحليلها Pollen Analysis

تتكاثر النباتات الزهرية بالتلقيح ، وفى هذه العملية تتلاقى حبوب اللقاح الميكروسكوبية الحجم والتى تحتوى خـلايا التناسـل الذكرية ، مـع البويضات التى تحتوى خلايا التناسل الأنثوية ، وبذلك تحدث عملية الاخصاب •

ويمكن أن تحدث عمليات التلقيح بواسـطة الطيور أو الحشرات التى تنقل حبوب اللقاح من

أحد أجزاء الزهرة (وهو الميسم) الى جزء آخر منها (وهو المبيض) ، واذا كانت الخلايا الذكرية والخلايا الأنثوية على نباتين منفصلين فانها تنقلها من نبات الى نبات • وقد تحدث هذه العملية أحيانا بواسـطة الرياح التى تحمـل حبوب اللقاح فى الهواء ، وبقدر معين من الحظ والصدفة يمكن أن تقع حبوب اللقاح هذه فى المكان الصحيح • وهذه الواسطة الأخيرة عملية فيها مخاطرة واسراف ، ولذلك فان الأزهار التى تعتمد فى تلقيحهـا على الرياح ، تنتج كميات كبيرة من حبوب اللقاح يقع معظمها على الأرض دون أن تصيب الهدف •

وهذا « المطر من حبوب اللقاح » ، كما يسمى أحيـانا ، يبلى ويتحلل عادة ، غير أنه قد يحفظ بعضه اذا حدث أن وقع فى مكان مناسب ، وخاصة فى الأماكن التى فيها نقص فى كميات الأكسيجين مثل الطين ، أو بيت المستنقعات • وفى هذه الحالة تصبح ، بعد مرور وقت كاف ، متحجرة ، ومن ثم يمكن لعلماء الحفريات النباتية (باليوبوتانى) التعرف عليها تحت الميكروسكوب فى المستقبل •

وهذه الطريقة فى تحليل حبوب اللقاح والتعرف عليها ، يمكن أن تستخدم لتقرير حالة الجو فى الماضى • اذ كثير من الأشجار تعتمد فى تلقيحها على الرياح فاذا فحصت طبقة من فحم المستنقعات ووجد أنهـا تحتوى على حبوب لقاح لأشـجار الصنوبر أو القان ، فان هذا يدل على أن الجو كان باردا ، واذا كان الجو حارا ، فان حبوب اللقاح تكون من أشجار البلوط أو الدردار أو غيرها من الأشـجار غير المعمرة • وتستخدم هذه الطريقة أيضا لمعرفة أنواع الحشائش الموجودة ، غير أنهـا لا تصلح لمعرفة أنواع النباتات الزهرية الصغيرة ، اذ أن القليل منها فقط هو الذى يعتمد على التلقيح بواسطة الرياح لحدوث الاخصاب •

وعملية تأريخ تراجع الجليد بطريقة الفارفات (الطين الرقائقى الحولى) يمكن تحقيقها بتحليل حبوب اللقاح ، ووجود حبوب لقاح شجرية فى مواقع مجـاورة من عصر ما قبل التاريخ ، يمكن أحيانا أن يساعد فى ربط هذه المواقع بالتاريخ الدقيق الذى تعطيه طريقة الفارفات •

وهذه الطريقة ، مثلهـا فى ذلك مثل طريقة التأريخ بالراديوكربون ١٤ ، باهظة التكاليف ، كما أنها بطيئة اذ تتطلب فحص شرائح عديدة وعد حبوب اللقاح الموجودة فى العينة وهى عملية شاقة مضنية •

الحيثيون : Hittites

وفد هذا الشعب الهندو ـ أوروبى الى آسـيا الصغرى ، من خلف البحر الأسود على وجه من الاحتمال ، مع بداية الألف الثانية قبل الميلاد ، وصار قبيل نهاية نفس الألف، قوة امبريالية قوية فى الشرق الأوسط• وقد احتلوا أولا منطقة كبيرة من وسط الأناضول حول منحنى نهر الهاليس ، متخذين خاتوشاش (بوغازكوى) عاصمة لهم • وحوالى ١٦٤٠ ق•م وسـع لابرناس رقعة البلاد الحيثية داخل الأناضول ، ثم تبعه خاتوشيليش الأول فى التوسع خارج حدودها وبدأ القيام بحملة للسيطرة على شمال سـورية ، والطرق التجارية المؤدية الى آشـور بابل ، ولكن الذى نجح فى اتمام هذه المهمة الى حد ما كان خليفته مورشيليش الأول ، اذ استولى على حلب وقام بغزوة مظهرية على الفرات، استولى أثناءها على بابل ولكنه لم يسع الى البقاء فيها بأية صورة كانت • وبعد ما قام شوبيلوليوماش بتقوية الجبهة الداخلية فى آسيا الصغرى نجح (حوالى ١٣٨٠ ق•م) فى بسط نفوذ السلطان الحيثى على منطقة واسعة ، وفرض سلطانه على كثير من المدن السورية الشمالية ، كما تدخل لمصلحته فى شئون الأسرة الميتاتية ، ووضع مرشحين حيثيين حكاما على دويلات المدن على نهر العاصى ، كما سعى لاخراج المدن الفينيقية وجنوب لبنان من تحالفهم مع مصر • وحول ١٣٥٠ ق•م بلغ السلطان الحيثى ذروته ولكن مساحـة الامبراطورية الحيثية كانت كبيرة جدا فضعف سلطانها على شمال سوريا • وقد دخل الحيثيون فى صدام مع مصر حول شمال سوريا وان كان الأمر قد انتهى بانشاء علاقات ودية بين القوتين • وكان سـقوط الامبراطورية الحيثية فجائيـا ، فتوقفت السجلات الحيثية حـوالى ١٢٣٠ ق•م• وتوجد أدلة تثبت حدوث دمار فى منطقة واسعة كان مصدره فى الغالب شعب من شعوب البحار• وعلى أية حال ، فقد بقيت بعض عناصر الحضارة الحيثية ، ودخل الحيثيون مرحـلة جديدة تعرف

باسم سورية الحيثية ، حيث انتشروا الى بعض المدن السورية واختلطوا مع الأهالى من الشعوب الأخرى ·

ومما ساعد على فك رموز اللغة الحيثية العثور فى بوغازكوى على بضعة آلاف من الألواح الطينية التى تكون جزءا من المحفوظات الملكيه · وهذه اللغة هى أساسا هندو أوروبية من حيث تركيبها وأسلوبها · وثمة لغتان مستعملتان فيما يبدو : النيسية وهى لسان البيت الحاكم ، واللوفية وهى لغة أخرى من نفس العائلة كانت أيضا مستعملة فى منطقة واسعة ·

ونصوص بوغازكوى ، كانت لنا مرشدا أيضا عن الادارة والديانة والاقتصاد الحيثى · ففى الادارة لم يكن الملك رئيسا للدولة فحسب بل كان أيضا الكاهن الأعظم والقائد فى ميدان القتال والقاضى الأعظم ، وأثناء غيابه كان يعهد الى الملكة الوالدة بمهام الوصاية على العرش ، وكان يوجد مجلس استشارى مكون من النبلاء (هذا فى الدولة القديمة فقط ثم انعدمت الاشارة اليه فى عهد الامبراطورية ــ المعربون) · وفى معظم الأحيان عين للمقاطعات حكام كان من بين واجباتهم امداد الجيش الوطنى بفرق عسكرية ، وتموين الحامية المستديمة · وتدل الأجزاء التى وصلتنا من القوانين على أن الشعب كان ينقسم الى أحرار وعبيد · وكانت العقوبات توقع حسب طبقة الجانى · وكان القانون يجبر جميع الناس تقريبا على العمل فى المشروعات العامة ·

والمعروف عن الديانة الحيثية قليل نسبيا ، وان كان من المؤكد أن البانثيون الحيثى كان يشتمل على آلهة سورية وخورية ، بل من المحتمل أيضا أنه كان يشتمل على آلهة محلية من داخل آسيا الصغرى · وقد أمكن تبيان أن أغلب الآلهة المصورة فى نقوش يازيليكايا هى آلهة خورية · ورغم ما كان للحيثيين من معابد كانت تجرى بعض الطقوس الدينية فى الهواء الطلق عادة بالقرب من مجارى المياه ·

وثروة الحيثيين جاءت من المعادن ، فقد كانوا يستخرجون النحاس والرصاص والفضة ، وطوروا أسلوبا تقنيا متقدما فى التعدين · وربما كان الحيثيون هم أول من عرف صناعة الحديد ، وكانت حياتهم تعتمد على الزراعة وتربية الأغنام وكانت تحمى الزراعة مواد من القانون كانت فيه بعض أسعار السلع وأجور بعض العمال الفنيين محددة أيضا ·

وكانت المدن متينة البنيان ومحاطة بجدران دفاعية قوية ، وكان من سمات المبانى الحيثية تزيين الجدران بقطع من الأحجار المنقوشة ووضع تماثيل حجرية ضخمة على جانبى البوابات ·

حجر دستور Ashlar Masonry

أحجار مربعة (أو مستطيلة) منحوته تستخدم لتكسية جدار بنى من الدبش أو الطوب أحيانا ·

حجرى ، عصر Stone Age

العصر الحجرى هو الاسم الذى أطلق على تلك الفترة الشديدة الطول (من المؤكد أنها تزيد على نصف مليون سنة) عندما استعمل الانسان أدوات حجرية ، وأسلحة حجرية ، وهى تنقسم الى ثلاث مراحل رئيسية : قديمه أو باليوليثية ، ووسيطة أو ميزوليثية وحديثة أو نيوليثية ، ثم تلاها أولا عصر البرونز ثم عصر الحديد ·

وأقدم أنواع الأدوات الحجرية المعروفة وهى أيوليثات بدائية جدا لدرجة أنه من غير المؤكد ما اذا كانت مشغولات حقيقة أو أنها أحجار مكسورة طبيعيا جمعها أشباه الانسان الذين عاشوا على الأرض منذ نصف مليون سنة مضت · وهؤلاء الصيادون الرحل تعلموا ببطء صناعة أدوات ظرانية صحيحة وترويض النار والاستنفاع بها ، وكأنهم رضوا عن انجازاتهم فبقوا على هذا المستوى من التطور مئات عديدة من السنين ، ولم يحدث أى تغيير حتى حل الانسان الحديث هوموسابينز (وقد عرف لنا لأول مرة فى شخص انسان كرومانيون وأقربائه) محل انسان نياندرثال فأخذت تظهر أنواع كثيرة من الأدوات الحجرية التى هى بشير بقدرة انسان العصر الحجرى على انتاج اختراعات عديدة ومختلفة ·

والعصر الحجرى الوسيط رأى هذا الاتجاه يتطور ، وقد اخترع الانسان القوارب والزحافات ، ولكنه كان ابان العصر الحجرى الحديث أن حدث

التقدم العظيم الحقيقي : استئناس الحيوان وتربية القطعان وزراعة الحبوب واستغلال مناجم الظران وصناعة الفخار والغزل ونمو القرى المستقرة • والأداة المميزة له هي فأس حجري مصقولة مركبة في يد تعرف باسم Celt على خلاف الفأس اليدوية (انظر اللوحة ٥٥) المستعملة في العصور السابقه • والقرى لم تسكن بصفة مستديمة ، فاذا ما ضعفت الأرض انتقل الانسان الى مكان جديد ، وفي عصور تاليه قد يأتي اقوام آخرون عندما يكتشفون أن الأرض قد استعادت خصوبتها ، والقرية النيوليثية كولن – لندنثال بالقرب من كولونيا في ألمانيا هي نموذج نمطي لهذا •

الحدائق المعلقة Hanging Gardens

حدائق بابل المعلقة كانت احدى عجائب الدنيا السبع ولا يعرف بالتاكيد ماذا كانت ، ولكن يعتقد انها على ما يحتمل حدائق زينة زرعت على مدرجات الزقورة في بابل وفي غيرها من مدن بلاد الرافدين •

حديد – عصر الـ Iron Age

عصر الحديد هو آخر العصور الحضارية الكلاسيكية الثلاثة « عصور الحجر ، والبرونز ، والحديد » • ومثل عصر البرونز السابق له ، نبت عصر الحديد من الموارد الطبيعية والمهارة التكنولوجية في الشرق • على أن خامات الحديد لا توجد فقط في مصر والنوبة ، وشرق الأردن ، وسوريا وشمال شرق الأناضول ، وأرمينيا ، والقوقاز ، وجبال طوروس وشمال ايران ، لكنها توجد أيضا منتشرة في كل أوربا في بريطانيا ، وأسبانيا ، وشمال فرنسا ، وبصفة خاصة في الرواسب الغنية بهذه الخامات في أتروريا والبا. بينما في وسط أوربا توجد خامات المنطقة التي أصبحت فيما بعد ولاية نوريكوم الرومانية • وكما حدث من قبل بالنسبة للنحاس ، استعمل فلز الحديد الجديد هذا في بادىء الأمر لصنع الحليات ، التمائم • وأول أدوات من الحديد أمكن تأريخها من أصل شهبي • ونظرا لخواص هذا الحديد التي تشبه خواص الصلب (نظرا لوجود نسبة عالية من النيكل به) فان صياغة هذه الأدوات لم تكن سهلة وكانت تتطلب مهارة فنية تفوق مهارة صائغي النحاس • وفي الواقع، اطلق السومريون على الحديد الطبيعي « معدن السماء » كما سماه المصريون منذ عهد مبكر « نحاس أسود من السماء » وتشهد بعض حرزات من الحديد الشهبي وجدت في مقبرة في جرزة (في مديرية الفيوم) وفي المقابر الملكية السومرية المبكرة في اور ، بصحة هذه التسمية السحرية • ومع ذلك فلدينا من تاريخ غير متأخر كثيرا عن تاريخ هذه المقابر الملكيه ، وفي مواقع ببلاد ما بين النهرين ، مثل تل أسمان ، وشجر بزار ، وماري، التي يرجع تاريخها الى حوالى ٢٥٠٠ ق•م ، دلائل تثبت ان الانسان قد اتقن عمليات الاختزال بنار الفحم النباتي ، وأنتج اشياء بسيطه من الحديد من الماجنيتيت والهيماتيت وبعض خامات الحديد الاخرى ، التي توجد في الواقع منتشرة في الطبيعه انتشارا أوسع من انتشار خامات النحاس فيها • وقد عثر في احدى المقابر في الأجاهويوك ببلاد الاناضول على خنجر جميل من الحديد من عصر مبكر بحلية شريط من الذهب •

ولم تبدأ في الواقع صناعة الحديد بصفة حقة الا مع ظهور مملكة الحيثيين • وقد نبعت هذه الصناعة من منطقة أرمينيا الغنية بخاماته ، موطن الشاليبيين الذين ذكرهم المؤرخون القدماء ، وقد صنع الحديد المطاوع منذ ١٩٠٠ ق•م • وما أن حل النصف الثاني للألف الثانية ق•م ، الا وكانت قد عرفت واستخدمت كل الأساليب التكنولوجية لـ « عصر الحديد » الحقيقي مثل الكربنة ، والتسقية ، والتطبيع ، ومع أن المعدن الجديد قد تسبب عند اكتشافه في ارتفاع مؤقت للأسعار في الشرق الأدنى ، الا أن رخص أسعاره بصفة عامة قد أدى تدريجيا الى ازدياد مزاياه الاقتصادية ، وبالتالي أدى الى هبوط في متوسط تكاليف المعيشة •

وفي بادىء الأمر تحكم الحيثيون بيد قوية في سوق الحديد • وكان الحديد يمثل هبة ثمينة لاخوتهم ملوك مصر في عهد الدولة المتوسطة ، حيث تخلفت المهارات الجديدة عن مراكز التعدين الأناضولية ، ولم تعرف كربنة الخامات الطبيعية الا بعد عصر شعوب البحار حوالى ١٢٠٠ ق•م• ، ولم يوجد عصر حديد بكامل أساليبه الفنية الا في حوالى ٦٠٠ ق•م فالخنجر ذو النصل المصنوع من

الحديد والمقبض المسبوك من البرونز (١) المحلى بالذهب والبلور الصخرى من مقبرة توت عنخ آمون لابد وأنه كان هدية من ملوك ميتانى مثل الهدايا التى ورد ذكرها فى خطابات تل العمارنه الأقدم قليلا ، ولدينا من تاريخ متأخر عن ذلك بقليل خطاب من خاتوشيليش الثالث (١٢٨١ ــ ١٢٦٠ ق٠م٠) الى رمسيس الثانى فرعون مصر فى وقت الخروج ورد فيه ذكر لاهدائه خنجرا(٢)، كما يبين منع انتاج الحديد خارج ارمينيا الايرانية ٠ ومع ذلك فنحن نعلم من العهد القديم أن الحلفاء الفلسطينيين للحيثيين قد حصلوا على المهارة الفنية لاستخراج الحديد من الخامات السورية (قضاة ٤ : ٣) كما نذكر أيضا فى هذا المقام رأس رمح جوليات الجبار ٠ ولدينا من رأس شمرا من حوالى ١٣٠٠ ق٠م٠ ، خنجر ميتانى أو لوريستانى نصله من الحديد الذى يحتوى على نسبة عالية من النيكل ومقبضه مسبوك من النحاس المرصع بالذهب على نمط خنجر توت عنخ آمون ٠ وفى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد أدى سقوط دولة الحيثيين ثم الغزوات التراسية الفريجية الى فتح المجال لظهور مجموعة أكبر من ورش الحديد ، ففى ١١٨٠ ق٠م وجدت فى جرار على الحدود الفلسطينية مراكز كبيرة لتشغيل الحديد مثل ما هو مذكور فى صموئيل ، بل ان آشور احتلت بعد ذلك مكان الحيثيين فى انتاج الحديد على نطاق واسع بالجملة ، ففى قصر سرجون الثانى (٧٢٢ ــ ٧٠٥ ق٠م) وجد حوالى ٣٠٠٠٠٠ رطل من كتل الحديد غير المشكلة من الحديد ، وفى حوالى نفس الوقت تقريبا كانت مصر أخيرا قد دنت من الحالة الاقتصادية لاستخدام الحديد ، بينما يرجح أن أول حديد صلب قد أنتج فى الهند فى نفس الوقت أيضا ، ولو أن عمليات صب الحديد وطرقه لم تمارس أبعد شرقا فى الصين الا فى أواخر القرن الرابع قبل الميلاد ٠

وقد انتقل استعمال الحديد من أورارتو الى بلاد اليونان فى عصور ما قبل فيثاغورس (Proto-geometric) ، بينما ارتبط استعمال الحديد فى الغرب البعيد مع اتساع حقول أوانى الرماد فى حوالى ١٢٠٠ ق٠م ــ أى فى حوالى عهد شعوب البحار ــ عندما استخدم مرة أخرى كمعدن ثمين على شكل تطعيم لترصيع سيوف برونزية قاطعه٠ ومن حوالى ١٨٠٠ ق٠م ، نرى فى المناطق الغنية بالمعادن فى وسط أوربا ، تدرجا فى استخدام الحديد ٠ وهنا يبدو أيضا أن المهارات الفنية التى نشأت أصلا لاستغلال مناجم الملح فى هالستات وعروق النحاس فى التيرول ، لم تؤد فقط الى ازدهار مفاجىء فى انتاج الحديد بل أدت أيضا الى قيام نظام اقتصادى ثابت بها ، جعل من نوريكوم فى العصور الرومانية مركزا تعدينيا هاما حتى أطلق عليه « شيفيلد القديمة » ٠

وفى الموقع الهنغارى فى فيليم سزنتفيد Velem Szentvid وجدت مجامر (أفران) عميقة للصهر ، يرجع تاريخها الى بدء عصر هالشتات ، مما يدل على تأثير أناضولى مباشر ٠ لكن فى اسكاندناوه استمر مجتمع العصر البرونزى حتى الربع الثالث من الألف الأولى ق٠م٠أما فى بريطانيا فلم يبدأ انتاج الحديد من خاماته المحلية التى توجد فى غابة دين ، الا بعد قيام عصر الحديد وتطوره فى بلجيكا ٠

(انظر اللوحة ٦٢) ٠

حرق الموتى ، شعوب « Urn-People »

حضارة وجدت فى انجلترا فى العصر البرونزى وتتميز بحرق أجسام الموتى ووضع الرماد فى قدور تعرف بأوانى الرماد ، واكتشاف مثل هذه الأوانى هو الذى ألهم سير توماس براون أن يكتب قصيدته العظيمة المعروفة باسم « Urn-Buriall » .

---

(١) هذا الخنجر رقم ٢٢٦ بدليل آثار توت عنخ آمون بالمتحف المصرى مقبضه من الذهب الخالص وليس من البرونز كما هو مذكور هنا ، وقد ظهر من التحليل الطيفى للخنجر انه من الحديد الشهبى ــ (المعربون) ٠

(٢) لا يعرف بالضبط وقت الخروج وليس ثمة دليل مؤكد على أن رمسيس الثانى كان هو فرعون مصر وقت الخروج ــ (المعربون) ٠

حضارة Culture

مرحلة من مراحل التطور الحضارى فى عصور ما قبل التاريخ تكون كل المشغولات فيها متشابهة تشابها محددا وتربطها علاقات معينة ، حتى انه ليمكن تمييزها والتعرف عليها عندما تظهر فى أى مكان آخر ٠

علم الحفريات (المستحجرات) Palaeontology

هو علم دراسة الكائنات المنقرضة التى ظل تركيبها واضح المعالم فى مستحجراتها ٠

الحفريات النباتية ، علم Palaeobotany

دراسة الحياة النباتية القديمة وهى تكون عادة مستحجرة ٠

الحقب الثالث : Tertiary Period

الحقب الكاينوزوى ، حقب الحياة الحديثة ، يغطى السبعين مليون سنة الأخيرة من التاريخ الجيولوجى ، وهو يقسم الى عصرين غير متساويين ، الثالث والرابع ، ولما كان القسم الأول من الحقب الثالث من أمد طويل يبلغ ٦٩٠٠٠٠٠٠ سنة تقريبا ، فانه يقسم الى أربعة عصور : عصر الأيوسين ، وعصر الاوليجوسين ، وعصر الميوسين ، وعصر البليوسين ، طبقا لازديادات محددة تحديدا دقيقا فى نسبة اللافقاريات ذات الصدف الحديثة ، فى الفونا الخاصة بها ٠

وعلى الرغم من أن صخور الحقب الثالث تبدو فى بعض أنحاء من العالم وكأنها تبين انتقالا غير مضطرب من الطبقات الأقدم ، الا أن الفترة التى تكونت فيها هذه الصخور كانت عادة فترة حدثت فيها تحركات أرضية واسعة ، ونشأة جبال ، ونشاط بركانى ٠ والسلاسل الجبلية الرئيسية فى عالمنا ، بما فى ذلك سلاسل جبال الألب وهمالايا فى أوربا وآسيا ، وسلسلة جبال الأنديز وروكى فى أمريكا ، قد ارتفعت خلال أزمنة الحقب الثالث ٠ وقد صاحب هذه التحركات التى كونت الجبال لاعادة ضبط توازن القشرة الأرضية حدوث ثورات بركانية فى بعض الأماكن ٠ مثل هذه الثورات البركانية ترى فى انهمار اللابة فى كل قارة من قارات الكرة الأرضية ٠ واستمرت تحركات القشرة الارضيه تعدل فى توزيع اليابس والبحر ، ولكن عند انتهاء الأزمنة البليوسينية اتخذت قارات الأرض الرئيسية خطوطها المحيطية العريضه لتشكيلها الحالى ٠

وعند انتهاء العصر الطباشيرى السابق ، حدثت تغيرات سريعة فى الحياة الحيوانية عقب انقراض الديناصور البحرى والبرى والزواحف المجنحة الطائرة (Pterodactyls) ٠ وفى غياب أمثال هؤلاء المنافسين الأقوياء اكتسحت الثدييات الأدنى العالم كله ٠ وقد كانت هذه أولا صغيرة وضعيفة ولكن تطورها السريع سرعان ما فاق كل المجموعات الحيوانية الأخرى ، وعند نهاية أزمنة الحقب الثالث تكونت الأشكال التى تشبه الفصائل الحديثة شبها شديدا ٠ وأقدم أسلاف الانسان التى نعرفها لابد أنها ظهرت قبيل نهاية الحقب الثالث ، لأن الأدوات الظرانية البدائية (eoliths) قد وجدت فى ترسيبات عصر البليوسين المتأخر فى شرق انجلترا ٠

حقب الحياة الحديثة (كاينوزوى)
Caenozoic Era

وهى أحدث الأحقاب الثلاثة (لدهر الحياة الظاهرة فى تاريخ الأرض) ويشمل الحقب الثالث والحقب الرابع ، وقد جاء هذا الحقب بعد حقب الحياة الوسطى (ميزوزوى) ، وحقب الحياة القديمة (باليوزوى) وحقب الحياة العتيقة (الأركيوزوى) ٠

الحقب الرابع Quarternary Period

والحقب الرابع ، الذى ترجع بداياته الى أكثر من مليون سنة بقليل ، قصير جدا اذا ما قورن بالعصور السابقة من التاريخ الجيولوجى ٠ ورغم أنه يكاد بالكاد يعتبر حقبا متميزا ، الا أنه قسم الى عصرين : عصر البلستوسين ، و « عصر حديث غير متكامل » أو « عصر الهولوسين » الذى يغطى عشرة الآلاف سنة الأخيرة ويدخل مع تاريخ علماء الآثار والتاريخ ٠

وتاريخ البلستوسين قد أطلق عليه « العصر الثلجي العظيم » نظرا لأن مناطق قارية واسعة من نصف الكرة الشمالى كانت تكسوها طبقات جليدية تكونت خلال فترات جليدية طويلة من التبريد المناخي • ولكن فيما يسمى « الغضون البين الجليديه » ، سادت الأحوال المناخيه الادفا كما انكمشت مساحة المناطق الجليدية • ومن المعترف به الان بصفة عامه تناوب اربعه عصور « جليدية » وثلاثه عصور بين جليدية أثناء عصر البلستوسين فى الأجزاء الشماليه منآوروپا وآسيا وشمال أمريكا • وقد حدثت تغييرات فى مستويات البحر بفعل انحسار المياه منها لتكوين فننسوات جليدية وانهار ثلجية ، ثم عند عودة المياه عند ذوبان الثلوج ، وأيضا نتيجة لتحركات القشرة فى المناطق التى تأثرت لتغير أحمال الجليد المتراكم عليها • مثل هذه التغيرات فى مستوى سطح البحر تدل عليها الشواطىء المرتفعة ، والأوديه المغمورة ، والغابات التى اختفت تحت الماء فى كثير من الاقاليم الساحلية فى الوقت الحاضر ، بينما مراحل تقدم وتراجع الجليد قد سطرت فى الترسيبات الجليدية « مجاريف Drifts » ، وفى ملامح وجه الأرض التى شكلها الجليد والتى لم يطرأ عليها الا تغيير بسيط بسبب التحات الهولوسينى منذ التراجع الجليدى الأخير منذ حوالى ١٠٠٠٠ سنة مضت •

ومعظم فصائل الثدييات الحديثة ظهرت الى الوجود خلال الأزمنة البلستوسينية ، على أن توزيعها قد تأثر تأثرا كبيرا نتيجة لتغيرات المناخ• وبعض الأنواع الثديية التى اندثرت ، مثال ذلك دب الكهوف العظيم ، والماموث والكركدن الصوفى كانت قد هيئت خصيصا للمناخ القاسى فى العصر الجليدى • وعند بداية الأزمنة الهولوسينية ظهر الانسان الحقيقى ، هوموسابينس ، وربما قد انحدر من سلالات أولى شبيهة بالقردة ، بما فى ذلك انسان الصين وبيثيكانثروبوس Pithecanthropus ، بل حتى شبيه القرد الأسترالوبيثيكوس (قرد الجنوب) الأكثر بداءة ، وقد عثر على بقايا منها فى ترسيبات عصر البلستوسين المبكرة فى أفريقيا • ولكن يرى غيرهم من الثقات أن هذه ما هى الا فصائل جانبية وان الانسان العاقل قد تطور عن طريق مباشر يصله بالبروكونصول •

الحقب السحيق Archaean

أقدم الأحقاب فى تاريخ الأرض وقد بدأ منذ حوالى ٥٢٠ مليون سنه ، وقد راى هذا الحقب بدايات الحياة على شكل أعشاب بحرية وحيوانات لافقرية • ويقسم هذا الحقب أحيانا الى دهر اللاحياة ودهر طلائع الحياة (البروتوروزوى) وهو الزمن الجيولوجى الذى ظهرت فيه بوادر الحياة • ثم تلاه حقب الحياة القديمة (الباليوزوى) •

الحقب القديم ، الباليوزوى Palaeozoic

حقب من تاريخ الأرض استمر نحو ٣٢٥ ٠٠٠ ٠٠٠ سنة • ويشمل العصور الجيولوجية الكبرى ، الكمبرى ، والأردوفيسى ، والديفونى ، والكربونى ، والبرمى • ويسبق هذا الحقب ، الحقب السحيق ويعقبه الحقب الوسيط•

حلف ـ حضارة Halafian

آثار هذه المدينة النيوليثية فى مرحلة ما قبل التاريخ كشف عنها لأول مرة فى تل حلف على نهر الخابور فى شمال سورية • وقد عثر على آثار أخرى فيما بعد فى نينوى على عمق خمسين قدما (١٥ مترا) أسفل مبانى الامبراطورية الأشورية • كما وجدت آثار أخرى فى المواقع القريبة فى أربجية وتبة جورة • وأهم مميزات هذه الحضارة فخار ملون بألوان متعددة مصقول ومصنوع باليد ، ومزدان فى أسلوب بهيج بأشكال حيوانية هندسية ربما كانت رموزا سحرية • وسكاكين حلف وأدواتها كانت كلها تقريبا مصنوعة من الظران والأوبسيديان • وكان أهل حلف ماهرين جدا فى الصناعات الدقيقة ، فصنعوا أشياء مثل أختام من السربنتين وتمائم فى صورة فأس مزدوجة وتماثيل صغيرة للسيدات، وقد بنوا بيوتهم باللبن وأهم مبانيهم كانت دائرية فى تصميمها وذات قباب ولها أساس من الحجر • وكانت هذه المبانى هى المراحل الأولى للثولوس ، وهو نوع من البناء تكرر بعد أكثر من ألف عام فى كريت وقبرص وأجزاء أخرى من البحر المتوسط ، وكانت به دائما رموز دينية من نوع رموز حلف • وكان أهل حلف شعبا

زراعيا • وقد وجدت آثار حضارتهم فى قيليقية وأرمينية ومن ساحل البحر المتوسط عبر شمال سوريا حتى أعالى الدجلة •

حمورابى Hammurabi

حمورابى ، ملك بابل فى النصف الثانى من القرن الثامن عشر قبل الميلاد (حكم ثلاثا وأربعين سنة ، ولكن لم يمكن تحديد تاريخه بالضبط ، ولو أن ١٧٩٢ ـ ١٧٥٠ ق٠م٠ هو التاريخ المقبول لدى معظم العلماء) ، كان السادس فى سلسلة الملوك الذين كونوا أسرة بابل الأولى • ولا يوجد من عصره سجل تاريخى مباشر الا فيما ندر ، بل فقط عبارات تاريخية لكل سنة ، تكملها حقائق كثيرة عن أحداث واردة فى رسائل الدولة، وقوانينه ، وأيضا فى وثائق الأعمال الخاصة •

وفى هذه الرسائل توجد أوامر الملك الشخصية الى ضباطه المحليين والتى تبين أنه كان يهتم اهتماما زائدا بالشئون الخاصة بالتفاصيل الادارية كما كان يهتم اهتماما زائدا بارضاء كل سائل • وتلقى عليه أرشيفات مارى أضواء جانبية عديدة ، ففى هذه الوثائق يظهر حمورابى ماهرا فى الخطط الحربية ومنظما ، ومحركا لقوات يبلغ قدرها عشرة آلاف عسكرى ، طالبا امدادات حربية أو باعثا بها ، عاقدا معاهدات ، ومتعاملا مع سفراء ومنعما بالأوسمة • والسيادة التى لا ريب فيها والتى مارسها حمورابى مدة السنوات العشر الأخيرة من حكمه (والتى توقفت قبلها سجلات مارى نظرا لأن حمورابى كان قد استولى على هذه المدينة) ، قد تأسست بالتأكيد على أساس انتصاره بقوة السلاح ولكن الصورة العامة لهذا الملك تصوره بخاصة سياسيا ممتازا •

ومما يطابق هذه الشخصية تماما عمله العظيم الذى يشتهر به حمورابى اليوم ، كأول مشرع معروف وأقربهم الى الكمال فى العالم القديم • وقد نقشت قوانينه على أعمدة مربعة يوجد أحدها الآن فى باريس ، وقد استمرت فترة طويلة بعده تنسخ وتدرس • ومن ناحية الشكل فقانونه (وهو ليس شاملا) يتكون من مقدمة وخاتمة ، اما مواد القانون التى تبلغ كلها حوالى ٢٠٠ ، فتقع بين هاتين الصيغتين الرسميتين • وان كنا لم نحاول أن نعطى وصفا لمحتوياتها فى هذا المقال ، الا أنه يمكن ملاحظة الآتى : أن شريعته قد شملت كل القوانين الجنائية والمدنية والتجارية، كما أن الموضوعات المتشابهة قد جمعت معا ، ولكن دون فصلها عن بعضها فصلا واضحا ، كما أهملت بعض الموضوعات لأنها كانت فى الواقع متروكة للقوانين العرفية ، كما أن المجتمع كان منقسما الى ثلاث طبقات اجتماعية لكل منها حقوق وواجبات خاصة به ، وأن العقاب الجثمانى كان منتشرا وقاسيا ، وعادة قائما على مبدأ « العين بالعين » • وحمورابى كان الأخير فى قائمة مشرعى القوانين ، وقد بقيت أجزاء من قوانين من سبقوه ببضعة قرون ، ويمكن ملاحظة أن كثيرا من موضوعاتها قد ضمن فى قانونه أو عدل •

وذكرت النصوص التى خلفها شيئا عن أعماله كبناء المعابد وشق الترع ، ولكن الاكتشافات الحديثة لم تعثر الا على قدر قليل باق من عهده ، كما لم يعثر على شىء منها فى أطلال بابل نظرا لأن أسرة نبوخذ نصر المتأخرة قد غطت كل شىء بمنشآتها العديدة • ومما يشهد لحمورابى بالعظمة الخالدة أن الاله مردوك ، الذى رفع على رأس البنثيون ، لم يتخل أبدا عن ذلك المكان حتى اختفت بابل نفسها ، كما أن قوانينه قد عادت للظهور مرة أخرى فى القرن الماضى كأحد الأعمال الحضارية الرفيعة من الماضى السحيق •

(انظر أيضا أورنمو) •

خ

الختم Seal

يحتمل أن أول ختم قد تطور عن التميمة ، اذ يمكّن استعمال جوهرة أو خرزة منقوشة لانتاج صورة من هذا النقش بواسطة ضغطها على الطين الطرى ، وبهذه الطريقة يمكن أن تنتقل بعض فوائدها أو قوتها الحامية الى طبعتها • فالسدادة الطينية التى على فوهة القدر ، طبعت بنقش تميمة فمن المعتقد أنها تكتسب جزءا من قوة التميمة السحرية • وكل من حاول فتح القدر أو سرقة محتوياتها يمكن أن يمنعه ولو مؤقتا الخوف من الأذى الذى سيلحقه من جراء ذلك •

وهذا الختم سيقوم دليلا على أن القدر ملك لشخص معين ، وهو ذلك الشخص الذى يمكنه أن يبرز التميمة التى طبعت صورتها على الختم • ومن هذا أضحى الختم دليلا يميز أملاك الشخص ، ولا يمكن أن يكون قد مضى وقت طويل قبل أن يقتصر استعماله على هذا الغرض فقط ، وقد وجدت أختام من هذا النوع فى المساكن النيوليثية فى بلاد الرافدين •

والأختام الأولى كانت مسطحة السطح الذى يطبع على الطين ومن ثم أصبحت تعرف الآن باسم « الختم الطابع » ثم حدث تطور بعد ذلك وهو ظهور الختم الأسطوانى ، وهذا الختم قد نقشت رموزه على السطح الخارجى للأسطوانة وتترك هذه الرموز طبعاتها عندما يدحرج الختم على الطين الطرى •

وقد عثر على الأختام بكميات فى أنحاء من جنوب شرق أوروبا ، والشرق الأدنى ، والشرق الأوسط من بلاد الاغريق ومصر حتى ايران • وقد ذكر فى التكوين ٤١ : ٤٢ أن الفرعون أعطى يوسف عند تعيينه نائبا خاتما كرمز على انتقال السلطة اليه ، ولابد أن هذا كان الخاتم الذى عليه اسم الملك والذى يستطيع به يوسف أن يبين الأملاك الملكية أو يختم الوثائق ، وكثير من الأختام المصرية كانت على هيئة الجعل •

وأقدم الرموز المنقوشة على الأختام كانت هندسية ، وصور طوطمات أو أشياء سحرية أو أشكالا حيوانية • وعندما اخترعت الكتابة صار الختم يحتوى على اسم صاحبه • ومن الأمثلة المطابقة ختم كشف عنه فى مجدو سنة ١٩٠٤ ، وهو مصنوع من اليشب ويحمل صورة أسد يزأر • والكلمات « لشيما ، خادم يربعام » ، وكلمة « خاتم » أو « ملك » مفهومة ضمنيا فى أول النقش ويرجع تاريخه الى حوالى ٧٥٠ ق•م •

خرطوش Cartouche

اشتقت هذه الكلمة من كلمة فرنسية تعنى لوحا زخرفيا للكتابة ، وقد استخدمت هذه الكلمة اسما للشكل البيضوى الذى يضم أسماء وألقاب

فراعين مصر • ومعنى هذا الشكل غامض ، ويتبين من النقوش الهيروغليفية المرسومة بعناية أن هذا الشكل يمثل أنشوطة مكونة من حبل ذى فرعين نهاياتاهما مربوطتان على شكل عقدة ، غير أن الشكل الأقدم للخرطوش كان مبسطا ويتكون من فرع واحد من الحبال في تخانته • وتستخدم نفس علامة الخرطوش فى كتابة الفعل « يحوى » ، ولا شك في ان الخرطوش يعنى أنه يشمل أو يحوى كافة سيادة الفرعون وسلطانه •

خطية : Linear A and B

انظر الخطوط المينوية •

خمر Kmer

(انظر قمر) •

الخوريون Hurrians

هذا الشعب الذى ظهر على مسرح التاريخ فى أوائل الألف الثانية قبل الميلاد ، اتجه غربا من اقليم يقابل كردستان الحديثة واستقر فى أعالى دجلة ، بينما شعبة منه ، وهى مملكة ميتانى ، تكونت على التخوم الشمالية لبلاد الرافدين • والخوريون يتداخلون مع عصر المملكة الحيثية ، ويبدو من السجلات الحينية بأنهم هاجموها أثناء حكم خاتوشيليش الأول • ولما نمت القوة الحيثية على كل حال صار الخوريون موالين للحيثيين • وتوجد أدلة على تأثير الفن الخورى والحضارة الخورية على الفن والحضارة الحيثية طوال عصر الامبراطورية الحيثية • بل حتى بعد أن طرد الحيثيون الى أعالى وادى الفرات وشمال سوريا حيث كونوا دويلات مدن كان يقيم بالكثير منها خوريون • ومن النماذج المتمازة لهذا التأثير الخورى نقوش المعبد الحيثى فى يازيليكايا ، التى تصور نوعا من طقس دينى • وتدل الأبحاث الحديثة على أن ما صور فى هذا المكان هو البنثيون الخورى الى درجة كبيرة ، كما ان الطقس المصور ينتمى الى الديانة الخورية •

خوفو ، هرم Cheops

انظر الأهرام •

خويسان ، شعوب Khoisan People

انظر البشمن •

د

داجوبا Dagoba

اسم آخر للاشتوبا ٠

دارون Darwin

لم يكن تشارلز دارون (١٨٠٩ ـ ١٨٨٢) أول من وضع نظرية نشوء وارتقاء ، لكنه كان أول من رأى بعيني رأسه أن نظريته تلقى قبولا واسعا وأنها قد توطدت بصفة نهائية ٠ وقد ولد دارون في شروزبرى فى انجلترا عام ١٨٠٩ ، ولم تأت نقطة التحول فى حياته الا فى عام ١٨٣١ حين بدأ رحلة علمية حول العالم ، بصفته مختصا فى التاريخ الطبيعى ، فى سفينة المساحة البحرية بيجل ٠ ولاحظ دارون فى جزر جالاباجوس كيف أن كل جزيرة منها توجد فيها أنواع حيوانات خاصة بها ، وأن هذه الأنواع تختلف اختلافا طفيفا عن الأنواع المقابلة لها فى الجزر الأخرى أو فى القارة ٠ وقد وجد أنه يستحيل عليه أن يصدق الرأى المسلم به حينذاك بأن كل مجموعة من هذه الحيوانات قد خلقت فى كل جزيرة على حدة ، واستنتج من دراسته أنه كان يوجد جنس عام واحد على الأرض الرئيسية فى القارة وأن أنواع هذا الجنس فى الجزر قد تطور تطورات مختلفة بسبب عزلتها ٠ وبصبر وأناة جمع دارون حقائق عن هذه الحيوانات بينت له أنه لم يكن ثمة أى حيوانين ، من أى من هذه الأنواع ، متماثلين تماما من كل الوجوه ، وأنه فى تنازعها على البقاء ، بقيت منها فقط وتوالت تلك التى تمكنت أكثر من غيرها من أن تلائم نفسها مع الحياة وظروفها المتغيرة ٠ وما أن حل عام ١٨٥٦ الا وشعر دارون أنه جمع حقائق كافية لاثبات نظرياته ، وفى عام ١٨٥٩ أكمل ونشر كتابه العظيم «عن نشوء الأنواع بطريق الاختيار الطبيعى» « On the Origin of Species by means of Natural Selection » ، وفى السنة السابقة لنشر هذا الكتاب ألقى دارون فى جمعية لينيان بلندن بحثا أوضح فيه آراءه بالاشتراك مع ألفريد راسل والاس الذى وصل ، على حدة ، الى نفس الاستنتاجات ولو أنه لم يحشد تلك المعلومات الوفيرة ، التى جعلت نظرية دارون مخيفة لدرجة كبيرة ، حتى ان والاس ومؤيديه قد حظوا بنصر كبير لآرائهم ٠

الدرود : Druids

كان الدرود هيئة دينية ذات نفوذ قوى بين الشعوب الكلتية فى كل من بلاد الغال (فرنسا قديما) وبريطانيا ، وقد تداعى نفوذهم أولا بسبب الغزو الرومانى لهذه المناطق ثم اندثروا نهائيا بسبب انتشار المسيحية فى أجزاء بريطانيا التى لم يحتلها الرومان ٠

ومعظم المعلومات التى لدينا عنهم تتعلق بدرود الغال ٠ وأول من ذكرهم من المؤرخين ، المؤرخ اليونانى سوليون الذى عاش فى الاسكندرية فى حوالى ٢٠٠ ق٠م٠ وذلك عندما ذاع صيتهم فى

اليونان كفلاسفة · على أن الوصف الرئيسي لهم جاء على يد يوليوس قيصر الذى كان عليه أن يتعامل معهم أثناء فتحه لبلاد الغال فى ٥٨ ق·م· وقد لا تكون المعلومات التى ذكرها عنهم دائما دقيقة ، لكن على أقل تقدير كان له صديق شخصى من الدرود هو ديفيتياكوس · ومن وجهة النظر الرومانية طبعا ، كانت حضارة الدرود فى مستوى منحط ، وربما كان هذا هو السبب الذى من أجله لم يحاول يوليوس قيصر أن يسجل شيئا عن فلسفة الدرود ·

ولم تكن وظيفتهم قاصرة على أنهم عملوا كهانا لديانتهم فحسب بل عملوا أيضا كمعلمين لتلقين فلسفتهم ، وكقضاة للحكم فى كل من القضايا المدنية والجنائية · وككهنة لم يكونوا مجردين تماما من النفوذ السياسى ، ومما دعم نفوذهم السياسى أنهم كانوا منظمين على أساس شعبى قوى بسبب ولائهم لرئيس أعلى درودى ، بينما كان التنازع بين العشائر والقبائل الأخرى هو أقوى مظاهر السياسة الكلتية ، ولذلك ربما كان الدرود هم القوة الموحدة الوحيدة بين الكلتيين فى كل من بلاد الغال وبريطانيا · وقد ادعى الرومان أنهم انما قضوا على الدرود بسبب عاداتهم وتقاليدهم الوحشية ، ويرجح جدا أنهم اتخذوا من هذا الادعاء عذرا ملائما للتخلص من عنصر سياسى خطير على الامبراطورية الرومانية ·

ولا يعرف شيء تقريبا عن عقيدة الدرود نفسها ، فيما عدا أنهم اعتقدوا فى خلود الروح (كما اعتقد ذلك أيضا كثير من شعوب عصر ما قبل التاريخ) وفى تقمصها بعد الموت ، وربما توصل الدرود الى هذه المعتقدات على حدة وليس من الضرورى أن يكونوا قد اقتبسوها من الفلاسفة اليونانيين · وقد ادعى الدرود (وكذلك الغاليون) أنهم من سلالة كائن علوى كان رأسا لمجموعة الآلهة الكلتية ، وفى الواقع يبدو أن الدرودية لم تكن الا مجرد فرع من فروع الديانة الكلتية القديمة · وربما كان تقديم الضحايا البشرية أحد العروض الدينية الأساسية عند الدرود ، ويحتمل أن الضحايا كانوا فى كل الحالات من المجرمين الذين استخدموا لهذا الغرض ان وجدوا ، ولكن ليس بالضرورة ان كان تقديمهم طقسا من الواجب ممارسته بصفة منتظمة · وقد حرق الرجال أحياء فى أقفاص من أغصان مجدولة على هيئة أشكال ضخمة · وكانت طقوس العرافة تجرى بقتل كائن بشرى · ولا شك فى أن هذه الطقوس استولت على الخيال منذ العصور الرومانية · وكانت عقوبة العصيان الحرمان من تقديم الذبائح ، ويبدو أن هذا كان نوعا من الحرمان الدينى · وثمة طقس آخر وصفه بلينى هو قطع شجرة الدبق (الدابوق) · ولقد شملت معارفهم علم الفلك ، على أنه كان مشوبا دون شك بالتنجيم ·

وبقيام الاحتلال الرومانى لبلاد الغال انكسرت شوكتهم ، وما أن حل النصف الثانى من القرن الأول الميلادى حتى كانوا قد هبطوا الى مجرد سحرة عرافين ، على أنه حتى القرن الرابع كان لا يزال ثمة غاليون ، يتفاخرون بنسبهم الدرودى·

أما عن بريطانيا ، فاننا نجد أن تاسيتوس Tacitus فى ٦١ م ، يذكر وجود الدرود فى (مقاطعة) انجليزى Anglesey ، وهذه هى الاشارة الثابتة الوحيدة التى وردت عن درود بريطانيا الذين لابد وأن كانوا معاصرين للدرود الغاليين فى القرن الأول ق·م· وقد يرجع بعض السبب فى عدم ورود أية اشارة عن الدرود فى جنوب بريطانيا وشرقها فى العصر الرومانى الى النفوذ البلجيكى · غير أن هذا مشكوك فيه · لكن من المؤكد أن الدرود وجدوا فى أيرلندة وسكوتلندة ، ويرجح أن ذلك كان منذ القرن الثانى ق·م· وهم لا يزالون عنصرا تقليديا شائعا فى الأدب الأيرلندى ·

فالدرود اذن قسم خاص من أقسام ديانة لاتن التى وصلتنا عنها بعض شواهد مكتوبة ، ولما كانت ديانتهم تبدو كلتية فى أساسها ، فمن غير الممكن الحكم هل كانت بعض المواقع الدينية الكلتية مثل لين سريج باتش ، وانجليزى، درودية أيضا أم لا (فيما عدا الدليل المستمد من أقوال تاسيتوس) · وحتى هذه اللحظة لا يمكن تحديد أى مبنى أثرى درودى · وقد حدث لبس كبير فى بريطانيا بسبب أن بعض الأثريين من القرنين السابع عشر والثامن عشر نسبوا الى الدرود بعض مبان ميجاليثية مثل أفبرى وستنون هنج اللتين

ترجعان الى العصر النيوليثى والعصر البرونزى• وقد نتج هذا اللبس جزئيا من جراء عدم وجود مفهوم عام صحيح عن عصر ما قبل التاريخ • فقد استدل هؤلاء الأثريون على أن هذه المبانى الأثرية ترجع الى ما قبل العصر الرومانى • وهذا صحيح ، ولما كان الدرود أيضا قبل الرومان ، فقد استنتجوا أنها درودية • على أنه يجدر بنا أن نذكر ثانية أنها بكل تأكيد ليست درودية •

دروموس Dromos

• ممر طويل مكشوف منحوت فى سطح الجبل يؤدى الى مقبرة ثولوس أو مقبرة ذات غرفة •

دريج Lynchet

انظر سطيحة •

دفارافاتى : Dvaravati

دفارافاتى هو الاسم الذى أطلق على مملكة تقع على حوض الميتام الأسفل فى تايلاند، وربما كانت تؤلف أولا جزءا من امبراطورية فونان • وقد نالت دفارافاتى بعض القدر من الاستقلال عن امبراطورية فونان ، ويبدو أن الصين اعترفت بها كمملكة بوذية مستقلة فى القرن السابع الميلادى على الأقل • وتظهر المكتشفات الأثرية التى عثر عليها فى المنطقة التى تقع بين لوفبورى وراتبورى ، وبراشين ، تشابها معينا فيما بينها مما يشير الى شيوع طراز حضارى واحد فى كل هذه المنطقة • وثمة شواهد تشير الى أن سكانها ربما كانوا مونيين Mons وهم جماعة توجد على الأخص فى وقتنا الحاضر فى بورما السفلى ، ولو أن المتكلمين بها ينتشرون فى نطاق أوسع كثيرا يمتد من شرقى سيام الى شمال بورما وآسام • وربما انتمت مواقع مثل سى تب ، وبراباثوم ، وبونج توك ، الى مملكة دفارافاتى • ويدل وجود عدد من تماثيل لفيشنو Vishnu ذات غطاء الرأس الذى يشبه التاج على قيام صلات حضارية بين هذه المملكة والجزء الشرقى من جنوب الهند • وعلاوة على هذا فثمة أيضا مجموعة كبيرة من الصور الملونة يبدو أنها تنتمى الى فن علمانى لا يتسم بصفات بوذية • وفى حوالى منتصف القرن العاشر الميلادى، يبدو أن هذه المنطقة صارت جزءا من امبراطورية خمر . غير أن تقاليد دفارافاتى ظلت قائمة واستمر اتباعها فى عهد مملكة تاى التى استولت على الحكم فى دلتا نهر مينام بعد امبراطورية خمر ، كما بقى اسم دفارافاتى محتفظا به فى أسماء العاصمتين ايوثيا وبانجوك ، اذ أن الاسم الكامل للمدينة الأولى هو كرونج دفاماها ناجارا دفارافاتى سرى ايوذيا داهاتيلاكا بهافاناراتنا راجاذانى بوريراميا •

دنج ـ صن Dong-Son

يطلق اسم دنج ـ صن فى ولاية ثان ـ هو بفيتنام على موقع لمرحلة من مراحل عصر البرونز فى جنوب شرقى آسيا ، ويمتد استخدامه ربما دون روية ، لتسمية كل منطقة جنوب شرقى آسيا • وهذه الحضارة التى تبدو فيها ملامح اندونيسية قوية ، ربما من حضارة ما قبل شام على وجه أخص ، لها وشائج واضحة مع الحضارة الصينية ، ولو أنه ليس من الضرورى أن نتبع بعض الباحثين فيما يرونه من أن حضارة دنج ـ صن لا تعدو أن تكون حضارة صينية اقليمية على وجه التقريب • ويرى روبرت هين جلدرن Robert Heine-Geldern فى هذه الحضارة دلائل قوية على تأثرها بحضارة هالشتات ، غير أن هذا التأثير ، ان وجد ، بعيد جدا بحيث يكاد لا يمكن التعرف عليه • وكانت الأشياء البرونزية ، وخاصة الطبول ، معروفة من جنوب شرقى آسيا منذ وقت طويل ، غير أنه لم يعثر عليها فى محيط أثرى الا عندما أجريت حفائر فى المنطقة فى ١٩٢٦ ـ ١٩٢٧ • وبعد دراسة قام بها فيكتور جولوبيو عام ١٩٢٩ ، أجرى أولوف جانز تنقيبات أخرى عام ١٩٣٦ • وبالاضافة الى كمية كبيرة من المواد الصينية من عصر هان وما بعده (مقابر دنج ـ صن تسبق مقابر تانج) ، فقد وجدت ثروة من الأشياء البرونزية ومعها كميات صغيرة من الحديد والأدوات الحجرية والفخار • وتشمل الآثار البرونزية التى عثر عليها أجزاء من السلاح ، وأربطة ، وسكاكين ، وأدوات حفر ، وفؤوسا غريبة قديمة الشكل ، ويبدو أن معظمها نماذج جنائزية لأدوات أكبر ، كانت معروفة من قبل بوقت طويل ، وجدت فى مكتشفات متناثرة• وتتميز سبيكة البرونز هنا بوجود نسبة عالية

من الرصاص فيها قد تصل الى ٢٠٪ من وزن السبيكة الكلى • والطبول التى كانت موضوع بحث سابق أجراه فرانز هيجر ، هى الطراز البدائى لأداة شائعة الاستعمال فى مراسيم الطقوس الدينية التى وجدت فى جنوب الصين وكانت واسعة الانتشار بين الشعوب الجبلية فى جنوب شرق آسيا ، وهى مزخرفة بزخارف هندسية ومناظر يظن أنها تصور طقوسا دينية ، ولو أن تفسيراتها موضع مناقشة وجدال • وهذه المناظر تعطينا بيانات قيمة عن طراز المنازل وتوضح بعض نواحى حضارة دنج ـ صن • وتاريخ المكتشفات غير مؤكد ، غير أنه ليست ثمة أية أدلة تدل على تاريخ سابق للقرن الثانى ق٠م٠ وثمة بعض الدلائل على استمرار هذه الحضارة فى القرون الأولى من التقويم الميلادى ، وخاصة فى اندونيسيا • وثمة احتمال بوجود علاقة بينها وبين الطقوس التى ما زالت قائمة فى الجزر الاندونيسية وربما أيضا فى غينيا الجديدة ، ولو أن ذلك غير ثابت تماما • والعلاقة بين مواد حضارة دنج ـ صن وتلك التى وجدت فى الكشوفات الحديثة فى كونمينج فى يون ـ نان غير واضحة ، الا أنه يبدو مرجحا أن الحضارة فى كل منهما كانت ذات قرابة بالأخرى •

دوائر الأحجار Stone Circles

هى دائرة من أحجار قائمة ، ترجع غالبا الى عصر البرونز ويعتقد أنها شيدت للأغراض والحفلات الدينية ، ومن أمثلة ذلك أفبرى وستون هنج فى انجلترا •

دوردونى Dordogne

قسم من أقسام جنوب غرب فرنسا على السفوح الغربية للمرتفعات الوسطى (ماسيف سنترال) ، وعاصمته بريجيه • ولهذه المنطقة أهمية أثرية عظمى ، وكانت مركزا لعدد وافر من البحوث الأثرية المثمرة •

فقد ألقت الدوردون أولا ضوءا كثيرا على المراحل الأولى للانسان نفسه • اذ كشف عام ١٨٦٨ ، فى كهف صخرى بالقرب من قرية ليزيزى Les Eyzies ، عن بقايا من طراز شعب الكرومانيون للانسان العاقل (هوموسابينز) ، تشبه جدا بقايا أخرى وجدت فى شمال أفريقيا لشعب يعرف بشعب مكتا ـ العربى •

ورجال طراز الكرومانيون هذا طوال القامة جدا ، اذ يصل طولهم الى ست أقدام تقريبا ، بينما كانت النساء أقصر منهم بشكل ملحوظ • وكان لهؤلاء الرجال حاجبان بارزان وفكان قويان وعضلات قوية فى الرقبة ، كما كان الوجه قصيرا وعريضا ، لكن حجم الجمجمة كان أكبر غالبا من حجمه العادى عند الانسان فى الوقت الحاضر ، ولو أن هذا قد يرجع جزئيا الى أن مقاسات أجسامهم كانت أكبر بصفة عامة • وكانوا أقوياء البنية جدا • وكان الساعد وقصبة الرجل طويلان بالنسبة الى العضد والفخذ • وقد فسرت بعض أوصاف انسان كرومانيون هذا ، وهى شائعة فى كثير من الشعوب النيوليثية ، بأنها تدل على طريقة المشى أو الجلوس ، مثال ذلك عادة جلوس القرفصاء ، غير أن البحوث اللاحقة ترجع بأن هذه الأوصاف ترجع الى نقص فى العظام ، بالنسبة الى المسافة اللازمة للاتصال العضلى •

ومن الشائع أن طراز انسان كرومانيون لا يزال موجودا بين سكان الدوردون الى يومنا هذا ، وعلى أية حال ، فان عددا كبيرا من الرجال من هذا الطراز قد كشف عنهم فى أماكن متفرقة فى كل هذه المنطقة مثل ليزيزى ، وكاب بلان ، ولوسيل وغيرها •

وحوالى خمس وستين سنة مضت عثر فى مونتفران وبريجور على انسان كوم كابل فى مأوى صخرى فى قاع طبقة تحوى أدوات أورينياسية ، ومن المعتقد أن هذا الانسان من أمثلة لأحد الطرز المبكرة جدا فى العصر الباليوليثى العلوى فى أوربا •

وفى عام ١٨٨٨ اكتشف انسان شانسلاد Chancelade بالقرب من بريجيه فى الدوردون ، وجد هذا الانسان على أرضية كهف تحت مخلفات تحوى أدوات مادلينية ، وقد شبهت جمجمته بجمجمة رجل الاسكيمو فى جرينلاند الذى يصطاد الرنة تحت نفس الظروف كما فعل المادلينيون ، غير أن ملامحه لا يوجد بها شىء من المميزات المنغولية التى لدى الاسكيمو •

وقد جادت الدوردون بمثل هذه الكشوفات الفنية لا فيما يخص بقايا الانسان نفسه فحسب ، بل ان مرحلة الحضارة المادلينية قد استمدت اسمها من اسم كهف مادلين فى الدوردون ، حيث كشف عن شواهد تدل على تقدم فنى هام ، يشمل ازدياد استعمال العظم وقرون الرنة زيادة كبيرة لصنع رؤوس رماح ذات قواعد مستوية أو مدببة أو متشعبة ، وكذلك لصنع قاذفات رماح معقوفة ، ومقومات للسهام ، وابر للحياكة ، وأدوات لتشذيب الجلود • وكثير من هذه المشغولات مزين بأخاديش أو بخطوط منحوتة ، وقد أصبح من المعروف أن العصر المادليني هو الفترة الزاهية للحفر والتلوين على الجدران •

ويرجع الى هذه الفترة تاريخ بعض ألواح صغيرة من الحجر عليها صور منحوتة نحتا جميلا لأشكال حيوانية مميزة ، وكذلك قليل من التماثيل التقليدية الصغيرة لنساء •

وبالتدريج استخدم الحفر والنحت فى العصر المادلينى لزخرفة كل أنواع الأشياء مستخدمين فى ذلك عادة الأشكال الطبيعية للحيوانات ، ويبدو أن الفن الطبيعى والفن الزخرفى كانا أكثر استعدادا لأن يؤثر كل منهما فى الآخر ، بل انهما كثيرا ما تلاقيا فى عمل فنى واحد •

وقد تقدمت فنون النحت والتصوير والحفر على جدران الكهوف تقدما كبيرا ، وثمة منطقة فى الدوردون تضم فونت - دى - جوم ، وكومباريل، وبرنيفال ، ولاموث ولاسكو الشهيرة ، يمكن أن نرى فيها هذا التقدم باديا فى مراحل عديدة •

وتأخذ الصور الملونة فى الكهوف دائما شكل حيوانات مفردة مثل الحصان ، أو الرنة ، أو الثور البرى (بيزون) ، أو الغزال الأحمر ، أو الوعل • وتصوير المناظر الطبيعية نادر جدا كما أن تصوير أشكال بشرية غير شائع بالمرة • ويندر أن تكون الصور بالحجم الطبيعى ولكنها تختلف فى غرضها من بضع بوصات الى حوالى ياردة • ومن المحتمل أن تكون هذه الصور قد لونت بالفرشاة ، وقد استخدمت فى التلوين المغرات الحمراء والصفراء والبنية وكذلك اللون الأسود • وقد سحقت هذه المواد وخلطت بدهن على لوحة من الاردواز أو الحجر • ولاضاءة الكهوف استخدمت مصابيح صغيرة من الحجر حرق فيها الدهن الحيوانى ، وربما باستعمال شريط من الطحلب • وقد أجريت عمليات الحفر فى الحجر بواسطة منقاش من الظران ذى حد صلد حاد •

وقد بين برى أن فن الصور الجدارية هذا يقع فى دائرتين مختلفتين ، الدائرة الأولى تبدأ برسومات غير واضحة لتشكل واحدة أو أكثر من مخدوشة فى طبقة الطين التى تغطى أحيانا جدران الكهوف ، ثم سرعان ما صارت أشكال الحيوانات واضحة مميزة ، ثم تبع ذلك تقليد هذه الرسومات بصور ملونة باللون الأحمر أو اللون الأصفر •

وفى المرحلة التالية ظهر تأثير للتجسيم أو التظليل ، كما ظهر التلوين باللون الأسود ، ولو أن الصور كانت كلها وحيدة اللون (مونوكروماتيك) فقط ولم تستخدم فيها ألوان أخرى •

أما الدائرة الثانية فتتميز بأفازيز حفرت فيها أشكال حيوانية ، وأخيرا تأتى مرحلة الصور الفائقة الجمال المتعددة الألوان التى استخدمت فيها الألوان الحمراء والصفراء والسوداء فى وقت واحد ، كما ترى فى أرفع مراحلها فى التاميرا •

وليس ثمة شك فى أن منطقة الدوردون هى أفضل منطقة يمكن فيها دراسة التطور المدهش للفن النيوليثى • وكان برى أول من قام بدراسته دراسة دقيقة الى حد كبير ، حتى انه قسم فترة التطور هذه الى مراحل مختلفة متميزة • وقد كتب الكثير عن صور الكهوف ومنحوتاتها فى الدوردون، وزارها جمهور كبير جدا من الناس من كل أرجاء العالم ، حتى انها لربما تكون قد صرفت نظر الجماهير عن النواحى الأثرية الأخرى فى الدوردون • لكن لا يجب أن نغفل أهمية آثار انسان كرومانيون نفسه فى هذه المنطقة •

الدوريون Dorians

لسنا نعرف الا القليل عن الكيفية التى تمكنت بها قبائل الهنود الأوربيين المتكلمين باللغة اليونانية والتى اجتاحت اليونان ومنطقة بحر ايجه من امتصاص أو طرد سكان هذه المنطقة الأصليين

(الفلاسجيين ، والليليجيز ، والكاريين) • وبوجه عام يبدو أن الاغريق دخلوا بلاد اليونان عن طريق البر من الشمال • ويظن معظم الباحثين أن أول فوج منهم (وربما كان الجنس الايونى) وصل الى أواسط اليونان وجنوبها فى أواخر العصر البرونزى المبكر • وليس من الواضح هل تمثل أسرة المقابر البشرية فى ميسينيا (حوالى ۱۱۰۰ ق٠م) فوجا آخر من المهاجرين المتكلمين باليونانية ، أم أنها ، كما اعتقد السير آرثر ايفانز ، جاءت عن طريق توغل كريتى فى جنوب اليونان • غير أنه ليس ثمة شك فى أنه حدث ابان المراحل الأخيرة للعصر البرونزى المتأخر أن استقر قوم من الناطقين باليونانية ويعرفون بالآخيين فى الممالك الميسينية فى شبه جزيرة البلوبونيز ، وأن الايوليين استقروا حينذاك فى بويوتيا وتساليا ، ثم كان الدوريون ومعهم قبائل اغريقية أخرى من الشمال الغربى لليونان آخر فوج رئيسى من الاغريق الذين هاجروا الى المناطق الجنوبية •

وتذكر الأحاديث اليونانية القديمة المتواترة ان فتح الدوريين لجنوب اليونان (كما جاء فى « عودة الهراكلبديين » من منطقة الجبل الشمالى) حدث بعد ثمانين سنة من حرب طروادة • ففى ملحمة هومر وردت اشارات مباشرة أو غير مباشرة عن الدوريين والنظام الدورى فى اليونان والجزر، على أن هذه الاشارات شواذ نادرة ، اذ أن اليونان التى يصورها هومر هى بوجه عام يونان الأبطال الآخيين قبل مجىء الدوريين • وكان الظن السائد أن الدوريين هم الذين قهروا الممالك الميسينية المتداعية فى نهاية العصر البرونزى المتأخر (حوالى ۱۱۰۰ ق٠م) ، ولا شك فى أن هذا الرأى صحيح ، الا أنه ربما بدأت هجمات الدوريين فى تاريخ مبكر عن هذا ، ولابد أن انتصارهم الحقيقى كان عملية تدريجية ربما استغرقت قرنا أو قرنين• ولا يبدو أن كورنث ومجارا قد وقعتا تحت حكم الدوريين قبل ۹۰۰ق٠م• كما أن أثينا لم تقع تحت سلطانهم أبدا • وكثير من اللاجئين من الممالك الميسينية المغلوبة هاجرت الى الجزر والساحل الغربى لآسيا الصغرى وحملوا معهم بعض تقاليد الحضارة المسينية والأدب الميسينى ، وقد أدى أحفادهم دورا كبيرا فى النهضة الاغريقية فى القرنين الثامن والسابع ق٠م•

وفى عصر الحديد المبكر ، استقر الدوريون فى شبه جزيرة البلوبونيز حينما انتشروا الى جزيرة كريت ، وجزر السيكاد الجنوبية ، ورودس ، وخوس ، وكنيدوس • وقد زرعوا الأرض الواطئة • وفى اسبرطة حولوا البقية الباقية من السكان الذين كانوا قبلهم الى رقيق لكنهم لم يسلبوا حرية سكان المناطق الجبلية • وقد استقر الدوريون أو شعوب ذوو قرابة لهم كملاك للأراضى فى السهول الغنية فى تساليا حيث جعلوا سكانها القدامى أيضا تابعين •

وتؤلف القرون التالية لوصول الدوريين العصر الاغريقى المظلم (۱۱۰۰ ــ ۷۵۰ ق٠م٠) • وادخال الأسلحة الحديدية ، والطراز الهندسى لزخرفة الفخار ، واحراق أجساد الموتى ، حدث فى حوالى نفس الوقت الذى حدث فيه الغزو الدورى للبولوبونيز ، لذلك فقد ظن الباحثون فى أحد الأوقات أن هذه كانت كلها تجديدات دورية ، غير أن التنقيبات الحديثة فى جبانة كريماكوس فى أثينا قد أظهرت أن الطراز الهندسى هناك قد نشأ عن تطور فى الزخرفة الميسينية دون تدخل أو توقف ، وأن احراق أجساد الموتى كان على ما يبدو عادة واسعة الانتشار فى تلك الأوقات المضطربة • وفى الواقع يبدو أنه ليست ثمة معايير أركيولوجية عامة يمكن بواسطتها تمييز الدوريين فى بداية عصر الحديد المبكر ، كما أن الأركيولوجيا لم تزودنا بأى شواهد واضحة تماما تدل على بدء ظهورهم •

وفى العصر الميسينى المتأخر يبدو أن تناسقا كبيرا فى الحضارة قد تم ، فاذا كان الدوريون قد عاشوا بضعة أجيال على هوامش هذا العالم الميسينى قبل أفوله ، فقد يمكن القول بأنهم امتصوا واستوعبوا بعض هذه الحضارة • وفى تلك الحالة فان المميزات الخاصة (مثل التكوين الاجتماعى ، واللهجات اللغوية ، والطرز المحلية للفخار) التى تميز الشعوب الاغريقية المختلفة فى العصور التاريخية المبكرة ، يمكن النظر اليها على أنها نشأت عن تطورات محلية فى الحضارة الميسينية الأولى ، وصارت هذه الاختلافات

بالتدريج أكثر وضوحا ابان العصر المظلم عندما تحطمت وحدة العالم الميسيني ووصلت العلاقات بين المناطق المختلفة الى أحط درجاتها ٠

وكانت الولايتان الرئيسيتان في العصور الأولى هما ولايتا آرجوس واسبرطة اللتان ادعت الأسر المالكة فيهما أنها سليلة البطل « الدورى » هيراكليس (هرقل) ٠ وكانت اسبرطة ، حيث شكل الدوريون الطبقة الحاكمة ، ولاية عسكرية كان للتدريب الحربي فيها المقام الاول ٠ وقد ميز الدوريون أنفسهم بأن جعلوا من أنفسهم أبطالا في ألعاب الرياضة البدنية ، وكانوا في الواقع هم المتنافسين الرئيسيين في الألعاب في الأعياد الأوليمبية ٠ وكانوا أشداء منظمين لكنهم لم يكونوا أصحاب خيال ، فلم يبدوا اهتماما بالنشاط الذهني والتجارى لليونان في تاريخها المبكر الا قليلا ، كما كانوا بطيئين في تقبل حياة المدينة ٠ وقد أنتجوا أشغالا برونزيه ممتازة ، ولكن فيما عدا هذا فانهم لم يظهروا الا قليلا من القدرة والمواهب الفنية ٠ وكانت موسيقاهم الغنائية ذات طابع مميز ، وقد أعجب بها الناس بسبب اعتدالها ، غير أن اللهجة اللغوية الدوريه كانت لهجة عنف لا تصلح في ذاتها لان تكون لغة للأدب ٠

ولما تأثرت سجايا الدوريين ولانت طباعهم بسبب اتصالهم بسلالات اغريقية أخرى أقل حدة وأكثر مرونة ، صار الدورى قادرا على اكتساب صفات تقدير الفن والابتكار ٠ وفي كورينث التي احتلت موقعا ممتازا في معبر الطرق البحرية ، لم تكن الحرية قاصرة على المستوطنين الدوريين ولذلك فقد نشأت بها مدينة تجارية هامة ، وأسست كورينث عدة مستعمرات في القرن الثامن ق٠م٠ وما بعده ، أشهرها سيراكوزه (حوال ٧٣٤ ق٠م ٠) ، كما أنها أدت دورا قياديا هاما في التجارة مع ايطاليا وبعض بلاد أخرى ٠ وكان الفنانون والصناع الكورنثيون عديدين وذوى مهارة فائقة ، وقد وجد الفخار الكورنثي بكميات كبيرة في مواقع أثرية بالأراضي اليونانية وخارجها ٠

ويعكس الطراز المعمارى الدورى الذى يتميز بالضخامة ويلائم بصفة خاصة المعابد المقامة على قلاع و هضاب ، يعكس هذا الطراز صفات الدوريين ٠ ويبدو أن كورينث كانت المركز الذى ظهرت فيه أولا مبان ذات سقوف موشورية (جملون) من القرميد ولها واجهات من الفخار الملون ، ومن حوالى ٦٠٠ ق٠م٠ شيدت مبان حجرية فخمة ذات طراز دورى ، وأغلب المباني العظيمة في أثينا القديمة كانت أيضا من الطراز الدورى كلية أو بدرجة كبيرة ٠

دولمن : Dolmen

كان لهذا الاسم وكروملتش نفس المعنى أصلا ، ويعنيان مقبرة ميجاليثية من العصور النيوليثية ، غير أن هذا المعنى قد احتفظ به الآن لكلمة دولمن فقط ٠

دياماتر Dea Mater

اسم آخر لالهة الأرض وهذا الاسم يعني « الأم الالهة » ٠

دير المدينة Deir el Medinah

أقيمت في دير المدينة في الصحراء بالقرب من طيبة في مصر ، مساكن للعمال الذين أعدوا مقابر وادى الملوك ، وربما كان امنحتب الأول هو الذى أسس هذه القرية أصلا ، ولو أن قوالب الطوب اللبن بجدران الصور تحمل أختاما باسم تحتمس الأول ٠ وتحوى هذه القرية حوالى سبعين منزلا ، تقع على جانبي شارع رئيسى تنفتح عليه مباشرة ٠ وقد ازدهرت هذه القرية طوال عهد الأسرة الثامنة عشرة ، وربما تكون قد وصلت الى قمة مجدها في عهد الملك رمسيس الثانى ، ودفن العمال في مقابر بالقرب من القرية ٠ وخلال الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين كانت المقابر عائلية واستعملت للدفن لأجيال عديدة ٠ وكانت تعلوها أهرام صغيرة مجوفة من اللبن تتوج كلا منها قمة هرمية من الحجر الجيرى ٠ وحجرات الدفن ذات السقوف التي على شكل قبو برميلى مزخرفة بمناظر دينية ٠ وقد وجد في هذه القرية عدد لا يحصى من اللخاف (أوستراكا) ، وهي وثائق غنية عن الحياة في القرية تتعلق بنواحى نشاط العمال القضائية والتجارية والاجتماعية ٠ ويجف معين هذه الأوستراكا في نهاية الأسرة العشرين،

غير أن المعبد الخاص بهذه القرية قد أعيد بناؤه فى العصر البطلمى ٠

ذراعى ، تنقل ذراعى Brachiate

هو التنقل باستعمال الذراعين من فرع شجرة الى فرع آخر ، وهو الاسلوب الذى تلجأ اليه على الاخص القرود والنسانيس فى التحرك السريع بين الأشجار ٠

ديموطيقى Demotic

استخدم الباحثون الحديثون الكلمة « ديموطيقى » ــ وهى مستمدة من الكلمة اليونانية demotikos وتعنى « دارجة » ــ لتسمية نوع من الخط المختصر الذى استعمله المصريون القدماء من حوالى ٧٠٠ ق٠م٠ حتى القرن الثالث م ٠ (ولو أنه استعمل أحيانا مقترنا بالاستشهاد بلغات أخرى) ٠ وهو الخط المنقوش على حجر رشيد (انظر اللوحة ١١٩) تحت الخط الهيروغليفى ٠ وضم هذا الخط الى الخطوط الأخرى كان ضروريا لامكان اشهار المرسوم ، اذ كان الخط الهيروغليفى فى ذلك الوقت غير مفهوم الا للكهنة فقط ٠

والخط الديموطيقى ، كما يبين كثير من هجاء علاماته وأشكالها ، اشتقاق أكثر اختصارا من الخط الهيراطيقى ، وقد كيف ليلائم الكتابة بفرشاة على ورق البردى أو على الشقف (الأوستراكا) ، وكان القصد منه استعماله للكتابة الدارجة لا للكتابة على المنشآت الأثرية٠ والغالبية العظمى من النصوص الديموطيقية التى لدينا ، وثائق قانونية وخطابات رسمية وخطابات خصوصية ، وهى ذات أهمية كبرى لتاريخ القضاء والقانون فى مصر القديمة والحياة الاجتماعية فيها ، كما وصلنا أيضا من هذه النصوص عدد طيب من الأعمال الأدبية السحرية ٠ وعلى العموم ٠ فقد ضحى بجمال الخط فى سبيل السرعة وخاصة فى الوثائق ، ولكن أدق الكتابات لها نظم ايقاعى وجلال ٠

دينجر ــ كهف فى أوتاه Danger Cave, Utah

اسم كهف فى أمريكا وجدت به مشغولات حجرية عمرها ١١٠٠٠ سنة ٠ (انظر أمريكا ــ الانسان الأول) ٠

دينوصور Dinosaurs

كثر الدينوصور طوال حقب الحياة الوسطى (الميزوزوى) ، ووجدت عظامه المتحجرة فى كل أجزاء العالم ٠ وقد تراوحت الدينوصورات فى أحجامها من حوالى حجم القنفر الى حجم الديبلودوكس الهائل الذى يبلغ طوله تسعين قدما (٢٧٫٥ متر تقريبا)وهو أكبر حيوان برى معروف، وكان شائع الوجود فى أمريكا ٠ وكانت أمخاخها فى حجم مخ القطيطة فى العصر الحالى ٠ وقد استمرت الدينوصورات على الأرض حوالى مائة وعشرين مليون سنة ، وهى مدة أطول بكثير جدا من مدة أى نوع آخر من المخلوقات ، وانقرضت منذ حوالى سبعين مليون سنة قبل ظهور الانسان الذى ربما كانت أسلافه خلال هذه الفترة حيوانات السنجاب الصغيرة ٠

ر

راس الشمرا (أوجاريت القديمة)
Ras Shamra (Ugarit)

يقع تل رأس الشمرا على ساحل سوريا على مسافه قصيرة الى الداخل من المرفأ الطبيعى ميناء البيضاء ، وحوالى عشرة أميال شمالى اللاذقية • وبدأ الاهتمام بهذه المنطقة فى ١٩٢٨ عندما اصطدم محراث فلاح عربى أثناء عمله ببقايا مقبرة بالقرب من ميناء البيضاء • وفى السنة التالية بدأت بعثة أثرية فرنسية يديرها دكتور س•ف• أ• شيفر أعمال التنقيب ، وسرعان ما اكتشفت أن رأس الشمرا تحدد موقع المدينة القديمة أوجاريت • وقد استمر العمل سنويا حتى عام ١٩٣٩ ثم استؤنف فيما بعد فى ١٩٤٨ وقد أمكن لشيفر تمييز خمس مراحل رئيسية تمتد من العصر النيوليتى حتى العصر البرونزى المتأخر التى رقمها ١ ـ ٥ من أعلى الى أسفل •

والمجسات العميقة التى أمدتنا بالدليل على وجود الطبقة الخامسة (من العصر الحجرى الحديث) والطبقة الرابعة (من عصر بداية استخدام المعادن) كشفت على سطح الصخر عن المواقد وأدوات الصوان والعظم التى استعملها السكان الأوائل لهذا الموقع • ويفضل شيفر أن ينعت هؤلاء الناس بمرحلة العصر الحجرى الحديث السابق للفخار من حيث التطور حيث انهم، فيما يبدو ، لم يعرفوا صناعة الأوانى الفخارية • وفى المرحلة التالية جاء أقوام آخرون من الفلاحين استعملوا كلا من الأوانى الحجرية والفخارية ، ويمكن مقارنة بعض جذاذات منها بالفخار المبكر فى شجر بزار وساكسى جوزى • وفى الطبقة الرابعة وجد فخار « حلف » البديع الصنع الملون تلوينا خلابا •

ولم يخل التاريخ المبكر لأوجاريت من حوادث العنف ، وخلال عصر الطبقة الثالثة فى النصف الثانى من الألف الثالثة قبل الميلاد ، دمرت النيران المساكن واحتلها أقوام كانوا يستعملون فخارا يعرف باسم خربة كراك • وفى الطبقة الثانية نجد أن أوجاريت قد اتسعت اتساعا كبيرا وأصبحت مركزا تجاريا هاما • وقد دخل أمراؤها فى صلات سياسية واقتصادية وثيقة مع مصر فى عهد الأسرة الثانية عشرة ربما ابتداء من عصر سنوسرت الأول حتى عصر أمنمحات الثالث أو حتى بعد ذلك • ورغم أنه غير مؤكد ما اذا كانت مصر قد مارست أى نوع من السلطان المباشر على أوجاريت خلال هذه الفترة ، الا أن شيفر قد وجد تماثيل مصرية تحمل أسماء الملوك ، وشخصيات ملكية وموظفين ، وهذه التماثيل قد حطمها وشوهها أعداء مصر عندما نهبوا أوجاريت عند نهاية الأسرة الثانية عشرة • ويلى هذه الفوضى عصر من الانحلال •

وعلى العموم ، حوالى ١٤٥٠ ق٠م٠ استردت أوجاريت قوتها كاملة ٠ وقد كشفت حفائر شيفر عن بقايا تحصينات المدينة ، والمعابد ، وخاصة القصر الذى لم يكشف حتى الآن الا عن بعض أجزائه ٠ وقد عثر فى هذا القصر على المحفوظات التى تحتوى على وثائق مسمارية ليس فقط باللغة الأكادية والحيثية والحورية ، بل أيضا بلغة لم تكن معروفة من قبل لها صلة بالعبرية والفينيقية ومكتوبة بأبجدية مسمارية تتكون من ٢٩ شكلا ٠ وعندما فكت رموز هذا الخط ثبت أن عددا من هذه الوثائق الجديدة عبارة عن أجزاء من ملاحم وقصائد خرافية تحكى قصص الاله بعل والالهة عنات ، والملك كرت ، وأقحات ، ابن الملك دانيال٠

والمرحلة المزدهرة لم تستمر الا فترة قصيرة وانتهت بكارثة عندما دمرت الزلازل المدينة وأكلتها النيران ٠ وعلى العموم فقد بنيت مدينة جديدة مكانها استمرت حتى هاجمتها شعوب البحر ودمرتها عند بداية القرن الثانى عشر قبل الميلاد ٠

رأس مدببة (حربة) **Point**

انظر ظران ٠

الرافدين ، بلاد **Mesopotamia**

انظر العراق ٠

الرافدين ، بلاد ، فن النحت فيها
Mesopotamian Culture

لم يكن فن صناعة التماثيل من الفنون التى برع فيها أهل بلاد الرافدين القدماء ، وكان أحد أسباب ذلك أنه لم تكن توجد لديهم أحجار صالحة ، هذا بالاضافة الى أنهم فضلوا الاشتغال بالمواد الثمينة ، ولكن السبب الرئيسى هو أن قدرتهم كانت أعظم فى تصوير الأشخاص فى مناظر الحركة على سطوح مستوية ، وكان أغلبها ملونا على حائط مكسو بطبقة من الجص ، ولذا اختفى جزء كبير منها نتيجة لتلفها ٠

والتماثيل التى تصور الانسان كانت دائما تقريبا فى حجم صغير ، وكانت مصممة على أن توضع فى المعابد فى حضرة أصنام الآلهة حتى يكون الاله دائما حاضرا فى نفوس مقدمى التماثيل ٠ وقد وجدت مجموعة من تماثيل العصر العتيق ، تمثل رجالا ونساء ، مدفونة فى تل أسمر بالقرب من بغداد ، وهى قوية ولها زوايا وقد رصعت عيونها فى خشونة بصدف أبيض تعلوه نقطة سوداء تمثل حدقة العين ، وعلى عكس هذه التماثيل السابقة ، ظهرت تماثيل جوديا المشهورة ، وجميعها باستثناء تمثال واحد فقط، أصغر من الحجم الطبيعى ٠ وهى لا تتميز فقط بما لها من أسلوب بديع وتشطيب رائع ، بل لأنها أيضا تصور الحاكم فى أعمار مختلفة ٠ وقد صنعت من مختلف أنواع الأحجار التى كانت تختار بعناية ، وهذه الأحجار ، كما يخبرنا جوديا ، قد استوردت خصيصا لها ٠ وهذه البراعة التى ظهرت فجأة فى صناعة التماثيل لا يمكن تفسيرها ، اذ لا توجد قبلها سوابق ، ولا يوجد بعدها تماثيل (نادرة على أية حال) حافظت على هذه الصفات الممتازة ٠

وفى النقش الغائر على الحجر تركت لنا عصور عديدة من تاريخ بلاد الرافدين نماذج بديعة ٠ ومن ذروة الحضارة السومرية ، حوالى ٢٥٠٠ ق٠م٠ توجد النقوش المشهورة على « لوحة العقبان » المحفوظة باللوفر ٠ وأكثر منها جمالا ذلك النصب المنحوت الرائع لنرام سن ، حوالى ٢٣٠٠ ق٠م ٠ وهو أيضا محفوظ باللوفر ٠

وأشهر نقوش بلاد الرافدين جميعا هى النقوش الأشورية التى تنتمى الى القرون من التاسع حتى السابع قبل الميلاد ٠ وهذه المناظر القصصية التى علينا أن نتصورها زاهية الألوان كانت تكسو جدران الحجرات والأفناء والممرات فى القصور التى بناها الملوك الأشوريون المتعاقبون لأنفسهم٠ ومنحوتات صيد الأسود لأشوربانيبال المحفوظة بالمتحف البريطانى التى جمعت بين دراسة بديعة للحيوان وتفاصيل دقيقة لا حصر لها ، لها أهمية لا يفوقها شىء من الأعمال الباقية من الفن القديم٠ (انظر اللوحة ٩٠) ٠

رؤوس سهام **Arrow-heads**

يبدو أن استخدام القوس والسهم قد عرف قبيل نهاية العصر الباليوليثى الأعلى ٠ وقد صنعت

رؤوس السهام من الظران وكانت الشظايا تفصل من نوايا الظران بالضرب للحصول على هذه الرؤوس · وقد استمر استخدام رؤوس السهام هذه حتى عصر البرونز ، ثم بطل استعمالها بعد ظهور الحديد ·

الرئيسيات ــ تطورها قبل ظهور الانسان
Primates, Prehuman Evolution

انه لمنذ سنوات قليلة فقط ، أن بدأ العلماء يعتقدون أن أسلاف ما قبل الانسان كانت مخلوقات لها ملامح خارجية كثيرة مشتركة مع بعض أنواع القرود الكبيرة الحالية مثل الغوريللا ، الشمبانزى ، والأورانج أوتانج ، والجيبون · وتوقع العلماء بصفة خاصة أن سلالة سلف ما قبل الانسان كانت لها عظام حواجب بارزة ، وأذرع طويلة ، وأن لفكيها بروزات سيمياوية (عظمة غريبة ناتئة تربط نصفى الفك السفلى فى القرود والنسانيس) ·

وربما لم تكن مثل هذه النظرية غريبة ، اذ لكل من القرود الكبيرة والانسان صفات جسمانية كثيرة مشتركة ، ومن الواضح أن بينهما قرابة غير بعيدة ·

غير أنه كان هناك دائما علماء قلائل غير مطمئنين تماما لهذه النظرية ، اذ أنها لو كانت صحيحة لكان معنى هذا حدوث تطورات عكسية كبيرة · وكان كل العلماء متفقين منذ وقت طويل على أننا اذا رجعنا الى الوراء الى ما قبل المرحلة التى ظهرت فيها لأول مرة القرود الكبيرة الحجم ، فاننا نجد أن السلالة العامة لكل الرئيسيات كانت مخلوقا شبيها بالقرد لم تكن قد نشأت فيه بعد الأذرع البالغة الاستطالة والسيقان القصيرة جدا ، وهى الصفات التى تتميز بها القرود الكبيرة الحجم فى وقتنا الحاضر · وترتبط هذه الصفات بالكيفية الخاصة التى تنتقل بها القرود والتى تسمى الحركة « الذراعية » اذ تلعب الأذرع فيها دورا كبيرا · وكل الذين أيدوا النظرية القديمة ظنوا أن الانسان ، فى طور ما قبل الانسان ، قد مر فى مرحلة التنقل « الذراعى » ، وبعد ذلك بعد أن تعلم أن يقف وأن يمشى معتدلا دون الاستعانة بذراعيه ، صارت هذه الأطراف الأمامية أقصر تدريجيا مرة ثانية ، كما ظنوا أن البروز السيمياوى قد زال تدريجيا وحلت محله ذقن ·

وهذا الاعتقاد ، أن الانسان كما نعرفه اليوم ، قد نشأ من سلالة لسلف ما قبل الانسان ، ذات ملامح كثيرة تشبه ملامح القرد ، قاد العلماء الى أن يضعوا نظرية تعرف بنظرية « البيدومورفيزم Paedomorphism » التى يمكن شرحها بأنها تعنى « حفظ صفات الطفولة الموجودة فى أشكال الأسلاف لتنتقل الى أطوار الحياة البالغة » ·

وقد بنيت هذه النظرية على أن صغار القرود والنسانيس وكذلك صغار بعض أنواع منقرضة من « أشباه ــ الانسان « near-men » » ، وانواع الانسان (مثل الأسترالوبثيكوس ، البيثكانثروبوس ، وانسان نياندرثال) جماجمها مستديرة الى حد كبير وعظام حواجبها غير سميكة ، ووجوهها قصيرة نسبيا غير ممتدة الى الأمام · وقد اعتبر هذا دليلا على أن سلف السلالة التى انحدر منها الانسان الحالى كانت سلالة القرد أو الانسان القرد (البيثكانثروبوس) أو كليهما وأن الانسان الحالى احتفظ تدريجيا بصفات طور الطفولة الخاصة أطول فأطول الى أن ظلت باقية فى ملامحه فى حياة البلوغ ·

غير أنه فى خلال الخمس عشرة سنة الماضية ، ظهرت اكتشافات جديدة أعطت تفسيرا آخر وأكثر احتمالا ، وهو يشير الى أن أسلاف ما قبل الانسان ربما يكونون قد تطوروا مباشرة الى مرحلة المشى المنتصب من طور شبيه القرد الذى كان من ذوات الأربع ولم تكن قد استطالت ذراعاه بعد ، بل انها قد صارت أقصر ، دون أن يمروا أبدا بمرحلة التنقل الذراعى الذى نراه فى القرود الضخمة ·

وفضلا عن ذلك ، فان الدلائل الجديدة تشير الى أن جبهة الانسان الحالى الملساء نسبيا ، وعدم وجود عظام حواجب بارزة فى وجهه ، تمثلان حفظ صفات أصلية لأسلاف قديمة ولا تؤيد نظرية البيدومورفيزم التى تعتبر أنهما يمثلان احتفاظه بصفات طفولة أسلافه ·

ومن الاكتشافات التى لها فضل كبير فى تعديل نظرية العلماء بشأن نشوء الانسان وتطوره ، العثور على كميات من البقايا المتحجرة لمخلوقات

تشبه القرود الى حد بعيد فى ترسيبات من عصر الميوسين الأسفل فى كينيا ، وكذلك العثور على أجزاء من عظام الأطراف والهياكل العظمية لأشباه الانســـان أو الأوســـترالوبثسينات من جنوب أفريقيا ، والمستحجرات التى كشف عنها فى كينيا تنتمى الى مخلوق يسمى البروكونصول الذى تمثله ثلاثة أنواع مختلفة ٠

والبروكونصول كان قردا بكل ما تعنيه هذه الكلمة ، اذ أن تركيب أسنانه قد تطور فيه الى الشكل الذى تنسبه الى القرود والانســان أكثر مما ينتسب الى النسانيس ٠ وفى نــواح أخرى كثيرة جدا احتفظ البروكونصول بتشابهه لأسلافه الأقدم الذين لابد وأن كانوا قد انسلخوا عن سلالة النسانيس ٠

وقد عاش البروكونصول منذ حوالى ٣٠ مليون سنه ٠ وتدل أسنانه على انه من فصيلة الهومينيد ، أو على انه أحد أعضاء فرع الرئيسيات الذى يضم القرد والانسان ، أكثر من ان يكون من فصيله السيروبيثيكويد Ceropithecoid أو عضــوا من سلالة قرد البابون ٠ لكن البروكونصول لم تكن له اذرع طويله للتنقل بها مثل القرود الضخمة الأحدث منه ، وكان لا يزال يمشى على أربــع ، وكانت ساقاه وذراعاه متساويه فى الطول تقريبا٠ ومع ذلك فقــد كان من الحيوانات ذوات الأربع المتسلقة ، وذا صفات قردية واضحة فى اطرافه ، وصــفات أخرى تدل على الشــكل الذى نراه فى القرد ٠ وجبهته فى حــالة البلوغ ، لم تكن بها عظام حواجب بارزة ، ولكنهـــا كانت ملســاء مســتديرة لهـــا نفس الشــكل الذى نراه فى الانســـان ٠ وعــلاوة على ذلك لا توجد فى الفك السفلى للبروكونصول أى آثار للبروز السيمياوى الذى يعتبر العــلامة المميزة للقرود الضـــخمة والنسانيس الحالية ، وكذلك لكثير من مستحجرات هذه العائلات ٠ وبدلا من ذلك ، فان شكل الفك السفلى فيه متوسط بين الاثنين بحيث يمكن أن يتطور اما الى شكل الذقن لدى الانســان أو الى شكل البروز السيمياوى لدى القرود ٠

وفى الواقع ، كان البروكونصــول ، فى دور البلوغ ، مخلوقا غير مختلف عن صغار الأشكال الأحـــدث ٠ ولكن بـــدلا من افتراض نظــرية البيدومورفيزم ، فانه يمــكن بقدر مســـاو من الاحتمال ، أن ننظر الى الانسان الحالى على أنه قد احتفظ بكثير من الخصــائص الأولى للبالغين من ســلالة أســلافه ، بينما ننظر الى مخلوقات مثل الغوريللا ، والأوسترالوبثسينات أشباه الانسان ، وسلالة البيثكانثروبوس (الانسان القرد) ، على أنها تمثل فروعا جانبية بالغة التخصص اختفت فى البالغين منها صفات الأسلاف نتيجة لنمو مثل هذه التخصصات الجديدة كالبروز السيمياوى فى القرود ، وعظام الحــواجب البــارزة ، والأذرع الطويلة ٠

وقد أظهر اكتشاف أجزاء من عظام الأطراف والهياكل العظيمة للأوسترالوبثسينات او أشباه ــ الانسان من جنوب افريقيا ، أن هذه المخلوقات الصغيرة الحجم كانت قد أصــبحت لها حينذاك المقدرة على المشى والجرى منتصبة مثل الانسان ، لكن دون مساعدة من الأيدى كما هو الحال فى القرود ٠ ولهذا فانه يجب يقينـــا اعتبارها من المخلوقات التى تقف منتصبة ، وأنها أقرب كثيرا الى السلالة العامة التى نشأ منها الانسان ، لا الى القرود ، وفى الحقيقه ، يصنفها معظم العلماء على أنها من فصيلة الهومينيدات ، أى من الناس ، لا من فصيلة البونجيدات ، أى القرود ، على أن العلماء لم يسلموا بعد بأنهم يتمتعون بالخصائص البشرية الكاملة ، ومن ثم فانهم كثيرا ما يشـــار اليهم على أنهم « أشباه ــ الانسان » ٠

وقد وصـــل الأوسترالوبثيسينات الى مرحلة تطور تشبه فيها أسنانهم أسنان الانسان أكثر كثيرا جدا مما تشبه أسنان القرود ، فالناب صغير وأول الضروس اللبنية السفلية له خصائص بشرية تماما ٠

بيد أن الأفكاك والوجــوه وعظــام الحواجب للأوسترالوبثيسينات البالغة ، تشير الى أن هذه المجموعة (كما نعرفها الآن من مستحجرات عصر البلستوسين) تمثل فرعا جانبيـــا متخصصا ، انســلخ من الســـلالة الرئيسية التى أدت الى الانسان ٠ وأصبح بالغ التخصص ، ثم انقرض بعد ذلك ٠

ومن جهة أخرى يبدو مؤكدا أنه اذا رجعنا الى الوزاء قليلا فقط ، فلابد أن كانت ثمة مجموعة

مماثلة الى حد ما ، وتشبه الأوسترالوبثيسينات تشابها كبيرا في الاسنان وتركيب الجسم ، لكن عظام حواجبها وتركيب وجوهها وافكاكها اقل تخصصا . ويمكن اعتبار مثل هذه العلاقة ، وهو أمر معقول جدا ، السلف المحتمل لجنس الانسان .

ولما كانت الثروة الكبيرة التي لدينا من مستحجرات الهومينيدات الميوسينية قد وجدت في أفريقيا ـ وكذلك وجدت منها في مصر مستحجرات أقدم لنفس العائلة من عصر الأوليجوسين ـ كما أنه في افريقيا أيضا نرى تطور اشباه ـ الناس أو الاوسترالوبثيسينات ، فاننا قد نتنبأ ، ولنا بعض الثقة ، أنه ستوجد في أفريقيا ايضا ـ ربما في ترسيبات عصر البليوسين عندما يكشف عنها ـ السلاله الأصلية التي كانت السلف المشترك لكل من الأوسترالوبتيسينات والانسان الحديث ، والذى انحدر من مجموعة البروكونصول التي تنتمى الى الرئيسيات الميوسينية .

ربوسيه ـ مطروقات Repoussé

رسومات على المعدن تعمل بواسطة طرق المعدن من الظهر وبذلك تبرز الرسومات الى الخارج .

رجفيدا : Rigveda

هو اسم أقدم مؤلف في اللغات الهندو ـ آرية . ويكون هذا الكتاب بالاضافة الى ثلاثة نصوص أخرى أقدس أدب للهندوس ، يعرف باسم فيدا (المعرفة) أو سررتى (أظهر) ، ويتكون من ١٠١٧ نشيدا (« رك » أو « رج » ، ومنها « رجفيدا ») متفاوتة الطول ، (ومقسمة الى عشرة ماندالاس) (قطاعات) ، وكلها في مدح الآلهة المختلفة العزيزة على الهندوس . والأناشيد هي في الحقيقة أشعار غنائية منظمة بحيث تناسب أغراض الطقوس الدينية .

والرجفيدا هي مجموعة من الروايات العائلية التي تختص بطقوس مختلفة لعبت دورا هاما في حياة الآريين . وفي اشاراتهم للحياة اليومية تجاوز هذه الأناشيد الطقسية أهميتها الدينية ، اذ تضع أمامنا صورة للآريين كما عاشوا في قطر « السابتا سندو » ، أو الأنهار السبعة ـ وهي السند وروافده الشرقية والغربية . وتختلف الحضارة الرجفيدية اختلافا بينا عن حياة المدينة في مدنية وادى السند . والآريون ذوو البشرة الفاتحة والذين كانوا هم أنفسهم منقسمين الى قبائل عديدة كانت في حرب مع بعضها ، صوروا وهم في حرب دائمة مع غير الآريين من ذوى البشرة السمراء ، وهم الداساس، والداسيوس وعدد آخر ممن كانوا على درجة كبيرة من الثراء ولهم حضارة خاصة بهم . وظهر الآريون كمستعمرين جدد ، وكان الاقتصاد الرعوى مازال مسيطرا على تفكيرهم ، رغم تقدم العزب (المساكن) الزراعية تقدما كبيرا وتأسست قرى على أساس عائلى كنواة للمجتمع . ورئيس القبيلة كان بالوراثة قائدا حربيا . وتكمن قوة الآريين في خيولهم السريعة العدو ، التي تشد الى مركبات القتال التي لها عجلات ذات برامق وايضا في اسلحتهم الهجومية المصنوعة من المعدن (اياس) الذى كان في الغالب من البرونز . كما يرجع انتصارهم أيضا الى عساكرهم بالوراثة . حقيقة كان التخصص الفعلى سائدا في المجتمع الهندوأوروبي . فنحن لا نسمع فقط عن طبقة الكهنة (البراهمة) وطبقة النبلاء (راجانيا) ، ولكن أيضا عن صناع المعادن والنجارين الذين كونوا الى جانب الفلاحين والتجار وغيرهم جمهرة الشعب (فيس) في المجتمع الآرى . وفي غضون القرون التالية ، تجمد هذا التقسيم الطبقى البسيط في مجموعات طائفية تعتبر قائمة على أسس الوراثة والرفعة . والاسم نفسه (آريا) ومعناه نبيل يوحى بمعنى السمو الذى نظروا به الى نفوسهم . وبمرور الوقت أثرت هذه النظرة أيضا على المجموعات الطائفية الخاصة بهم . ولكن مهما كانت التفرقة الموجودة في المجتمع ، فان حضارة الآريين الرجفيديين كانت نتاجا خليطا . واختلافها الأساسى عن الحضارات غير الآرية لم يكن ماديا بقدر ما كان في نظرتهم الى آلهة الطبيعة وطقوس التضحية (ياجنا) لارضاء تلك الآلهة . فنحن نقرأ أن أندرا ، اله المطر القوى الذى يحطم الأعداء غير الآريين ، والهة السماء مارونا ، التي تبث روح النظام ، واجنى (النار) التي تهلك كل شيء ، تتقبل جميعا القرابين . وكل هذه الآلهة كانت آلهة تصورية عن طريق الادراك العقلى ولكنها كانت متصلة بالحياة الفعلية للآريين .

الرحى (رحاية بالعامية) Quern

طاحون يدوية لطحن الحبوب الى دقيق • وأبسط أشكالها كانت عبارة عن حجر صغير يدور على حجر أكبر منه ، وكلما ازدادت صلادة الحجر كانت الرحى أكثر كفاءة اذ تصبح نسبة الجريش أقل فى الدقيق •

والرحى ــ السرج مشكلة ، كما يستدل من اسمها ، على شكل سرج • وقد شاهد عصر الحديد ادخال الرحى الدوارة ــ وهى عبارة عن قطعتين من الحجر احداهما فوق الأخرى ، والحجر العلوى يدور عند لف يد الرحى •

رشيد ، حجر Rosetta Stone

عثرت على حجر رشيد قوة فرنسية فى أغسطس ١٧٩٩ بالقرب من رشيد فى غرب الدلتا على النيل ثم انتقل الى منكية الانجليز فى ١٨٠١ عندما استسلم الجيش الفرنسى فى مصر • وبمقتضى معاهدة تنازل الفرنسيون عن كثير من الآثار كان من ضمنها هذا الحجر • وارسل الى انجلترا فى فبراير من السنة التالية ووضع فى المقر الرئيسى لجمعية الأثريين بعض الوقت قبل نقله الى المتحف البريطانى حيث يوجد بها منذ ذلك الحين •

وحجر رشيد هو قطعة من حجر البازلت الأسود طوله ثلاث أقدام وتسع بوصات وعرضه قدمان وأربع بوصات ونصف • وهو منقوش باللغة المصرية واللغة اليونانية بالترتيب الآتى :

١ ــ الخط الهيروغليفى ،أو الخط التصويرى•

٢ ــ الخط الديموطيقى وهو خط مصرى مختصر •

٣ ــ الخط اليونانى ، محفور بالحروف العادية المنفصلة •

والنص مهشم جدا وخاصة الجزء الهيروغليفى •

وقد أدركت أهمية حجر رشيد منذ البداية ، وترجع أهميته الى أن أحد نقوشه مكتوب بلغة كانت معروفة أو بعبارة أخرى باليونانية ، وباستثناء اللغة القبطية « هى مرحلة متأخرة من اللغة المصرية القديمة التى استعملت أبجدية من حروف يونانية واستكملت برموز مصرية » فكل المعلومات الخاصة باللغة المصرية القديمة قد أصبحت فى طى النسيان منذ نهاية القرن الرابع الميلادى مباشرة • وعلى ذلك فقد افترض البعض أنه اذا ترجم النص اليونانى فقد يمدنا بمفتاح يفك طلاسم الخطوط المصرية ــ اذا كان الموضوع فى ثلاثة النصوص واحدا ، وكان هذا يبدو محتملا ، وكانت الكتابة المصرية على الآثار قد أنهكت عقول الرجال منذ عصر النهضة فى أوربا ، فكشف حجر رشيد أعطاهم فرصة فريدة لاستعادة لغة مصر القديمة وآدابها •

وسرعان ما ترجم النص اليونانى واتضح أن موضوعه عبارة عن مرسوم أصدره مجمع الكهنة المعقود فى منف بمناسبة الذكرى السنويه لتتويج بطليموس (الخامس) أبيفانس • سجل فيه الحسنات التى قدمها هذا الملك لمصر والتكريم الواجب له فى مقابلها • ويمكن تأريخ المرسوم ب ٢٧ من مارس ١٩٦ ق•م• حسب التاريخ الحديث •

وربما كان العامل الرئيسى فى محاولة فك الخط الديموطيقى أولا قبل الخط الهيروغليفى هو ما كان عليه النص الهيروغليفى من حالة سيئة بالاضافة الى الاعتقاد الخاطىء بأن الكتابة الهيروغليفية كانت مجرد كتابة رمزية ، وكان أول من نزل الميدان هما سيلفستر دى ساسى ، مستشرق فرنسى ، وجان دافيد آكربلاد ، سياسى سويدى وعالم مجيد لليونانية والقبطية •

وبمقارنة النصين اليونانى والديموطيقى نجح آكربلاد فى تبيان كل أسماء الأعلام فى النص الديموطيقى التى ذكرت فى النص اليونانى ، وبالاضافة الى ذلك تعرف على اسم أو اسمين كتبا فى صيغتهما القبطية •والكلمات التى تعرف عليها كانت مكتوبة بالحروف الأبجدية ، ولكن نظرا للاعتقاد الخاطىء بأن الخط الديموطيقى هو خط أبجدى بحت ، لم ينجح فى احراز أى تقدم •

وبعد انقضاء بضع سنوات ، فى ١٨١٢ ، وقعت نسخة من حجر رشيد فى يد دكتور توماس يونج ، الطبيب الممتاز ، وكان دكتور يونج على درجة كبيرة من العلم وذا اهتمامات وميول كثيرة ، وقد قدم له الحجر فرصة التحدى العلمى التى

استمتع بها جدا ، قد يكون من الطريف أن نتتبع بالتفصيل الطريقة التى اتبعها فى محاولة فك رموز الخطوط القديمة ، ولكن هذا غير متيسر فى هذا المقال القصير • وكل ما يمكن عمله هو كتابة قائمة مختصرة بأهم اكتشافاته وهى :

١ ــ أن الخط الديموطيقى يحتوى على رموز عديدة لا يمكن أن تكون حروفا أبجدية •

٢ ــ أن بعض الأشكال الديموطيقية على الأقل منحدرة من الكتابة الهيروغليفية •

٣ ــ أن الخراطيش أو الدوائر الملكية الموجودة فى الجزء الهيروغليفى تحتوى على اسم (وألقاب) بطليموس •

وعلى الرغم من أن العلماء كانوا يشكون منذ أمد طويل فى أن الخراطيش كانت تحتوى على أسماء ملوك وملكات مصر ، الا أن يونج هو الذى أثبت ذلك • وكان يوجد على حجر رشيد خرطوش واحد (كتب خمس مرات) ولما كان بطليموس هو الملك الوحيد المذكور فى النص اليونانى ، افترض يونج أن هذا الخرطوش يحتوى على اسم الملك ، كما افترض أن الرموز المصرية لها نفس أصوات الحروف اليونانية ، وهذه تعرف عليها ، علامة علامة •

وأخيرا عن طريق مقارنة خراطيش ملوك وملكات مصر ، وخاصة تلك التى من العصر اليونانى ــ الرومانى (التى يمكن مضاهاتها) أمكن استعادة الجزء الأكبر من الأبجدية المصرية• ولكن رغم أن اكتشاف القيم الأبجدية الصحيحة قد خدم أغراض القراءة الا أن الترجمة كانت تحتاج الى علم واسع باللغة القبطية وفى هذه الحالة لم يوجد من كان يفضل جان فرانسوا شامبليون ، وهو عالم فرنسى شاب ممتاز • ولد فى ديسمبر ١٧٩٠ • وقد بدأ اهتمام شامبليون بمصر منذ أن كان صغيرا ، وعندما كان فى ريعان الشباب كرس وقته لدراسة اللغة القبطية وغيرها من الأبجديات وطرائق الكتابة التى قد تؤدى الى فك رموز الخطوط المصرية القديمة • ولسوء حظه كان مما عرقله أيضا الاعتقاد بأن الكتابة الهيروغليفية كانت كتابة رمزية بحتة فلم يستطع أن يحرز أى تقدم لسنوات عديدة • لكنه بمجرد أن أدرك الحقيقة فى أن العلامات الهيروغليفية تتكون من رموز يعبر كل منها عن كلمة كاملة (أيديوجرام) ومن علامات صوتية (فونوجرام) ، خطا خطوات جبارة وسرعان ما تفوق على كل أقرانه فى هذا الميدان • وفى كتابه Précis du système hiéroglyphique الذى ظهر فى عام ١٨٢٤ ، أعطى أول ترجمة مستمرة للنصوص المصرية، وفى قاموسه وقواعد اللغة اللذين نشرا بعد وفاته أوضح بصفة قاطعة كيفية تطبيق أصول القواعد القبطية على النصوص القديمة • وبالرغم من أن عمله قد أهمل بعض الشىء فيما بعد كما أن ترجماته يجب مراجعتها ، الا أنه من المعترف به بصفة عامة بأنه أعظم شخصية فريدة فى فك طلاسم الهيروغليفية•

ورغم أن كل من يونج وشامبليون قد اهتما بالديموطيقية ، الا أنهما لم يحرزا أى تقدم فى هذه اللغة حتى نشر فى ١٨٦٨ العالم الألمانى هنريخ بروكش مؤلفه العظيم ، وهو كتاب بين بصفة قاطعة أن الكلمات الديموطيقية يمكن كتابتها بنجاح بالخط الهيروغليفى •

(انظر اللوحة ١١٩) •

روديسيا : انسان Rhodesia Man

كل ما يعرف عن انسان روديسيا هو جمجمة عثر عليها فى مناجم الرصاص فى تل بروكن هيل بروديسيا ، وتدل على أن صاحبها كان معاصرا تقريبا لانسان نياندرثال •

رولنصون ، هنرى كرسويك (١٨١٠ ــ ١٨٩٥) Rawlinson, Henry Creswicke

أنجب القرن التاسع عشر عددا كبيرا من الضباط النظاميين الذين اشتهروا كعلماء ومستشرقين ، ومن هؤلاء سير هنرى رولنصون ، وقد سافر أولا الى الهند فى ١٨٢٧ ليعمل فى شركة الهند الشرقية • وبعد ست سنوات أرسل وهو ملازم الى ايران مع الضباط الانجليز ليعيد تنظيم قوات المشاة • وهنا أظهر اهتماما بالآثار وعلى الأخص بالنقوش المسمارية ، التى لم تكن قراءتها معروفة فى ذلك الوقت ، وبدأ يكرس نفسه لفك طلاسمها كما كان أيضا طالبا مجدا فى اللغات الشرقية القديمة • وقد لفتت

انتباهه النقوش المسمارية العظيمة على صخرة بهيستون (انظر اللوحة ٢٥) ، ولم يمر وقت طويل حتى تغلب على الصعوبة البالغة فى الوصول الى السطح المنقوش وفى نقل نسخة منه و « بصمة » له • وكان دكتور جروتفند يعمل على فك رموز الخط المسمارى ونجح فى ايجاد مفتاح لعدد من العلاقات ولكن رولنصون ، دون أن يعلم بجهد هذا العالم ، كرس نفسه مستقلا عنه لايجاد مفتاح الخط المسمارى • ولما كان على عكس جروتفند ، على علم كبير بالزند Zend ، وهى من نفس أصل اللغة الفارسية القديمة المكتوبة بالخط المسمارى ، فقد نجح فى الوصول بالحل الى نهايته ، وفى بحر سنتين نجح فى قراءة الجزء الأكبر من النص • ولكن فى ذلك الوقت أدى الخلاف بين البلاط الفارسى والحكومة البريطانية الى ترحيل الضباط الانجليز ، ثم فى ١٨٤٠عين رولنصون مبعوثا سياسيا فى قندهار، ونقل بناء على طلبه الى الاقليم العربى التركى ، واستقر فى بغداد حيث كرس كل أوقات فراغه الى الدراسات المسمارية •

واكتشافه الحقيقى لمفتاح الخط المسمارى يعتمد على تخمين موفق • فقد وجد بالقرب من همدان فى فارس نصين قصيرين كل منهما مكتوب بثلاث لغات بنفس الطريقة التى وجدت قبل ذلك فى اصطخر • والخطوط الثلاثة هى الفارسى القديم والبابلى والسوسى • والفارسى هو أبجدية مبسطة من البابلى وهذا البابلى معقد وغير أبجدى بينما السوسى وسط بين الاثنين • وعندما وضع النصين للنسختين الفارسيتين المبسطتين الى جانب بعضهما ، وجد أنهما متطابقان الا فى مكانين • ففى السطر ١٢ من النص أ كانت توجد كلمة سنطلق عليها (س) مثلا ، تسهيلا للعملية . بينما نص ب فى نفس المكان توجد كلمة مخالفة (ص) • وفى السطر التاسع عشر من نص أ توجد كلمة ثالثة (ع) بينما فى نص ب ظهرت (س) مرة ثانية • وقد اشتغل رولنصون على فرض أن هذه الكلمات الثلاث هى أسماء ملوك ، وأن تلك النصوص كانت بلاغات ملوك متتابعين أشاروا فى مجرى نقوشهم الى كل من أنفسهم والى آبائهم • وعلى ذلك فان اسم الملك فى النص المبكر تظهر فى المكان المخصص لاسم الأب فى النص المتأخر • مثل هذه النظرية يمكن اختبارها بالتجربة ، وكان كل المطلوب اذن هو البحث عن ثلاثة ملوك متتابعين تتفق أسماؤهم مع الرموز الأبجدية ، وقد تحقق المطلوب فى أسماء هيستاسبيس (س) وداريوس (ص) وأخشويرش (ع) حسب شكل الأسماء الفارسية القديمة ، وقد أعطى هذا التعرف رولنصون أربعة عشر رمزا من الأبجدية المكونة من ثلاثة وأربعين حرفا ، ونظرا لمعرفته باللغة الزندية أضحت مسألة استكمال فك مجموعة الرموز المسمارية المبسطة التى عرف الآن أنها الفارسية القديمة مسألة وقت فقط •

ولكن بقى شكلان آخران من الخط المسمارى أكثر تعقيدا مازالا فى حاجة الى حل ، وكان نقش بهيستون الثلاثى نقشا طويلا ، وعلى ذلك فهو يمدنا بمادة كافية لعمل المقارنات • ونظرا لطبيعة محتوياته فهو يحتوى على أسماء عديدة هى أول ما يبحث عنها المرء فى محاولة فك رموز الخط غير المعروف• فلما نجح رولنصون فى عمل نسخة من النص الكبير ، بدأ يشتغل به من ١٨٣٥ ـ ١٨٣٧ • واستمر يعمل من وقت الى آخر حتى استطاع فى سنة ١٨٤٧ أن ينشر ترجمة كاملة للنص الفارسى القديم ومعه ملحوظات وتحليلات نحوية كاملة ، ومن ثم تقدم لفحص النص البابلى بنجاح فورى ، وسرعان ما تبعه علماء آخرون • وكان الاكتشاف بأن اللغة البابلية هى لغة سامية قريبة من العبرية عاملا هاما فى تسهيل الأمور الى حد كبير •

ولكى يتأكد من أن العلماء المختلفين كانوا حقيقة يترجمون النص ترجمة صحيحة ، أعلن عن اختبار لها فى ١٨٥٧ عندما أصدرت الجمعية الآسيوية الملكية تحديا للعلماء أن ينتجوا للمقارنة الرسمية وبدون تعاون فيما بينهم ، ترجمة للنقش الطويل الموجود على أسطوانة تيجلات ـ بيلاسر الأول التى اكتشفت حديثا • وقدم كل من رولنصون وهنكس وتالبوت وأوبرت تراجم اتضح، عندما فكت أختامها وقورنت، أن كلا منها قريب جدا فى محتوياته من التراجم الأخرى ، وبذلك زال كل شك فى أنه قد تم اكتشاف المفتاح الحقيقى للخط المسمارى •

(انظر اللوحة ١١٨) •

ريزنر ـ جورج أندرو
George Andrew Reisner

ولد جورج أندرو ريزنر (١٨٦٧ ـ ١٩٤٢) فى ١٨٦٧ فى أنديانابوليس بالولايات المتحدة الأمريكية • ولم يكن والداه غنيين ولكنهما أرسلاه الى جامعة هارفارد • وفى البداية درس القانون ثم سرعان ما اتجه الى دراسة اللغات السامية • ونجاحه فى الامتحانات للحصول على درجة الدكتوراه حظى له بمنحة دراسية لرحلة علمية فذهب الى برلين • هناك تتلمذ على العالم العظيم فى الدراسات المصرية كورت زيته وعاد بعد أربع سنوات الى هارفارد حيث عين محاضرا فى مدرسة اللغات الشرقية •

وحتى هذا التاريخ لم يذهب ريزنر الى مصر قط ، ولكن فى ١٨٩٧ دعى للاشتراك مع فريق العلماء الذين كانوا يقومون بوضع كتالوج للقطع المحفوظة فى المتحف المصرى ، فنشر الكتالوج الخاص بالتمائم (١٩٠٠) والكتالوج الخاص بالمراكب والقوارب • وما أن جاء الى مصر أول مرة حتى قضى بها الشطر الأكبر من حياته الباقية • فبدأ فى ١٩٠٥ سلسلة من أعمال التنقيب التى اشتهر بها • وقد أمدته مسز فوبى هيرست بالمال اللازم حتى وافقت جامعة هارفارد ومتحف بوستون للفنون الجميلة فى ١٩٠٥ على رعاية عمله • وبعد خمس سنوات أصبح امينا للقسم المصرى فى متحف بوستون • وكان ريزنر منقبا دقيقا فى عمله وكان يعتز بسجله التفصيلى الذى كان يحتفظ به عن عمله • وكانت أولى حفائره فى قفط ودير البلاص ونجع الدير حيث فحص جبانات عصر ما قبل التاريخ وعصر الأسرات الأولى • وعندما حظى بمساعدة جامعة هارفارد ومتحف بوستون نقل نشاطه الى الجيزة حيث فحص أرباض الهرم الثالث (وقد وصف اكتشافاته فى كتابه « Mycerinus » ١٩٢١) ، وكذلك بعض المصاطب الجنازية بالقرب من الهرم الأكبر ونشر العديد منها فى كتابه الأخير (١٩٤٢) A History of the Giza Nicropolis.

وأثناء هذه الحفائر اكتشف تماثيل الملك منقرع ، بانى الهرم الثالث ، التى تمثله مع بعض آلهة الاقليم ومنها تمثال له ولزوجته معا• وقد دون نتيجة هذه الحفائر فى كتابه : Development of the Egyptian Tomb to the Accession of Cheops (١٩٣٦) •

وكان أعظم اكتشافاته التى أثارت ضجة كبرى هو الكشف عن مكان دفن الملكة حتب حرس ، أم خوفو ، التى كانت تحتوى مقبرتها على عدد من قطع الأثاث المزخرفة ، ولكن خشبها كان قد هلك ، غير أنه استطاع بمساعدة معاونيه أن يعيد تركيب جزء كبير منه من ملاحظة مكان وقوع الأغشية الذهبية وقطع الفيانس •

وقد فحص أهرام مروى (القرن الثالث قبل الميلاد الى الثالث الميلادى) فى السودان من ١٩١٦ الى ١٩٢٣ وكذلك نقب فى مقابر ملوك الأسرة الخامسة والعشرين والمعبد فى نباتا • وكلف بالاشراف على المسح الأثرى لمنطقة النوبة الذى حدث فى١٩٠٧ عندما بنى سد أسوان ولكن لم يصدر الا الجزء الأول عن هذه الحفائر من تأليفه ، كما نقب فى مواقع من عصر الدولة الوسطى فى قرمة (دنقلة) وكتب تقريرا عنها فى Harvard African Studies (١٩٣٢) ، وفى قلعة سمنة عند الشلال الثانى •

وفى ١٩٠٩ قام بحفائر فى السامرية فى فلسطين وفيما عدا ذلك فقد كرس كل حياته للعمل فى مصر •

وبالاضافة الى نشره لحفائره ، كتب مقالات عديدة للمجلات العلمية ، وفى ١٩٠٥ قام بنشر بردية هيرست الطبية Hearst Medical Papyrus .

ومات ريزنر فى القاهرة فى عام ١٩٤٢ بعد أن قاسى لبضع سنين من عمى متزايد •

ز

زابوتك Zapotecs

انظر المكسيك ٠

الزاجورات (الزقورة) Ziggurat

هو اصطلاح يطلق على برج المعبد الذى كان يبنى فى كل المدن السومرية والبابلية والأشورية الرئيسية ٠ وهو من الملامح المعمارية والدينيـة المميزة لمدنيتهم ، وهى ممثلة على هذه الصورة فى الفن والنصوص المكتوبـة ٠ وكان مصـدر اهتمام المستكشفين الأوائل بهـا هو التشابه القائم بين أطلال هذه المبانى المتميزة فى الشكل والهدف وبين « برج بابل » المذكور فى التوراة (التكوين ٢) ٠

وفى أواخر الألف الرابعة قبـل الميـلاد بنى السكان الأوائل فى جنوب العراق المعبد الرئيسى على قاعدة واحـدة مرتفعة ومن ثم خلقوا قلعـة صناعية ، وكان هذا يعمل بدافع التبجيل عن أن يكون بسبب الوقاية من الفيضانات أو الغزو اذ كان الدخول الى المعبد حرا طليقا ٠

واقدم « معبد على مدرج مرتفع » وجد فى أريدو ، وكان هذا هو النموذج الأول الذى نقل عنه معبد أوروك (الطبقة الرابعة) المعروف باسم زاجورات أنو ومعبدها الأبيض المتصل بها ، وكذلك بعيدا فى الشمال فى براك فى اقليم خابور ٠ ولم تكن كل هذه المعابد تبنى على منصة مستطيلة ، لأنه عند مرحلة الأسرة الثانية المبكرة (حوالى ٢٧٠٠ ق٠م) وجد المعبد ومبانيه داخل أرباض الهيكل المحاط بسور بيضوى مرتفع عن المبانى المحيطة ، ومن الأمثلة الجيدة لهذا النوع من المعابد خفاجى على نهر ديالى ، والعبيد ، على بعد أربعـة أميال شمالى أور ٠

وفى ١٩٤٠ ــ ١٩٤١ وجـد العراقيون أثناء التنقيب فى عقير معبدا مشيدا على مدرجين يؤدى اليه سلمان قصيران ٠ ويدل هذا المعبد ، وكذلك بعض نماذج لزاجورات أخـرى مكونة من ثلاث طوابق وبعض اشـارات الى منشآت جوديا فى لجش على عظم المنشآت المعمارية فى تلك المدينة وفى النصف الثـانى مـن الألف الثانيـة كانت المبانى التى لهـا سـلالم كثيرة شائعة الاستعمال ٠ كما يمكن ترسم آثار قليلة من بقايا هذه المبانى فى العصور التالية ، اذ كانت هذه المنشآت عادة تكون أساسا للمبانى التاليـة ٠ ففى أور استعمل أور ــ نامو (حوالى ١٥٠ ق٠م٠) مؤسس الأسرة الثالثة ، أطلال زاقورة من الأسرة الأولى التى كانت قد بنيت قبل أربعة قرون على الأقل ، كحشو لعمله الجديد ٠ وقد جعل القاعدة السفلى مسـتطيلة الشـكل ١٩٠ × ١٣٠ قدما (٦٠ × ٤١ مترا) حولها أسوار يبلغ ارتفاعها ٣٦ قدما (١١ مترا) على شكل منحن مع ميـل



اللوحة الملونة رقم ١

فن ما قبل التاريخ فى أفريقيا

لوحة ملونة علي الصخر من تاسيلى فى الصحراء الكبرى، حوالى ٦٠٠٠ ق .م.



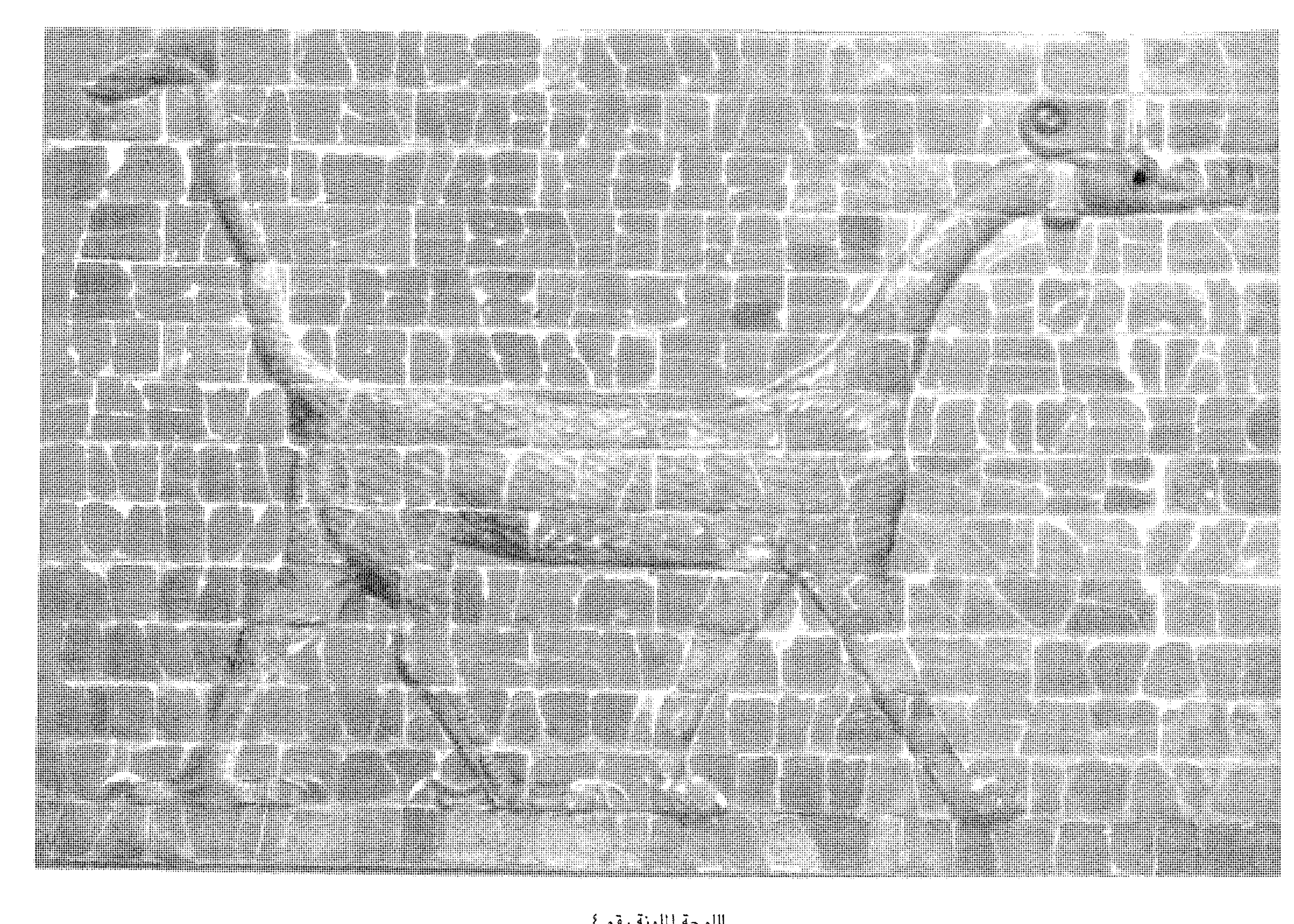
اللوحة الملونة رقم ٢

أجانتا : منظر ملون بسقف الكهف رقم ١، القرن السادس ـ القرن السابع ب .م.



اللوحة الملونة رقم ٢

الأزتك : إناء رماد جنائزى



اللوحة الملونة رقم ٤

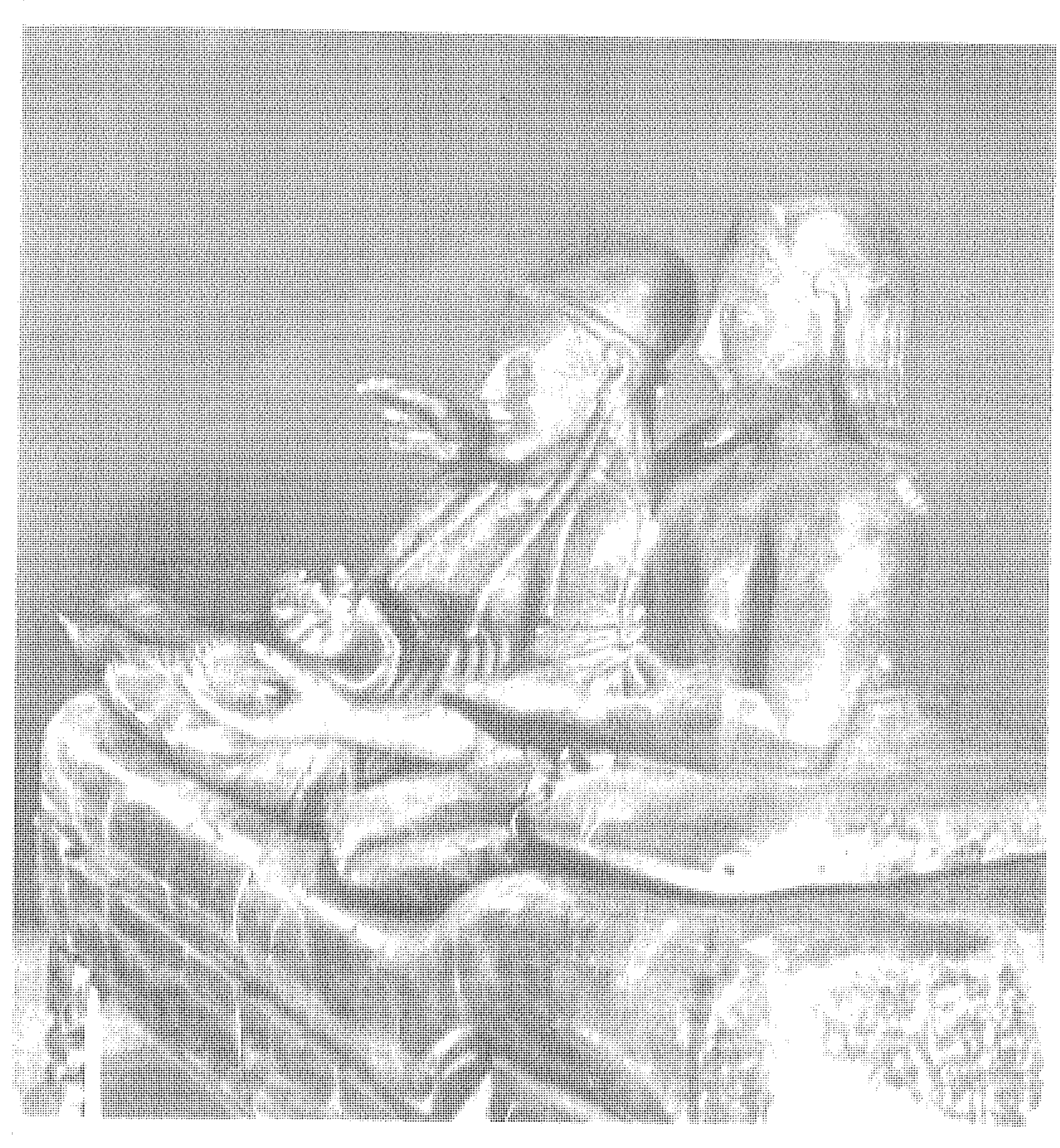
بابل ـ نقش يبين شيطانا، من بوابة عشتاروت فى بابل

(Detroit Institute of Arts, Detroit)



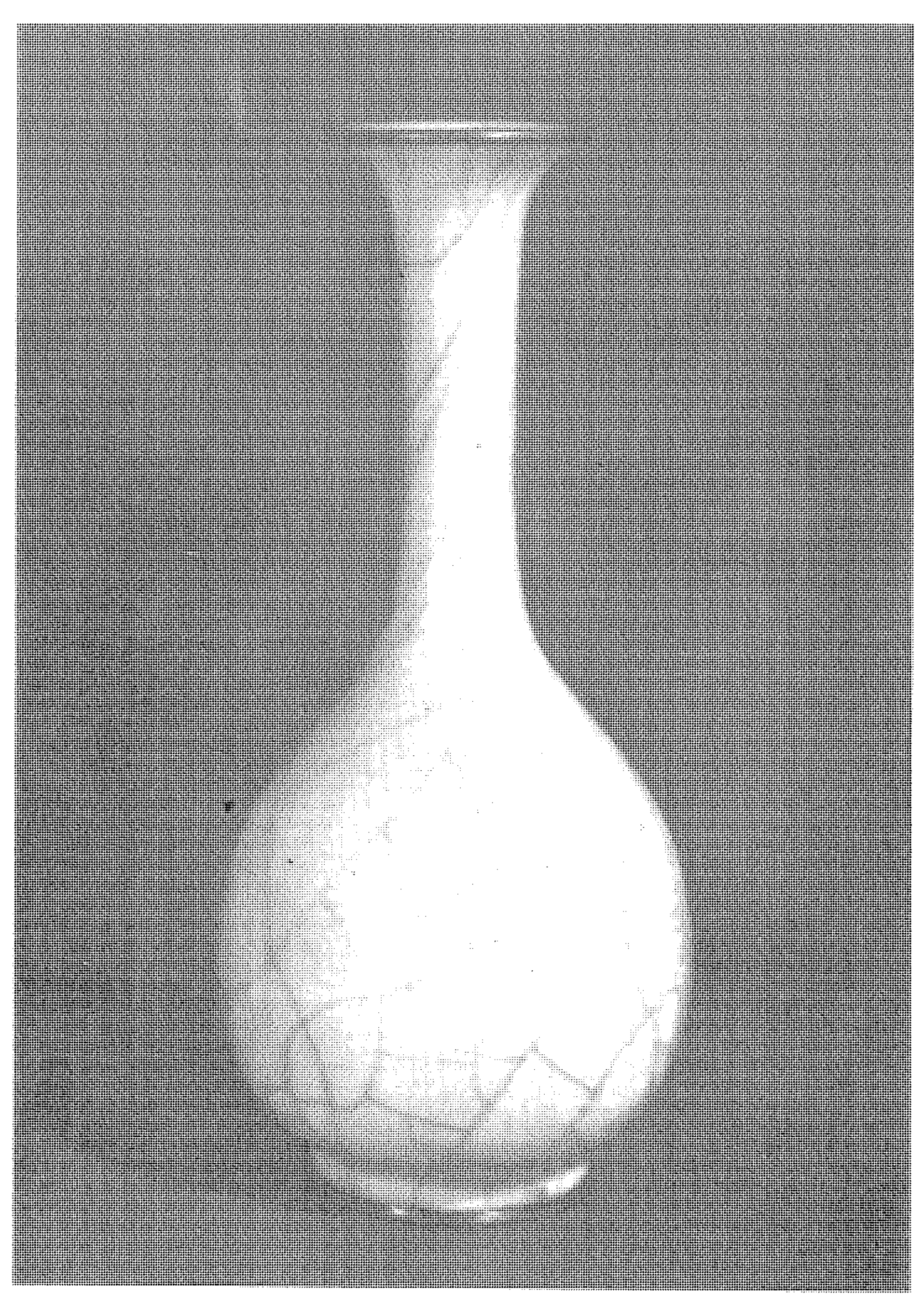
اللوحة الملونة رقم ٥

تماثيل جزيرة ايستر : ولم يبق منها فوق سطح الأرض الآن إلا رؤوسها فقط؛ وهذه التماثيل تقع عند سفح محاجر رانو راراكو، حيث كانت قد أقيمت بصفة مؤقتة لنحت أجزائها الخلفية قبل نقلها إلى المعابد البعيدة.



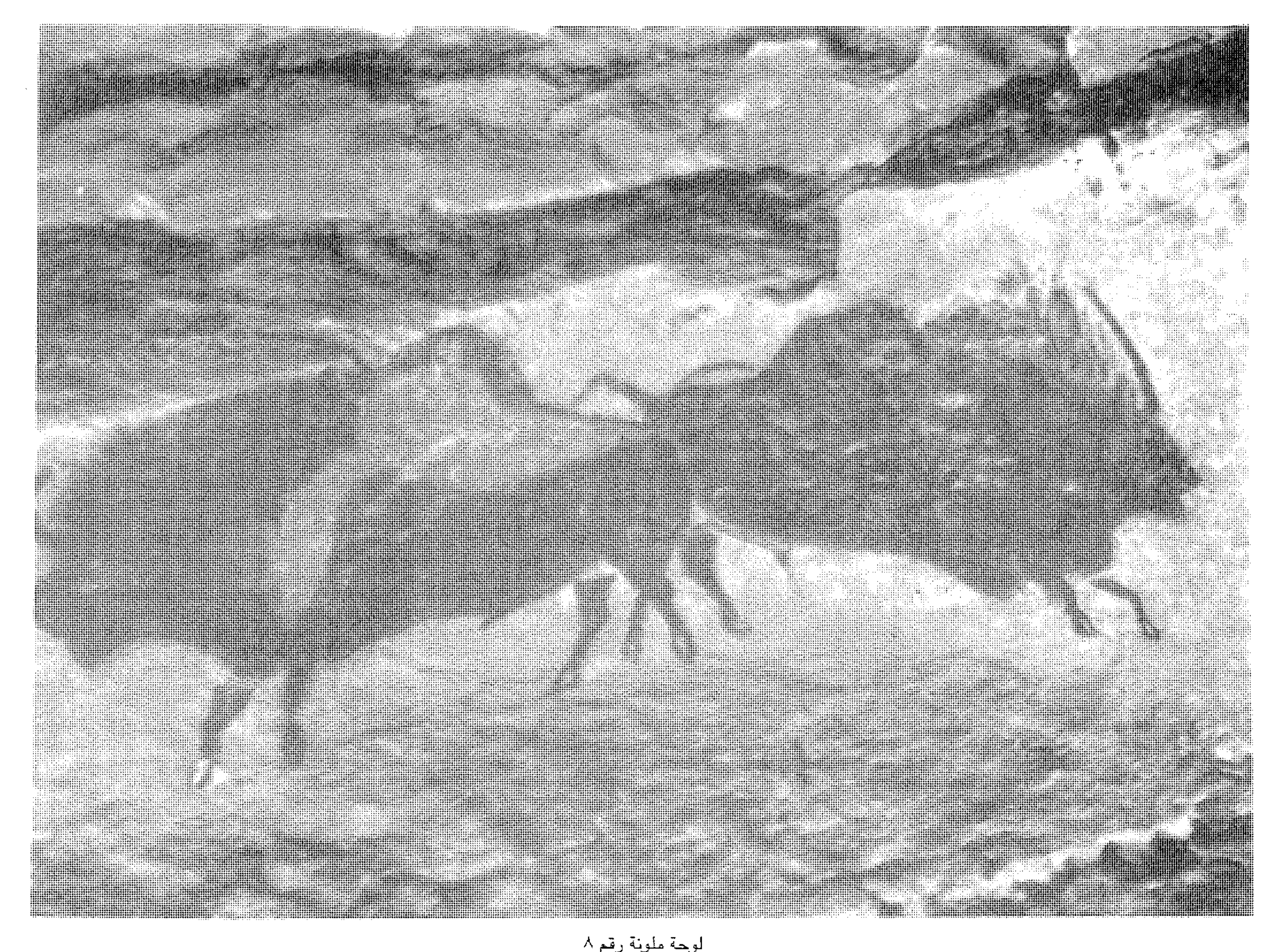
اللوحة الملونة رقم ٦

الأتروسك : تابوت من سيرفيترى يبين زوجا وزوجة مضطجعين على سرير وهما يتناولان الطعام (متحف فيللا جوليا بروما)



لوحة ملونة رقم ٧

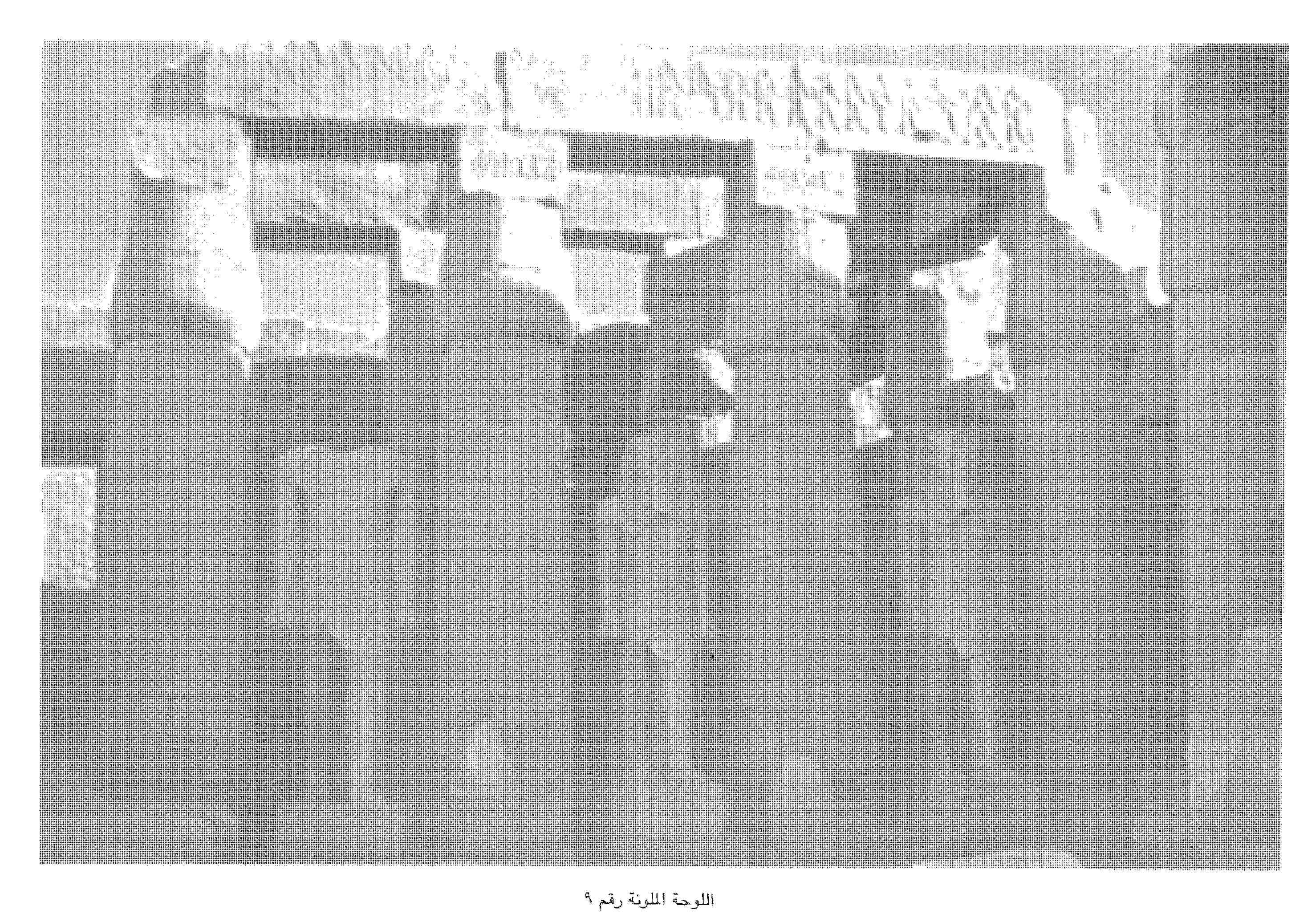
كانسو - إناء كوان عليه طبقة تزجيج ذات لون رمادى مائل إلى الزرقة، حافته وقاعدته مغلفتان بنحاس، أسرة سنج، القرن العاشر - القرن الحادى عشر بعد الميلاد. ويمثل هذا الإناء أعلى مستوى فى صناعة السيراميك التى بدأت منذ العصر النيوليثى الصينى



لوحة ملونة رقم ٨

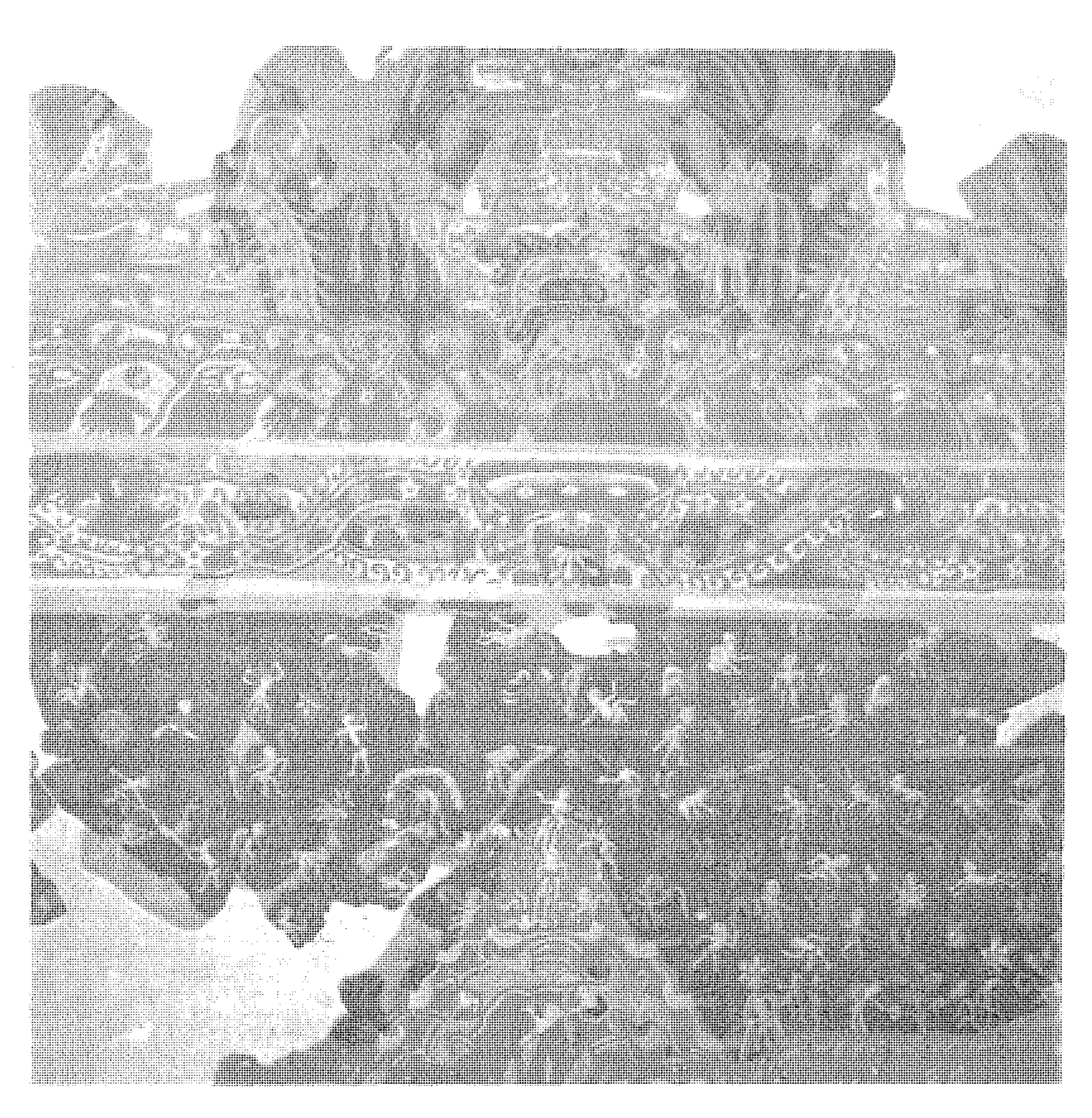
لاسكو ـ تصوير يمثل البيزون (الثور البرى المنقرض)، من العصر الجرافيتى

حوالى ١٨٠٠ ق .م.



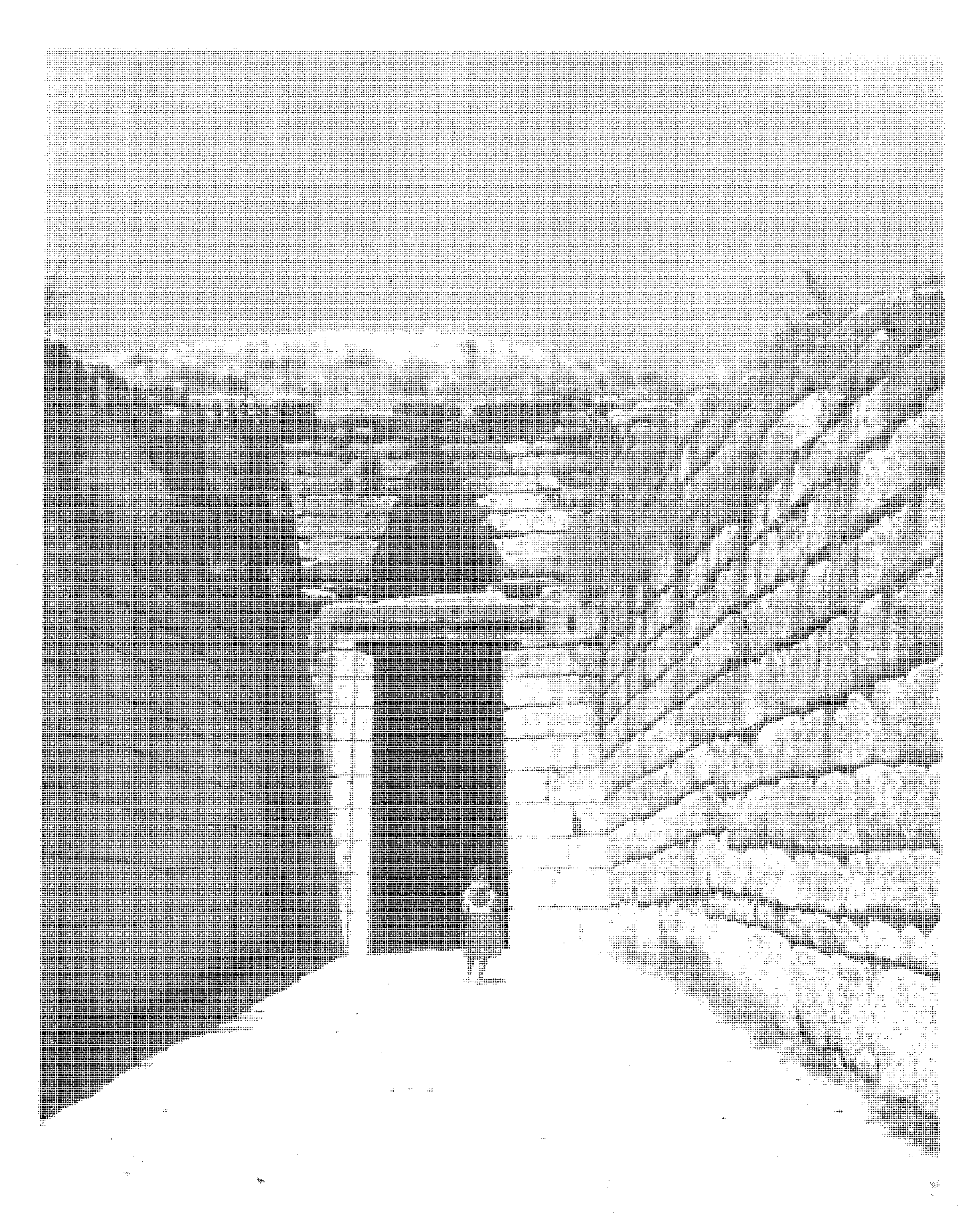
اللوحة الملونة رقم ٩

معبد الأقصر : وهو المعبد الذى بناه أمنحتب الثالث ثم أتمه توت عنخ أمون
وحور محب ورمسيس الثانى



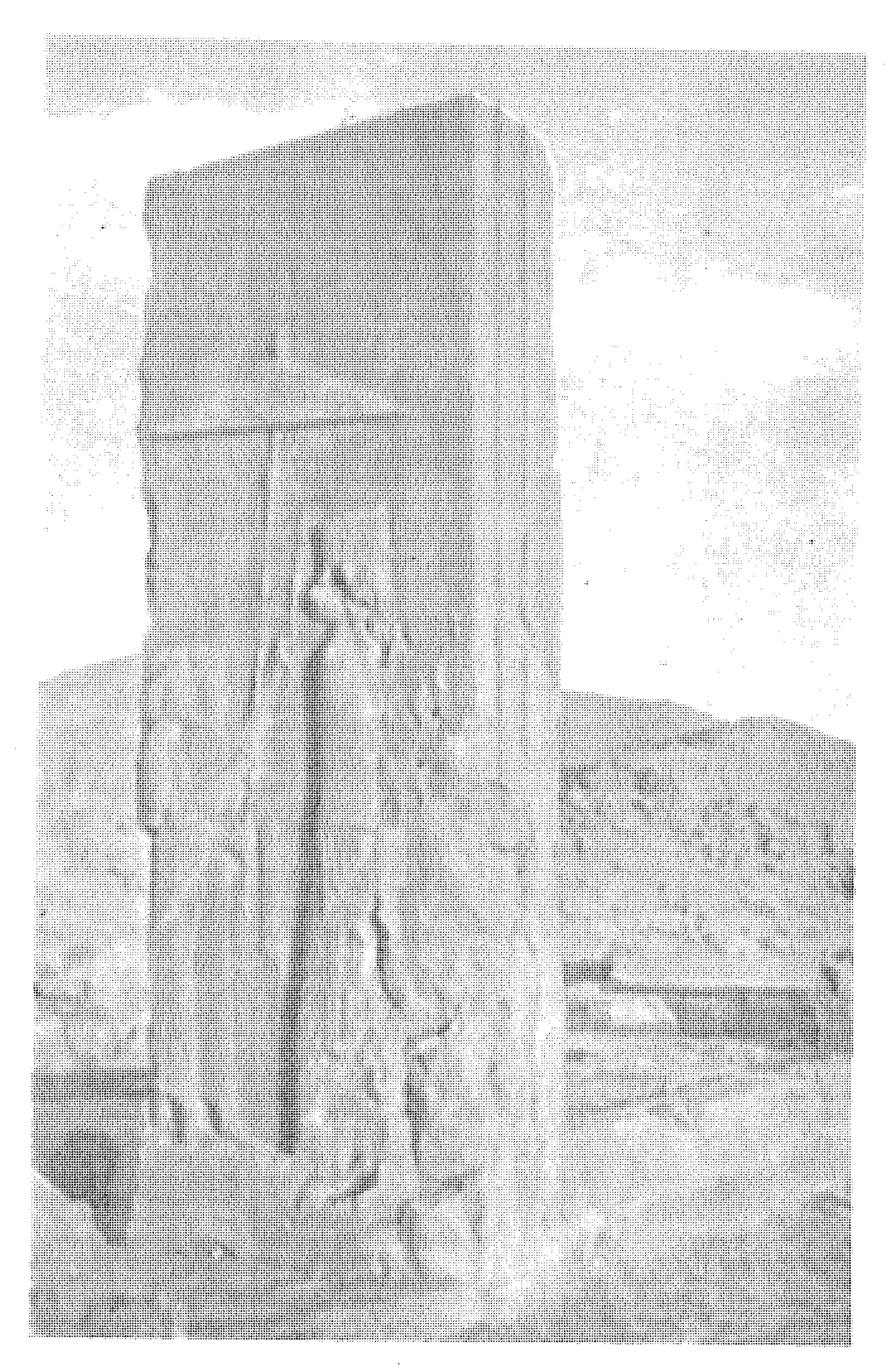
اللوحة الملونة رقم ١٠

المكسيك : تصوير جدارى يمثل السماء وجد فى منزل فى تيوتيهواكان.



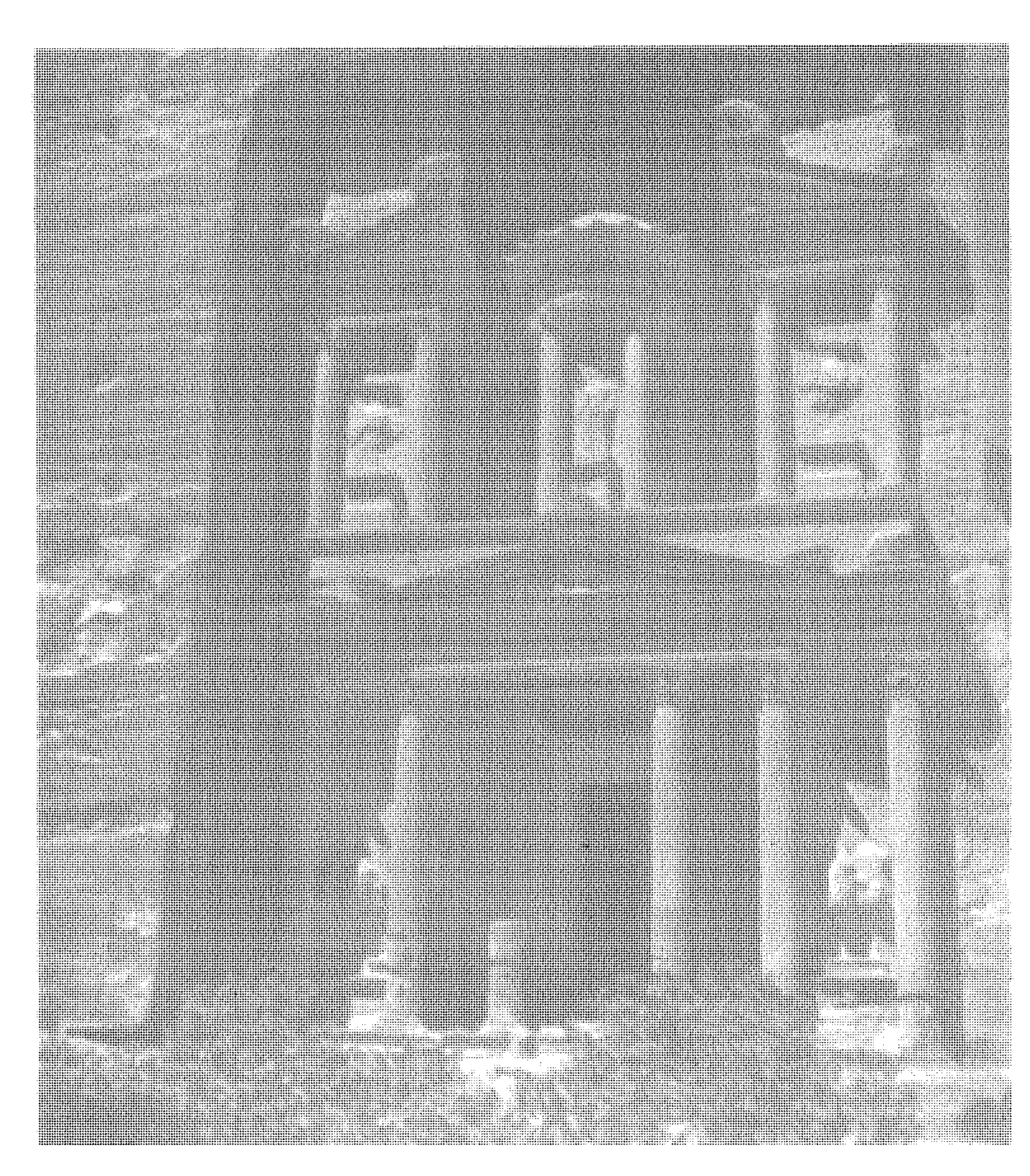
لوحة ملونة رقم ١١

ميسينا : مقبرة ثولوس المعروفة بكنز أتريوس، وهى
أجمل مقابر الثولوس بميسينا، ويرجع تاريخها
إلى ما قبل ١٣٣٠ ق .م.



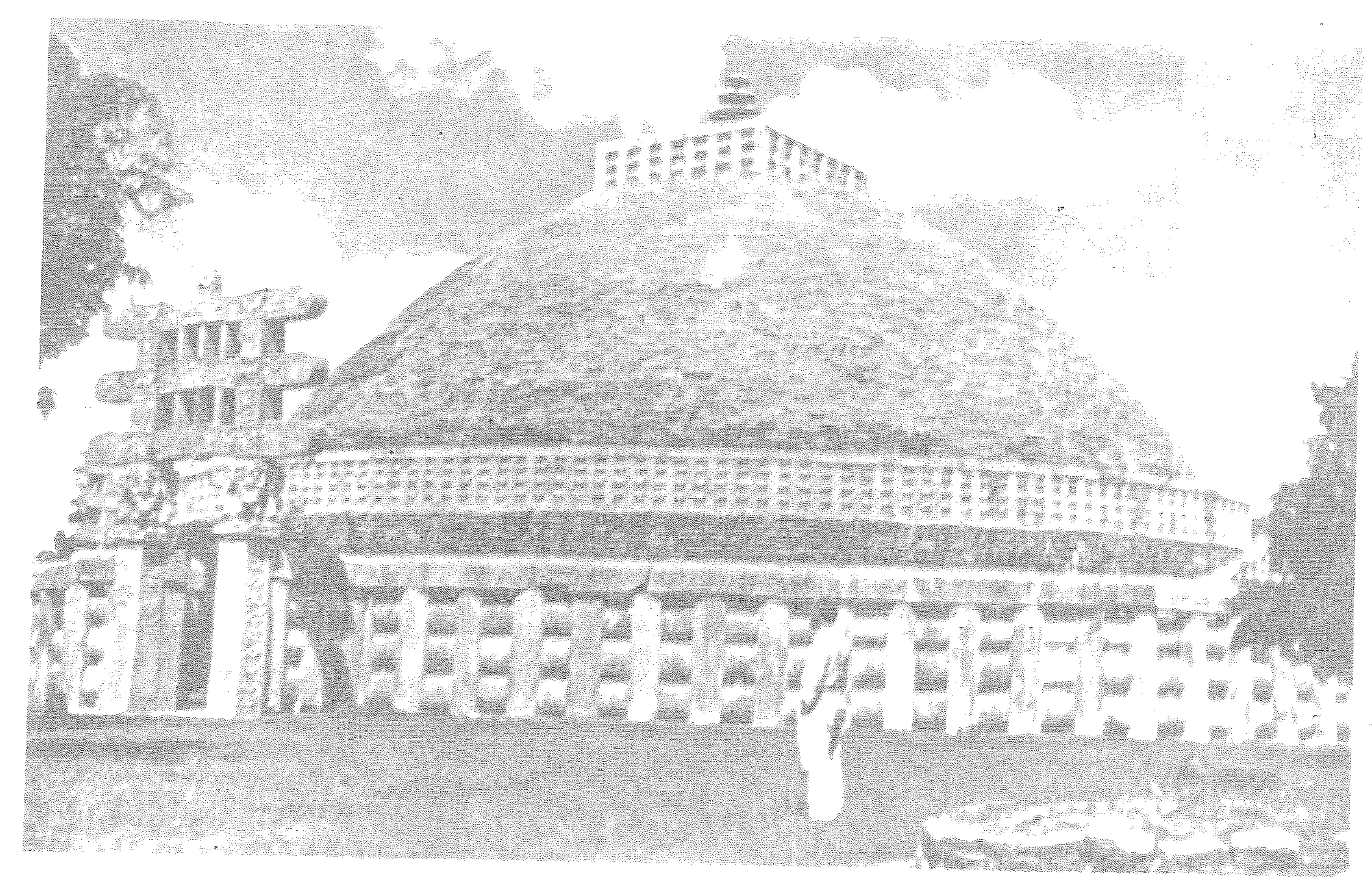
لوحة ملونة رقم ١٢

برسبوليس : نحت لأحد الملوك العظام



لوحة ملونة رقم ١٣

البتراء : معبد صخرى



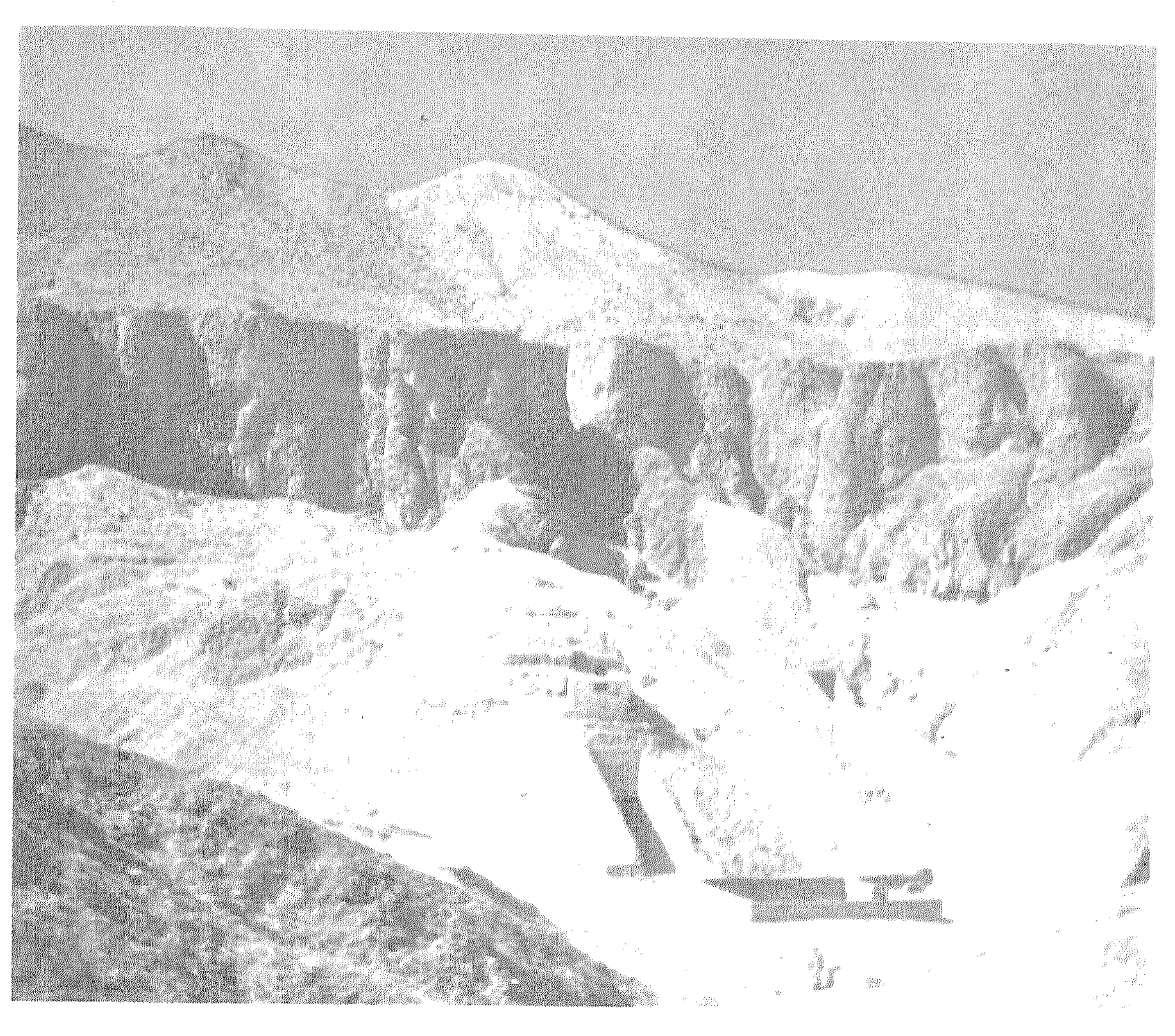
اللوحة الملونة رقم ١٤

سانشى : الاشتوبا العظيمة



لوحة ملونة رقم ١٥

ستون هنج : دائرة من الأحجار القائمة الضخمة، التى يزن كل منها ٢٦ طنا، تربطها أحجار أعتاب لا تزال خمسة أعتاب منها فى مواضعها الأصلية



لوحة ملونة رقم ١٦

مقبرة توت عنخ آمون - ويقع مدخلها تحت مدخل مقبرة رمسيس السادس

صريح الى الداخل وتدعمها أكتاف كل ١٦ قدما، كما دعمت أركانها الأربعة تدعيما قويا بصفة خاصة • أما الكسوة الخارجية فقد شيدت بالطوب المحروق المكتوب عليه اسم الملك وألقابه فى معظم الأحيان بمونة من القار وطبقات من الحصير •كما احتوى كل المبنى على ثقوب تذريف لتصريف المياه •

وكان الوصول الى الطبقات العليا من الزاقورة بواسطة سلم رئيسى مبنى باللبن عموديا على الواجهة الشمالية ـ الشرقية • وهذا السلم يؤدى مباشرة الى المعبد المقام فوق القمة ولكنه فى مكان على حافة المصطبة الأولى حيث يتصل بسلمين يرتفعان بانحراف عبر الوجهة من الزاويتين الشماللة والشرقية ، يمر تحت بوابة على شكل عقد من البرونز • والمدرجات التى تحيط بالطبقات العليا والأصغر كانت تكسى بالقار ، وتوجد أدلة على زراعة نباتات عليها • وكانت تروى بواسطة آلات رافعة كانت تعمل على الجوانب المائلة للزاقورة • وبعض العلماء يرون أن مشابهة هذه الزخارف لبرج ـ المعبد فى بابل كانت هى الدافع على وصف الحدائق المعلقة كاحدى عجائب الدنيا السبع •

وقد عرفت زاقورات متأخرة من أعمال التنقيب الأخرى• اثنتان منها مؤرختان من عصر حمورابى تقعان فى مارى وكيش ، كما بنى الكاشيون زاقورة فى دور ـ كوريجالزو عقرقوف بالقرب من بغداد ، وأقام أونتاش ـ هوبان العيلامى (١٢٦٥ ـ ١٢٤٥ ق٠م) زاقورة من طراز غير مألوف فى شوجا ـ زامبى ستة عشر ميلا جنوبى السويس مكرسة للاله ونشوشيناك ولها مقاصير بالبوابة فى وسط ثلاثة جوانب عند نهاية سلالم منفصلة • وهذه الزاقورة كانت مساحة قاعدتها فى الأصل ١١٤ ياردة مربعة وارتفاعها ٤٥ ياردة •

والآشوريون ، ورثة الحضارة السومرية والاكادية ، بنوا أبراج معابد فى عواصم مدنهم ، وقد شيد تبجلات ـ بيلاسر الأول (حوالى ١١٠٥ ق٠م) زاقورتين توءمين مكرستين الى أنو وأنتوم • اله والهة أشور • وحوالى نفس ذلك الوقت بنيت زاقورة فى نمرود ، وقد داوم شلمانصر الثالث على العناية بترميمهما • وسرجون الثانى قاهر السامرة ، ربما تحت تأثير أبراج نمرود وبابل ، زود الزاقورة الموجودة بعاصمته الحديثة خورسباد بمنحدرات صاعدة تلف حول الواجهة الخارجية بدلا من السلالم •

وأشهر الزاقورات هى تلك التى رممها ملوك العصر البابلى المتأخر ، فأطلالها لا تزال ترى حتى الآن • فقد أعاد نابونيد (٥٥٦ ـ ٥٣٩ ق٠م) بناء واجهة زاقورة أور وزاد فى ارتفاعها فجعلها سبعة مدرجات ولا يزال يمكن رؤية المدرج الأسفل منها وارتفاعه ٦٠ قدما (١٩؟ مترا) • ونبوخذ نصر استمر فى بناء مبنى مشابه فى بابل يدعى ايتميناكى ، أى « مبنى بيت أساس السماء والأرض » • ويمدنا لوح من الطين منقوش مؤرخ عام ٢٢٩ ق٠م• بالتفاصيل عن هذا المبنى وعن المعبد المتصل به المدعو ايزاجيلا أى « البيت الذى قمته (ترتفع) كالسماوات »• ويبلغ طول ضلع القاعدة المربعة، كما أثبتت أعمال التنقيب ، ٩٨ ياردة • وفوق هذه القاعدة تقوم سبع مصاطب يعلوها هيكل مردوك ـ بعل الذى يصل ارتفاعه الى علو مماثل• ولابد أن كانت هذه هى « الأبراج الثمانية التى يقع كل منها فوق الآخر ، وعلى جوانبها سلم حلزونى يجرى حول البناء من الخارج » التى رآها المؤرخ الاغريقى هيرودوت عندما زار بابل حوالى ٤٦٠ق٠م• وهكذا فى العصر البابلى المتأخر نجد أن « المعبد فوق مدرج مرتفع » صار برجا يتوجه الهيكل • وقد دمر اكسركسيس هذه الزاقورة ثم كشف عنها الاسكندر ثم بعد ذلك نهب منها البناءون المحليون قوالب الطوب •

وأغلب المستكشفين الأوائل رأوا فى الأطلال المرتفعة فى بابل •• (Mujellibeh) برج بابل التوراتى وان كان البعض قد تعرف على هذا البرج فى عقرقوف • ومبنى الطوب المزجج بكيفية غريبة الذى يكون الجزء العلوى من الزاقورة فى برسيبا (بيرس نمرود) على مسافة سبعة أميال جنوب غربى بابل قد قيل أيضا انه هو البرج التورانى • وهذا الأخير كان مبنى قديما قام نبوخذنصر بترميمه ترميما جزئيا •• ولا يوجد ما يؤيد وجهة نظر رولنصون وغيره من أن الزاجورات المكونة من سبع طبقات فى

بورسيبا وبابـل كانت ملونة أسود ، وأبيض ، وبرتقالى ، وأزرق ، وقرمزى ، وفضى ، وذهبى ، وتمثل الكواكب زحل ، والزهرة ، والمشترى ، وعطارد ، والمريخ ، والقمر ، والشمس • والنظام البابلى فى تســـمية الكواكب الســـيارة ، كان مختلفا ، وقد وجدت فى أور ألوان ســـوداء ، وحمراء ، وزرقاء (وهى العلوية) •

ولم يمـــكن حتى الآن ادراك المعنى الكامل للزاقورات الا جزئيا • وقد نقب لايارد فى جسم البناء الأصم من زاقورة نمرود معتقدا أنها تحوى مقبرة ملكية كما كان شأن أهرام مصر • كما ظن البعض أنها جبل صـــناعى أنشأه أقدم سكان السهل تذكارا لموطنهم الجبلى الأصلى، وظن غيرهم أنها مجرد وسيلة صناعية لحماية المعبد • ولكن من المعروف أن معبد القمة لم يســتعمل الا فى مناسبات خاصة عنـدما ينزل الاله الخاص الى القمة ليقضى ليلة هنـاك مع شـاغلته الوحيدة الكاهنة •

ويوجـد بعض الأسـاس للرأى القائـل بأن الهدف من الزاقورة أن تعكس على الأرض ما كان فى السماء • فالمعبد العلوى ، شاهورو أو غرفة الانتظار ، لهـا مقابل فى المدينـة التى تقع فى مستوى منخفض • واصطلاحات مثـل « أبسو » ومعناها « العميق » ، كانت تطلق على كل من الزاقورة وعلى بحيرة المياه (زاقورة مقلوبة) حيث يعيش أيا ، اله الحكمة • ومعبد القمة كان يطلق عليه أيضا جيجونو (حجرة مظلمة أو مورقة) وهو اصطلاح يطلق أيضـــا على رواق فى باطن الأرض • وعند السومريين كانت الزاقورة دون ريب مؤشرا أو درجا صاعدا الى السماء ، وكانت البوابة التى تؤدى الى السماء •

زحافـة Sledge

الزحافـة هى أقدم أنواع المركبات المعروفـة التى اخترعها الانسان •• ومن المحتمل أن تكون فكرتها قد نشـــأت عنـد الانسان فى الأزمنة الباليوليثية من طريقة وضـعه لصيده على فرع شجرة وجرها خلفه الى بيته • وما كان عليه فقط الا الاحتفاظ بالفـرع لاستعماله مرة ثانيـة ، وتشكيله ليؤدى عمله بصورة أفضل ، أو ربط فرعين معا لتكوين زحافة من نوع بدائى جدا ، وفى الأزمنة الميزوليثية كانت الزحافة قد اكتمل تطورهـا ، وقد عثر على زحافات من هذا العصر محفوظة فى مستنقعات فنلندة •• والخطوة التالية التى حدثت فى الغـالب فى العصور النيوليثية كانت تسرج الثيران لتجر الزحافة خلفها •• ومن المحتمل أن مركبة الكلب اســتعملت قبـل أن تستعمل المركبة التى تشدها الثيران•• فالانسان قد استأنس الكلب قبـل أن يســتأنس الغنم والماشية بوقت طويل • وقد قدمت الزحـافات خدمات جليلة للانسانية حتى حل محلها اختراع العجلة •

الزراعـــة : Agriculture

كان الانسان صيادا يجمع الطعام فى كل من العصر الباليوليثى والعصر الميزوليثى •• غير أن انســان العصر النيوليثى كان أول مـن اخترع الزراعة ـ وهى بذر الأرض عن قصــد ببذور منتقاة ، والاعتناء باستئصال الحشائش الضارة من رقعة الأرض المزروعة بقصد انتـاج محصول جيد للطعام • وقد كان اختراع الزراعة خطوة تطور هائلة فى تاريخ الانسان ، وأول انطلاقة عظيمة فى ذلك التطور النيوليثى الذى قـــاد الانسان بعيدا عن حياة التوحش والهمجية ونقله الى حياة البربرية ثم أخيرا الى الحضارة والمدنية•

وأول من عـرفوا الزراعة ، حسبما نعـلم شعوب الحضارة النطوفيـة على منحدرات جبـل الكرمل فى فلسطين ، فقـــد استخدموا أدوات حجرية من طراز ميزوليثى للصـــيد والقنص ، ولكنهم أيضا ثبتوا قطعا من الظران فى أدوات من العظم واســتعملوا هذه كمناجل ، واللمعان الذى يمكن رؤيتـــه حتى الآن على هذه القطع الظرانية قد اكتسب من السيليكا الموجودة فى سيقان بعض الحشائش غير المعروفة لنـا الآن والتى كان النطوفيون يحصدونها •

وقد استخدم شعب حضارة سيالك فى ايران مناجل مماثلة ، وفى حوالى نفس الوقت كان شـعب الفيوم فى مصر يستخدم منـاجل ذات مقابض من الخشب ولها أيضا أسنان منالصوان، وقد اكتشفت فى هذا الموقع الأخير غلال وصلت فى تطورهـا الى أشـكال بعيدة كل البعد عن

الحشائش البرية الأصلية ، اذ كان الشعير الذى وجد من نوع لا يزال يزرع فى بعض المناطق البدائية فى شمال أفريقيا حتى الآن ٠

وقد تنوعت النباتات التى زرعها الانسان النيوليثى طبقا لأنواع النباتات التى كانت متاحة له فى المناطق المختلفة ، وهى تشمل الشعير والذرة الدخن (الذرة العويجة) والبطاطا ، والقمح ، واليام (نوع من البطاطا) على ان أهم هذه النباتات كان بلا شك القمح والشعير ، وعليها اعتمدت حضارة الوادى الخصيب ٠

وقد ترتب على اكتشاف الزراعة ازدياد عدد السكان زيادة غير عادية ، فمراكز الاستقرار الصغيرة جدا حول البحيرة فى الفيوم تلتها سلسلة من الكفور النيولثية العامرة نسبيا بالسكان ، وسرعان ما تطورت هذه الكفور الى قرى من المزارعين والفلاحين ، ولم يمض وقت طويل الا وقد انتظمت هذه القرى على طول النيل الأسفل، ثم نمت هذه القرى بسرعة فى مساحتها وأهميتها حتى تفجرت الحضارة فى الوادى فى حوالى ٣٠٠٠ ق٠م ٠

وتكرر هذا التطور الحضارى فى كل مكان ٠ ففى أوربا مثلا ، بلغ عدد الهياكل العظمية النيوليثية التى كشف عنها أكثر من ألف مرة عدد الهياكل الباليوليثية ، وقد حدث هذا بصفة عامة منتظمة فى كل أجزاء أوربا ، مع أن العصر النيوليثى فى أوربا استمر لأقل من ألفى سنة ، فى حين أن العصر الباليوليثى بها قد استمر بكل تأكيد أكثر من مائتى ألف سنة ٠

وكانت الزراعة أولا من النوع المسمى « زراعة متنقلة » وفيها تزرع الأرض حتى تستهلك خصوبتها وتفقد قوتها ، ثم ينتقل القرويون الى مكان آخر ، ويمكن تتبع حدوث هذه العملية فى الموقع النيوليثى فى كيلن ليندنثال فى ألمانيا ٠

وكلما نما عدد السكان ، عز وجود أرض غير مسكونة ، وصعب العثور عليها ، وهنا جاء اكتشاف أهمية تسميد الأرض انقاذا للموقف ، وربما جاء هذا الاكتشاف عن طريق الملاحظة والتجربة ، فيبدو أن الفلاحين لاحظوا أن الأرض التى كانت تعيش فوقها الماشية نمت مزروعاتها نموا أفضل وغلت محصولا أكبر ولم يعرفوا سببا لذلك ، لكن النتيجة النهائية أن القرويين تمكنوا من اعادة الخصوبة المفقودة للأرض وبذا أصبح من الممكن لهم أن يستمروا فى العيش فى نفس المكان سنة بعد أخرى ٠

وأول أداة زراعية للعزق والحفر كانت نوعا من الفؤوس ، وقد استمر استخدام هذه الفأس مئات عديدة من السنين الى أن اكتشف المحراث ٠

زمبابوى Zimbabwe

المبانى الحجرية الخربة المعروفة بهذا الاسم تقع فى اقليم ملىء بالغابات حوالى ١٥ ميلا جنوب شرق فورت فكتوريا فى جنوب روديسيا ٠

وعلى الرغم من أن جزءا كبيرا من الجدران هشم وكمية كبيرة من الحجر مكدسة فوق الأرض ، الا أن المكان رائع للغاية ، بسبب ضخامة الجدران الباقية وأيضا بسبب الكشف غير المتوقع عن بناء ضخم من الحجر فى قلب أفريقيا ٠ وكل الجدران قد بنيت بدون مونة ٠ ومادة البناء كانت الجرانيت المحلى الذى يتشقق بالطبيعة الى كتل سمك كل منها بضع بوصات ٠

وتغطى الأطلال القائمة مساحة قدرها سبعون فدانا ، وهى مقسمة الى منطقتين متميزتين ، وتقع أكبرهما فى واد متسع ، والباقى يقع على بعد ربع ميل الى الشمال على قمة تل صخرى٠ والمبنى الرئيسى فى الوادى هو سياج إهليلجى ، يدعى عادة « المعبد » وان كان اسمه القديم ايمباهورو يعنى فقط « الغرفة الكبيرة »

ومن الطبيعى أن يطلق على المبنى القائم على قمة التل فى السنوات الحديثة « أكروبوليس » وان كان الأفريقيون الذين يتحدثون عن المكان يطلقون عليه ببساطة « زمبابوى » ٠

والمعنى الحرفى لهذه الكلمة الشونية ، وتستعمل عادة فى الوقت الحاضر فى صيغة الجمع « مادزمبابوى » ، قد أصبح فى طى النسيان ، ولكن معناها الحالى هو « مكان دفن الزعيم ومكان شفاعة القبيلة » وأقدم رواية عن خرائب زمبابوى تعطى تفاصيل استعمال تل زمبابوى مكانا لصلاة القبيلة ٠

ولا يوجد أي شيء في السجلات البرتغالية التي نشرت حتى الآن يدل على أن البرتغاليين قد زاروا هذا المبنى رغم أن فقرة غامضة في كتاب دي باروس « آسيا » de Baros : De Asia (الذي نشر في ١٥٥٢) قد تشير الى أنهم قد عرفوا المكان ٠

وقد قيل ان الرجل الأوروبي قد رأى هذه الخرائب لأول مرة في ١٨٦٨، ولكن أول وصف لها يمكن الحصول عليه في أوروبا هو وصف كارل ماوش ، جيولوجي ألماني حجزته قبيلة مجاورة بصفته «ضيف سجين» بين عام ١٨٧١ - ١٨٧٢ ٠ ومنذ عصر ماوش حتى بداية هذا القرن كانت زمبابوي هدف الباحثين عن الذهب ، الذي نقبوا المكان دون تعقل وسببوا خسارة ضخمة للودائع الأثرية في المباني ٠

وأول تقرير نشر عن أعمال التنقيب كان عما قام به ثيودور بنت (١٨٩١) ٠٠ وسير جون ويللوبي Willoughby ولكن كل منهما كان في صورة بحث عن الكنوز القديمة ٠ وفي ١٩٠٢ - ١٩٠٤ كلف ر٠ ن٠ هول بتنظيف الأطلال وجعلها صالحة لزيارة السياح ، ولكنه أثناء هذا العمل أزال بضع أقدام من الرواسب في المباني الأساسية ، ثم قام راندال ماك ايفر بأعمال تنقيب محدودة (١٩٠٥) ولكن العمل الأثري المفيد حقا هو ما قامت به الدكتورة كاتون تومسون في ١٩٢٩ ٠ كما قامت لجنة الآثار في ١٩٥٨ بالتنقيب مرة أخرى في المناطق التي لم تفحصها الدكتورة كاتون تومسون ٠

وعدم وجود أي سجل مكتوب ، بالاضافة الى اللقايا الغربية التي كشف عنها الباحثون الأوائل ، وأفكار النقاد المحليين الخيالية وخاصة د٠ن٠ هول ، وعدم وجود عدد معقول من الأثريين المطلعين بين جمهرة أهل روديسيا حتى وقت قريب جدا ، قد أدى الى ظهور مجموعة من الأساطير الخيالية التي نسجت حول هذا الأثر بين المستعمرين الأوروبيين ، ومن العسير جدا قشع هذا الضباب ٠ وحتى اليوم يقابل كتاب دكتور كاتون - تومسون بنقد شديد من الكتاب الشعبيين ٠

وأوفى وصف هو ما جاء في كتاب هول « زمبابوي العظمى » Great Zimbabwe (١٩٠٥) الذي يحتوي على قدر كبير من المعلومات الواقعية المفيدة عن الآثار الموجودة على السطح ،رغم أن سجلات الحفائر في منتهى البساطة مما يجعلها غير ذات قيمة كبيرة ، كما أن التفسيرات الواردة به لم تعد الآن صحيحة ٠

والسياج الكبير (أو « المعبد ») هو مبنى بيضوي يبلغ طوله ٢٨٨ قدما ، وعرضه ٢٢٠ قدما ، ومحوره الرئيسي يتجه بدقة تقريبا من شمال غرب الى جنوب شرق ٠ ويبلغ محيط الجدار الخارجي ٨٣٢ قدما ٠ وهذا الجدار هو احدى السمات الرئيسية لمنطقة الأطلال ، ويرتفع في بعض أجزائه الى ثلاثين قدما ، كما يبلغ عرضه أحيانا أربع عشرة قدما ٠ وحوالى ٣٦٠ قدما من الحائط الخارجي تحمل زخارف طولية بارزة بالمداميك العليا من الحائط عند النهاية الجنوبية الشرقية لمحورها الرئيسي ٠ ولا توجد جدران رئيسية أخرى مزخرفة ٠

وهذا الحائط كان في حالة سيئة جدا عندما اكتشفت أطلاله لأول مرة ، وقد أعيد بناء جزء كبير منه ٠ ورغم أنه لا يوجد وصف للحائط في حالته الأصلية ، الا أنه من المعلوم أن ماوش قد رأى أعتابا فوق أحد المداخل ٠ فاعادة تصميم المداخل ، على أنها فتحات على شكل V يعتبر لذلك غير دقيق ٠ اذ يظن أن هذه الفتحات كانت في الأصل فتحات أبواب لها أعتاب ٠ وداخل هذا الحائط توجد متاهات من سياجات وممرات متشابهة ، وفي الركن الجنوبي الشرقي يرتفع البرج المخروطي الشهير ، وهو على ما يبدو بناء حجري أصم ويبلغ قطره نحو ثماني عشرة قدما وارتفاعه الآن احدى وثلاثون قدما ٠

وفي مجرى الأعمال التي قام بها هول١٩٠٢ - ١٩٠٤ وجد أن داخل السياج العظيم كان مبلطا بمادة ناعمة تشبه الاسمنت مصنوعة من أكوام النمل ، وكان مقاما عليها يوما ما عدد من العشش الطينية ، وكانت توجد على الأقل ثلاثة من هذه الأرضيات ، عملت في أوقات مختلفة ، وقد وجد هول بينها كمية من آثار سكنية من الشقف وأدوات وأسلحة حديدية ، وزخارف من نحاس

وذهب ، وسلاطين حجرية منحوتة ، وغير ذلك من الأشياء ، كما وجد خرزا زجاجيا ، وواردات أخرى من الصين والهند وفارس• وهذا الترتيب التتابعي المتاز قد أتلف كله تقريبا • دون ادراك معناه أو تسجيله تسجيلا صحيحا •

وهذه الأرضيات ، عندما كانت جديدة، كانت بالفعل « غير منفذة للماء » ونظرا لأنه لا يوجد ما يدل اطلاقا على وجود سقوف فوق المبنى فمن الواضح أن الأفنية كانت بحاجة الى مجار لتصريف مياه الأمطار ، وقد وجد بعض منها أسفل بعض جدران السياج العظيم • ويرتفع السياج العظيم شاهقا على جانب الوادى ، وتمتد أسفله فى اتجاه شمال شرقى سلسلة من المبانى الخربة التى تغطى مساحة قدرها ٥٠٠ ياردة فى الطول و ١٥٠ ياردة أو أقل فى العرض • وهذه المبانى ، التى تعرف جميعا باسم أطلال الوادى ، تصبح سميكة بالقرب من السياج العظيم حيث تكون كتلة مستمرة من الحيطان ثم تتوزع الى سلاسل مختلفة من المبانى كلما نزل المرء الى قاع الوادى • وفى واحدة من هذه المبانى المنفصلة المعروفة باسم « أطلال موند » Maund Ruins قامت الدكتورة كاتون ـ تومسون بأعمال التنقيب الرئيسية (وقد قسم هول أطلال الوادى الى أقسام حسبما اتفق وأطلق عليها أسماء الرواد الأوئل الروديسيين ، وكثير منهم ليست له أية صلة بزمبابوى) •

وفى اتجاه شمال غربى من السياج العظيم . تمتد لمسافة تبلغ حوالى ٢٥٠ ياردة مجموعة أخرى من انشاءات فى حالة سيئة من التهدم وقد نبشت تماما وسرق بعض من أحجارها •

ويطل على السياج العظيم والوادى عامة تل صخرى يوجد على قمته ما يعرف باسم القلعة Acropolis ، وهى تيه من الأسوار الصغيرة والممرات التى بنيت بين الصخور الضخمة التى تكون قمة التل ، ومعظم هذه الأطلال قد كدست فى مكان ضيق يبلغ اتساعه ٤٠ ياردة ، وتحده شمالا صخور شاهقة وجنوبا هوة عميقة يبلغ عمقها نحو مائة قدم •

والنهاية الغربية لهذا المكان مغلقة بحائط عال ، يضارع فى الحجم والأسلوب الحائط الخارجى للسياج العظيم ، ومثل حائط السياج العظيم كان أيضا مهدما ، ولكن بقيت من أبوابه أدلة تكفى لاعادة بنائه حسب ما كان عليه فى تصميمه الأصلى •

ويمكن الوصول من الوادى الى المبانى الرئيسية للقلعة عن طريق سلم أعيد بناؤه بقدر الامكان حسب تخطيطه القديم ، والجزء العلوى منه عبارة عن ممر بين الجدران الصخرية •

وقد أنشئت على المنحدر الغربى من تل زمبابوى سلسلة من مدرجات بواسطة بناء جدران ساندة وممر يجرى من مستوى الوادى الى أعلى حتى الجدار الغربى الكبير •

وهذه الأطلال لم تستثر خيال الأثريين والمولعين بالقديم فحسب ، بل استثارت أيضا اعجاب المهندسين المعماريين ، وقد أجرى عدد من الدراسات المعمارية البحتة •

وفى كل المسائل بين المهندسون المعماريون عدم وجود تصميم ، وعدم وجود أساسات ، والجهل بالعقد ، وقواعد البناء بالحجارة بصفة عامة • كل ذلك كانت تقابله حلول تجريبية لمشاكل البناء ومستوى مرتفع من الكفاءة فى التنفيذ • فالرأى المعمارى هو أن المبنى بدائى وليس له أساس عام مستمد من تقاليد معمارية ثابتة من أية بقعة فى العالم المتمدن •

ومن المعروف الآن أنه توجد أطلال لنحو مائتى بناء أنشئت بالحجر بدون مونة بين المداميك فى جنوب روديسيا وعلى حدودها • وبالاضافة الى تلك المبانى التى قام بفحصها دكتور ماك ايفر ودكتورة كاتون ـ تومسون فقد قام مفتشو الآثار بفحص مبان أخرى كثيرة خلال السنوات العشر الماضية • ولا يضارع أى منها زمبابوى فى حجمها ولكن يمكن أن نرى فيها خاصية معمارية وجدت فى زمبابوى باستثناء واحد الا وهو البرج المخروطى •

وعلى هذا يوجد أساس قوى للاعتقاد أن الهندسة المعمارية لزمبابوى تنتمى الى أسلوب نشأ محليا فى المناطق الجرانيتية فى هضبة روديسيا •

ولم يكن لدى علماء الأثار الأوائل أى شيء يمكن مقارنة مكتشفاتهم به ، غير أن العلماء التالين لهم ، وكانوا أكثر موضوعية ، لاحظوا أن لكل اكتشافات الفخار كما لغيرها من أشياء أسلوبا أفريقيا متميزا ، وكلما زاد حجم المادة التى يمكن مقارنتها ، أضحت الطبيعة الأفريقية الغالبة للأشياء التى عثر عليها أكثر وضوحا ٠

وقد سبق أن ذكرنا وجود مبان أخرى ذات أسلوب مشابه ، وقد تم اجراء مجسات فى كثير منها وقد أمدتنا جميعها باكتشافات تشبه شبها كبيرا اكتشافات زمبابوى ، بل تتطابق تطابقا كاملا معها فى كثير من الأحيان ٠

وعلى العموم ، توجد بعض اكتشافات لا يوجد لها أى مثيل اثنوغرافى: طيور من حجر صابونى، وجدت واقفة رأسيا على عوارض طويلة فى أقصى الشرق بداخل القلعة فى ١٨٨٨ عندما رفعت التماثيل من أماكنها ، وعلى ذلك لا يمكن أن تنتمى تلك الأشياء الى أية حضارة موغلة فى القدم ومن المحتمل أنها من أصل أفريقى ، وسلاطين من حجر صابونى ، وصحون كبيرة مسطحة عثر على كسر منها فى الرواسب ، كما وجدت كمية كبيرة من أعضاء تذكير من حجر صابونى فى الرواسب ٠ وكذلك عثر حديثا على أشياء مشابهة مصنوعة من الطين اتضح أن بعضها تماثيل لسيدات ٠٠ وهذه التماثيل الأخيرة بالتأكيد أفريقية ٠

وآثار زمبابوى وروديسيا التى يرجع تاريخها الى عصر الحديد هى موضع دراسة بصفة عامة فى الوقت الحاضر وكثير من الأبحاث لم ينشر بعد ، وقد أوضح حديثا كل من الدكتور ماك ايفر ودكتورة كاتون ـ تومسون الطبيعة الأفريقية البحتة لزمبابوى ولحضارتها وقد تأيد هذا من وقت لآخر ابان السنوات العشر الماضية٠

وتوجد ثلاث طرائق متوفرة لتاريخها :

(أ) الشواهد التاريخية ٠

(ب) تأريخ معتمد على أنواع الواردات ٠

(جـ) تأريخ مباشر ، معتمد على تقدير نسبة الكربون المشع ٠

(أ) كما سبق القول ، لا توجد أية اشارات مدونة مؤكدة عن زمبابوى قبل أواخر القرن التاسع عشر الميلادى ، اذ ان السجلات البرتغالية تشير الى عدد من بلدان « زمبابوى » التى لم تكن فى الحقيقة الا مجرد بلدان ملكية ٠

(ب) أقدم مادة مستوردة مؤرخة هى سلطانية من الفيانس فارسية ، فى الغالب من القرن الثالث عشر الميلادى فى موطنها الأصلى ، كما يوجد عدد من قطع من صفصاف مينج Ming celadon من القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين ٠ ويبدو أن كل هذه الأشياء قد جاءت من الطبقات السكنية المبكرة داخل السياج العظيم ، وتوحى بأنه لا يجب تأريخه قبل القرن الرابع عشر تقريبا٠واستعملت الدكتورة كاتون ـ تومسون أساسا لتاريخها الخرز المصنوع من الزجاج المستورد من الهند ومناطق أخرى فى الشرق ، واقترحت القرن التاسع الميلادى كتاريخ محتمل ٠ وفى ١٩٣١ عندما اقترح هذا التاريخ كان استعمال الخرز فى التأريخ لا يزال فى طفولته ، والآن فقط أمكن جمع أدلة اضافية من اندونيسيا والشرق الأقصى ، وكنتيجة لهذا ربما يحتاج تأريخ القرن التاسع الى تصحيح ٠ ولسوء الحظ فان التأريخ التقابلى غير ممكن لأن الصادرات الأفريقية التى ذكرها الكتاب العرب ـ ذهب ، وحديد ، وعاج ـ كانت من المواد الخام ، وليست مشغولات ٠ وعلى ذلك لا يمكن أن نجد أية أدوات أفريقية فى المخطوطات الأثرية العربية أو الهندية أو الصينية ٠

(جـ) الطريقة الحديثة وهى التأريخ بواسطة الكربون المشع قد طبقت على قطعتين من الخشب كانتا تكونان اطارا لأنبوبة صرف فى أساس الجدران الداخلية للسياج العظيم٠٠ متوسط التواريخ التى أمكن الحصول عليها فى معملى شيكاغو ولندن هى ٥٩١ ميلاديا و ٧٠٢ ميلاديا، ويوجد بكل من التاريخين خطأ يقدر بحوالى مائة عام ٠

ولسوء الحظ ، يوجد عدد من الأسباب المحتملة للخطأ ولذا اعتبرت هذه التواريخ موضع شك بالنسبة لعمر المبنى ؛ وان كان فى الوقت الحاضر

لا يزال تأريخ الدكتورة كاتون ـ تومسون ، وهو حوالى القرن التاسع الميلادى ، أقرب التواريخ المحتملة لزمبابوى ٠

(انظر اللوحات ١٤٩ و ١٥٠) ٠

الزنوج ، أصل الزنوج Negroes

كان الاعتقاد السائد أن الزنوج قد نشأوا فى مكان ما فى جنوبى آسيا واحتلوا أجزاء من الهند وماليزيا واندونيسيا وبعض جزر المحيط الهادى٠ وهذه نظرية سهلة ، ولكن تطبيقها على زنوج أفريقيا يستلزم مرورهم عبر ايران ، فبلاد الرافدين ، وشبه الجزيرة العربية ، ثم تنتهى بعبور البحر الأحمر ٠ أضف الى ذلك أن زنوج أفريقيا يختلفون اختلافا بينا من حيث التكوين الجسمانى عن النماذج الانسانية الأخرى لدرجة كبيرة مما يجعل هذه النظرية غير محتملة ، ولكن الاحتمال الأفضل أن يكون موطنهم الأصلى أفريقيا الاستوائية ، رغم ما يجب ادراكه من أننا لا نعرف فى الواقع من أين جاء الزنوج ٠ ورغما من وجود أقوام لهم ملامح زنجية فى آسيا فهم ليسوا زنوجا انما أشباه زنوج Negroid وحتى فى أفريقيا نفسها فليست كل الأقوام التى لها بشرة داكنة وشعر صوفى زنوجا ، وان كان يمكن تصنيف العديد منهم تحت « أشباه زنوج » ٠ والنموذج الزنجى بما له من بشرة داكنة وشعر صوفى وشفتين غليظتين ومقلوبتين وفكين بارزين ، يبدو أنه الجنس السائد بين الشعوب الأفريقية ، فاختلاطهم مع الزنوج سرعان ما فرض عليهم لون البشرة الداكن والشعر الصوفى ٠

أما متى ظهر الجنس الزنجى فى الوجود فهذا أمر لا نعرفه ٠ وتوجد بعض الأدلة التاريخية التى تمتد الى الألف الثالثة قبل الميلاد من مصر (على لوحات الاردواز من حوالى ٣٢٠٠ ق٠م) ، والنوبة (دفنات من حوالى ٣٠٠٠ ق٠م) ولكن وجود الزنجى قد يكون قبل هذا التاريخ بوقت طويل ٠ وعدم وجود جماجم من تاريخ مبكر مؤكد نسبتها الى هذا الجنس يمكن شرحها على أساس العادة الأفريقية الشديدة الانتشار ، وهى تركهم الأموات فى العراء لتأكلها الضباع التى لا تترك شيئا منها ٠ ومن الدلائل المتوفرة من علم الأجناس البشرية يمكن القول ان الجنس الزنجى نشأ فى مكان ما فى أواسط أفريقيا أو فى شرق أفريقيا الوسطى ثم انتقل الى قرن أفريقيا فى وقت كانت الظروف خلاله أفضل كثيرا عنها فى الوقت الراهن ٠ وفى هذا المكان كان مركز تجمعهم الرئيسى حتى طردتهم الشعوب الحامية التى جاءت من شبه الجزيرة العربية وبدأت تدفعهم أمامها غربا عبر القارة ٠

وقد اختلط هؤلاء الحاميون مع الزنوج ، ونتيجة لهذا الاختلاط يمكن تمييز موجات متعاقبة من المهاجرين الحاميين من الكمية الكبيرة أو الصغيرة من الملامح الزنجية التى يظهرونها (على أية حال هذا لم يجعل الحاميين زنوجا أو أشباه زنوج ، اذ أنهم بصفة أساسية أشباه أوروبيين) Europoid وقد دفع بالزنوج تدريجيا عبر القارة الى غرب أفريقيا التى أضحت الآن موطن الزنجى الحقيقى ، ولكنه ترك أثره على السكان الآخرين الذين يطلق عليهم عادة « زنوج أفريقيا » وعدا الزنوج الحاليين المتجمعين فى غرب أفريقيا توجد مجموعات متفرقة منهم قليلة فى منطقة الحدود بين السودان واثيوبيا٠

زينجانثروبوس Zinjanthropos (الانسان الزنجى)

أطلق الأستاذ ليكى Leakey هذا الاسم على جمجمة لانسان متحجر كشف عنها فى أخدود أولدوفاى فى يولية عام ١٩٥٩ ، ولما كانت هذه الجمجمة قد وجدت مع أدوات من الزلط ، فانها صنفت على أنها جمجمة هومينيد ، واعتبرت معاصرة للأوسترالوبثيكوس ٠

وقد أدى كبر حجم الأسنان ، وخاصة الضروس الى اعطاء الزينجانثروبوس لقب « الانسان كاسر ـ البندق » ويظن أن تاريخه يرجع الى عصر البلستوسين الأسفل أى منذ حوالى نصف مليون سنة ٠

الزيوية Ziwiye

تقع زيوية ، والتى حددت بأنها زيبا Zibia القديمة ، وهى مدينة مانية محصنة ، بالقرب من ساكيز Sakiz فى أذربيجان ، على بعد خمسة

وسبعين ميلا جنوب شرقى بحيرة (أورميا) · وقد اشتهرت الزيوية بآثارها بسبب عثور شاب من الرعاة على كنز بمحض الصدفة عام ١٩٤٦ ، وهذه المجموعة التى أودعت الآن فى متاحف قومية عديدة ، تشتمل على أشياء من العاج والذهب والبرونز ، وصناعتها بديعة ، وان كان مصدرها وتاريخها غير مؤكدين ، وهى تقع فى الفترة ما بين ٦٧٥ ـ ٦٠٠ ق·م بخاصة ولكن بعض القطع المصنوعة من العاج تدل على أنها من الربع الأخير من القرن الثامن قبل الميلاد، ومن المحتمل أن جزءا من الكنز الذى أخفى داخل تابوت من البرونز ربما كان المهر الملكى الخاص بابنة أشور ـ أخ ـ أددين (أسرحدون) عند زواجها من الملك الاسكيثى بارتاتوا ·

ومن ناحية الأسلوب يمكن تقسيم المجموعة الى أربعة أقسام متميزة · أشورى ، أشورى ـ اسكيثى ، اسكيثى ، ومانى · وان كان التأثر الأورارتى غير منعدم تماما· فنحن نرى الوحدات الزخرفية التى تتكرر بصفة مستديمة فى الفنين الأشورى والاسكيثى ، تدخل بكل حرية فى التصميمات الزيوية ، بل يوجد هذان النوعان معا على القطعة الواحدة · وهذا يعكس تأثير الحضارتين الهامتين اللتين كانتا تتاخمان اقليم مانى · وقد استعملت رموز تمثل الانسان ـ نصف الحيوان ، مثال ذلك الانسان ـ الثور والجان المجنحة ، فى النقوش الأشورية ، كذلك استخدم أسلوب الزخرفة الحيوانية الذى يشمل حيوانات مركبة ، مثل (أبو الهول) المجنح ، والحيوان الخرافى المعروف باسم جريفون Griffon · وهى تلبس فى نماذج عديدة الازار الفينيقى · والصدرية الذهب وهى واحدة من القطع الرئيسية من الكنز تبين تلك الصور مرتبة فى صفين متقابلين ومتجهة نحو شجرة الحياة الموضوعة فى الوسط ·

ومن أهم القطع الممتازة من الجواهر الزيوية التى وجدت سليمة سوار بديع من الذهب على هيئة أسد ، وهو نموذج ممتاز لفن صياغة الجواهر الأشورية ، وشغل رؤوس الأسود ، وما لها من أهداب عين ثقيلة وعلامات سطحية محورة ، تذكرنا بالنماذج الصديدة للفن الأشورى ·

وخير ما يمثل الأسلوب الفنى الاسكيثى فى رسم الحيوان ما وجد على غمد من ذهب ، فقد ازدان برؤوس الوعل ، بينما طرفه المعدنى ينتهى بقناع للرأس محور بدرجة كبيرة · ومن الأمثلة الأخرى التى تأثرت بالأسلوب الاسكيثى ، أطراف أثاث من الذهب صيغت على هيئة رؤوس حيوانات خرافية يوجد ما يماثلها بوضوح فى الأشياء التى عثر عليها فى المقابر الاسكيثية فى جنوب روسيا ·

وفن المانيين المحلى الذى اتبع أسلوب حيوان لورستان ، تمثله لويحات من ذهب مشغولة بأسلوب الربوسيه ومستعملة كزخرفة بتركيبها على سطوح الجلود والمنسوجات ، وكان هذا الفن منتشرا انتشارا كبيرا عند الاسكيثيين ·

وتتركز أهمية الكنوز الزيوية التى تبين خليطا من تأثيرات مختلفة من فنونغرب آسيا فيما تلقيه من ضوء على الفن الميدى وخاصة لعدم توفيق المستكشفين فى العثور على أشياء أصلية من هذه الفترة من تاريخ ايران حتى الآن ·

(انظر اللوحة ١٤٨) ·

س

سـانجوان Sangoan

هذه الحضـــارة التى كانت تعرف فيما مضى باسم الحضـــارة التومبية Tumbian يرجـــع تاريخها الى بداية العصر الميزوليثى ، وهى تنتشر فى منطقة واسعة من اقليم الغابات الاستوائية فى أواسط أفريقيا ، وفى أحواض الأنهار العظيمة وحول بحيرة فكتوريا • وتوجد بها ثلاثة عناصر أساسية فى صناعة الأدوات الحجرية هى ، أولا : أسلوب النواة ذات الوجهين ، ثانيـــا : النواة المعدة أو أسلوب النصل الذى يحتوى على ثلمات صغيرة ، ثالثا : اعادة تســوية الوجهين للأدوات التى أعدت بواســطة هذين الأســلوبين ، لتنتج نصال رماح متميزة • والمشغولات التى عثر عليها تشمل معاول وقواديم صنعت على نويات مشظاة من الوجهين ، وفئوســـا من نمط « ترانشـت » Tranchet وفئوسا يدوية من النوع الأشــولى المتطور ، ومكاشط ـ جانبية ضخمة ، وعددا كبيرا من الرؤوس المشظاة من وجهين وهى طويلة ويبلغ طولها قدما فى بعض الأحيان ، ومن المحتمل أنها كانت تستعمل كحراب أو رؤوس رماح •

سـانشى Sanchi

ـ أكمـــة من الحجر الرملى فى ماذيا براداش (المقاطعة الوسطى) فى الهند ، تحتوى على بعض من أحسن الآثار المنقوشة فى طول البلاد وعرضها ، ويقع هذا المكان على الحافة الشماليـــة لغابات تلال فنديا (بكسر الفاء) ، وربما كان على أحد طرق التجارة القديمة الى موانىء الساحل الغربى حول بومباى والى هضبة الدكن • وعندما عثر عليها فى ١٨١٨ كانت مختفية تحت الرديم • وقد صارت منذ ذلك الوقت ، موضع دراسات كثيرة وهى الآن مصونة بعناية ، ويوجد متحف صغير فى الموقع •

ورغم أن سانشى ليست لها أية صلة معروفة بحياة بوذا (توفى فى حوالى ٤٨٦ ق•م) ، الا أن كل المنشأة تتبع الديانة التى ابتكرها • وأقدم المبانى التى يمكن تأريخها تنتمى الى عصر أشوكا موريا الذى أمر بنقش مرسوم على عمود مصقول من الحجر الرملى فى هذا المكان • وتربط الأساطير القديمة بين المدينة القريبة فيديسا (بهيلســا حاليا) وبين زوجته ، وتقص بأن ابنه مهاندرا قد استقر هاهنا بعضا من الوقت أثناء رحلته الى سيلان كرئيس لبعثة بوذية • ويقف العمود الى جانب الأشتوبا العظمى التى أقيمت فى الغالب فى زمن أشــوكا ، ولكن لا توجد الا مبـــان قليلة أخرى يمكن نسبتها الى هذا التاريخ • والأصل فى الأشتوبا أنها تل للدفن ارتبط بآثار بوذا ، وأقدم الأمثلة سواء أكانت من اللبن أم الحجر ،

لها قبة نصف كروية منخفضة ، ولكن خـــلال القرون الميلادية الأولى ازداد ارتفاع القبة والركيزة التى ترتكز عليها أكثر فأكثر ، حتى ان الارتفاع زاد بضع مرات عن قطر القاعدة ، مثل أشتوبا ذامخ فى سرنات (انظر اللوحات ١٢٢ ـ ١٢٤)٠ والسطح الخارجى للقبة كان يغطى بالمصيص . كما كان أحيـانا يزدان بالباقات وغيرها ٠ وفى ثمانسى بنيت الأشتوبا العظيمة الأولى من اللبن (حوالى القرن الثالث قبل الميلاد) ٠ ومن المحتمل أنها كانت محاطة بدرابزين خشب لم يبق له أثر ٠ وفى مناسبات عدة خلال القرون التالية وسعت الأشتوبات وأدخلت عليها تعديلات ، فأولا زيد حجم القبة وكسيت بالحجر ، ثم أضيف حولها ممر ودرابزين حجـر ، وأخيرا من المحتمـل أنه فى القرن الأول ق٠م شـيدت أربـع بوابات تذكارية ٠ وثمة أشتوبتان أخريان ، هما الثانية والثالثة ، وان كانتا أصغر من الأشتوبا العظمى ، وتأسيسهما كان متأخرا قليـلا وتصميمهما أقل تعقيدا وهما تشهدان على مراحل مماثلة تقريبا للتطور ، فدرابزين هذه الأشتوبات الثلاث تحمل المنحوتات التى يرجع اليها المجد الخاص الذى تتمتع به ســانشى ٠ وأغلب النقوش بارزة ، وموضوعاتها الزخرفية تعالج بصفة أساسية حياة بوذا وقصة ولاداته السابقة ، ولكن لهذه المعالجة طابعا خاصا ، يكشف عن ثروة فى تفاصيل الحياة الهندية عند بداية القرن الميلادى ٠ و « الواقعية الناشـطة الباسمة » ، والبذخ فى هـذا العمل يتركان انطباعات حية فى نفس الزائر ٠ وهى تكون حلقة اتصال بين أسلوب فن البلاط المورياني وبين فن ماثورا ٠ (انظر اللوحات ٧٨ و ٨٠) وأمارافاتى (اللوحات ١٠٩) ٠

والآثار الأخرى الكثيرة فى ســانشى يمكن تقسيمها الى أشتوبات صغيرة ـ مثال ذلك صالات شيتيا Chaitya التى كانت فى الأصـــل صالات محرابيـة يبدو أنها كانت متعلقة بالعبادة الجماعية ـ أو أديرة ، تتكون من صفوف رباعية الزوايا من الخلايا التى تحيط بفناء فى وسطها ، وتقريبا كل الآثار الباقية من هذه الأنواع يتراوح تاريخها من القـرن الرابـع حتى القـرن العاشر الميـــلادى ٠

(انظر اللوحة الملونة ١٤ ، واللوحة ١٢١) ٠

سايس (صالحجر) Sais

تقع سايس على فرع رشيد أو الفرع الغربى لدلتا النيل ، وكانت عاصمة الاقليم الخامس فى مصر السفلى واحدى المراكز الهامة للالهة نيت التى كانت خبيئتهـا المكونة من سهمين متقاطعين فوق درع ، تكون الكتابة الهيروغليفية لاســم الاقليم ٠ ونيت ، التى ساواها الاغريق مع أثينا ، كانت تمثل عادة على هيئة امرأة تلبس على رأسها تاج مصر السفلى الأحمر ٠

ولم تصـبح للمدينـة أهمية الا فى العصر المتأخر ٠ وتحت قيادة تفنخت كونت أقوى الجبهات المعادية لتقدم بعنخى فى مصر (حوالى ٧٣٠ ق٠م)، ويبدو أنها احتفظت بشىء من الاستقلال خلال جزء من الأسرة الاثيوبيـة ٠ وحوالى ٦٦٣ ق٠م أدى أميرها بسماتيك دورا قياديا فى طرد الحاميات الأشورية من الدلتا وأعاد توحيد مصر كلها تحت حكمه ٠ وتدعى عادة الأسرة التى أسسها ، وهى السادسة والعشرون ، باسم الأسرة الصـــاوية نسبة الى العاصمة الجديدة ٠ وهى آخر الأسرات المصرية القوية ، وقد أعطت مصر فترة ازدهار قبل الغزو الفارسى ، تتميز بانجازات فنيـة رفيعة استمدت أصولها من دراسات الآثار القديمة وعلى الأخص آثار الدولة القديمة ٠

وقد اتفق ازدهار سايس مع اضمحلال تانيس ويمثل تحولا فى التجارة ، اذ كان الاتصال الذى نشأ منذ القرن السابع بين مصر والاغريق يتم عن طريق غرب الدلتا وقد عاد بفائدة عظيمـة على ســايس ، وعلى مقربة منها تقع مدينة نقراش Naucratis التى صارت مدينة ذات امتيازات خاصة والتى استقر فيها التجار الاغريق تحت حماية الملوك الصاويين ، ولم يبق الآن الا القليل من مدينة سايس القديمة ، وتندر زيارة تلالها ، التى تآكلت بفعل الحفائر غير المشروعة ٠ولم يعثر على أية مقابر لملوك هذه الأسرة رغم ما ذكره هيرودوت من أن ملوكها قد دفنوا داخل دائـرة المعبـــد ٠

ستار كار Star Carr

هذا الموقع الميزوليثي كان أول مكان فى انجلترا يمدنا بصناعة للظران لها صلة بمخلفات عضوية ذات طبيعة ماجلموسية واضحة ، كما تمدنا بمادة علمية تساعد على معرفة نظام الحياة والأحوال البيئية السائدة فى وقت سكنتها • والمكان يبعد خمسة أميال جنوب ـ شرق سكاربارا Scarborough فى يوركشاير • وقد بنيت المساكن فوق قاعدة من أغصان شجر السندر والأحجار والطين على ضفاف بحيرة ميزوليتية سابقة • ونظرا لطبيعة رطوبة المكان ، فقد بقيت آثار عضوية كثيرة • ولم توجد أكوام لتثبيت القاعدة ولم يعثر على أى آثار للعشش ، وربما كانت ثمة خيام من الجلود أو عشش من البوص ولكنها بليت • وتنتمى هذه المساكن ، من حيث الزمن والحضارة ، الى أقدم مراحل الحضارة الماجلموسية (أى الماجلموسية المبكرة) فى أوروبا ، وتكون حلقة الوصل مع الباليوليثى الأعلى• والمواقع الوحيدة المعروفة من هذه المرحله المبكرة فى الخارج هى جلوستر بوند فى جوتلند، وفج Vig فى زيلنده •

ومساحة هذه المساكن كانت حوالى ٢٤٠ ياردة مربعة (حوالى ١٩٧ م ٢) • وتتراوح أنقاض المبانى ما بين ست بوصات وثمانى عشرة بوصة فى السمك ، ولكن تدل طبقات الفحم على أن المكان كان قد هجر ثم أعيدت سكناه على الأقل مرة واحدة • وتشير الأدلة على أنه كانت تنزل به فى الشتاء والربيع لسنين عديدة مجموعة صغيرة من الناس مكونة من أربع أو خمس عائلات • ولا يوجد أى أثر لنباتات مزروعة أو حيوانات مستأنسة ، اذ كان الاقتصاد يعتمد على جمع النبات وصيد الحيوان والطيور • وبقايا الوعول الحمراء والظباء (اليحمور) كثيرة ، كما كانت تؤكل الأيائل والثيران والخنازير ، وأيضا الطيور المائية •

وتشذيب الظران كان ينفذ فى نفس المكان • وشذب الشظايا الذى يوجد أحيانا مع النواة الأم، يؤلف معظم المادة الأثرية ، ومن حوالى ١٧٠٠٠ أداة حجرية عثر عليها سبعة فى المائة فقط هى التى كانت كاملة الصناعة •

والظران المشغول كان بلا رؤوس وكان يحمى من التلف بتغطيته بالطين ، وجميعها لم تكن مصقولة أو مجلخة •

ومن ٢٤٨ أداة ميكروليثية ، كانت ١٢٦ أداة مجرد رؤوس حراب مقطوشة بانحراف ، و ٤٥ أداة كانت مثلثة و ٤٠ على شكل معينات مستطيلة ، و ١٥ أزميلا صغيرا • والأشكال الأخرى تشتمل على مناشير ومخارز و ٤٤٦ مقشطا ، و ٣٤٣ أزميلا و ٧ فئوس وقواديم مصنوعة من النواة •

ومن المواد الحيوانية التى استعملها المجتمع ، لم يتبق الا قرون الغزال والعظام • وقرون الوعل الأحمر استعملت بكثرة فى صناعة رؤوس مؤسلة كانت تنزع من القرن بطريقة «الحز والتشظية» بواسطة أزاميل ظرانية • والرؤوس التى وجد منها ١٩١ كانت فى الغالب مركبة فى ساق خشبية كرؤوس رماح • وللمثبر (ميبر) سن مشطوفة بميل للاستعمال فى شغل الجلود •

وقرون ظبى الألك كانت تثقب وتركب فى مقبض خشبى لتكون معاول ، وقد عثر على جزء من مقبض خشبى وهو لا يزال فى أحد الثقوب • وعظام الألك الصغيرة كانت تشكل مخارز ، بينما صنعت من عظامه الكبيرة أدوات لشغل الجلد • والكهرمان وحجر الطين وأسنان الحيوانات كانت تلبس كدلايات أو كخرز •

وعديد من الملفات المحكمة اللف من قلف شجر السندر التى وجدت ، ربما كانت عوامات شباك ، أو مصدرا للراتنج الذى استعمل فى تركيب رؤوس السهام ورؤوس الرماح • والمشغولات الوحيدة من الخشب التى وجدت هى مجداف من خشب السندر له راحة طويلة ضيقة وهو أقدم أداة ملاحية معروفة • ولم يعثر على أى آثار لزورق مفرغ ولذلك فمن المحتمل أن الزورق الجلد هو الذى كان مستعملا •

وكانت جلود رؤوس الظباء تشكل وهى لا تزال حاملة للقرنين لكى تكون لباسا للرأس وبها ثقوب صنعت لشرائط التثبيت • وقد كشفت أعمال التنقيب عن احدى وعشرين قطعة من هذه الأشياء

غير العادية التي لابد وأنها كانت تلبس أثناء صيد الغزلان أو الرقص الطقسى ·

لتقدير عمر هذه المستعمرة لا يمكن استخدام المادة الأثرية بالموقع ، اذ أن معظمها اختلط مع طين عضوى من عصر ما بعد الجليدى المبكر ، غير أن استخدام طريقة التأريخ بالكربون المشع على عينة من خشب السندر قد دل على أن تاريخها قد يكون ٩٤٨٨ ± ٣٥٠ سنة أو ٧٥٣٨ ± ٣٥٢ ق٠م ·

ستن هـو Sutton Hoo

تقع ستن هو شرقى وود بريدج مباشرة فى سافولك بانجلترا ، على أرض مرتفعة على الضفة المقابلة لنهر دبن · ودفنة السفينة المشهورة هذه هى واحدة من مجموعة مكونة من احدى‌عشرة بارو (رابية) · وقد بدأ التنقيب فى أعلى بارو منها (يبلغ ارتفاعها حوالى تسع أقدام) فى ١٩٣٩ · وعثر توا على دائرة من مسامير حديد مازالت فى موضعها سرعان ما تحدد بأنه ينتمى لسـفينة ضخمة · ورغم أن الخشب قد بلى تماما الا أن الخطوط الخارجية يمكن ترسمها بوضوح فى الرمال · وحجم السفينة دفع المنقبين الى الظن بأنها كانت دفنة مركب فايكنج Viking تشـبه تلك الدفنـات التى عثر عليهـا فى النرويج · ولكن ما لبث أن اتضـح أن الدفنـة من تاريخ انجلوسـاكسـونى وتحتوى على أغنى كنز كشف عنه فى بريطانيا حتى الآن ، كما أنهـا تمدنا بمعلومات أثرية فى غاية من الأهميـة عن فترة هجـرة الأقـوام التيوتونية Teutonic فـى أوربا ·

وهذه السفينة التى يبلغ طولها ثمانين قدما (٢٤ مترا) هى فى الواقع مركب ضخم بمجاديف تحتاج الى ثمانية وثلاثين بحارا مجدفا · وأقصى اتساع للمركب يبلغ ١٤ قدما وعمقها فى الوسط أربع أقدام وست بوصات وتغطس قدمين فقط عندما تكون غير محملة ·وهى تطابق بدقة الخندق المقطوع فى سطح الأرض ثم غطى بعد ذلك برابية (بارو) بيضوية من التراب · وكانت السفينة مستعملة استعمالا كثيرا عند دفنها· وأثاث المقبرة كان موضـوعا فى القاع على شـكل الحرف الافرنجى H · وغرفة الدفن الخشبية لها سقف جمالون (موشرى) ويبلغ طولها سبع أقدام ، ومبنية داخل المركب · وقد عثر فيها على بعض جواهر ثمينة وخلابة منها محبس كبير من الذهب طوله خمس بوصات ، ومحلى بزخارف حيوانات متشابكة وحدبات كبيرة سادة · وليست هذه حلية خفيفة ، اذ يبلغ وزنها رطلا ويختلف هذا المحبس فى تصميمه عن بقية الحلى ذات الألوان الزاهيـة المختلفة والمرصعة ببذخ بالعقيق الأحمر والزجاج الملون ، وتشبه شبها كبيرا تلك الحلى التى عثر عليها فى مقابر المراكب السويدية السابقة ، وغطاء حقيبة بديع له اطار ذهب مرصع بجواهر ومحلى بسبع لويحات زخرفية وحدبات عاج ، وفى أسفل الغطاء لسان ذهب مزود بماسك متحرك · وكانت توجد فى الحقيبة أربعـون قطعة عملة ذهبيـة وقطعتان من ذهب سـادة · وتشتمل الجواهر الشخصية الغنية أيضـا على زوجين من مشابك مقوسة من الذهب كانت تستعمل لتثبيت جزءين من الرداء بربطهما معـا فوق الكتف · وهذه الاشياء فريدة فى نوعها وفى شكلها وزخرفتها ، اذ تدور حول مفصلة ومحلاة بعقيق أحمر ، وزجاج موزايكو وتخريم ، واللويحات المستطيلة كانت تملأ بزخارف كلواصونيـة (شـغل مينا) على شكل بساط ومحاطة بجدائل ، وهو تصميم فريد فى العصر الوثنى الساكسونى ، ويبدو أنه كان النموذج السـابق للزخارف التى وجـدت فى المخطوطات بعد ذلك بحوالى خمسين عاما · وفى طرفى كل مشبك تصميم من خنزيرين متواشحين ولهما نابان وظهران مسنمان ·

ومن أهم الأشياء التى عثر عليها ضمن عدة المحارب ، سيف له رمانة من ذهب ، وعلى المقبض تركيبتان مخرمتـان ، والغمـد مزدان بكتلتين بارزتين من الجواهر وهما أنفسهما تدلان أيضا على وجـود صلة مع السويد · أما الفضة التى وجدت فى المقبرة فكانت خليطا عجيبا من شرق أوروبا أو الشرق الأدنى · وهذه القطع قد أمكن الحصول عليها عن طريق التجارة ، اذ أن صناعتها رديئة لدرجة يسـتحيل معهـا أن تكون هدايا سياسية · ومن القطع الفضية البيزنطية لا يمكن تأريخ شىء بدقة فيما عدا الصحن الكبير المعروف

باسم صحن أناستاسيوس • وهو مزدان بحلية غائرة دقيقة ومنمقة ، وهي من أسـلوب عتيق متأخر ، وتؤرخ ربما بين ٤٩١ – ٥١٨م • ومن القطع الجديرة بالاهتمام من كنز الفضة ، سلطانية مخددة (أى مضلعة) من الأسلوب الكلاسيكى المتأخر ، وطاقم من تسع سلاطين يرجع تاريخها الى ٦٠٠ م • وهذه الأشياء تطابق وصف دفنة سكيلد بوولف Beowulf » الذى دفن ومعه كنوز وحلى من أراض بعيدة •

وفى الجانب الغربى من غرفة الدفن بجـوار الحائط ، يوجد قائم رائع من الحديد طوله ست أقدام وأربع بوصـات (١٩٠ سم) له قاعدة مؤسلة ويعلوه أيل من البرونز البديع التصوير له قرون منفرجة • ومن المحتمل أنه علم شخصى ، وله ركائز فى طرفه السفلى تجعل من السـهل تثبيته فى الأرض • بالقرب من هذا حجر مسن طقسى بديع ذو أربعـة أوجـه ، وهو ثقيل جـدا (يزيد وزنه عن ستة أرطال) ومنحوت على كل من قاعدته ونهايته أقنعة انسانية ومثبت على كل من طرفيه كأس برونزية غير عميقة • ومن الواضح أن هذا المسن كان معدا للاحتفالات وليس للعمل• ودرع دائرى كبير قطره ثلاث أقدام تقريبا (حوالى متر) محلى بتركيبات على شكل رؤوس حيوانات محورة وحدبة كبيرة من الحديد • وهذا الدرع بترميماته العديدة هو تراث عائلى على ما يحتمـل ويشبه شبها كبيرا أنواعا سـويدية مبكرة من جبـانة فندل Vendel ، اذ كانت الأسـلحة التقليدية يتوارثها عادة أفراد العـائلة بافتخار كبير ، ونعرف من النصوص أن تراث العائلة يبلغ فى قدمه قرنين من الزمان • وبالقرب من الدرع سلطانية برونزية ثقيلة لها مقبضان منحنيان ، وسلطانية معلقة كبيرة موضوعة بداخل السابقة ، وهذه تحتوى بدورها على قيثارة ، وعلى الجانب توجد حزمة من رماح طولها سبع أقدام •

وربما كان أهم شىء عند هؤلاء القوم من ناحية الهيبة هو الخوذة • وكانت دفنة ستن هو تحتوى على خوذة حديدية عليها شعار معدنى مكفت بالفضة وحواجب من البرونز مفضضة وقونس (مقدمة) حـديد وأنف وشـنب مصنوعين من البرونز ومذهبين ، وقطعتين للخد مـن الحديد متصلتين بمفصل وقطعة بارزة لحماية الرقبـة • تصميم هذه الخوذة منقول عن النمط الرومانى المتأخـر وشديد الشبه جدا بخوذات من المواقع السويدية فى فندل وفالسجارد • ومن المحتمل فى الواقع أن تكون هذه الخوذة مستوردة من السـويد • وخوذة أخرى من نفس العصر وجدت فى بريطانيا فى بنتى جرانج ولكنها من نمط مختلف • وخوذة ستن هو تعطينا صورة حية عن أبهة طبقة المحاربين الأرستقراطيين الأنجلوساكسون •

وكل هذه الجواهر الشديدة الجمال تدل على مستوى مرتفع من الصناعة فى الفن الساكسونى • والاتصالات الاسكندينافيـة والفرنجية وأواسط أوربا والبيزنطية التى قام بهـا البيت المالك الأنجلوساكسـونى فى القـرن السـابع تثير الدهشـة •

وعدم وجود الجثة والأمتعة الشخصية يتجه الى اثبات أن المقبرة كانت ضريحا (سينوتاف) • والغرض من أمتعة المقبرة كان فقط لخدمة المتوفى فى العالم الآخر •

وحسب العقيدة الوثنية ، فهذه الاحتيـاجات ستكون متماثلة جدا مع احتياجات الحياة اليومية• وعدم وجود جثة يعنى ببسـاطة أنه لم يمكن الحصول عليها للدفن وربما فقد الملك المتوفى حياته فى البحر • ولا شـك فى أنها دفنة ملكية كما يتضح من مقدار ثراء أمتعة المقبرة ، ورايات الدفن العشر المحيطة بهـا توحى بأن هذه كانت جبانة العائلة التقليدية •

من هذا الشخص الذى شيد له هذا الضريح ؟ لسنا نعلم على وجه التأكيد ، ولكن الثقات يميلون الى الاعتقـاد أنه ملك شرق انجليـا أيثلهير Aethelhere الذى مـات فى أواخـر عـام ٦٥٥ م وأوائل ٦٥٦ م • وهو ملك شرق انجيليا الوحيد المحتمل وجوده فى حوالى هذا التاريخ ، وان كانت الدراسـة الحديثة لمحتويات الحقيبة توحى بأن النقود التى وجدت بها قد جمعت بعد ٦٥٠ م ، وأنه من المحتمل جداً أن يـكون الدفن قد حدث فى حـوالى ٦٧٠ م • ورغـم أن أيثلهير قد حكم سنة واحدة الا أنه كان رجلا ذا شخصية

واجتهاد • وقد مات على ما يحتمل غريقا فى معركة فى الشمال ، وهى معركة وينويد Winwaed فى يوركشاير ، وربما كان هذا هو السبب فى عدم احتواء المقبرة على أية جثة •

وكل هذا الكنز يمكن رؤيته الآن فى المتحف البريطانى فى لندن •

(اللوحة ١٣٦) •

ستونهنج Stonehenge

تقع ستون هنج فى سهل سلسبرى فى ولتشاير بانجلترا ، على بعد ثمانية أميال الى الشمال من سلسبرى وحوالى ميلين الى الغرب من أمسبرى • وكمبنى أثرى ميجاليثى فى عصر ما قبل التاريخ ، هو فريد فى نوعه ليس فى بريطانيا فحسب بل فى كل أوروبا • ولم يشيد هذا الأثر دفعة واحدة ولكنه يتكون على الأقل من ثلاث منشآت أثرية بنيت فى أوقات مختلفة على نفس المكان •

المرحلة الأولى ، المؤرخة بفخار من العصر النيوليتى الثانى بالفترة من ١٩٠٠ الى ١٧٠٠ ق•م • (وبواسطة الكربون ١٤ المشع تؤرخ بحوالى ١٨٤٨ ق•م ± ٢٧٥) • تتكون من مبنى دائرى من الطين قطره ٣٢٠ قدما (٩٧ مترا) وجدار منخفض عرضه عشرون قدما (ستة أمتار) وارتفاعه ست أقدام كان يحيط به خندق ضحل • وداخل الجدار (السور) وبجواره توجد ٥٦ حفرة صغيرة دائرية تقريبا (تدعى حفر أوبرى Aubrey Holes ، على اسم أثرى من القرن السابع عشر) • وقد تم التنقيب فى أكثر من نصف هذه الحفر ، وقد وجد أنها تحتوى على أجساد أشخاص محروقة ومع بعض منها أثاث ، مثل دبابيس من العظم وقدور ورؤوس صولجان من الحجر • والغرض الأساسى منها مثل معظم انشاءات ستون هنج ، غير معروف • وثمة طريق مرتفع (جسر) غير محفور يكون مدخل الجهة الشمالية ــ الشرقية ويبدو أنه كانت تكتنف المدخل بوابة خشبية من نوع ما • وخارج المدخل مباشرة يقوم حجر قائم (يعرف باسم « حجر العقب » The Heelstone) يحيط به خندق دائرى • وبالقرب منه يوجد الطريق الأعظم ، الذى ربما كان يستعمل للألعاب الجنازية ، وهو حوالى ٣٠٠٠ ياردة فى الطول ، وأكثر من مائة فى العرض ، ويجرى بالتقريب من الشرق الى الغرب • ويوجد على مقربة منه طريق آخر أصغر منه ، من تاريخ غير معروف •

والمرحلة التالية تؤرخ بفخار الكاس أ أو ب ــ ١ من ١٧٠٠ ــ ١٥٠٠ ق•م• وتتكون من حلقة من أحجار زرقاء (اختفت الآن) مرتبة فى ثمانية وثلاثين زوجا ، بنيت داخل البناء الأقدم من الطين • والحجر الأزرق اسم شامل يستعمل هنا للدلالة على الديوريت والريوليث (نوع من الجرانيت) ورماد بركانى • والمدخل الى هذه الحلقة يقابل مدخل الحلقة السابقة ، ومنه يخرج طريق متعرج يبلغ طوله ٦٠٠ ياردة وعرضه خمسون قدما ويحيط به من الجانبين سور وخندق يؤدى الى نهر افون •

وهذا الطريق لابد وأن كانت له وظيفة موكبية دينية • ومثل هذه الطرق التى تتكون من أحجار قائمة مؤدية الى حلقات من أحجار ليست نادرة اطلاقا • وتوجد مثلا فى ستانتون درو ، وسومرست ، كما تحف بستون هنج مبان أثرية أخرى مثل تلك التى توجد فى أفبرى •

والأحجار الزرقاء من الفترة الثانية تمت ازالتها ، كما ردمت أوقابها قبل أن تبدأ المرحلة الثالثة التى تؤرخ بما بين ١٥٠٠ ــ ١٤٠٠ ق•م • وهى تتكون من مبان أعظم مهابة وأكثر تكليفا ، وتطلبت استخدام كتل حجرية عالية أخذت من الحجر الرملى المحلى (سارسن) • والفترة الثالثة تمثل ما يعتقده معظم الناس بأنه « ستون هنج » ، ويبدو أنها نفذت على ثلاث مراحل • ولا تزال توجد داخل حدود بناء الطين من المرحلة الأولى حلقة ضخمة من ثلاثين عمودا رأسيا من حجر سارسن يبلغ قطرها نحوا من مائة قدم (٣٠ مترا تقريبا) وكل عمود يبلغ ١٨ قدما فى الارتفاع الكلى و ٧ أقدام فى السمك و ٢٦ طنا فى الوزن ، وله انبعاج بسيط لتصحيح المنظور ، وأحجار الأعتاب يبلغ طول كل منها عشر أقدام ونصف قدم وتتصل بين قمم الأعمدة على هيئة

حلقة مستمرة • ولحفظ اتزان الأعمدة فقد وصلت بعضها ببعض بوصلات من نقر ولسان مثل الوصلات الخشبية • والأطراف الداخلية والخارجية للأعتاب قدت بحيث يكون كل منها جزءا من ثلاثين من محيط الدائرة • ولم يبق من هذه الأعتاب الا خمسة فقط فى أماكنها • وداخل هذه الحلقة مبنى على شكل حدوة الحصان ، مفتوح نحو الشمال الشرقى ومكون من خمس بوابات حجرية ضخمة من حجر سارسن ، والبوابة مكونة من عمودين يربط بينهما عتب • ولكن الأعتاب فى هذه الحالة ليست مستمرة • ويقع عمود قائم (حجر المذبح) على محور حدوة الحصان ، كما أقيم عمودا سارسن ، يكتنفان مدخل المرحلة الأولى • وأحدهما هو (حجر الذبح) ، وكذلك أقيمت أحجار السارسن المعروفة باسم « المحطات الأربع » • وعلى خط حفر أوبرى يوجد قائمان منها داخل مبان على شكل رابية • ولما كان القطران الموصلان بين كل زوج من هذه الأحجار يتقاطعان عند وسط المبانى السارسنية الرئيسية ، فانه يحتمل أن تكون هذه الأحجار معاصرة للمرحلة الثالثة •

والمرحلة التالية فى الفترة الثالثة هو حفر ستين حفرة ، (هى التى تدعى حفر Y و Z) خارج دائرة سارسن الضخمة حتى يمكن اعادة تركيب بعض الأحجار الزرقاء المفكوكة من الفترة الثانية ، وقد عدل التصميم وأقيمت كل من حلقة الأحجار الزرقاء وحدوة الحصان داخل حلقة سارسن على التوالى • وعليه ، فان السمات الرئيسية فى سارسن قد انعكست فى الحجر الأزرق • وبعض الأحجار الزرقاء كانت أحجارا معادا استعمالها وقد جيء بها من منشآت أخرى ذات أعتاب ، غير معروفة ، وربما كانت على مقربة من هذا المكان مثل بلوستون هنج • وتاريخ هذه الفترة حوالى ١٥٠٠ ـ ١٤٠٠ ق٠م • وهو نفس التاريخ تقريبا الذى ترجع اليه فؤوس مسطحة بريطانية وخنجر ميسينى منحوتة من أحجار السارسن • وهذا النوع من الخناجر قد اختفى من بلاد اليونان حوالى ١٥٠٠ ق٠م •

ومن الواضح أن ستون هنج كانت معبدا يستعمل لغرض دينى ، فاذا كان هذا الدين غير معروف ، الا أنه من المؤكد أنه يشتمل على بعض عناصر فلكية ، فالمحطات الأربع ، مثلا ، ربما استعملت لمراقبة شروق الشمس فى وقت الانقلاب الصيفى ، وغروب الشمس فى وقت الانقلاب الشتوى ، وبداية الفصول الأربعة • ومن الصعب على كل حال أن يخرج المرء عن بعض الحقائق الرئيسية فى التخطيط العام ، وكثير مما كتب عن المعنى والديانة الفلكية مشكوك فيه جدا • فالهيل ستون Heel Stone مثلا ، متأخر نصف ساعة عن موعد شروق الشمس فى منتصف الصيف • وليس لستون هنج أية علاقة بالدرود ، رغم أن هذه العلاقات الخاطئة لا يزال يتردد صداها فى الأسماء الخيالية لبعض الأحجار وفى نشاط مجتمعات الدرود •

وعجائب ستون هنج الثالثة ، فى كلتا الناحيتين الفنية والاقتصادية ، لا تزداد الا بالفحص الدقيق و ١٥٠٠ رجل يستغرقون عشر سنوات لمجرد نقل السارسنات بينما كانت تجلب الأحجار الزرقاء بالنقل المائى من جبال برشلى فى شمال بمبروكشاير • كل هذا لابد أنه يعنى قيام وحدة اجتماعية قوية ، سواء نظمت على قاعدة اختيارية أم لا • ومن الناحية الفنية ، تتضمن ستون هنج الثالثة تأثيرات ميسينية ولا يمكن أن تكون قد بنيت الا بمعرفة أمراء حضارة وسكس ، الذين تدل مقابرهم الغنية على اتصالهم بشرق البحر الأبيض المتوسط ، والذين كان لهم السلطة الاجتماعية اللازمة فى ذلك الوقت •

(انظر اللوحة الملونة ١٥) •

السرابيوم Serapeum

هو الاسم الذى أطلق على مكان دفن عجول منف المقدسة فى باطن الأرض ، فى جبانة سقارة فى مصر الى الشمال الغربى من هرم زوسر المدرج • وقد كشف عنها أوغسطس ماريت لأول مرة عام ١٨٥٠ • وقد بدأ استعمال هذا المكان لدفن العجول منذ منتصف الأسرة الثامنة عشرة (حوالى ١٤٠٠ ق٠م) • وكان كل عجل يدفن فى مقبرة منفصلة لها مقصورة خاصة مشيدة فوق سطح الأرض • وفى الأسرة التاسعة عشرة

كانت العجول تدفن فى غرف نحتت فى الصخر على جانبى دهليز يزيد طـوله عـن مائة متـر ولا يمكن الوصول الى هذه الغرف حاليا • ولكن فى عهد بسماتيك الأول (٦٦٣ ـ ٦٠٩ ق٠م) حفرت جبانة أكبر عمودية على الجبانة القديمة ثم أضيفت اليها دهاليز اضافية فى عصر البطالمة• وهذه لاتزال مفتوحة ، ويبلغ اتســاع الدهليز الرئيسى ثلاثة أمتار فى العرض وخمســة أمتار ونصف فى الارتفاع وطوله يزيد عن ٣٥٠ مترا • والعجول المحنطة التى كفنت بأفخر اللفائف وأثمن الجواهر ودفنت فى عظمــة لا يمكن أن تفوقها الا العظمة التى تعد للفرعون نفسه ، كانت توضع فى توابيت حجرية تقد عادة من قطعة واحدة من الجرانيت • وقد عثر على عدد من الاستيلات التى تسجل تاريخ وفاة كل عجل ، وهى اضافة قيمة لمعلوماتنا عن الثبت التاريخى المتأخر •

وكان العجل يقدس فى منف منذ بداية عصر الأسرات على الأقل (حـوالى ٣١٠٠ ق٠م) الى جانب بتاح ، وفى اللغة المصرية كان العجل يدعى « حابى » ومنه اشتقت الصورة اليونانية أبيس • والعجل المحنط ، أوزير ـ حابى ، لقى قبولا لدى الاغريق الذين سكنوا منف فعبدوه تحت اسـم « أوزير ـ أبيس » • وأوزير أبيس هنا هو الذى اختاره بطليموس الأول ليكون الها يمكن أن يتفق المصريون والاغريق على عبادته • وخلافا للتقليد الاغريقى فقد صور هذا الاله فى صورة آدمية ودعى سيرابيس • والسيرابيوم الأصلى كان معبدا مبنيا حسب الأسلوب الاغريقى لعبادة سيرابيس فى الاسكندرية ثم أطلق الاسم أيضا على المعبد المشيد فوق المقابر المنحوتة فى باطن الأرض فى سقارة • وكان يؤدى اليـه طريق اصطفت على جانبيه تماثيـل (أبو الهول) ، وصار من أشهر مراكز العبادة المصرية فى الأزمنـة البطلميـة والرومانية • وقد عثر بالسرابيوم على عدد ضخم من أوراق البردى اليونانية والسامية وهى تحتوى على التماسات موجهة الى الاله وعلى سلسلة هامة من الكتابات تلقى ضـوءا على طبقة الكاتاكوى Katachoi النســاك الذين اعتزلوا الحيـاة وانقطعوا لعبادة الاله ، وقد اعتقد البعض خطأ انهم أصل الرعية القبطية •

سرنات Sarnath

فى الأصل سارانجا ـ ناثا ، رب الغزال ، لقب لبوذا ، سرنات مشهورة كموقع روضــة الغزال خارج بنارس ، وهى نفسها واحــدة من أقدس المدن الهندية ، حيث ألقى بوذا أول خطبة له على تلاميذه معلنا عن الطريق النبيل ذى ثمانية الأوجه الى نرفانا •

وتقع روضة الغزال على بعد أربعة أميال شمال المدينة • ومنذ العصور القديمة وهى مكان الحج المقدس . ولهذا فهى تحتوى على نمــاذج عديدة من فن الهند القديمة وعمارتهـا • وأقدم الآثار التى لاتزال قائمة تنتمى الى عصر الامبراطورية الموريانية ، وتشمل عمودا منقوشا للامبراطور أشوكا ، وهو العمود الذى وقع الاختيار على تاجه الذى يمثل أسـدا مهيبا ليكون شـعار الهند المستقلة • ويقوم العمــود الى جانب الهيكل الرئيسى ، وهو فى شكله الحالى من عصر متأخر ، وقد وصفه الحاج الصينى هيوين تسانج (أوائل القرن الثامن) بأن ارتفاعه يبلغ نحوا من مائتى قدم (٦١ مترا) • وعلى مسافة قصيرة الى جنوبه تقع قاعدة أشتوبا ذرماراجيكا العظيمة التى يبدو أن أشوكا قد شيدها أيضا ، والى الشرق من ذلك تقوم أشتوبا عظيمة أخـرى هى أشتوبا الدامخ (من القرن السادس حتى القرن الثامن الميلادى)، وهى لاتزال قائمة الى ارتفاع مائة وخمسين قدما (٤٥ر٥ متر) • وحول كل ذلك يوجد العديد من أشتوبات صغيرة • وخــارج الفناء الرئيسى توجد أطلال كثير من الأديرة يرجع تاريخ معظمها الى القرون الميلادية الأولى • والفترة الأخيرة من أعمال الانشاء يرجع تاريخها الى القرن الثانى عشر أى قبل الفتح الاسلامى لبنارس بوقت قصير • وتشتهر سرنات بحق بسبب منحوتاتها الفاخرة ، وأجملها ينتمى الى عهود كوشان وجوبتا (من القرن الثانى حتى القرن السادس) ، ولكن يوجد عدد كبير غيرهـا ينتمى الى العصــور الســالفة واللاحقة لهذه الفترة •

(انظر اللوحات ١٢٢ و ١٢٤) •

سطيحة (أو دريج) Lynchet

عند حرث جوانب تل فاحدى نتائج اضطراب الأرض تسبب انزلاق التربة ببطء الى أسفل التل ـ تحت تأثير الجاذبية التي تساعدها الأمطار. وهي تميل الى التجمع على هيئة شواطىء منحدرة تعرف باسم سطيحات (أو دريجات) . وهذه الظاهرة معروفة بالذات في حقول الكلت ربما نتيجة لطرائق الزراعة أو لتحديد الحقول ، وقد أدت الى التعرف عليهم في أماكن لم تكن معروفة من قبل .

سقارة Saqqara

هي جبانة كبيرة لعاصمة مصر القديمة ، منف ، وهي أيضا من أهم المواقع الأثرية وتقع على بعد حوالى عشرين ميلا جنوبي القاهرة على الضفة الغربية للنيل ، وتحتل مساحة واسعة من الهضبة الجيرية المنخفضة المطلة على الأراضي المنزرعة ، وتمتد حوالى أربعة أميال ونصف . ويحتمل أن اسمها مشتق من سقر ، الاله الرمزي للجبانة ، الذي وجد فيما بعد مع بتاح . ومن أهم معالم سقارة هرم زوسر المدرج المكون من ست طبقات وزوسر (نترخت) هو مؤسس الأسرة الثالثة (حوالى ٢٨٠٠ ق٠م) . وهذا الهرم مبنى بالحجر الجيري المحلي والمكسو بطبقة من الحجر الجيري الأبيض الناعم المستخرج من محاجر طره .

وهرم سقارة هو أقدم مبنى حجري في الوجود وتنسب الرواية تصميمه الى المهندس ايمحتب الذي ألهه المصريون في العصور المتأخرة ، وقدس كرجل حكيم وولي للطب . وساواه الاغريق باسكليبيوس . والشكل الأصلي لهذا المبنى كان مصمما ليكون مصطبة ، ولكن بعد تكبيره مرتين متتاليتين عدل التصميم المعماري تعديلا جوهريا حتى يصير البناء في صورة هرم مكون من أربع طبقات ، ثم زيدت الى ست درجات باضافة طبقتين أخريين . ويبلغ ارتفاع الهرم في شكله النهائي ٦٠ مترا ، ويبلغ طول ضلع قاعدته من الشرق الى الغرب ١٤٠ مترا (٤١١ قدما تقريبا) ، ومن الشمال للجنوب ١١٨ مترا (٣٥٨ قدما) . وأسفل هذا البناء الضخم تقع غرفة دفن الملك ، وهي من الجرانيت ، في قعر بئر رأسية حفرت في الصخر ويبلغ عمقها ٢٨ مترا (٩٢ قدما) ، ويمكن الوصول اليها بواسطة ممر ينبع مدخله في الجهة الشمالية . وبالهرم عدد من الممرات العرضية التي تخرج من الدهليز الرئيسي وتصل الى غرف منحوتة في باطن الأرض تكون مع الممرات التي صنعها اللصوص في العصور التالية متاهة تحت سطح الأرض . ويبدو أنه كان في النية كسوة جدران الغرف والممرات المنحوتة في باطن الأرض ببلاطات صغيرة من القبسانس الأزرق تقليدا للحصير . ولم ينج الا القليل من الأثاث الجنازي الكثير الذي لابد وأن وضع في المقبرة عند الدفن فيما عدا عددا كبيرا من الأواني الحجرية التي تكون احدى الانجازات الممتازة للصانع المصري .

ولا يوجد أي تفسير مؤكد عن سبب اتخاذ الشكل الهرمي المدرج (١) . ومنذ ذلك الوقت حتى نهاية الأسرة الثانية عشرة كان الشكل الهرمي امتيازا ملكيا لا يحق للأفراد استعماله وان كان قد سمح للملكات بالتمتع به . ويوحي الأساس الجذري في تغيير التصميم بأن اتخاذه لم يكن مجرد نتيجة تلقائية لوضع مصطبة فوق مصطبة لضمان توفير أمان أكثر لصاحب المقبرة ، ولكنه كان تعبيرا عن رمزية دينية لا نعرفها عن يقين نظرا لعدم وجود نصوص مكتوبة من هذا العصر ولكن يمكننا فقط تخمينها . والتفسير الأكثر احتمالا هو أن التصميم ، فيما يبدو ، كان يقصد به أن يمثل نوعا من الاتصال المادي بين الأرض والسماء التي يصعد اليها الفرعون المتوفى (٢) .

والهرم المدرج هو أعظم وأجل أثر في مجموعة المباني الكبيرة التي أمكن الكشف عنها واعادتها الى حالتها الأصلية الى درجة كبيرة في السنوات الأخيرة ، ويوجد في الجهة الشمالية منه معبد جنائزي ، وبجواره غرفة مغلقة تعرف بالسرداب

---

(١) الواقع أن الحفائر الحديثة اثبتت أن الشكل الهرمي المدرج متطور عن مصاطب الأسرة الأولى ـ(المعربون).

(٢) هذا تفسير شاعري ولكن ليس هناك أدلة تؤيده اذ ليس من المعقول أن الروح اللامادية والتي بوسعها اختراق الجدران الحجرية تكون بحاجة الى سلم للصعود عليه الى السماء ـ (المعربون) .

وجد بها تمثال جالس من الحجر الجيرى يمثل الملك زوسر الذى يســتطيع أن ينظر من خلال فتحتين فى مستوى النظـر الى الفناء المكشوف أمامه • وفى الطرف الجنوبى للمجموعة توجـد مصطبة صغيرة ، أما المبانى الأخرى فهى مبان دينية متصلة بطقوس هامة منها طقس الحب ـ سد ، ولا يوجد خلف واجهات المقصورات المبنية من الحجر الجيرى المصـقول الا مبان صـماء من الدبش والدقشوم• ويحيط بالمجموعة الهرمية كلها سور مرتفع من الحجر مزدان بدخلات وخارجات وبه أربعة عشر برجا أصم ، ويظن أن هذا السور بنى تقليدا لجدار منف • وتدخل الى هذه المجموعة من خلال دهليز ضيق يقع عند الطرف الجنوبى الشرقى للسور ويؤدى الى بهو أعمدة رائـع ، والأعمدة متصلة بالحائط الخارجى بواسطة جدران عرضية ولا يوجد أى عمود فى هذه المجموعة قائم بذاته • ورغم أن هذه الخاصية بالاضافة الى صغر حجم القطع الحجـرية المستعملة تشـير الى تردد مؤكد فى استعمال الحجر ، مما قد يعنى أن كل المزايا الفنية للعمارة الحجرية لم تكن قد أدركت ، الا أنه من المحتمل أيضا أن يكون السبب فى ذلك هو مجرد الرغبة ، من الناحية الدينية المحافظة ، فى اقامة مبان من الحجر تحافظ على الصــور المعمارية للانشـــاءات القديمـة المشيدة باللبن والبــوص •

واختيار زوسر سقارة ليشيد فيها قبره على مقربة من العاصمة منف لم يكن غريبا ، فهو يتبع فى ذلك تقليدا وضعه أسلافه ، فقد كشف شمال الهرم المدرج على حافة الهضبة عن مجموعة كبيرة من المصاطب مبنية باللبن يرجع تاريخها الى الأسرة الأولى • ونظرا لأحجامها الضخمة ، وما وجد بها من أثاث فاخر ، وللتصميم المتقن لهذه المجموعة الجنائزية ، فان هذه المبانى الأثرية البديعة من العمارة الطينية كانت فى الغالب مكان دفن ملوك الأسرة الأولى وأفراد أسراتهم ، أما آثار أبيدوس التى شيدها ملوك الأسرتين الأولى والثانية فلم تكن الا مجرد أضرحة (سينوتاف) •

ويوجد بالقرب من هرم زوسر المدرج عند الطرف الجنوبى الغربى أثر مماثل ولكن لم يتم بناؤه ، كشف عنه المرحوم محمد زكريا غنيم • وقد تم بناء مرحلتين من هذا الهرم ثم توقف العمل به ، والمنحدرات التى استعملت فى عملية الانشاء كانت لاتزال فى مكانها على جوانب الهرم الأربعة • كما كشف أيضا عن سور من الحجر يشبه سور زوسر ولكنه شيد بقطع أحجار أكبر ، ولكن بقى أن نعرف هل كان ثمة مبان أخرى كان قد شرع فى وضع أساساتها ؟ وقد وجـد غنيم المدخـل المؤدى الى داخـل الهرم مغلقا ومختوما ، عام ١٩٥٤ ، ولكن التابوت الحجرى البديع المصنوع من المرمر وجد فى حجرة الدفن خاويا رغم وجود باقة من الأزهار عليـــه ، مما يوحى بأن بعض الشعائر قد أجريت فى حجرة الدفن • وينسب هذا الهرم الناقص الى سخم خت الذى لا ندرى من أمره شيئا سوى ما وجد له على لوح صخرى فى سيناء ، وكان فى الغالب خليفة زوسر المباشر•

وبقية ملوك الأسرة الثالثة يبدو أنهم فضلوا مواقع تبعد قليلا الى الشمال أو الى الجنوب من سـقارة ، ولكن عاد ملوك الأسرتين الخامســة والسادسة الى بناء أهرامهم فى سقارة ، وهى أهرام حقيقية لهــا معبد جنــازى فى الجهـة الشرقية وطريق مسقوف ينتهى بمعبد الوادى • وقد كشف حديثا عن بعض النقوش على جدران الطريق الصــاعد لأوناس آخـر ملوك الأسرة الخامســة ، ونرى فيهـا مناظر تبين استعمال المراكب فى نقل الأعمدة الجرانيتية من أسوان ، ومنظر الســوق ، ومنظر فريد يصور ضحايا المجاعة • كما أن أقدم نسخ معروفة من نصوص الأهرام عثر عليها على جدران حجرات الدفن فى تلك الأهرام الأحدث فى سقارة •

وعلى عكس الجبانة العظيمة فى الجيزة ، فان الأهرام لم يلحق بهــا تخطيط رسمى لمصاطب الموظفين ، ولكن كبار موظفى الحكومة والكهنة الذين يقومون بالطقـوس الجنازية دفنوا فى مصاطب حجرية حول أهرام الملك الذى خدموه • ومن أحد هذه المقابر ، مقبرة حسى ـ رع ، جاءت سلسلة ممتازة من اللوحات الخشبية المنقوشة تمثل المتوفى وهى محفوظة حاليا بالمتحف المصرى، ومن المحتمل أنها معاصرة لهرم زوسر • ومصاطب الأسرتين الخامسة والسادسة فى سقارة مبنية بالحجـر وهى كبيرة وتحتوى على عدد كبير من

الغرف ، ونظرا لما تحويه من ثروة فى مناظرها ودقة نقوشها وبقاء الوانها ، فهى من أهم أنواع هذا الطراز من الآثار ، ومن المقابر التى تستحق الذكر بصفة خاصة مقابر تى ، والوزير بتاح حتب ، وكاجمنى ، ومرى روكا ، وتحتوى المقبرة الأخيرة على أكثر من ٣٢ غرفة نقشت جدرانها برسومات مختلفة ·

وبعد سقوط الدولة القديمة لم تعد سقارة جبانة ملكية ، وان كانت قد استمرت جبانة لمنف · وهى تحتوى على مقابر من كل العصور حتى الأزمنة الرومانية ، وربما كانت أهم مقبرة من العصور المتأخرة مقبرة حور محب التى بناها قبل توليه للعرش · وعلى الرغم من أن المقبرة نفسها قد تهدمت الا أن عددا من أحجارها المنقوشة لم تزل محفوظة فى عدد من المتاحف ، ولها أهمية خاصة لأنها شاهد على أسلوب العمارة فى النقش · ومن العصر المتأخر نجد مكان دفن عجول أبيس هو السرابيوم ، الذى عندما كشفت عنه ماريت فى عام ١٨٥٠ لفت الأنظار الى أهمية سقارة كلها · وبالقرب من السرابيوم عثر على مجموعة تماثيل الفلاسفة الاغريق مرتبة فى نصف دائرة ، كما أن دير أبا أرميا الذى يمر به المرء عند صعوده من الأرض الزراعية الى الهرم المدرج يذكرنا بأهمية الأطلال المسيحية المبكرة فى مصر ·

(انظر اللوحة ١٢٠) ·

سكارا براى Skara Brae

تقع سكارا براى فى جزر أوركنى Orkney التى تقع الى الشمال من اسكتلاندة وتقوم على ساحل خليج سكيل ، على بعد سبعة أميال الى الشمال من سترومنيس Stromnes · وفى ١٨٥٠ كشفت أمواج العواصف عن بيوت مردومة فى تلك المنطقة · وقد أجريت بها بعض أعمال التنقيب من وقت لآخر خلال الثمانية عشر عاما التالية · ولكن أعمال التنقيب الكاملة لها أجريت بين ١٩٢٧ ــ ١٩٣٠ تحت اشراف ف·ج· تشايلد V. G. Childe وقد ثبت أنها واحدة من أهم أماكن العصر النيوليتى فى أوروبا · وترجع سلامتها العجيبة ، متن زينيو (أيضا فى جزر أوركنى) الى أن الحجر وليس الخشب ، هو الذى استعمل لبناء البيوت وصنع الأثاث ، والى الرمال التى غطت المكان ·

وكانت توجد على الأقل ثلاث مدن احداها فوق الأخرى ، ولا نعرف الا شيئا بسيطا جدا عن القريتين الأولى والثانية ، خاصة لأنه لم تجر أعمال تنقيب كافية فى هذه الطبقات المبكرة ·

وأربعة المنازل التى تنتمى الى الطبقة الثانية والتى أمكن تحديد أماكنها لم تبن بنفس الصلابة التى بنيت بها بيوت القرية الأخيرة · وقد بقيت سبعة بيوت من القرية الأخيرة ، تتصل فيما بينها بحارات ضيقة مسقوفة ببلاطات من الحجر ولا يزيد ارتفاعها عن أربع أقدام · وللقرية كلها أكمة صناعية منخفضة تكونت من حولها من النفايات الى أن غطت سقوف الحارات حتى لكأنها أصبحت ، الى حد ما ، تحت الأرض ، ولابد أن يكون سبب ذلك هو لاكتساب حماية اضافية ، ضد العوامل الجوية أو ضد الدخلاء · ويوجد نظام مجار ، رغم أن المدينة تبدو فى حالة قذرة وقد تسبب عاصفة رملية قاسية فى اخلائها اخلاء تاما ·

والبيوت من نمط غريب لا يعرف له أصل ولها نفس التصميم الأساسى فى كل المستعمرة · وقد استعملت كل من البلاطات الحجرية والطفال فى البناء بدون استخدام المونة ، وكانت الحيطان المكشوفة تليس بالطين · والتصميم الداخلى للبيت كان مستطيلا والأركان مستديرة وتصل مساحته الى ١٤ × ٢١ قدما ولكن لم يكن لها من الخارج أى تخطيط ، فالحيطان التى يبلغ سمكها أربع اقدام قد لصقت بعضها ببعض فى كتلة واحدة مجمعة من البيوت والممرات · ويبلغ ارتفاع الجدران عشر أقدام (٣ أمتار) على الأقل ، ولها طنف بسيط · أما السقوف فيبدو أنها من دعامات من عظام فك الحوت ومغطاة بالجلد ، أو ربما أن الطنف قد امتد ليكون السقف · وفى كلتا الحالتين لابد من ترك فتحة كبيرة للدخان فى وسط السقف · أما الباب فكان مجرد كوة أقل من أربع أقدام فى قدمين (حوالى ١٢٠ × ٦٠ سم)

ويمكن سده بكتلة من الحجر تثبت بواسطة قضيب خشب · والأثاث كله كان مكونا من كتل حجرية ويشمل مدفأة فى وسط المكان ، ودواليب حائطية وخزانة ، وصهاريج ، وأسرة للرجال وأخرى للنساء على الجانبين المتقابلين للعشة ، والغرف التى فى الحائط ربما كانت تستعمل للتخزين أو حجرات للاستعمال الشخصى · وسكان المكان كانوا يجلسون على حافة السرير المقابل للنار ، أما الأسرة نفسها فمليئة بالقشاشة والمقتنيات الشخصية ·

واقتصاد الاكتفاء الذاتى هذا كان يعتمد فقط على الرعى ويستكمل بصيد الأسماك الصدفية وكانت الملابس المصنوعة من جلود البقر وجلود الخراف تحلى بعقود من خرز مصنوع منزليا من العظم بينما لونت هى بألوان حمراء وصفراء وزرقاء · ولم يعثر على جبانة مستقلة ، اذ كان الدفن المقرفص يتم بين البيوت ·

وكان هؤلاء الناس ينتمون الى مجموعة رينيو ـ كلاكتون من العصر النيوليتى الثانوى البريطانى، وان كانت لهم أصول مشتركة ، ومنها تأثيرات قوية من العصر الحجرى بالمناطق القطبية والعصر الميزوليتى · ورغم براعتهم فى شغل الحجر والعظم فلقد كانوا ضعافا فى صناعة الفخار التى اكتسبوها هى وبعض الدبابيس من مكان ما على طريق ساحل الأطلنطى ، وكانت بيوتهم ذات تصميم محلى ·

ومن ناحية التاريخ كانت القرية مسكونة فى الغالب خلال معظم النصف الأول من الألف الثانية ق·م ·

(انظر اللوحة ١٢٨) ·

سلال ـ صناعة الـ Basketry

عندما بدأ الانسان الباليوليتى يجمع الطعام ويخزنه على شكل ثمار أو بذور أو غير ذلك ، فلابد أن كان من أول مخترعاته نوع ما من السلال التى صنعها بتضفير الحشائش أو البوص أو الغاب أو أغصان الصفصاف ·

وكان من الممكن طلاء هذه السلال من الخارج بالطين أو تبطينها من الداخل بالجلد ، كما أنها كانت فى عصور متأخرة تطلى بالقار أو الراتنج لكى تصير غير منفذة للماء ·

وكانت السلال أحيانا تزخرف بألياف ملونة أو مصبوغة لتكوين رموز سحرية كتعاويذ لدرء قوى الشر · وقد استخدم الأزتك سلالا تحتوى على الطين مرصوصة بعضها بجوار بعض كوسيلة لاستصلاح الأراضى للزراعة ·

سليمان : مناجم الملك سليمان
King Solomon's Mines

قام نقاش حاد فى القرن التاسع عشر عن مكان وجود مناجم سليمان ، ملك اسرائيل فى القرن العاشر ق·م· ، وقد ثبت الآن أنها كانت بالعقبة، عصيون جابر القديمة ، على رأس البحر الأحمر ، اذ يوجد خام النحاس والحديد فى التلال المجاورة ، كما كشف عن مصنع صهر ، خطط بطريقة يستطيع بها أن يتلقف كل هبوب الرياح العاتية التى تهب من الشمال ، وبهذا يستطيع أن يحصل على تيار هوائى شديد دون الحاجة الى استعمال الكور ·

سميث (جورج) (١٨٤٠ ـ ١٨٧٦)
George Smith

كان جورج سميث ، وهو فى الرابعة عشرة من عمره صبى نحات ، ضيق على نفسه لشراء كتب الاكتشافات الجديدة فى «المملكة الآشورية» ، وكان يقضى كل اجازة ممكنة وأوقات الطعام لدراسة الآثار القديمة فى المتحف البريطانى فى لندن · وقد كوفىء تحمسه وعلمه فى النهاية بتعيينه « مرمما » للنقوش المسمارية المكسرة العديدة التى وصلت الى المتحف من نينوى حوالى ١٨٦١· وفراسته فى معرفة النصوص أدت الى سرعة ترقيته الى وظيفة مساعد فى قسم الآثار الشرقية، وفيه قام باعداد نصوص أشورية للنشر تحت اشراف رولنصون ·

وقد كتب سميث فى أوقات فراغه أول كتاب مفصل عن التاريخ الأشورى لأشور بانى بال ، وعمل قائمة بالعلامات ، كما فك أيضا بعض كتابات قبرصية · وأعظم نجاح حققه كان يوم

٣ من ديسمبر ١٨٧٢ عندما قرأ بحثا عن اكتشافه لقصة أشورية عن الطوفان أمام جمهور ممتاز ، فأثار اهتماما بالغـا وضـجة فورية مطالبـة باستئناف الحفائر فى قوينجيق (نينوى) ، وقد دفعت الديلى تلغراف فى الحال مبلغ ١٠٠٠ جنيه انجليزى بشرط أن يتولى سميث نفسه القيـام بأعمال التنقيب • وبعد تعطيلات انتظارا لتصاريح الباشا وصل سميث الموصـل يوم ٢ من مارس ١٨٧٣ ، وبعد أسبوع ساعده الحظ فى الكشف عن جذاذة مدون عليها سبعة عشر سطرا مفقودة من قصة الطوفان •

وفى رحلة أخرى فى ١٨٧٤ عثر على بضع مئات أخرى من الألواح المسمارية • وقد شجع هذا المشرفين على المتحف على ارسال سميث مرة ثالثة ولكنـه كان فى هذه المرة غير معد اعدادا كافيـا نظرا لطبيعته غير العلمية وجهله باللغـة العربية وعادات العـرب • وبعد تأخيرات طويلة عديمة الجدوى وصـل الموصل فى يوليـو ١٨٧٦ متأخرا جدا للقيام بأية حفـائر • ولكنه صمم دون تعقل فى اختراق الصحراء فى أثناء النهار وكان يقاسى من الدوسنتاريا ، فوهن جدا وحمل الى حلب حيث توفى وعمره ٣٦ سنة •

السند ، حضارة وادى السند
Indus Valley Civilization

ليس ثمة الا القليل من الأحداث الأثرية التى بلغت درجة التمثيل الروائى الذى بلغه الكشف عن مدنية السند فى الهند ، وحتى فى الحالات التى وجدت فيها أعظم الكشوفات كان المنقبون بصفة عامة يبحثون عن شىء كانـوا يمتلكون فعلا مفتاحه والدليل على وجوده ، فبظهور حضـارة هارابا (انظر اللوحة ٥٦) ، ظهرت فى الواقع بين يوم وليلة مدنية كاملة لم تكن متوقعة اطلاقا• وكنتيجة للبحث لسنوات ، فاننـا نعلم الآن أن هؤلاء الناس الذين ندعوهم الآن « الهارابيون » تبعا لاسـم أحـد مواقعهم العامة ، قد بسطوا سلطانهم على كل السند وعلى كثير من البنجـاب وجنوبا فى جوجيرات على مدى ألف ميل ، ولاشك فى أن الاستيلاء على كل هذه المنطقة كان عمـلا عظيما ، وكان معروفا منذ أيـام السير الكساندر كنينجهام أن أختاما غريبة عليها كتابة غير معروفة قد ظهرت على التـلال عنـد هارابا فى اقليم مونتجومرى ، غير أنه لم يتضـح أن هذه المنطقة حوت مخلفات السنين الا بعد أن أجرى بها سانى D. R. Sahni حفائر عام ١٩٢١ ، وعثر بانرجى R. D. Banerji عام ١٩٢٢ على آثار مماثلة فى موهنجو ـ دارو (انظر اللوحة ٩٧) فى اقليم لاركانا بالسند •

وبالرغم من أنه جرت تنقيبات واسـعة فى المواقع الرئيسـية فى هارابا ، وموهنجو دارو ، كما أجريت مجسات فى أماكن أخرى كثيرة ، فان أصول هذه الحضارة لا تزال غير معروفة • وكما قال سير مورتيمر هويلر Mortimer Wheeler : « انه لمن الصواب أن نثبت أن فكرة المدنيـة قد جاءت الى السند من أرض النهـرين التوأمين (العراق) ، وفى الحقيقة بالرغـم من وجـود اختلافات كثيرة فى التفاصيل الا أنه من الصعب أن نقترح أى بديل معقول » •

وطبقا لما لدينا من دلائل يبدو أن الرأى القائل بأن الآباء المؤسسين لحضارة موهنجو ـ دارو قد جلبوا المعلومات عن عناصر المدنيـة عن طريق البحر ، هو رأى يتفق مع الحقائق المعروفة لنا عنها ، وقد اكتشف حديثا مستقر سكنى صغير فى كوت ديجى Kot Djii بولاية خيربور فى السند ، حيث وجـد أن هذه المستعمرة السكنية الهارابية قد أقيمت فوق بلدة صغيرة دمرها الحريق • ومن المحتمل أن كانت تسكن هذه البلدة جماعة نشأت فى نفس وقت الحضارة الهارابية وكانت على ما يرجح تسطو على المواصلات بين موهنجو ـ دارو وهارابا ، ولذلك كان لابد من ازالتهـا والتخلص منها • على أنه يمكن القول بأن العناصر المختلفة التى يتالف منها مجمل المدنية السندية فى مطلع عهدهـا لم تكن موجودة منذ البداية الأولى ، بل انه يمكن أن نبين أنهـا تكونت خلال الثلاثمائة سنة الأولى من وجودها ، ويمـكن أن تسمى هذه المرحلة بفترة التكوين •

وأبرز انجازات الهارابيين تتمثل فى البنـاء وتخطيط المدن • ومنذ أقدم العصـور يبـدو أن هؤلاء الناس قد استخدموا الآجـر (الطوب المحروق) على نطاق لم يكن معروفا بالمرة فى أى مكان آخر بين المعاصرين لهم • ومن المسلم به

الآن أن المدى المعروف لهذه الحضارة امتد من حوالى ٢٥٠٠ الى ١٥٠٠ ق٠م٠ ، وأن العصر الثانى أو العظيم فى هذا المدى يعاصر تقريبا العصر السرجونى فى العراق ويمتد من ٢٣٥٠ الى ٢١٠٠ ق٠م٠ وكل المدن والبلدان الهارابية تظهر دلائل على تمتعها بتنظيم ادارى قدير ، كان يقضى بأن تتبع المبانى تخطيطا معينا ، وأن تراعىفيها الصحة الوقائية للشعب ، وذلك بعمل نظام للصرف أرقى بكثير من أى نظام وجد فى أى مكان آخر فى ذلك الحين ٠

وفي حوالى ٢٣٠٠ ق٠م٠ بنيت قلعة فى موهنجو دارو كانت تضم شونة كبيرة للغلال ، وربما أيضا بعض انشاءات دينية ومساكن ومبان ادارية للطبقة الحاكمة ٠ وبعد ذلك بوقت قصير أقيمت قلعة مماثلة في هارابا على موقع كان يسكنه من قبل مزارعون يفلحون الأرض ، وربما كانت هذه القلعة أقدم انشاء هارابى تكونت حوله مدينة جديدة ٠ وبالرغم من كل هذه التحصينات، فانه لا يبدو أن الهارابيين كانوا شعبا حربيا باسلا ، ولو أنه كان ولا شك مستعدا لأن يحارب للذود عن مصالحه الخاصة ٠ وتألفت معداتهم من الرماح ، والأقواس ، والسهام ، والفؤوس ، والمقاليع والخناجر ، وبمقارنة هذه بالمعدات المماثلة والمعاصرة لها فى غرب آسيا ، فانه يمكن الحكم بأنه لم يكن من بين أسلحتهم فى أى وقت أى سلاح قوى بصفة خاصة ٠

والأساس الذى اعتمد عليه اقتصاد مدنية وادى السند كان زراعيا ٠ ويبدو من اتساع شون المحاصيل الزراعية فى كل من هارابا وموهنجو ـ دارو ، ومن طرق الحمالين التى وجدت بالقرب من أولاهما ، أن الحبوب ، وربما القطن أيضا ، كانت تؤلف معظم الزائد من المحاصيل للتصدير ، وأن وجود أختام عليها كتابة هارابية فى بعض المواقع فى سومر القديمة لدليل على قيام علاقات تجارية بين المدن السومرية ووادى السند ، كما أن وجود مركز تجارى هارابى فى سوتكاجن دور Sotkagen Dor على الساحل المكرانى بالخليج الفارسى لدليل آخر على قيام مثل هذه التجارة ٠ ولابد من أن طرق النقل فى كل من البر والبحر كانت منظمة تنظيما جيدا ،

ويتبين من وجود نماذج لعربات من التراكوتا والبرونز فى مواقع هارابا ، ومن وجود طرق للعربات فعلا فى هارابا ، أن العربة التى استخدموها كانت تشبه فى شكلها ومحورها العربة المستعملة فى السند فى الوقت الحالى ٠ ووجد على أحد الأختام رسم يمثل قاربا ، من القوارب النهرية على ما يظن ، مما يدل على معرفتهم بفن بناء السفن الصغيرة لتكون سهلة الاستعمال٠

ومن كل الأشياء التى عثر عليها فى منازلهم نجد أن الأختام هى دون شك أكثرها انتماء الى الحضارة الهارابية ٠ وتبلغ مساحة الختم عادة ما بين بوصة مربعة و ١٫٢٥ بوصة مربعة ٠ وكان يصنع بنشر قطعة صغيرة من الأستياتيت وصقلها ، ثم نقش صورة وسطر من الكتابة على سطحها وطلائها بمادة قلوية وحرقها لتزجيج السطح ٠ ومن الحيوانات التى نقشت على هذه الأختام : الثور البرى المعروف بالأرخص ، والفيل ، والجاموس ، والخرتيت ، والنمر ٠ كما نقشت عليها أحيانا مناظر يمكن اعتبارها دينية ٠ ومن مئات الأختام لم توجد الا حالتان أو ثلاث حالات تكرر فيها نفس النص على ختمين مختلفين ، ولهذا فانه من المرجح أن هذه الأختام كانت من المقتنيات الشخصية التى تخص صاحبها فقط ، وأن الحيوانات كانت لها صفة تعويذية ٠ وثمة مجموعة من لوحات نحاسية صغيرة وصفت بأنها تمائم نقش على كل منها أيضا سطر من الكتابة وصورة لحيوان ، لكنها كلها مرتبطة بعضها ببعض ، فمثلا كل اللوحات المنقوشة بصورة أرنب عليها نفس الكتابة ويبدو محتملا أن هذه اللوحات كانت علامات أو بطاقات استعملها التجار كصكوك للدفع أو مستندات للالتزام بأداء المستحق للآخرين ٠

ومن الدلائل على الدرجة التى وصلوا اليها فى الحضارة ، فاننا نذكر على سبيل المثال كتابتهم ، التى لم تفك رموزها حتى الآن ، واستعمالهم لموازين ومقاييس عيارية ٠ وموازينهم ، على شكل مكعبات مصقولة من الصوان ، تتبع نظاما فريدا فى نوعه ، فنسبة الأوزان الخفيفة هى التضاعف، أو ١ ، ٢ ، ٤ ، ٨ حتى ٦٤ التى تساوى خمسى الوحدة التالية لها وهى ١٦٠ ، وبعدها التوالى فى مضاعفات عشرية للعدد ١٦ أى ٣٢٠ ، ٦٤٠ ،

وأكبر صنجة تزن ١٢٨٠٠٠ وحدة أى ثمانية أمثال ١٦٠٠٠ • ويبلغ وزن الوحدة الأساسية ٨٥٧٠ر٠ جرام • ووجدت وحدتان للقياس الطولى ، وهما ، كما تبين من مجموعة من القياسات التى قدرها هويلر فى هارابا وموهنجو ـ دارو ، وحدة تساوى قدما تقريبا ويتراوح طولها من ١٣٫٠ الى ١٣٫٢ بوصة (٣٣٫٠ الى ٣٣٫٥ سم) وذراع من ٢٠٫٣ الى ٢٠٫٨ بوصة • ويندر وجود الأختام والموازين فى المناسيب السفلية ، حتى اذا أسقطنا من حسابنا المساحة القليلة التى تم الكشف عنها • ويشك فى أن الأختام قد استعملت قبل ٢٥٥٠ ق٠م • ، ويبدو أن الموازين استعملت بعد هذا التاريخ بحوالى قرن تقريبا • أما الخط فلا يشبه أى خط آخر ، ويبدو أنه وضع جبريا عن مجرد معرفتهم بالكتابة • دون استنباطة من كتابة أخرى •

وفى أقدم المدنيات ، نجد أن الآثار الدينية هى أعظم مخلفاتها جلالا وجمالا وأكثر تحملا وبقاء ، لكن المدن الهارابية لم تجد الا بالقليل مما يمكن أن يقال صراحة انه دينى فى طبيعته أو فى الغرض منه ، وفى الواقع لولا المعلومات المستقاة من نقوش الأختام ، لكان ما لدينا قليلا للغاية لا يسمح حتى باعطاء صورة باهتة للديانة الهارابية • ويحتمل أن الغالبية العظمى للتماثيل التراكوتا الصغيرة التى وجدت بكميات وافرة ، كانت لغرض دينى من نوع ما ، فتماثيل الذكور ذات القرون كانت دون شك تمثل آلهة ، بينما تماثيل الاناث تمثل الهات ، والتماثيل العارية الرجال والنساء والتى تحمل على رؤوسها جسما حلزونيا هى بكل تأكيد نذورات مقدمة للآلهة ، والثيران والجواميس الكثيرة يغلب على الظن أن معظمها يمثل قرابين رمزية ، ولو أن الكثير منها كان دون شك لعب أطفال مثل عربات الثور النموذجية ، أما الحيوانات الأخرى فربما كانت طواطم لجلب الحظ أو لعب أطفال • ومن المحتمل أن يكون الرجال الممثلون فى المنحوتات الحجرية حكاما مؤلهين •

ويتضح من الأختام أن المعبود الرئيسى كان الها ذا قرنين جالسا فى وضع اليوجا ، أو محاطا باطار من فروع شجرة من الواضح أنها شجرة التين المقدسة Pipal Tree وهو الاله ذو القرنين الذى يظهر فى التماثيل التراكوتا السابقة الذكر ، والذى يظهر أيضا على اللوحات النحاس كنبال يرمى السهام • وتوجد على الأختام أيضا مناظر تبين تقديم ذبائح من الثيران والجاموس ، ووضع علف للثيران ، وتنطيط الثيران ، وحيث ان هذا المنظر الأخير متصل بمنظر لهيكل يحوى شجرة مقدسة ويضم عمودى الجنازية ، فمن الطبيعى أنه يعادل بالمناظر له فى ديانة كريت المينوية •

ويبدو أن الهارابيين لم يبلغوا فى الفن شأوا كبيرا ، ويبدو أن الادارة المنظمة والأعمال التجارية كانت أبرز مميزاتهم • فالمنحوتات الحجرية قليلة ، واذا كانت من صنع هارابى بصفة مؤكدة ، الا أن صناعتها غير جيدة • ولهذا السبب فلسنا نؤيد الرأى بأن التمثالين الصغيرين من الحجر الجيرى ، وهما التمثالان الوحيدان من الحجر اللذين وجدا فى هارابا ، من الانتاج الفنى للمدينة السندية • ولاشك فى أن أبدع المنتجات الفنية لهذه المدنية هى التماثيل البرونزية الصغيرة ومنها تمثال الفتاة الراقصة وتمثال الجاموسة من موهنجو ـ دارو اللذان نالا اعجابا بالغا • كما توجد على الأختام ، وهى تتفاوت كثيرا فى مستواها الفنى ، بعض صور منقوشة لحيوانات غاية فى الجمال والابداع •

على أن الهارابيين كصناع ، كانوا على درجة كبيرة من الكفاءة لا تقل عن كفاءة أى شعب آخر معاصر لهم • وفى تخطيط المدن ، كانوا ممتازين ، كما تشهد بذلك الشوارع المنتظمة التى تنتظم منازل من الآجر المترابط ترابطا جيدا غير أنهم لم يشيدوا مبانى فخمة جدا ، اذ لم يوجد أى مبنى يمكن أن يقال بصفة مؤكدة انه كان قصرا أو معبدا ، وأهم المبانى شونة الغلال والحمام الأكبر فى موهنجو ـ دارو ، ولهذا الحمام أهمية كبرى اذ توجد به طبقة من القار غير منفذة للماء تكسو أرضيته وجوانبه ، وربما جاءت فكرة استعمال القار من العراق ، لكن المادة المستعملة ، كما يدل على ذلك التحليل الذى أجراه فوربس Forbes من الاسفلت المنقى من انتاج محلى •

وكان مستوى التعدين فى النحاس والبرونز متقدما الى حد كبير • ومع أن كثيرا من الأدوات الرقيقة ، مثل السكاكين ، وشفرات الحلاقة ، ورؤوس الرماح قد صنعت من الألواح المعدنية بالقطع بالازميل والتطريق ، الا ان طريقة الصب فى قوالب مكشوفة قد استعملت لصنع الفؤوس المسطحة والمرايا ، كما استخدمت طريقة الصب فى قوالب مقفلة أى طريقة الشمع المفقود لصنع التماثيل البرونزية الصغيرة التى تحتاج الى اتقان أكبر فى تشكيلها • وشكلت الأوانى المنزلية بطريقة التكوير .... للأوانى الغويطة ، وبطريقة التجويف Sinking للأوانى المسطحة ، واستخدمت طريقة الوصل التراكبى Lapping لعمل الوصلات فى القواعد وفى الأكتاف الحادة الجؤجئية الشكل • وقد تسبب التفاعل الكيميائى(١) للأدوات النحاسية فى حفظ لفائف، كانت هذه الأدوات ملفوفة فيها ، ثبت أنها من قماش القطن المنسوج نسجا تربيعيا • ووجدت مع الأوانى النحاسية للاستعمال المنزلى نصال من الظران الصوانى، لا شك فى أنها كانت مستخدمة كسكاكين مطبخ •

وصنع الفخار فى حوالى ستة أنماط رئيسية ينقسم كل منها الى عدد قليل من المنوعات • ومنها نوع من فخار أحمر باهت محروق حرقا جيدا مشكل على عجلة الفخارى كان يصنع على نطاق واسع بالجملة • وكما سبق أن ذكرنا ، كان ثمة عدد هائل من التماثيل من التراكوتا • معظمها من صنع الفخاريين لكى تستخدم فى أغراض عامة لا كأشياء ذات قيمة فنية ، بيد أنه وجدت بعض قطع قليلة من التراكوتا صنعت بطريقة النحت ، وربما كانت من انتاج فنان واحد أو مدرسة واحدة ، تظهر مهارة صانعها وتبدو عليها بعض الحيوية • ويوجد عدد ليس بالقليل من الأوانى الملونة ، عليها زخارف باللون الأسود على أرضية حمراء مصقولة ، غير أن الرسومات التى على معظمها مزدحمة وليس لها ذوق فنى ، ولو أن بعض الفخار الأقدم والملون باللون الأسود على أرضية سمنية اللون ، وكذلك بضعة أوان كبيرة عليها زخارف من دوائر متقاطعة ، شكلها سار وتتمتع بتأثير فنى •

وقد تزينت السيدات الهارابيات بعقود بديعة الصنع من الخرز ، ومع أن الخرز كان عادة من الاستياتيت والفيانس ، فقد وجد كثير من الخرز المصنوع من أحجار نصف كريمة مثل العقيق اليمانى Agete ، والعقيق الأحمر Carnelian ، واليشب Jasper ، وحجر الأمازونيت ، وكلها من جوجيرات ، واليشم (الجاد Jade) من أواسط آسيا أو من بورما، واللازورد Lapis Lazuli من أفغانستان ، وكذلك خرز من الذهب على شكل قرص من طراز وجد فى طروادة وأور • وتألفت ملابسهم من مآزر من القطن وربما أيضا شيلان أو أحزمة من الصوف فى فصل الشتاء •

وهذا الشعب الغنى المتمدن ، الذى أعقب مجتمعات الزراع الفالحين فى وادى السند ، ساد فى شمال غرب الهند لمدة ألف عام تقريبا ، لكن هذا العصر المجيد جاءت بعده فترات من الركود والاضمحلال ، فصارت المعايير الادارية العالية متراخية متهاونة ، وتحول كثير من المنازل الفسيحة الى وكالات مزدحمة بالسكان • وفى حوالى ١٧٥٠ ق•م• جاء بعض الغزاة من جماعات مختلطة من المخاطرين الآريين ، على ما يظن ، وشقوا طريقهم عبر هضبة ايران باحثين عن أراض جديدة ، وانتصروا وسادوا بسهولة • ومما يدل على عبورهم لهذه الهضبة الاختفاء المفاجىء للمزارعين الفالحين فى بلوخستان • وقد هاجموا الهارابيين وتمكنوا فيما بين ١٧٥٠ و ١٦٥٠ ق•م من الاستيلاء على كل ولايات المدن الأقل تحصينا فى وادى السند• وفى حوالى ١٦٠٠ ق•م • سقطت هارابا فى يد شعب الرافى Ravi الذى وجدت تجمعات أكواخه على قمة القلعة التى استولوا عليها ، وتظهر فى هارابا علامات تدل على أنها كانت فى حالة دفاع فى آخر عهدها • ويبدو أن موهنجو ـ

(١) تنتج عن تأكسد النحاس وتأثره بالعوامل الجوية المختلفة بعض مركبات النحاس التى لها تأثير مطهر ومقاوم لفعل بكتيريا التعفن ـ (المعربون) •

دارو قد صمدت بعض الوقت ، وثمة أدلة مستقاة من الريجفيدا ومن الأسلحة القليلة ذات الطراز الغربي التي وجدت في المناسيب العليا ، على أن المدن الكبيرة عقدت صلحا ، دام حوالى ١٥٠ سنة ، مع الغزاة الذين كانوا في عراك وتشاحن فيما بينهم بمساعدة الهارابيين • على أنه في حوالى ١٥٥٠ ق•م • كانت كل هذه المدنية العظيمة قد اكتسحت تماما فيما عدا ، على ما يبدو ، بعض المراكز المتطرفة ـ مثل روبار Rupar ولوثال Lothal التي يحتمل أن تكون قد ظلت قائمة بعد ذلك بضع عشرات من السنين •

(انظر اللوحة ٥٩) •

سهام ـ مقوم السهام Arrow-straightener

أداة استنبطها الانسان النيوليتي لجعل جذع السهم مستقيما • وكانت هذه الاداة عادة من العظم أو من قرن الوعل ، وفيها ثقب يولج فيه جذع السهم ثم يضغط عليه يمينا ويسارا بعد تسخينه بالقرب من لهب حتى يصبح مستقيما •

السودان Sudan

يمتد السودان في الواقع من البحر الأحمر الى المحيط الأطلنطي جنوبي الصحراء الكبرى • ولكن هذا المقال يقتصر فقط على الاقليم الذي كان يطلق عليه حتى وقت قريب السودان المصرى الانجليزى والذى أصبح الآن جمهورية السودان ، وخاصة الجزء الشمالي منه • وهذا الجزء هو من الناحية الأثرية امتداد جنوبي لمصر ، ومن الناحية الجغرافية يتكون هذا السودان من وادى النيل الذى يلي مصر مباشرة ويشمل تلال البحر الأحمر والمنطقة الساحلية حتى اثيوبيا ، وتحده جنوبا كينيا وأوغندة والكونغو ويشمل دارفور في الغرب حيث يحده خط تقسيم المياه بين النيل والكونغو •

ومن العصر الحجرى القديم ، وجدت الأدوات الأولى للانسان المصنوعة من الحصباء ، وفي الجراول المرتفعة بجوار الشلال الثاني • وتوجد فؤوس يدوية من الحضارة الأشولية منتشرة الى حوالى خمسين ميلا جنوبي الخرطوم • وجنوبي ذلك معظم الطوبوغرافية قد تكون حديثة بحيث تقع طبقات العصر الحجرى القديم على عمق كبير أسفل السطح الحالى • ويلي العصر اللفلوازى العصر الأشولى ويتداخل معه ، وقد تطور العصر اللفلوازى في شرق أفريقيا الى حضارة تدعى سنغو (كانت تدعى قبل ذلك تومبى) • وأول جمجمة حفرية وجدت كانت من عصر ما قبل البشمن من سنجا على النيل الأزرق ومعها أدوات لفلوازية •

وفي منطقة الخرطوم خلال العصر المطير الأخير حوالى (٨٠٠٠ ـ ٥٠٠٠ ق•م) كان للصيادين الزنوج حضارة ميزوليثية ومعها أدوات حجرية تمت بصلة الى الحضارة القفصية في شمال أفريقيا وحضارة ويلتون في شرق أفريقيا وجنوبها ، وقد وجد معها أقدم فخار معروف • وقد أمكن تتبع هذه الحضارة من كسلا الى بوركو في الغرب ، على بعد أكثر من ألف ميل (١٦٠٩ كيلو مترات) • ويلي هذه الحضارة مرحلة نيوليثية كان يستعمل فيها الفخار المحروق ذو الحافة السوداء وهو من مميزات عصر ما قبل الأسرات في مصر العليا ، كما تشترك مع حضارة الفيوم النيوليثية في خواص أخرى (ازميل حجرى مقعر وخرز من الفلسبار) ، وربما نقلت هذه عن تبستى •

وبعد ٣٠٠٠ ق•م سجل الملك جر من الأسرة الأولى المصرية على الصخر بالقرب من الشلال الثاني غزوه لهذه المنطقة ، وقد عثر على الأشياء المصرية المستوردة في المقابر مع فخار محلى فاخر كان يوجد أيضا بالقرب من الخرطوم •

والصور الصخرية توجد على شواطىء النيل بين الشلال الأول والشلال الثالث كما يوجد بعض منها في مناطق أخرى ، وبعضها يمثل حيوانات من عصر ما قبل الأسرات ، ولكن جميع العصور التاريخية ممثلة فيها •

وخلال عصر الدولة القديمة قامت مصر بفتوحات في شمال السودان وربما كان هذا سببا في تدمير الحضارات المبكرة وهذا يفسر عدم وجود مواقع من هذا العصر • وفي عصر الأسرتين الخامسة والسادسة أرسلت بعثات تجارية الى داخل السودان ، سجل ذكراها قواد القوافل على جدران مقابرهم بأسوان • وكانوا يعودون محملين بالعاج

وجلد الفهد ، الخ ٠٠ كمـــا أحضروا معهم قزما واحدا على الأقل ٠

وبعد سقوط الدولة القديمة ، جاء قوم يملكون الغنم ويستعملون فخارا أسود ، يبنون لأنفسهم مقابر حجرية سطحها مستو واستقروا بين الشلال الثانى والشلال الأول ٠ وفى الدولة الوســـطى ضمت مصر شمال السودان وبنت قلاعا ضـخمة باللبن ، وكانت القــلاع الثـلاث التى فى أقصى الجنوب تحمى الحدود عنــد ســمنة على بعد خمسين ميلا جنوبى الشلال الثانى ٠ وأحسن هذه القلاع كانت قلعـة بوهين على مســافة بسيطة جنوبى هذا الشلال ٠ وفى نفس الوقت أسست مصر محطة تجارية جنوبى الحدود عنـد كرمة ، مقر زعيم كوش ، حيث طوروا صــناعة محلية تشمل فخارا أحمر ذا حافة سوداء ومحروقا حرقا جيدا ، وخناجر من النحاس لها مقبض من العاج٠ وكانت مناسيب فيضان النيل تسجل على صخور سمنة ـــ وتبين هذه المناسيب أن منسوب النيل فى هذه المنطقة كان وقتذاك يزيد عن منسوبه الحالى بمقدار ٢٦ قدما (٨ أمتار) أثناء الفيضان٠ وقد أحرقت الحصون بعد طرد الهكسوس من مصر ٠

وأعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم السودان الى مصر حتى الشلال الخامس جنوبا حيث خلفوا نقوش الحدود وآثار قلعة فى كورجوس ، وكانت كلهـا جزءا من مصر تحت ادارة نائب الملك فى كوش ، وقد بنيت معابد حجرية عديدة أجملها معبد أمنحتب الثالث فى صولب ، ومعبد أمنحتب الرابع فى سيسيبى ، وهو مؤرخ تأريخا دقيقـــا بواسطة ودائع الأساس التى سجل عليها اسمه قبل تغييره الى « أخناتون » ٠

وعند نهاية الدولة الحديثة أدى نائب الملك فى كوش دورا أكبر فى سياسة القوى فى مصر ٠ ولكن بعد ١٠٠٠ ق٠م٠ ندخل عصرا مظلما فقدت فيه مصر سلطانها على كوش ٠ وخلال عصر الدولة الحديثة أقام الكهنة المنفيون من طيبة مركزا دينيا فى نباتا بالقرب من جبـــل برقل عند الشــلال الرابع ٠ وفى هذه المنطقة بنى بعنخى حـــوالى ٧٢٥ ق٠م ٠ معبدا عظيما لآمون ، وقد دفن هو وأسلافه تحت أهرام صـغيرة فى كورو ٠ وبنى طهارقة ، أعظم ملوك هذه الأسرة ، عدة معابد فى السودان ونحت أربعة تماثيل ضخمة لشخصه فى صخور جبل برقل ٠ وقد أدى صدامه مع الآشوريين ، الذين كان جيشهم مسلحا بأسلحة حديثة من الحديد ، الى جلائه عن مصر ، كما انتهى الاحتلال المؤقت الذى قام به أحـد خلفائه فى ٦٦١ ق٠م الى الفشل ٠ وبدأ طهارقة اقامه جبانه ملكية جديدة فى نورى لتشييد هرم كبير له من الحجر ٠ واستمرت الأسرة تحكم من نباتا حتى ٥٩١ ق٠م٠ وفى هذه السنة أرســل بسماتيك الثانى قوة من المرتزقة الاغريق مسلحين بأسلحة حديدية دمرت نباتا ليزيل آية مخاوف بخصوص احتلال السودان لمصر مرة ثانية ٠ ومن ثم أصبحت مروى ،التى بالقرب من شـــندى والتى كانت العاصمة الثانية الجنوبيـــة ، عاصمة للسودان وان كان الملوك قد ظلوا يدفنون فى نورى حتى حوالى ٣٠٠ ق٠م ٠

وفى مروى اسـتمر الملوك يدفنون فى أهرام كانت فى أول الأمر تبنى جيدا من الحجر الجيرى وتشتمل على مقاصـير مزخـرفة حسب الأسلوب المصرى ، ولكنها أخذت بعد ذلك فى الانحطاط حتى تحولت فى القرن الرابع الميلادى الى مبنى صغير من الطوب الأحمـــر أو الدقشـــوم ٠ وقد ساعدت بضع اتصالات مع العالم الخارجى على تحديد الثبت التاريخى ، مثال ذلك عندما نهب الجيش الرومانى نباتا فى ٢٣ ق٠م لما فشل فى الحصــول على تمثـال برونزى لأغسطس كان قد سرق من أسوان ٠

وقد عثر جارســتانج عنــدما كان ينقب فى مروى (١٩٠٩ ـــ ١٩١٤) على رأس هذا التمثال تحت أرضــية قصر وهو الآن محفوظ بالمتحف البريطانى ٠ كما كشف أيضـــا عن أساســات عدد من المعابد والقصور وقد تهدم معظمها بفعل الأمطار ولصوص الأحجار ٠ والتلال الكبيرة من خام الحديد التى وجــدت بالمنطقة جعلت مروى توصف بأنهـا برمنجهام شمال أفريقيـا ، وتبرز أهميتها فى تاريخ أفريقيا وآثارها ، لأنه من هذه المنطقة انتشر العلم بصناعة الحديد شمالا وجنوبا فى أفريقيا ٠

وفى ٣٥٠ ق٠م ٠ ، قضـت على مروى آكسوم Axum منافستها التجارية ومن ثم بدأ عصر

مظلم ، ثم ظهرت مملكة صغيرة فى الشمال ، كانت عاصمتها بالقرب من نباتا ودفن حكامها فى مقابر كبيرة على شـكل التل ، هذه كانت فى الغالب أسرة النباتيين الذين يظهرون عادة مع البلميين فى تاريخ مصر العليـا الرومانية • والى جنوب هذه المنطقة تظهر مقابر تل مشابهـة للسابقـة لكنها أصغر حجمـا ، وهى تمتد على جانب النهر جنوبا حتى الخرطوم •

(انظر اللوحات ١٢٩ ـ ١٣٠) •

سور الصين العظيم Great Wall of China

هو نظـام من حصـون الحدود أقيم قبل ٣٠٠ ق•م شـمال الصين لمنع الهجمات المفاجئة التى كانت تقوم بها القبائل الاتراك والمغول • وتعتبر هذه الحصون أول حـدود ثابتـة بين القبائل الصينية والقبائل غير الصينية فى الشمال ، كما أنها استخدمت كمركز للأسـواق التى أقيمت هناك ، اذ كانوا يقيمون الأسـواق عادة خارج البلدان وأسوار المدن • وفى عهد أسرة تشين (٢٥٦ ـ ٢٠٧ ق•م•) دفع حكامهـا الحدود الشمالية الى ما بعد هذه الحصون ، وقد أدى هذا الى ترابط واتحاد القبائل الشمالية تحت قيادة شيانج ـ نو ، وقد شـكل هذا تهديدا حقيقيا للقبائل الصينية ، ومن ثم تقـرر تكوين جيش دائم فى الصين الشماليـة ، وتقوية الحصـون القائمة بحيث تكون سورا واحدا دائمـا • وبناء على ذلك أقيم هذا السـور العظيم فى عهد تشين شيه هوانج تى وتم بناؤه فى ٢١٤ ق•م ، وبلغ طوله ٤٥٠ ميـلا (حوالى ٧٢٤ كيلو مترا) • ويتكون من جـدار من الحجـر والطين وكسوة خارجية من الطوب ، ويتراوح ارتفاعه ما بين حوالى ٢٠ و ٣٠ قدما (من ٦ الى ٩ أمتـار) ، وتعلوه من كلا الجانبين سواتر دفاعيـة تتخللها فتحات منتظمة ويتوسطها طريق يتراوح عرضه ما بين ١٠ و ١٣ قدما (٣ ـ ٤ أمتـار) • وبه أبراج مراقبة مربعة الشكل بنيت على مسافات متساوية لتستخدم كمحطات للاشارة النارية • وكل شىء فى هذا السور منسق بعناية ودقة حتى يتلاءم مع المنظر الطبيعى العام • ثم أضيفت اليه اضافات أخرى فى العصر التالى حتى أصبح طوله النهائى ١٤٠٠ ميل (حوالى ٢٢٥٠ كيلو مترا) ، كما أجريت به ترميمات واسعة فى العصر المينجى • وقد وصف هذا السور بأنه « أعظم مبنى أثرى يعبر عن ثقة الصينيين ثقة كاملة فى الأسوار »•

(انظر اللوحة ٥١) •

سوسـه Susa

كانت عاصـمة سوسيانا القديمة (منطقة الأهواز) ، وهو اقليم فى جنـوب غرب ايران ، يعرف فى التوراة باسم « عيلام » • ومن الناحية الجغرافية تكون هذه المنطقة امتدادا طبيعيا للسهل المجاور من بلاد الرافدين •

ومنذ ١٨٨٧ قام الأثريون الفرنسيون بأعمـال التنقيب فى هذه المنطقة ، ولذا توجـد باللوفر أعظم مجموعة من آثار سوسة من جميع العصور ، ويتكون هذا التل حاليـا من ثـلاث رواب عبر مرحلة طويلة من الزمن •

وقد كشف عن المساكن الأولى لسوسـة فى رابية القلعة على عمق ٢٧ ياردة (٢٣ مترا) • وقد وجدت طبقتان من العصر العتيق ، تفصـل بينهما طبقة يبلـغ سمكهـا اثنتى عشرة ياردة (أحد عشر مترا) كانت تحتوى على أنواع من الفخار الملون بألوان غاية فى الجمـال • وتبدأ الحضارة الأولى (سوسة الأولى) فى الهزيع الأخير من الألف الرابعـة قبـل الميلاد بقرية عامرة بالسكان • وكشفت أعمال التنقيب عن جبـانة بها حوالى ٢٠٠٠ قبر ، وتبين آثار القبور مستوى رفيعا من الانتـاج الصناعى ، فكان النحاس معروفا لهم ومستعملا ، وتبين المهارة فى استعمال عجلة الفخارى ، أن الفخاريين كانوا يكونون فئة متخصصة من الصناع • وهذا الفخار المبكر قد أنتج فى سوسه عندما توقف انتاج فخار العبيد منذ بداية مرحـلة أوروك فى بـلاد الرافدين (انظر السومريون) •

وسوسيانا القديمة استخدمت نوعا من الكتابة يعرف باسم « ما قبل العيلامية » ولم تفك رموزها حتى الآن • وهو خط شـبه تصـويرى يرجع استعماله الى قبل ٣٠٠٠ ق•م • ورغم أن هذا الخط قد نشأ تحت تأثير بلاد الرافدين الا أنه

يختلف عن خطها . ومن سوسة انتقل هذا الخط إلى قلب هضبة ايران حيث ظل مستعملا قرونا طويلة .

وحسب السجلات السومرية كانت عوان أهم مدينه عيلامية حوالى ٢٧٦٠ ق.م. ولم تكن سوسة التى كانت أهميتها تجارية فقط . وخلال العصر الأكادى تأثرت سوسة الى درجة كبيرة بحضارة بلاد الرافدين . ولابد أن سرجون الأكدى قد استولى على سوسة حوالى ٢٣٦٠ق.م ، اذ أن لوحة تحمل اسمه قد وجدت في هذا الموقع ، ثم بعد ذلك فى عهد نرام سن حكم نائب الملك أو « الاشاكو » المدينة ، وتحمل آثار من الطوب اللبن كتابة باسم نرام سن . وفى سوسة حلت اللغة الاكادية محل اللغة العيلامية الأصلية .

ولمدة أربعمائة عام بعد الحكم الكاشى فى بلاد الرافدين بقى تاريخ عيلام غامضا . ثم فى القرن الثالث عشر ق.م. تأسست أسرة جديدة بلغت سوسة أثناء حكمها درجة كبيرة من الأهمية . وكان عهد أونتاش ـ أوبان (١٢٦٥ ـ ١٢٤٥ ق.م) عهدا عاما لتقدم عيلام فى الحضارة المادية . كما عثر على تمثال بالحجم الطبيعى للملكة نابيرو ـ اسو ، زوجة أونتاش ـ أوبان ، يزن حوالى طنين ويدل على مهارة فائقة فى صب المعادن المبكر .

وقد بلغت سوسة أوج مجدها فى عصور شيلهاك أنشوشيناك (١١٦٥ ـ ١١٥١ ق.م) وفى عهد خلفائه . والمقاصير العديدة المشيدة فى سوسة زخرفت بالنصب التذكارية الحربية مثل لوحة النصر لنرام ، واللوح الذى دون عليه قانون حمورابى ومسلة مانيشتوسو وتماثيله من كبش وتماثيل مردوك وسيدة أوروك .

ومنذ حكم نبوخذ نصر الأول فى بابل ، بدأت الامبراطورية العيلامية فى الاضمحلال ، وفى الثلاثمائة سنة التالية دخلت عيلام عصرا مظلما كابدت منه كثيرا .

وعندما غزا كورش الأكبر عيلام صارت سوسة جزءا من الامبراطورية الأكيمينية . وتشيد النصوص اليونانية كثيرا بروائع هذه المدينة التى أصبحت المركز الادارى للامبراطورية ، وكانت تحوى العديد من الكنوز الملكية . ولكن السجلات الأثرية للفن والعمارة الأكمينية لا تبين هذا الابداع بالكامل ، نظرا لأن سوسة قد نهبها الاسكندر الأكبر ثم بعد ذلك شهبور الثانى ، الذى دمر المدينة تدميرا تاما ثم بناها تحت اسم جديد « نيشابور » . وعلى العموم فالأطلال الباقية من قاعات الأعمدة والأفريز المصور من الطوب المزجج كلها تدل على الزخرفة التى اشتهرت بها عن جدارة قصور أخشويرش (أكسركسيس) .

(انظر اللوحات ١٣٣ ـ ١٣٤) .

سولو Solo

عثر ى شبكة نهر سولو فى أواسط جاوة وجدت بعض الاكتشافات البالغة الأهمية فى تاريخ التطور الانسانى . والعينة النمطية للانسان القرد قد اكتشفت فى ترينيل Trinil فى ١٨٩١ ، كما كشف بعد ذلك عن عدد من جماجم أخرى على مقربة منها . وفى ثجاندونج فى ١٩٣١ ـ ١٩٣٢ عثر على سلسلة من احدى عشرة جمجمة كلها بلا أسنان أو فك سفلى ، مع ما يقرب من ٢٥٠٠٠ عظمة أخرى . ووجود البلشون ضمن هذه الأشياء ، ووطنه العادى فى شمال هوانج ـ هو فى الصين يشير الى مرحلة ذروة عصر الجليد كتاريخ لطبقات نجاندونج ، وهى حقيقة أيدتها دلالات حيوانية أخرى. ويكاد يكون من المؤكد الآن أن هذه الجماجم ، وبعضها يظهر به توسيع صناعى حقيقى للثقب الكبير Foramen magnum قد فتحت لاستخلاص المخ ربما لاستعماله كطعام. وحقيقة كون الجماجم كلها مجمعة فى مكان واحد يدل على أن هذا كان موقع معسكر أو مكان مقابلة الصيادين عند النقطة التى تجىء فيها الحيوانات للنهر لتشرب . ومركز هذه الجماجم بالضبط لا يزال موضع جدل ولكن يكاد يكون من المحقق أن انسان سولو هو عضو من مجموعة نياندرثال ، كما اقترح أيضا أنه متصل بالتسمانيين Tasmanians من خلال العينات المتأخرة من وادجاك فى جنوب شرقى جاوة . وأيضا يوجد من موضع نجاندونج عدد من قرون الوعل التى تبين بعض علامات تدل على استعمالها ، كما وجدت بعض أدوات من العظم مشكوك فيها الى حد ما ،

وبعض الأعمدة الفقرية لسمك الراى اللساع ربما استعملت كرؤوس رماح أو كخناجر (نسخة من العظم معروفة من موضع ثان من نفس العصر فى نجاوى) ، وعدد من الكرات المستديرة المصنوعة من حجارة بركانية تشبه تلك التى وجدت مع بقايا النياندرثال فى لاكوينا بفرنسا، وفى روديسيا •

سوليتريه Solutrean

دخل الصيادون السوليتريون أوربا من الشرق ابان العصر الباليوليثى الأعلى ولا يعرف موضع نشأتهم الأصلى • وتكون مواقعهم شريطا ضيقا عبر أوروبا ، وقد أمكن ترسم خطواتها من هنغاريا (المجر) الى فرنسا وعبر جبال البرانس الى كانتا بريا ، وقد عثر على بعض أوراق الغار فى بريطانيا • كما وجدت أعداد لا حصر لها من عظام الخيل البرى فى المستويات السوليترية • وربما كان سبب قصر الاختيار على هذا الصيد أنه كان طوطم قبيلتهم •

وتوجد ثلاث مراحل للتطور السوليترى • فتحتوى المستويات السوليترية السفلى على أدوات حجرية على هيئة شفرات مشغولة على السطح العلوى فقط ، أما السطح المنتفخ الناعم فلم يمس ، كما عثر بها على مكاشط نهاية ومناقيش من الظران ، ورؤوس رماح من العظام لها حافة واحدة مشطوفة أو قاعدة مدببة •

والطبقات السوليترية الوسطى تتميز برؤوس حراب « على شكل ورق الغار » رفيعة وحادة ، وقد جعلت رقيقة جدا بتطبيق طريقة الضغط بمهارة ، وكلا الجانبين مشغولان • وهى تتراوح فى الحجم من قدم الى بوصتين • وقد عثر على معظمها مكسورا ، وفى أماكن كثيرة لم يمكن تركيب النصفين معا • وهذا يوحى بأن نصف الشفرة قد بقى فى المحجر • وربما كان هذا انسانا أو حيوانا ، لأن السوليتريين قد أخرجوا أسلافهم الأورنياسيين والجرافتيين من كهوف عديدة ، كما يتبين ذلك من الطبقات المتراكمة فوقها • وشغل العظم فى هذه المرحلة كان فقيرا،

وكانت مكاشط النهاية الظرانية تصنع مع تسوية السطح العلوى الى حد ما •

وفى الطبقة السوليترية العليا ، عثر على « أدوات وعلى أوراق صفصاف » ذات جانب واحد رفيع • كما صنعت سهام ذات كتف واحدة بواسطة ثلم هذه الأداة من جانب واحد للقاعدة • وشغل العظام صار أكثر أهمية اذ صنعت منه رؤوس رماح ومخارز ، وكذلك أداة هامة بالنسبة للنساء وهى ابر من العظم لها عين •

وقد نسب بعض فن الكهوف الى السوليتريين وخاصة أفريز النقش البارز فى المأوى الصخرى « لوروك Le Roc » وقد أعقبهم المادلينيون •

سوم ـ بيون Somme-Bionne

تقع سوم ـ بيون فى منتصف المسافة بين منبعى نهرى بيون وتورب Tourbe فى مقاطعة المارن بفرنسا • وهى واحدة من أبرز الحضارات فى سلسلة مقابر زعماء لاتن الغنية ، كما هى هامة أيضا لما كان لوارادتها من العالم الكلاسيكى من قيمة لا تقدر فى المساعدة على تأريخ محتويات مثل هذه المقابر •

وهذه الدفنات ، وهى كاملة وبها المركبة الأرستقراطية ، تمتد من أواسط أوروبا حتى غرب فرنسا بل وتتجه غربا حتى تشمل بريطانيا •

وقد تم الكشف عن هذه المقبرة فى سنة ١٨٧٣ بمعرفة اثرى هاو يدعى ليون موريل ويمكن رؤية محتوياتها الآن فى المتحف البريطانى • وهى عبارة عن بئر مستطيلة كبيرة حوالى تسع أقدام ونصف فى ست أقدام فى أربع أقدام فى العمق (تقريبا ٢ر٩ × ١ر٩ × ٢٥ر١ مترا) نقرت فى الحجر الطباشيرى • وفى هذه البئر وضعت مركبة ، كما نحت تجويفان عند قاع البئر لوضع العجلتين • أما عريش المركبة والنير فهما يبرزان خارج هذه البئر ، ولذلك وضعتا فى خندق متصل بالبئر على شكل حرف T الأفرنجى ، وبجانب النير يرقد زوجان من طقم الخيل ، أما الخيل نفسها فلم تدفن فى المقبرة وقد رقد المحارب على نعش وضع فوق قاع المركبة أو ربما وضع تحتها • والمتوفى راقد ورأسه

فى الخلف كى يكون متجهـا نحو الجهـة التى جاءت منها المركبـة فى الموكب الجنازى ، والى جانبه يرقد متاعه : سيف طويل عند يده اليمنى ، وخنجر وحفنة من الرماح المرماة عند يده اليسرى، وأسورة لا تزال حول عضده ، وأوان مستوردة ثمينة ، واناء من صناعة محلية عند قدميه • وكان حزام سيفه محلى بأزرار برونزية مستديرة كبيرة• والمركبة نفسها كانت لهـا عجلتان ، وهى خفيفة ورشيقة بمقارنتها بعربات هالشتات الأقدم ذات الأربع عجلات الثقيلة مثل تلك التى وجدت فى فيكس وان كانت تشبهها فى التركيب • ولما كانت المركبة مفتوحة من الأمام ، فالعجلتان كانت تحميهما فقط ألواح من السعف نصف دائرية. والمحارب والسائق كلاهما كانا يقفان فقط على الأرضية المربعة الصغيرة • والطول الكلى للمركبة لايزيد عن اثنتى عشرة قدما ونصف قدم(٣٨٠ سم) والحصانان اللذان يجرانها لا يزيدان كثيرا عن « سيسى » (فرس صغير) • والعجلتان ، وقطر كل منهما ثلاث أقدام (٩٢ سم) قد ركب لهما اطار حديد من قطعة واحدة ، وربما كانتا تكسران عن قصـد عند وضعهما فى المقبرة • وحفـرة الدفن هذه كانت محـاطة بخندق دائرى قطره سبع عشرة ياردة ونصف الياردة (١٦ مترا) . أما العرض والعمق فثلاث أقدام • وقد عثر على دفنة شديدة الشبه بهذه الدفنة فى لاجورج ميلر، وسوم تورب ، فى نفس المقاطعة •

وعلى العموم فهذه الدفنـة ماهى الا جزء من جبانة كبيرة تشتمل على أربع مقابر ملكية أخرى (مهشـمة) وثمانين مقبرة على الأقل من مقابر العامة • وفى هذه الجبانة الأخيرة نقرت المقابر فى الحجر الطباشيرى ، والجسـد يوضـع ممدا ومتجها نحو الشرق • ومما يؤيد الاعتقاد فى حياة بعد الموت ،وجود قطع من لحم الخنزير ولحم الحمل، وكذلك خرز من الكهرمان والزجاج المثبت فى حلقان وأساور • ومن المقتنيات النادرة فروع من المرجان الأحمر الوردى المستورد • ويشتمل أثاث المقابر الأخرى على دبابيس « بروش » وأساور مزخرفة بالتخريم • وثمـة أدلة على ممارسـتهم لعملية التربنة كمـا يظهر فى قطعة من جمجمة انسان مقطوعة على شكل ورقة مثلثة • وربمـا قد حورت هذه من قطعة مدورة أزيلت أثنـاء العملية • وقد كان لهذه الفتحات المستديرة فى كثير من الأحوال مغزى سحرى • وأكثر أنواع الفخار انتشارا كانت جرة على شكل الكمثرى لها قاعدة •

والمحتويات الغنيـة للمقبرة هى التى أضفت اهمية بالغة فى دفنة المركبة هذه • اذ تزين جسد الزعيم جواهر ذهب أتروسكانية مستوردة تتكون من تاج ربوسيه وخاتم •

وهو يمتلك أيضا محبس حزام بديعا مصنوعا محليـا من البرونز المنقوش بالتخريم به زخرفة مكونة من جريفونات محـورة (حيوان خرافى) ويشبه شبها شـديدا ذلك الذى عثر عليـه فى أردنيس Ardones • أما سيفه فيبلغ فى الطول حوالى ياردة تقريبا وله غمد برونز مزدان بأقراص برونز مرصع بمرجان أحمر • وأجمل الأشياء جميعا طقـم شرب مسـتورد ولم يكن موضوعا على النعش ولكنه وضع فى قاع القبر ويدخل جزء منه تحت عريش العربة وهو يتكون من أبريقين بمنقار برونز أتروسـكانيين بديعين يستعملان لسكب الخمر ، وكأس أثينيـة مـن الدرجة الثالثة لشربه • وفى الحياة كانت هذه الأشياء تستعمل فى الحفلات ومن الواضح أن نفس الغرض كان مقصودا بها فى العالم الآخر • وقد أوضحت التحليلات الكيماوية لأوان مشابهة أنها كانت مملوءة بخمر منكهة بالراتنج • وفى القبور الكلتية الغنية تنتشر أزواج من الأوانى اذ من المنتظر فى الواقـع أن المتوفى سيحتسى الخمر مع صاحب أو صاحبة له •

وأما المركبة فلم يبق منها الا أجزاء معدنية مختلفة ، ولكل من العجلتين اطار حديد كما أنهما متصلتان بعمود وصواميل ، ويتكون طقم الحصانين الصغيرين اللذين قاما بجر العـربة من اللقم والنحاسات وهى محـلاة بنقش مخـرم بديع ، وبعضها مرصع بالمرجان • وفخامة الخيل المزينة ، وهذه أصلا عادة شرقية ، لابد أنها أضافت إلى بذخ المركب الجنازى كله •

لماذا كان يدفن هذا الشخص فوق مركبتـه الحربية ؟ لأن هذا مجرد تقليد قديم من هالشتات، كما كان أيضا تقليدا أتروسكانيا متبعا فى القرنين

السابع والسادس قبل الميلاد • وكانت صناعة المركبة الحربية نوعا من التخصص ، ويظهر أنها كانت تصنع فى ورش اقليمية وان كانت جميعها تشترك فى خصائص تقليــــدية عامة من حيث التصميم والصناعة •

متى دفن زعيم سوم ـ بيون ؟

للاجابة على هذا السؤال كانت للأشياء الكمالية المستوردة فائدة عظيمة • فالكأس الاغريقى ملون حوالى ٤٢٠ ق٠م٠ أما الأبريق فقد صــنع فى الورش فى فولتشى حوالى ٥٠٠ ـ ٤٥٠ ق٠م • أما قطع الجواهر الاتروسكانية فقــد صنعت فى وقت مبكر عن هذا التاريخ • ومن الجلى أنه من الصعب أن نقـــرر أيا من هذه القطع قد اقتنى أخيرا وأيها انتقل بالوراثة٠فاذا فرضنا أن القطعة الأخيرة وهى الكأس الاثينية ، قد احتفظ بها لمدة جيل ، فمن المحتمل اذن أن الجنازة قد شيعت فى وقت متأخر ، تقريبا حوالى ٣٩٠ ق٠م •

وأخيرا فالأشياء المستوردة تتضمن قيام تجارة، وهى تتألف أســـاسا من قرب خمر حمل عربة أرسلها المصدرون الأتروسكانيون عبر جبال الألب عن طريق سانت برنارد الصغيرة والشعاب الجبلية الشرقية للألب • ومع الخمر جــاءت الكؤوس المنمقة (حسب ذوق العالم الكلاسيكى) التى يشرب فيها الخمر وأيضا المرجان ، وكانت التجارة المقابلة تتكون بلا شك من العبيد والمواد الخام •

السومريون Sumerians

تاريخ بلاد الرافدين قبل العصر البابلى هو من الدراسات الحديثــة • فمنذ حوالى خمسين سنة مضت ، لم يكن السومريون يعرفون الا من خلال نصوص الألواح المســمارية ، بينما بقيت المواد الأثرية من هذا العصر مجهولة •ولكن ما كاد يحل عام ١٩٣١ حتى أثبتت الحفائـــر الـصديدة ثلاث مراحل سبقت تاريخ الأسرات فى سومر ، وقد أطلقت عليها أسماء المواقع الأثرية التى عثر بها على شواهد كل مرحلة لأول مرة : العبيد ، وأوروك ، وجمدة نصر •

وقد بينت حفائر العبيد أن سكان سومر الأوائل (شنعار فى التوراة). جاءوا أصلا من مرتفعات ايران ، وقد استقروا فى جنوب بـلاد الرافدين حوالى ٤٠٠٠ ق٠م • استمرت مرحلة العبيد على الأقل ٤٠٠ سنة • وكانت المنطقة التى استقروا بهـــا تقع عند رأس الخليج العربى ، الذى كان منسوبه فى ذلك الوقت أعلى كثيرا من منســوبه الحالى • فمعظم البلاد كانت مغمورة بالمياه فى العصور القديمة ثم أخذت مياه الخليج تتراجع أمام الغرين الذى كان يجلبه النهران ، فتحولت الى منطقة مستنقعات وأخيرا جف جزء مــن هذه المستنقعات وظهرت بهـــا جزر صالحة للسكن فاستقرت بها أقوام من عصر ما قبل السومريين فى العبيد •

وتوحى الآثار المادية لفلاحى العبيد أنهـا من طراز مجتمع عصر البرونز من الطراز الذى وجد فى ايران وســوريا • وقد اكتشف وولى أدلة من عشش البوص والفخار الملون لهؤلاء الســكان الأوائل الذين استعملوا القوارب لصيد السمك بالشباك والصنارة ، أما الحيوانات فكانت تصاد بالمقلاع وبعصى ذات رؤوس من الحجر ، وكانت الطيور البرية جزءا من الطعام • ورغم أن المنطقة كانت عرضة للفيضانات الموســمية كانت هذه المستنقعات عندما تجف تصير أرضا خصبة وكانت تعزق بفؤوس لهـــا رؤوس صوانبــة ، بينما استعملت فى جنى القمح مناجل مصنوعة من طين محروق حرقا جيدا • كما كان ينمو أيضا النخيل البرى بكثرة على أرض دلتا النهر •

أما المرحلة الحضارية الثانية فقد كشف عنها فى الوركاء ، وهى موقــع بلدة مــن أقدم المدن السومرية ـ أوروك ، (أريـخ فى التوراة) • وآثارها المادية ، وهى أكثر تقدما من آثار سكان المستنقعات الأوائل فى العبيد ، توحى بحـلول جنس أجنبى من أقوام جبلية جاءت من الأناضول، وتفرقت شمالا وجنوبا فى بلاد الرافدين • وفى مرحلة أوروك اخترعت الكتابة كما اســتخدمت الآن الأختام الأسطوانية ، فى الغالب لكى تضمن على الأخص صحة الكتب المدونة • واختراع جديد من هذا العصر أيضا هو عجـلة الفخرانى ، التى أدخلت تغييرا فى أسلوب الفخار • كما استعمل فى هذا العصر المحراث والعربة ، وكذلك القوس وســهم ذو رأس معــدنى • وتحولت الآن قرى

الفلاحين من عصر ما قبل التاريخ الى مدن ، ولو أنها ظلت تعتمد بصفة أساسية على الزراعة • وتركزت الحياة الاجتماعية حول أرباض المعبد ، وكرست كل مدينة الى اله خاص بها • والمعبد الأبيض فى الوركاء ، المبنى على قاعدة مرتفعة يوضح مدى التقدم الذى حدث فى عمارة اللبن منذ بنيت أقدم مقصورة فى أريدو فى مرحلة العبيد • وكانت واجهات المبنى تزدان بخارجات (أكتاف) ودخلات أما داخل البناء فكان يزدان بمخاريط من المزايكو الملون •

وفى المرحلة التالية فى جمدة نصر استوعب التطور الحضارى الذى حدث فى مرحلة أوروك كما طور أيضا ، ففى دائرة الفنون مثلا ظهرت التماثيل المستديرة الى جانب النقش الغائر ، فالرأس الحجرى بالحجم الطبيعى من الوركاء هو نموذج جيد للأسلوب القديم ، والفازة الحجرية من الوركاء من مرحلة جمدة نصر لها أهمية خاصة لأن نقوشها تمثل على ما يحتمل أقدم تصوير للشعب السومرى • كما وجدت أوزان من النحاس ، والقصدير ، والفضة ضمن أثاث المقابر وكنوز المعابد • وطريقة فصل الفضة من الرصاص كانت معروفة •• وكانت تجرى تجارة كبيرة فى المواد الخام مع المناطق المجاورة • أما فى المواد المصنعة فقد وصلت التجارة حتى وادى السند شرقا •

وفى كل مدونة تاريخية سومرية كان أول حادث له الأهمية القصوى هو الطوفان ، وقد قسم هذا الحادث قائمة الملوك السومرية الى قسمين ، ينتهى أولهما بالطوفان •

وقد أثبتت أعمال التنقيب فى جنوب بلاد الرافدين صحة حدوث الطوفان فى أور من المدن السومرية ، وقد زودتنا المكتبات الملكية الأشورية فى نينوى بألواح مكتوبة تصف قصة الكلدانيين عن الطوفان فى صورة درامية تشبه قصة التكوين فى التوراة التى تفصلها عنها قرون عديدة •

ويبدأ الثبت التاريخى السومرى بالأسرة الثالثة بعد الطوفان وهى الأسرة المعروفة باسم أسرة أور الأولى ، ويؤيد صحة هذه الرواية لوح مكتوب وجد فى أحد الأساسات فى أور • ويبين ان أول ملوك هذه الأسرة كان ملكا يدعى ميسانى ـ بادا (حوالى ٢٩٠٠ ق٠م) ، وفى هذا العصر كانت أور هى العاصمة المزدهرة فى جنوب بلاد الرافدين • وتتميز العمارة فى عصر الأسرات المبكرة باستخدام لبن مستو محدب ، وهو اللبن الذى كان يستعمل فى العقود فوق فتحات أبواب البيوت ، وفى غير ذلك من الاستعمالات •

وفى ٢٣٥٠ ق٠م • أسس الأكاديون ، وهم شعب سامى ، أسرة أكاد بقيادة سرجون ، الذى حكم كلا من سومر وأكاد ، على شكل اتحاد مكون من دول ـ المدن • وكانت الحروب الداخلية بين هذه الولايات دائمة الحدوث اذ كان استعمال مياه الرى مصدرا للنزاع الداخلى •

وفى عصر أورنمو (حوالى ٢٠٥٠ ق٠م•) وخلفائه سيطرت أسرة أور الثالثة على مساحة واسعة تمتد من مرتفعات ايران حتى البحر الأبيض المتوسط • ولكن بعد ذلك فتح العيلاميون سومر وأسسوا عاصمة لهم فى لارسا • ثم بظهور حمورابى (ربما حوالى ١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق٠م) حكم البابليون دون منازع ، اذ سرعان ما انطفأت عظمة السومريين (انظر أيضا الزقورة) •

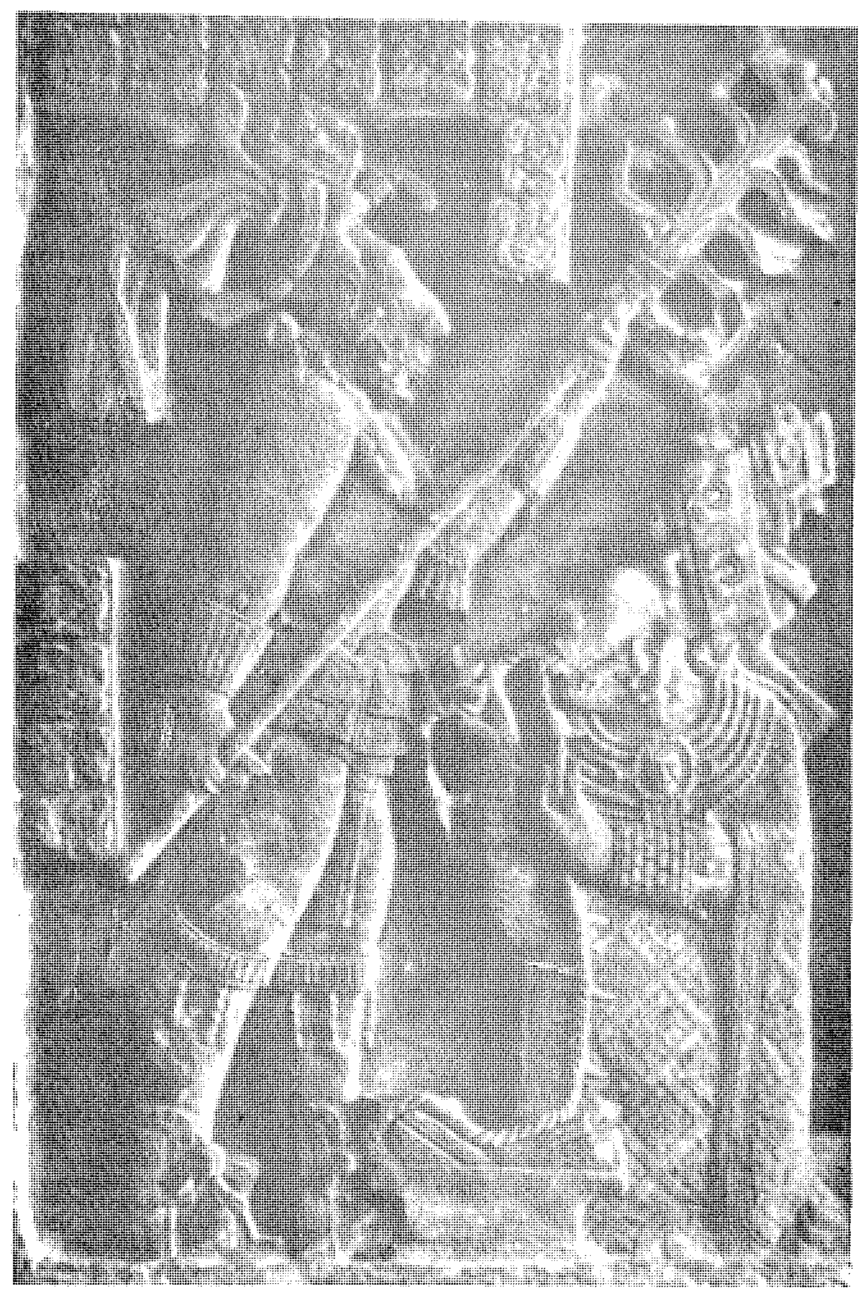
(انظر اللوحات ١٣١ ، ١٣٢) •

سيجيريا Sigiriya

قلعة سيجيريا الصخرية ، أو صخرة الأسد ، بناها الملك كاسابا الأول (٥١١ ــ ٥٢٩ م) ولا يزال فى الامكان مشاهدة آثار أساسات القصر ، وكذلك بهو الدخول المبنى بالحجر ، وله واجهة على هيئة أسد رابض • ويحتوى جيبان صخريان على رسومات يبدو أنها تنتمى الى أسلوب أنذرا فى الرسم الملون • وهى تصور سيدتين سماويتين مع حاشيتهما متدثرتين بغمامة تحت الوسط دلالة على طبيعتهما الخالدة • والسحنة الطبيعية سنغالية ولكن من الواضح أن طريقة الرسم تدين بالكثير الى الهند • والألوان المستعملة هى الأحمر بدرجاته المتفاوتة ، والأصفر ، والأخضر ، والأسود • والرسومات والألوان قوية ولمسات الفرشاة استعملت فى تكوين وحدات زخرفية على السطح •



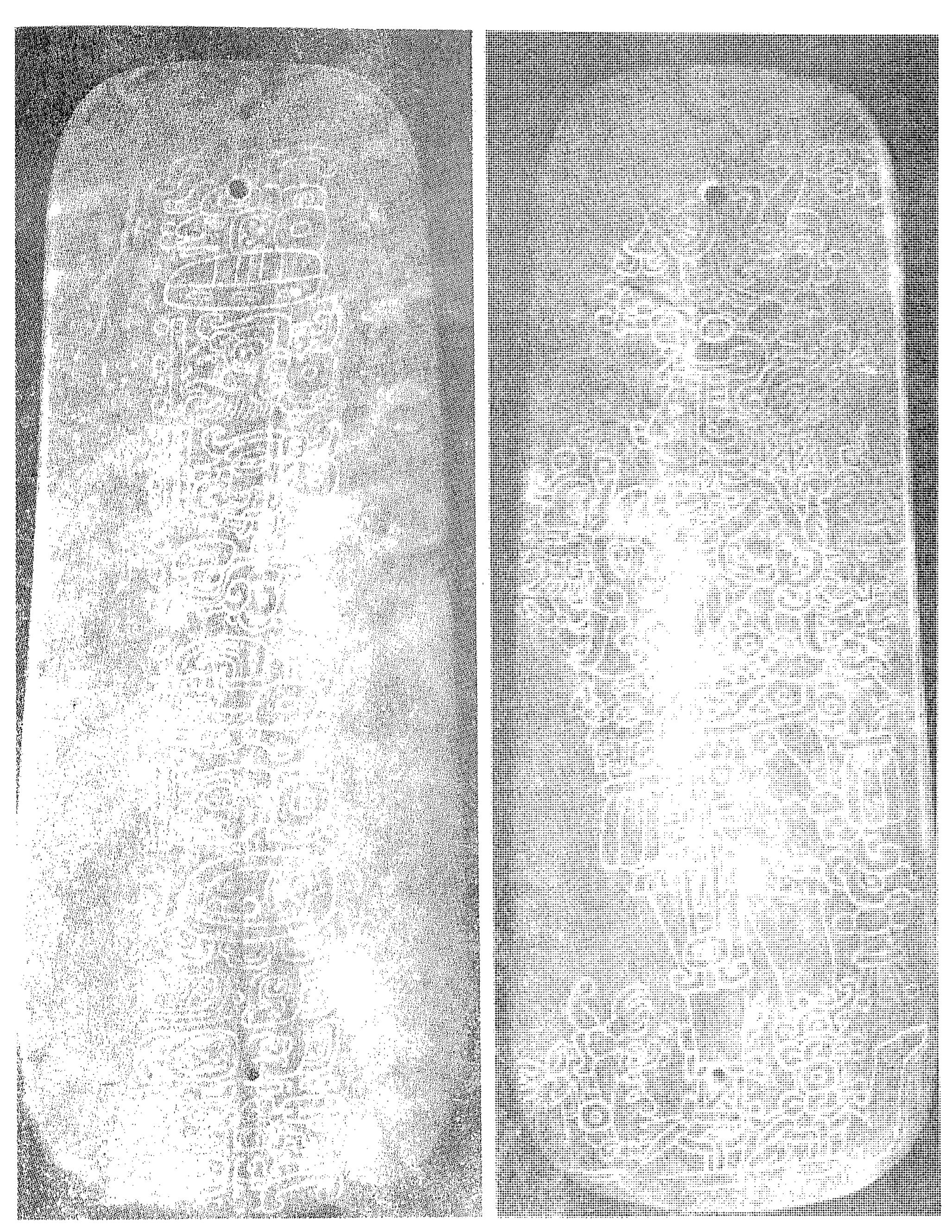
لوحة ٨١ ـ الإمبراطورية الموريانية : تاج الأسود الذى يعلو عمودا إقامة الإمبراطور أشوكا



لوحة ٨٢ ـ المايا : عتب من بيت G فى منش؛ جواتيمالا، صور عليه تائب راكع أمام كاهن؛ وهو يشوه لسانه بإمرار حبل من الشوك فيه. ارتفاعه ثلاثة أقدام وسبع بوصات (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ٨٣ ـ مايا : اللوحة «F» قويريجوا
(المتحف البريطاني ـ لندن)



لوحة ٨٤ ـ المايا : لوح ليدن. دلاية منقوشة من اليشب (Jade)؛ وهى أقدم قطعة مؤرخة من منطقة المايا، ويرجع تاريخها إلى ٣٢٠م. عثر عليها بالقرب من بوير تو باريوس، جواتيمالا

(Rijksmuseum voor volkenkunde, Leyden)



لوحة ٨٥ - مدينة هابو. نقش من المعبد



لوحة ٨٦ ـ غرب البحر المتوسط : تمثال من حجر المرمر يمثل معبودا بونيا، القرن السابع قبل الميلاد، عثر عليه فى مقبرة فى الجبانة الإيبيرية فى جاليرا فى إقليم غرناطة (متحف الآثار الوطنية ـ مدريد)



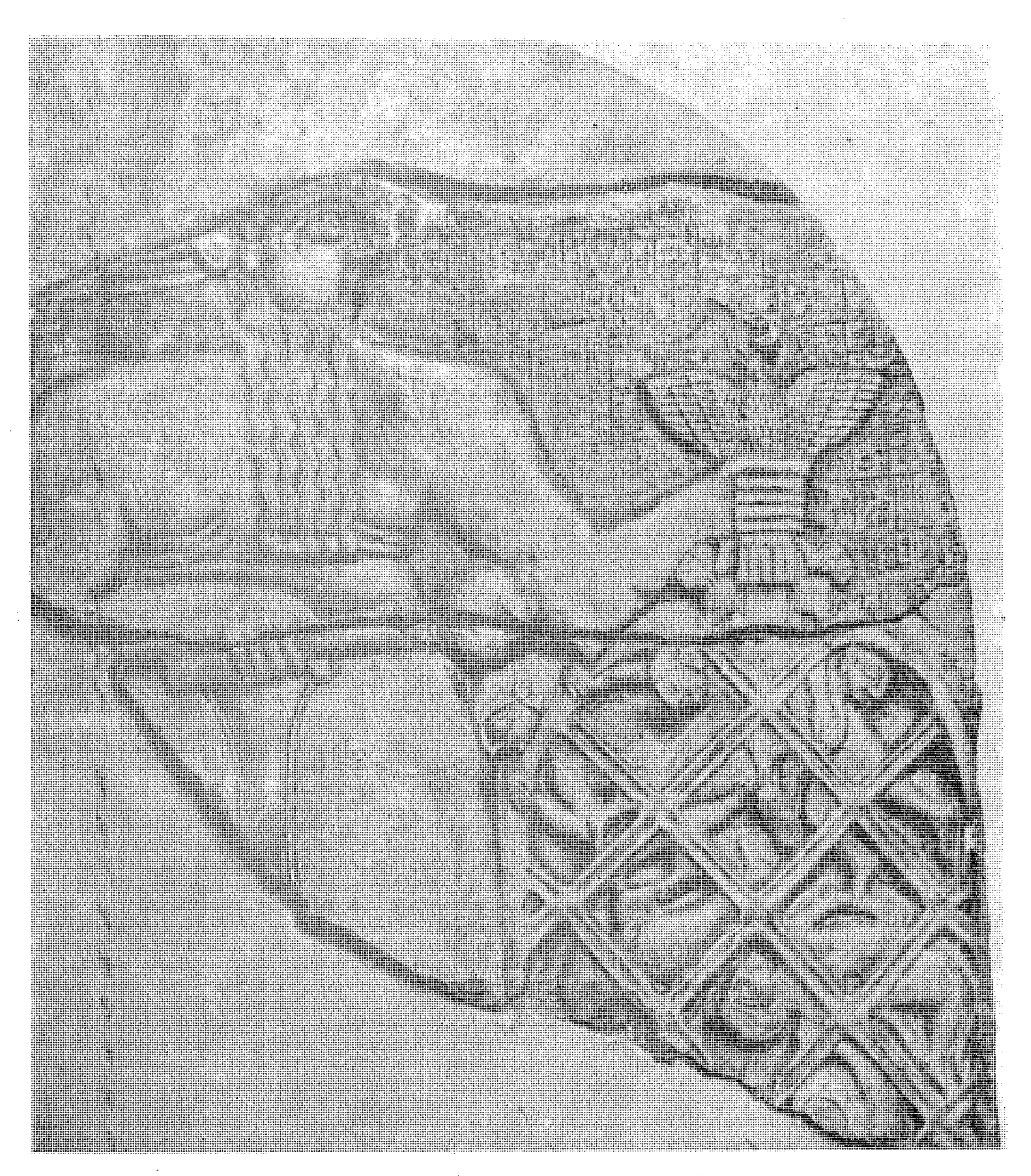
لوحة ٨٧ ـ مجدو : تمثال إله كنعانى؛ برونز مقشر بأرواق الذهب، حوالى القرن الثالث عشر قبل الميلاد. عثر عليه فى مجدو



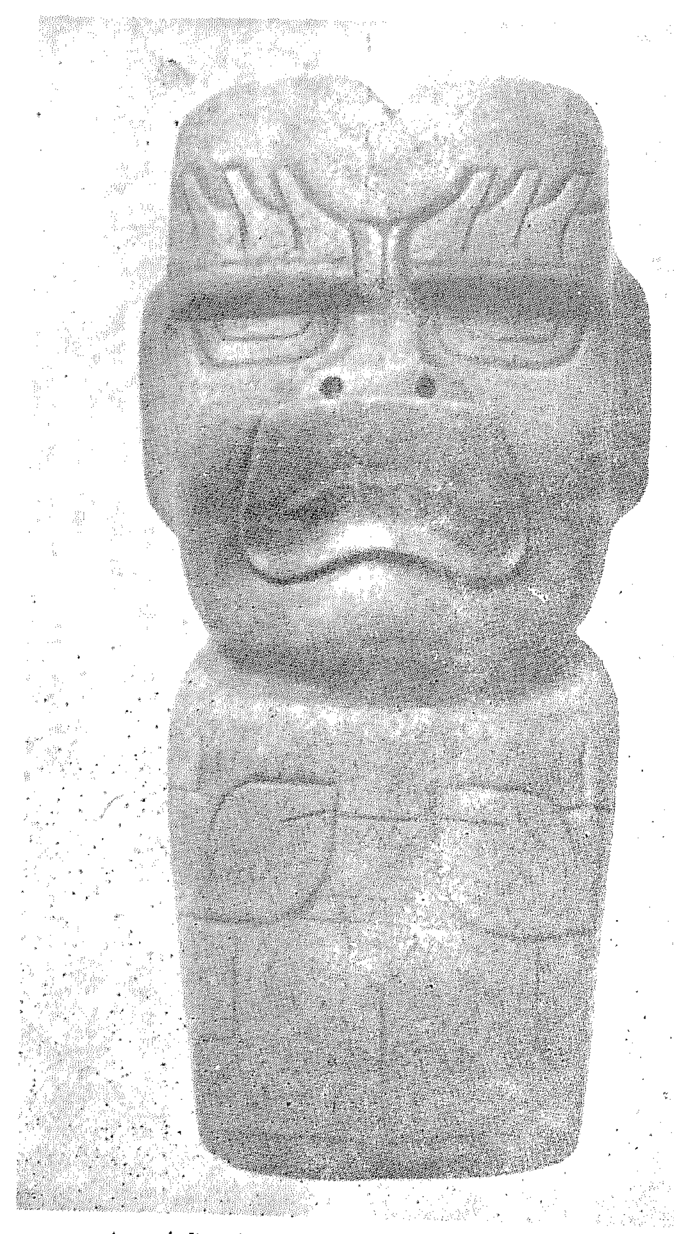
لوحة ٨٨ ـ منف : لوح جنازى للمدعو جحوتى ـ مس، رئيس «حراس البوابات» فى منف. فى الجزء الأعلى؛ نرى المتوفى متبوعا بأخته واخيه يتعبد لاوزيريس وإيزيس، وفى القسم الأسفل، نرى الابن يقدم سكيبة إلى جحوتى ـ مس. الأسرة الثامنة عشرة؛ حوالى ١٤٥٠ ق .م (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ٨٩ - مروى. الحائط الجنوبى للهرم الثانى عشر



لوحة ٩٠ ـ فن النحت فى بلاد الرافدين : لوحة النسور، الجانب الأسطورى، حوالى ٢٥٠٠ ق .م. (اللوفر؛ باريس)



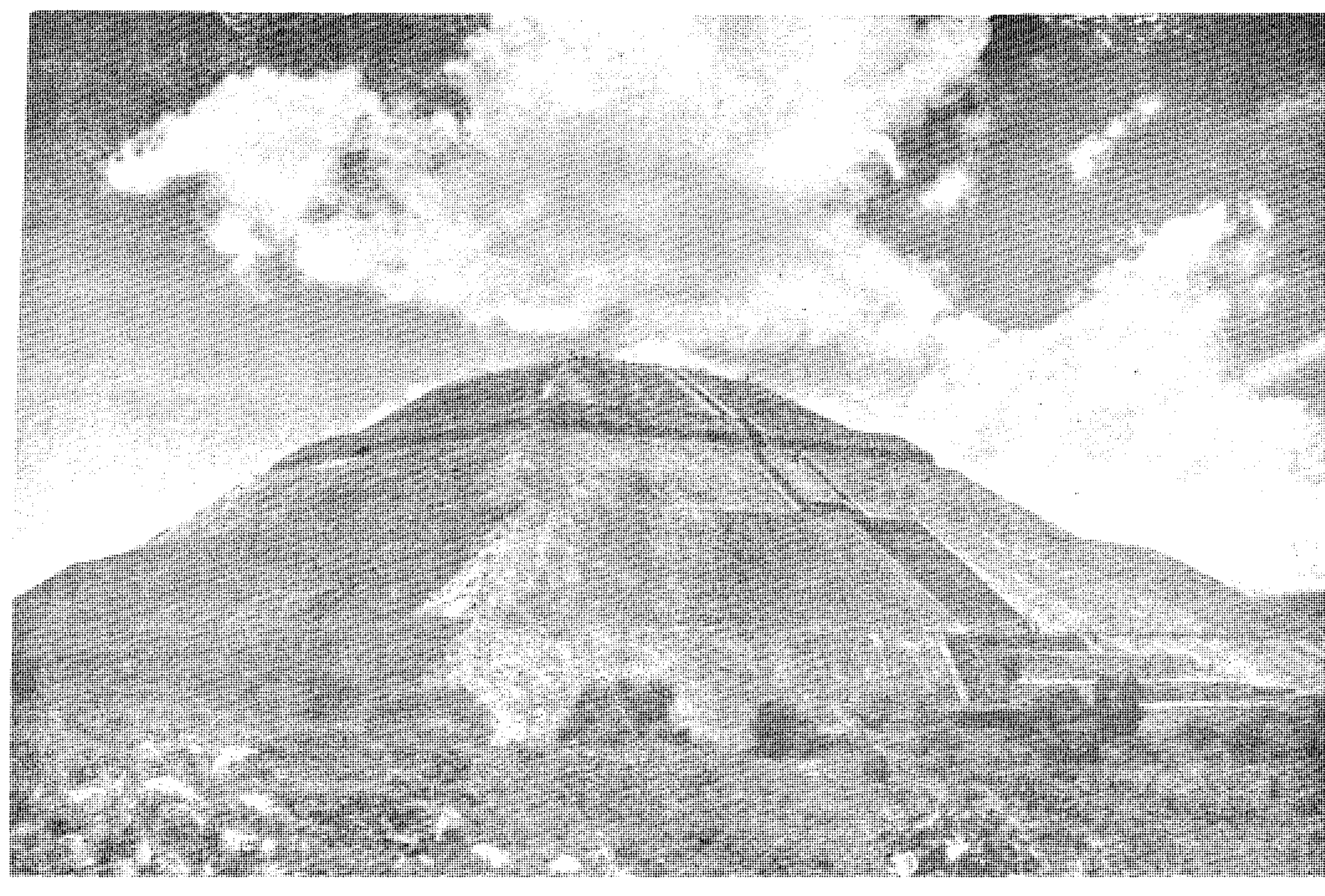
لوحة ٩١ ـ المكسيك : قدوم طقسي من اليشب له رأس شكلت على هيئة رأس وحش سنوري، حضارة فتنا؛ فيرا كروز. ارتفاع ١٢ بوصة (٣٠ سم).
(المتحف البريطاني ـ لندن)



لوحة ٩٢ ـ المكسيك . أنية زابوتية لحفظ رماد الموتى من مقاطعة أوكساكا، ربما من
القرن الثالث عشر تقريبا . ارتفاع ٢ قدم و ٢ بوصة (المتحف البريطانى ـ لندن)



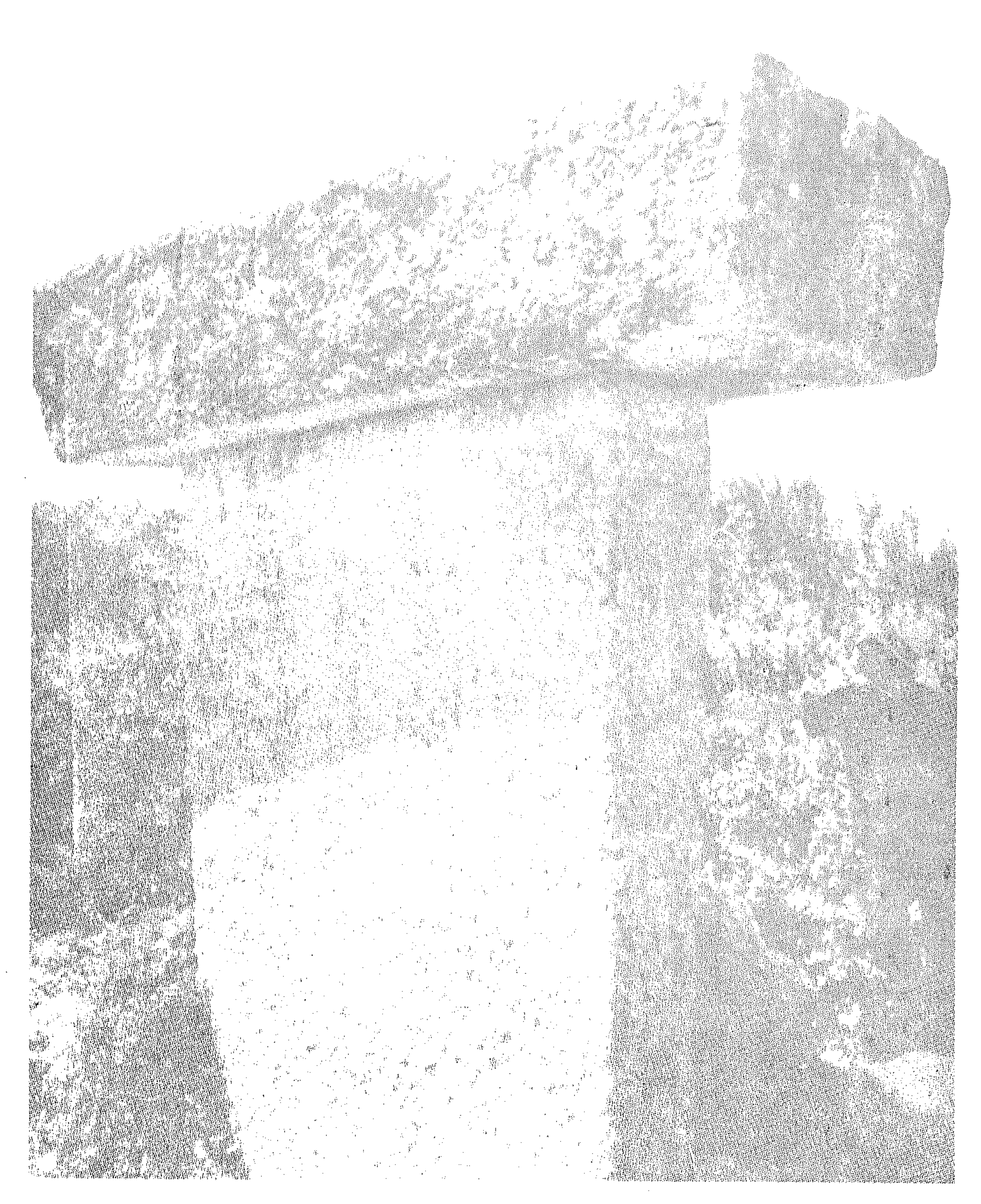
لوحة ٩٣ ـ الحضارة المينوية : وعاء فخار للتخزين من كنوسوس، حوالى ١٥٨٠ ـ ١٤٥٠ ق.م.
(المتحف الأشمولى ـ أكسفورد)



لوحة ٩٤ ـ المكسيك : هرم الشمس فى تيوتيهواكان



لوحة ٩٥ الحضارة المينوية : طبعات لثلاثة أختام حجرية من العصر المينوى المتأخر من كريت ـ (على اليسار) خاتم
من العقيق المجزع من ليتوس نقشت عليه عربة تجرها الماعز، (على اليمين) قطعة من العقيق
صور عليها روح مينوى يشد على بقرة؛ (أسفل) قطعة من اليشب الأخضر من
كنوسوس صورت عليها طيور مائية فى مستنقع بردى
(المتحف الأشمولى ـ اكسفورد)



لوحة ٩٦ ـ أطلال ميجاليثية فى مينوركا : تولا توروبا

كانت هذه المجموعة من الجزر ـ وبعضها بركاني ـ التي تقع بين اليونان وكريت ، مركز حضارة زاهرة من عصر البرونز تعرف بالحضارة السيكلادية ، وتنقسم الى العصور الآتية :

العصر السيكلادى المبكر (٣٠٠٠ ـ ١٩٠٠ ق٠م) ٠

والعصر السيكلادى المتوسط (١٩٠٠ ـ ١٥٥٠ ق٠م) ٠

والعصر السيكلادى المتأخر (١٥٥٠ ـ ١١٠٠ ق٠م٠) ٠

وليست لدينا حتى الآن أدلة قاطعة على وجود حضارة نيوليثية ، غير أنه يبدو أن الأبسيديان الذى يوجد بوفرة فى جزيرة ميلوس قد صدر منذ عهد قديم جدا الى كريت والقارة الأوروبية مادة لصنع السكاكين ورؤوس السهام ٠ وقد وجدت تماثيل صغيرة من الفخار ومن الرخام من الطراز النموذجي للعصر السيكلادى المبكر فى مواقع متعددة فى كريت ، ويبدو غير مستبعد أن يكون عصر البرونز قد بدأ بهذه الجزيرة متأخرا عن بدايته فى جزر السيكلاد ، اذ أن الدبابيس البرونز ذات الرؤوس التى على شكل رؤوس تشبه تلك التى وجدت فى ثرمى ١ ، وطروادة ١ ، وسيالك ٤ ، وهارابا ٠

وأهم موقع أثرى هو موقع فيلاكوبى بجزيرة ميلوس ، الذى قامت بالتنقيب فيه المدرسة البريطانية بأثينا ، حيث وجدت بقايا ثلاث مدن متعاقبة بنيت فوق مستقر سكنى بدائى من العصر السيكلادى المبكر (١) ٠

والمدينة الأولى فى فيلاكوبى ـ على عكس المستعمرات السكنية فى سيرا وسيفونوس ـ كانت غير محاطة بأسوار ، بل كانت تتألف من مساكن مستطيلة الشكل مبنية بناء جيدا بأحجار البازلت والحجر الجيرى ٠ أما الفخار فيتكون أساسيا من النوع الرمادى المحفور الذى تتميز به الحضارة السيكلادية المبكرة والذى كان سائدا فى معظم الجزر الأخرى ، غير أنه كان مختلطا فى المراحل الأخيرة لمدينة فيلاكوبى الأولى بفخار ملون بزخارف هندسية بسيطة بلون بنى داكن براق على بطانة بيضاء (وقد وجد هذا النوع أيضا فى سيرا ، وسيفونوس ، وغيرهما) ٠

أما المدينة الثانية فقد شيدت فى أوائل العصر السيكلادى المتوسط ، وقد خلفت مبانى أكثر اتقانا ، وكانت بها شوارع منتظمة ، ومحاطة بسور قوى ٠ وتتضح تأثيرات حضارة كريت المينوية على هذه المدينة فى بعض الفخار المستورد من كمارس ٠ وبزيادة محاكاة الطبيعة ، وباستخدام التعدد فى الألوان على الفخار المحلى ، وفى لوحة فريسكو بديعة تصور سمكا طائرا ربما قام برسمه وتلوينه فنان كريتى ٠ وقد صدرت أباريق ذات زخارف متعددة الألوان من طرز أواخر العصر السيكلادى المتوسط الى كريت حيث وجدت أمثلة منها فى معبد الودائع فى كنوسوس ٠

وقد وجدت مدن مماثلة ، ولو أنها أقل أهمية ، فى جزيرتى بلروس وثيرا ٠ وتعرضت مدينة فيلاكوبى الثانية لدمار قاس شديد بسبب حريق ، غير أنه شيدت مكانها فى الحال تقريبا مدينة فيلاكوبى الثالثة ، وكانت هى الأخرى محاطة بسور أيضا ٠

وقد وقع السيكلاديون الآن تحت نفوذ الحضارة الميسينية باليونان ، ان لم يكونوا قد وقعوا تحت سيطرتها الفعلية ، وأقيم فى وسط المدينة قصر ميسينى كامل بصالة ميجارون ، وأجزاء منفصلة للنساء ، وفناء مكشوف أمام القصر ٠ أما المنازل الصغيرة فقد ظلت تبنى طبقا للطرز السيكلادية ، غير أن تخطيطات المدن الفيلاكوبية ١ و ٢ و ٣ تباينت كلها ، ولم تستمر حسب النظام القديم ٠ ومع أن أنواع الفخار المحلى من العصر السيكلادى المتأخر ظلت تصنع ، الا أن الأوانى الميسينية كانت تستورد بكميات متزايدة ٠

وفى حوالى ١٥٠٠ ق٠م ٠ زالت المستقرات السكنية على جزيرة ثيرا بسبب ثوران بركانى نسف وسط الجزيرة كله ٠

وتوغل المستوطنون الميسينيون فى الجزر السيكلادية الأخرى أيضا ، كما انتشرت بها

الحضارة الميسينية ، غير انه يبدو أنه طرأ بعد ١٤٠٠ ق٠م تدهور عام ، لا في الحضارة فحسب ، بل أيضا في عدد السكان الفعلي من السكان السيكلاديين ٠

وفي حوالى القرن العاشر ق٠م ٠ بدأ الاغريق المتحدثون باللغة الدورية Dorian-Speaking يستعمرون بعض الجزر السيكلادية مثل ثيرا وميلوس ، أما بالنسبة للجزر الأخرى ، حيث كانت اللغة الأيونية هي لغة الكلام ، فيرجح أن السكان كانوا من نسل المستوطنين الميسينيين ٠ (انظر أيضا البحر المتوسط ، شرق) ٠

(انظر اللوحة ٤٢) ٠

سيكلوبية ، مبان Cyclopean Masonry

المباني السيكلوبية هي مبان تتكون من كتل ضخمة غير منحوتة من الحجر الجيري بها حشو داخلي من قطع حجرية أصغر حجما ودقشوم ٠ وقد استعمله الشعب الميسيني كثيرا ٠٠ وسميت هذه المباني بالمباني السيكلوبية لأن الشعب في أيام هوميروس وبعدها اعتقدوا أن السيكلوبس Cylops ، وهو جبار خرافي بعين واحدة في جبهته ــ هو الذي أقامها أولا ٠

سيلان ــ انسان العصر الحجري فيها
Ceylon, Stone Age Man In

تعرضت سيلان لانفصالات عن شبه القارة الهندية واتحادات معها خلال عصر البلستوسين ، مما حول الجزيرة الى مستودع زاخر بمخلفات حيوانية وآثار لحضارات بشرية تعكس ضوءا ساطعا هاما على الحياة في القارة نفسها ٠ ولما كانت معظم الأسماك التي تعيش في المياه العذبة في سيلان من نفس الأنواع وأرداف الأنواع التي تعيش في المياه العذبة بالهند ، فان هذا يدل على أن الانفصال الأخير للجزيرة عن الهند قد حدث في عصر حديث نسبيا ٠ وتكرار وجود مستحجرات حيوانات الشفاليك غير المعروفة في الهند جنوبي نهر جودافاري ، ووجود عصر حجري قديم مماثل لعصر سوهان Sohan المبكر في الهند ، والكشف حديثا عن هياكل عظمية بشرية من العصر الميزونيوليثي مقترنا بمشغولات عديدة من العظم وهو اقتران لم يعرف حتى الآن في الهند نفسها ، كل هذه الحقائق تجعل العصر الحجري في سيلان ذا أهمية غير عادية ٠

سيلبري هل Silbury Hill

على بعد حوالى ميل من أفيري في انجلترا يوجد التل الاصطناعي الضخم الذي يبلغ ارتفاعه ١٣٠ قدما (٤٠ مترا) والمعروف باسم سيلبري هل ٠ كم يبلغ من العمر ؟ ولماذا شيد (اذ لم تسفر أعمال التنقيب عن أية نتيجة) ؟ هما سؤالان باقيان دون جواب ٠

سيليبز Celebes

جزيرة كبيرة تقع شرقي جزيرة بورنيو في الأرخبيل الاندونيسي ، وتسمى حاليا سولاويزي، وتدل الأدوات الحجرية التي عثر عليها في جالومباني على أن هذه الجزيرة لم تكن لها صلات مباشرة مع جنوب الصين وغير مباشرة مع اليابان فحسب ، بل أيضا مع بولينيزيا ، وتعد هذه الحقيقة حلقة هامة في تاريخ تعمير منطقة المحيط الباسيفيكي ٠ وجاء ذكر الحضارة للعصر البرونزي أيضا في هذه الجزيرة ، غير أن أهم الكشوفات حتى الآن تنتمي الى الحضارة الميجاليثية التي ليس لدينا لها تسلسل تاريخي مرض حتى الآن ، ويبدو أنه تنتمي لهذه المرحلة أيضا قدور رمادر ٠ وتشمل الكشوفات دنانا كبيرة من الحجر لها سدادات تحمل تماثيل حجرية لضفادع ، وتماثيل من الحجر ليست لها أقدام في أغلب الأحيان ، اذ أنها منحوتة على أعمدة والجزء السفلي منها مطمور ٠ وأعضاء التناسل مصورة بكيفية تدعو الى الانتباه ٠

سيمريب Siemreap

أهم تجمعات خمر وأشهر أماكنها المعروفة تقع في سيمريب وحولها في كمبوديا ٠ وسبب ذلك على ما يحتمل أن نهر سيمريب الذي يجري تجاه النهاية الشمالية لتونلي ساب لا ينضب أبدا حتى في أشد الفصول حرارة ٠ وأقدم الآثار تنتمي الى القرن السابع الميلادي ، ولكن الفترة العظيمة

ى البناء تبدأ فى القرن التاسع عندما تظهر فى رولوس Roluos بالقرب من سيمريب أولى العلامات على تجميع عدد من المعابد فوق مدرج واحد • وعند نهاية القرن التاسع نجد أول مجموعة من المبانى العظيمة مقامة حول هيكل قائم فى وسطها هو معبد فنوم باخنج Phnom Bakheng داخل سياج محاط بخندق وجدار ، ويبلغ طول جوانبه نحوا من ميلين ، وتكون هذه المجموعه العاصمة وعالما صغيرا يمتل فيه هذا المعبد القائم فى الوسط جبل مرو • وهو الجبل المحورى للعالم فى نظام الكون الهندى ، والخندق يمثل المحيط • وهذا الهيكل الأوسط الذى يقع عند تقاطع أربعة طرق تؤدى الى البوابات الرئيسية للمدينة ، يتكون من خمسة مدرجات بنيت حول رابية طبيعية صغيرة ، وتوجد فوق القمة خمسة أبراج ، وأبراج أصغر على المدرجات الأوطأ • واهمية المكان ترجع الى تجميع الأبراج كل منها على حدة فوق القاعدة الهرمية (ولكن بعد ذلك كانت الأبراج تتصل بعضها ببعض بواسطة أروقة ودهاليز مثلما فى أنجكور وات نفسها)• وأسلوب آخر للمعالجة يمكن رؤيته فى بانتى سرى Banteay Srei الى الشمال من المجموعة الرئيسية فى أنجكور • واسمها ، معبد النساء ، وهو اسم حديث ، ولكنه يفسر مساحته الصغيرة والرقة العامة فى طريقة تنفيذ النحت ، ورشاقة المجموعة ككل • وها هنا نجد أن كل برج من الأبراج قد اعتبر وحده على أنه جبل هرمى الشكل ، وقد جمعت الثلاثة على قاعدة واحدة . ويحيط بها ، بالاضافة الى مبان اضافية ، حائط بديع له جوبورات Gopuras • وكانت النيشات تحتوى على أصنام للآلهة والكائنات السماوية • وتصور القوصرة الأساطير الهندية ، ولكن معالجة الموضوع كما هو الحال فى رافانا ، التى تقع داخل جبل كايلاسا ، بعيدة كل البعد عن روح رامايانا Ramayana ، وهى أقرب فى روحها الى تمثيل رقص باليه متكامل عن أن تكون ملحمة شعرية •

وقبل أن نتوجه الى أهم التحف المشهورة فى سيمريب وأنجكور وات ، فقد يكون من المفيد أن ندرس أحدث المبانى الأثرية الكبيرة التى تكون مركز العاصمة الأخيرة وهى مدينة أنجكور توم Angkor Thom والبايون الذى فى وسطها ، ويوجد وصف مشهور لهذه المدينة كتبه زائر صينى من القرن الثالث عشر • فقد كانت أسوار المدينة مزدانة بالحيوانات ، والطرق المؤدية الى بواباتها كانت تحدها من على الجانبين تماثيل أسطورية مشغولة فى خض بحر اللبن ، وهى خرافة الخلق الهندية ، والخندق يمثل البحر (المحيط) • أما البوابات نفسها فقد عولجت كأنها منحوتات مخيفة تصور الآلهة والمعبد الرئيسى ميرو ، وهو الجبل الذى استعمل فى الأسطورة • وفى الحقيقة ، فرغم أنه معبد ، الا أن الأفضل اعتباره بمثابة تمرين فى فن النحت عن أن يكون عملا معماريا ، وقد نحت كل برج فى صورة تمثال بوذيساطفا لوكسفارا ذى الأربعة وجوه ، وهى ربما تصوره كأنه الملك جايافارمان السابع (١١٨٠ ــ ١٢٢٠ م) بصفته الحاكم المقدس حامى الامبراطورية الخمرية • والمبنى مغطى بالنحوتات التى تشرح النصوص وتصور مناظر داخل الامبراطورية • وهذا التقليد أقدم من البايون ويبدو أنه بلغ مستواه الأعلى فى زمن أنجكور وات •

وكان هذا البناء الذى يرجع الى عهد سوريافازمان الثانى (١١١٢ ــ ١١٥٢) هيكل التمثال الحامى الملكى ، لنجا Linga عضو الذكر ، الذى عبده الهنود (كرمز للاله سيفا) ، كما كان مقبرة لبانيه • وقد بنى على هيئة مستطيل فى اتجاه غربى ، ويحيط به خندق يبلغ طوله ميلين ونصف الميل (٤ كيلومترات)• ويؤدى الطريق الصاعد الى بوابة ضخمة تؤدى بدورها الى داخل سياج المعبد الأصلى وهو مشيد فوق قاعدة ضخمة مبلطة بالحجر ، يبلغ طول كل ضلع منها أكثر من ٣٠٠٠ قدم (٩٠٠ متر)• ويحيط رواق ذو أعمدة مزدان بنقوش يبلغ طولها حوالى نصف ميل ، بمجموعة مبانى المعبد الرئيسى الذى يتكون من أربعة أروقة وأربعة أفنية يمكن الوصول اليها بواسطة سلم • كما يؤدى سلم آخر الى فناء واسع له بواك وأبراج فى أركانه ، وفى وسط هذا يقع المبنى الرئيسى وهو كتلة هرمية لها أربعة سلالم شديدة الانحدار ، سلم لكل وجهة ، تسند وتدعم المعبد الرئيسى الذى يتصل بشبكة على شكل صليب من البواكى

بالأروقة المحيطة ، وذلك بواسطة معابد فى كل زاوية . والسقف لابد أنه كان يبلغ ارتفاعا شاهقا يربو على ٢٠٠ قدم (٦٠ مترا) • ووجدت بئر يبلغ عمقها ١٢٠ قدما (٣٦ مترا) تحت التمثال الرئيسى ، كما وجدت ودائع أساس من الذهب فى قاعه •

وبالاضافة الى تماثيل الحوريات ، التى يوجد منها ما يربو على ١٧٠٠ تمثال ، وزخرفة منحوتة برقة تعتمد على النباتات ، والطيور والحيوانات ، فالسلسلة العظيمة من النقوش البارزة التى تكسو حيطان أنجكور وات تشهد ببراعة نحاتى خمر • وهذه النقوش البارزة تكاد تكون كلها فيسنافية Vaisnavite وحتى الملك قد اظهر فى بيئة (فيسنافية) ، كما أن المناظر السيفاوية التى توجد مقتبسة من نصوص فيسنافية • وتوجد بعض الأدلة التى تدل على أن النقوش من تواريخ مختلفة ، ومجموعة واحدة على الأقل ، تلك التى توجد على جانبى الزاوية الشمالية الشرقية ، تاريخها متأخر كثيرا عن تاريخ استكمال المبنى •

ولا يكتمل وصف آثار سيمريب دون الاشارة الى المستوى الضخم للانشاءات المائية التى ترى هنالك ، فالخنادق الضخمة التى تحيط بالعواصم، وخزانا المياه الصناعيان الضخمان وهما باراى الشرقية والغربية وتبلغ مساحة الثانى حوالى ميل وربع الميل فى خمسة أميال ، هذا بخلاف ما يزيد عن ألف من الصهاريج والخزانات وشبكة من الترع المتصلة والقنوات والمجارى كلها تشهد بمهارة مهندسى رى خمر التى يمكن مشاهدة آثارها الأولى فى اقليم فونان ، وان كانت من أصل يسبق خمر على ما يحتمل •

ومعظم الانشاءات الكبرى فى سيمريب متصلة بنهر سيمريب بواسطة أهوسة (بوابات تحكم) ، ولكن الصهاريج الصغيرة تعتمد كلية على تجميع المياه السطحية من الأمطار الموسمية •

وتواريخ بعض مبانى خمر هى : القرن السابع الميلادى : سامبهور براى كوك ، القرن الثامن الميلادى : اك يوم ، القرن التاسع الميلادى : معابد جبل كولن ، ٨٨١ ـ ٨٩٣ م : لولاى ، ٩٦٧ م : بانتى سرى ، ١١٠٨ م : فيماى (بالقرب من كورات ، تايلاند) ، القرن الثانى عشر الميلادى : أنجكور وات ، القرن الثالث عشر الميلادى : بايون •

(انظر اللوحة ١٢٥) •

ش

شاتلبرونية ، حضارة Châtelperronian

هي أول حلقة من سلسلة حضـــارات العصر الباليوليثي الأعلى (اى تلك الحضـارات النشطة بين آخر جليدى ونهاية عصر البلستوسين منذ حوالى ٢٠٠٠٠ سنة) التي اعتمدت أساســا على انتاج النصـــال • والنصال هى شـطف طويلة ضيقة ذات جوانب متوازية تقريبا • وقد أنتجت الحضارة الشاتلبرونية ، التى كان مركزها وسط فرنسا ، نصالا عريضة نسبيا استعملت كسكاكين، ونصالا أصغر حجما ربما استعملت كســهام ، ورؤوس حراب ، ومكاشط ، وأزاميــل حفر لتشكيل قرون الوعل والعظم •

شـــام Chams

حكم شعب شام قديما الجزء الأكبر من رقعة الهند ـ الصينية الواقعة شرقى سلسلة جبال نـام ، اذ أنه أصــبح الآن مكونا من مجموعتين صغيرتين فقط ، احداهما بالقـرب من فان ثيت Phan Thiet ، وفـان رانـــج Phan Rang فى جنوب فيتنام ، والأخرى فى الطرف الجنوبى لتونل ساب Tonle Sap فى كمبوديا • ويتكلم الشاميون لغة اندونيسية ؛ ويبدو أنهم يمثلون آخر جماعة رئيسية من المجموعة التى تحولت جنوبا من الأجزاء الساحليـــة للصــين الى جزر الأرخبيــل الاندونيسى ، وقد تأسست نـــواة امبراطورية شام عنـدما تزعم موظف جرىء فى الحكومة الصينية فى فيتنـام ثورة فى آخر عهد أسرة هـــان وأقـام مملكة تدعى لين ـ يى فى عام ١٩٦ م ، وكانت عاصـــمة هذه المملكة فى منطقة هيو ، ثم نقلت بعد ذلك الى تراكيو • وثمة احتمال واضح أن حضارة دنج ـ صن كانت فى جوهرها شامية ، ومن البين أن المؤثرات الهندية التالية التى كونت الحضارة الشامية القديمة قد تفاعلت مع تقاليد وطنية عنيفة (انظر أيضا ميسون) •

(انظر اللوحات ٣٢ و ٣٤) •

شامبليون Jean François Champollion

جان فرانسوا شامبليون (١٧٩٠ ـ ١٨٣٢) المسمى بشامبليون الصغير ـ للتفرقة بينه وبين أخيه الاكبر جاك جوزيف شامبليون وكان عالم آثار أيضا ـ ولد فى فيجاك Figeac فى فرنسا فى ٢٢ من ديسمبر ١٧٩٠ • واذ تأثر بأخيـــه الأكبر ، فقد نشأت لديه رغبة فى دراسة اللغات الشرقية والآثار • وقد تلقى دراسته فى أكاديمية جرينوبل Grenoble ، ولما كان له من العمر ١٦ عاما فقط ألقى بحثا فى الأكاديمية أكد فيه أن اللغة القبطية كانت هى اللغة المصرية القديمة ، وبعد ذلك خصص نفسه لدراسة مصر القديمة • وفى عام ١٨٠٧ ذهب الى باريس حيث درس فى كلية فرنســا • وفى نفس الوقت بدأ يعمـل فى اعداد قاموس للغة القبطية وأجرومية لها • وفى

عام١٨١٤ نشر كتابا من جزءين عنوانه «مصر تحت حكم الفراعنة» Egypte sous les Pharaons وفي عام ١٨١٩ عاد الى جرينوبل حيث أصبح أستاذا للتاريخ في الليسيوم • واستمر في أبحاثه عن اللغة القبطية ، وفي عام ١٨٢١ نشر بحثا عن الكتابة الهيراطيقية Sur l'Ecriture hiératique • وفي عام ١٨٢٢ نشر بحثه Lettres à Moncier sur les hiéroglyphes phonétiques وضمنه بعض المعلومات عن اللغة الهيروغليفية • ثم أعقبه في عام ١٨٢٤ ببحث عن اللغة الديموطيقية Sur l'écriture démotique ثم ببحثه المشهور Précis du stystème hiéroglyphique des Anciens Egyptiens, figuratif, ideographique et alphabétique. ، الذى أثار اهتماما كبيرا ، اذ أنه قدم فيه الحل لمشكلة ترجمة اللغة الهيروغليفية المصرية ، وفي عام ١٨٢٤ أيضا أوفد لدراسة الآثار المصرية في متاحف ايطاليا ، وبعد عودته عين مديرا للمتحف المصرى باللوفر • ومن عام ١٨٢٨ الى عام ١٨٣٠ قام برجلة علمية في مصر مع روسيلليني نشرت نتائجها عام ١٨٣٢ • وفي عام ١٨٣١ عين أستاذا لكرسي الآثار المصرية الذى أنشىء خصيصا له في كلية فرنسا ، غير أن صحته قد انهارت ومات في باريس عام ١٨٣٢ ولم يكن قد أكمل بعد كتابيه العظيمين Dictionnaire Egyptien, Grammaire Egyptienne وقد نشرهما أخوه الأكبر في عامى ١٨٣٦ ، ١٨٤١ على التوالى ، وقد لقيا استحسانا عاما كبيرا • وقد اعتبر شامبليون مؤسس علم الآثار ، وأقيمت نصب تذكارية له في فيجاك وتورين وفلورنسا • (انظر حجر رشيد) •

شانج ـ شا Chang-Sha

تقع شانج ـ شا في ولاية هوفان بالصين • وثمة عدد من المقابر يرجع تاريخها الى ما بين القرن الثالث والقرن الأول ق٠م خارج أسوار هذه المدينة التى تعتبر المدينة الرئيسية في مقاطعة هونان • وقد حفظت طبيعة التربة الرطبة عددا من الأشياء من الخشب واللاكيه • كانت تشانج ـ شا عاصمة ولاية تشو ، وهى ولاية اقطاعية ذات مقام كبير ، حتى انه سمح لها بالاحتفاظ بملوكها المحليين حتى بعد اندماجها في امبراطورية هان • وتشير الأشياء التى وجدت في هذا الموقع الى حضارة لاصينية ، بها بعض ملامح شامانية (الشامانية هى الديانة البدائية لشعوب أورال ـ التارى في سيبريا) • وتشمل هذه الأشياء تماثيل خشبية لوحوش غريبة لها ألسنة خارجة وعيون جاحظة ، وتمثالا لرأس بشرية لها قرنا وعل ولسان خارج • ودفنت مع المتوفى تماثيل خشبية قد تكون لخدام وأمتعة مطلية باللاكيه تشمل صناديق لأدوات التجميل • وأسلوب الطلاء على هذه الأمتعة مطابق تماما لأسلوب معامل اللاكيه لحكومة هان • وقد عثر في احدى هذه المقابر على أقدم مثال معروف لفرشة كتابة •

شتاين ، مارك أوريل Mark Aurel Stein (١٨٦٢ ـ ١٩٤٣)

سير أوريل شتاين ، مستكشف وأثرى ، ولد في بودابست • وقد شغل منصب عميد الكلية الشرقية بلاهور من ١٨٨٨ الى ١٨٩٩ وبعد أن تجنس بالجنسية البريطانية عين مفتشا عاما للتعليم في ولاية الحدود الشمالية الغربية • وفي سنة ١٩٠٣ شغل منصبا مؤقتا في مصلحة المساحة الأثرية في الهند ثم صار مراقب دائرة ن٠و٠ف٠ب (ولاية الحدود الشمالية الغربية) واستمر في خدمتها حتى تقاعد في ١٩٢٩ واهتماماته تحولت من التاريخ الى الآثار • وعندما كان في لاهور نشر تاريخ كشمير ، وقد حاول أن يربطها بالجغرافيا التاريخية لكشمير • وبين ١٩٠٠ و ١٩٢٦ قام بثلاث بعثات عظيمة في أواسط آسيا ، مركزا على تركستان الصينية ، وكان عمله جغرافيا كما كان أثريا ، وقد رأى أن الاثنين متداخلان • وكان هدفه الأساسى هو تدوين ملاحظات دقيقة من الطبيعة ، ولكنه كان أحيانا يلجأ لأعمال التنقيب كما حدث في خوتان ونييا وميران • وقد جمع عددا كبيرا من الوثائق والأشياء من كل الأنواع ، من أدوات حجرية نيوليثية الى أقمشة وأثاث ـ مقابر من القرن الثامن الميلادى • وقد عاد الى الهند (حيث يحتفظ بها اليوم في مختلف آثار أواسط آسيا في نيودلهى) بعدد كبير من رسومات على حيطان مغطاة بالملاط Stucco خاصة من القرن السادس

حتى القرن العاشر الميلادى . وقد نشرت نتائج دراساته فى المجلدات الحادية عشرة : خوتان (١٩٠٧) Khotan وسرينيديا Serinidia (١٩٢١) أواسط آسيا (١٩٢٨) Innermost Asia وحوالى هذا التاريخ وجهت عنايته نحو ايران وأصول المدنية الهندية ، وبين ١٩٢٦ و ١٩٣٦ قام ببعثتين أخريين الى بلوخستان وجنوب ايران .

شست Schist

صخر تحول نتيجة لحرارة وضغط شديدين فى العصور الماضية ، الى تكوين جديد من طبقات كالورق .

شظية Flake

أداة من الحجر من العصر الحجرى صنعها الانسان بضرب قطعة من الظران حتى تتطاير شظية من النواة ، ثم تشكل الشظية طبقا للشكل المطلوب بضربات أخرى . وأبدع أدوات من الشظايا الظرانية هى التى وجدت من الحضارة اللفلوازية ، على أن الأداة قد شكلت هنا بضربها بحرص ودقة وهى لا تزال فى النواة قبل أن توجه اليها ضربة ماهرة فى المكان الصحيح تماما تؤدى الى انفصال الشظية عن النواة .

شعوب البحار Sea People

أو غزاة البحار وهو الاسم الذى أطلق على القبائل التى غزت سوريا وكنعان وقبرص ومصر عن طريق البحر منذ حوالى ١٢٠٠ ق.م فصاعدا ويعتقد أن احدى هذه القبائل ـ الدانانا ـ هى التى قضت على الامبراطورية الحيثية حوالى ١٢٠٠ ق.م ثم اتجهت جنوبا نحو مصر فى عهد رمسيس الثالث . ومن بين أسماء الأجناس التى تكون شعوب البحار والتى حفظت لنا من المصادر المصرية بعض الأسماء التى ترتبط فيما يبدو من الناحية اللغوية بتلك الشعوب التى ظهرت فى الألف الأولى قبل الميلاد فى غرب البحر الأبيض المتوسط ، مثال ذلك .. الشردن وربما كانت لهم صلة بالساردينيين ، والتشكل ربما كانوا أسلاف الصيقل Sikels الذين عاشوا فى عصر ما قبل التاريخ فى صقلية ، والترشو وربما كانوا أجداد الأتروسكان . واذا كانت هذه الصلات صحيحة فربما كانت توجد من بين شعوب البحار مجموعات كانت أجدادا للشعوب الغربية التى كانت فى ذلك الوقت فى مرحلة ترحال قبل استقرارها فى غرب أوروبا .

وقبيلة كبيرة واحدة فقط من بين شعوب البحار هى التى استقرت بصفة دائمة فى فلسطين ، وكانت تسمى برشست (فلسط) أو الفلسطينيين ، الذين جاءوا فى أغلب الظن من كريت واحتلوا الشريط الساحلى بين شبه جزيرة الكرمل وغزة . وتؤيد المعلومات الأثرية النظرية القائلة بالأصل الايجى للفلسطينيين ، ففخارهم مثلا يشبه شبها شديدا فخار ميسينا المتأخر . وقد أدخل الفلسطينيون الحديد فى الاستعمال اليومى فى فلسطين .

شليمان ، هنريخ Hienrich Schliemann

دكتور شليمان ابن قس بروتستانتى ، ولد فى نيوبكو New Buckow فى مكلنبورج شفيرين بالمانيا فى ١٨٢٢ . وقد اعتاد أبوه أن يحكى له حكايات عن طروادة والأبطال الهومريين ، وقبل أن يبلغ الثامنة أعطاه نسخة من كتاب جرر عن تاريخ العالم G. L. Jerrer : Universal History ومعه صور لهروب اينياس من طروادة . ورغم تأكيدات أبيه بأن المدينة قد دمرت تدميرا تاما الا أن الشاب هنريخ كان مقتنعا بأن « أطلال ضخمة منها لابد أنها لاتزال باقية » وعزم على القيام يوما ما بالتنقيب فيها . ولم يلق أى تشجيع الا من ابنتى صاحب طاحونة يدعى مينيكه ، وقد وقع فى حب احداهما ، منا Minna . ولكنه افترق عنها فى ١٨٣٩ عندما توفيت أمها . وبعد بضع سنوات من الدراسة تعلم خلالها من اللغة اللاتينية ما يكفى لكتابة مقال بتلك اللغة عن الحرب الطروادية ، عمل صبى بقال لمدة خمس سنوات فى دكان صغير فى فورستنبورج حيث كان يعمل من الخامسة صباحا حتى الحادية عشرة مساء . وفى هذا المحل قابل زميلا سكيرا يدعى نيدرهوفر كان يستطيع أن يتلو قصائد هومر بلغتها الأصلية

عن ظهر قلب . « ورغم أني لم أكن أفهم حرفا واحدا » ، كتب شليمان ، « فالصوت النغمى للكلمات ترك انطباعا قويا على نفسى » ، وقد سكبت دمعا مريرا على نصيبى التعس . وثلاث مرات جعلته يعيد تلاوة تلك الأبيات المقدسة وكافأته بثلاث زجاجات من الويسكى ، اشتريتها بدراهم قليلة كانت كل ثروتى . ومن تلك اللحظة لم أتوقف عن دعاء ربى أبدا فى أن يسعدنى بفضله بتعلم اللغة الاغريقية » .

وبعد سنين أخرى من الشدائد ، ومن بينها غرق مركب ، كانت فيها أحلامه الطروادية بعيدة كل البعد عن التحقيق ، حصل شليمان على وظيفة مع ف . كوين القنصل العام لبروسيا فى أمستردام . وكان هنا يصرف نصف دخله السنوى ومقداره اثنان وثلاثون جنيها على دراسة اللغات ، وقد نجح فى اجادة اللغات الانجليزية والفرنسية والهولندية والأسبانية والايطالية والبرتغالية والبروسية . وفى ١٨٤٦ أرسلته الشركة التى كان يعمل بها وكيلا لها فى سانت بيترسبرج وشعر بأن لديه الآن ما يكفى من المال لأن يطلب يد حبيبة طفولته منا مينيكه . ولكن وآأسفاه ! فقد علم أنها قد تزوجت توا من شخص آخر .

وفى يناير ١٨٥٦ بدأ شليمان دراسة اللغة اليونانية الحديثة ، ثم القديمة بمساعدة اثنين من أصدقائه اليونانيين ، وبعد سنتين قام برحلة فى أوروبا ومصر وسوريا ، وفى ١٨٥٩ زار السنامرة وجزر كيكلاديس وأثينا .

وفى ١٨٦٣ اعتزل العمل وقضى السنتين التاليتين يطوف بلادا كثيرة حتى استقر به المطاف آخر الأمر فى باريس لدراسة علم الآثار استعدادا لعمله فى طروادة . وفى أبريل ١٨٦٨ رحل عن طريق روما ونابولى الى الجزر الايونية وهناك قام بأول أعمال التنقيب وهى بعض أبيار مجسات فى منطقة تدعى « قلعة أودسيوس » فى أثينا . وقد زار المورة (بيلوبونيز) بما فى ذلك ميسينا ، حيث الجزء الأعلى من الجدران السيكلوبية وبوابة الأسود التى وصفها بوسانياس فى القرن الثانى الميلادى والتى لم يزل جزء منها باديا للعيان . كما زار بورناباشى فى طرود ، ورفض حينئذ النظرية الشائعة بأنها موقع طروادة . وقرر أن موقع ما قبل التاريخ لابد وأنه كان فى حصارليك التى دعاها استرابون «اليون الجديدة» حيث عثر على مجموعة من النقود الفضية لأنطيوخس الثالث . وفى أول كتاب له « آثيكا والبيلوبونيز (المورة) وطروادة » (١٨٦٩) أعلن عزمه على التنقيب فى حصارليك . وفى شتاء ١٨٦٨ كان يتأمل فصم زواجه الأول غير السعيد وكتب لصديقه القديم فمبوس رئيس أساقفة أثينا ، راجيا أن يجد له زوجة يونانية جميلة وفقيرة ولكن يشترط أن تكون على مستوى عال من التعليم ، ولابد أن تكون متحمسة لهومر، وللنهضة الجديدة لبلاد اليونان العزيزة . وأرسل فمبوس له صورة صوفيا انجاسترومنوس ، وهى فتاة جميلة عمرها ثمانية عشر عاما ، وفى السنة التالية تزوجها شليمان .

وفى ١٨٧١ بدأ شليمان وصوفيا ومعهما خمسة وثمانون رجلا (زادوا الى مائة وخمسين فى الربيع التالى) التنقيب فى حصارليك وحفر مجسا داخل أطلال تسع مدن ، تعرف المنقب على سبع منها ـ ولكن أيهما كانت المدينة التى تغنى بها هومر ؟ بعض من المستعمرات كانت من عصر ما قبل التاريخ . ولكن حتى ذلك الوقت لم تكن ثمة أسس ثابتة لتأريخ الفخار والأشياء الأخرى من عصر ما قبل الهيلينية . وخندق المجس العظيم قطع بدون رحمة داخل الأطلال العليا ، بما فى ذلك أجزاء من غرفة الالهة أثينا ، وان كان العمق الذى وجدت عنده الفازات الكاملة وغيرها من أشياء قد سجل ، ولا تزال توجد معلومات كثيرة سجلها شليمان ثم أهملت فى التقارير التالية .

وفى ١٨٧٢ كشف شليمان عن حصن كبير له جدران مزدوجة أطلق عليها « البرج الكبير » . والى الغرب من ذلك فى الربيع التالى كشف عن طريق فى حالة جيدة من الحفظ له بوابتان كبيرتان فى جدار المدينة وتبعدان عن بعضهما بمقدار عشرين قدما (حوالى ستة أمتار) ، وداخل هذا توجد بقايا مبنى كبير . وأعلن المنقب أنه كشف عن بوابة سكيان وقصر بريام الذى ، طبقا لرواية هومر ، يجب أن يكون بالداخل . ولهذا التفاؤل

هوجم شليمان بقسوة ، وخاصة في ألمانيا ، من كثير من العلماء الذين كانوا يشكون حتى في قيام طروادة وعارضوا تدخل مثل هذا الهاوى الثرى · ولكن شليمان ، رغم تحمسه ، ثبط عزمه وقرر وقف أعمال التنقيب فى ١٥ من يوليو ، ولكنه فى اليوم السابق لهذا التاريخ لاحظ بريق ذهب فى التراب بالقرب من ذلك المكان الذى أطلق عليه « بوابة سكيان » وفصل عماله وفقط بمساعدة صوفيا ، استخرج الحلى الذهبية التى أطلق عليها « كنز بريام » ، وان كان تاريخها فى الواقع أقدم كثيرا من تاريخ حكم هذا الملك · وكانت تشمل تاجين ، وست أساور ، وقنينة ، وستين حلقا ، و ٨٧٠٠ خاتم وزراير وحليا من ذهب ، وفازة الكتروم ، وفازات أخرى من الفضة والبرونز وكثيرا من أسلحة برونزية ·

وقد منحته الحكومة التركية التصريح بالتنقيب على أساس أن نصف اللقايا تبقى داخل البلاد ، ولكن شليمان ، مدعيا بأن الأتراك سيصهرون الذهب بغض النظر عن قيمته التاريخية هرب بالكنز جميعه الى أثينا · ولكن هذه الفعلة أخافت الحكومة اليونانية أيضا ، التى لم تقتصر على تفتيش منزله فى أثينا دون العثور على شيء ، بل رفضت أيضا أن تمنحه تصريحا للتنقيب فى عاصمة أجاممنون القديمة فى ميسينا ، على أنه فيما بعد حصل على تصريح مع الاحتفاظ بحق النشر له لمدة ثلاث سنوات على شرط أن تبقى اللقايا داخل بلاد اليونان ·

وقد كافح فى القضية التى رفعتها الحكومة التركية ضده وخسرها ، ولكنه أرسل لهم خمسة أضعاف الغرامة حتى يحصل على ثقتهم ، وأخيرا فى ١٨٧٦ حصل على تصريح باستئناف العمل فى طروادة · وقبل ذلك بشهرين بدأ شليمان وزوجته أعمال التنقيب فى ميسينا ·

ولم يكن قائده الأدبى عندئذ هومر بل كان بوسانياس الذى وصف بوابة الأسد كما رآها فى ١٢٣ م · وذكر أنه فى حين أن أجاممنون وصحبه المقتولين قد دفنوا داخل جدران المدينة · فان جسدى قاتليهم ، كليتمنسترا وايجيستوس قد دفنا فى الخارج · وكانت بعض مقابر ثولوس الدائرية التى لها قبو على شكل خلية النحل والتى اعتبرها بوسانياس « كنوزا » لا تزال ظاهره يمكن رؤيتها وقد سرق السياح الحديثون أشياء مما يسمى كنز أتريوس · ولايزال المتحف البريطانى محتفظا بأنصاف أعمدة كان قد نهبها لورد سليجو ونقوش الجبس وغيرها من الأشياء التى أخذها لورد ألجن ·

وبدأ شليمان أولا فى تنظيف بوابة الأسد ، والمنطقة الداخلية الملاصقة لها مزيلا بضيق صدره المعتاد كل جدار يبدو متأخرا عن العصر الهومرى·

وقد وجد ستاماتاكيس ، الموظف اليونانى المعين للاشراف على أعمال التنقيب صعوبة بالغة وأرسل الى رؤسائه خطابا يشكو منه «اذا ما وجدنا فازات اغريقية او رومانية ينظر (أى شليمان) اليها باشمئزاز ويدعها تسقط ·· وهو يعاملنى كأنى بربرى ·· فاذا كانت الوزارة غير راضية عنى ، فارجو استدعائى » ولكن اذا كان شليمان ضيق الصدر الا أن عمله بالتأكيد كان مثمرا · فداخل بوابة الأسود وجد دائرة مزدوجة مكونة من قطع حجارة قائمة كانت فى الأصل مسقوفة ويبلغ قطرها سبعا وثمانين قدما (٢٦ مترا) وتحيط بأرض مستوية بها حجارة قائمة منقوشة ومذبح مربع مزود بفتحة على شكل بئر · وقد حدد شليمان هذه الأرض بأنها الأجورا أو مركز مدينة ميسينا . وأن العرسان المنقوشة على قطع الحجارة هم أبطال هومريون وتنبأ بوجود مقابر تحتها ، وظهرت قطع أخرى من الحجارة المنقوشة ثم أخيرا حلقة من ذهب · وكما حدث فى طروادة فصل جميع العمال وقام شليمان وزوجته وستاماتاكيس بالتنقيب بنجاح فى خمس مقابر ذات بئر ، ثم كشف ستاماتاكيس فيما بعد عن مقبرة سادسة خارج الدائرة المهيبة ، التى صارت تعرف باسم دائرة الأحجار · وفى هذه الأبيار ، التى كانت فى الأصل مسقوفة عثر على بقايا تسعة عشر شخصا · وقد لبس الرجال أقنعة ودروعا للصدر من الذهب وسيوفا وخناجر من البرونز مرصعة بالذهب والفضة والنيكل ، وكانت معهم أيضا كئوس للشرب من الذهب والفضة · وكانت مع السيدات صناديق تواليت ودبابيس من ذهب ويرتدين ملابس محلاة بأقراص

مزخرفة من صفائح من ذهب • وبالمقبرة الأولى بقايا خوذة مصنوعة من سن الخنزير البرى مثل تلك التى أعطاها مريونيس الى أودسيوس ، وبالمقبرة الرابعة قدح من الذهب وعلى كل مقبض يمامة وهو يذكرنا بكأس نستور • خيرا ، فقد ظن شليمان أنه قد وجد قبر أجاممنون وصحبه • وكانت هذه فى الحقيقة « ميسينا الذهبية » التى تحدث عنها هومر ولكن من المعروف الآن أن المقابر الحقيقية أقدم بنحو من ثلاثمئة سنة عن أجاممنون •

وفى ١٨٧٧ قام شليمان برحلة النصر فى انجلترا حيث كرمته ثلاثون جمعية علمية وحيث كتب رئيس وزراء انجلترا ، جلادستون ، مقدمة لكتابة « ميسينا » الذى نشر فى انجلترا عام ١٨٨٠ • وفى ١٨٧٨ أنجبت له صوفيا ابنا وبنى شليمان لنفسه بيتا بديعا فى أثينا • وبعد التنقيب فى أثيكا لفترة وجيزة عاد الى طروادة حيث اكتشف كنزا أصغر لا يبعد كثيرا عن « كنز بريام » • وفى مارس ١٨٧٩ جاء لمساعدته فى طروادة الأستاذ رودلف فرشو ، عالم طب ألمانى ، و م • أميل بورنوف ، مدير المدرسة الفرنسية فى أثينا •

وفى ١٨٨٠ كان شليمان يعمل بهمة ونشاط فى بويوتيا منقبا فى مقبرة خليسة تحل فى أوركومينوس التى وصفها بوسانياس على أنها كنز منياى • وفى السنة التالية عاد الى حصارليك ، وفى هذه المرة كان يساعده ولهلم دوريفلد مهندس معمارى ألمانى شاب سبق أن اشتغل تحت اشراف كورتيوس فى التنقيب فى أولمبيا ، وتوصل الى النتيجة الآتية وهى أن المستعمرة السكنية السادسة هى التى وصفها هومر وليست مدينة الكنوز •

وفى ١٨٨٤ قام شليمان ودوريفلد بالتنقيب فى تيرنس ، حيث سبق أن قام شليمان بعمل بضع آبار للجس فى ١٨٧٦ وحيث الجدران السيكلوبية التى وصفها بوسنياس كانت لا تزال قائمة يمكن رؤيتها • وفى هذا المكان لم يعثر الأثيريان على كنوز ذهبية ولكن على أطلال قصر ميجارون أو بهو يشبه بهو أودسيوس كما وصفه هومر •

وفى ١٨٨٣ قدم شليمان طلبا للأتراك للتصريح له بالتنقيب فى موقع كنوسوس ؛ وفى ١٨٨٦ نزل فى كريت بل قام أيضا بعمل مجس فى موقع القصر ، ولكنه عندما وجد أن صاحب المكان يحاول أن يخدعه أنهى المفاوضات •

وفى السنة التالية عاد الى ألمانيا لاجراء عملية فى أذنه ولكن أثناء عودته الى أثينا وقع فريسة للمرض فى نابولى وتوفى يوم ٢٦ من ديسمبر ١٨٨٧ •

(انظر اللوحة ١٢٣) •

الشمع المفقود (أو دلليك)
Cire Perdue Process

طريقة الشمع المفقود هى طريقة لصنع تماثيل صغيرة وتماثيل كبيرة من البرونز وتتلخص هذه الطريقة فى عمل نموذج من الشمع للشكل المراد صبه ، ثم يكسى هذا النموذج بالطين ، ويسخن حتى ينصهر الشمع ويتسرب الى خارج القالب الطين ، ثم يصب البرونز المنصهر فى الفراغ داخل القالب • وبعد أن يبرد البرونز ويتجمد يكسر القالب ويستخرج منه التمثال البرونزى المطلوب •

شن ــ لا Chen-la

طبقا لما جاء فى المصادر التاريخية الصينية ، أطاح مغتصب اقطاعى يدعى شن ــ لا بمملكة فو ــ نان فى أواخر القرن السادس الميلادى ، ولم يثبت حتى الآن أنه يمكن التعرف على الشكل الصينى لهذا الاسم فى أسماء أى جنس من اجناس جنوب شرقى آسيا ، أو فى اسم مكان بهذه المنطقة ، غير أنه يكاد يكون من المحقق أن هذه الدولة كانت بداية عهد مملكة خمر ويحدد ظهورها بزوغ الخمريين كقوة ضارية فى جنوب شرق آسيا • ويبدو أن مملكة شن ــ لا هذه كانت مركزة فى حوض نهر مكونج الأسفل ، ثم امتدت حتى شملت وادى المون ومعظم شرق تايلاند ، ويلوح أنها كانت الواسطة التى انتقلت عن طريقها المؤثرات الهندية على الفن من الشاميين إلى الجانب الغربى لسلسلة جبال أنام • وقد تطور فن شن ــ لا حتى يتمشى مع مطالب الدولة

المهندة (المتأثرة بالحضـارة الهندية) • وكانت المبانى المدنية من الخشب ، بينما استخدم الطوب للمبانى الدينيـة مع استعمال الحجر لبنـاء أجزاء خاصـة ، وكان المبنى النمطى يتألف من غرفة واحـدة ، مستطيلة الشكل أو مربعـة ، ولو أنها كانت أيضا فى بعض الأحيـان مثمنة الشكل وخاصـة فى سامبهور بـراى كوك • والتركيب العلوى للمبنى كان عادة على شـكل هرم مدرج ، غير أنه فى حـالة المبانى المستطيلة كان التركيب العلوى على شـكل جملون • ومن المواقع الهامة لهذه الدولة، فنوم دا ، ستنج ترنج، هانشى، بانتيى براى نوكور Banteay Prei Nokor ومجموعة من المعابد جنوب سيمريب حيث تأسست تواصم شن ـ لا أخيرا •

وتماثيل عصر شن ـ لا هامة بالنسبة لتأريخ فن خمر ، اذ أنها تظهر تحولا ملحوظا من تأثيرات هندية قوية الى بزوغ طـراز محلى ظهر بوضوح فيما بعد فى فن خمر •

شو ـ كو ـ تين Chou-kou-tien

هى قرية بالقرب من بكين فى شمال الصين ، يوجد بالقرب منها تل به شقوق متسعة تكدست بها تدريجيا ترسيبات من الحجـر الجيرى • وقد وصفت هذه الشقوق المتسعة بأنها كهوف ، غير أن أعمال الحفر بهـا أثبتت أنها كانت فى الحقيقة قلوعا متسعة فى الصـخر آوى اليهـا الناس من وقت الى وقت خلال مدة الخمسمائة ألف سنة الأخيرة • وقد وجدت بها طبقات بعضها فوق بعض ، يحتوى بعضـها على رماد نار قديمـة ، وأدوات حجرية ، وعظـام حيوانات استخدمت كادوات ، وبقايا طعام • ووجدت بين بعض طبقات معيشة الانسان رواسب خالية من مخلفاته تكونت بفعل تكدس الحطام الذى سقط من سطح الأرض أعلاها ، وكانت الشقوق فى تلك الأثنـاء مأوى للضباع وبعض حيوانات مفترسة أخرى •

وقد بدأت أعمال الحفر فى شـو ـ كو ـ تين عام ١٩٢١ ، بعد أن لاحظ الدكتور أندرسون Anderson السويدى وجـود قطع من الكوارتز بهـا • ولما كان أندرسون جيولوجيا ، فقد أدرك أن الكوارتز لا يمكن أن يوجـد طبيعيا فى منطقة جيرية ، ولابد أن يكون الانسان هو الذى جاء به الى هنـاك • كانت أعمال التنقيب تـرمى الى اكتشاف السكان الذين استعملوا هذا الكوارتز، بيد أن ذلك لم يتحقق الا فى عام ١٩٢٧ حينما عثر على ضرس انسـان ، وفيما بعد عثر على بقايا لخمسة وأربعين فردا (من نوع انسان الصين)، وترجع شهرة شو ـ كو ـ تين الى اكتشاف هذه البقايا فيها •

كما عثر أيضا على عدد وفير من عظام متحجرة لحيوانات ، وتشـمل حـوالى عشرين نوعا من الثدييات منها الحصان ، والدب ، والجاموسة ، والغزال ، والخنزير ، والخرتيت ، والضبع ، ومن الحيوانات المنقرضة التى عثر على عظام لها أيضا النمر ذو الأسـنان الرمحيـة والسمور الضخم •

وبالاضافة الى الشق الجبلى الذى عثر فيه على هذه البقايا ، فثمة أيضا عدد من شقوق أخرى ، بعضها أقدم من الشق الذى جرى فيه الحفر • وفى الكهف العلوى وجـد عدد وافر من عظـام الانسان العاقل (هوموسابينز) عثر معها على نوع من أسـلوب صناعة العصر الباليوليثى الأعلى • ومن هذه البقايا ثلاث جماجم لهـا أهمية خاصة اذ تبدو أنها تمثل ثلاثة أجنـاس مختلفة هى : المنغولى ، والأسود ، والاسكيمو •

(انظر أيضا : انسان متحجر) •

شيا ـ شيانج ـ شين Chia-Hsiang-Hsein

يوجد هذا الموقع الذى يحوى المقابر الجماعية لعائلة وو Wu (حوالى ١٤٧ ـ ١٦٨ ميلادية) فى ولاية شـانتونج بالصـين • وهذه المقابر الخاصة بعائلة هان وكذلك بعض المقابر الأخرى التى ترجع الى نفس العصر فى وانـج ـ تـو ـ شين ، وهوباى ، وباى ـ شيـاى تسـون ، وشانتونج ،وشياو ـ تانج شان ، تلقى ضـوءا كثيرا على حضارة عصر هان • وفى ذلك الوقت كان قد انتشر استـعمال مقابر مشيدة بالطوب تحت مستوى الأرض لهـا عقـد وسقف على شـكل قبو برميلى • وتحوى المقبرة عادة عددا من حجرات رئيسية ، اتجاهها شمال ـ جنوب ، تتفرع منها

حجرات جانبية . والجدران الداخلية محلاة بمناظر تمثل كلا من الحياة المدنية والدينية اما تلوينا أو نقشا بالنحت الغائر . وأجمل هذه الصور الجدراية هى تلك التى تزين جدران المقابر الموجودة فى وانج - تو - شين ، ونرى فيها صور موظفين صغار ربما يمثلون خدما للميت ومعهم طيور وحيوانات حسنة الطالع ، وهذه الصور مرسومة بخطوط سوداء وملونة بألوان حمراء وزرقاء وصفراء ، كما نرى فى النقش البارز مناظر تمثل مبانى بعضها دون جدران خارجية لاظهار نواحي النشاط والأعمال التى تجرى بداخلها . وتشهد كل هذه المناظر بالتباين الكبير فى معتقدات دولة هان وفى نواحي نشاط مجتمعها ، فهى تشمل الحوادث التاريخية ، وأساطير ، ومناظر صيد ، واحتفالات الأعياد بكثرة بالغة، كما تختلط فيها تعاليم كونفوشيوس الأخلاقية مع مناظر المذهب الصوفى لتاويست . وليس ثمة فصل واضح بين المناظر الدنيوية ، وتلك الخاصة بالنفس ، وتلك الخاصة بالأرواح . وظهور حجر منحوت ملون تقليدا لشخشيخة سقف ، فى مقابر باى - شاى - تسون ، يشير الى قيام علاقات مع غرب آسيا فى القرن الأول الميلادى ، ولو أن أقدم مثال معروف من هذا النوع فى الصين يرجع الى القرن الخامس . وتحوى مقابر هذه الفترة والفترات التالية مجموعات متنوعة من النماذج التى تمثل خداما ، ومبانى ، وقوارب ، الخ . بقى الكثير منها فى حالة حفظ جيدة ، وهى تمدنا بمعلومات قيمة عن الحضارة المادية فى الصين .

(انظر اللوحات ٣٣ ، ٣٦ ، ٣٧) .

شيانج - تان شان Shang-t'an Shan

شيانج - تان شان هو هيكل التقدمات الوحيد المرتبط بالمقابر الذى بقى من عصر هان على حالته الأصلية ، وهو يقع فى ولاية شانتونج بالصين . ويبلغ طوله ١٤ قدما (حوالى ٣ر٤ أمتار) ، وعمقه سبع أقدام (حوالى ١ر٢ مترا) ، وارتفاعه حوالى ٥ر٦ قدم (حوالى مترين) ويحتوى على ثمانى بلاطات من الحجر . وسطوحه الداخليه مصقولة ومغطاة بنقوش منحوتة نحتا غائرا حوافه مشطوفة . وهذا الأسلوب التقني (التكنيكى) هو الأسلوب الذى استخدم فيه قاطع من الجاد ، ويعتبر هذا حقيقة هامة فى تاريخ نحت النقوش، ويمكن تشبيهه بالأدلة على استخدام نحاتى العاج كصناع لنقش الهياكل الحجرية البوذية فى الهند . وقد حفر زائر قديم التاريخ ١٢٩ ميلادية على أحد أحجار هذا الهيكل .

شيشن اتزا Chichen Itza

كانت أكبر مدينة ومعبد لدى المايا ، وقد دخلت قمة مجدها فيما بين القرن الحادى عشر والقرن الثالث عشر ، وتقع فى يوكاتان على بعد ٢٢ ميلا (حوالى ٥ر٣٥ كيلومترا) غربى فاللادوليد . والأتزا كانوا قبيلة من جنس المايا سكنت هذه المدينة من قبل . وينتمى كثير من آثار شيشن أتزا الى فترة الغزو المكسيكى لها . وتدل هذه الآثار على أن الغزاة كانوا من التولتك، وهم قبيلة كانت تسكن شمالى مدينة المكسيك .

ومن معابدها المخربة : معبد لكاستيللو ، وهو معبد كبير على قاعدة ضخمة بجوانبها الأربعة درج يؤدى اليه ، وبه أعمدة على شكل ثعابين ريشية على النمط المكسيكى ، ومعبد هرمى به أعمدة على شكل امرأة ، ومعبد النمر المزين بنقوش منحوتة ملونة على الطراز المكسيكى . كما أن الكراكول ، وهو برج مرصد فلكى قبته قوقعية الشكل يبين هو الآخر التأثير المكسيكى . ومن المعالم الأثرية الأخرى بهذه المدينة ساحة الألف عمود التى ربما كانت سوقا قديما وبئرا كانت تلقى فيها الضحايا البشرية .

وانتهى عهد هذه المدينة كمركز لحضارة مايا بالفتح الأسبانى ليوكاتان .

(انظر اللوحة ٤٠) .

شينج - لونج شين Shing-lung Hsein

ترجع أهمية هذا الموقع الذى يوجد فى ولاية جيهول بالصين الى أنه وجدت به قوالب من الحديد الزهر لصنع فئوس من البرونز ، ومع أن أقدم أدوات من الحديد الزهر ، وهى التى وجدت فى كو - واى تسون Ku-Wei Ts'un فى هونان،

يرجع تاريخها الى ما بين القرن الرابع والقرن الثالث ق٠م٠ ، فانه يرجح أن هذه القوالب يرجع تاريخها الى أواخر القرن الخامس ق٠م٠ ، ومن ثم فان استعمال الحديد الزهر فى الصين قبل التقويم الميلادى ، وهو ما ظل لمدة طويلة مجرد ظن بناء على ما جاء فى النصوص القديمة ، قد تأيد بالدليل المادى ويمكن الآن القول بصفة مؤكدة ان الحديد الزهر كان مستعملا فى الصين قبل قيامه بدور هام فى التكنولوجيا الغربية بحوالى ١٥٠٠ عام على أقل تقدير ٠

شيه شاى شان : Shih Chai Shan

هذا الموقع ، الذى يوجد على بعد حوالى تسعة عشر ميلا جنوبى كونمنج Kunming فى يونان Yunnan بالصين ، يضارع فى الأهمية اللقايا المشهورة فى أنيانج فى شمال الصين التى كشفت أولا عن حضارة مادية لأسرة شانج ٠ وقد تم التنقيب فى حوالى عشرين مقبرة ، تنتمى الى الطبقة الحاكمة فى مملكة تيان Tien فى وقت التوسع الصينى نحو الجنوب الغربى فى يونان فى زمن الهان الغربيين ، فى الفترة ما بين ١٠٦ ق٠م و ٢٤ م ٠ وتبين بقايا المقابر أن الفترة المبكرة كانت أقل تأثرا بالنفوذ الصينى عن الفترة المتأخرة وأن عددا من العناصر الحضارية قد دخلت فى تركيب مملكة يونان ٠ فبعض من المادة العلمية يشبه مشغولات البرونز من استبس أوراسيا ، وان كان من الملحوظ أنه بينما هذه المشغولات أقرب الى أن تكون ذات بعدين ، أنتج فنانو يونان نسخة من نفس الزخارف ولكن لها ثلاثة أبعاد حقيقية ٠ وتنتمى لقايا أخرى الى نفس التقليد مثل تلك التى فى حضارة دونج ــ صون ، وان كانت العلاقة الدقيقة لم تحدد بعد حتى الآن ٠ وتوجد سمات أخرى يبدو أنها مرتبطة بعناصر غير شانجية من انيانج وربما تكون قد وفدت اليها عن طريق سزى ــ شوان Sze-chwan ، بينما توجد عناصر أخرى يبدو أنها تنتمى الى فن شو فى وادى ينجتسى Yangtze كما توجد عناصر أخرى صينية ولقية هامة هى خاتم صينى يحمل النقش « الخاتم الذهبى لملك تيان » المعروف من النصوص التاريخية الصينية « الشيه شى » ٠ والأشياء التى عثر عليها فى المقابر تشمل عددا من الطبول البرونز العجيبة محلاة بصور مجسمة مركبة على دائرة السطح العلوى ومرتبة لتكون مناظر مختلفة منها منظر معركة ، ومنظر تضحية بجانب بيت طويل ٠ وتوجد طبول أخرى عليها زخارف حيوانية فى دائرها العلوى ٠ والأسلحة التى وجدت فى هذا المكان تشمل رماحا ورؤوس سهام وبعض الخناجر ذات الشفرات المزخرفة ٠ كما توجد أيضا طبول من نوع دونج ــ صون أدخلت عليها تعديلات تبين بوضوح أنها صناعة محلية ٠ ووجد نموذج برونز واحد يوحى بأن نوعا ما من مصارعة الثيران كان يمارس فى يونان ٠ وقد مثل نوعان متميزان من صناعة النقش على الأحجار الكريمة بالاضافة الى النوع الصينى :

(انظر اللوحة ١٢٦) ٠

ص

صخور رسوبيـة Sedimentary Ricks

تعمل الرياح والصقيع دائمـا على تهشـيم سطوح الصخور المعرضة ثم تأتى الأمطار وتغسل الفتات وتدفعه الى جداول المياه ، فالأنهـار ، ثم أخيرا تحمله الى البحر حيث تتراكم كرواسب فوق القاع ، وعلى مر ملايين السنين تتجمد الرواسب وتكون صخورا جديدة ، ونتيجة لتحركات القشرة الأرضية ، يقذف بها عادة مرة أخرى فوق سطح البحر لتكون أراضى جديدة ، ثم تبدأ العمليـة مرة أخرى من جديد . وفى العصور القديمة ماتت حيوانات البحر ووقعت أجسامها فى هذا الراسب حيث تغطيها الرواسب التـالية ، ونفس الشىء حدث للحيوانات البرية والطيور التى ماتت فى طين الأنهار أو على شواطىء البحر فالأجزاء الطرية من أجسامها تتحلل ولكن الهياكل تبقى وتحفظ كمستحجرات فى الصخر ٠

صفة سيمية Simian Shelf

زيادة فى تخانة الفك الأسفل الذى يلتصق به اللسان ، ويوجد فى القرود والنسانيس ، وغير موجود فى الانسان ٠

صـــور Tyre

هى مدينـة الفينيـقيين القـدماء المشهورة ، وكانت تقع على جبل داخل فى البحر يقوم فوق ما هو الآن الساحل اللبنانى ، على بعد خمسة وعشرين ميـلا (حـوالى ٤٠ كيلو مترا) جنوبى صـيدون ٠ وتعتمـد شهرتها على قوتها كميناء بحرى ٠ كما كانت مينـاء مزدهرا تحت حماية مصر ابان الأسرة الثامنـة عشرة ، وقد توطدت العلاقات التجارية الوثيقـة بينها وبـين مملكة اسرائيـل فى عصر الملك سليمان ٠ ولكن مجىء الأشوريين الى الساحل الفينيقى وازدياد الخلافات الحزبية داخل صـور أضعف من قوتها ، فهاجر ديدو ، زعيمة احدى الفرق ليؤسس قرطاجة ، أخيرا رضخت صـور لسناخريب ٠ لكن بتقهقرها الى الجزيرة وبتدمير الطريق الذى يربط الجزيرة بالسـاحل الرئيسى ، نجحت صور فى مقـاومة نبوخذ نصر ٠ وعلى الجزيرة نمت صور جديدة وانتعشت ولم يستطع الاسـكندر الأكبـر أن يخضـع المدينـة الا بعد ما بنى حاجزا ضـخما للأمواج ، ولكنها اسـتعادت حيـاتها وانتعشت تحت حكم السلوقيين والرومان ٠ وقد أنشئت فيها فى العصـور المسـيحية أبروشـية ولكنها سـقطت فى أيـدى العرب فى ٢٢٦ م ٠ وأخيرا أخلاها الصليبيون فى ١٢٩١ فى اليوم الثـانى الذى سـقطت فيه عكا ، وهدمها المسلمون وقد نهبت أطلال المدينة ودفنت تحت الرمال والبحر ٠ ومن المحتمل أن الأساسات التى توجد تحت الماء هى من المينـــاء القديـــم ، وقد تمت دراسـتها وتصويرها ٠ ومما يجـدر بالذكر أن الصبغة الأرجوانية الصوريـة التى تصـنع من المريـق الرخوى Murex grandaris كانت صناعة هامة فى الأزمنة الرومانية ٠ كما كانت النقود الصورية منتشرة فى منطقة واسعة منذ القرن الخامس قبل الميلاد ٠

ط

طبقة (والجمع طبقات Stertum (Strata

في علم الجيولوجيا طبقة من صخور رسوبية . وفي أعمال التنقيب الأثرية ، الطبقة تحتوى على أنقاض فترة واحدة من المساكن .

طروادة .. Troy

يصف هومر في الالياذة الحرب التى خاضها أجاممنون ، ملك ميسينا ، وغيره من الأمراء الآخيين ضد طروادة . وقد فقد موقع طروادة التاريخي على الساحل الايجي لآسيا الصغرى حتى اكتشفه عالم الآثار الهاوى الألمانى ، هنرى شليمان ، فى ١٨٧١ بالقرب من الموضع الجديد المعروف باسم حصارليك .

وأعمال التنقيب التالية منذ ذاك التاريخ قد كشفت عن أطلال تسع مستقرات سكنية فى طبقات كل منها فوق الأخرى . ونتيجة لهذه الأعمال أمدتنا طروادة بأكمل صورة عن تطور عصر البرونز فى غرب آسيا الصغرى من أطلال مدنها المتعاقبة رغم أنه قد عثر حديثا على أطلال أقدم فى كوم تبه على مقربة من هذا المكان . وفى بولينوكنى Poliochni فى لمنوس . وقد أجريت أعمال تنقيب فى مستعمرة سكنية هامة، معاصرة لطروادة الأولى فى ثرمى Thermi فى لسبوس . ومدينة طروادة الأولى تنتمى الى النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد . وقد كانت محصنة تحصينا قويا ، وتحتوى على قصر صغير لزعيم أو الملك ، رغم أن أقصى اتساع لقطره لا يزيد عن أربع وخمسين ياردة (خمسين مترا تقريبا) . أما طروادة الثانية فكانت تكنة هامة، تنتمى الى النصف الثانى من الألف الثالثة قبل الميلاد . وقد استمرت لمدة طويلة ، ومرت بمراحل مختلفة ، ولكن يبدو أنها كانت لا تزال تمثل حصن زعيم قبيلة عن أن تكون مدينة كاملة النمو . وعلى العموم كانت غنية ومزدهرة وقبيل النهاية أصبحت مدينة بالمعنى الاقتصادى الصحيح .

وقد استعمل المعدن من قبل فى طروادة الأولى لصناعة الحلى والأدوات والأسلحة ، ولكن فى عصر طروادة الثانية أمكن استعماله على نطاق أوسع ولصناعة فازات معدنية أيضا . وقد استعمل البرونز والذهب والفضة والرصاص جميعها وهى توضح مقدار الثراء والاتصالات التجارية المترامية للثكنة . وكان قصر الحاكم أكبر كثيرا عن ذى قبل ، وقد بنى على طراز الميجارون ، الهومرى ، ويتكون من حجرة مستطيلة تتوسطها مدفأة ، والدخول اليها عن طريق رواق طويل . وقد دمرت طروادة الثانية فى النهاية بأيدى أعدائها ، ومعظم معلوماتنا عن ثرائها مستمد من المجموعات العديدة من أشغال المعادن والجواهر التى أخفاها الأهالى قبل حلول الكارثة . وأشهر هذه الأشياء هو المسمى « كنز بريام » الذى عثر عليه شليمان ، ومجموعة من نوع مماثل عثر عليها حديثا فى بوليوكنى .

والمستعمرات السكنية الثلاث التالية لم تكن على قدر من الأهمية مثلما كانت عليه طروادة الثانية ، ولكن طروادة السادسة التى بدأت حوالى ١٩٠٠ ق٠م كانت هى التى أنشئت فيها القلعة الرئيسية محاطة بجدار بديع مشيد بحجر دستورى مقوى بدعائم خارجية٠ وكانت الشعوب الهندو ـ أوروبية تتجه غربا نحو بحر ايجه حول هذا التاريخ ويبدو أنها استقرت فى طروادة ، وهذا حسب ما يمكن أن نستنتجه من الكميات الكبيرة من عظام الخيل ، التى لم تكن معروفة من قبل فى هذا المكان وكشف عنها فى هذا المستوى، فالحصان متعلق بالهنود ـ الأوروبيين ٠ ومن الجدير بالملاحظة فى هذه المناسبة أن هومر يصف فى « الالياذة » هكتور بأنه « مروض خيول » ٠

وطروادة الخامسة كانت مستعمرة مكونة من منازل صغيرة ٠ أما طروادة السادسة فكانت أكثر أهمية ، وكان يتوسطها حصن ملكى رئيسى مكون من مدرجات متحدة المركز ٠ فى الوسط بين الطبقتين يبدو أنه كان يقوم قصر ، غير أنه لم يبق منه شىء يدلنا عما اذا كان هذا صحيحا أم لا ، حيث ان جميع المبانى قد أزيلت لتخلى مكانا للمبانى التالية ٠ وقد دمرت المدينة بأكملها تدميرا شديدا بفعل الزلازل والنيران حوالى ١٨٠٠ ق٠م تقريبا ٠ ويشك أن هذه هى المدينة التى تحدث عنها هومر فى « الالياذة » ـ وان كان كثير من الناس يعتقدون أنها هى هذه المدينة ـ لأن التاريخ المقدر للحرب الطروادية يقع بعد ذلك بنحو ستمائة عام ٠ وعلى العموم يعتقد أن مدينة طروادة السادسة المعاد بناؤها وصلت الى نهايتها الأخيرة نتيجة زلزال حوالى ١١٠٠ ق٠م ، والتكنة المعروفة باسم طروادة السابعة (أ) هى فى الواقع على ما يحتمل المدينة التى تحدث عنها هومر ٠

وقد بذل الاسكندر الأكبر قصارى جهده لاعادة انعاش المدينة لكن ، رغم أنها قد مرت ببعض مراحل رائعة فى ذلك الوقت فى العصر الرومانى التالى الا أن المدينة قد تدهورت ، ثم اختفت نهائيا قرونا عديدة حتى كشف عنها شليمان ٠

(انظر البحر الأبيض المتوسط ، شرق) ٠

الطريق الملكى : Royal Road

كان الطريق الملكى للامبراطورية الفارسية عندما كانت فى ذروة سلطانها يجرى من سوسة فى جنوبى ايران حتى سارديس فى غربى آسيا الصغرى ٠ وكان يوجد به على مسافات متفرقة حانات يستطيع فيها رجال الحاشية الملكية الحصول على خيول جديدة عندما يقومون بحمل رسائلهم على هذا الطريق، وكان يمكن قطع الرحلة التى يبلغ طولها ١٦٧٧ ميلا (٢٦٨٣ كيلو مترا) فى حوالى ثلاثة عشر أسبوعا ٠ وقد استعمل هذا الطريق هيرودوت عند زيارته بابل ٠

طوطم Totem

يمكن وصف الطوطم بأنه الملك الحارس لوحدة من منظمة انسانية مثل العشيرة أو القبيلة ، وهذا الطوطم يمكن أن يكون نباتا أو حشرة أو حيوانا أو طائرا أو حتى وان كان نادرا كائنا خرافيا ٠ وأعضاء العشيرة يعتبرون أن لأنفسهم صلة خاصة مع طوطمهم فهو ليس مجرد اسم أو شعار ، مثل شعار الكشافة التى تأخذ حيوانا اسما لزمرتهم ، ولكنه شىء أجل كثيرا من ذلك ٠ بل هم فى الواقع يعتبرون أن أعضاء العشيرة تمت للطوطم بصلة قرابة مباشرة حتى صار مجرد التفكير فى قتله امرا بغيضا ، ومن المستحيل أن يحلموا بأكله حتى وان كان هذا الشىء حيوانا أو نباتا يمكن استعماله أكلا ٠

والانتماء لطوطم عام يربط أعضاء العشيرة بقرابة شديدة كان من نتائجه المتكررة تحريم الزواج فيما بينهم ، فعلى الشبان أن يبحثوا عن زوجات لهم من خارج العشيرة ، وهو عرف يعرف باسم الأباعدية exogamy .

مثل هذه الاعتقادات فى كينونة الطوطم وقوته لا تزال سائدة بين الأقوام البدائية فى الوقت الحاضر ، ولا يمكن بالطبع اثبات أن الطوطم كانت له صورة مماثلة لدى أقوام عصور ما قبل التاريخ ، ولكن من المحتمل جدا أنه كان كذلك ٠ وبالتأكيد عندما بدأت المدنية فى مصر ، اتخذت الأقاليم كما يظهر فى بعض الأحايين ، أسماء لها أصل طوطمى ، فمن المحتمل مثلا أن الفنتين وهيراكونبولس (مدينة الصقر ، حاليا ، الكوم

الأحمر) تشير الى المناطق التي كانت تعترف بالفيل والصقر على التوالى كطوطم لها .

الطوفان The Flood or the Deluge

كان تصديق العالم الأوربى الغربى لقرون عديدة أن العالم كان قد دمر بسبب الطوفان ، كما هو مذكور فى سفر التكوين ٦ : ٨ ، مبنيا على الايمان فقط ، وقد أدى هذا الى تقسيم بوشيه دى برت تاريخ الانسان الى « انسان ما قبل الطوفان » و « انسان الطوفان » . وقد دحض تشارلز ليبل هذه النظرية بنظريته التى تقول بوحدة الطبيعة ، ومن ثم شاع الاعتقاد بأن أسطورة الطوفان السومرية (التى تسلسلت عنها قصة الطوفان العبرية) لا تعتمد على سند أو أساس تاريخى . ثم حدث بعد ذلك أن اكتشف سير ليونارد وولى أثناء تنقيبه فى أور طبقة من الطين الذى جلبته المياه ، يزيد سمكها على ثمانى أقدام (حوالى ٥ر٢ متر) ويرجع تاريخها حسب تقديره الى ما قبل ٤٠٠٠ ق.م . وقال سير ليونارد وولى فى كتابه «أور الكلدانيين» « Ur of the Chaldeas » الذى صدر عام ١٩٢٩ : ان « هذا الطوفان لم يكن عاما فى كل العالم ، بل كان كارثة محلية قاصرة على الوادى السفلى لنهرى الدجلة والفرات وقع تأثيرها على منطقة ربما كان طولها حوالى ٤٠٠ ميل وعرضها حوالى ١٠٠ ميل ، بيد أن هذه المنطقة ، بالنسبة لسكانها ، كانت العالم كله » .

طيبة Thebes

كانت طيبة عاصمة مصر العليا منذ الأسرة الحادية عشرة . وفى العصور القديمة كانت تقع المدينة على الضفة الشرقية للنيل بينما تقع الجبانة على الضفة الغربية . والجزء الأساسى من البلد ، المحيط بمعبد الكرنك (انظر اللوحات ٦٥ ، ٦٧) يرجع الى عصور ما قبل التاريخ . وبلغت طيبة دروة سلطانها من الأسرة السابعة عشرة حتى التاسعة عشرة . وتعكس مقابر هذا العصر ثروتها الضخمة ومجدها الفنى والمعمارى. ولكن بعد عصر رمسيس الثانى أصبحت طيبة واحدة من العواصم العديدة . أخيرا فى عهد أوغسطس ، نظرا لقيام ثورات عديدة بها ، حوصرت عدة مرات ودمرت . ولا تزال توجد بها أعظم مجموعة من الأطلال الأثرية فى العالم. فيوجد فى الكرنك المعبد الكبير الذى شيدته الدولة للاله آمون رع ويمتاز بأعمدته المرتفعة وبهوه الكبير الذى بناه عدة ملوك منهم سيتى الأول ورمسيس الثانى ، كما يزدان المعبد أيضا بمجموعة من المسلات التى شيدها تحتمس الأول وتحتمس الثالث وحتشبسوت .

كما توجد أيضا معابد لموت ، وخونسو وبتاح . ومن أشهر المعابد كذلك معبد الأقصر الذى بناه أمنحتب الثالث (انظر اللوحة الملونة رقم ٩) . وتتصل بين هذه المعابد طرق مبلطة تزدان جنباتها بالأشجار التى تتخلل تماثيل (أبو الهول) أو تماثيل الكباش . وعلى حافة الجبانة بالبر الغربى اصطفت سلسلة طويلة من المعابد الجنازية أهمها معبد أمنحتب الثالث الذى لم يبق من أطلاله الا تمثالا ممنون والرمسيوم الذى يحتوى على تمثال ضخم من الجرانيت لرمسيس الثانى . وبالقرب منها عند سفح تل الشيخ عند القرنة يوجد معبد بطلمى شيد فى المنطقة المعروفة باسم دير المدينة تكريما للمهندس أمنحتب. كما شيدت حاتشبسوت معبدها الجميل فى المنطقة التى نعرفها اليوم باسم الدير البحرى وهو قائم على ثلاثة مستويات متتالية . كما توجد بطيبة أيضا مقابر الملكات ومقابر الملوك التى تحتوى على مقابر سيتى الأول ورمسيس الثالث وأشهرها جميعا مقبرة توت عنخ آمون ، كما توجد أيضا مقابر الأفراد التى صورت على جدرانها حياة قدماء المصريين .

(انظر اللوحة الملونة رقم ١٦ ، واللوحة ١٤٥) .

طيسفون Ctesiphon

يقع بعض من أهم أطلال العراق . على بعد حوالى ١٢ ميلا (عشرين كيلو مترا تقريبا) الى الجنوب الشرقى لبغداد بالقرب من الطريق المؤدى الى حمدان على الشط الغربى لنهر الدجلة، وثمة يوجد عقد الطيسفون الذى يتكون من القوس الكبير المعقود والواجهة الآجر للجناح الغربى للقصر المتهدم الذى يعزى الى خسرو

الأكبر (٥٣١ ـ ٥٧٩ ميلادية) ، غير أن كثيرا من المباني الأثرية التي لا تزال قائمة في العراق تعزى في الوقت الحاضر أسطوريا الى بعض الحكام القدماء ومنهم سنخاريب وسميراميس وخسرو ٠

وكان هذا الموقع عام ١٢٩ ق٠م٠ معسكرا استخدمه الملوك الفرتيون لمراقبة تحركات العدو في العاصمة سلوقيا عبر النهر ٠ وفي عام ٥٥ ق٠م ٠ كان ثمة قصر مشيد هناك كما أنشئت قرية بجواره ٠ وأخيرا ، تحت حكم الساسانيين أصبح هذا الموقع العاصمة المتبادلة مع سلوقيا نفسها ٠

ويرجع تاريخ المبنى القائم حتى الآن الى القرن الرابع الميلادي ، ولو أنه قد يضم بعض أجزاء بناها خسرو ، الا أنه يرجح كثيرا أن بناءه الأصلي قد جرى في عهد سابور الأول (٢٤٢ ـ ٢٧٢ م) ٠ ولا يزال عقد قاعة العرش الكبيرة ، أو الايوان ، من الطراز الساساني ، معتبرا أوسع عقد مشيد بالآجر غير المسلح في العالم، اذ يبلغ عرض قبوه ٢٧ ياردة (حوالي ٢٥ مترا) ٠ وهذا السقف المعقود ، الذي يبلغ عرضه ٢٧ ياردة ، وطوله ٥٤ ياردة ، وارتفاعه عن الأرض ٤٠ ياردة ، تخترقه ثقوب للتهوية كاحتياط وقائي ضد الرطوبة، وربما كان الجانب المفتوح لهذه الصالة الهائلة الاتساع مغطى بالستائر ٠

وكثيرا ما تعرض الطيسفون للهجوم الحربي وسقط فعلا في يد تراجان ولوسيوس فيروس ، لكنه صمد أمام جيش الملكة زنوبيا ملكة تدمر ٠ ويقال انه عندما فتح العرب العراق عام ٦٣٧ م ، بقيادة خالد بن الوليد ، انهم استولوا على غنائم هائلة كانت بالطيسفون ، وأنهم وجدوا أن أرضية الايوان ، الذي عدلوه ليصبح قاعة للصلاة ، كانت مغطاة بسجادة كبيرة الحجم مربعة الشكل ، يبلغ طولها ٣٣ ياردة ٠

وقد قامت عدة بعثات ألمانية منذ عام ١٩٠٣ بدراسة التخطيط الأصلي لهذا المبنى ٠ ولما كان جناحه الشرقي قد انهار عام ١٩٠١ ، فان جناح الواجهة الغربي الباقي ، بجداره اللبن البالغ سمكه عشر أقدام (حوالي ثلاثة أمتار) وبه آثار عوارض خشبية رابطة يمكن رؤيتها حتى الآن ، قد تم تدعيمه وتقويته بناء على أمر جرترود بل Gertrude Bell ، أول مدير للآثار في العراق في العصر الحديث ٠

(انظر اللوحة ٤١) ٠

الطين الرقائقي الحولي Varves

عندما تراجعت الثلوج نهائيا عند نهاية العصر الجليدي كانت المياه الناتجة عن انصهار الجليد تصب في البحيرات حاملة معها بعض المواد الطينية ٠ والحبيبات الغليظة كانت تترسب بسرعة ، أما الحبيبات الأدق فتترسب ببطء ، وعلى هذا كان كل عام ينتج رقيقة واحدة تتفاوت حبيباتها من غليظة عند القاع الى ناعمة عند السطح والتخانة تدل عما اذا كان الصيف حارا، اذ كان هذا ينتج رقائق أسمك أو كان باردا ٠

ويتغير اللون عادة في الرقائق ولهذا تبدو الترسيبات مخططة (ومنها جاءت الكلمة الأوربية Varve المستمدة من الكلمة السويدية Varving بمعنى « مخططة ») ٠ وبتعداد الرقائق ومضاهاة بياناتها مع البيانات المستقاة من مصادر أخرى يمكن تقدير عمرها بكل دقة ٠

ظ

ظران **Flint**

الظران كتل غير منتظمة من الصخر توجد فى وسط طبقات الطباشير (أو الحجر الجيرى) او فى جداول الأنهار فى الأصقاع الطباشيرية ٠

وقد استعمله الانسان القديم عندما اكتشف أنه ، اذا ما ضرب ، ينكسر الى كسر ذات حواف حادة وأطراف مدببة حادة ، كما أنه اذا ضربت كتلتان من الظران بعضهما ببعض تنتجت عن ذلك شرارة ، ومن ثم تولدت النار٠ وقد عرف انسان الصين (انظر اللوحة ١٢٧) كيف يتحكم فى إستخدام النار ٠ وكانت أقدم الأدوات الحجرية بسيطة جدا ، ثم صنعت بعد ذلك أدوات أكثر تخصصا مثل الفأس اليدوية ، والساطور ، والشاطور ٠ وقد صنعت هذه الأدوات من النواة وهى الكتلة الوسطى من الظران بعد تشظية الجزء الخارجى منه ٠ ثم تلا تلك أيضا أن تفنن الانسان أكثر وأكثر ، حتى انه صنع من الشطف والرؤوس المدببة التى تنتجت عن تشظية النواة أدوات لأغراض معينة ، مثل السكاكين ، ورؤوس الرماح ، والمكاشط ، والمخارز ، وأزاميل الحفر (المناقيش) وغير ذلك ٠

الظران ـ مناجمه **Flint Mines**

حفر الانسان النيوليثى مناجم فى الطباشير لاستخراج الظران لكى يصنع منه أدواته الحجرية ، وقد وجدت مثل هذه المناجم فى انجلترا وفرنسا حيث حفرت الآبار الى عمق ٢٤ قدما (حوالى سبعة أمتار) ثم حفرت دهاليز فى طبقات الطباشير ، وقد استخرج الظران بمعاول من قرن الغزال ، ثم جمع بمجاريف مصنوعة من ألواح أكتاف الثيران ٠

ع

العبرانيون Hebrews

يستعمل اسم « العبرانيون » للدلالة على القوم الذين كان يطلق عليهم فى العصور القديمة اسم الاسرائيليين ثم بعد ذلك اليهود · وربما كان معنى الاسم « واحد من الجانب الآخر (من الفرات) » ، ولكن الرأى الذى ربما يجد تأييدا من الانجيل (التكوين ١١ : ١٦ — ٢٦) هو أن الاسم « العبرانيون » قد يكون نسبة الى نسل البطريرك عبر · ورغم أن المصدر الرئيسى للمعلومات عن العبرانيين هو الانجيل ، الا أنه من الممكن ربطهم مع عدد من الناس الذين ذكروا فى وثائق من الألف الثانية ق·م · فى العالم القديم تحت ما يمكن أن يكون صورة مختلفة للاسم خابيرو ، ويبدو أن هؤلاء كانوا قبائل متجولة مشاغبة استقرت بعض الوقت فى المناطق المتحضرة تعمل كخدم ، وهذا يتفق مع العهد القديم ، حيث كان نسل عبر يشتمل على أقوام مختلفة غير الاسرائيليين· وأضف الى ذلك مدلول استعمال اسم العبرانيين فى العهد القديم ، اذ كان مستعملا بصورة عامة للتفريق فقط بينهم وبين الشعوب الأخرى لا كاسم وطنى لهم · وحقيقة استبدال اسم الاسرائيليين به فى عصر الملكية يتفق مع صورة الخابيرو المنتشرين بكثرة ، ولكن معظمهم كان مستقرا تحت أسماء وطنية مختلفة ، أو استوعبتهم المجتمعات الوطنية الأخرى حوالى ١٠٠٠ ق·م· ومن ثم فان الاسرائيليين يكونون شعبة واحدة من العبرانيين المتجولين الذين تركوا تحت امرة ابراهيم جنوب بابلونيا (١) وانتقلوا الى فلسطين ، ثم اضطرتهم المجاعة للانتقال الى مصر ، ولكن ابان اقامتهم الطويلة فيها انحدروا الى مرتبة العبيد ، ثم أخيرا تحت امرة موسى هرب جميع الشعب من مصر وبعدما اجتالوا طويلا استولوا على أريحا ، ثم هاجموا واستولوا على المنطقة التى كان يسكنها الكنعانيون فى فلسطين ؛ فى الغالب فى أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد · وبعد فترة تدعيم للمملكة ، انتقل الحكم الى سلسلة من الملوك ، وتحت حكم داود ، ونتيجة أيضا لضعف القوى العظمى فى هذه الفترة ، بلغت المملكة أقصى اتساعها ، واتخذت أورشليم عاصمة لها وقد استفاد سليمان من هذا الارث ، ولكن بسبب سياسته غير الحكيمة فى تمجيد شخصه وتعسفه ثارت القبائل الشمالية أثناء حكم ابنه وأسست مملكة اسرائيل وعاصمتها أولا فى تيرزة Tirzah

---

(١) الواقع أن ابراهيم لم يرد له ذكر فى الآثار المصرية كما لم يرد ذكر لأى من الشخصيات التى ورد ذكرها فى الكتب السماوية — (المعربون) ·

ثم فى السامرة • وفى ٧٢٢ ق٠م٠ استولى الآشوريون على السامرة ونقلوا القبائل الشمالية العشر التى تكون اسرائيل الى أنحاء أخرى من الامبراطورية واستمرت المملكة الجنوبية يهوذا وهى الجزء الواقع تحت سيطرة أسرة داود ، على ولائها لابن سليمان ، وظلت تقاوم الخطر الآشورى حتى دمرت أورشليم بدورها ، وسبى نبوخذ نصر أكابر القوم الى بابل فى السنوات التى تلت ٥٨٧ ق٠م٠ ثم عاد الباقون منهم وهم الذين أصبح يطلق عليهم الآن اليهود (ربما المقطع الأول من يهوذا) بعدما سقطت بابل فى يد كيروش فى ٥٤٩ ق٠م٠ وبعد الحكم الفارسى جاء الاسكندر ، والبطالمة ، والسلوقيون • وفى عهد السلوقيين قام اليهود بثورة ناجحة حتى فرض عليهم بومبى فى سنة ٦٣ ق٠م الحكم الرومانى، وتحت حكم الرومان عاش المسيح • وكانت نهاية اليهود كشعب وبداية تشردهم فى جميع أنحاء العالم فى عام ٧٠ ميلاديا حين نهب تيتوس أورشليم •

عجائب الدنيا السبع
Seven Wonders of the World

وضع الاغريق قائمة بسبعة من الأعمال الفنية العظيمة والقوائم تختلف ، ولكن العجائب العالمية السبع التى اتفق عليها بصفة عامة هى : تمثال رودس ، وهو تمثال يبلغ ارتفاعه ١٠٠ قدم (٣٠ مترا تقريبا) لاله الشمس هليوس الذى يطل على مدخل ميناء الجزيرة، ومنارة الاسكندرية التى يبلغ ارتفاعها ٤٠٠ قدم (١٠٦ أمتار تقريبا)، والموسوليوم وهو مقبرة موسولوس فى هاريكارناسوس فى آمية الصغرى ، وتمثال زيوس فى أوليمبيا ويبلغ ارتفاعه أربعين قدما (١٢ مترا) وصنعه من الذهب والفضة المثال فيدياس ، ومعبد أرتيميس أو ديانا فى أفسس . وحدائق بابل المعلقة ، وأهرام مصر •

وجميع هذه العجائب قد تهدمت فيما عدا أهرام مصر ، ولكن يمكن رؤية بعض نقوش معبد أرتيميس والموسوليوم فى المتحف البريطانى فى لندن •

العجلة Wheel

أحدث اختراع العجلة ثورة فى وسائل المواصلات • فقد حولت الزحافة من مركبة يلزم سحبها على الأرض بقوة الى وسيلة تجرى نسبيا برفق وبسهولة • وقد اكتشفت منذ آلاف السنين فى آسيا ، ولكن من الغريب حقا ، أن الأمريكيين السابقين لكولومبوس رغم أنهم قد أنتجوا نوعا راقيا من الحضارة ، الا أن العجلة لم تعرف فى أمريكا حتى أدخلت من أوروبا فى القرن السادس عشر الميلادى •

ومن المحتمل أن العجلة قد تطورت أصلا عن استعمال جذع الشجر كدرافيل لنقل الأحمال الثقيلة ، فاذا كان الجزء الأوسط من الجذع يجذ ليترك محورا (دنجل) ينتهى بعجلة صلدة عند كل من طرفيه ، فان هذا يمكن تثبيته تحت زحافة وبذلك ينتج مركبة بعجل •

ولا يعرف متى حدث هذا لأول مرة ، واذا كان هذا هو ما حدث فعلا • فالعربات الأولى ، نظرا لكونها من الخشب القابل للفناء ، قد تلاشت ، ولم يمكن التأكد من وجود مركبات بعجل الا بعد ظهور النماذج والرسومات • ولعل بداية استعمالها كان فى حضارة حلف فى الأزمنة النيوليتية ولكن هذا لم يثبت ثبوتا قاطعا • ومن المؤكد أنها كانت معروفة عند السومريين فى عصر مبكر حوالى ٣٥٠٠ ق٠م٠ ثم شاع استعمالها حوالى ٣٠٠٠ ق٠م، فى جميع أنحاء النصف الشرقى من الهلال الخصيب • ومدنية وادى السند استخدمتها فى حوالى ٢٥٠٠ ق٠م٠ ثم ظهرت فى المدنية المينوية فى كريت حوالى ٢٠٠٠ ق٠م٠ وفى حوالى نفس هذا التاريخ ظهرت فى آسيا الصغرى ، ولكن المصريين الذين كانوا متقدمين فى نواح مختلفة ، لم يستعملوا العجلة حتى أدخلها الغزاة الهكسوس حوالى ١٦٥٠ ق٠م٠ (هذا غير صحيح ، فالعجلة كانت معروفة فى مصر قبل عصر الهكسوس وربما كان استعمالها على نطاق ضيق لأن المصرى كان يعتمد على النيل فى تنقلاته ، وخاصة أن هذه العربات لا تصلح لنقل الأحجام الضخمة والكتل الثقيلة ، انما ينسب الى الهكسوس ادخال العجلة الحربية السريعة ، وقد ثبت الآن

أنها لم تكن معروفة عند استيلاء الهكسوس على السلطان فى مصر • بل كان أول ذكر لهـا فى نصوص أمير طيبة الذى حارب الهكسوس وكان ذلك قبيل نهـاية الهكسوس ، « المعربون ») وظهرت فى مدينة انيانج فى الصين حوالى ١٤٠٠ ق٠م٠

وربما كان من المتوقـع أن يكون الاستعمالان القديمان للعجلة ـ رأسـيا للانتقال ، وأفقيا فى عجلة الفخارى ـ قد ظهـرا فى وقت واحد من مراحل المدنية ، ولكن لم يثبت أن هذا ما حدث فعـلا • فالمصريون قد عرفوا اسـتعمال عجلة الفخارى قبل اسـتعمالها للانتقال بألف عام • وفى كريت وفى شمال أوربا كانت الحالة على عكس ذلك • فقد كشف عن نماذج عـربات فى كريت أقدم من الأوانى الفخارية المشكلة بعجلة الفخارى ، بمقدار مائتى عام • وفى شمال أووربا ظهرت المركبات ذات العجلات حوالى ١٥٠٠ق٠م٠ ولكن الأوانى المصنوعة على عجلة الفخارى لم تظهر الا بعد ذلك بألف عام •

وأقدم أشـكال المركبـات المعروفة لنـا هى العربات ذات العجلتين ، وهذه العجلات صـلدة ومن قطعة واحدة مع المحور (الدنقل) ، والمحور قد ثبت تحت جسم العربة بأحزمة (سيور) من الجلد • مثل هذه العربات التى تجرها الثيران ، كما كان الحال فى أزمنـة ما قبـل التـاريخ ، لا تزال توجد فى أنحـاء مختلفة من العالم حتى اليوم، والعربات ذات العجلتين استمرت منتشرة أكثر من العربات الثقيلة ، ذات الأربع عجلات بسبب العجز عن ابتكار وسيلة تجعل العجلتين الأماميتين تدوران عند منحنى الشارع • بل حتى الرومان لم يتوصلوا الى ذلك كما يبدو وان كان العلمـاء منقسمين حـول هذه النقطة ، اذ يعتقد البعض أنهم قد نجحوا فى ذلك •

العـــراق : Iraq

تدعى بلاد العراق أنها « مهد المدنية » وموطن شعوب قديمة عديدة أثروا على جيرانهم وحلفائهم، وبواسطتهم ، على الغرب ، ويغذى البلاد بالمياه نهران توأمان يبـلغ طولهما (٤٠٠ كيلو متر) هما دجلة والفرات ولذلك كان يطلق عليها قديما ميزوبوتاميـا أى « ما بين النهرين » أو بـلاد الرافـدين • وعبر تاريخها الطويـل ، اعتمـد رخاؤها على الرى الصـناعى من هذين النهرين وعلى روافـدهما الرئيسـية ، الخـابور والزاب وديـالى •

وفى الشمال يقـع القطر المسمى بلاد أشور (Assyria) نسبة الى أشور عاصمته القديمة ، على دجلة ، وكانت تحده غربا الصحراء السورية وتلال سـنجار ، وشمالا التلال التى تقـع فى جنوب تركيـا ، وشرقا جبـال الكرد ، وجنوبا سلسلة منخفضة من جبـال حمرين ، والأرض دروج وتمدها كمية كافية من المياه ، وان كانت تعتمد للمحافظة على رخائها الاقتصادى على أقوام الجبال والابقاء على الممرات الجبليـة مفتوحة للتجارة •

وفى الجنوب كان سهل بلاد الرافدين مكشوفا على طول جناحه الغـربى كله لعرب الصحراء وتشرف عليه من جهة الشرق التلال الفارسية • والنهران ينعطفان عبر المستنقعات ويصبان فى الخليج الفـارسى • وهذه المنطقة لم يتغير فيها خط السـاحل ، مثله فى ذلك مثـل المنـاخ ، الا قليلا طوال العصور التاريخية • ومناخ المنطقة كلها صيف جاف وشتاء قصير وأمطار ربيعية •

والرحـالة الأوائـل ، وبعضـهم اجتـذبتهم الاشارات التوراتيـة الى هذه البـلاد ، لاحظوا الأطلال القـائمة والتلال الأثريـة ، وقد تركز الانتباه على طلال قوينجيق ، قبـالة الموصل ، التى وصفها بعض الرحالة من أمثال بنيامين من تـوديلا (١١٦٠ ـ ١١٧٣) ، وريكولدو بنينى (١٢٩٠) • وتحديد هذه الأطلال على أنها نينوى الذى تشكك فيه لايارد فى بادىء الأمر ، تأكد من تنقيباته فيها فى سنة ١٨٤٧ وأثارت اهتماما كبيرا فى الغرب •

أما بابـل : التى وصفها بيترو دلا فالى فى سنة ١٦١٦ وحددها نيبور فى ١٧٦١ بأنها هى نفس المدينة التوراتية التى تحمل نفس الاسم ، فقد كان أول من قام بالتنقيب فيها هو س٠ ج٠ ريتش فى ١٨٢١ ، ومجموعة الآثار التى أخذها ريتش معه الى المتحف البريطانى ربما كانت أول آثار تعرض فى أووربا من هذه البلاد • ثم تلت ذلك أعمال تنقيب رائدة • وأعمال بوتا الفرنسى

فى نينوى وخسرو آباد ، وليـــارد فى نينــوى ونمرود ، أعقبتها أعمال منقبين أقل دراية • ولكن ما لبث أن ازداد الاهتمام بالمنطقة بعد ما تمكن رولنصون وزملاؤه من فك نقوش اللغة المسماريه التى كشف عن عدد كبير منها ، وبعدهـا نشرت الرسومات المنقوشـــة على جدران العصــور الأشورية • وأعمال التنقيب العلمية يمكن القول بأنها بدأت فى العراق بأعمال الجمعية الألمانيـة الشرقية تحت اشراف كولدوى فى بابل ١٨٧٨ – ١٩١٤ •

ونتيجة لأعمال المسح والمجسات والتنقيبات فى أكثر من ٦٤٠٠ موقع قديم بالعـراق تقدمت المعرفـة بتـاريخها وحضـارتها بسرعة وبصورة أفضـل • وتتميز كل مرحلة بطابـع خاص فى عمارتها وفخارها ومشغولاتها وأختامها وكتاباتها التى تكشف عن طريقة حيـاة الأقوام العديدة المختلفة التى سكنت الاقليم فى العصور القديمة : السومريون ، البابليون الساميون ، الأشوريون، الأموريـون وغزاة غير سـاميين ، والميتانيون ، والخوريون ، والكاشيون ، والفرس ، والمغول •

وفى تلال كردستان الوسطى ، عثر على أدوات من العصر الباليوليثى الأسفل فى برده بلكه ، فى حين وجـدت فى كهف شـنيدار فى نفس السلسلة أدوات لفلوازية موستيرية • وطفـل نياندرثالى ، وهو أول هيكل انسانى من الأزمنة الباليوليثية كشف عنه حتى الآن فى العراق • وأدوات صوانية قزمية (مكروليثية) وميزوليثية وجـدت فى مناطق مجـاورة ، وحدثت الثـورة النيوليثية فى العـــراق بعد عام ١٠٠٠٠ ق٠م بفترة وجيزة • وكشفت أعمال التنقيب الأمريكية فـى جرمو فى ١٩٥٠ عن أقـــدم مجتمعـــات زراعيـة قروية وجـدت حتى الآن وقد أرخـت بواسطة الكربون المشع بما بين ٥٠٠٠ و ٤٥٠٠ ق٠م •

وقد وجدت فى حسونة فى وادى دجلة أدوات وبيوت وتماثيل صغيرة من الطين لا تختلف عن تلك التى وجدت فى جرمو ، ولكن الفخار يبين تطورا تدريجيا فى الرسومات الملونة المحفورة • والانتقال من منطقة سكنية نيوليثية خالصة الى حياة قومية كاملة ، كمـا يتبين من ادخال فخار حسونة ، يشير الى وصول أقوام جديدة • وقد عثر على فخـار مماثل فى قيليقية (مرسين) ، وسوريا (رأس شمرا) ، وفلسـطين (مجـدو وأريحا) وفى مناطق أخرى بالعراق • والطبقات العليا فى حسونة قد أمدتنـا بفخـــار من نمط مزخرف برسومات أحسن يعرف باسـم فخـار السامراء نسبة الى اللقايا التى عثر عليها الألمان فى ١٩١٢ – ١٩١٤ فى العاصمة العباسية •

وتتميز المرحلة التالية من عصر ما قبل التاريخ فى حسونة بفخار مزخرف يطلق عليه فخار حلف نسبة الى مكان فى نهر الخابور ، حيث كشف عنه لأول مرة وقد كشف عن نفس هذا النـوع من الفخار فى أرباجيـة ، وتبة كورة ، وجيكر بزار فى الشمال ، وعن فخار مشابه نوعا ما فى أريدو فى الجنوب ، ثم تعقب هذه مرحلة تتميز بفخار العبيد ذى الزخارف الملونة بالأحمر القاتم الذى وجد فى كل من مكان معبد بالعبيد على بعد أربعة أميال الى الشمال الشرقى من أور ، وفى أور ، وفى أماكن فى الشمال تمتد غربـا حتى البحر الأبيض المتوسط •

وأقدم مساكن من هذا العصر كانت عبارة عن عشش مبنية بالبوص والحصير ومليسة بالطين ، وهذه قد قلدت فيما بعد فى العمارة الطينية • وفى الشمال بنيت معابد بسيطة (تبة كورة) وثولوى (أرباجيـة) ، أما فى الجنوب فيظهر أول معبد على قاعدة مرتفعة فى الوركاء (أوروك• أريخ التوراتية) •

وفى الجنوب ، تطورت حضارة مستقلة بها مناطق للمعابد المشيدة بدقة تشهد بنمو الثروة والقوة السياسية للمدن الجديدة التى تأسست فى أواخر عصر ما قبل التاريخ • والختم البدائى قد حل محله تدريجيا ادخال الختم الأسطوانى الذى كان من ضمن اسـتعمالاته أن يدحرج على ألواح الطين التى وجـدت عليها أقدم أشـكال الكتابة التصويرية بيكتوجرام ، وهى أهم اختراع فى ذلك العصر ، وظهر أولا فى الوركاء •

والمرحلة التاريخية المبكرة (حوالى ٣٠٠٠ – ٢٣٥٠ قبل الميلاد) كانت مرحلة ازدياد التقدم العلمى •• وتبين أعمال التنقيب فى اقليم ديالا (خفاجة وتل أسمر) وفى أور وغيرها من المدن

مقدار الثروة الزراعيـــة فى تلك الأزمان ، وهو عصر كانت توجد فيه حكومة قوية تضمن رى الأرض الضرورى لجعل المنطقة واحدة من أغنى الشئون فى العالم ، ويمكن مقارنتها بكندا حاليا ، وكانت بالتأكيد غنية الى الدرجة التى وصــفها بها هيرودوت ٠

كما استغلت ترسيبات القار والزيت الموجود على السطح ، وتبين الوثائق المعاصرة أنه لا يوجد ما يدعو للاعتقاد بأنه كان ثمة تغيير ملحوظ فى مناخ العراق فى العصر التاريخى ٠

واللقايا البديعة من أشغال المعادن وغيرها من الأصناف التى عثر عليها فى المقابر الملكية فى أور ، وخاصة المقبرة ذات البئر لشوباد ، التى تؤرخ عند نهايـة هذه المرحـلة ، تبـين الثروة والحضارة فى أحسن صورها ٠

واستمرت سيطرة حفنـة من الحكام الأقوياء على دويلات المدن فى المرحـلة الأكادية (حوالى ٢٣٥٠ ــ ٢١٥٠ ق٠م) فرجال من أمثال سرجون الأكادى الذى بقى له تمثال نصفى من البرونز ، وجوديا من لجش حملوا السـلاح الى مسافـات بعيدة حتى ســوريا ، والأناضـول ، وفارس للحصول على الخشب والأحجار الكريمة والمواد النادرة ليزينوا بها معابدهم ولتنتعش التجارة ٠ وتشمل اللقايا التى وجدتها البعثات الفرنسية فى لجش (١٨٩٧ ــ ١٩٣٣) نمـاذج عديـــدة بديعة من التماثيل ، وانه لفى هذه المرحلة عثر على فن النقش الغائر لأول مرة ٠

ثم انتقـل السلطان السياسى الى أور ، حيث قامت الأسرة الثالثة (حـوالى ٢١٥٠ ــ ٢٠٥٠ ق٠م) بقيادة مؤسسها الهمام ، أورنمو ، باعادة بناء جدران المدينة والزاجورات والمعابد ٠ وأثناء حكمـه لسومر ، قام بأعمـال مماثلة فى أريـدو وأوروك ، وغيرهما من المدن الجنوبية ، وانتعشت التجارة وازدهرت الفنون ، ولا ريب فى أن لوح أورنمو الذى يصور فتوحاته الحربية هو نموذج بديع للفن ٠ أما الحيـــاة اليومية فيمكن تكوين صورة عنها من آلاف اللوحات التى وجدها سير ليونارد وولى فى أور بين ١٩٢٢ و ١٩٣٤ ٠

ومجيء الأموريين الساميين الى الجنوب أدى الى سيطرتهم على المدن الرئيسية وجعلوا عاصمتهم ايسن ، ثم لارسا ، وأخيرا بابل ٠ وهذه المرحلة التى يطلق عليها عـادة العهد البـابلى القديـم « أو أسرة بابل الأولى » (حوالى ٢٠٥٠ ــ ١٦٠٠ ق٠م) لدينا عنها معلومات وافرة مستمدة من الوثائق المكتوبة ، وخاصة الرسائل التى كانت تتبادل بين كبار الحكام ، وكذلك من عدة آلاف من النصوص الاقتصادية ٠

ولكن شـاءت الظـروف السيئة ألا يعثر فى بابل نفسها الا على القليل مما يرجع تاريخه الى هذه الفترة المبكرة ، وربما كان سبب ذلك ارتفاع منسوب المياه هناك ٠ وأهم حكامهـــا حمورابى الذى وحـد بين الرعايـا السومريين والساميين بقانون منقح مسجل على ألواح الديوريت المنقوشة التى كانت مقامة فى الأصل فى بابل وفى غيرها من المراكز ولكن وجد أخيرا لوح فى سوس التى كانت قد نقلت اليها هذه الألواح ٠ وقد وسـع حمورابى رقعة مملكته شمالا حتى مارى الواقعة على أعـالى الفرات وبذلك اتصـل بحكام آشور (أداد الأول) وحلب بينما كانت بالقـــرب من موطنه أشنونا ، وعيـلام جارتـاه القويتـان ٠ والثبت التـاريخى لهذه المرحلة لا يزال موضـع خلاف ، على أن ١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ ق٠م ٠ هو التاريخ الذى يحظى بموافقـة معظم العلماء فيما يختص بحمورابى نفسه ٠

وبعد غزو الحيثيين لبابل ، اكتسحت الشمال أقوام غير سامية والخوريون ٠ وخير ما يدلنا على وجودهم الوثائق التى عثر عليهـا فى القرن الخامس عشر قبل الميلاد فى توزى (بالقـرب من كركوك) ورأس شمرا وتل عطشانة فى سوريا ٠ ثم حدث غزو آخر من الكاشيين (حوالى ١٦٠٠ ــ ٩١١ ق٠م) الذين نعرف أنهم استعمروا دور ــ كوريجالزو (عقرقوف بالقـرب من بغداد) من أعمال التنقيب العراقية بها فى ١٩٤٢ ــ ١٩٤٤ ومن المبـانى الكاشـية فى أور وفى غيرهـا من المواقع ٠ وبالاضـافة الى تجدد الاهتمام بالأدب السومرى فقد ازداد فى هذه الفترة اسـتعمال أحجار الحدود المنقوشة Kudurru وهى صورة خاصة من صك الملكية يستنزل الحماية الالهية على العقـــار ٠

وعظمة الامبراطورية الآشورية (حوالى ٩٠٠ – ٦١٢ ق·م) أعقبت نهضة النفوذ السامى فى الشمال · والأماكن الملكية الآشورية فى آشور ، ونينوى ، ونمرود (كالح) وخورساباد كانت أولى المدن التى نقب فيها الأثريون الأوائل · وعلى ذلك كانت أعمال التنقيب التى قام بها الألمان فى آشور والمدرسة البريطانية للآثار فى نمرود تحت اشراف مالاوان (١٩٤٩ – ١٩٥٨) سببا فى نمو معلوماتنا عن هذه المرحلة نموا كبيرا · فقد عثر على قصور بجدرانها المنقوشة، وشوارع ، ومبانى الادارة ، ومعسكرات الجيش بمحتوياتها ونقوشها · وأجمل أشغال العاج (وهى فى الأصل زينة أثاث) من العالم القديم التى كشف عنها حتى الآن هى التى وجدت فى نمرود والتى جاء ضمنها أقدم كتاب عثر عليه حتى الآن (٧١٥ – ٧١١ ق·م·) ، ونقوش فريدة تصف اعادة بناء المدينة فى ٨٧٩ ق·م ، والمعاهدات التى عقدها آشور – أخ – أدوين (أسرحدون) مع الميديين فى ٦٧٢ ق·م · أما فى نينوى فقد تم تنظيف قصر سناخريب (س – أخى – أربا) (٧٠٥ – ٦٨١ ق·م) ، الذى أعاد بناء المدينة وأنشأ لها موردا جديدا للمياه وحفر نقوشه ورسوماته على سطح الصخور فى ملطاى ، وبافيان ، كما أدخل زراعة القطن فى آشور · ومن قصر آشور – بانى – بال (٦٦٩ – ٦٣٠ ق·م) جاءت النقوش التى تصور صيد الأسود وربما كانت هذه أجمل ما يعرف ، وأكثر من ٢٥٠٠٠ لوح وجدت هنا وفى مكتبة معبد نابو ، حيث أمدتنا بنصوص أدبية فريدة من واحدة من أقدم المكتبات فى العالم ، وقد أسهمت هذه النصوص اسهاما ضخما فى تفهم اللغات والآداب الآشورية والبابلية والسومرية · وقد ساعدت هذه النصوص الأدبية مع النصوص الادارية على دراسة نظام الجيش والامبراطورية والأقاليم الآشورية ألتى كانت يوما ما تشمل بلاد بابل منافستها العظيمة ، وشمال شبه الجزيرة العربية، وأرمينية ، وميديا، وسوريا، وفلسطين، وتمتد غربا حتى مصر · أما مكان سرجون الثانى فى خورسا باد فقد نقب فيه بوتا وبعثة أمريكية (١٩٢٨ – ١٩٣٥) وقد عثر به على نماذج بديعة من تماثيل ضخمة كانت تقوم على حراسة بوابات الأفنية التى كانت تقام حولها القصور الآشورية ·

وقد اتحد الميديون والبابليون لتدمير مملكة آشور فى ٦١٤ – ٦١٢ ق·م · وانتقلت بذلك القوة السياسية مرة أخرى الى بابل حيث تأسست أسرة كلدانية (٦٢٦ – ٥٣٩ قبل الميلاد) ، وقد أعاد نبوخذنصر الثانى بناء بابل (وأيضا سيبار ، وبورسيبا ، وأور) على نطاق ضخم ، كما أوضحت ذلك أعمال كولدوى· ولكن التهديدات المتزايدة من جانب ليديا والفرس حدت من نشاط خليفته نبونيد الذى أدخل بعض اصلاحات دينية غير شائعة، تنعكس فى التغييرات التى أدخلت على تصميمات المعابد فى أور ، وأدت الى نفيه وسط شبه الجزيرة العربية · وما كاد يعود حتى سقطت بابل فى يد كيروش فى ٥٣٩ ق·م· ولا تعرف هذه الفترة الا معرفة جزئية من المبانى وغيرها من النصوص المسمارية بما فى ذلك الأخبار التاريخية البابلية ، اذ فى ذلك الوقت شاع استعمال اللغة الآرامية المكتوبة على الرق وعلى البردى القابل للتلف ·

والاحتلال الأكمينى ، للعراق (٥٣٩ – ٣٣١ ق·م) لم يترك من الآثار الا قليلا ، وخير المصادر لمعرفته هى النقوش ، والمبانى المتناثرة فى بابل وأور ، وتماثيل حجرية عديدة ، وجواهر وأختام مشغولة بمهارة ·

وعصر السيادة الهلينية الذى أعقبه نستمد معلوماتنا عنه خاصة أيضا من النقوش، ومن قطع النقود التى ظهرت الآن لأول مرة ، ومن أطلال بابل (مسرح يونانى) ومن سلوقية العاصمة الجديدة · والطبقات الهلينية توجد فى معظم الأماكن الكبيرة فى كل أنحاء العراق ·

والآثار الفرثية الرئيسية (٢٤٨ ق·م الى ٢٢٦ ق·م)· توجد فى الحضرة (على بعد ثمانين كيلو مترا جنوب غرب الموصل)، حيث استأنفت الحكومة العراقية أعمال التنقيب التى كان يقوم بها الألمان من قبل ، وعند القصر الشامخ والقوس فى طيسفون (انظر اللوحة ٤١) جنوب شرقى بغداد · والأثاث الجنائزى المتنوع الذى وجد مع توابيت مزججة بطبقة سميكة من التزجيج الأخضر

المائل للزرقة فى مواقع الجبانات هو من سمات هذه الفترة . كما وجدت كميات كبيرة من الأختام وأحجار الأختام من هذه الفترة ومن الفترة الساسانية (٢٢٦ - ٦٣٢ م) .

وآثار العراق يوجد منها عدد وافر فى مجموعات المتاحف الكبيرة فى الغرب . وبفضل تشجيع مصلحة الآثار العراقية (التى تأسست بعد الحرب العالمية الأولى بمعرفة جرجرود بل) قامت بعثات كثيرة من جنسيات مختلفة بالتنقيب فى العراق . توجد متاحف ممتازة فى بغداد وأيضا فى الموصل ، وبابل ، ومواقع أخرى حيث تجرى أعمال الترميم .

العصور الجيولوجية Geological Periods

يرجع تاريخ الأرض الى الوراء الى وقت أبعد بكثير جدا عن مدى نظرة الأثرى أو التاريخى ، ان نشأتها الكونية التى تكاد تكون سرا غامضا تماما لترجع الى أكثر من ٤٠٠٠ مليون سنة . على أنه يبدو أن معظم النظريات الحديثة الخاصة بنشأة الأرض تتفق فيما بينها على حقيقة واحدة ، وهى أن الأرض وكل الكواكب الأخرى التابعة للمجموعة الشمسية ربما تكونت نتيجة لتكثف سحابة عظمى من غاز ما بين النجوم .

ولم يبدأ التكوين الجيولوجى للأرض ، بالمعنى الصحيح ، الا منذ ٣٠٠٠ مليون سنة تقريبا ، حينما أصبحت للأرض قشرة خارجية باردة ، وتكونت القارات والمحيطات ، وبدأت الرياح والأمطار تحاتها المستمر للكتل البارزة من سطح الأرض .

والمراحل الأولى للتاريخ الجيولوجى للأرض ، وهى أطولها، يمكن فقط وصفها وصفا غير كامل، اذ آن معظم الصخور القديمة المكونة للسطح الأصلى قد تلفت وتغيرت بعوامل التجوية ، أو تبلورت مرة أخرى بفعل عمليات التحول ، أو حجبت بأسماك متفاوتة من الصخور التى تكونت فيما بعد . أما المراحل التالية لذلك من تاريخ الأرض ، والتى تغطى الخمسمائة مليون سنة الأخيرة فيمكن ذكرها بتفصيل متزايد ، اذ هى مسجلة فى طبقات الصخور وفى المستحجرات المتخلفة من أطوار الحياة الماضية التى تحويها هذه الصخور .

والأساس الطبيعى لتقسيم التاريخ الجيولوجى للأرض مبنى على الاعتقاد بأن الاضطرابات التى انتابت القشرة الأرضية قد قطعت استمرار تسجيل هذا التطور، وحددت الوحدات الرئيسية للأزمان بدرجة بالغة الوضوح ، حتى انه ليمكن تمييزها فى كل أجزاء العالم . وأهم هذه الاضطرابات، المدعوة « ثورات قشرية » ، قد أدت الى حدوث تغيرات واسعة فى توزيع اليابس والماء وأثرت تأثيرا عميقا فى تطورات النباتات والحيوانات . ومن ثم فهى تحدد أحقاب Eras العصور الجيولوجية - وهى الأزوى (دهر اللاحياة) والبروتيروزوى حقب طلائع الحياة ، والباليوزوى (حقب الحياة القديمة) ، والميزوزوى ، والكاينوزوى (حقب الحياة الحديثة) - ويمثل كل منها مجموعة من الطبقات الاستراتيجرافية فى العمود الجيولوجى المثالى أو النموذجى .

وحدثت ابان كل من هذه الأحقاب تحركات فى قشرة الأرض أقل عنفا وانتشارا من اضطرابات الثورات القشرية ، ومع ذلك فانها شديدة لدرجة كافية لاحداث « انقطاعات » فى التسجيل الاستراتيجرافى وفى المستحجرات . ومثل هذه الحوادث من الاضطرابات القشرية تقسم الزمن الجيولوجى الى « عصور » Periods والطبقات التى تكونت خلال كل من هذه العصور تؤلف « نظاما صخريا » Rock system يمكن عادة تقسيمه الى « أنماط » Series يقابلها زمنيا « الحقب » Epochs ومفردها «الحقبة».

وقد اختيرت أسماء العصور وأسماء النظم الصخرية ، بصفة عامة، طبقا للمواقع الجيولوجية التى درست فيها أولا الصخور الممثلة لها ، فعلى سبيل المثال يحمل كل من النظامين الكمبرى والسيلورى اسمين رومانيين لمنطقتين فى ويلز وجدت صخورهما فى هاتين المنطقتين فى عامى ١٨٣٣ و ١٨٣٥ على الترتيب ، ومع أنه وجدت طبقات مماثلة تكونت أثناء نفس فترتى الزمن فى أجزاء كثيرة أخرى من العالم ، الا أنه أطلق عليها نفس الاسمين . وكذلك أطلق اسم « برمى » عام ١٨٤١ على نظام صخرى شاسع وجدت طبقاته فى

ولاية برم فى أواسط روسيا • ومع ذلك فهنالك بعض أنظمة قليلة سميت قبل اتباع هذه القاعدة. مثال ذلك العصر « الطباشيرى Cretaceous » (والمصطلح الانجليزى مستمد من الكلمة اللاتينية creta وتعنى طباشير) والعصر الثلاثى Triassic (والمصطلح الانجليزى مستمد من الكلمة اليونانية trias وتعنى : مكون من ثلاث طبقات) •

ويبين العمود الاستوتيجرافى المبسط فى الجدول التالى عصور التاريخ الجيولوجى ، وأعمارها مقدرة بملايين السنين وأشكال الحياة المميزة لها :

الوحدات الزمنية الرئيسية		العمود الجيولوجى المثالى – والأعمار مقدرة بملايين السنين	أشكال الحياة المميزة
الأحقاب	العصور		
حقب الحياة الحديثة او (الكاينوزوى)	الرابع	البلستوسين الحديث ١	تطورت فيه الحياة الحديثة بما فى ذلك الانسان
	الثالث	٧٠	كانت الثدييات هى الغالبة
حقب الحياة الوسطى (الميزوزوى)	الطباشيرى	١٢٠	انتشار النباتات المزهرة – قمة حياة الدينوصورات قبل انقراضها •
	الجوراوى	١٤٥	سادت الدينوصورات والزواحف وبدأ ظهور الطيور •
	الثلاثى	١٧٠	ظهرت الثدييات والدينوصورات
حقب الحياة القديمة (الباليوزوى)	البرمى	٢١٠	تفاوتات كبيرة فى الظروف الجوية ، انتشار الزواحف
	الكربونى	٢٨٥	انتشار الغابات التى تحولت الى فحم حجرى
	الديفونى	٣١٠	البرمائيات الأولى ، والنباتات البالغة التطور والرقى •
	السيلورى	٣٥٠	أول دلائل على الحياة على اليابسة • أول ظهور لبعض لافقريات مائية •
	الأوردوفيسى	٤١٠	مستحجرات كثيرة تمثل لافقريات مائية •
	الكمبرى	٥٠٠	
حقب طلائع الحياة (ابوزوى)	ما قبل الكمبرى	٢٠٠٠	الطحالب والكائنات ذات الأجسام الرخوة •

عظـام النبوءة Oracle Bones

تمدنا بعض الأماكن النيوليثية فى شـــمال الصين بأمثلة من محار ـ السلحفاة والعظام التى يبـدو أنها كانت مسـتعملة كنوع من العرافـة تضمن تسـخين هذه الأشياء فتنتج شروخا يمكن عندئذ للعراف تفسـيرها ٠ وفى أسرة شانج ، كما اتضح ذلك من لقايا انيانج ، نسخة أكثر تطورا من هذا الفن تتضمن كتابة أسئلة على قطع من العظام ٠ وتؤلف هذه الكتابات أقدم أشكال معروفة للرموز الصينية ، وهى أشكال تبدو فيها الناحية البيكتوجرافيـة ، (التصويرية) أكثر وضوحا مما تبـــدو فى الرموز المتأخرة ، ولذا فقيمتها مضاعفـة ، فبالاضــافة الى أهميتها فى دراسـة التاريخ المبكر للخط واللغة الصينية ، فهى أيضـا تمدنا بالدليل على أنمــاط الأوانى ، والأسلحة والأدوات والمركبات من عصر شانج ، وبعض منها قد تحقق من المكتشفات الأثرية ٠

العملة Coinage

لم تستعمل العملة كوسـيلة للتعامل الا فى وقت متأخـر نسبيا فى تاريخ الجنس البشرى ، ولم تظهر النقود على شــكل عملة الا منــذ قرون قليـلة ق٠م ، فحينما كان النــاس يعيشون على طعام يجمعونه من الطبيعة فى مجتمعات بسيطة ذات اكتفاء ذاتى ، ربما لم يكن ثمة الا اتصــال قليل بين الجماعات ، بيد أن امدادات الطبيعة غير موزعة بالتساوى ، ومنذ أقدم الأيام كانت هناك مناطق يكثر فيها صيد البر أو السمك أو الفواكه مما حدا بالذين ليست عندهـم هذه الأطعمة أن يتقايضوا مع من عندهم اياها ٠ وما زالت مثل هذه المقايضــات دون وساطة العملة شائعة بين بعض الأقوام غير المتقدمة فى الحضارة حتى يومنا هذا ٠ وفى بعض الأحيان ، عندما تكون العلاقات بين الشعوب غير ودية ، تأخذ عمليات التبادل هذه صــورة « التجارة الصـامتة » (وهى التى ذكر هيرودوت أنها كانت رائجة على السواحل الغربية لأفريقيا) التى لا يتقابل فيهــا أبدا المتاجرون ، بل كانت البضائع تترك فى مكان معين ، فيأخذها المتبـادلون ويتركون بدلا منها بضائــع مقــابلة أخرى لها دون أى اتصــال شـخصى ، ويجـدر بالذكر أنه فى كثير من الأسواق المحلية ما زالت ثمة بضائع يجرى تبادلها مع بضائع أخرى دون استعمال أى نوع من العملة ٠ على أنه فى حالة عقد صفقات هامة ، كانت ثمة دائما حاجة لنوع من المعيار أو الوحدات لتقدير قيمة البضــائع ٠ ليس فقط للغرض الدنيوى لتبادلها ، بل أيضا لأغراض أهـم وأخطر ، مثـل « مهر العروس » و « ثمن الدم » أو « دية المقتول » (أى التعويض الذى يدفع عن رجـل اذا قتـل فى العصـــور الأنجلوسكسـونية) ، وعلى سبيل المثــال كانت القيمة تقدر بوحدات الماشية فى أوربا ابان عصر ما قبل التــاريخ ، وبوحدات الودع فى الشرق الأدنى ، وبوحـدات الصـدف ، والسـكاكين ، والفؤوس فى الصين ، كما كانت وحدات الأدوات والأسلحة المعدنيـــة شائعة فى أفريقيا ، وعقود الصـدف مسـتعملة فى منطقة البـاسيفيكى ، والوامبوم فى شمال شرق أمريكا٠ وهذه الأشياء ، رغـم أنها ثقيلة ومربكة ، كانت كافية للغرض الذى استعملت من أجله ، على أن وحدات التعامل المعدنية كانت أقلها ارباكا وأكثرها نفعا ، اذ كان يمكن اعادة تشكيلها لصنع أدوات أو أســلحة أو حلى ، أو كان يمكن تبــادلها من جديد لشراء بضائع أخرى ٠ ومن ثم ، كلما راجت التجارة ، فضـــل البائعون والمشترون وحـــدات تعامل معدنية مختلفــة الأشكال ومختلفـة الأوزان ، ومختلفـة القيمة ، اذ أنها كانت أسهل حملا ، وأكثر تحمــلا ، ويمكن تجزئتها والتعرف عليها دون صـعوبة ٠ وعندما قطـع المعدن الى قطـع أو وحدات متســـاوية الوزن ، ثم ختمت هذه الوحدات بعلامة مميزة لاثبــات أنهــا أصلية غير مقلدة ، ظهرت العملة الى حيز الوجود ٠

ويظن بصفة عامة أن العملة عرفت لأول مرة فى منطقة شرق البحر المتوسط فى حوالى ٧٠٠ ق٠م٠ ولو أن ثمة احتمالا لا يجب اغفاله لمعرفتها أيضــا قبل هذا التاريخ فى الصين دون حدوث اتصال بين المنطقتين ٠ ويؤرخ بعض الثقات أقدم عملة صينية مسـتديرة بحوالى ١٠٠٠ ق٠م ، بينما يؤرخها آخرون ، اعتمادا على بعض الكتابات الصينية بتاريخ سابق لهذا بألف سنة أيضا ، غير أن كل هذه العملة غير منقوشة ، ولابد من دلائـل أخرى لوضـعها فى تاريخها التتــابعى الصحيـح ٠

ويعتمد الاعتقاد بأن العملة قد اخترعت في منطقة شرق البحر المتوسط على أسس أقوى ٠ وفي كل أوربا ، من أيرلندا في الغرب الى أقصى الهند ، كانت الماشية هي المعيار الأساسي للقيمة ومقياس الثروة ٠ وكان « مهر العروس » للمرأة و « ثمن الدم » للرجل يقدران بالماشية ٠ غير أنه كان يلزم شيء آخر أسهل حملا ، وأكثر احتمالا ، ويمكن تجزئته والتعرف عليه بسهولة ويسر لأغراض التجارة وخاصة في المنطقة التي كان يقابل فيها تجار الجزر اليونانية النشيطون البضائع التي جلبتها القوافل عبر آسيا والمنتجات الغنية الواردة من مصر في الجنوب ٠

وكان من الطبيعي أن يرحب المتاجرون باستخدام الذهب ، والفضة ، والبرونز، والحديد الذي كان يمكن حمل كمية صغيرة منها على شكل قضبان أو أعواد أو حلقات ، أو كتل ، مع أن قيمتها تساوي قيمة ثور ٠ وكانت مثل هذه القطع المعدنية تمثل الشاقل لدى الفينيقيين والتالنت لدى الاغريق ، غير أن الشاقل والتالنت لم تكن عملة بل كانت موازين ٠

وقد نسب ضرب العملة المسكوكة الى فيدون من أرجوس ، والى ميداس من فريجيا ، والى كاندولس أو كرويسوس من ليديا ، غير أنه يبدو أنها نشأت نتيجة لما اعتاده التجار من وضع علامة مميزة على كتلهم المعدنية حتى يتجنبوا اعادة وزنها عند عقد كل صفقة ٠ وهذه العلامة أعطت ضمانا بصحة الوزن والقيمة ٠ ولما كان ختم المدينة يعطي ثقة أكبر من ختم التاجر ، والختم الرسمي للولاية أو الدولة يعطي أعظم ثقة وضمان ، فقد سارعت المدن الاغريقية بالاستفادة من الاختراع ٠ فأصدرت أثينا عملتها المدموغة بختم «البومة» وأصدرت كورينث عملتها المدموغة بختم « الفرس » ، وأصدرت ايجينا عملتها المدموغة بختم « السلحفاة » ٠ وأول عملة انتشرت في العالم المعروف في ذلك الوقت كانت العملة « الفيليبية » التي كانت العملة السائدة في كل امبراطورية الاسكندر الأكبر ، وقد ضربت نسخ منها استخدمت كعملة رسمية في كنت Kent في القرن الأول ق٠م٠

عين حنش : Ain Hanech

موقع من عصر ما قبل التاريخ يقع في منخفض البحيرات القديمة الكائنة بجوار سانت أرنولد بالقرب من سطيف في مقاطعة قسطنطينة الجزائرية في شمال أفريقيا ٠ ففي العصر الفيللافرانشي امتلأ هذا المنخفض بالحصباء والطين الذي طمرت فيه كثير من الحيوانات الثديية ، اذ اكتشفت فيه عظام حيوانات منقرضة من فصيلة الحيوانات الخرطومية (فصيلة الفيل) وفصيلة الخيل الثلاثية الظلف (فصيله الحصان) من النوع المميز للعصر الفيللافرانشي ٠ ووجدت بهذا المنخفض أيضا كمية كبيرة من الحصى غير المشظى ، كما اكتشفت فيه حوالي خمسين كرة حجرية متعددة الأوجه عام ١٩٤٧ ، وهذه الكرات مصنوعة من الدولوميت وهو حجر يوجد في الطبقات السطحية قرب حواف المرقد الأصلي للبحيرة وهي في حجم البرتقالة تقريبا ، وتظهر على سطوحها علامات التشظية وهي تشبه الكرات التي وجدت في أوغندا ، وتنجانيقا ، وجنوب أفريقيا ، والهند ، وهي تنتمي في الواقع الى حضارة الحصى pebble-culture القديمة التي ترجع الى العصر الفيللافرانشي ٠ وفي عام ١٩٥٢ ظهر في الحفائر عدد آخر من هذه الكرات المتعددة الأوجه سطوح التشظية فيها محددة بوضوح أكبر ، كما وجدت آلات ظرانية تشبه في شكلها النوع البدائي للفأس اليدوية الشيلية٠ وفي تلك السنة عثر على حوالي مائة أداة في حوالي ١٠٨٣ ياردة مكعبة من الرواسب ٠ غير أن أهم كشف من هذا النوع كان عددا من الفؤوس اليدوية عثر عليها العمال بعد هبوب عاصفة ، وهذه الفؤوس خشنة ، غير متقنة الصنع، أطرافها المدببة غير محددة تحديدا جيدا وتبرز من جزء ثلاثي الأضلاع ، وحوافها ملتوية ، غير أن أهميتها ترجع في الواقع الى أنه تظهر بها ملامح بالغة القدم ، وتدل على أن الانسان كان موجودا في شمال أفريقيا في بداية العصر الرباعي ٠

ف

فـــارفات Varves

انظر الطين الرقائقي الحولي ٠

فاس يدوية : Hand Axe

كانت الفأس اليدوية أداة من الظران ، وهي الأداة الحجرية المميزة أو السلاح المميز للعصر الباليوليثي ٠ وكانت تصنع بشطفية شطف من النواة المركزية لقطعة الظران بحيث يصبح أحد طرفي النواة مدببا ذا حواف حادة ، بينما يترك طرفها الآخر مستديرا حتى يلائم راحة اليد لكي تمسك به بسهولة ويسر ، ومن ثم كان وصفها « يدوية » ولم يكتشف الانسان كيف يثبتها في يد خشبية الا في العصـور النيوليثيـة ٠ وقد انتشرت معرفة صـنع الفأس اليدوية انتشـارا تدريجيـا في معظم أجزاء العـالم خلال العصر الباليوليثي ، اذ وجدت فؤوس يدوية أبفيلية ـ أشولية في أماكن متفرقة بعيدة عن بعضها مثل جنوب انجلترا ، وجنوب وشرق الهند ، وجنوب أفريقيا ٠ وقد أنتجت كل من الحضـارات طرازا خاصا من الفؤوس اليدوية مميز لها ، حتى انه ليمكن للأثري المتدرب أن يميز بينهـا بمجـرد رؤيتها ٠ (انظر اللوحة ٥٥) ٠

فايستوس Phaistos

فايستوس واحدة من أهم مراكز الحضـارة المينوية تقع في جنوب كريت وتطل على سـهل ميسارا ، وقد عثر على لقايا عديدة تشهد بثراء حضاراتها ٠

وكانت فايستوس مسكونة من قبل في الأزمنة النيوليتية ، وقد كشف فيها عن الفخار المؤرخ من الفترة المينوية المبكرة (حوالي ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق٠م) والمصنوع أساسـا من طين رمادي وبه زخارف ملونة بسيطة ٠ والقصر من العصر المينوي الوسيط (حوالي ٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠ ق٠م) مبني على طنف تل شديد الانحدار ، وهذا القصر عبارة عن مجموعة غير متماسكة من المباني وبه أفنيـة الى الغرب ، والشمال ، والوسط ٠ وقد مر بتغيرات عديدة في العصور التالية ٠ والى العصر المينوي الوسيط ينتمي فخار مزخرف بزخارف متشابكة ، ومن أبدع الأمثلة سلطانيـة فواكه لها حامل ، داخل السلطانية مزدان بزخارف على شكل بتلات الأزهار بينما يزدان الحامل بافريز من البتلات والمعينات الهندسية ٠ ومن الجلي أن استخدام عجلة الفخاري كان هو السبب في امكان صـنع الأقداح الفخارية الرقيقة الجدران لدرجة تصـل الى رقـة قشر البيض والمزخرفة غالبـا بخطوط مموجة ووريدات ٠ وقد عثر مع كشف فازات من العصر المينوي المتأخر (حوالي ١٧٥٠ ـ ١٥٥٠ ق٠م) على أسطوانة من الصلصال عليهـا نقش

حلزونى ممتد من الحافة حتى المركز • والأشكال التى غليها لا تمت بشبه الى الخطوط المينوية ، وبعض العناصر المرسومة مثل لباس رأس ريشى، تذكرنا بشعوب البحار بينما تشير عناصر أخرى الى أنها من أصل أناضولى •

والفترة من حوالى ١٥٥٠ ــ ١٤٠٠ ق٠م٠ كانت فترة ازدهار حضارى عظيم فى فايستوس ، ولكن كما كان الحال فى كنوسوس ، والمدن الكريتية الأخرى اختفت فى النار والدمار •

فخــــار Pottery

لا ريب فى أن صناعة الأوعية كانت من الفنون الأولى التى نشأت فى العصور النيوليثية • وقد ظهرت الحاجة الى الأوعية نتيجة للتحول من مرحلة جمع الطعام الى مرحلة انتاج العطام ، اذ أن زراعة الغــلال ترتب عليها ضرورة تخزين المحصـــول للاستفادة به مستقبلا • وكانت لصناعة السلال فوائدها لتحقيق هذا الغرض ، لا سيما اذا ما كانت مبطنة من الداخل بالطين ، ولربما أدى حدوث حريق طارىء لسلة مبطنة بالطين الى اكتشاف أن الطين ، وهو مادة طرية لدنة عندما تكون رطبة ، يصبح صلبا جامدا اذا سخن لدرجة تكفى لطرد الماء المتحد به • ثم حدث اكتشاف آخر ، أن الطين المحروق يمكن تسخينه على النار دون حدوث أى تلف له ، ومن ثم أصبحت امكانات الطهو أوسع وأسهل بكثير • والواقع أن التاريخ المبكر للفخار هو فى حقيقته تاريخ أوعية الطهو •

وصنع الفخار الجيد عملية تحتــاج الى حذق ومهارة ، فالطين يجب ألا يكون جرشا الى حد كبير ، والا تعذر تجسيمه وتشكيله ، لكنه يجب أن يحتوى على بعض الحبيبات الجريشة ــ مثل الرمل ، والصدف المجروش ، والتبن ، وغير ذلك ــ والا لما أمكن الابقاء على شكله أثناء تجهيزه ولتعرض للتشقق عند حرقه ، كما يتعين أن يصل التسخين الى درجة حرارة حرجة معينة ، نعلم الآن أنها يجب ألا تقل عن ٦٠٠° م ، والا أصبحت النتيجة غير ثابتة أو دائمة •

وقد تمت كل هذه الاكتشافات بصفة عامة فى كل المواقع الحضــارية فى العصــور النيوليثية (فيما عدا ، على ما يبدو الحضارة النطوفية فى فلسطين) ، اذ وجـدت أعداد وفيرة من الأوانى وقطع الشقف فى العديد من مواقع الحضــارات النيوليثية •

على أن كل حضــارة ابتكرت شــكلا خاصـــا لفخارها ، وكان من أثر محافظة الرجل (أو المرأة اذ يبدو أن أقدم الفخاريين كانـوا من النساء) على الماضى ، أن تطورت هذه الأشكال الى طراز مميز لكل حضارة ، تغير قليلا مع الزمن • وكان فليندزر بترى أول من أدرك أهمية هذه الحقيقة ، وبين كيف يمكن للآثاريين الاستفادة بها ، وأوضح أن الفخار يمكن أن يكون أحد الأشياء الجوهرية الرئيسية التى يمكن بها تأريخ موقع أثرى • ومع أن الأوانى الفخارية سـهلة الكسر ، الا أن قطع الشقف الناتجة التى رماها صاحبها وهو ساخط يمكن للأثرى أن يجمعها بعد ذلك بقرون ويمكنه لصقهـا بعضهـا ببعض من جديد ، فى حين أن الأشياء المصنوعة من الخشب ، أو الجلد المدبوغ ، أو جلود الحيوانات غير المدبوغة ، أو القماش ، قد تتعفن أو تتآكل وتزول ، على عكس الفخار فانه يبقى، ومن ثم كان اعتماد الأثريين عليه فى أغراض التأريخ أضمن وأنفع •

ويمكن للفخار أيضـا أن يكون وسيلة لمعرفة الصلات بين حضارات ما قبل التاريخ ، أو لتقدير مدى انتشـــار تجارة مدنية ما فى العصـــور التاريخية • مثال ذلك ، الأوانى المصدرة من كريت فى القرن الثامن عشر ق٠م • وجدت فى شبه جزيرة اليونان ، وفى قبرص وجزر بحر ايجة ، وفى مواقع على طول ساحل سوريا ، وفى مصر مما يثبت قيام علاقات تجارية على نطاق واسع للمدنية المينوية فى هذه المنطقة ، ومن كل نموذج من هذا الفخار الذى بقى وجدت أحيانا عشرات ، بل مئات من القطع التى اختفت وبطل اســتعمال طرزها فى كريت منذ عهد بعيد • مثال آخــر ، اكتشاف أوان اغريقية يرجع تاريخها الى حوالى ٤٠٠ ق٠م فى بقاع كثيرة ، قد بين أنها قد صدرت الى أماكن بعيدة للغاية مثل منطقة الاستبس فى جنوب روسيا ، وجنوب ألمانيا ، وشمال فرنسا ، كما أنه أمكن من العلامات التجارية المميزة التى عليها ، استنتاج أنه كان ثمة مائة فخارى على الأقل فى اليونان فى ذلك الحين ، استخدم بعضهم عدة عمال لانتاج هذه الأوانى •

وقد صنعت أقدم الأواني بمشقة يدويا ، أما بصب الطين في قوالب أو ببنائها قطعة قطعة، فالأواني الصغيرة يمكن صنعها بالطريقة الأولى ، أما الأواني الكبيرة ، وخاصة أي اناء له رقبة ، فكان لابد أن تصنع بطريقة البناء ، وقد جرى هذا بطريقة الحلقات ، فبعد تشكيل قاعدة الاناء ، جهزت حلقات من الطين ووضعت على القاعدة بعضها فوق بعض ، أو قام الفخاري بلف حلزوني من الطين من القاعدة الى أعلى، وتحتاج هذه العملية الى وقت طويل ، اذ يجب أن تترك الحلقات السفلية بعض الوقت حتى تجف قبل اضافة الحلقات العلوية ٠

وقد طور اختراع عجلة الفخاري ، وهي عجلة تدور أفقيا ، صناعة الأواني الكبيرة ، اذ أمكن بواسطة هذه العجلة صنع الاناء الكبير في بضع دقائق بدلا من عدة أيام كما كان الحال من قبل ، كما أن هذا الاختراع قد حور مهنة صنع الفخار ، اذ كانت النساء هن اللائى قمن بصنع الفخار حتى اكتشاف العجلة ، ولكن عندما أصبح صنعه عملية ميكانيكية انتقلت هذه الصناعة الى أيدى الرجال ، وبدأ التخصص ، وأصبح الفخاري الخبير صانعا متجولا يبيع بضاعته ، كما زاد الطلب عليها أيضا ٠

وقد ادعى الصينيون أنهم هم الذين اخترعوا عجلة الفخاري ، غير أنه يبدو أكثر احتمالا أن يكون هذا الاختراع قد حدث في منطقة الهلال الخصيب ، اذ أنه عثر على فخار مشكل على عجلة الفخاري في أور ، ربما يرجع تاريخه الى حوالى ٥٠٠٠ سنة (١) ٠ ووجدت عجلة الفخاري في آشور في العصر الكالكوليثي ، وفي عصر سيالك ٣ في ايران ، كما تظهر في مدنية وادى السند في الهند في حوالى ٢٥٠٠ ق٠م ٠ ومن الغريب أن هذه العجلة لم تكن دائما متعاصرة مع العجلة التي استعملت لأغراض النقل ، مع أنه كان من المنتظر أن تظهر العجلتان جنبا الى جنب ٠

وقد زخرفت الأواني من الخارج في أغلب الأحوال حتى منذ أقدم العصور ٠ ويبدو أن بعض أقدم الأواني المعروفة لدينا قد شكلت لكي تحاكي السلال في مظهرها ، أو أنها صبت داخل سلال٠ ويظهر أن الفخاري قد استعمل أظافر أصابعه أو بعض أعواد مدببة ، أو بعض عظام الطيور لعمل الزخارف على سطح الفخار ٠

الفرثيون (البرثيون) Parthians

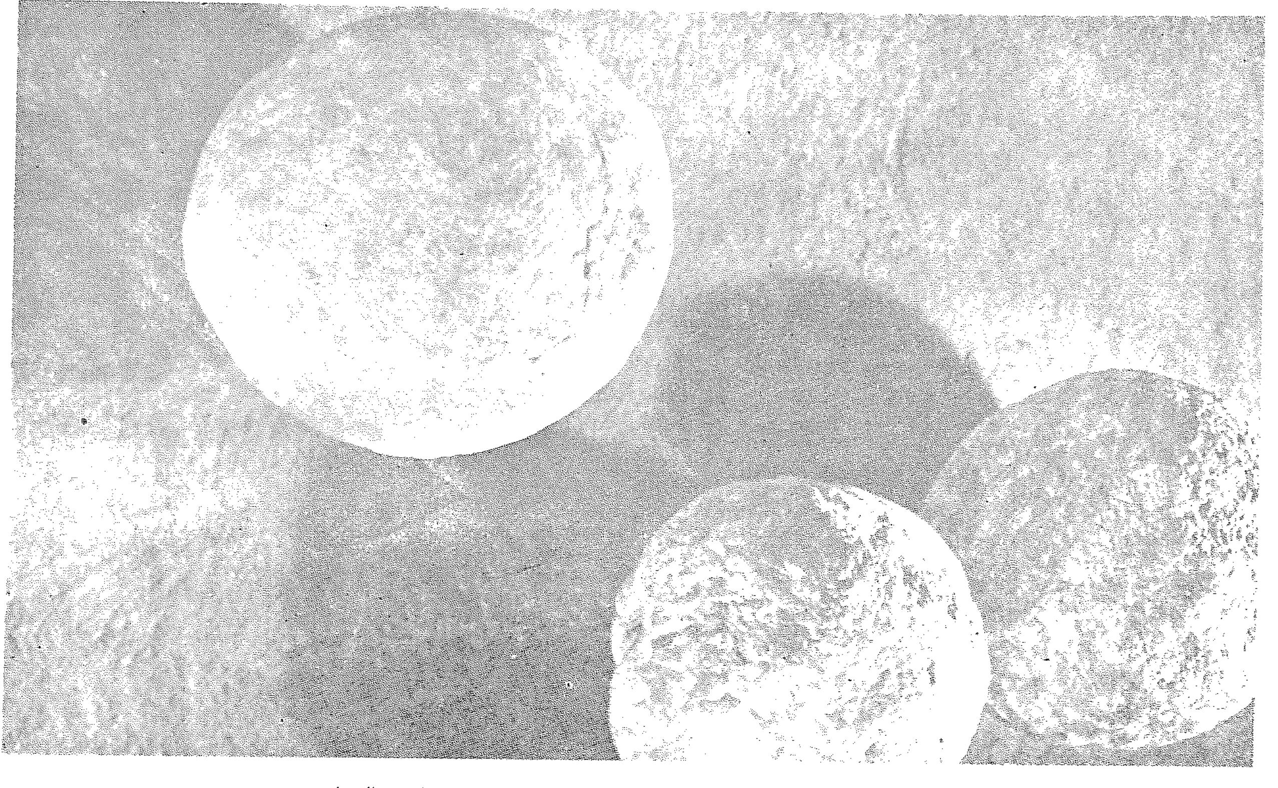
وهم أقوام ايرانية شبه رحل عاشوا في القرن الثالث قبل الميلاد في الجزء الجنوبي الشرقي من بحر قزوين ٠ وحوالى ٢٥٠ قبل الميلاد قرر أرشاق Arsaces استقلال برثيا Parthia التي كانت يوما ما جزءا من الامبراطورية السلوقية وسرعان ما حقق رغبته ووسع سلطانه ٠ وقد سيطرت دولة برثيا على كل منطقة ايران والعراق الحديثة ومعظم أفغانستان ٠ وكانت عاصمتها الأصلية بلدة أرشاق Arsak (وباللغة اليونانية Rhagae) في بلاد برثيا نفسها ، وتحت حكم ترادات الأول (حوالى ١٧٠ ـ ١٣٨ ق٠م) تأسست العاصمة في طيسفون (المدائن) (انظر اللوحة ٤١) على نهر الدجلة الأوسط ٠ وكان البرثيون في كفاح مستمر مع البدو الذين كانوا على حدودهم الشمالية الشرقية ، ثم كان عليهم فيما بعد أن يواجهوا هجمات الرومان ٠ وكان أعظم انتصار لهم في (كرهي) Carrhae (حران في التكوين) في شمال بلاد الرافدين في ٥٣ ق٠م ٠ عندما أباد أورود الثاني Orodes كل قوات كراسوس ٠ ورغم أن الفرثيين قد نزلت بهم كوارث عديدة ، كما احتل الرومان طيسفون أكثر من مرة ، الا أنهم وضعوا حدا للتوغل الروماني ٠ ولكن الامبراطورية البرثية لم تحكم حكما دقيقا على الاطلاق ولذلك وهنت أوصالها بمرور الزمن ٠ وفي ٢٢٤ ميلاديا٠ استولى عليها أردشير وهو حاكم محلى من فارس (جنوبي ايران) الذى قام بثورة وقتل الملك أرطبان الثاني وأسس الامبراطورية الساسانية ٠

---

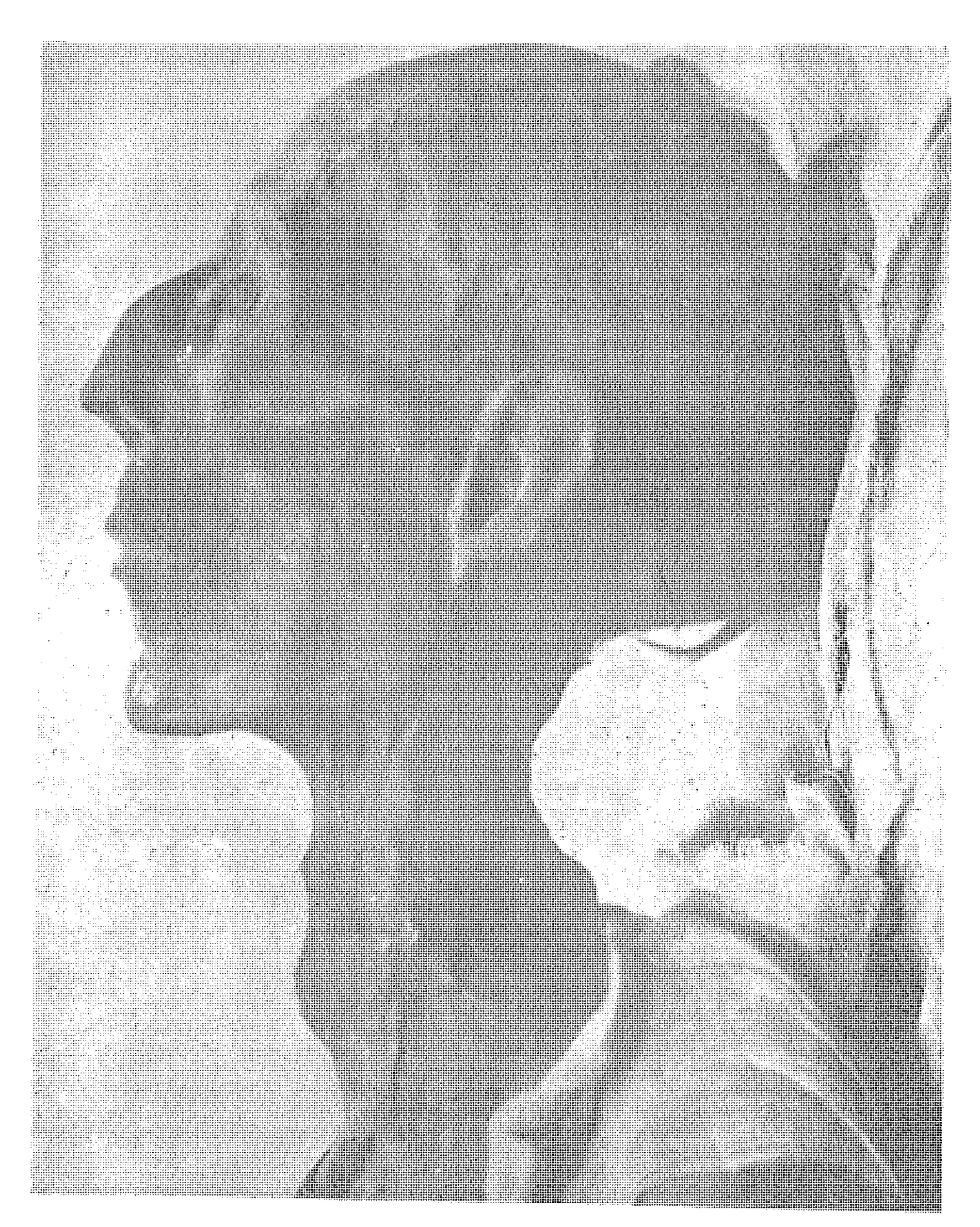
(١) يرجح كثيرا أن تكون عجلة الفخاري قد استخدمت في مصر لصنع الجرار الكبيرة في عصر الأسر الأولى أى منذ أكثر من ٥١٠٠ سنة ، وبهذا تكون مصر أسبق الدول الى هذا الاختراع ، ووجدت هذه العجلة مصورة على جدران مقبرة تي بسقارة ويرجع تاريخها الى الأسرة الخامسة (٢٥٦٣ ـ ٢٤٢٣ ق٠م) انظر كتاب « المواد والصناعات عند قدماء المصريين » ، تأليف الفريد لوكاس ، ترجمة زكي اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ٩٨ » ـ (المعربون) ٠



لوحة ٩٧ : موهنجودارو : شارع يظهر فيه مصرف مغطى لتصريف مياه المنازل



لوحة ٩٨ ـ موستيرى : كرات من الصوان ربما استخدمت كقذائف حجرية، من الموقع النمطى فى موستيير



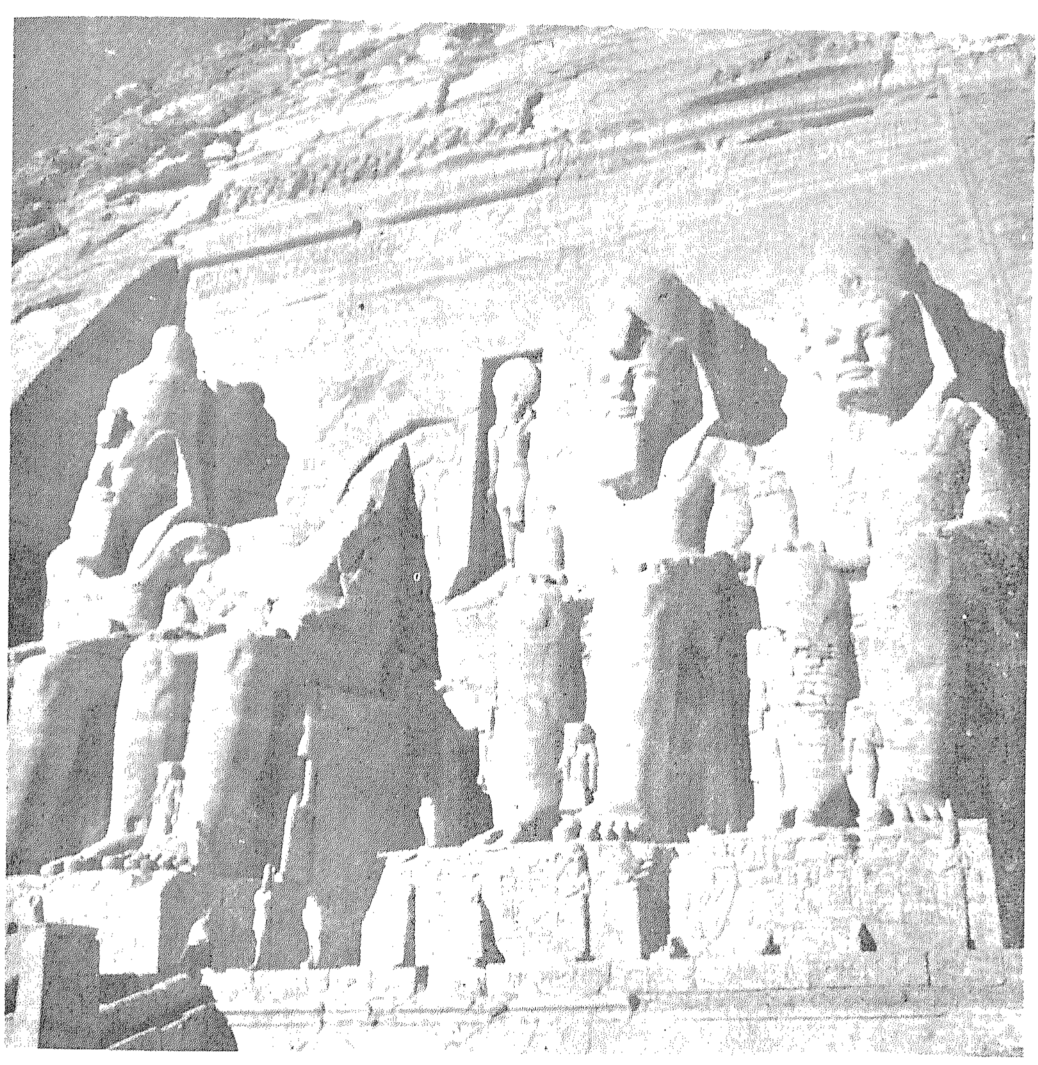
لوحة ٩٩ ـ مومياوات : مومياء رمسيس الثانى



لوحة ١٠٠ ـ ميسينا : كأس من العصر الميسيني المتأخر، حوالي ١٢٥٠ ق .م. وتظن سمكة الحبار ملونة باللون الأسود، ثم باللون الابيض فوق الأسود (المتحف البريطاني ـ لندن)



لوحة ١٠١ ـ نينوى : حارسان على بوابة، من قصر سنخاريب فى نينوى (بالمتحف البريطانى ـ لندن)

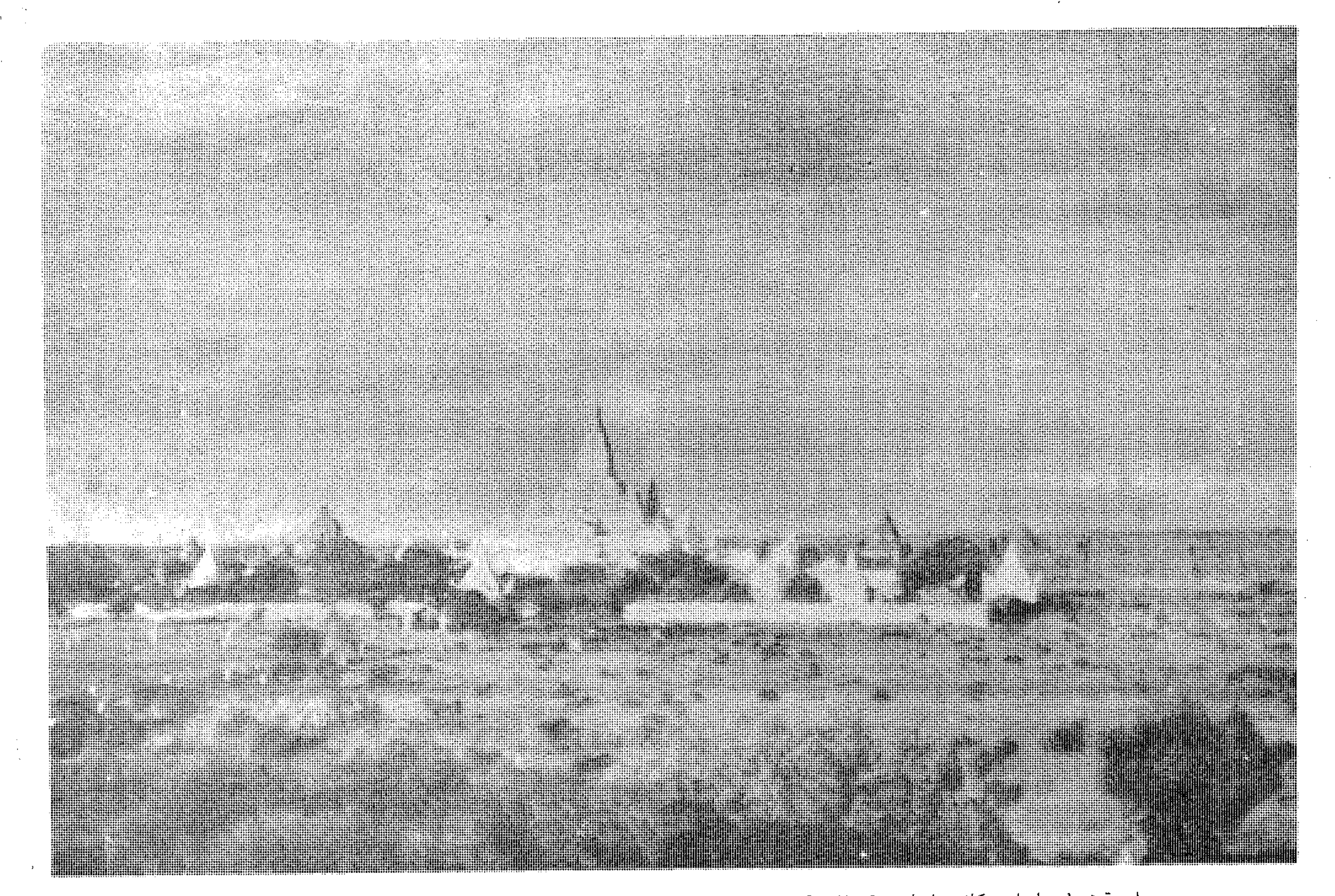


لوحة ١٠٢ ـ النوبة : واجهة معبد أبوسمبل، وتظهر فيها التماثيل الضخمة لرمسيس الثانى وعلى رأسه التاج المزدوج لمصر العليا ومصر السفلى؛ ويبلغ ارتفاعها أكثر من ستين قدما (حوالى ٢٠ مترا)، بينما تظهر التماثيل الصغيرة التى بين سيقان التماثيل الضخمة وعلى جوانبها زوجته نفرتارى وبعض الأمراء والأميرات من أبنائه

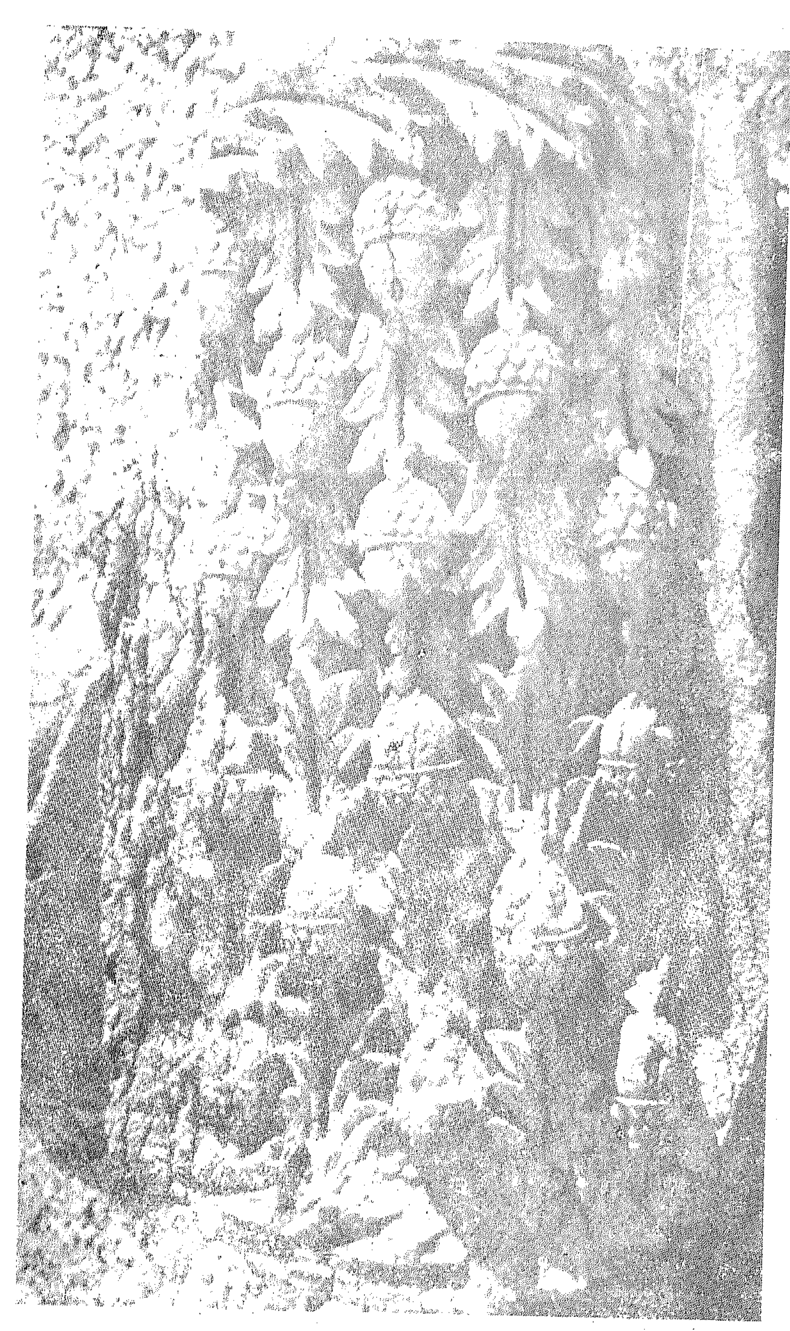


لوحة ١٠٣ ـ مسلة عين شمس بالمطرية، بالقاهرة

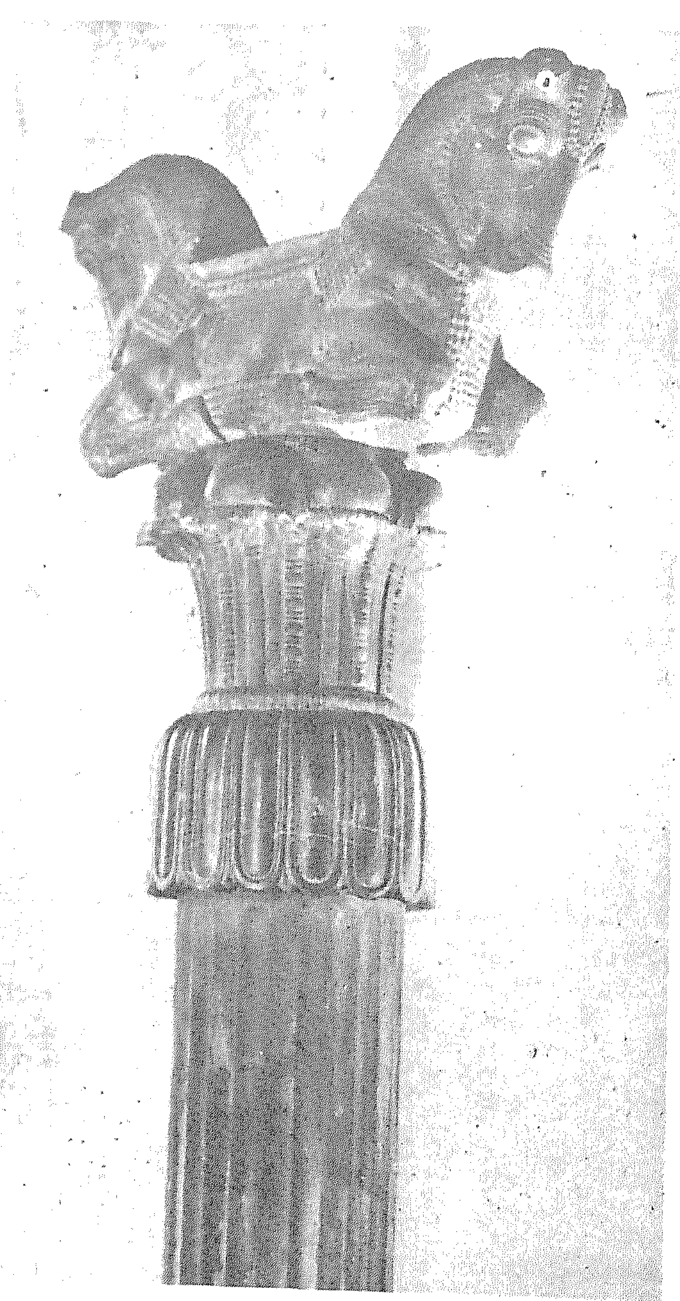
لوحة ١٠٤ ـ ميسينا : بوابة الأسد



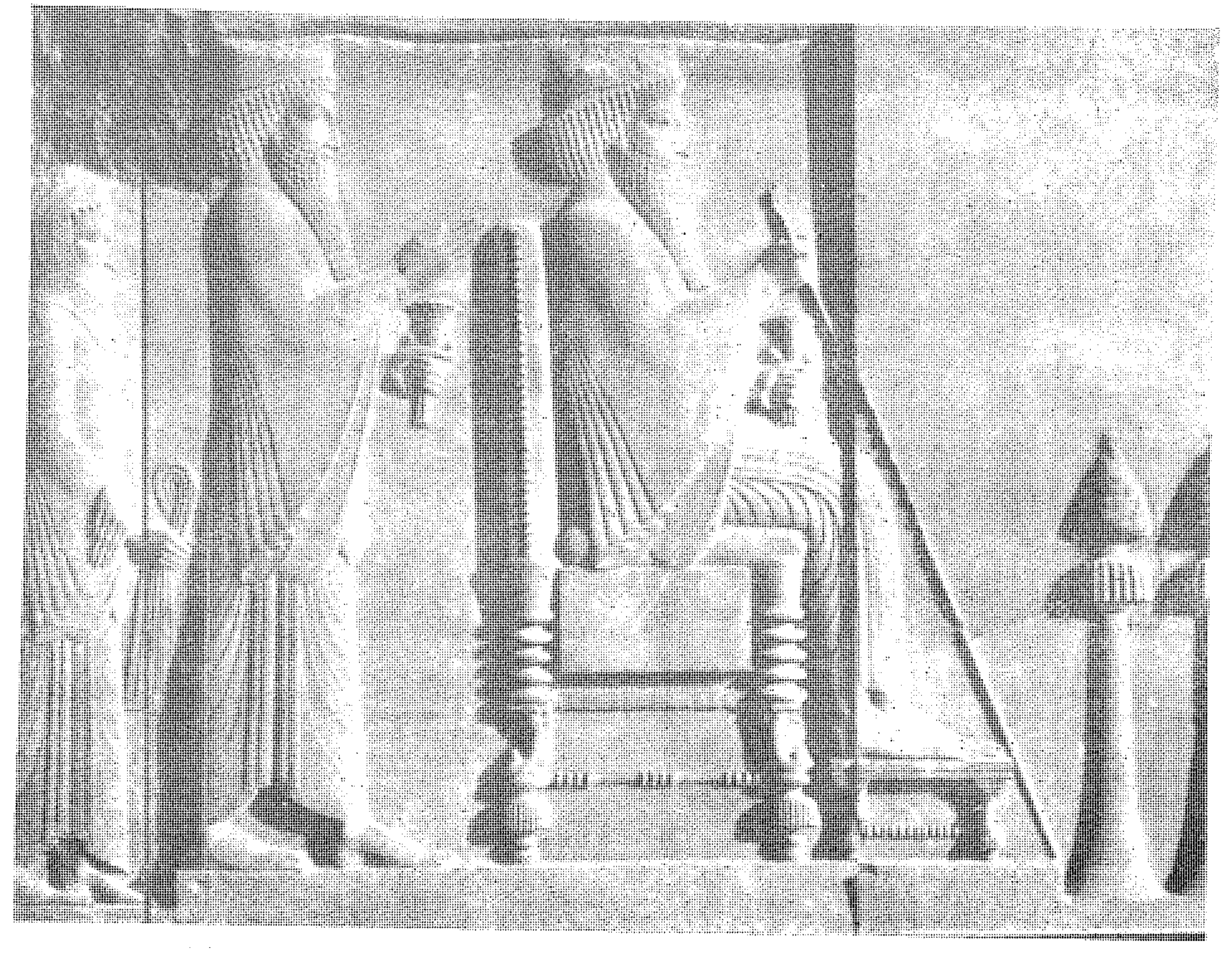
لوحة ١٠٥ ـ باجان : كانت باجان مركز المنشآت الدينية الـ ٢٥٠ سنة السابقة لسقوطها فى يد الجيوش المنغولية عام ١٢٨٧ ب . م ؛ وفى ذلك الوقت كان مقاما بها أكثر من ٥٠٠٠ من المعابد والأديرة، ومن أشهرها مبنى الأناندا المبين فى هذه الصورة



لوحة ١٠٦ ـ تدمر (بالميرا) : حفر يمثل أوراق شجر البلوط وثماره



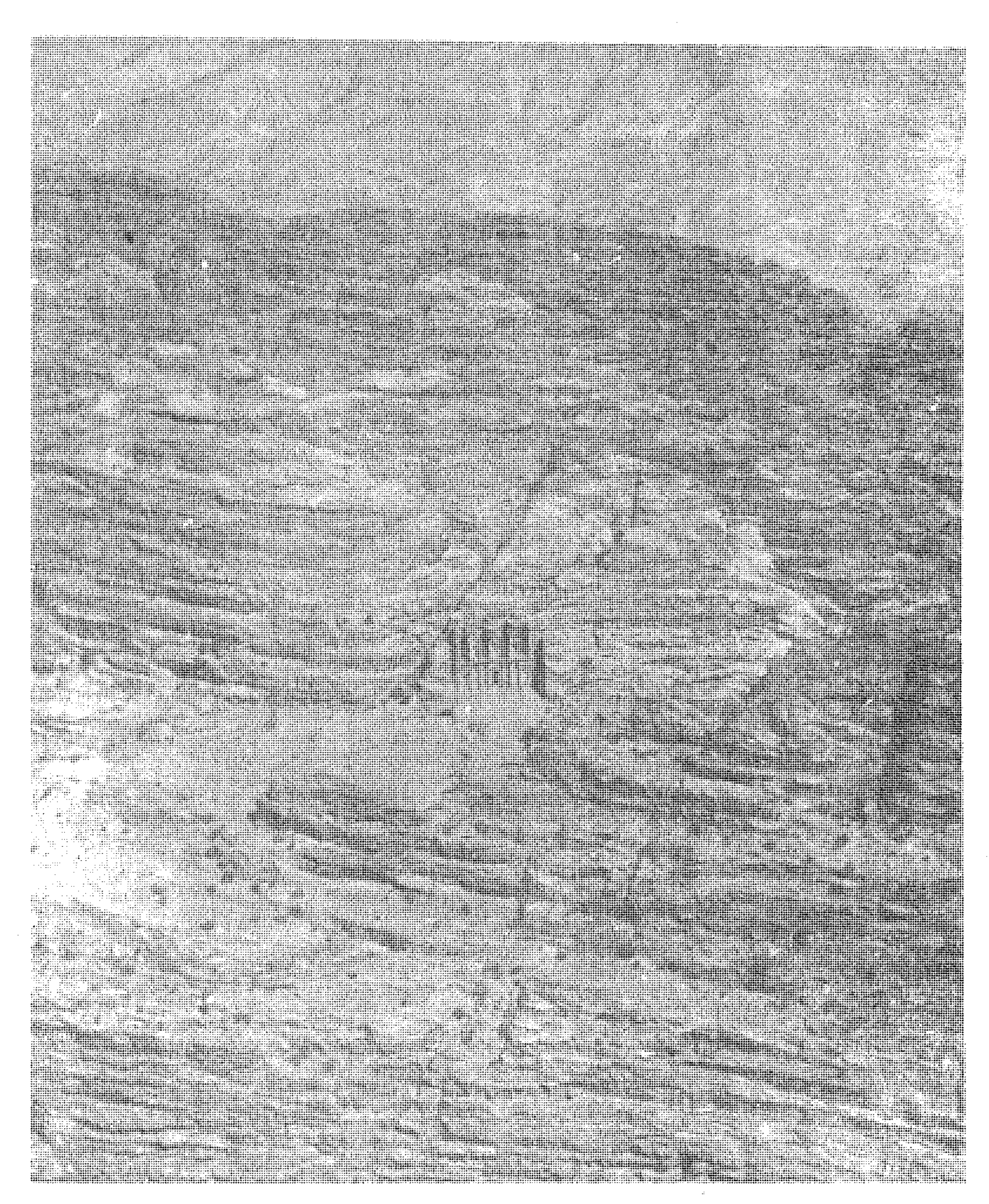
لوحة ١٠٧ . برسيبوليس : تاج عمود يتكون من حيوانين فى اتجاهين متضادين



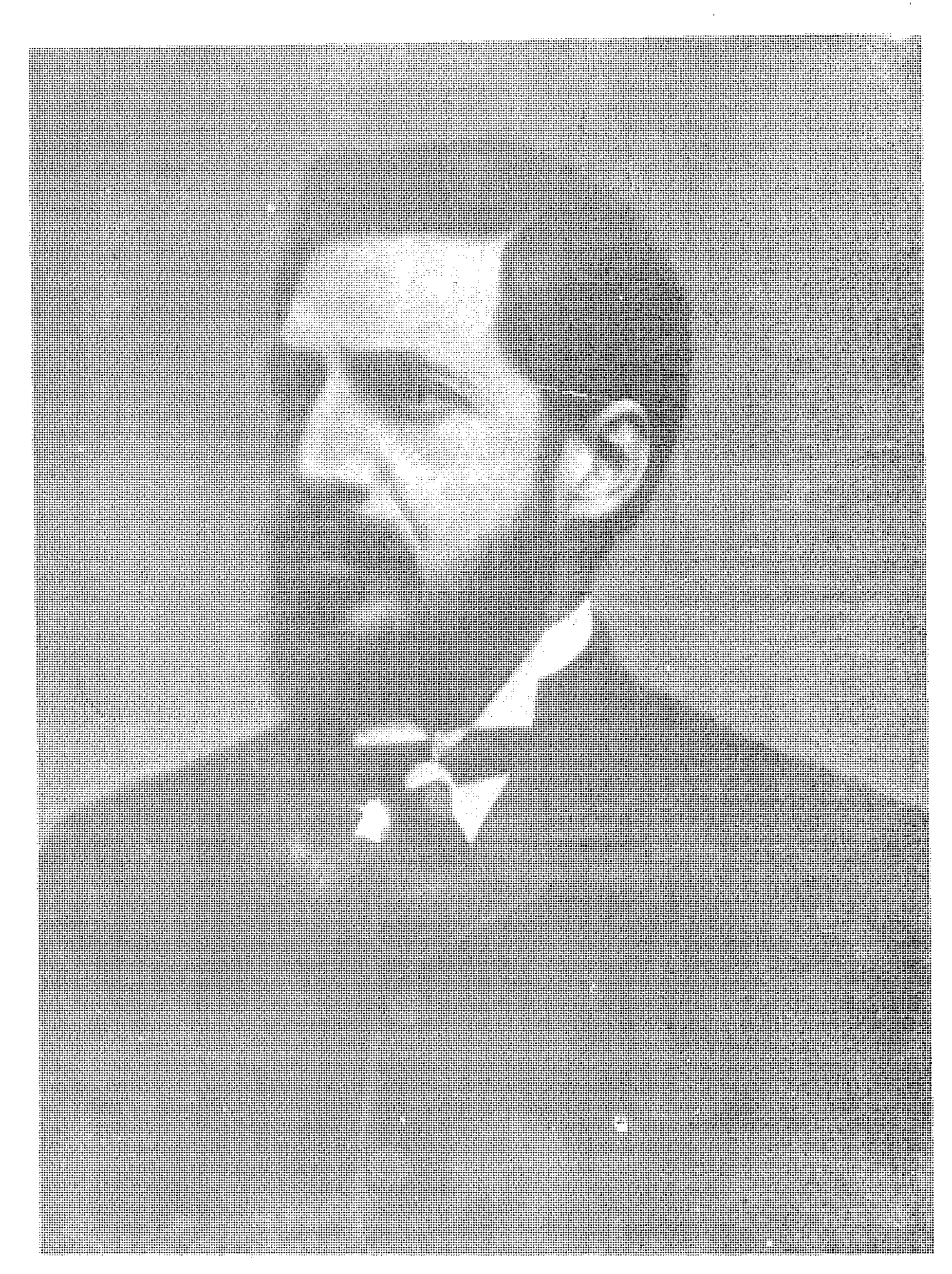
لوحة ١٠٨ ـ برسيبوليس : نقش يمثل الملك دارا جالسا على عرشه، بينما وقف خلفه اكسركسيس



لوحة ١٠٩ ـ برسيبوليس : السلم الأثرى القديم تحف به اللاماسو La massu (وهى تماثيل لعجول مجنحة اعتبرت أرواحا حامية، ويؤدى هذا السلم إلى بوابة اكسر كسيس المعروفة باسم «بوابة كل البلاد»



لوحة ١١٠ ـ بترا : منظر من الجو



لوحة ١١١ - وليم ماثيو فليندرز بترى (١٨٥٣ - ١٩٤٢)



لوحة ١١٢ ـ بيروفيون : زهريتان من الفخار لكل منهما مصب على هيئة رأس حيوان، من حضارة موتشيكا، حوالى ٦٠٠ م
وكل منهما يمثل كاهنا مرتديا جلد غزال، ومن المحتمل أنهما يمثلان آلهة الطبيعة (بالمتحف البريطانى ـ لندن)

ولم نكن للفرثيين حضارة أصيلة أو مبتكرة ، ولا يدين لهم العالم بشيء • ويرجـــع نجاحهم الحربي بصفة أساســية الى الفرســـان المدرعين المسلحين بالرماح cataphracti والفرســـان النبلاء ، وكان السبب الرئيسى لادخال الخيالة فى الجيش الرومانى هو هزيمتهم فى كرهى • وربما يمكن ارجاع جذور النظـام الفيدرالى فى أوروبا الوسطى جزئيا الى الفرثيين •

وأهم المواقع الأثرية هى دارابكرد Darabgerd (ايران) وطيسفون ، والحضر فى العراق • وهاتان المدينتان الأخيرتان كانتا حصنين قائمين بين الامبراطورية الرومانية والفرثية • وتخطيط المدينة الدائرى يتبع نظام تخطيط قديم من غرب آسيا ، اذ نراه أيضا فى المعســكرات الحربية الأشورية • وكان للعمارة السكنية طرازان ونجد أحسن النماذج الفرثية منها فى دورا يوربوس Duro-Europos وأشـــور والحضر ، والمدينــة الأولى من هذه المدن نموذج لفن العمارة ذات الفناء فى بلاد ما بين النهرين ، بينما مبانى المدينتين الأخريين تفضل الايوان الايرانى (رواق بأعمدة) مثـــل ما هو متبع فى برسيبوليس • والجدران كانت مشيدة بحجر دستور وحشو من الدبش ، وان كان فى الحضر قد اقتصر فقط على استعمال حجر الدستور • وقد استعملت فى تزيين العمارة زخارف بارزة شكلت من المصيص ، كما استخدم التلوين أيضا فى الزخرفة • وفى الحضرة نقشت أقنعة على الواجهات الحجرية •

وفنـــون هذا العصر تعكس الحقيقة وهى أن الحضـــارة الفرثية قد تأثرت كثيرا بالحضـــارة الهيلينية ، وقد لقب الملوك أنفسهم باسم « محبى الهيلينية » كمـا استعملوا الوحـدات الزخرفية الهيلينية والكتابة الهيلينية على عملتهم • وأحسن نمـاذج الأسـلوب الفرثى فى النحت توجد فى نمرود ـ داغ فى شمال سوريا ـ فى مقبرة أنتيوخ الأول من كوماجينى (٦٩ ـ ٣٤ ق٠م) ، ورغم أن هذا المثل فرثى سلوقى ، الا أنه يمثل الأسلوب الفرثى الحقيقى للنقش الغائر الذى يوجد فى حالة سيئة جدا فى غيرها من الأماكن • كذلك حافظ الفرثيون أيضا على التقليد الايرانى لفن النحت الصخرى ، وصخرة بهيستون Behistun (اللوحة ٢٥) التى يوجـد عليها نقش داريوس الأول ، تحمل أيضـا صـورا فرثية من عام ٨٠ ق٠م • ولكنها مهشمة تهشيما شـــديدا • وقد نقشت بالنحت السطحى ملتزمة بشـدة بقواعد الرسم القديمة • وربما كانت أجمل وأبدع قطعة فنية هى تمثال من البرونز يمثل رجـلا من شـامى (اليمايس القديمة) من منتصف القـرن الثانى قبل الميلاد ، وعلى عكس الأكمينيين كان الفرثيون يفضلون التماثيـل المستقلة أى أسلوب النحت المستدير •

والدين الفرثى هو فى أســـاسه عبادة الآلهة الايرانية فى معابد النار ، كما دخلته تأثيرات من عالم البحر الأبيض المتوسط •وكانت الزرادشتية Zoroastrianism موجودة ولكن من المشكوك فيه أنهـا كانت يوما ما عبـادة رسـمية عند ملوك الفرثيين •

الفريجيون Phrygians

الفريجيون Phrugioi الذين ذكرهم الاغريق والذين أعطوا اسمهم لمنطقة الوسط الغربى من آسيا الصغرى الى الشرق من ليديا ، هم ، على ما يحتمل ، شعوب الموشكى Mushki المذكورون فى النقوش الأشورية (على فرض أن ميتا الموشكى هو ميداس الفريجى) ، ولكن هذا غـير مؤكد • ومعلوماتنا عن هؤلاء الناس تعتمد بصفة خاصـة على الاشـــارات الواردة فى المصـادر الأفريقية والفارسية ، وعلى نتائج أعمال التنقيب الأثرية • وحول ١٠٠٠ ق٠م • كانوا قد توطدوا فى هضبة الأناضـــول كخلفاء رئيسيين للحيثيين واتخذوا عاصـــمتهم فى جورديون على نهر سنجاريوس • وموقـع جورديون ، وهى ياسى هويوك الحديثة Yassihoyuk قد حدده فى ١٨٨٩ الاخوة كورت ، ولكن أعمال التنقيب الحديثة ، تحت ادارة الدكتور ر • س • يونج من جامعة بنسيلفانيا والتى بدأت فى ١٩٥٠ هى التى أعطت نتائج هامة • والطبقات الفريجية ترقد فوق الأطلال الحيثية وتحت الطبقات الفارسية واليونانية ـ الرومانية ، وهذه الحالة الاستراتجرافية أيدتها أعمال التنقيب الحديثة فى بوغازكوى وكايابينار ، وقول تبه ، وفركتين ، وكلها شرق جورديون تماما • وتشير هذه المصادر المختلفة الى أن مملكة الفريجيين كانت تتكون من

محاربين أرستقراطيين يتكلمون لغـة هنـدية ـ أوروبية ، وقد وطدوا أنفسهم كحكام على الأهالى المزارعين الأصليين ذوى الحضارة الأرقى ، وكان يحمل ملوكهـم الاســم ، أو اللقب ميــداس وجوردياس ٠

وقد خضع الفريجيون للحكم الفارسى عنـدما جاء كبروش ، فى ٥٤٧ ق٠م٠ الى جورديون فى مضمار فتحه لليديا ، وقد بينت أعمال التنقيب الحديثة أن الطـريق الملكى المشهور للفرس يمر بهذه المدينة فى طريقه الى ساردیس من سوس ٠

فرير Frere

يرتبط اسم جون فرير John Frere (١٧٤٠ ـ ١٨٠٧) بالموقع الباليوليثى المشهور فى هوكسن فى انجلترا ، حيث كشف ، عـام ١٧٩٠ ، عن أدوات حجرية بين عظام حيوانات منقرضة ٠

كان فرير سيدا ريفيا فاضلا ، له ذوق وميول رجل صاحب دخل كبير من رجال القرن الثامن عشر ٠ وكان من عائلة قديمة مستوطنة فى ايست انجليــا East Anglia وعاش فى ريدون هول Raydon Hall فى نورفولك ، وفى فينينجهــام Finningham فى سفوك Suffolk ٠ ولد عام ١٧٤٠ ، وعندما كان له من العمر ٢٦ سنة أصبح الشريف الأعلى لســفوك ، ومثل نورويتش فى البرلمان عام ١٧٩٩ ٠ تزوج فرير عام ١٧٦٨ ابنة تاجر غنى من تجار لندن أهداه « هدايا نادرة ذات قيمة ذهنية وذوق جميل » بالاضـافة الى مهر العروس ٠ وقد أنجبـا سـبعة أبنـاء وبنتين ٠

ولم تعق واجبات فرير كعضو فى البرلمان عن مواصلة اهتماماته الماضية ، وانتخب زميـلا فى الجمعية الملكية للأثريين عام ١٧٧١ ، وكان عضوا عاملا نشيطا ٠ وبعد سنة واحدة فقط من دخوله البرلمان ، قـدم للجمعيـة بحثـه التذكارى عن الاكتشافات التى قام بها فى هوكسن ٠ وقد وجد بها أدوات من الظران ، قال عنها : « انها ان لم تكن فى حد ذاتها أشياء ذات غرابة بصفة خاصة ، فانه يجب ، كما أظن ، أن ينظر اليها فى ضوء الموضع الذى وجدت فيه » ٠

وفى هذه الجملة الواحدة كان فرير الأسبق فى تقديم الفكرة الحديثة فى أن الأشياء العديمة القيمة فى حد ذاتها قد تكون ذات قيمة أثرية كبرى اذا هى وجدت فى موضعها الأصلى ٠ واذا فكرنا فى عشرات السنين من الخيال الأثرى التى مرت بعد وفاة فرير ، لقدرنا باهتمام أن نجد مثل هذه النظرة الى المكتشفات الأثرية فى ذلك الوقت المبكر ٠

ويصف فرير فى بحثه هذا الطبقات المختلفة التى كشف عنها العمال أثناء الحفر فى الأرض ٠ وقد لاحظ فرير أن أدوات الظران كانت مغطاة بترسيبات نتجت عن « فيضـانات مختلفة » ٠ وانه لترجم الى هذه الصـفة أهمية هذا الموقع الكبرى الآن لدراسة التسلسل التاريخى لعصر البليستوسين البريطانى ٠

ولم يكن فرير ليقدر أن يصل الى استنتاج أبعد من « أن الموضع الذى وجدت فيـه هذه الأسلحة قد يوعز بأنها ترجع حقــا إلى عهد بعيد جدا ، بل أبعد من تاريخ هذا العالم » ٠ غير أن الذين استمعوا الى محاضرته من المتعلمين قـد تجنبوا الخوض فى هذا الرأى ، وختموا المحاضرة بالقول « نسجل الشكر للعضو الفاضل المستر فرير على بحثه الغريب البالغ الأهمية » ودفن هذا البحث المربك المحرج عن هوكسن فى مجلة «أركيولوجيا Archaeologia عام ١٨٠٠ » ٠

ومن الصعب على الجيل الحاضر من الأثريين أن يقدر الورطة التى كان يقع فيهــا أسـلافهم من الأثريين قبل داروين ٠ فقد كان عليهم فقط أن يقدموا حلا لتفسير وجود الانسان (بدليل العثور على أدوات حجرية) مع حيوانات بائدة بالرجوع إلى الطوفان ٠ وكان عليهم أن يعلموا هذا لكى يحاولوا أن يجعلوا الحقائق المشاهدة متمشية مع ما ذكر فى سفر التكوين ، وذلك بارجاع تاريخ الحراول التى وجدت فيها هذه الأدوات الى الوقت الذى حدث فيه الطوفان ، ومن ثم كان صانعو هذه الأدوات يعتبرون من عصر ما قبل الطوفان » ٠

وكان فرير رائدا كبلته حدود المعرفة العلمية فى عصره ٠ وكان يجب أن يعيش عندما دحض بحث داروين ومعـاصريه التسـلسل التاريخى للمطران أشر ، اذ أن ملاحظات فرير وآراءه الثاقبة

كانت تضعه فى أى جيل من جيل بيت ــ ريفرر الى وقتنا الحاضر ٠

الفلبين Philippines

رغم أن بعض أجزاء الفلبين على الأقل كانت تؤلف جزءا من امبراطورية ماجاباهيت ، وتوجد بعض الأدلة التى تشير الى أن تأثيرات هندية ــ جاوية قد بلغت هذه الجزر ، الا أنه لم تبق بها أية آثار ، اذ أن الأسبان قد دمروا كل الآثار عندما احتلوا الجزر وجعلوها مسيحية ٠ ولكن رغم ذلك فأعمال التنقيب ، وهى التى أجريت حتى الآن على نطاق ضيق جدا ، قد أظهرت أن الفلبين فى الأزمنة السابقة لمجىء الأسبان كانت تؤلف جزءا من المحيط الثقافى العام فى جنوب شرقى آسيا ، وأنها كانت تدخل ضمن نظام التجارة الصينى كما يرى ذلك بوضوح من كميات كبيرة من الخزف الصينى التى وجدت فى الجزر ٠ (ويروى مصدر صينى مقدار نجاح هذا الخزف كبضائع تجارية) وأعمال هـ ٠ أوتلى باير كان لها دور كبير فى توضيح استمرار الحضارة الفيليبينة منذ العصر الباليوليتى ٠ ومن الواضح أن معظم الحضارات التى وجدت فى جنوب شرقى آسيا كانت ممثلة أيضا فى هذه الجزر ، ومن هذه المنطقة توغلت بعض هذه الحضارات على الأقل الى جزر المحيط الهادى ٠

والمادة الباليوليثية رغم أنها نادرة قد وجدت فى بيئة من عصر البلستوسين المتأخر ، وعلى أعقابها ، على ما يظهر ، جاءت حضارات ــ هوا ــ بينه ، التى تمثل تمثيلا ضئيلا فى ولزون ، وحضارة ميكروليثية موزعة فى منطقة أوسع كثيرا ٠

والسمة النيوليثية قد مثلت تمثيلا جيدا بالفؤوس المستديرة وفؤوس ذات أكتاف ، وفأس ذات رأس مدببة ، وفأس ذات سيلان انتشرت فى أسلوبها الفيليبينى فى المحيط الهادى ٠ وربما وصلت فؤوس مستطيلة مصقولة صقلا جيدا الى الفلبين من الجنوب ، بينما مرحلة حضارية تستعمل اليشم قد وصلت اليها من الهند ــ الصينية ٠ وربما كانت بعض مراحل هذه الحضارة النيوليثية معاصرة للفترة التى استعمل فيها الحديد ، كما أنه من المحتمل أن هذه الجزر قد جاءت الى علم الصينيين كمنطقة تجارية فى أزمنة سابقة لعصر تانج ٠ وقد وجد خزف تانج وسونج ولكن الفترة العظيمة للاتصال الصينى كانت يوان المتأخرة ومنج ٠

ووجود الفخار المصنوع فى قمائن فى تايلاند والهند ــ الصينية يشير الى قيام تجارة مع جنوب شرقى آسيا ، والعلاقات مع اندونيسيا والملايو قد ثبتت تاريخيا ٠ كما تسجل الروايات المحلية غزوات قراصنة شام من ساحل الهند ــ الصينية ٠ وتوجد مشكلة تثير الاهتمام تتعلق بحضارة زراعة الأرز المشهورة على المدرجات فى مقاطعة ماونتين Mountain فى شمال لوزون حيث ترتبط هذه الحقول المدرجة ــ والتى تعتمد على نظام معقد من جدران حجرية وقنوات طويلة للرى تمتد بعضها لعدة أميال ــ بقبائل تستخدم الرؤوس الحجرية فى الصيد يبدو أنها تمثل حضارة ميجاليتية أقدم ، بل ان حضارة زراعة الأرز هذه ارتبطت أيضا بحضارة أكثر قدما هى حضارة الشعوب الزنجية التى كانت تعتمد على جمع الطعام والتجوال فى الغابات ٠ والدراسات العلمية وأعمال التنقيب الكثيرة فى الفلبين يمكن أن تلقى ضوءا كبيرا على عصور ما قبل التاريخ فى منطقة كبيرة من جنوب آسيا ، لأن الجزر كانت بمثابة مأوى للهاربين ومنطقة ترانسيت أيضا لكل من الشمال والجنوب وبين آسيا والمحيط الهادى ٠

فلسطين Palestine

تشمل فلسطين المنطقة الجغرافية التى يحدها نهر الأردن والبحر الميت فى الشرق ، وصحراء سيناء فى الجنوب ، وخط يمتد من شمال عكا حتى منابع نهر الأردن عند بانياس فى الشمال، والبحر الأبيض المتوسط فى الغرب ٠ وفى هذه المساحة الصغيرة حدثت حوادث كان لها ولا يزال لها تأثير عظيم على العالم بأسره ٠

ويمكن تقسيم الاقليم الى ثلاثة أجزاء ، السهل الساحلى المنبسط وأهم مدنه حيفا وتل أبيب وغزة ، ثم سلسلة جبلية فى الوسط حيث توجد بها القدس (أورشليم)ونابلس وحبرون ، ثم وادى الأردن ، وهو أشد الأقاليم انخفاضا فى

العالم ، حوالى ١٣٠٠ قدم (٤٠٠ متر) تحت مستوى سطح البحر الميت •

وفى العصـــور القديمة ، احتل الفلسطينيون الســهل الســاحلى ، وسكن العبرانيون وقبائل التوراة المنطقة الجبلية ، والقبائل السامية البدوية وادى الأردن •

وقد سكن الانسان فلسطين منذ عصور ما قبل التاريخ المبكرة ، منذ حوالى ١٠٠٫٠٠٠ ســـنة مضت ، وقد كشفت أعمـال التنقيب فى مختلف أنحاء الأقاليم آثارا من حضـــارات الباليوليثى والميزوليثى والنيوليثى • وفـى العصر الأخـير (حوالى ٧٠٠٠ ق٠م) ، يبدو من حفائر أريحا أن وادى الأردن كان يتقدم عن بقية العالم فى تطوره الحضارى • وفى العصرين التاليين ، الكالكوليثى وعصر البرونز المبكر (حـوالى ٤٠٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق٠م) ، بسبب عدم وجود موارد طبيعية كافية بالاضـافة الى معوقات الزراعة ، تخلفت حضارة الاقليم عن جاراتها الغنية ، سوريا فى الشمال وبلاد الرافدين فى الشرق ومصر فى الجنوب • وفى عصر البرونز الوســيط (١٩٠٠ ق٠م) اكتسح الهكسوس البلاد فى طريقهم لغزو مصر ، وبعد بضعة قرون كانوا يجوبون تلالها مرة ثانية فى اتجاه مضاد هربا من المصريين الذين تعقبوهم، ومن ثم ضموا الاقليم الى مبراطوريتهم • ويبدو أنه قبيل الغزو الهكسـوسى الأول جاء ابراهيم وعائلته من أور كما ذكر ذلك فى التوراة (ولكن لا توجد أية أدلة أثرية على ذلك) واستقروا فى منطقة حبرون ، وأثنـــاء الحكم المصرى دخلت فلسطين قبـائل ســامية أخرى ، وكان آخرهـا وصول موسى والاسرائيليين من مصر قبيل نهاية القرن الرابـع عشر قبل الميلاد تقريبـا (عصر البرونز الأخير) • وهذه القبائل المختلفة سكنت فلسطين حتى تم توحيـدها على يد داود وسليمان حوالى ١٠٠٠ ق٠م• ، ولكن سرعان ما انقسمت الى مملكتين ، اسرائيل ويهوذا ، بعد موت سليمان• والألف سنة التالية شاهدت وصول وذهاب جيوش القوى العظمى ، وهى مصر والحيثيون والأشوريون والبابليون والفرس والاغريق • وخـلال فترات الهدوء القصيرة التى كانت تتخلل غزوات هذه القوات ، كان أهل المنطقة ينتهزون الفرصـــة لاشعال نيران حرب فيما بينهم • ولكن من هذه الفوضى العامة الظاهرة نشأت اثنتان من أعظم العقائد فى العالم ، اليهودية والمسيحية ، بينما العقيدة الثالثة ، الاسلام ، لها صلات قوية بهذا الاقليم ، فالقدس (أورشليم) مدينة مقدسة عند المسلمين ، بعد مكة مباشرة •

ولم تجد فلســـطين بكنـوز أثرية قديمة مثل ما جادت به مقابر أور الملكية أو مقبرة توت عنخ آمون ، وليس عندها ابـــراج بابـل أو أهرام ضخمة ، ولكن نظرا لصلتها الوثيقـــة بالعقائد الثلاث الكبرى وأنبيائها وشيوخها أضحت محط أنظار العالم • ومن أهم الاكتشافات الأثرية فى القرن العشرين التى أثارت اهتماما عالميا ، هو الكشف عن ملفات البحر الميت (انظر اللوحة ٣٩)، وهى أقدم مخطوطات معـروفة للعهـد القـديم ، وجدها غلام عربى فى غار لا يبعد عن أريحا كثيرا •

فنتريس (١٩٢٢ ـ ١٩٥٦)
M. G. Francis Ventris

قليل من الرجال من حظى بشهرة عالمية قبل بلوغه سن الخامســة والثلاثين الا أن ميشـيل فنتريس كان قد حظى بهذا الشرف قبل أن يلقى مصرعه فى حادثة طريق مفجعة • وقد كان حسب مهنته مهندســـا معماريا ذا مكانة مرموقة عند معلميه وزملائه ، ولكن شـهرته تستند الى فك رموز خط واحد مـن الخطوط المينوية من عصر ما قبل التاريخ المعروفة باسم الكتابة الخطية ب، وهو عمل عظيم رفع اسمه الى مصاف الرواد العظام للخطوط غير المعروفة من أمثال جروتفند وشامبليون ورولنصون •

وقد اهتم فنتريس بهذه المشكلة وهو ما زال بالمدرسة فى انجلترا بسبب محاضرة القاها سير أرثر ايفانز • وكان ايفانز مقتنعا بأن الخطوط المينوية تحتوى على لغة الحضارة المينوية وهى لغة غير معروفة ، ورغم ما أعقب ذلك من اكتشاف فى ١٩٢٩ لألواح الكتابة الخطية ب على أرض اليونان نفسها ، فقد بقى فنتريس عند رأيه وهو أن اللغة سوف تثبت أنها تشبه اللغة الاتروسكانية ، حتى تم فكه لرموز اللغة بنجاح فى عام ١٩٥٢ • وقد عرض هذه النظرية الأتروسكانيـة لأول مرة فى

مقال وهو لم يزل بالمدرسة ونشر فى مجلة أمريكية فى ١٩٤٠ • وبعد الحرب العالمية الثانية ، التى خدم خلالها كملاح فى القوات الجوية الملكيـة ، استأنف فى أوقات فراغه دراسته للخطوط ، وفى ١٩٥٠ أفلح فى اقنـاع عشرة من العلماء ذوى الشهرة العالمية أن يبعثوا باجاباتهم على تساؤل له فى هذا الموضـوع ، وقد قدم فنتريس تحليلا لآرائهم مصحوبا بآرائه الشخصية فى تقرير ممتاز دعاه «مذكرة القرن العشرين» وقام بنسخه وتوزيعه بصفة شخصية على نفقته الخاصـة ، ثم شاهدت السنتان التاليتان نشر نصوص جميع الألواح التى وجدت حتى ذلك التاريخ ، وقد بدأ فنتريس فى ذلك الوقت دراسة تحليلية للمادة الغزيرة التى صارت فى متناول يده ، وقام بتوزيع نتائج أبحاثه واقتراحاته فى مسلسلة هامه « مذكرات عمل » •

وفى يونيو ١٩٥٢ بلغت هذه المذكرات الرقم العشرين ، محتوية على ١٧٦ صفحة فولسكاب مكتوبة على الآلة الكاتبـة • ويمكن تقدير قيمة هذا العمل الضخم تقديرا اعظم عندما نتذكر أنه كان خلال هذه الفترة يقوم بعمل مهنى منتظم •

والطرائق التى استعملها وصفها فى التقرير الخاص بالخطية ب، وآخر تلميح عن الحل الاغريقى جاء فى آخر « مذكرة عمل » المؤرخة أول يونيـو سنة ١٩٥٢ « هل ألواح كنوسـوس وبيلوس مكتوبة بالاغريقية ؟ » . ولم يكن فنتريس معتقدا فى هذا الاقتراح عندما كتب هذه المذكرة التى وصفها بأنها « اعتساف طائش » • على أنه كان قد اهتدى اليه بتطبيق طريقة سليمة ،والاختبارات التالية لم تؤيد ما كان يتوقعه وهو أن النتائج التجريبية الأولية قد أثبتت بطلان هذا الوهم ولكن العكس، اذ سرعان ما عثر على عدد كبير من الكلمات الاغريقية التى أعطت معانى مقبولة • وأول اعلان عام عن نجاحه كان حديثا مذاعا من محطة الاذاعة البريطانية فى يوليو ١٩٥٢ • وقد لقى تشجيعا من بعض العلمـاء الأجـانب ، وفى انجلترا بدأ يتعاون مع جون شادويك • وكان أول عرض دقيق للنظرية فى مقال معنون « أدلة على لهجة اغريقية فى الأرشـيف الميسينى » نشر فى Journal of Hellenic Studies, 1953.

وقد قوبل هذا المقال بالترحاب من جميع علماء اللغه الاغريقيه فى جميع أنحاء العالم ، والشكوك المبكرة سرعان ما أسكتها اكتشاف لوح جديد فى بيلوس اذ عندما فكت رموزه ظهر أنه نص اغريقى يتفق عن كثب مع بيكتوجرامات الأوانى التى صورت عليه •

وكانت هذه هى نقطة البـداية لفرع جـديد مزدهر من الدراسات الاغريقية الذى ألقى بالفعل ضـوءا كبيرا على بـلاد اليونان فى عصر ما قبل التاريخ ، كما اضـاف نحو سبعه قرون لتاريخ اللغة الاغريقية(اليونانية) •وكتاب فنتريس الوحيد المطبوع ، Documents in Mycenaean Greek ١٩٥٦ الذى كتب بمساعدة جون شادويك كان على وشك الطبع عند وفاته •

وقد أنعم عليه بوسام الامبراطورية البريطانية عـام ١٩٥٥ ، ومنـح درجـه فخرية من جامعة أوبسـالا ، وعين « زميـلا باحثا فخـريا » فى يونيفرستى كوليدج ، لندن ، وفى ١٩٥٦ حظى باول منحه قدمتها مجلة المهندسين المعماريين •

فـوت Foote

روبرت بروس فوت Robert Bruce Foote (١٨٣٤ ــ ١٩١٢) ، العالم الجيولوجى وعالم ما قبل التاريخ : لقب بحق « مؤسس علم ما قبل التاريخ فى الهند » • جاء فوت الى الهند وكان له من العمر ٢٤ عاما ، والتحق بمصلحة المسـاحة الجيولوجية التى خدم فيها لمدة ٣٣ سنة وخاصة فى جنوب الهند • وخـلال هذه المدة ، وكذلك خـلال عمله فيما بعد كمدير للمساحة الجيولوجية فى ولايتى بارودا وميسور ، اسـتفاد من كل فرصة سمحت بها ظروف عمله فى المناطق لكى يجمع عينات أثـرية • وفى عام ١٩٦٣ اكتشف أول فئوس يدوية وجـدت فى الهنـد (على أنه وجدت أدوات حجرية أخرى فى الهند قبل ذلك بما يزيد عن عشرين عاما) • وفى عـام ١٩٠٣ اشترى متحف مدراس كل مجموعته وعرضها فى غرفة خاصة بها • وقضى فوت سنواته الأخيرة فى التنظيم والتصنيف ونشرت نتائج عمله هذا فى الكتـابين : The Catalogue Raisonné (عـام ١٩١٤) ، و Indian Prehistoris and Protohistoric Art (عـام ١٩١٦) ، وقـد تضمنا معلومات وبيانات قيمة عن عصر ما قبل

التاريخ الهندى كما تضمنا ملخصا للنتائج التى حصل عليها خلال سنى عمله . وتتالف كتاباته الأخرى عن الآثار من حوالى عشرين بحثا نشرت فيما بين ١٨٨٦ ـ ١٨٩٨ .

وقد ثبت حديثا أنه حتى عام ١٩٤٥ لم يكن ثمه اى موقع فى الهند يرجع الى عصر ما قبل التاريخ لم يكن فوت صاحب الفضل فى اكتشافه، ولا شك فى أن فى هذا القول مبالغة ولكنها مبالغة جميلة . وبالرغم من أن فوت اعتمد على الجمع السطحى وعلى ملاحظاته فى حقول ما قبل التاريخ. ولم يقم باية حفائر ، الا أنه تمكن بطريقة ماهرة أن يرتب بدقة عصور ما قبل التاريخ فى الهند ، وقد ثبت حديثا فقط صحه كثير من استنتاجاته اللامعه .

فو ـ نان Fu-nan

كانت فو ـ نان مملكة فى جنوب الهند الصينية .ولا يعرف اسمها الأصلى ، الا أن اسمها بالحروف الصينية ينسخ حرفيا ، على ما يظن ، صورة لكلمة كمبودية من عصر ما قبل خمر ، هى كلمة فنوم ـــــ د ، وتعنى (جبل) . ويرجح أن هذه المملكة كانت أصلا مملكة اندونيسية نشأت فى دلتا نهر مكونج ، وسادت ابان اعلى درجات سلطانها ، كل الأرض الساحلية فى المنطقة التى امتدت من شبه جزيرة الملايو الى خليج كام رانه. وقد أظهر التصوير الجوى عددا من المواقع الواسعة فى منطقة الدلتا من المعتقد أنها تنتمى الى مملكة فو ـ نان ، ومجموعة شبكية من القنوات تدل على قيامها بمشروعات للرى والمواصلات على نطاق واسع . وقد تم جزئيا تنقيب أحد هذه المواقع ، وهو أوسيو ، وهو يزودنا بدلائل كثيرة على قيام تجارة واسعة بين الشرق والغرب ، وهى حقيقة تؤيدها المصادر الصينية أيضا . ولا يعرف عن العمارة الفونانية الا القليل ، غير أن موقعا أو موقعين فى منطقة الدلتا ـ لكنهما بعيدان عن الشاطىء ـ قد نسبا الى الجزء الأخير من عصر فو ـ نان الذى يبدو أنه امتد من القرن الثانى الى القرن السادس . ويشمل هذان الموقعان بعض المبانى بالقرب من كومبونج تشام فى كمبوديا . ومن التماثيل التى نسبت الى هذه المملكة ، تماثيل قليلة لبوذا ، وعدد من تماثيل فيشنو وتماثيل هارى ـ هارا (وهو اندماج مركب من سيفا وفيشنو) . فاذا كانت هذه التماثيل حقا تنتمى الى مملكة فو ـ نان ، فانه يبدو أن تأثيرات الهند على هذه المنطقة كانت لا تزال قوية .

(انظر أيضا شن ـ لا) .

فونوجرام Phonograms

بدأت الكتابة بالبيكتوجرام ثم تقدمت فى استعمال الايديوجرام . والخطوة التالية هى أن تصبح الكتابة صوتية ، وكل رمز مكتوب يمثل صوتا منطوقا حقيقيا كان يمثل فى الأولى مقطعا صوتيا (ومن خير الأمثلة المعروفة الاسفينية واليابانية الحديثة) ، ثم أصبح يعبر عن حرف . والكتابة الايديوجرافية تستلزم كثرة الأشكال ، ولكن استعمال الكتابة الفونوجرافية (أى الصوتية) قلل كثيرا من عددها حتى توصل أخيرا الى الأبجدية الحديثة ، التى تتالف من حوالى ٢٤ حرفا الى ٣٦ حرفا حسب اللغة . وأول نقش أبجدى يعتقد أنه قد طور بمعرفة الفينيقيين وأنه جاء الى الوجود حوالى ١٥٠٠ ق.م .

فيانس Faience

هو فخار مزخرف السطح ، أو صينى (١) .

فيكس ، كنز : The Treasure of Vix

فيكس قرية فى شمال فرنسا ، حوالى ثلاثة أميال شمال ـ شمال غرب شاتيون ـ سير ـ سين (كوت ـ دور) . ويطل على القرية تل ـ حصن يعرف محليا باسم مونت لاسوا Mont Lassois

---

(١) الفيانس أو القاشانى المصرى القديم ليس بالفخار المزخرف أو الصينى كما ذكر هنا خطا ، بل هو يتكون من جسم داخلى Core مكسو بطلية تزجيج قلوية . وقد صنع الجسم الداخلى من مسحوق الكوارتز الذى تماسكت حبيباته بتسخينه تسخينا شديدا مع ملح النطرون . (انظر « المواد والصناعات عند قدماء المصريين » تاليف الفريد لوكاس ، ترجمة زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ٢٦٠ـ ٢٦٢) .

حيث بدأت أعمال التنقيب منذ ١٩٢٩ ٠ وكان هذا المكان غنيا جدا ، وخاصة فى لقايا عصر الحديد المبكر ، وأمدنا بكمية ضخمة (مليون وربع) من جذاذات الفخار ٠ ولكن لم تبدأ البحوث بامعان الا فى ١٩٥٢ عن الدفنات بجوار قلعه ــ التل ٠ وفى السنة التالية عثر المنقبون على مقبرة فى غاية الابداع بينت مدى ثراء أرستقراط هالشتات وما حولها فى شمال فرنسا ٠ وأكمة الدفن المستديرة المكونة من حجارة ضخمة التى تغطى المقبرة يبلغ طول قطرها خمسا وأربعين ياردة ونصفا (٤١٫٥ متر) وارتفاعها ست ياردات ونصف (حوالى ٦ أمتار) ٠ ويبدو أنها بنيت على جانب الطريق ، حسب النظام التقليدى ، حيث انها لا تبعد أكثر من ١٣٠ ياردة (١١٩ مترا) عن طريق عصر ما قبل التاريخ ٠ ورغم أن الأكمة أو البارو قد أزيلت فيما بعد ، الا أن غرفة الدفن لم تمس ، وهى محفورة تحت سطح الأرض القديم ومساحتها عشر أقدام مربعة تقريبا ، ومبطنة بالخشب ٠ وكانت المقبرة سليمة اذ انهار السقف الخشبى كما ارتفع منسوب المياه فيما بعد ، ولذلك ظل الأثاث الجنازى فى حالة جيدة من الحفظ ٠

والمقبرة نفسها ذات ثراء مدهش ، ففى أحد الأركان يقف زق قدر (كروتر) ضخم مغطى (سلطانية خلط الخمر) ، وموضوع حولها ثروة وافرة تتألف من سلطانية من الفضة ، وأقداح أثينية ، وأبريق للخمر ، وثلاث سلطانيات من البرونز ٠ وفى الوسط رقد الجسم ، الرأس نحو الشمال ، فوق مركبة خفيفة ، على حين أسندت أربع العجلات المفكوكة بعناية الى أحد جدران القبر ٠ والمتوفاة وهى شابة تبلغ من العمر نحو ثلاثين عاما تزينت بالجواهر المتألقة : خلاخيل برونز ، بالاضافة الى طوق برونز فوق الجسد ، وأساور من الشست ، وخرز من الكهرمان حول معصميها ، وقد ثبتت ملابسها بدبابيس من البرونز والحديد ، وعقد من الكهرمان والديوريت حول الرقبة واكليل من الذهب كان لا يزال فوق رأسها ، ومركبة الدفن نفسها كان لها فرش ملون بالأزرق والقرمزى ومشغول بحليات برونزية ٠

وهكذا يجب أن تبدو فى رحلتها الأخيرة الى القبر ٠ ولكن من كانت تلك المرأة ؟ بالتأكيد احدى اميرات هالشتات من عصر متأخر ، ولكن شخصيتها الدقيقة ظلت مجهولة ٠ وقد توفيت حوالى ٥٠٠ ق٠م ، لأن محتويات القبر مثل ابريق الخمر والدبابيس تدل على ذلك ٠ والدمية السوداء والأقداح الأثينية السادة يمكن تأريخها ما بين ٥٣٠ و ٥٢٠ ق٠م ، و ٥١٥ ق٠م على التوالى ٠ والسلطانية البرونز الضخمة الى حوالى ٥٢٠ ق٠م٠ وهذه على العموم واردات ثمينة من صناعة كلاسيكية ٠ ومن المحتمل أنه قد احتفظ بها بضع سنين قبل أن تجد طريقها الى القبر ٠ وقد عاشت فى فرنسا فى الفترة المعروفة باسم هالشتات الثانية ب ، والتى استمرت على الأقل محليا ، لبعض الوقت بعد عام ٥٠٠ ق٠م دون أى تدخل من اهالى لاتن الأولى المتأخرة ٠

والدفن على مركبة كان شرفا نادرا بين أقوام هالشتات ، ولم تعرف فى فرنسا من هذه الفترة الا ست عشرة حاله ، مركزة بصفة خاصة فى الشمال الشرقى ، ومن هذه فيكس التى تنتمى الى مجموعة مختارة خاصة من خمس مقابر ملكية أو ما نحو ذلك ، أو هكذا تدعى لما تمتاز به هذه المقابر من ثروة تشتمل على واردات اغريقية وتروسكانية ، وروائع ذهبية من صناعة كلتية ٠

مثل هذه الدفنات كانت عادة توضع تحت أكمات (بارو) ، بينما كان كل الأثاث الجنازى يلف بأقمشة حتى عجل العربة التى كانت على كل حال تفك بناء على الشعائر ، وربما كان الهدف من هذا هو للدلالة على أن العربة لن تستعمل بعد ذلك فى هذا العالم ٠ والسلطانية البرونز كانت أكثر قطعا فى الأثاث الجنازى انتشارا فى هذه المقابر ٠

وقد عثر أيضا على دفنات أخرى لسيدات فى مركبة ، وان كانت هذه حالات نادرة ، وربما يبين هذا مركز القوة التى احتلتها المرأة ، بما لها من حقوق خاصة ، فى المجتمع الكلتى ٠

والمركبة ، أو بتعبير أدق العربة الثقيلة ذات الأربع عجلات ، التى من النوع « الملكى الفاخر » تتفق فى فخامتها مع بقية أثاث المقبرة ٠ واعادة بنائها من جديد بالضبط تماما قد صار ممكنا بسبب دقة تسجيل أجزاء العربة المتحللة أثناء

أعمال التنقيب ، وقد بين هذا العمل أنه كان لها اربع عجلات يبلغ قطر كل منها ثلاثين بوصــــه تقريبا (٧٥ سنتيمترا) ولكل منها عشرة برامق وصره مغلفه بالبرونز ، وهيكل العربه مستطيل يبلغ طوله أربع أقدام وخمس بوصات (١٣٢ سم) ومحاط بدرابزين من النحاس الاصفر مزخرف ، وبه ظهر راسى من الخشب مكسو بالفراء ، واربعة مقابض حديد تساعد على فصل الهيكل بسهولة من القاعدة · وقصر هيكل العربة يعنى ان الأميرة لابد وأنها كانت قد أسندت على ظهر الهيكل وهى نصف مضطجعة ، وهذا وحده يدل على ان العربة كانت لها وظائف أخرى غير مجرد كونها نعشا ، وعدم وجود أية عدة لا يعنى أبدا أنها كانت مجرد عربه تســتعمل فى المواكب وتجرهـــا الرجال لا الحيوانات ، اذ أن هذا نمط الدفن المطـابق لمحارب أرستقراطى · وقد وجدت مجموعة كبيرة من دفنات عربة هالشتات فى أوروبا ، بادئة من شرق بوهيميا ، ومنتشرة فى النمسا ، وجنوب ألمانيا وسويسرا وتنتهى بالمجموعة الفرنسية ·

وأهم الواردات من العالم الكلاسيكى هو قدر برونز كبير له مقبضان حلزونيان ، ومحلى بسخاء ومزدان بميتوب مكون من صور معدنية مركبة على العنق · ويبـلغ ارتفـاعه خمس أقدام وثلاث بوصات (١٦٧ سم) ، ويزيد وزنه عن ٤٥٧ رطلا ، وهو أكبر آنية معدنية معروفة باقية من العصور القديمة · وهذه القدور الكبيرة كانت على كل حال نادرة جدا وكانت تقدم هدايا فى المناســـبات الدبلوماسية · وقد ذكر هيرودوت أن آنية أخرى تماثلها فى الحجم قدمها اللاكيديمونيون هدية الى كروسوس ، ملك ليديا (٥٦٠ ـ ٥٤٦ ق·م) ، وقد صنعت كما يبدو فى احدى التكتلات اللاكونية بجنوب ايطاليا ·

والتاج من الذهب الخالص ، رغم أنه مستورد فليس من السهل تحديد مصدره ، وهو يتكون من قضيب ذهبى مقوس سادة ينتهى كل من طرفيه بكف أســد قابضـــا على كرة على شكل كــوز الخشخاش ويزدان ببيجاسوس (فرس مجنح) وشــغل تخريم ويبدو أنه من صـــناعة اغريقية اسكيثية ·

ومن أشغال التعدين الأتروسكانية جاءت آنية (cinochoe) لها مصب على شكل ورقة ثلاثية ، وهى واحــدة من الأوانى الأولى التى اســتوردت من فرنسا ، على حين جاء من بلاد الاغريق طاس صغيرة من الفضة لها قاعدة ذهبية ، وفخار أثينى يشمل قدحا ملونا من النوع « المندلى » ·

وهذه الواردات توضـــح مدى اتساع تجارة هالشتات المتأخـرة والعادة المنتشرة وهى شراء طقم ـ خمر (خلاط ، وقدر ، وأقداح) لتصاحب الخمر الاغريقى الذى كان منتشرا أيضا· وكم كان يبدو غريبا تصميم تلك الواردات المنمق وأسلوبها المتقنى بالنسبة لهؤلاء الذين تعودوا على الخشونة النسبية والروعة البربريه التى تميزت بها بضاعة هالشتات · وكم كانت غنية هذه الدفنة ، التى لم تكن الدفنة الوحيــدة فى فيكس ، بـل كانت توجد على الاقل ثلاث دفنات أخرى ، تكون جبانة العائله او العائلات التى سيطرت على بلدة مونت لاسوا · وهذه القوة لابد وأنها بنيت بالسيطرة على نفس تلك التجارة وأبلغ شاهد عليها هو آثاث تلك المقابر ·

فيـــلة : Philae

جزيرة صغيرة فى النيل الى الجنــوب من أسوان ، حـوالى ٥٠٠ ياردة فى الطول و ١٦٠ ياردة فى الاتساع ، (أى حوالى ٤٧٠ × ١٥٠ مترا) تحتوى على أبنية معابد من أحسن ما حفظ فى مصر · ويتراوح تاريخهـا ما بين عصر نقطانب الأول (نخت نب ف) (حوالى ٣٧٨ ق·م) ، وبين عصر الامبراطور تراجان (توفى ١١٧ م) · وهى هامة لمـا تحويه من منـاظر ونقوش دينية أسطورية ·وقد كرس المعبد الكبير للالهة ايزيس، التى استمرت عبادتهـا الى زمن الامبراطـور جستنيان (القرن السادس الميلادى) · والجزيرة والمعابد تغطيها حاليا من أبريل حتى ديسمبر المياه التى يخزنها سد أسوان ·

(انظر اللوحة ١١٤) ·

(بعد بناء السد العالى ، أصبحت الأجزاء العليا لمعظم هذه المعابد تبقى ظاهرة طوال العام ، كما يجرى العمل الآن لرفع كل المعابد الى مستوى أعلى من منسوب المياه الحالى ، ونقلها الى جزيرة أجيلكيا المجاورة) ·

الفينيقيون : Phoenicians

لا نعرف الكثير عن تاريخ الأقوام السامية القديمة التى أطلق عليها البعض اسم الفينيقيين، أما هم فكانوا يسمون أنفسهم اولا « الكنعانيين » أو « التجار » ٠ ولم تجر الا أعمال تنقيب بسيطه فى مدنهم الهامة مثل صور وصيدا وبيروت وارواد ، وكلها تقع على ذلك الجزء من ساحل البحر الأبيض المتوسط الشرقى المعروف الآن باسم لبنان ٠ وأصل رواد البحار هؤلاء يكتنفه الغموض ، وان كان يظن حسب الرواية أنهم جاءوا من البحر الأحمر (ربما عن طريق ابحرين) واسسوا صيدا واستقروا فيها ٠

وتبين النقوش المصرية من الأسرة الخامسة (حوالى ٢٥٠٠ ق٠م) مراكب بيبلوس (جبله) حيث استقر الفينيقيون ، حسب الادلة المستمدة من الحفائر ، فى عصر مبكر حوالى ٣٠٠٠ ق٠م ٠ وتجارتهم مع مصر كانت بالتأكيد ضخمة فى القرن السادس عشر ٠ وبعد ذلك بقرنين كان حكام المدن الفينيقية من بين الفلسطينيين الذين كانوا يراسلون الفرعون فى تل العمارنه ٠ وكان من نتائج هذا الاتصال الوثيق مع مصر ومدها بالكماليات « الآسيوية » أن وقع الفن الفينيقى بقوة تحت تأثير الفن المصرى ٠ فالطرائق المصرية للتزجيج ، وتركيب الجواهر ، والوحدات الزخرفية ، نقلت بكثرة واستعملت بما يلائم المواد والأفكار المحلية ٠

ومنذ أوائل الألف الثانية قبل الميلاد أنشئت مستعمرات فى يافا وعكا ودور وأوجاريت ٠ والحفائر الفرنسية فى الميناء الأخير (رأس الشمرا) لها أهمية خاصة ، اذ أنها تبين الحياة اليومية عند الفينيقيين واختلاط السكان فى هذه المنطقة ٠ وبالاضافة الى الأدب والأساطير الكنعانية وجدت ألواح تبين أبجدية مبكرة (مكونة من ثلاثين حرفا) كانت تستعمل خطا مسماريا منقحا ٠ وحوالى نفس ذلك الوقت ظهرت بها أيضا أبجدية فينيقية ولكنها أقل تعقيدا ، وربما حورت عن الهيروغليفية المصرية عن طريق خط سيناء الى أبجدية مختصرة مبسطة من اثنين وعشرين حرفا ، لا ترتبط الآن مع أصلها التصويرى ٠ وهذه الأبجدية بالاضافة الى اختراع طريقة العد الحسابية ، كانت من أهم العوامل الفعالة للتطور التجارى ٠ كما عرف نوع آخر من الخط سن بيبلوس (جبله) Byblos التى اشتقت منها كلمه Biblia أو Bible بمعنى « كتب » ٠ ومن المؤسف حقا أن الادب الفينيقى بما فى ذلك أساطير سانكونياتون من بيبلوس وتاريخ ميناندر الصورى لم يصلنا منها شىء ٠

وحوالى ١٢٠٠ ق٠م دمرت شعوب البحار أوجاريت وارواد وجبله ٠ وفر الصيدونيون الى صور التى أصبحت الان المدينه الرئيسيه ولم تعد تحت السيطرة المصرية ٠ وانه لمن صوران تأسست مستعمرة اوتيكا ، حسب الرواية ، حوالى ١١٠٠ ق٠م ولكن لم يمكن تتبعها اثريا الا حتى القرن العاشر فقط ٠ وقد احتل الفينيقيون فى جميع أنحاء البحر الأبيض الموسط عددا من الموانى الطبيعية والتى يسهل الدفاع عنها ٠

ويضتح من النصوص أنهم قد استقروا ، كما نعرف ، فى قرطاجة فى القرن التاسع قبل الميلاد، وفى صقلية (موتيا) ، وسردينيا (نورا ، ثاروس) وتونس ، وشرقى قيليقيا وجبال طوروس (سمعال وقره تبة) فى القرن الثامن ٠ ومن القرن التالى سيطروا تماما على قبرص (كيتيون) ومنتصف البحر الأبيض المتوسط (مالطة) ٠ ويرجع بعض هذا النشاط الاستعمارى الى مصاعب نشأت فى موانىء بلادهم ٠

وفى عهد أحيرام ملك صور (٩٧٠ ــ ٩٣٦ ق٠م) تمتعت فينيقية بعصرها الذهبى ٠ وقد استطاع بمعاهدته مع سليمان ملك اسرائيل آن يحظى بتسهيلات فى ميناء عصيون جابر على البحر الأحمر والتى تستطيع منها أساطيله الوصول الى أوفير وجزيرة العرب وشرق أفريقيا ٠ وقد استخدم مهندسيه وصناعه وموارده لبناء الهيكل فى أورشليم (القدس) ، حيث استعملوا زخارف فينيقية مميزة واستعملوا أشغال البرونز وأقاموا عمودين مستقلين أمام الطنف مثلما كان الحال فى معبد ملقارت فى صور ٠

ولما تدخل الأشوريون على شاطىء البحر الأبيض المتوسط ضعفت اقتصاديات الموانىء وقد قاوم الوليوس الصورى حصار تيجلات بالأسر الثالث

فى ٧٣٤ ق٠م ٠ وحصـــار إبنه شلمانصر الذى استعمل المراكب للاستيلاء على صيدون وعكا ٠ وتذكر الحوليات الأشورية أسماء العديد من المدن والبلاد الفينيقية من ذلك العصر ولم تستطع اى منها المحافظة على استقلالها سوى صور حتى نهبها أسرحدون فى ٦٧٧ ق٠م ٠ ثم نهبها مرة ثانيـة أشوربانيبال فى ٦٦٥ ق٠م ٠ وعلى الرغم من أن فينيقية قد نالت استقلالها عند ضعف أشور بعد عام ٦٣٠ ، الا أن تأسيس مراكز التجارة الاغريقية فى مصر وازدياد القوة الاقتصـــادية لأقربائهـم البونيين فى غرب البحر الأبيض المتوسط سحب جزءا كبيرا من التجارة الفينيقية ٠

وقد حاصر نبوخذنصر الثانى البابلى صور مدة ثلاثة عشر عاما (٥٨٦ ـ ٥٧٣ ق٠م) فضعفت لدرجة كبيرة ، حتى انهـا لم تستطع أن تستعيد مركزهـــا كقوة تجارية بالرغم من الحرية التى تمتعت بها فى عهد الحكم الفارسى ٠ وانتصـــار القرطاجنيين البحرى على الأتروسكان عند صقلية فى ٥٣٥ ق٠م ٠ قفل أمامها نهائيا غرب البحر الأبيض المتوسط ٠ وأخيرا نهب الاسكندر صور فى ٣٣٢ ق٠م ٠ وفى القرون من السـابع حتى الخامس قبـل الميــلاد تأسست مســـتعمرات قرطاجينيـة (بونيـة ـ فينيقيـة) فى الجزائر (جيجلى) والبليار (أفازه) ، وأسبانيا (قادس وجبل طارق) ، وعلى طول ساحل مراكش ٠ وانه لمن تلك المواقع بلغ الفينيقيون فى بحثهـــم عن المواد الخام جزر أزور وغرب أفريقية وســاحل كورنوول ٠

وسيذكر التاريخ الفينيقيين كما كانوا معروفين حقا لدى معاصريهم بأنهم تجار بحريون ٠ فقد صدروا الحرير والصـــوف والتيل والأقمشة ، وبعضها كان مطرزا مصبوغا ويسمى أرجوان صور لما يتميز به من صبغة مستخرجة من صدف السمك المحلى ٠ ومن أشجار لبنان التى كانت تصـــدر أيضا نحتوا أثاثا كما نحتوا مشغولات نفيسة كان بعضها يطعم بالعاج (السورى) المنقوش ٠ وقد وجدت جواهرهم وزجاجهم ، وأشغال النحاس ، ثم أخيرا ، عملتهـم فى المواقع الساحلية فى كل أنحاء البحر الأبيض المتوسط ؛ وكانت قوافلهم تعود محملة بالمواد الخام التى كانوا بحاجة اليها لتغذية التجارة الفينيقية ٠ وهكذا فمجموعة من موانى صغيرة أصبحت البـوابة التى من خلالها انتقلت الأفكار سواء بالكتابة أو بالفن ، الى بلاد الاغريق وجيرانها ، ثم الى العالم الغربى ٠

الفيـــوم The Faiyum

يقع منخفض الفيوم الكبير على بعد حـــوالى خمسين ميلا (٨٠ كيلو مترا) جنوب القاهرة فى مصر ، وعلى بعد أميـــال قليلة فقط من حافة الصحراء الغربية ٠ وكان منسوب البحيرة (بحيرة موريس) فى العصـــور النيوليثية ١٨٠ قدما ، وهو أعلى مما هو عليه الآن ، وعاش الصـــيادون حينذاك على طول شواطئها حيث كشف عن آبار تحوى مخلفاتهم ٠ وكانت الفيوم أحد أقدم المراكز الحضـــارية فى مصر ، حضـــارة عصر ما قبل الأسرات ، التى اتبع فيهـــا السكان نفس أسلوب المعيشة الذى سار عليه صيادو العصور النيوليثية من قبل ٠

وابان عصر الدولة الوسطى المصرية ، نفذت مشروعات ضـخمة لاصـــلاح الأراضى والرى فى الفيوم ، ومما يدل على اهتمام ملوك الأسرة الثانية عشرة بهذه المنطقة اختيارهم عدة مواقع بها لاقامة أهرامهم ، وخاصة هوارة ، واللاهون ، ومزغونة٠ وأشهر مبانيهـــا هو المعبد الجنائزى الضخم من الحجـــر الجيرى الخاص بأمنمحـات الثـــالث (١٨٤٢ ـ ١٧٩٧ ق٠م) الذى خصه هيرودوت بمديح فائق الوصف ٠ وقد عرف هذا المعبد لدى الاغريق باســـم « اللابيرانت » ، وضـــموه مع « البارثنون » فى كشف عجائب « العالم السبع »، وقد دمر هذا المعبد ولم تبق منه أى آثار تقريبا بسبب استعماله محجرا فى العصور القديمة ٠

وللفيوم ذاتية خاصة بها ، فهى الجزء الوحيد فى مصر الذى يمكن أن نرى فيه منحدرات واضحة فى الرقعة الزراعية ، كما أنها تشتهر بسواقيها الكبيرة التى تستخدمها فى أغراض الرى ٠

ق

قــارب Boat

لما كان الخشب من المواد القابلة للفناء فانه لم يبق حتى الآن قارب واحد من أقدم القوارب التى استخدمها الانسان ، ويظن أنها كانت تمثل نوعا من الزوارق • وقد اختلف الرأى بين الخبراء ، ما الذى استخدمه الانسان أولا ؟ الزورق المنحوت الذى صنع بتجويف جذع شجرة مشكل تشكيلا تقريبيا ، أم زورق قلف الشجرة (١) ، ولو أن الأكثرية ترجح استخدام زورق قلف الشجر أولا• وثمة شكل آخر لزورق مبكر هو الزورق المستدير الذى صنع من الجلد المشدود باحكام على هيكل من الخشب •

ولابد أن يرجع تاريخ اكتشاف القارب فى أقدم وأكثر أشكاله بدائية ـ وهو جذع شجرة تدفع على سطح الماء ـ الى العصور الباليوليثية ، ولو أن أقدم قوارب وصلت الينا يرجع تاريخها الى العصر الميزوليثى • ومع أن شعوب الحضارة المجلوموسية قد عبروا من أوربا الى بريطانيا عن طريق الجسر الأرضى الذى كان يوصل بينهما قبل تكوين القنال الانجليزى (وربما حدث هذا حوالى ٧٠٠٠ ق•م) ، الا أن هذا الطريق كان يأتى بهم عبر أنهار لابد أن يكونوا قد استخدموا لعبورها وسيلة ما من وسائل النقل المائى ، كما أنهم عبروا المستنقعات التى كانت توجد فى المساحه التى يشغلها بحر الشمال فى الوقت الحالى بواسطة قوارب منحوتة ، وقد وجد أحد هذه القوارب فى برث Perth فى سكوتلاندة ، ويرجع تاريخه الى حوالى ١٠٠٠٠ سنة وهو اقدم قارب عثر عليه فى غرب أوربا • وكان يدفع فى الماء بمجاديف خشبية ذات كف عريض •

وقد كشف فى ستاركار بيوركشير فى انجلترا عن مجداف ذى كف ضيق يرجع تاريخه الى نفس العصر تقريبا ، وهو أقدم أداة ملاحية معروفة حتى الآن • وبينما تمكن الانسان الباليوليثى من عبور الأنهـــار والبحيرات فقط ، نجـــد أن الانسان الميزوليثى كانت لديه ثقة كافية فى مقدرة قواربه العابرة للبحار مما جعله يخاطر ويعبر بحرا مثل الذى يقع بين شـــمال أيرلنـــدا وجنـــوب غـــرب سكوتلانده •

وما أن حلـــت العصور النيوليثية الا وغدت القوارب أقوى وأكبر حجما • وقد كشف فى أوبان Oban بسكوتلاندة وفى مواقع أخرى ، عن زوارق يتراوح طولها ما بين أربعين وخمسين قدما (أى ما بين ١٢ و ١٥ مترا) • ولابد أن الناس الذين

---

(١) زورق القلف كان يصنع بأخذ قطعة كبيرة من قلف الشجر الكبير وتركها لتاخذ وضعها الاصلى الملفوف ثم سد كل من فتحتيها الامامية والخلفية بسدادة من الطين أو بقلطحة وسطها الى درجة تجعل كلا من مقدمتها ومؤخرتها ترتفع بعيدا عن سطح الماء ـ (المعربون) •

كانوا يعيشــون فى الكرانوجات قد استخدموا زوارق فى تنقلاتهم فى البحيرات ، مع أنه لم يعثر على أى زورق منها ، وربما كان ذلك لأنها كانت من الجلد · والبولينيزيون ، الذين لم يكونوا قد تعدوا بعد المرحلة النيوليثية فى التطور الحضارى عندما حط الانسان الابيض على أرضهم ، كانوا فى ذلك الوقت يبنون بادوات حجرية قوارب يبلغ طولها مائة قدم (حوالى ٣١ مترا) وكانت تتسع لحوالى مائة راكب ، وفى مثل هذه القوارب قام البولينيزيون برحلات بحرية لمسافات بلغت ألف ميل أو أكثر ، وقد استعانوا فى هذه الرحلات بتيــارات المــاء فى المحيط لمعاونتهم على الســير والابحار · وقد ابتكروا طرائق لعمــل خــرائط تخطيطية لهذه التيارات وعمل سجلات بها على شــكل شــبكة مكونة من شرائح متقاطعة من الخشب ·

كما استخدم البولينيزيون الشراع ، بيد أن الشراع كانت معروفه فى مصر قبل ٣٠٠٠ ق٠م ، اذ تظهر رســومات لسفن ذات شراع على أوان يرجع عصرها الى ما قبل ٣٠٠٠ ق٠م٠ بقليل · وكانت هذه الشراع مربعة وكانت تستخدم لدفع السفينة أمام الريح ، ولم يكن أى تحايل آخر من أى نوع ليصلح معها عمليا لجعلها تسير فى اتجاه آخر ، واذا كانت الريح طيبة فان السفن الشراعية الذاهبة من دلتا النيل الى بيبلوس فى سوريا كانت تقطع هذه المسافة فى أربعة أيام ، على أن رحلة العــودة كانت تتطلب اســتخدام المجاديف ، اذ كانت السفينة تسير ضد الرياح السائدة فى هذه المنطقة ، وربما كانت تستغرق مدة تبلغ حوالى عشرة أيام ·

وفى بادىء الأمر كان يتراوح طول الســفن المصرية هذه ما بين ٧٠ و ١٠٠ قدم (حوالى ٣ر٢١ـ ٥ر٣٠ متر) ، الا أنه يبدو أن طولها فيما بعد وصل الى حوالى ١٧٠ قدما (حوالى ٥٢ مترا) (١) وفى عصر الدولة الوسطى نعلم أنه كانت ثمة ســفن بلغ طولها أكثر من مائتى قدم (٦١ مترا) وعرضها ٦٨ قدما (٢١ مترا) وكان يمكنها أن تحمل مائة رجل ·

قــارى Boreal

يعنى هذا الاصلاح فى الجيولوجيا المناخ الجاف الحار صيفا والبارد شتاء ·

قبرص : Cyprus

انظر البحر المتوسط ، شرق ·

قبطية ، لغة : Coptic Language

كلمة Copt هى اللفظ الأوربى للكلمة العربية « قبط » وهذه الكلمة بدورها هى تعريب للكلمة اليونانية Aigyptos التى أطلقهــا فاتحو مصر المسلمون عام ٦٣٩ ميلادية على سكان هذه الدولة الوطنيين غير المتكلمين باليونانية · ولغة هؤلاء السكان ، وهى التى سميت باللغة القبطية ، تمثل آخر مراحل اللغة المصرية القديمة ، وأحسن هذه المراحل ادراكا وفهما · وقد بطل استعمال اللغة القبطية كلغة للكلام فى القرن السادس عشر ، وحلت محلها اللغة العربية ، لغة الكلام الحديثة فى مصر ، غير أنها لا تزال مستعملة ، باللهجة البحيرية ، لاقامة القداس والصلوات فى الكنيسة الأرثوذكسية ، ولو أن الذين يفهمونهــا قليلو العدد · على أن معرفة اللغة القبطية لم تمت أبدا فيما بين المستشرقين الغربيين ، وكان للقواعــد النحوية والمفردات اللغوية الخاصــة بهذه اللغة فضــل كبير فى التقدم السريــع الذى جرى فى استعادة معرفة لغة مصر القديمة ، بعد أن فكت رموز اللغة الهيروغليفية عن طريق دراسة حجر رشيد ·

---

(١) تمدنا نصوص حجر بالرمو انه فى عصر الملك سنفرو (حوالى ٢٦٨٠ ق٠م٠) وردت الى مصر من لبنان ٤٠ سفينة محملة بخشب الأرز صنعت من هذا الخشب عدة سفن يبلغ طول كل منها ١٠٠ ذراع (أى حوالى ٣ر٥٢ مترا) عدا ٦٠ سفينة أقل حجما · وأكبر سفينة عثر عليها حتى الآن هى مركب خوفو التى عثر عليها خلف الهرم الاكبر عام ١٩٥٤ وقد بلغ طولها بعد تركيبها ٥ر٤٣ متر ـ وعرضها فى الوسط ستة أمتار · وارتفاعها عند المقدمة خمسة أمتار وعند المؤخرة سبعة أمتار ـ (المعربون) ·

قدر رماد Cinerary Urn

قدر تحتوى على رماد حرق جثة المتوفى ، وقد وجدت مثل هذه القدور فى تلال الدفن (البارو) •

قدوم Celt or Palstave

أداة من عصر ما قبل التاريخ على شكل أزميل ، أو فاس ، أو قدوم صنع عادة من الحجر أو البرونز ، وأحيانا من الحديد •

قرد الجنوب Australopithecus

انظر أوسترالوبيثكوس •

قرفصاء Flexed Burial

القرفصاء هو دفن الجثة فى وضع تصل فيه الركبتان الى الذقن ، وتوضع اليدان متشابكتين تحت الخد ، ويشبه هذا الوضع الى حد كبير الوضع الذى يأخذه الجنين فى رحم أمه •

قرود متحجرة Fossil Apes

وجدت بقايا متحجرة لقرود يبلغ عمر بعضها حوالى ٣٥ مليون سنة ، وربما كانت أسلاف الانسان أو أسلاف القرود الحالية ذات الشكل الآدمى • ومن الأنواع التى عثر على بقايا متحجرة لها البارابيثكوس Parapithecus والبروبليوبيثكوس Propliopithecus والبروكونصول ، والبليوبيثكوس ، والدريوبيثكوس Dryopithecus على أن البروكونصول هو أكثرها شهرة • (انظر الرئيسيات ، تطورها فيما قبل الانسان) •

القدس (أورشليم) Jerusalem

تقع القدس القديمة فى يهوذا من فلسطين ، على بعد حوالى ١٥ ميلا (٢٤ كيلو مترا) غربى البحر الميت على تلين يمتدان جنوبا ليكونا شوكة ذات ثلاث شعب على رأس واد صغير • وثلاث الشعب التى تتحد عند الركن الجنوبى ـ الشرقى للمدينة كونت دائرة من الانحدار تفصل المدينة عن التلال المجاورة من جميع الجهات فيما عدا الجانب الشمالى • وقد قسمت أودية صغيرة التلين الرئيسيين الى تلال أصغر : فالتل الغربى مقسم الى التل الجنوبى الغربى (ويعرف فى التوراة باسم جبل صهيون) والتل الشمالى الغربى ، والتل الشرقى مقسم الى التل الشمالى الشرقى وتل أوسط (الهيكل) ، والتل الجنوبى الشرقى • وهذا الأخير Ophel عبارة عن نتوء ضيق يبلغ اتساعه حوالى ١٠٠ ياردة (٩١ مترا) وهو المكان الأصلى « لمدينة داود » • وبمرور الوقت امتدت المدينة نحو الشمال ونحو الغرب •

وأول من قام بالتنقيب فى القدس هو شارلز وان الذى حفر (١٨٦٧ ـ ١٨٧٠) عددا من السراديب لفحص ما يرقد أسفل الأرباض الاسلامية حول تل الهيكل • ومن ١٨٩٤ ـ ١٨٩٧ حفر فردريك بليس و أ • س • ديكى التلين الجنوبيين • وفى عام ١٩١٣ ـ ١٩١٤ توغل ريموند فايل حتى الصخر الأصلى فى التل الجنوبى الشرقى ، وبذلك أثبت سكنى المنطقة قبل العهد الاسرائيلى • وفى ١٩٢٧ قام جون كروفوت ، وجرالد فيتز جيرالد بحفر خندق يمتد من التل الجنوبى الشرقى حتى التل الجنوبى الغربى مخترقا الوادى الرئيسى ، ومن هذا اتضح أن الوادى فى العصور القديمة كان أعمق منه فى الوقت الحاضر • وهذه ملاحظة وجد أنها تنطبق على جميع الأودية •

والشواهد من هذه الحفائر ومن الحفائر الكثيرة الأخرى ومن المصادر المكتوبة تبين أن التل الجنوبى الشرقى كان مسكونا فعلا فى عصر البرونز ، حيث ذكر تحت اسم أوروشاليم فى خطابات العمارنة • ورغم تخريب يشوع للمدينة فقد استمرت فى أيدى الكنعانيين حتى استولى عليها داود واتخذها عاصمة له • وفى عصر سليمان امتدت المدينة شمالا وحوت الجزء الأوسط من التل الشرقى الذى أقيم عليه الهيكل ، وعندما كانت عاصمة ليهوذا قاست هذه المدينة من حصار الأعداء لها عدة مرات • وعندما كانت تنتظر اقتراب جيش سناخرب (سنخاريب) سن ـ آخى ـ أربا) قام حزقيا بحفر نفق فى الصخر (سجل على نقش سلوام Siloam المشهور) ليجلب الماء من أقرب ينبوع خارجى الى غدير سلوام الداخلى • وفى ٥٩٧ ق•م • نهب نبوخذ نصر المدينة وسبى جزءا من السكان الى بابل ، ثم بعد أحد عشر عاما دمر هيكل سليمان تدميرا

تاما • وقد أعيد بناء المدينة تحت رعاية الفرس ، ولكن لم يبن هيكل العهد الجديد الا فى عصر هيرودس الكبير (٣٧ ــ ٤ ق•م•) • وفى سنة ٧٠ ميلاديا خرب تيطس Titus المدينة تخريبا تاما ، ثم صارت فى عهد هدريان ولاية رومانية تدعى ايليا كابيتولينا ولم يسمح لليهود بدخولها اطلاقا • وفى ٦٣٨ م استولى المسلمون على المدينة وبقيت تحت نفوذهم حتى الآن فيما عدا الفترة الوجيزة (١٠٩٩ ــ ١١٨٧ م) التى احتلها فيها الصليبيون • وجدران المدينة الحالية التى يقع التل الجنوبى الشرقى خارجها ، جلها من القرن السادس عشر ، على أن قبة الصخرة ، وهى تقوم فوق مكان هيكل سليمان ، بنى معظمها فى القرن السابع الميلادى • (واضح من هذا أن هيكل سليمان قد اختفى من الوجود منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد وأن اليهود نقلوا الى بابل وأنه لم يسمح ليهودى بدخول القدس منذ ٧٠ ميلاديا • أى منذ ١٩٠٠ سنة • المعربون) •

قرد المعدن Oreopithecus

هو الاسم الذى أطلق على حيوان اما من أواخر عصر الميوسين أو بداية عصر البليوسين ، أى يرجع تاريخه الى حوالى ١٢٠٠٠٠٠٠ سنة مضت • وقد كشف عن عدد من الهياكل فى طبقات مناجم الفحم الرخو فى شمال ايطاليا وقد صنف الأوريوبيثيكوس على أنه شبيه البشر ، وان كان هذا الادعاء لا يقره بعض علماء الحفريات • واذا كان هذا الادعاء صحيحا فان الأوريوبيثيكوس، شبيه البشر يكون أقدم بكثير من قرد الجنوب (الأسترالوبيثيكوس) وهو دليل على صحة النظريات القائلة بأن الانسان لم يتطور مباشرة من القرد •

ولكن كليهما له أصل مشترك فى عصر الأوليجوسين هو البروكونصول ، ثم انقسموا الى مجموعتين : شبيهة البشر ، والقردة •

قفصية ، حضارة Capsian

هى احدى حضارات العصر الحجرى فى شمال أفريقيا ، ويرجع تاريخها الى نهاية عصر البلستوسين ، وهى الحضارة التى تلت الحضارة الأترية Aterian ، واستمرت فى شمال أفريقيا طوال عصر الحضارات الميزوليثية فى أوربا • وقد تركز انتشار هذه الحضارة بصفة رئيسية حول قفصة فى جنوب تونس ، وتحصة فى جنوب شرق الجزائر ، كما ازدهرت هذه الحضارة فى كينيا أيضا حيث وجد أسلوب تقنى (يعرف بالقفصى ــ الكينى) يرجع تاريخه الى مرحلة الجفاف لعصر ما بعد الجامبلى • وقد وجدت آثار ضئيلة لهذه الحضارة فى كهوف ومآو صخرية أحيانا ، غير أن بقايا هذه الحضارة توجد أكثر عادة فى مواقع استيطانهم بالعراء فى أكوام ممتدة امتدادا شاسعا (تحتوى على آلاف من القواقع مثلا) وفى مواقدهم التى تحتوى على رماد • والمشغولات التى عثر عليها تشمل أنواعا مختلفة من الأدوات الحجرية والميكروليثات مثل شفرات كليلة الظهر وحراب ، ومكاشط ، وأزاميل ، وبعض أدوات بسيطة من العظم •

قمح امر Emmer Wheat

القمح هو صورة مهجنة لحشيش برى ، وقمح امر ما هو الا نوع من حشيش امر البرى ، وكان يزرع فى منطقة شرق البحر المتوسط وفى غرب أوربا ، وهو صنف أعلى من القمح دينكل ، الذى هجن من حشيش دينكل البرى ، والذى كان يزرع فى وسط أوربا وفى جهات أخرى وأمكن التعرف على عينات منه وجدت فى مستقرات سكنية من عصر ما قبل التاريخ • ولا يعرف الحشيش الأصلى الذى هجن منه صنف القمح الحديث ، وربما كان نتيجة تهجين قمح امر مع نوع آخر من الحشائش•

قمارى (خمر) Khmer

هو اسم كامبوديا الأصلى • ومن المحتمل أنه كان ضمن مجموعة الاصطلاحات المختلفة للأجناس التى استعيض عنها فى المصادر الصينية باصطلاح كون ــ لن • ويستعمل الكتاب العرب القدامى هذه الكلمة قمر أو قرم (كرمان) للدلالة على أقاليم جنوب شرقى آسيا • أما عن استعمال الكلمة فى علم اللغة ، فقمر Khmer تستعمل فى اللغات الأوربية الحديثة للدلالة على فرع من فصيلة اللغات التى تمتد من الهند حتى حدود كوشن ــ الصين (جنوب آسيا) ، وربما تصل حتى

نبوزيلندا (فى الجنوب) • وهذه الفصيلة تتكون من لغات القبائل ، ولغتين حضاريتين هما لغتا قمر ومون (فى وادى مينام وجنوب بورما) • وتوجد أدلة قوية على قيام صلات ـ ان لم تكن هناك أيضا قرابة عائلية ـ بين قمر وشام (وهى فى جوهرها ملايـو ـ بولينيسيا) • ويبدو أن القماريين كانوا فى الأصـل يدفعون الجزية الى فو ـ نان ويسكنون اقليما يدعى بالصينى شين ـ لا ، يتركز حول الأجزاء العليـا مـن ميكونج الأسفل • وعند نهاية القرن السادس الميلادى ، قذفت الثورة بشين ـ لا الى سيادة امبراطورية فو ـ نان ووضعت الأساس لتوسع قمر الكبير حتى حكمت فى النهاية ، أجزاء من فيتنـام ، ولاوس ، وتايلاند ، وكل كامبوديا ، والى اقامة المبانى الضخمة ، مثـل أنجكور وات ، فى داخل سيمريب وحولها ، كما أدت دورا كبيرا فى تطور الممالك الحديثة التى كانت يومـا ما جزءا من امبراطورية خمر •

قناة السويس Suez Canal

قنـاة السـويس الحديثة ، هى مجرى ماء اصطناعى يبلغ طوله نحو مائة ميـل (١٦٨ كيلو مترا) تصل البحر الأبيض المتوسط بالبحر الأحمر عن طريق بحيرة التمساح والبحيرات المرة •

وقد افتتحت فى عام ١٨٦٩ ولكن فكرة الاتصال المائى بين البحر الأحمر ونهر النيل يمكن تتبعها حتى القرن السادس قبل الميلاد على الأقل • اذ تصف فقرة من هيرودوت كيف أن الفرعون نخاو (٦٠٩ ـ ٥٩٤ ق٠م) كف عن العمل فى انشاء هذه القناة بعد ما حذرته نبوءة من أن القناة لن يستفيد منها الا الفرس فقط •

وقد أتم القناة المقترحة دارا ، ملك الفرس ، ومن المحتمل أنه تتبع مجرى ترعة المياه الحلوة الحالية عبر وادى الطميلات • وهذه القناة كانت تسـتطيع أن تسـع سفينتين ثلاثيتى المجاديف (سفينة قديمة فى كل من جانبيها ثلاثة صفوف من المجاديف) جنبا الى جنب •

قندهـار Gandhara

يطلق اسم قندهار على اقليم كما يطلق على نوع من الفن أيضا •

والعلماء المختصون ، القدامى منهم والمحدثون ، قد حددوا هذا الاقليم تحديدا مختلفا • والتحديد المقبول بصفة عامة يمتد من جلال آباد ونهر كونار فى أفغانستان فى الغرب الى أشتوبا مانيكيالا ، على مسافة بضعة أميال شرقى روالبندى ، الواقعة شرقا • ورغم أن غنم القندهاريين قد ذكرت مرة فى الرجفيدا ، الا أن هؤلاء الناس لم يقوموا بأى نشاط فى المعركة الفيدية الخاصة بالملوك العشرة ولكنهم من سلالة الدروهيو الذين اشتركوا فى تلك المعركة • وتوجـد اشـارات كثيرة فى المهابهاراتا تذكر أنه عنـدما نجح شاكونى ، أمير جندهارا ، باستعماله نردا مغشوشا فى كسب وزجته دراوبادى من يوذسثيرا• وتحركت الحوادث بصورة حتمية نحو المعركة الكبيرة التى وقعت فى كوروكشترا ، التى انتقم هنها الباندافاس لأنفسـهم وقتلوا شاكونى المقامر ، الذى كان يساعد الكوروس بقوات قندهارية •

والجاتاكاس، وهى قصص عن تجسدات جوتاما البوذى السابقة ، تجعل من تاكشاسيلا (تاكسيلا، انظر اللوحة ١٣٧) عاصمة لقندهارا ، رغم أن أحد الحجاج الصينيين الذين زاروا الهند جعل نهر السند الحد الشرقى • وأسكيلاكس ، وهو قائـد بحرى اغريقى اسـتخدمه دارا الأول ، اخترق قندهار وهو فى طريقه الى السند ، ثم غزا هذا الملك شمال غربى الهند فى القرن السادس قبل الميلاد ، وضم قندهار الى الامبراطورية الأخمينية كجزء من السترابية السابعة (انظر السترابية) • وقندهار التى تقع على طريق الغزو الرئيسى الى الهند ، اخترقها فى ٣٢٦ ق٠م الاسكندر الأكبر، واحتلها فيما بين ١٨٠ قبل الميلاد و ١٠٠ بعد الميلاد فى غزوات متعاقبة اغريق باكترا ، وساكا ـ باهلاوا وكوشان ، والشعبتان الأخيرتان هما خليط من أقوام مختلفة شردتهـم الأحـداث فى أواسط آسيا خلال القرون الأخيرة قبل الميلاد •

وتنتمى قندهار ، من حيث الفن الى مدرسـة رومانو ـ بوذا التى ازدهرت فى قندهارا منذ

وقت مبكر فى القرن الأول الميلادى حتى أواسط القرن الخامس الميلادى • وهذا التصنيف لفن قندهار ليس بدعة جديدة ، فقد سبق لفنسنت سميث استعماله فى ١٨٨٩ • وهو لا يمت بصلة الى حكم اغريق باكتريا ، ونسبته الى الفرثيين محبى الهيلينية غير واضحة • والمنحوتات التى توضع تحت عنوان الفن القندهارى مصنوعة من الشست والمصيص والتراكوتا• وتاريخها وخاصة فيما يتعلق بالقطع المبكرة منها غير محقق • ويجب أن يوضع ضمن القطع المبكرة رؤوس من المصيص فى معبد أبسيدال فى سركاب وتاكسيلا ، والتى تؤرخ من بداية القرن الأول الميلادى والتى تدل على أن شغل المصيص القديم كان لا يقل فى جودته عن أية قطع مصنوعة من الحجر •

والاقتراح بتحديد المنحوتات الحجرية بأنها قديمة وأشغال المصيص بأنها متأخرة مع وجود ثغرة كبيرة بينهما لا يتفق والواقع • ولعل السبب فى هذا هو التمسك بالتفسير السهل الذى يحدد كل القطع الحجرية البديعة بأنها اغريقية ومبكرة، ويحدد القطع الأقل اتقانا بأنها هندية ومتدهورة ومتأخرة ، وقد عمل هذا التقسيم بين الحجر والمصيص لشرح قيمة أشغال المصيص بأنها متأخرة كما هو واضح ، وهذا دون شك غير صحيح ألبتة مثله فى ذلك مثل الادعاء بأن كل ما يبدو هنديا ينتمى الى عصر مبكر ويستمد أصوله من نفس التقليد مثل بهارهوت ، وكثير مما يبدو متدهورا مصدره انتاج الجملة فى الزخرفة المنحوتة • والتأثيرات الغربية فى فن قندهار مصدرها على الأخص العلاقات التجارية مع روما فى القرون الميلادية الأولى •

(انظر اللوحة ٤٩) •

قوس Bow

وصف القوس بأنه أول آلة اخترعها الانسان، اذ عند ثنى القوس تتجمع طاقة العضلات وتختزن حتى تطلق فى لحظة اطلاق السهم ، ولا يعرف على وجه التحقيق متى توصل الانسان الى اختراع القوس ، على أن ذلك ربما حدث فى العصور المادلينية عند نهاية العصر الباليوليثى الأعلى •

ك

كارتر ، هوارد Carter, Howard

هاورد كارتر (١٨٧٣ ـ ١٩٣٩) هو العالم الانجليزى المشهور فى الآثار المصرية ، الذى تدرب على يدى السير فليندرز بترى وغيره من علماء الآثار الرائدين ٠

ومن ١٨٩١ ـ ١٨٩٩ قام بالتنقيب عن الآثار لحساب صندوق التنقيب عن الآثار المصرية The Egypt Exploration Fund ثم عمل بعد ذلك كبيرا لمفتشى الآثار المصرية ٠ وأعظم كشوفاته مقبرة توت عنخ آمون التى اكتشفها عندما كان يعمل لحساب جورج هربرت ، خامس ايرل لمقاطعة كارنارفون والمشهور باسم ايرل كارنارفون Earl of carnarvon..

كارناك Carnac

يعتبر الساحل الجنوبى لمقاطعة بريتانى التى تشغل الرأس الشمالى الغربى لفرنسا أغنى المواقع التى تركزت فيها بقايا ميجاليثية فى كل غرب أوروبا ، وربما يرجع تاريخ أغلب هذه البقايا الى النصف الأول من الألف الثانية ق٠م ٠ والطرز التى استخدمت فى تشييد هذه المقابر ، والأشياء التى وجدت فيها ، والنقوش المحفورة على جدران بعضها ، تتفق كلها فى الدلالة على أن بناتها كانوا على علاقة وثيقة مع شعوب بناة المقابر الجماعية فى غرب البحر المتوسط ، وخاصة أولئك الذين عاشوا فى أسبانيا والبرتغال ٠ وفى الواقع ، قد يكون أسلافهم قد جاءوا أصلا الى بريتانى كمهاجرين من تلك البقاع ٠ على أن هذه المقابر ، من جهة أخرى تبين أيضا وجود صلات وثيقة مع مجموعات شتى من المقابر الميجاليثية فى غرب بريطانيا وايرلندة التى يبدو أنها تمثل امتدادا أوسع نحو الشمال الغربى لهذه الديانة المشهورة « الديانة المجاليثية » ٠

وكثيرا ما قيل ان السبب الأساسى لامتداد البناء الميجاليثى هذا نحو الشمال كان للبحث عن موارد لخامات القصدير والنحاس لسد حاجات حضارات العصر البرونزى فى شرق البحر المتوسط ، وقد يكون ثمة بعض الحق فى هذا القول ، غير أن حركة هذا الطراز من البناء فى مجموعها معقدة للغاية وامتدت عبر مدة من الزمن بالغة الطول ، حتى انه ليبدو أن عوامل كثيرة قد أدت دورا فى انتشارها ٠ والواقع ، أنه بالرغم من البحوث الطويلة والكثيرة ، الا أن الموضوع كله لا يزال يكتنفه غموض كبير ٠ ومع ذلك ، فان اكتشاف خرزة من عجينة الزجاج الأزرق ـ من الطراز الذى انتشر عن طريق التجارة الميسينية فى غرب أوروبا ، فى القرن الرابع عشر ق٠م ٠ فى احدى مقابر جنوب بريتانى ـ ليؤيد على أية حال الرأى بقيام تجارة غير مباشرة فى المعادن مع حضارة ميسينا خلال المراحل الأخيرة للحضارة الميجاليثية ٠

والمقابر القائمة فى بريتانى تأخذ عادة شكل باروات مستديرة أو طويلة ، وبها بعض حجرات (فيما عدا أن بعض الباروات الطويلة لم توجد بها حجرات) ودوائر أحجار (أو كروملتشات) ، وخطوط تنظيم من الحجر • وأهم مجموعة من هذه الآثار تقع بالقرب من قرية كارناك الصغيرة فى موربيهان • وتشمل هذه المجموعة مقابر ميجاليثية من أنواع متعددة ، وباروات لا تشتمل على غرف، غير أن أهم معالمها المميزة هى تلك الشوارع المونوليثية (من حجر واحد) المعروفة بخطوط تنظيم كارناك ، وهذه هى الصفة المميزة التى جعلت كارناك فريدة فى نوعها فى كل أوروبا ، وتتألف خطوط التنظيم هذه من عدد متغير من صفوف متوازية من الأحجار الرأسية التى تختلف فى حجمها وتجرى دون انقطاع لمسافات طويلة •

وتنقسم خطوط التنظيم الرئيسية الى ثلاث مجموعات مستقلة تعرف بخطوط مينك Menec وكرماريو Kermario وكرلسكانت Kerlescant وهى تبلغ فى مجموعها عدة أميال طولا ، وتشتمل على عدة آلاف من الأحجار ، وثلاث المجموعات منظمة بحيث تؤلف أجزاء خط واحد يجرى من الجنوب الغربى الى الشمال الشرقى تقريبا ، وتوجد بهذا الخط انقطاعات مختلفة الأطوال ، بين كل مجموعة وأخرى •

وتقع خطوط مينك فى أقصى الجنوب الغربى ، وأحجارها منظمة فى أحد عشر صفا ، تجرى لمسافة ١٢٦٤ ياردة (١١٥٦ مترا تقريبا) ، ومتوسط عرض المجموعة ١٠٨ ياردات (حوالى ٩٩ مترا) ويبلغ عدد الأحجار فى الخطوط نفسها ١٠٩٩ حجرا ، وثمة أيضا سبعون حجرا آخر منظمة بحيث تكون كروملتش أو دائرة أحجار فى الطرف الغربى للخطوط ، وأطول حجر فى مجموعة مينك يبلغ ارتفاعه ١٣ قدما (أربعة أمتار) وأقصرها يبلغ ارتفاعه ٢٤ بوصة (٦١ سنتيمترا) فقط •

وتبدأ خطوط كرماريو بعد الطرف الشمالى الشرقى لخطوط مينك بمسافة تبلغ ٣٦٨ ياردة (٣٣٦ر٥ متر تقريبا) وتتألف من عشرة صفوف من الأحجار ، يبلغ طولها ١٢١٣ ياردة (أى ١١٠٩ أمتار) ، وتحتوى فى مجموعها على ١٠٢٩ حجرا ، وعرض الصفوف فى المتوسط ١٠٨ ياردات (حوالى ٩٩ مترا) • ويبلغ ارتفاع أطول حجر فيها سبع ياردات (٦ر٤ مترا) وأقصر حجر أقل من نصف ياردة • وربما كان لهذه المجموعة كروملتش عند طرفها الجنوبى الغربى ، غير أنه لم يبق منها أى أثر الآن • وفى احدى النقط فى خطوط كرماريو تجرى ثلاثة أحجار فى اتجاه متعامد معها نحو الجنوب ، ويبدو أنها كانت تؤلف قديما بداية طريق مستقل متفرع من الشارع الأصلى • وقبيل الطرف الشرقى لهذه المجموعة تمر أحجار الخطوط فوق تل طويل ، ثبت ، عند حفره عام ١٩٢٢ ، أنه مقبرة للدفن تشبه من بعض الوجوه الباروات البريطانية التى لا تحتوى على حجرات ، وهى مستطيلة تقريبا ، ويرتفع فوقها حجر كبير قائم أعلى من معظم أحجار الخطوط التى تقع بالقرب منه • ولهذا الحجر أيضا تركيب مختلف ، اذ بالقرب من قاعدته توجد أربعة خطوط حلزونية ، ربما كانت تمثل حيات • وبالقرب من هذا المكان عثر أثناء الحفائر على خمس فؤوس صغيرة من الحجر المصقول موضوعة بحيث كانت حدودها القاطعة الى أعلى • ويطلق على هذا الجزء من خطوط كرماريو « قطاع مانيو Manio Section » كما يحمل التل نفس الاسم •

وثمة ثغرة أخرى يبلغ طولها ٤٣٣ ياردة (حوالى ٣٩٦ مترا) تفصل شوارع كرماريو عن شوارع كرلسكانت ، ويبلغ طول خطوط كرلسكانت ٩٥٣ ياردة (٨٧١ مترا تقريبا) فقط ، وتحتوى على٥٥٥ حجرا منظمة فى ١٣ صفا متوازيا يبلغ عرضها ١٥٠ ياردة (حوالى ١٣٧ مترا) • وعند النقطة التى تمر فيها خلف قرية كرلسكانت توجد ثغرة طولها حوالى ٢١٧ ياردة (١٩٨ر٤ مترا) • وتنتهى هذه الشوارع من الجهة الغربية بكروملتش ذات شكل غير عادى ، فهى مربعة تقريبا ، ذات أركان مستديرة ، وتحتوى على ٣٩ حجرا • والى الجانب الشرقى للكروملتش يقع تل مستطيل مماثل للتل الذى تغطيه شوارع قطاع مانيو ، وعليه حجر قائم عند طرفه الغربى ارتفاعه ١٣ قدما (٤ أمتار) • والى شمال كرلسكانت يوجد تل طويل ، غير أنه فى هذه المرة يحتوى حجرة ضيقة كالطرقة ، مغلقة من كلا الجانبين ويقسمها الى جزءين حاجز مكون من لوحين عند المنتصف تقريبا • وبهذين اللوحين فتحة مستديرة تشبه الكرة توصل بين نصفى

الحجرة • وفى هذه الحجرة وجدت أشياء كثيرة متنوعة تشمل فخارا بعضه مستوى السطح ، وبعضه على شكل جرس ، وأدوات من الظران ، ورؤوس سهام ودلايات ، وفاس من الحجر المصقول •

وثمة بقايا من عدد من خطوط حجرية أخرى معروفة فى المنطقة المحيطة بكارناك ، ينتهى بعضها بدوائر أحجار ، وأحسنها حفظا تلك التى توجد فى كرزيهو Kerzeho وتحتوى على ١١٢٩ حجرا•

ويوجد عدد من باروات أخرى تحوى حجرات دفن ميجاليثية تقع بالقرب من خطوط كارناك ، وهى توضح جيدا التنوع الكبير للباروات التى وجدت فى بريتانى ، فالى الجنوب الشرقى لخطوط مينك توجد بارو سانت ميشيل ، وتتكون من تل ضخم طوله حوالى ١٣٠ ياردة ، وعرضه ٦٥ ياردة ، وارتفاعه ١٢ ياردة ، ويحوى غرفة دفن ميجاليثية تعتبر من أكبر غرف الدفن فى أوربا • وبعدها نحو الشمال الشرقى مقابل قطاع مانيو عند نهاية خطوط كرماريو تقع بارو مستديرة يزيد قطرها على ٣٢ ياردة ويبلغ ارتفاعها حوالى عشر أقدام • وهذه البارو ، وتعرف باسم كركادو Kercado، تحوى غرفة مستطيلة وجدت بها بعض أنواع الخرز المعتاد وفئوس ، ورؤوس سهام ، وفخار مستوى السطح ، وكئوس من الفخار على شكل أجراس ، ولوحتان ذهبيتان بالغتا الأهمية • أما الباروات الأخرى فتشتمل على بارو مانية كريونية Mané Kerioned التى توجد بها مقبرة على شكل رقم ٧ يقع مدخلها فى الجانب الضيق ، ومقبرة كريافال Keriaval التى توجد بها غرفة طويلة وأزواج من الغرف الجانبية المتماثلة متفرعة منها •

وخطوط الأحجار ، وهى أهم الملامح المميزة لمجموعة آثار كارناك ، من الواضح أن الغرض منها كان أداء الطقوس الدينية المقدسة التى لابد وأن كانت تتضمن مواكب صامتة مهيبة على طول الشوارع الى الكروملتشات ومنها • ويمكن القول صراحة ان هذه الاحتفالات كانت مرتبطة ارتباطا وثيقا بوجود المقابر الضخمة الجماعية ، غير أنه لا يمكن القول بأكثر من هذا ، ومن الواضح أن خطوط الأحجار أحدث فى تاريخها من التل الطويل والذى تمر فوقه عند بانيو • وهذه التلال الطويلة التى لا تحوى غرفا نوع قديم من المبانى القديمة ، وربما يرجع تاريخها الى الجزء الأخير من الألف الثالثة ق•م• ويحتمل أن يرجع تاريخ خطوط الأحجار نفسها الى النصف الأول من الألف الثانية ق•م • ويكاد يكون من المحقق أنها أقيمت قبل ١٤٠٠ ق•م• أما المقابر الجماعية الأخرى التى تحوى غرفة ذات طرز متنوعة فمن المرجح أن تكون قد بنيت فى تواريخ مختلفة • فبعضها قد يكون أقدم من خطوط الأحجار نفسها والبعض الآخر ربما كان معاصرا لها أو أحدث منها • ويظن بعض الأثريين أنها كلها بنيت فى نفس الوقت الا أنه لا يمكن اثبات ذلك •

(انظر اللوحة ٢٩) •

كاس ـ شعوب حضارة الكاس Beaker People

استمدت هذه الشعوب اسمها من الشكل المميز لأوانيها الفخارية التى تتألف من كئوس على هيئة جرس وسلطانيات مفتوحة سطوحها مزخرفة بأختام مسننة على شكل وحدات هندسية توجد عادة فى الأجزاء الأفقية • ويمدنا الانتشار الواسع لهذا الفخار بالدليل الرئيسى لهجرات هذه الشعوب فى أوائل الألف الثانية قبل الميلاد • وقد وجدت أقوى دلائل على استيطان شعوب حضارة الكاس فى أيبريا ، وتشيكوسلوفاكيا ، وجنوب ألمانيا ، والجزر البريطانية • وقد جاءوا أصلا من أسبانيا من مكان قريب من كارمونا بمقاطعة سفيل ، وانتشروا عن طريق البحر البلطيقى الى بريتانى وأيرلندا ، كما انتشروا عن طريق غرب البحر المتوسط الى جنوب فرنسا وشمال ايطاليا وجزيرتى سردينيا وصقلية • ووصلوا عن طريق البر الى وسط أوربا من خلال ممر برينر Brenner ، والى وادى الرين الأوسط من خلال وادى نهر الرون وفتحة بلفورد ، وهناك اتصلوا بشعب حضارة البلطة الحربية ، وهو شعب ينتج أيضا أوانى على شكل الكأس ولو أنها تتميز بطابع خاص بها ، ومن ثم أضحت هذه المنطقة مختلطة من الشعبين ، ومنها جاء العدد الأكبر من شعب حضارة الكأس الذى انتشر الى انجلترا •

وقد دفنت شعوب حضارة الكأس الموتى فى قبور مفردة ـ مسطحة أو فوقها باروات مستديرة ـ وفي مقابر ميجاليثية فى غرب أوروبا • ويمثل الأثاث الجنائزى لهذه المقابر المصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن حضارة هذه الشعوب : ويشمل رؤوس سهام من الظران ، ومصاقل من الحجر لجذوع السهام ، وخناجر مستوية السطح من المعدن أو الظران ، ومخارز من المعدن ، وأزرارا مخروطية من الكهرمان ، وأداة من العظم أو الكهرمان الأسود على شكل خطاف لايلاج الخيط في الثقوب • وقد أدت التحركات السريعة لشعوب حضارة الكأس الى انتشار عمليات تعدين البرونز فى وسط أوربا وغربها •

(انظر اللوحة ٢٤) •

الكاشيون Kassites

ترجع أهمية هذه القبيلة بخاصة الى الدور الذى أدته فى تاريخ بلاد بابل • وهذه القبيلة هى احدى القبائل العيلامية التى سكنت المنطقة الجبلية شرقى بابل • ويعتقد أن الكاشيين هم الكوشيون Kossaeans الذين ذكرهم بطليموس المؤرخ والكيشيون Kissians الذين ذكرهم كتاب الاغريق الأقدم منه • وقد ذكرت السجلات أنهم هاجموا بلاد بابل فى السنة التاسعة من حكم سامسو ـ ايلونا بن حمورابى • وفى عام ١٧٨٠ ق•م• استولوا عليها وأسسوا فيها أسرة حاكمة استمرت أكثر من ٥٧٠ سنة • وخلال هذه الفترة اندمجوا تدريجيا بالشعب البابلى ، فاتخذ الملوك أسماء سامية وتزوجوا من البيت المالك الأشورى • وقد وصل الينا معجم كاشى مكتوب على لوح بالخط المسمارى وعليه أسماء كاشية ومرادفاتها السامية • وقد أدخلت بعض المعبودات الكاشية الى البنثيون البابلى • ومن المحتمل أن الكاشيين قد أدخلوا الحصان ، حيوانهم المقدس، فى بلاد الرافدين •

كالكوليثى (العصر النحاسى الحجرى) Chalcolithic

يطلق هذا الاسم على العصر الذى أعقب العصر النيوليثى ، ويدخل معظمه ضمن عصر البرونز • ويتكون هذا الاسم من كلمتين يونانيتين « كالكو » وتعنى « نحاس » و « ليث » وتعنى « حجر » ومن ثم فان العصر الكالكوليثى يشير الى العصر الذى استعملت فيه أدوات من كل من الحجر والنحاس فى نفس الوقت • ويقصر بعض الأثريين استعماله للدلالة على العصر الذى استخدم فيه النحاس وحده ، اذ لم يكن قد اكتشف بعد أن النحاس اذا خلط بالقصدير نتجت عن ذلك سبيكة البرونز الأصلد •

كانسو Kansu

مقاطعة تقع فى الشمال الغربى من الصين • وكانت مركزاً رئيسيا لعدد من حضارات العصر الحجرى الحديث الهامة فى أولى مراحل تطور التاريخ الصينى ، ولعل مرجع ذلك لكونها منطقة يسرت سبل الاتصال بالحضارات فى الغرب • وأول من اكتشف هذه المناطق هو الأثرى السويدى ج•ج• أندرسون الذى ميز ست مجموعات منها • والمناطق التى أمدتنا بالكثير من المعلومات هى بان ـ شان ، وماشانج • وبان ـ شان ما هى الا منطقة دفن ، بها عدد من الجبانات تقع كلها على قمم التلال ويوجد بها فخار ملون وغير ملون وعدد من الأوانى المزدانة بالنقوش • ويبدو أن بعض الأوانى صنعت على الدولاب البطىء ، ولكن غالبيتها قد صنعت من لفات من الطين • ويوجد بينها وبين الفخار القوقازى بعض أوجه الشبه • والفخار ذو لون أحمر فاتح ضارب الى الصفرة ، وحوالى ثلثى الجزء العلوى مزدان برسومات سوداء على خلفية حمراء • والصحون والسلاطين محلاة من الداخل فقط • وقد صقلت الأوانى قبل التلوين • وكونت الزخارف البارزة بطريقة لصق الطين على سطح القدور المصنوعة من الفخار الرمادى ، ويظهر أن درجة الحرارة التى حرقت عندها هذه الأوانى المزخرفة أقل من درجة الحرارة التى حرق عندها الفخار الملون • أما فخار ماشانج فيبدو أنه بوجه عام يمثل نوعا متأخرا عن فخار بان ـ شان وهو أكثر خشونة منه •

كانوب ـ مرسوم Canopus Decree

عقد اجتماع كبير للكهنة عام ٢٣٩ ق•م• فى كانوب التى كانت الميناء الرئيسى للتجارة الاغريقية في مصر قبل تأسيس الاسكندرية ، وقد

أقر الكهنة فى هذا الاجتماع - ضمن أشياء أخرى - مرسوما تكريميا منح فيه بطليموس افرجيتس Evergetes (بطليموس الثالث) لقب « بنيفاكتور Benefactor » (ومعناها المحسن أو الخير) •

ولدينا من هذا المرسوم نسختان مكتوبتان بالديموطيقى والهيروغليفى واليونانى اكتشفهما كارل لبسيوس عام ١٨٦٦ وكانتا عظيمتى الأهمية فى فك رموز اللغتين الديموطيقية والهيروغليفية ، ولم يفقهما فى هذا النفع الا حجر رشيد •

(انظر اللوحة ١١٩) •

كانوبية - أوان Canopic Jars

عندما بدأ المصريون القدماء فى تحنيط أجساد موتاهم ، اكتشفوا أن أول أجزاء الجسم القابلة للتعفن هى الأحشاء ، ولذلك فقد فتحوا شقا فى الجانب الأيسر من أسفل البطن ومن خلال هذه الفتحة استخرجوا الأحشاء • غير أنه كان من المحتم لاستمرار الحياة بعد الموت أن تظل كل أعضاء الجسم بعضها مع بعض ، ولذلك فقد عولجت الأمعاء والكبد والكليتان والمعدة بمواد حافظة أو محنطة ، وغلفت فى لفائف من قماش الكتان ووضعت فى أوان • واستعملت مثل هذه الأوانى لأول مرة خلال عصر الدولة القديمة • وقد وضعت هذه الأوانى فى صندوق مربع يشبه شكله شكل التابوت ونقش عليه اسم المتوفى وألقابه وبعض النقوش الجنائزية السحرية • وفى خلال أواخر عصر الدولة الحديثة والعصور التالية لها أخذت سدادات هذه الأوانى أشكال أولاد حورس الأربعة ، ووضع فى كل اناء منها عضو خاص من الأحشاء (١) • كما كانت ثمة أربع الهات اعتبرها المصريون حاميات لأولاد حورس الأربعة وهى : ايزيس ، ونايت ، ونفتيس ، وسلقت (انظر توت عنخ آمون ، مقبرته) • وقد صنعت الأوانى الكانوبية هذه خلال عصر الدولة القديمة من الخشب ، والمرمر ، والفخار ، والحجر الجيرى ، ثم صنع بعضها أيضا من الفيانس (القاشانى) ابان عصر الدولة الحديثة واستمر استعماله حتى العصر البطلمى • وفى الأسرة الحادية والعشرين كانت الأحشاء تعالج بالمواد الحافظة وتعاد الى تجويف الجسم (٢) ، ومن ثم فقد انحدر فن صناعة الأوانى الكانوبية •

وقد نشأ اسم « كانوبية » من خطأ وقع فيه بعض الباحثين الذين ظنوا أنهم عرفوا فى هذه الأوانى مصدر الاعتقاد الكلاسيكى بأن المصريين عبدوا كانوبوس ، فى هيئة اناء ذى غطاء على شكل رأس آدمية ، ومرشد منلاوس ، الذى دفن فى بلدة كانوب على النيل •

كتاب الموتى Book of the Dead

هذا هو العنوان الذى يطلق الآن بصفة عامة على كتاب دينى مصرى قديم على شكل لفافات من البردى مكتوب عليها مجموعة من التعاويذ السحرية أطلق عليها المصريون القدماء اسم « كتاب القدوم فى وقت النهار » • وقد عثر على ثلاثة « كتب » منه فى مقابر بعض الأثرياء من عهد الأسرة الثامنة عشرة وما بعدها ، وكان الغرض منه تسهيل مرور المتوفى الى العالم الآخر ولضمان راحته وهنائه هناك • وقد وضعت هذه الكتب داخل التابوت نفسه تارة ، أو فى صندوق خشبى خاص كان فى نفس الوقت يستخدم ركيزة لتمثال أوزيرى • ومن المعتاد تقسيم التعاويذ الى عدد من الفصول ، غير أن القليل من كتب الموتى هذه هو

(١) كانت هذه الأوانى كما ذكر تغطى بسدادات على شكل رؤوس أولاد حورس الأربعة ، وفيما يلى بيان بأسمائهم وأشكالهم وأجزاء الأحشاء التى كانت توضع فى كل منها :

١ - ايمستى : على شكل رأس انسان وبالاناء تحفظ الكبد •

٢ - حابى : على شكل رأس قرد وبالاناء تحفظ الرئتان •

٣ - دواموتف : على شكل رأس ابن آوى وبالاناء تحفظ المعدة •

٤ - قبح سنواف : على شكل رأس صقر وبالاناء تحفظ الأمعاء - (المعربون)

(٢) عادت عادة استعمال الأوانى الكانوبية الى الظهور فى الأسرة السادسة والعشرين - (المعربون) •

الذى يحوى المجموعة الكاملة للتعاويذ ، وثمة تنوع كبير في عدد هذه التعاويذ وترتيبها من كتاب الى كتاب • وهي مكتوبة في أعمدة رأسية بخط هيروغليفي عتيق سيال تفصلها خطوط أفقية وتقرأ من اليمين الى اليسار (وهي الطريقة المصرية العادية) ، وأحيانا لسبب غامض تقرأ بالعكس من اليسار الى اليمين • كما وصلت الينا أمثلة من أواخر عهد الدولة الحديثة مكتوبة بالخط الهيراطيقي في خطوط أفقية • وغالبا ما تكون هذه التعاويذ موضحة بصور مرسومة بخطوط سوداء حدودها مملوءة بالألوان ويطلق على هذا الأسلوب في التصوير اسم vignette • وتمثل كتب الموتى البالغة الاتقان أبدع أمثلة لاصدار الكتب قديما ، فبردية آني مثلا ، وهي الآن بالمتحف البريطاني ، يبلغ طولها ٧٨ قدما (حوالى ٢٤ مترا) ويبلغ عرضها قدما وثلاث بوصات (أي حوالى ٣٨ سنتيمترا) • وقد ادت اعادة نسخ هذا الكتاب الى حدوث أخطاء كثيرة في النص ، كما حدث أحيانا اهمال في ترتيب الرسومات التوضيحية بالنسبة للنصوص ، وفي بعض الحالات يبدو أن الملفات كانت تصنع وتكتب بالجملة مع ترك مساحة ليكتب فيها اسم المشترى وألقابه وسلسلة نسبه ، وكانت هذه المعلومات تضاف بيد مختلفة ، ومرارا ما تكون مضغوطة في مساحة غير كافية ، وثمة أمثلة معروفة تركت فيها هذه المساحات خالية من الكتابة •

ومع أن مجموعة التعاويذ هذه التي كتبت على البردى لم يوجد ما يثبت وجودها قبل الأسرة الثامنة عشرة ، الا أنه من الواضح أنها مستمدة من مجموعة مماثلة وجدت مكتوبه بصفة أساسية على توابيت الدولة الوسطى وتسمى نصوص الأكفان • ونصوص الأكفان هذه بدورها مستمدة أصلا من مجموعة التعاويذ التي وجدت مكتوبة على جدران الحجرات الداخلية في بعض أهرام الأسرتين الخامسة والسادسة ، ومن ثم فان نصوص الأهرام ونصوص الأكفان وكتاب الموتى تؤلف معا المادة العزيزة التي لدينا من الأدب الديني المصرى القديم •

والنص الذى كان سائدا في الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة في طيبة يحوى حوالى ١٩٠ تعويذة مختلفة ، ويشمل ترانيم لاله الشمس رع ولأوزيريس وأحاديث موجهة من آلهة مختلفة الى المتوفى • وتعاويذ سحرية مثل تلك التي تكتب على تماثيل الأوشابتي وعلى جعارين القلب • كما تحوى تعاويذ أخرى بعض الآيات التي تتلى لحماية المتوفى من الأخطار والمتاعب مثل الموت مرة ثانية أو أن يأكل برازه • وتؤكد احدى هذه التعاويذ أهمية تقديم قرابين جيدة لضمان الخير والرفاهية للمتوفى في المستقبل ، اذ يمكن المتوفى بفضل هذه التعويذة أن يدخل الى مكان الدفن وأن يخرج منه وأن يصل الى مائدة القرابين ، وبلغ من أهمية هذه التعويذة أن أطلق اسمها على الكتاب في مجموعه •

على أن أمتع هذه التعاويذ هي تلك التعويذة التي تحوى الخطاب المعروف بالاعتراف الانكارى ومحاسبه النفس (الفصل ١٢٥) ، وايحائه بالاعتقاد بمستوى معين لسلوك الانسان وبالعقاب الالهي • وهذا الفصل كما هو لدينا الآن يتألف من تعويذتين متماثلتين ، وفيه يعلن المتوفى لأوزوريس أنه لم يقترف بعض الأعمال الشريرة التي تتراوح ما بين انكار لجرائم شائعة مثل السرقة والقتل والزنى ، وبين ما يمكن أن يدعى نقضا للقوانين المصرية بصفة خاصة مثل تحريك أحجار الحدود ، والتعرض لتطبيق قوانين الرى ، ويختتم المتوفى بيانه هذا بتصريح يردده ثلاث مرات أنه « طاهر » •

وبعد أن يحصل المتوفى على اذن بالدخول الى القاعة الكبرى للحق المزدوج ـ وذلك بأن يتلو الأسماء السحرية لأجزاء الأبواب المؤدية الى القاعة ـ يتكرر الاعتراف الانكارى في صيغ أطول ومختلفة بعض الشيء • وبداخل هذه القاعة يجلس على كل من الجانبين في صفين متساويين اثنان وأربعون محكما فيخاطب المتوفى كلا منهم باسمه ويعلن براءته من تهمة معينة ، ثم يتبع هذا منظر المحاكمة أمام أوزيريس، ملك العالم السفلي، وهو يجلس على عرشه وخلفه ايزيس ونفتيس ورفقة من آلهة هليوبوليس • وأمام أوزيريس يوجد الميزان تحت حراسة الاله انوبيس ورأسه على شكل رأس ابن آوى ، وخلف أنوبيس يقف تحوت (رأسه على شكل رأس أبو منجل) كاتب

الآلهة يكتب قرار المحكمة على ملف من البردى • ونرى فى المنظر أيضا الوحش المخيف امنليت آكل الموتى ، وجزء منه على شكل تمساح ، وجزء على شكل أسد ، وجزء على شكل فرس البحر ، منتظرا قلب المتوفى اذا لم يتساو تماما في الميزان مع ريشة العدل • والفصل ١٢٥ من كتاب الموتى يحتوى على بعض من أكبر وأحسن المناظر التوضيحية ، وكلها تبين المصير السعيد للشخص المثالى، اذ يعلن الآلهة المتوفى بأنه «صاحب الصوت الحق » • ومع أنه يجب أن نتذكر أن ما جاء فى هذا الفصل وكذلك ما جاء فى التعاويذ الأخرى فيه ضمان كاف لأن يكون الحكم فى صالح المتوفى ، مهما كانت حياته الفعلية على الأرض ، الا أنه يبدو أمرا غير معقول أن نستبعد أن تكون محتويات هذا الفصل عديمة الأهمية كدليل على وجود دستور أخلاقى فى العقيدة الأوزيرية •

ولم تظهر فى كتاب الموتى صورة واضحة للحالة الحقيقية التى يتوقع المتوفى صاحب الصوت الحق أن يتمتع بها • على أن أحد الاعتقادات المحببة لدى المصريين كان يقضى بدخول المتوفى مملكة أوزيريس ، حيث الأرض منبسطه تخترقها القنوات ، صورة لمصر نفسها • وثمة يحصل المتوفى على قطعة أرض فى « حقل الغاب » الذى يشار اليه أحيانا على أنه حقول الفردوس للمصريين حيث يمكن للمتوفى أن يحرث ويبذر ويحصد ويتكاثر برفقة عائلته • وهذه الصورة هى صورة مثالية لمصر • فالمتوفى يخدم أوزيريس كما كان فى حياته يخدم فرعون الحى • على أن هذا الاعتقاد يتناقض مع تزويد المقبرة بتماثيل الأوشابتى ومع التشديد فى أماكن أخرى من كتاب الموتى على حاجة المتوفى الى تقدمات وقرابين من الأحياء • وليس ثمة مثال أحسن من هذا يبين الطبيعة غير المتجانسة لهذه التعاويذ ويوضح عادة المصريين القدماء فى اعتناق آراء دينية جديدة دون أن يتخلوا عن عقائدهم القديمة •

كرا ـ برزخ Isthmus of Kra

هذا العنق الضيق من الأرض من شبه جزيرة ثاى ـ مالاى جعل الاتصال البرى سهلا ، مجرد « بضع ساعات بالدراجة » ، من خليج بنجال الى خليج تايلاند ، وهكذا ساعد الرحالة الأوائل على تجنب الرحلة الطويلة فى مياه مضيق مالاكا المكتظ بالقراصنة • ويبدو أن بلدتى تاكوا ـ با (وربما كانت هى تاكولا المذكورة فى النصوص الهندية) وشاييا كانتا نهايتيه الهامتين ، وحقا يدعى أن الأخيرة كانت مركزا أساسيا لبث الثقافة الهندية فى الاقاليم الواقعة جنوب شرقى آسيا فى القرون الأولى من العصر المسيحى • ويبدو أن وات نابرا تات فى جايا قد تأسست فى القرن السابع ولها بعض الصلات مع المعابد الهندية الجاوية المبكرة • الى هذه المنطقة يرجع أيضا عدد من التماثيل الهندية والبوذية الهامة التى يرجع تاريخها الى القرنين التاسع والعاشر ، وهناك آثار مشابهة من تاكوا ـ با وربما ترجع الى تاريخ أقدم قليلا •

كرانوج Crannog

كرانوج كلمة أيرلندية اطلقت على المبانى القديمة التى شيدت ، على ما يظن لدواعى الأمن والسلامة ، على جزر اصطناعية فى البحيرات • ويرجع الفضل فى الكشف عن الكرانوجات التى توجد فى بريطانيا الى العثور أولا على قرى مساكن البحيرات السويسرية من العصر النيوليتى (انظر مساكن البحيرات) ، فقد حفز الاهتمام بهذا الكشف عالمين أثريين من سومرست هما بولليد Bulleid وجراى Gray أن ينقبا تلالا منخفضة بالقرب من جلاستونبرى Glastonbury فى انجلترا ، وهناك اكتشفا أن الكلتيين ، فى حوالى ٥٠ ق•م • ، أقاموا جزيرة فى مكان ما كان حينذاك بحيرة • اذ قطعوا آلاف الأشجار ، ونزعوا عنها الأغصان ، ووضعوها فى قاع البحيرة ، وثبتوها فى مكانها بدق سياج من الخوازيق على طول محيط « الجزيرة » المثلثة الشكل التى تكونت • وصنعت أرضيات العشوش من ألواح وضعت على هيئة صفوف وغطيت بطين جلب فى زوارق ـ من جذوع شجر مجوفة ـ من حفر تبعد عنها بحوالى ميل ونصف ميل (حوالى ٢ر٥ كيلو متر) وذلك حتى يمكن ايقاد النار باطمئنان فى العشوش على مصطلى فى الوسط •

وقد حفز الاهتمـــام المحـــلى بالتنقيب فى جلاستونبرى بـدوره مزارعا أن يكتشـف قرية بحيرة أخرى فى ميره Meare وهى غير بعيـدة عن جلاستونبرى ، اذ أنه كدس آكواما من القش على بعض الجزر المنخفضة ، والتى كانت أعلى أرض متاحة لديه ، وعندما حفر ثقوبا لاقامة أعمدة لعمل سلك شائك حول الأكوام ، عثر على قطع فخار ، فأخذها الى جلاســـتونبرى لدراســـنها والتعرف عليها ٠

وحديثا ، أدى النشاط الصناعى الى الكشف عن عدد من الكرانوجات فى أيرلندا ٠ ففى عام ١٩٥٣ فى شركة تيرون Tyrone عندما قام مصنع بسحب المياه من بحيرة ، ظهرت قمم جذوع رأسية تمسك أجزاء جزيرة اصطناعية كلما هبط مستوى المياه فى البحيرة ، وكان يظن عنـد بدء ظهورها أنها بقايا غابة صنوبر قديمـة ٠ وثمة مستقر آخـر أهـم وجـد فى لاف جـارا Laugh Gara بالقـرب مـن بويـل Boyle عام ١٩٥٢ عثر فيه على كرانوجات لثلاث فترات زمنية ، ومعها حوالى ٢٤ زورقا من جذوع الشجر المجوفة ، كانت الوسيلة الوحيدة للانتقال والنقل لساكنى الكرانوجات ٠ وقد تمت هذه الكشوفات أثنـاء القيـام بمشروع صرف حكومى فى هذه المنطقـة ٠

وفضـلا عن أهمية هذه الكرانوجـات فى حد ذاتها ، فان أهميتها الأثرية ترجع الى حفظها تحت الماء لأشياء خشبية كانت ستبلى كلية لولا حفظها تحت هذه الظروف ٠

كرايز ـ شرسونيز Chryse Chersonese

اصـطلاح معناه باليونانية « شبه الجزيرة الذهبية » استعمله الجغرافيون ـ الكلاسيكيون ، وهو يقابل عادة الاصـطلاح « سوفارنابهومى » Suvarnabhumi الذى اسـتعمله الكتـاب الهنود ٠ ويؤخذ هذا الاصطلاح بصفة عامة على أنه يشير الى شبه جزيرة الملايو مع بـورما ، غير أنه من المرجح أنه بالاضـافة الى استعماله بدقة للدلالة على مكان معين ، فقد استعمل أيضـا كاصطلاح عام ، مثله فى ذلك مثل « الدورادو » El Dorado للدلالة على أراض وهمية غنيـة بالكنوز بعيدا عن الحـدود المعروفة للعـالم الشرقى ٠

الـكرنك Karnak

قرية تقع على الضفة الشرقيـة للنيل ، على بعد حوالى كيلو مترين شمالى مدينة الاقصر ، وهى تحتوى على أطلال المعابد العظيمة ، التى كانت يوما ما جزءا من مدينة طيبة عاصمة مصر القديمة فى عصر الامبراطورية ٠ ويرجح أن أصل كلمة كرنك محرف من الكلمة العربية خورنق ، التى أطلقها العرب عند دخولهم مصر على مجموعة المعابد الموجودة بهذه المنطقة ٠ وقد قام ببناء معبد آمـون ـ رع الكبير بالكرنك عـدد من الملوك المتعاقبين ٠ ومعظم أطلاله من عصر الدولة الحديثة ٠ ويرجـع البيلون الأول الضـخم الى الأسرة ٢٥ الأثيوبية ، كما ترجع بعض البوابات الأخرى الى عصر البطالمة مثل بوابة معبد خونسـو ٠ وبنى سيتى الأول الجزء الأكبر من بهو الأعمدة الكبيرة وقام رمسيس الثانى بتزيينه بالنقوش ٠ والبهو مزدان بأعمدة ضـخمة وغنى بالنقوش الغائرة والألوان الزاهية ٠ وقد أقـام تحتمس الأول وتحتمس الثانى أربع مسلات تقع حاليا شرقى البهو السالف الذكر بين البيلون الثالث والبيلون الرابع ، ولم يبق منها الآن الا مسـلة واحـدة لتحتمس الأول ٠ كما أقامت حاتشبسوت مسلتين بين الصرحين الرابع والخامس لاتزال احداهمـا قائمة حتى اليوم فى مكانها وهى أعلى مسلة فى مصر كلها ، كما توجد بقايا كثيرة من المسـلة الثانية ٠ وبنى رمسيس الثـانى طريق الكباش الممتد من النهر حتى البوابة الثانية ٠ ويصل بين معبد الكرنك ومعبد الأقصر طريق ممتـد مـن الشمال الى الجنـوب مزدان على جانبيه بصفين من تماثيل أبى الهول التى تمثـل الملك برأس انسان وجسم أسد ٠ ويحوى السور الذى يحيط بحرم الكرنك عددا من المعابد الصغيرة كرست الى آلهة عديدة ، أهمها الالهة موت زوجة آمون ـ رع رب الكرنك ، والاله خونسو ابنهما ، والاله بتاح معبود منف ، والاله مونتو معبود أرمنت واله الحرب (انظر اللوحات ٦٥ و ٦٧) ٠

(الترجمة مختلفة قليلا عن الأصل لوجود بعض الأخطـــاء فى الأصـــل الانجليزى ، المعربون) •

كرومانيـــون Cro-magnon

وجدت فى كرومانيون فى فرنسا بقايا بعض شعب أورينياسى وهم من جنس الهوموســابينز ويشبه تماما الشعب الأوربى الحديث • ويرجح أن هذا الشعب الذى هاجر الى أوربا من آسيا ، كان طويل القامة ، قوى البنية ، ذا جمجمة عالية ، وملامح دقيقة ، وربما كان هذا الشعب أول ممثل للانسان الحديث (هوموسابينز) فى أوربا • (انظر أيضا : انسان متحجر) •

كروملتش Cromlech

اصطلاح أثرى تغير معناه ، قد كان أصلا يعنى مقبرة ميجاليثية من العصـــور النيوليثية ، ثم استخدم بعد ذلك ليعنى حجرا مفردا قائما ، ولكنه الآن يستعمل عادة ليعنى دائرة من الأحجار القائمة من عصر ما قبل التاريخ •

(انظر دولمن) •

كريت : Crete

انظر الحضارة المينويه ، وكنوسوس •

كريزويلية Creswellian

وجدت آثار تدل على استيطان باليـــولينى وميزوليثى فى كثير من الكهوف فى سفح تل من الحجر الجـــيرى عنـــد كريزويل كراجـــز Creswell Crags على حـــدود دربيشـــير ونوتينجهام فى انجلترا • ففى الكهف المعروف باسم « Mother Grundy's Parlour » وجدت أدوات حجرية من الطراز الجرافيتى تشمل نصالا ميكروليثية • ووجدت أيضا صور محفورة على العظم ، منها حفر يمثل رأس حصان يشبه ما وجد من هذا النوع فى الحضارة المادلينية ، والآثار التى وجدت هنا تؤلف مجموعة من الآثار النمطية للحضارة المعروفة بالحضـــارة الكريزويلية وهى الشعبة البريطانية للحضارة الجرافيتية •

كلاكتونية ، حضارة Clactonian

اسم الموقع النمطى لهذه الحضارة التى تنتمى الى العصر الباليوليثى الأسفل هو اسم مجرى قديم لنهـــر التيجـــر عند كلاكتـــون ــ أون ــ سى Clacton-on-Sea ويبدو أن هذه الحضارة قد بدأت مع بدايات الحضارة الأبفيلية ، والتحمت مع المراحل المبكرة للحضارة الأشولية • وربمـــا كانت ادواتها المميزة من الشظايا السميكة المربعة الشكل تقريبا ، ويصل طولها الى ست بوصات تقريبا (حوالى ١٥ سنتيمترا) • ولم تنتج هذه الحضارة فئوسا يدوية • وقد أمكن تمييز ثلاث مراحل للأدوات الكلاكتونية ، وبلغت أرقى مراتب اتقانها فى تلك الأدوات التى تبين أعلى درجة من المهـــارة والتى وجدت أســـاسا فى هاى لودج High Lodge وسفوك Suffolk • وتوجـــد أدوات كلاكتونية فى فرنســـا وانجلترا ، وثمة مخلفات عديدة منها فى جداول حوض نهر التيمز الســـفلى •

كلب Dog

كان الكلب أول حيوان استأنسه الانسان ، وقد حدث هذا فى العصور الميزوليثية اذ وجدت عظامه فى المســتعمرات الســكنية الأوربية من الحضارة المجلوميسية التى جاءت الى بريطانيا من الشرق ، وفى مســـتعمرات سكنية أخرى من الحضارة التاردنواسية التى يبدو أنها نشأت فى شـــمال أفريقيا وانتشرت من هناك شـــمالا عبر أوربا •

وقد ثارت مناقشات ، هل كان سلف الكلب المستأنس هو الذئب ، أو الثعلب أو ابن أوى ، على أن الرأى الأكثر قبولا هو أن الكلب قد انحدر من الذئب • ولربما ترددت أفواج من الذئاب على المستقرات السكنية من أجل الحصول على فضلات اللحوم والعظام ، ويرجح أن الصغار منها قد أمسكت واستؤنست ، ومن ثم تألفت شرذمة من الكلاب المستأنســة ، وقد اســتخدمت هذه الكلاب لأغراض المطاردة والصيد ، وأمكن ضمان ولائها بتقديم الطعام بصفة منتظمة لها •

ووجدت بقايا كلاب فى كل مواقع حضارات العصور النيوليثية • والعظام التى قدر تاريخها بحوالى ٦٠٠٠ ق٠م٠ تبين أنه كان ثمة فى ذلك الوقت نوعان : أحدهما كلب الصيد المعروف ، والآخر أكبر ويحتمل أنه كان أكثر توحشا • ومن الواضح أن التربية الانتقائية للكلاب كانت قد سارت شوطا طويلا وبلغت تقدما كبيرا قبل الوقت الذى بدأ فيه تمثيل الكلاب نحتا أو تصويرا ، ابان عصور المدنية • وتدل المنحوتات الآشورية على أنه كانت ثمة سلالتان رئيسيتان ، احداهما لكلب شبيه بالدرواسى (كلب قوى كبير) من الواضح أنه ربى لأغراض القتال والحراسة ، والأخرى لكلب سلوقى لا شك فى أنه ربى أيضا لأغراض الصيد نظرا لسرعته الفائقة • وتدل الصور الملونة المصرية القديمة ومومياوات الكلاب على أنه كانت لدى المصريين القدماء عدة سلالات منذ ٣٠٠٠ ق٠م٠ منها الكلب الذئبى (الديسم)، والكلب السلوقى ، وكلب الصيد ، وربما أيضا كلاب صغيرة مدللة •

كلتية ـ حضارة Celtic Civilization

انظر لاتن •

كلتية ـ حقول Celtic Fields

فى غضون العصر البرونزى ، اجتاح انجلترا شعب حضارة هالشتات ، وأدخل اليها المحراث ، ونظاما منسقا للحقول • وكانت حقولهم مربعة الشكل تقريبا ، صغيرة لا تتعدى مساحة كل منها ربع فدان فى أغلب الأحيان ، وقد كونوا هذه الحقول الكلتية ، كما تسمى الآن ، على الأراضى الطباشيرية ، ويمكن حتى الآن اقتفاء أثرها ، خاصة من الجو عندما تكون الشمس مائلة لدرجة تكفى لأن تلقى بقايا جسورها ظلالا تحدد مواقعها •

كنعانيون Canaanites

تشير كلمة « كنعانيون » الآن عادة الى الشعوب التى تتكلم بالسامية والتى تتألف من جنس مختلط سكن البقعة التى كانت تتوسطها فينيقية على الشاطىء الشرقى للبحر المتوسط خلال العصر البرونزى • ولا يعرف أصل اسم « كنعان » الذى أطلق على هذه المنطقة ، غير أن هذه الكلمة قد استعملت فى وثائق نوزو لتعنى صبغة الأرجوان التى تستخرج من أحد أنواع الأسماك الصدفية التى توجد على الشاطىء الشرقى للبحر المتوسط، وربما استمدت المنطقة اسمها من اسم هذه الصبغة وأخص منتجاتها • وحتى نهاية الثلاثينيات من القرن العشرين ، كان المصدر الرئيسى لمعلوماتنا عن الكنعانيين هو التوراة وبعض الاشارات القليلة التى جاءت فى أقوال المؤرخين وفى الوثائق البابلية والمصرية • الا ان هذه الحالة قد تغيرت جوهريا بفضل الاكتشافات التى قام بها منذ عام ١٩٢٩ كلود شيفر C. Schaeffer عند رأس الشمرا فى موقع مدينة أوجاريت القديمة على السواحل السورية • وكان أهم كشف عثر عليه عند رأس الشمرا مجموعة كبيرة من الوثائق من القرن الرابع عشر ق٠م٠ وتشمل عددا من المصنفات الأسطورية مكتوبة كلها بأبجدية مسمارية خاصة على لويحات من الطين ، وهى تلقى فيضا من الضوء على المدنية الكنعانية فى العصر البرونزى المتأخر • ولغة هذه النصوص توضع عادة ، مع اللغة العبرية والفينيقية ولغات أخرى ، ضمن مجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية •

ومن جراء الهجرات والغزوات المستمرة التى قاستها منطقة سوريا وفلسطين ، لم يمكن حتى الآن ازالة الغموض الذى يحيط بالتاريخ المبكر لهذه المنطقة . غير أنه يبدو أن اللغات السامية الشمالية الغربية كانت شائعة بها منذ الألف الثالثة ق٠م٠ ومن ثم فمن المحتمل أن السكان الكنعانيين قد تألفوا من خليط من سكان المنطقة الأصليين ، ولغتهم غير معروفة ومن مهاجرين يتكلمون السامية وأصبحت لغتهم هى اللغة السائدة • ومن بداية الألف الثانية ق٠م كانت الحضارة الكنعانية المميزة قد توطدت • مع أن هذه المنطقة قد حوت عددا من دويلات المدن التى تدين لولاة مختلفين عن أن تكون دولة متحدة ذات حكم ثابت مستمرة ، الا أن المستوى العام للحضارة بها كان على نسق واحدة • وبالرغم من أن المعبود الأعلى لكنعان كان ايل ، الا أن بعل

كان أقواها ، وقد جـــاء ذكره كثيرا فى الكتاب المقدس • ومن معبوداتها أيضـــا الهتان للاخصاب هما عنات وعشتارت (وهى عشتاروت التى ورد ذكرها فى التوراة) • وثمة وجه اخصابى للاله بعل توضحه احدى الأساطير التى تذكر أنه قتـــل بواســـطة الاله « موت » ملك الموتى ، وكان مـــن جراء ذلك أن توقفت الحيـــاة على الأرض الى أن ثارت له عنات وأعادته الى الحياة • وكانت توجد فى ذلك الوقت ، كما ينعكس فى الفن والأدب ، تجارة بحرية واسعة بين بلاد بحر ايجه ومصر ومنطقة سوريا وفينيقية ، غير أن الكنعانيين قد قاسوا سلسلة من النكسات القاسية فى أواخر الألف الثانية ق•م• بسبب هجمات شـــعوب البحـــار عليهم من الشـــمال والاسرائيليين من الجنوب • على أنه حدث فى الألف الأولى ق•م أن استعاد الكنعانيون نشاطا جديدا يعتمد أساسا على تجـــارة بحرية كانت أهم مراكزها صـــور وصيدون ، وكان الشعب الكنعانى فى هذا العصر هو الذى أطلق عليه الاغريق اســـم الفينيقيين ولو أنهـــم هم أنفسهم ظلوا يســـمون أنفسهم بالكنعانيين •وعند دولة أشـــور (انظـــر أشوريون) أضحت مستعمراتهم التجارية الكثيرة المنتشرة فى كل منطقة البحر المتوسط منفصلة سياسيا ، ثم أدى نمو التجارة الاغريقية الى بدء العمليـــة التى انتهت باندماج المدن الفينيقيـــة (الكنعانيـــة) المســـتقلة فى الامبراطـــورية الفارســـية •

كنوســـوس Knossos

كنوسوس فى كريت موقع له أهمية عظمى فى تاريخ علم الآثار ، لأنه أماط اللثام عن خلاصة الحضارة الأوروبية الأولى • ولم يكشف الا فيما ندر ، عن أى آثار لهذه الحضارة قبل عام ١٩٠٠ ، عندما بدأ ســـير أرثر ايفـــانز بالتنقيب فى هذا المكان • وقد أطلق على هذه الحضـــارة اسم المينوية ، لأن مينوس ، بناء على ما ذكره مؤرخو الاغريق ، كان أحد حكام كنوسوس الأوائل •

وقد عمرت كنوســـوس فى العصر الحجرى الحديث ، ومنذ حوالى ٢٥٠٠ ق•م• ، كان أهم ما يميز الفترة المعروفة باسم الحضارة المينوية الأولى ، الفخار المنقوش نقشا غائرا والملون مما يدل على شدة تأثره بفن آســـيا الصغرى • والخمسمائة سنة التالية — حتى عام ٢٠٠٠ ق•م شاهدت تقدما كبيرا فى فنون البناء ، والنحت ، والتلوين ، والفخـــار • ثم جاءت الفترة المينوية الثانية — تعادل تقريبا الدولة الوسطى فى مصر — وفى هذا الوقت بنى قصر مينوس ، وعلى الرغم من أنه قد خرب عدة مرات متتالية ، ثم أعيد بناؤه ، الا أن التصميم العام لم يتغير على الاطلاق وهو عبارة عن عدد من الأفنية المتتابعة تحيط بها مجموعة من الأبنية موضوعة كيفما اتفق •

وقبيل نهاية العصر المينوى المتوسط الثانى تعرض القصر للدمار بسبب زلزال لا نتيجة غزو ، ومما يثبت ذلك أن الحضارة استمرت فى الازدهار دون انقطاع • وفى العصر المينوى المتوسط الثالث تقدمت الحضارة الى درجة أكثر تألقا ، وان كانت قوى الطبيعة قد تدخلت مرة أخرى ، فقد أعيد بناء القصر ، ولكن حوالى ١٥٥٠ ق•م• تعرض للدمار مرة أخرى ومع ذلك قد أعيد بناؤه من جديد • وقد وجدت فى كنوسوس عدة منازل لا تقل فى أهميتها عن القصر ، وعلى الرغم من ذلك فلم ينقب فيها على نطاق واسع ، وان كانت قد وجدت لها نماذج تدل على مدى حجمها وعلى تقدم فن التصميم •

والصور عن أهل كنوسوس كثيرة ، وهى تبين نشـــاطهم ولهوهم وملابسهم • ويبدو أنهم كتبوا نوعين من الكتابة الخطوطية المســـتقيمة (انظر الكتابة المينوية) ، وقد وصلت الينا هذه الكتابة فى الحسابات ، وقوائم الممتلكات ، غير أنه يمكن استقاء الكثير من المعلومات عن هذه الحضـــارة من الرســـومات • وهى تلقى ضوءا قويا على الديانة ، التى اتخذت صـــورة تقديس قوى الطبيعة •

والاهتمام بالطبيعة منتشر فى الفن المينوى ، الذى اهتم اهتماما خاصا بالظواهر الطبيعية على خـــلاف معظم ألوان الفن القديم ، فقد وجدت مرارا على الجدران صور المناظر الطبيعية التى تغلب فيها صور الحيوان والطيور والنباتات • ويبين التلوين على الأوانى أزهـــارا صورت بكل

دقة وجمال • والمناظر البحرية شائعة هى الأخرى وتوجد فى كنوسوس حجرة حمام كسيت جدرانها بصور الدرفيل •

وبلغت كنوسوس ذروة مجدها بين ١٥٥٠ و ١٤٠٠ ق٠م • وتوجد عدة مواقع فى كنوسوس وفى أرباضها تبين المستويات العالية التى بلغوها ، منها بعض الفيلات الفاخرة ، وتشكيلة كبيرة جدا من الصور الجدارية الفريسكو ، والبيوت الحجرية •

وحوالى ١٤٠٠ حرق قصر كنوسوس ، كما دمرت معظم البيوت الكبيرة • ولم تعد المدينة مركزا للتقدم الثقافى الآن بعد أن بسطت ميسينا سلطانها على الأقاليم الايجية • وقد أعيد ترميم قصور كنوسوس ، ولكن بعد أن أصبحت جزيرة كريت كلها تنافسها فى الازدهار والثقافة• ورغم ذلك لم يظهر ما يدل على تحررها من الحضارة المينوية الصميمة ، حتى الفترة المينوية المتأخرة التى انتهت ابان القرن الثانى عشر ق٠م •

وخلال عصر الحديد بقى قصر كنوسوس خرابا، ولم يبن موقعه بعد ذلك اطلاقا • ورغم أن الفن فى هذا العصر المتأخر مازال يحتفظ ببعض آثار التقاليد المينوية القديمة ، غير أن الحديد أصبح حينئذ مستعملا ، وبدأت تختفى شخصية الحضارة المينوية من المسرح الحضارى ، بينما بدأ الفن الاغريقى يرسخ نفسه ، وتوجد فى كنوسوس عدة نماذج فاخرة منه ، مثال ذلك فازات متعددة الألوان ، وبعض الصور والمنحوتات ، وهى تحتفظ بتأثيرات كثيرة من روح الفن المينوى القديم ، وان كانت تظهر بها أيضا سمات تأثرات فنية بالزخارف الشرقية مثل تلك التى تظهر فى بلاد الاغريق نفسها •

وقصر مينوس ، الذى كشف عنه سير آرثر ايفانز ، سيبقى دائما أحد الانتصارات الكبرى فى علم الآثار • وهو يحتوى على نظام خاص لتصريف المياه ، ومكان ضخم لتخزين الخمر والزيت ، وفناء رئيسى كبير ، وقاعة ذات عمد ، وغرفة للعرش ، وعدد ضخم من الغرف • وجدرانه كانت من الحجر الجيرى والأعمدة من الخشب أو الحجر الجيرى ، كما زينت معظم حيطان القصر بالصور الملونة البديعة • ولابد أن يكون هذا قد جعل من كنوسوس أعظم مدينة فى عصرها ، وأعطاها سبقا على جميع المدن الأخرى ، ربما لم تنافسها فيها مدينة أخرى على الاطلاق منذ ذلك الوقت حتى الآن • (هذه مبالغة من مؤلف متحيز للحضارة الأوروبية ، فمما لا شك فيه أن مدن طيبة وبابل والاسكندرية وغيرها قد فاقت كنوسوس كثيرا ــ (المعربون)) •

(انظر مينونور ولابيرانت ، واللوحات ٦٨ ــ ٧٠) •

كنينجهام Cunningham

السير الكساندر كنينجهام (١٨١٤ ــ ١٨٩٣) كان ضابطا بالجيش الهندى وأول مدير عام للآثار فى الهند • وقد جاء أولا الى الهند وله من العمر تسعة عشر عاما ، مع بعثة مهندسين للعمل فى البنجال ، وعند بداية خدمته العسكرية التى استمرت ٢٨ عاما ، قامت بينه وبين العالم الأثرى جيمس برينسب James Prinsep صلة أشعلت اهتمامه بدراسة العملة القديمة والتاريخ• وسرعان ما ظهرت نتائج شغفه بالآثار ، ففى عام ١٨٣٧ زار سرنات (انظر اللوحات ١٢٢ و ١٢٤)• وقام ببعض التنقيب هناك ، وفى عام ١٨٤٨ بعد فترة من الخدمة العسكرية فى كشمير والاداخ ، كتب بحثا عن عمارة المعابد فى تلك المنطقة ، وفى عام ١٨٥٠ زار سانشى ، (انظر الصورة الملونة رقم ١٤ ، واللوحات ٣١ و ١٢١) وقام بالتنقيب فيها ثم نشر كتابا عن هذا الموقع • وكان انشاء مصلحة المساحة الأركيولوجية عام ١٨٦٣ نتيجة لجهوده ، وعندما ترك خدمة الجيش أصبح أول مدير لها • وفى غضون الاثنتين والعشرين سنة التالية نشر مطبوعات عديدة تسجل مكتشفاته ، وتضمنت تقاريره أول أمثلة للمكتشفات فى هارابا ، كما شملت مجلدات عن النقوش فى أشوكا « Inscriptions of Asoka » (عام ١٨٧٧) (انظر الامبراطورية الموريانية) والعملة فى الهند « Coins of India » (عام ١٨٩١) ،

وجغرافية الهند القديمة « Ancient Geography of India » (١٨٧١) • ودراسات عن الآثار البوذية فى بهارهوت وبوذجايا •

ومن ثم فقد وضع كنينجهام أسس الاهتمام الواسع الذى تميز به منذ ذلك الحين المسح الأثرى للهند ، كما أنه طور أيضا دراسات العملة، والأبيجرافيا والتنقيب الأثرى وصيانة الآثار • واذا كان الهدف الأساسى من تنقيباته هو جمع المقتنيات الأثرية الثمينة ، فانما يرجع ذلك الى أنه نجح الى درجة كبيرة فى الحصول على المعلومات التى كان يريدها عن طريق الحفر وجوب المناطق الأثرية وبعض الوسائل الأخرى القليلة التكاليف •

كهوف ، سكان الكهوف Cave Men

كنتيجة لكثير من الكشوفات فى أوربا عن بقايا انسان ما قبل التاريخ فى الكهوف ، كان الاعتقاد السائد فى الأيام الأولى لعلم الآثار أن الانسان الباليوليثى كان يعيش دائما فى كهوف ، ومن ثم شاع استعمال الاسم « انسان الكهوف » كاصطلاح مريح لوصفه ، غير أنه من المعلوم لدينا الآن أن الانسان الباليوليثى ، مع أنه عاش فى الكهوف غالبا ، الا أنه لم يعش هكذا بصفة دائمة. ففى أيرلندا مثلا عاش فى كرانوجات ، وفى سويسرا عاش فى مساكن البحيرات ، وفى روسيا عاش فى مساكن بنيت جزئيا تحت مستوى الأرض ، وهكذا • وحتى فى الأحيان التى عاش خلالها فى الكهوف فى فصل الشتاء ، فانه كان فى الغالب يعيش خلال الصيف فى عشوش مؤقتة شيدها بأغصان الشجر •

كهوف ـ معابد الكهوف Cave Temples

تؤلف العمارة المنحوتة فى الصخر فى الهند سلسلة تمتد لمدة تزيد على ألف سنة ، وتمثل هذه العمارة مكانا فريدا فى عمارة العالم القديم • وتمدنا معابد الكهوف فى غرب الهند والدكن بصفة خاصة بأبدع الأمثلة للطرز والمنحوتات التى تزينها •

ويرجع تاريخ أقدم أمثلة للعمارة المنحوتة فى الصخر فى الهند الى عهد الامبراطورية الموريانية ، وتقع فى تلال شرق الهند بجوار مملكتهم فى مجذا • فهنا فى تلال بارابار توجد مجموعة صغيرة من الكهوف التى خصصها أشوكا للأجيفاكا Ajivakas وهو مذهب هرطوقى ظهر فى حوالى نفس الوقت الذى ظهرت فيه البوذية • ولأحد هذه الكهوف نفس شكل الواجهة النمطية لصالة الاجتماع الخشبية (المعروفة باسم شايتيا Chaitya) مقطوعة فى الصخر حول مدخله • ومن ثم يمكن القول بأنه ، مع أن فكرة العمارة الكهفية قد وصلت الهند من فارس الأخمينية (بنفس الكيفية التى وصلت بها فكرة النقوش الصخرية وأسلوب نحت الحجر) ، الا أنه كانت ثمة فعلا فى الهند فى ذلك الوقت عمارة خشبية ذات طابع مميز ، فأخذ هذا الطابع الهندى الخاص ونفذ فى الصخر بدلا من الخشب •

ومن المسلم به بصفة عامة أن مجموعة المعابد الغربية فى الهند ترجع الى ما بعد العهد الموريانى ، غير أنه لم يتفق بعد للآن على تاريخ أقدم الأمثلة المعروف منها • وكان يظن أولا أن بعض الكهوف يرجع تاريخها الى القرن الثانى ق•م• غير أن هذا الرأى ـ الذى بنى على أساس الباليوجرافيا (علم الخطوط القديمة) ـ قد اعترض عليه حديثا ، ويظن أنه ليس ثمة كهوف يرجع تاريخها الى ما قبل منتصف القرن الأول ق•م• وكل الأمثلة الأقدم بوذية • وتظهر هذه الكهوف بصفة عامة فى مجموعتى صالات الشايتيا ، والفيهارا أو فى أديرة الرهبان • وكانت صالات الشايتيا الطويلة تنتهى على شكل محراب أقيمت فى وسطه أشتوبا • وفى الأمثلة الأقدم ، كانت النماذج الخشبية الأصيلة تستدعى تثبيت عروق خشبية فى السقف داخل عقد الكهف ، لكن بعد ذلك كانت العروق أيضا تنحت فى الصخر • وتكونت الفيهارا من صفوف من خلايا الرهبان داخل كهوف مربعة أو مستطيلة محاطة بخلايا منحوتة فى الجدران ، وهذا النموذج الذى صار للهيكل فيه أهمية أكبر وأكبر ، أصبح فيما بعد نموذج هياكل الكهوف البراهمية •

وتوجد مواقع معابد الكهوف بالقرب من موانى الساحل الغربى ، وعلى طول الطرق التى كانت تؤدى حينذاك الى هضبة الدكن والى داخل الهند ، وتقع الأمثلة البارزة لمعابد الفترة المبكرة (من القرن الأولى ق٠م٠ الى القرن الثالث الميلادى) فى بهاجا ، وأجانتا (وتحوى الكهوف من الثامن الى الثالث عشر) ، وناسيك ، وكانهيرى ، وكارل، وجنار ٠ وتحمل عدة معابد منها نقوشا بأسماء حكام أسرة ساتافاهانا ، بينما تحوى كلها نقوشا لتقديم الهبات والقرابين بأسماء رهبان وتجار وصناع ٠ وتمتد الفترة المتأخرة من القرن الخامس الى القرن الثامن ، وتشمل كثيرا من أبدع الصور الملونة والمنحنيات فى أجانتا (انظر اللوحة الملونة رقم ٢) وكل الكهوف التى توجد فى اللورا (انظر اللوحة ٤٥) ٠ وقد رأت هذه الفترة أول نحت لكهوف البراهمية ، وأقدمها تلك التى توجد فى أوداياجيرى ويرجع تاريخها الى بداية القرن الخامس ، وكانت هذه الكهوف فيشنافيتية (مكرسة لعبادة فيشنو) أو سيفاتية (مكرسة لعبادة سيفا) . وتشمل طرائف فنية مثل كهوف الرامسوارا وكيلاسا فى اللورا وكذلك الكهوف التى توجد فى بادامى التى تقع أبعد نحو الجنوب، ومن الكهوف البراهمية أيضا الكهف الذى يوجد فى اليفانتا التى تقع جنوب بومباى مباشرة ، والتى أثارت اهتمام كثير من الرحالة الأوربيين القدماء ٠ وفى المراحل النهائية لفن الكهوف فى اللورا ، كرست عدة كهوف لمذهب الجين Jain .

كوارتز Quartz

حجر استعمله أحيانا رجل العصر الباليوليثى عندما لم يتوافر الظران لديه لصناعة الأدوات الحجرية والأسلحة ، واكتشاف الكوارتز فى رواسب شو ـ كو ـ تيان هو الذى أدى الى اكتشاف انسان بكين ٠

كودكس (مخطوط) Codex

كانت أقدم الكتب عادة على شكل قطع طويلة من الورق أو البردى ملفوفة على ملفين من الخشب ٠ وفى حوالى القرن الرابع الميلادى حل محلها الكودكس ، وهو الشكل الحديث المعروف للكتاب ، ويتألف الورق فيه من صحائف مخاطة بعضها ببعض من جانب واحد ٠ وأقدم كودكس معروف يرجع تاريخه الى ٧١٥ ق٠م وقد عثر عليه فى نمرود ٠

كوريا Korea

على الرغم من أن المصادر الكورية تزعم أن لبلدهم تاريخا طويلا عريقا ، الا أن الحقائق لا تؤيد هذا الزعم٠ وهناك ما يثبت قيام حضارات قبلية ومستقرات سكنية ، كما أن من المحتمل وجود سلالات ييه وحتى اينو فى العصر الحجرى الحديث ، كما تلاحظ بعض تأثيرات صينية فى الألف الأولى ق٠م٠ ولكن أهم ما حدث من تطورات هو اتساع امبراطورية هان عندما تأسست المستعمرات فى كوريا الشمالية الغربية ، التى كشف الأثريون اليابانيون فى احداهما ، وهى ولانج (لاك لانج) عندما كانوا ينقبون فى جبانة ، عن أشياء من عصر هان ممتازة القيمة والأهمية ٠ وبالاضافة الى أشياء من اللاكيه ، التى لها أهمية عظمى فى تاريخ هذه الصناعة المبكرة ، وجدت مرايات من البرونز ، وجواهر ، وتماثيل ٠٠ الخ ، تشهد بثروة هان وحضارتها ٠ ومن هذه المستعمرات انتقل التأثير الصينى الى منشوريا ، والى كوريا الجنوبية ٠ وفى الجنوب نشأت مملكتان ، سيللا وبايكشى ٠ وكان ادخال زراعة الأرز بطريقة الحرث اليدوى سببا فى ايجاد محصول ثابت يصلح لأن يكون عمادا للتوسع ، وقد دخلت كل من الكونفوشية والبوذية الى كوريا من الصين ٠ وبعد انتهاء أسرة هان ، وانهيار المستعمرات اتسعت سيللا حتى استطاعت فى عهد أسرة تانج وبمساعدة تانج أن تحكم تقريبا كل كوريا الحالية ٠ وصارت كيونجزو مركزا حضاريا فى غاية من الأهمية (والمرصد الذى بنى هناك فى القرنين السادس والسابع الميلاديين من أوائل مراصد العالم) ٠ وقد أدت كوريا دورا مرموقا فى تاريخ الشرق الأقصى فقد ساعدها موقعها بين الصين واليابان على أن تكون مركزا للتبادل الحضارى ٠ ويبدو أن بحارتها قد أدوا دورا هاما فى التجارة بين الشرق والغرب فى

القرون السابقة لانشاء الأسطول الصيني الذى يصلح للمحيطات ٠

كوفييه Cuvier

كان البارون جورج ليوبولد كوفييه Georges Leopold Cuvier (١٧٦٩ ـ ١٨٣٢) فرنسيا تأثر بنظريات ابن بلده جورج بيفون وباكتشافاته العديدة فى مجال المستحجرات الى درجة بالغة حتى انه هو نفسه وضع نظرية جديدة بأنه كانت ثمة ثلاث مراحل منفصلة للخلق انتهت كل منها بفيضان مثل الطوفان ، وبذلك فقط ، أمكنه أن يفسر وجود مستحجرات فى الصخور ٠ ومن ثم فقد مهد الطريق لنظرية الأحقاب الجيولوجية البالغة الطول التى وضعها تشـــارلز ليل فى ١٨٣٠ ـ ١٨٣٣ ٠

كولدوى روبرت (١٨٥٥ ـ ١٩٢٥) Robert Koldewey

مهندس معمارى ألمانى دفعه اهتمامه بالآثار الكلاسيكية وتاريخ العمارة للعمل أولا مع صديقه الأمريكى ف٠هـ بيـــكون فـــى آكروبوليس ـ أسوس الذى قام برفعه وعمل رسوماته ٠ وقد ثبت عمله فى حقل الآثـار عنـــدما دعى للعمل بلسبوس ، وهى جنوبى طرواس (طروادة) ، لحساب المعهد الأثرى الألمانى ٠ وزار العراق لأول مرة فى ١٨٨٧ عندما بعث لعمــل مجســـات فى زرغل والحبه لحساب متحف برلين ٠

وبعد عمله فى نياندريا ، استدعى كولدوى ليصاحب بعثة لوشان Luschan فـــى ســـنجرلى (سمعل) فى شمال ســوريا ٠ وهناك استغل حذقه الهندسى استغلالا كاملا فتمكن من القيام بكل من المسح والرفع والرسـومات التصورية للموقع ٠ وكان يضطر لقطع عمله كى يسافر الى صقلية وجنوب ايطاليا مع بوخشتين لتسـجيل المعبد الاغريقى هناك ٠ وقد استغرق نشر هذه الأعمال سنوات ، كما كان يقوم بالتدريس فى جورليتز ٠

وفى ١٨٩٧ بدأت الجمعيـة الشرقية الألمانية تهتم باختيار بعض مواقع فى بلاد الرافدين تصلح أن يقوم فيها الألمان بتنقيبات منظمة ٠ وقد شجعها على ذلك عاملان ، هما نجاح الفرنسيين والانجليز فيما قاموا به ، والرغبة فى الحصول على لوحات بالخط المسمارى ، وكانت ترد فى ذلك الوقت بكميات كبيرة من الحفائر ومن تجـار العاديات ببغداد الى متاحف الغرب ٠ ولهذا أوفدت ساشو وكولدوى لمسح المنطقة ٠ وقد قاما بمسح معظم المواقع الرئيسية فى العراق وكتبا تقريرا يفضلان فيه القيام بالتنقيب فى بغداد ٠

وفى ٢٦ من مارس ١٨٩٩ بدأ كولدوى أعمال التنقيب فى مدينة بابل القديمة التى شغلته لمدة ١٨ عاما تخللتها بعض المعوقات ٠ وكانت الحملة مجهزة تجهيزا جيدا ، وهى أول حملة تســـتعمل الديكوفيل لنقل التراب بعيدا عن منطقة العمل وتستخدم أكثر من ٢٠٠ رجل ٠ وقد ابتكر طريقة لترسم امتداد الجدران ، وعمل نظاما مبســـطا لاجراء حفر التل طبقة طبقة ، ويمكن أن يقال ان هذا كان بداية طيبة لعهـــد التنقيبات العلمية بالعراق ٠ وعلى العموم ، كانت ميوله المعمارية التى اختير بسببها لقيادة الحملة ، معناها أن النتائج ، التى أمكن الحصول عليها بصـعوبة وببطء ولم تنشر الا مجزأة سنة سنة ، لم تثر الاهتمام الكافى لتحظى بالمساعدات المادية٠وساد الظن أيضـــا بأنه غير ميـــال لفحص الجدران والأساسات بحثا وراء ودائع الأســاس المخبوءة خشية تشويه المبانى ٠ كما يجب ألا يفوتنا أنه كان يعمل فى زمن كانت تقدر فيه معظم الحفائر فى الشرق الأوسط بمقدار ما تبعثه من آثار الى المتاحف الأوروبية أو ما تقدمه من نصوص لعلماء اللغة الأشورية ، ولم يكن مع البعثة عالم لغوى ذو مران ٠ وعند بداية عمـــله فى قلعة شرقات (أشـــور) فى ١٩٠٣ ، انتقل بعض زملائه المتازين من الألمان ، ومنهم أندريا ، الى الشمال ، وبعد عمل متواصل لمدة خمس سنوات فى هذا الموقع الصعب اعتلت صحته ٠ وقبل ذلك كان كولدوى قد نقب فى برسيبا (بيرس نمرود) حيث استهوته الزاجورة ٠ وقد قام بجســـات ناجحة فى فازه وأبو حطب (كيســورا) ٠ وقد وجد فى فازة فخار جمدة نصر ، ولوحات مكتوبة من العصر العتيق ، ومقابر ، وأختام ، وآثار مبان

مما كافأه مكافأة مجزية على قراره القيام بالعمل في هذا الموقع الذى قرر هيلبرخت عدم أهميته قبل ذلك بسنتين فقط ٠

ولم يضع كولدوى مهارة المهندس وخبرته فحسب لخدمة العمل الأثرى فى بلاد بابل وابتكار منهج يتفق والبيئة المحلية ، بل ان عمله فى موقع بابل الكبير كشف لأول مرة لكل من الخاصة والعامة عن مدينة شرقية قديمة لم تعرف حتى ذلك الوقت الا من التوراة وكتاب اليونان والرومان ، بما فيها من تحصينات ضخمة وشوارع معقدة وأبنية ملكية ، وجعل مدينة نبوخذ نصر العظيمة تعود الى الحياة مرة أخرى فى أسلوب جديد ٠ وكان عمله ، الذى أنهاه أثناء تقدم القوات البريطانية على نهر الفرات فى ١٩١٧ ، دافعا لجهود جديدة فى مواقع أخرى قام بها علماء من عدة دول مختلفة ٠

كولن ــ ليندنثال Köln-Lindenthal

موقع فى الأرباض الغربية لمنطقة كولون (كولونيا) الحديثة ، كان يقطنها يوما ما جنس من الفلاحين ذو حضارة دانوبية ٠ وهى المنطقة السكنية الوحيدة من عصور ما قبل التاريخ فى أوروبا التى أتم الأثريون أعمال التنقيب فيها واذا فهى ذات أهمية بالغة ٠

وقد وجد أن البيوت وغيرها من المبانى قد اختفت تماما ولكن بقى من آثار المساكن ما يكفى للتعرف عليها لعمل رفع كامل للمنطقة كلها ٠ وقد كان ذلك ممكنا بواسطة دقة ملاحظة كل تغير يحدث فى الوان التربة السفلية التى سببها الرديم الذى ملأ الثقوب التى كانت تدق فيها الأعمدة والخنادق وغيرها من الحفر التى صنعها الانسان ٠ وفى النهاية أدى عمل تخطيط المنطقة كلها الى اظهار عدد من مساكن ليس لها أى نظام موحد دقيق ، وكانت أرضياتها منحوتة فى الأرض نفسها ، كما صنعت الجدران والسقوف من مواد خفيفة ٠ وكانت الشون مستطيلة يبلغ طولها ٣٦ ياردة (٣١ مترا) أو أكثر ، كما وجد عدد من الأبنية الصغيرة المقامة على عمد ربما كانت تستعمل لخزن الغلال ، وكانت تقع بجانب المساكن ٠

وعلى مدى قرنين أو ثلاثة قرون ، سكنت المستعمرة فى أربع فترات منفصلة ٠ فمن وقت لآخر كان يهجرها السكان حتى يستطيعوا زراعة مساحات جديدة من الأرض ، وهذه طريقة طبيعية بالنسبة لطرائق الزراعة فى ذلك الوقت ٠ ويبدو أن المستعمرة الأصلية كانت بلا تحصينات وكانت تشغل بالتقريب مساحة مستديرة من الأرض على جانبى واد غير عميق ٠ ويبدو أن المستعمرة الثانية كان يسكنها حوالى ٣٠٠ نسمة ، وكان يحيط بها خندق صغير خطط أيضا لكى يقسم المدينة الى قسمين ٠

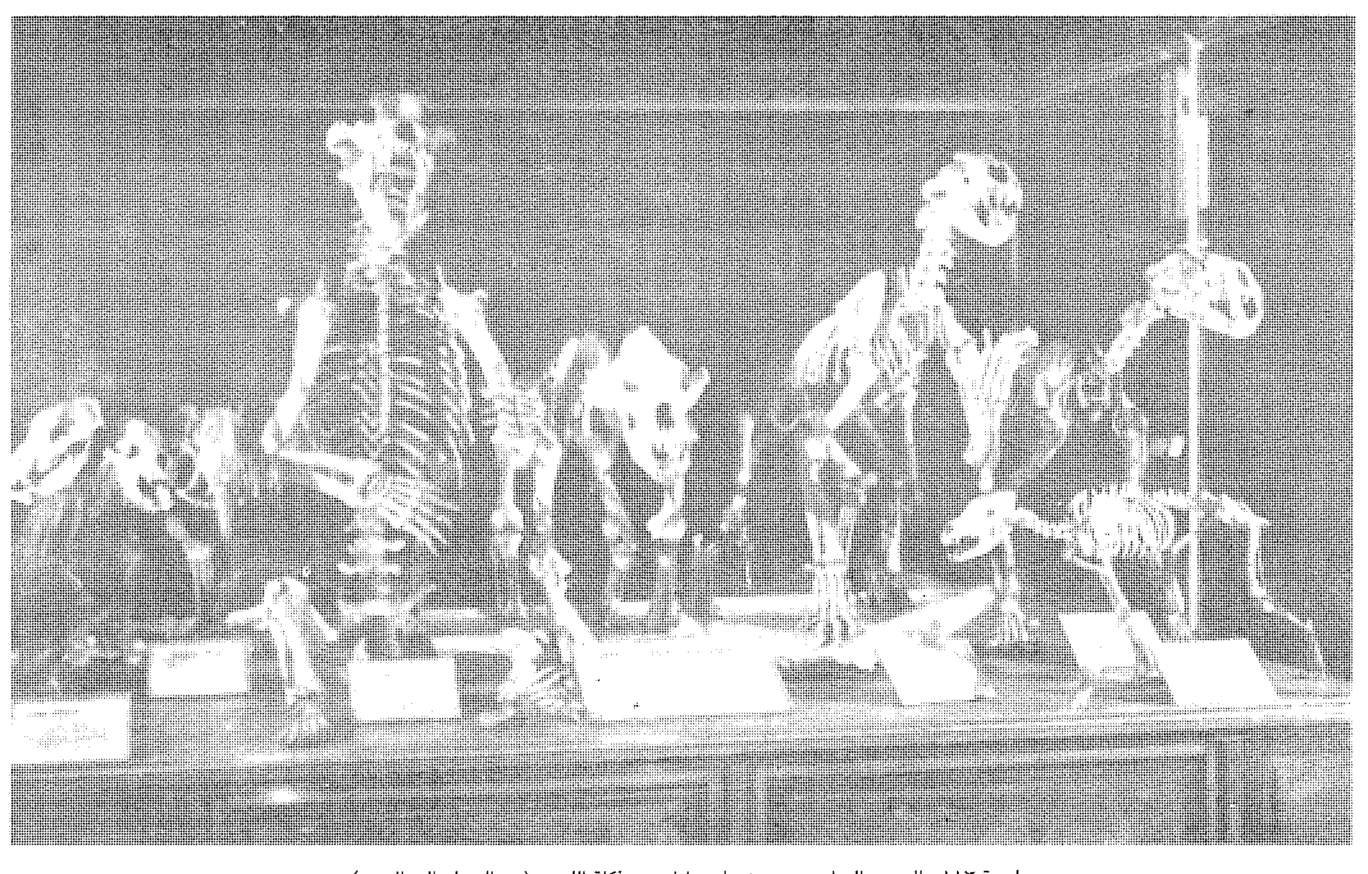
والمستعمرة الثالثة شغلت فقط الجانب الجنوبى من الموقع كله وكانت أصغر حجما بكثير وتسع فقط سبعين نسمة ٠

والمستعمرة الرابعة والأخيرة كانت محصنة تحصينا أقوى من كل سابقاتها ٠ فكان يحيط بالمنازل ومخازن الغلال خندق حوله سياج من نخوازيق ، ومما لا شك فيه أن الموقع كان يتسع لعدد أكبر من الناس ٠ وربما بلغ عددهم حوالى ٣٠٠ نسمة ٠

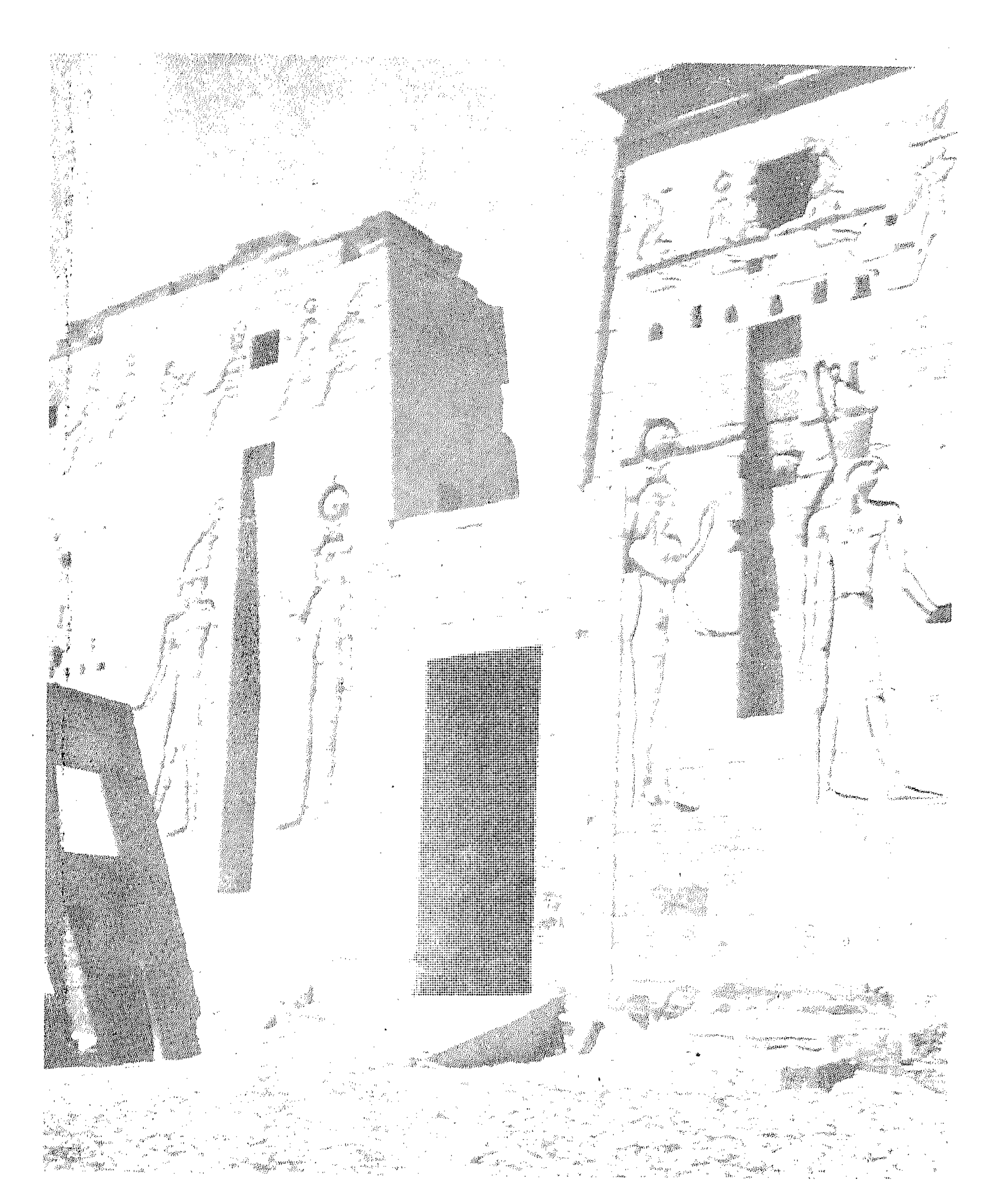
وقد بين التنقيب فى هذا المكان أن المجتمعات الأربعة لابد وأن كانت تعتمد فى مواردها على نفسها ، ولكن يوجد ما يدل على أن الفخار كان سلعة تجارية على طول الراين وعلى أنه كانت تجلب من جبال طوروس مادة خضراء لصنع الفؤوس ٠

ونظام الزراعة كان هو نفس النظام المتبع فى حضارة الدانوب جميعها ، ومنها انتشر الى بولنده وجاليسيا (حاليكيا) ، ومورافيا ، حتى مصب نهر فستولا ، مخترقا ألمانيا الى بلاد الراين ، وهو يعتمد على حرق المناطق التى انحسرت عنها الغابات ويمكن عندئذ زرعها الى أن تنفذ البوتاسا الناتجة من حرق الفحم النباتى ٠ ثم يهجر الموقع مرة أخرى ، ثم تنبت أشجار غابات جديدة وتتكرر الدورة نفسها ٠

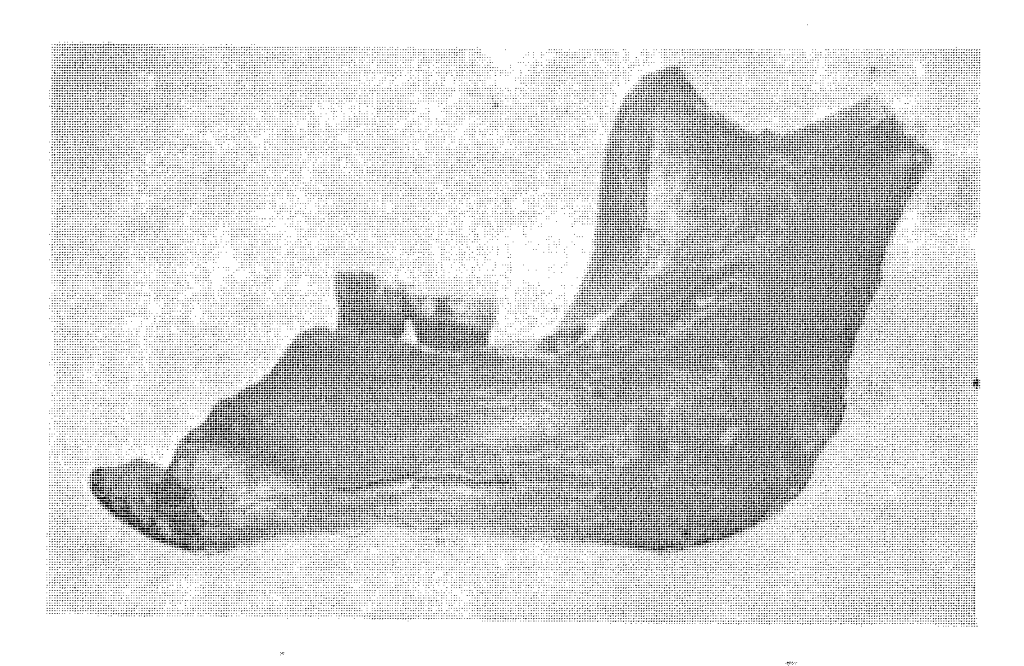
ولم يقتض ذلك مجرد الانتقال من قطعة أرض منزرعة الى قطعة أخرى ، بل كذلك نقل جميع سكان المستعمرة كلية بكل مبانيها ٠

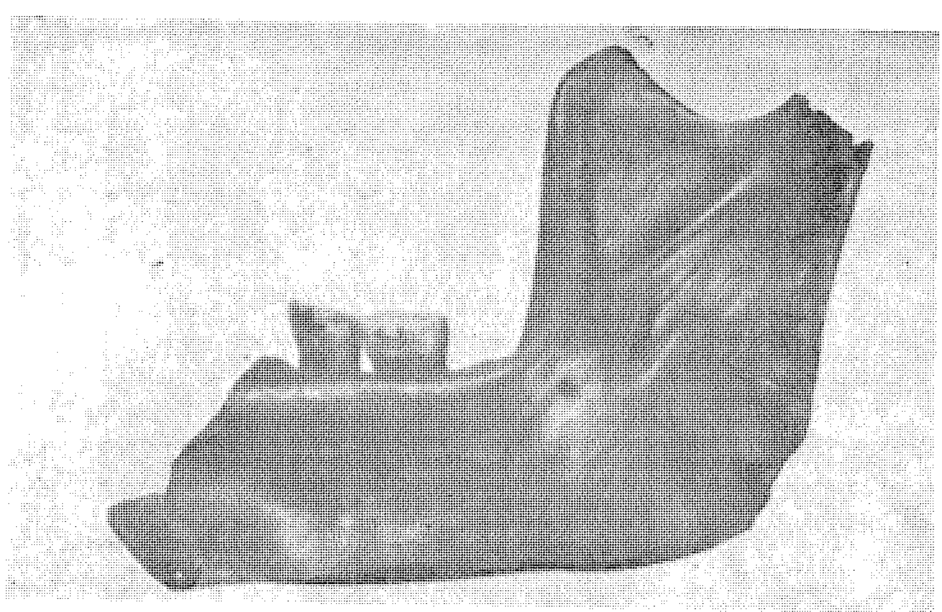


لوحة ١١٣ ـ العصر الرباعي : معرض لحيوانات من أكلة اللحوم (من اليسار إلى اليمين) :
ضبع كهفي، ثلاثة هياكل لدب كهفي، أسدان كهفيان، ذئب كهفي
(المتحف القومي للتاريخ الطبيعي، باريس)

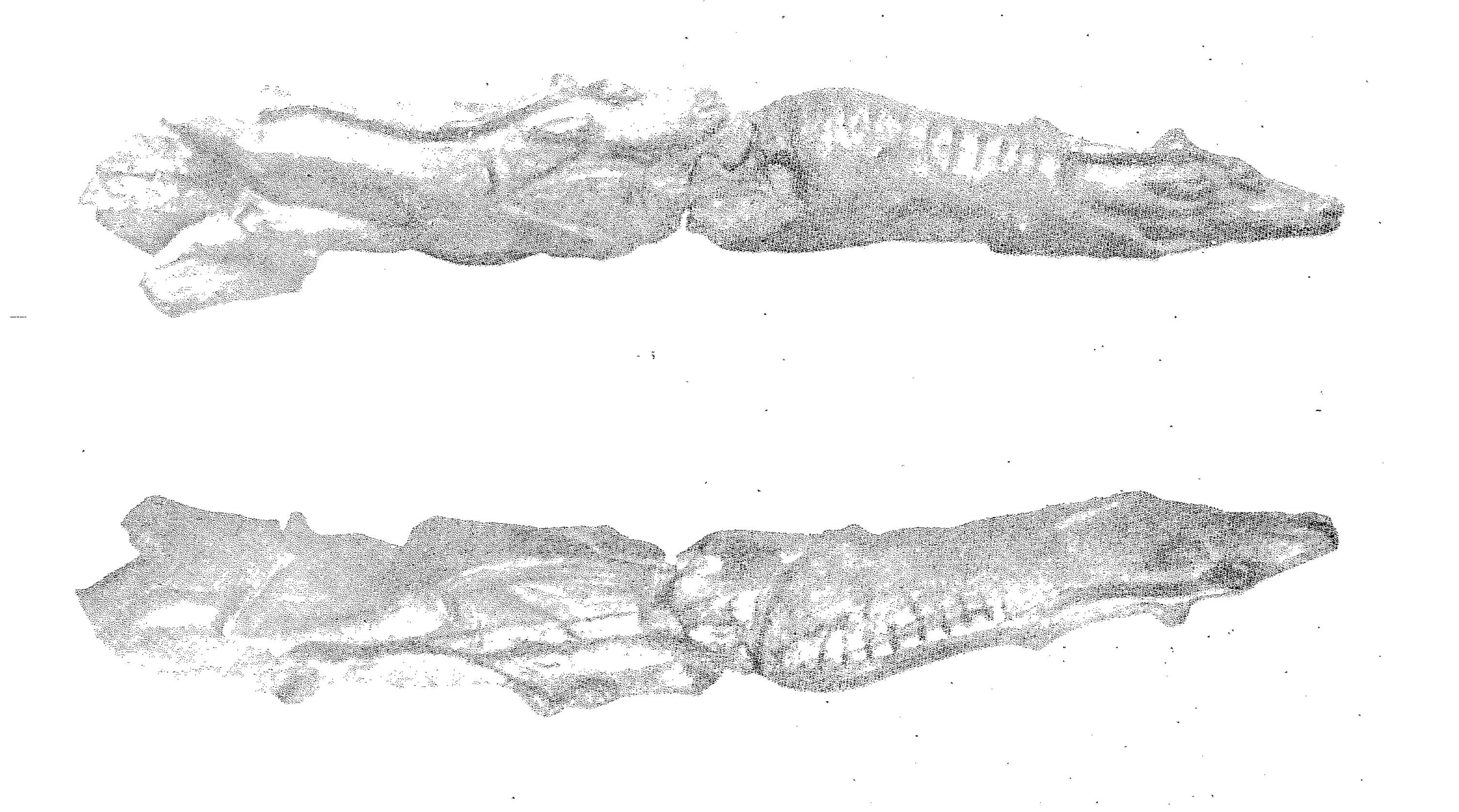


لوحة ١١٤ ـ فيله : المعبد البطلمى





لوحة ١١٥ ـ جمجمة بيلتداون : (أ) فك بيلتداون (ب) عظم فك إنسان الغاب مبرودا ومصبوغا
(المتحف البريطاني للتاريخ الطبيعي ـ لندن)



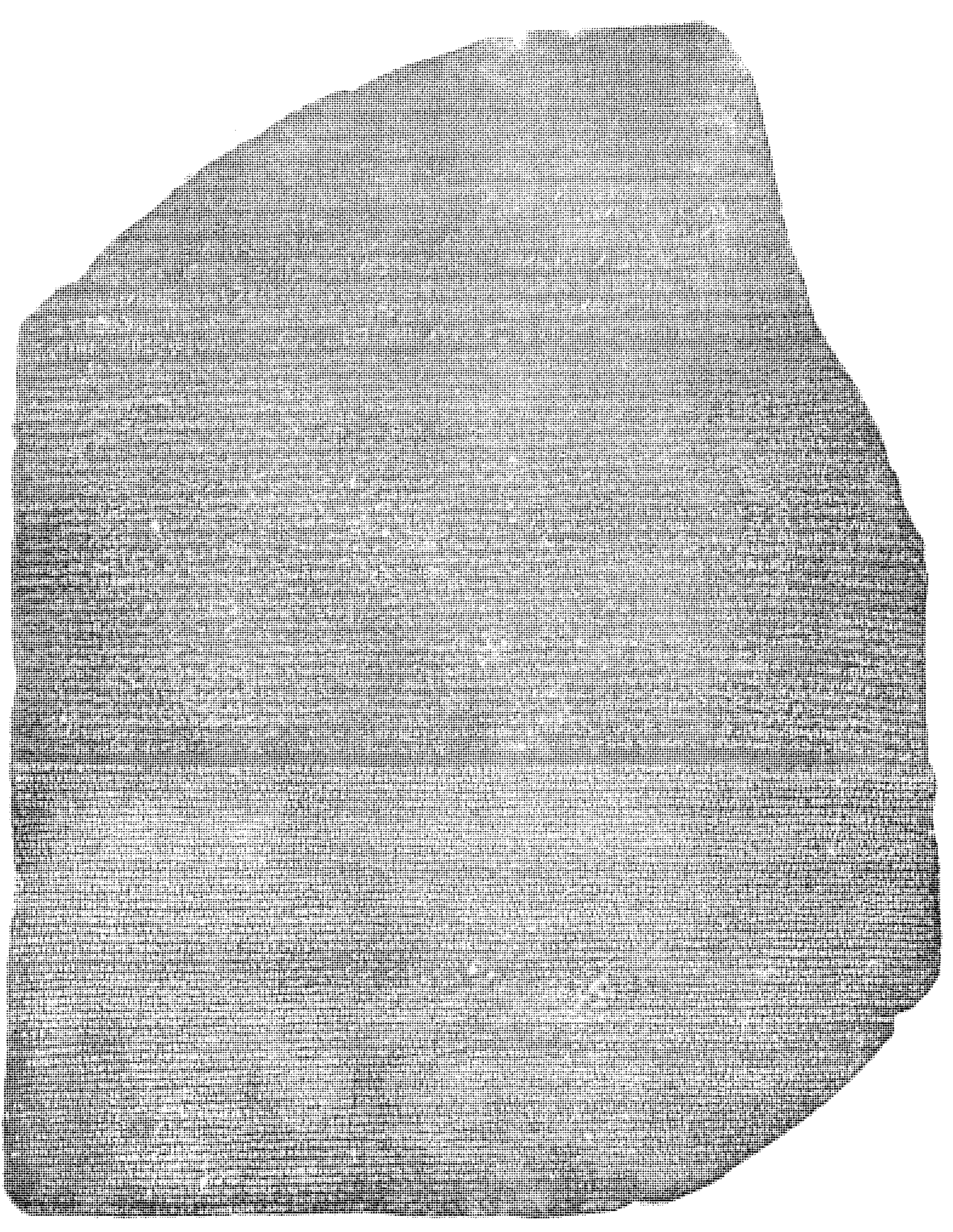
لوحة ١١٦ ـ فن عصر ما قبل التاريخ : وعل مشكل بالنحت على طرف ناب ماموت؛ العصر المادليني، من موناستروك
(المتحف البريطاني ـ لندن)



لوحة ١١٧ ـ فن ما قبل التاريخ : دب من نقش صخرى محفور، من نورلاند، شمال النرويج، ويتألف النقش المحفور من سبعة أشكال مصورة بخطوط محفورة ومصقولة على سطح من الجرانيت، وتمثل ثلاثة وعول، وعجلين بحريين، وحوتا واحدا صغيرا؛ ودبا؛ وربما يرجع تاريخها بين ٦٠٠٠/ ٥٠٠٠ و ٢٠٠٠ ق .م. (متحف ترومسو)



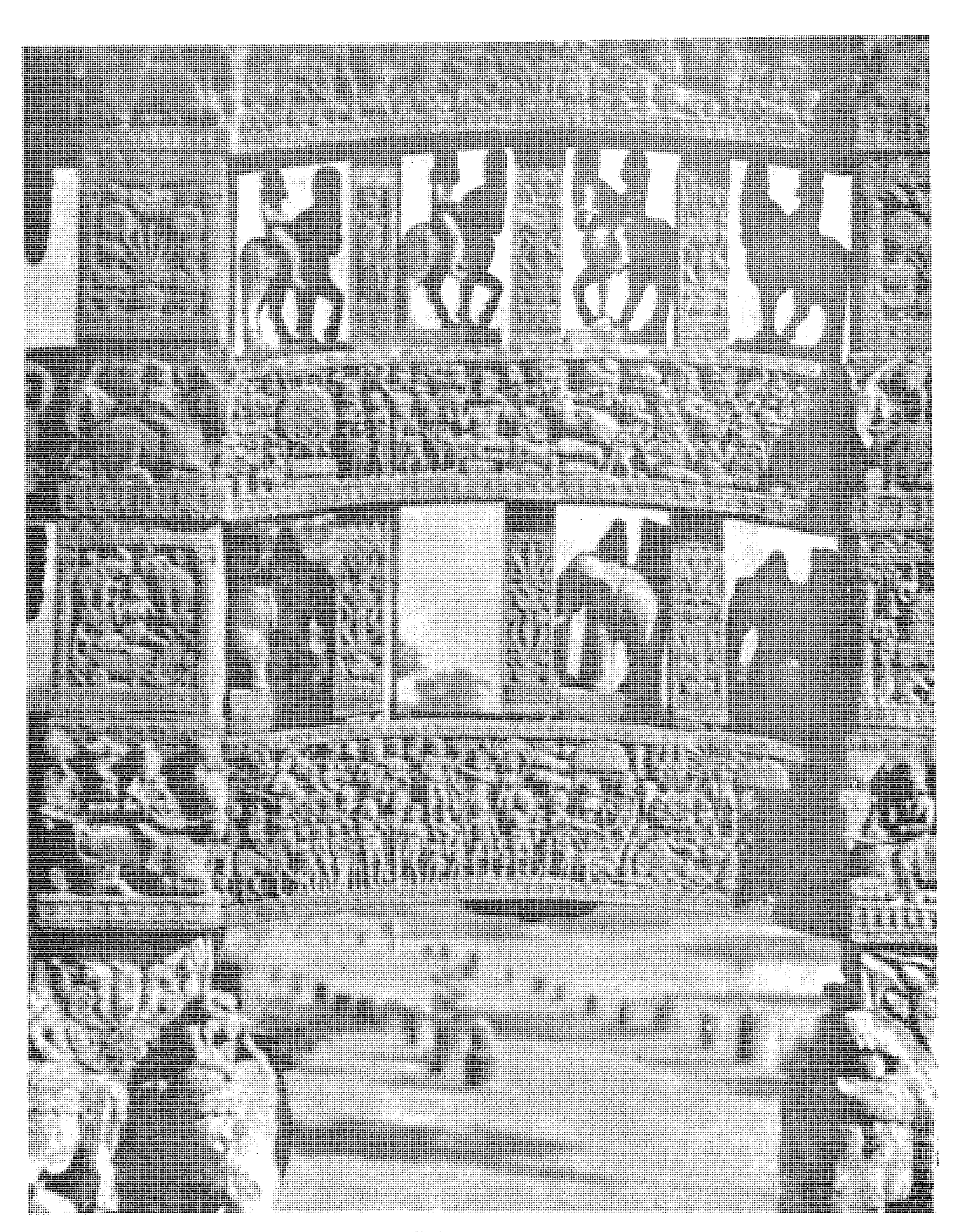
لوحة ١١٨ - هنرى كريزويك رولينصون (١٨١٠ - ١٨٩٥)



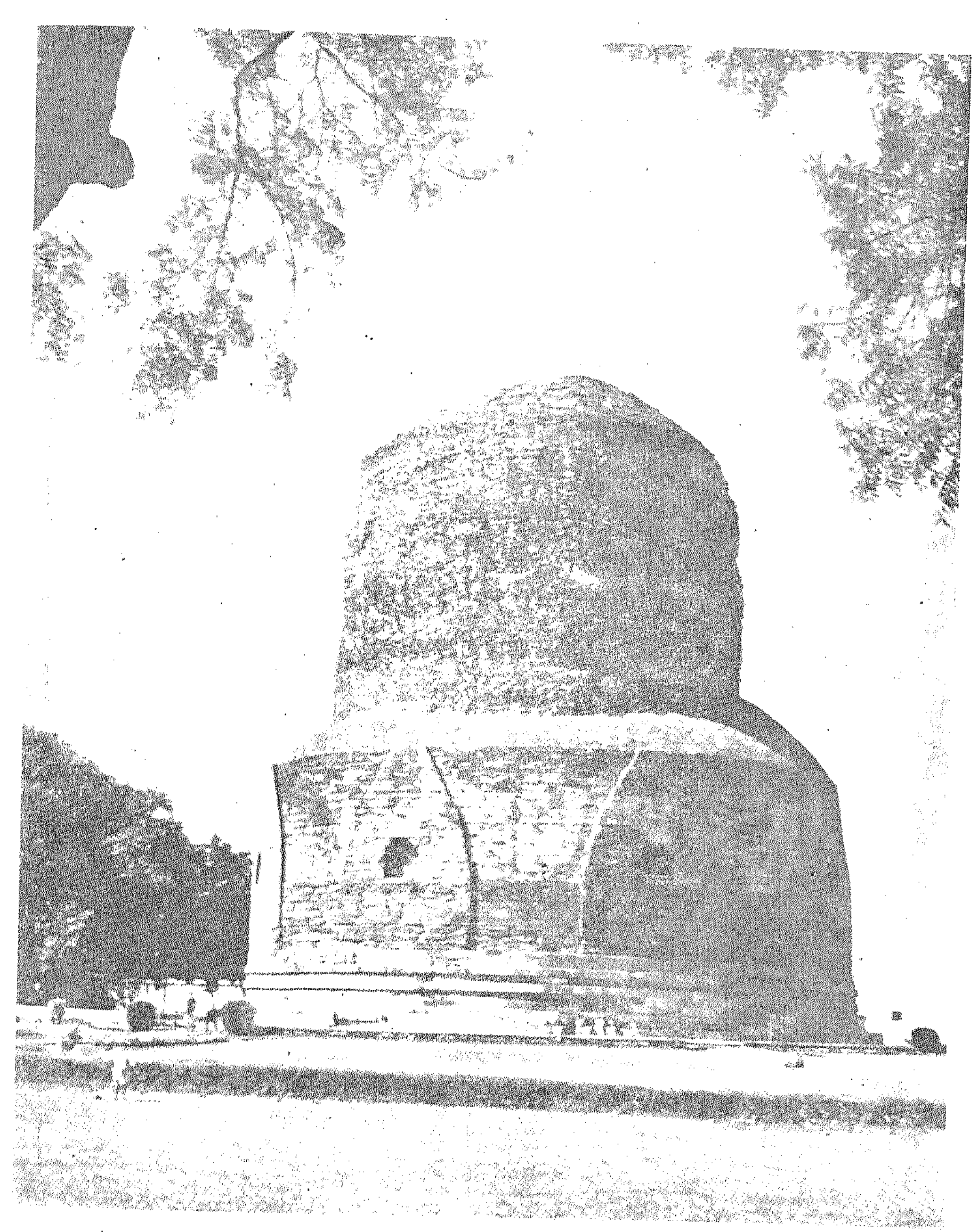
لوحة ١١٩ ـ حجر رشيد : لوح من البازلت الأسود عثر عليه بالقرب من رشيد عند مصب فرع النيل الغربي، ويحمل مرسوما أقره اجتماع الكهنة في منف؛ مكتوبا بالهيروغليفي والديموطيقي واليوناني، مما أعطى الباحثين مفتاحا لفك رموز اللغة الهُيروغليفية المصرية القديمة (المتحف البريطاني ـ لندن)



لوحة ١٢٠ ـ سقارة : جزء من نصوص الأهرامات مكتوب على جدران غرفة الدفن بهرم الملك أوناس، بسقارة



لوحة ١٢١ ـ سانشي : الأشتوبا العظيمة، منظر للوجه الخلفي للبوابة الشمالية



لوحة ١٢٢ ـ سرناث : اشتوبا ذامخ؛ وهى اكبر اشتوبا باقية حتى الآن فى سرناث، مشيدة بالحجر والطوب؛ ويبلغ ارتفاعها ٤٦ مترا



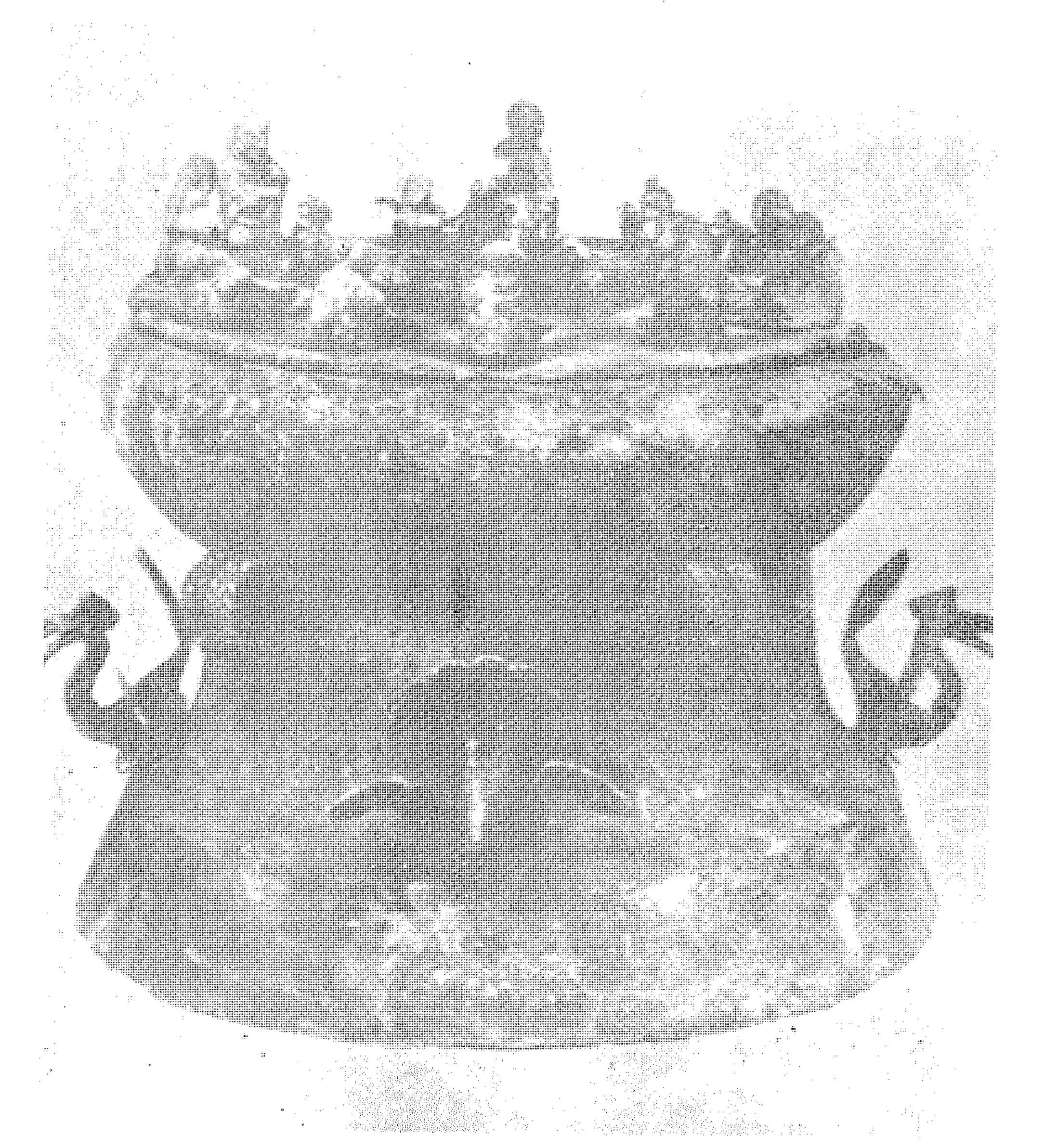
لوحة ١٢٣ ـ هينريش شليمان (١٨٢٢ ـ ١٨٨٧)، صورة فوتوغرافية



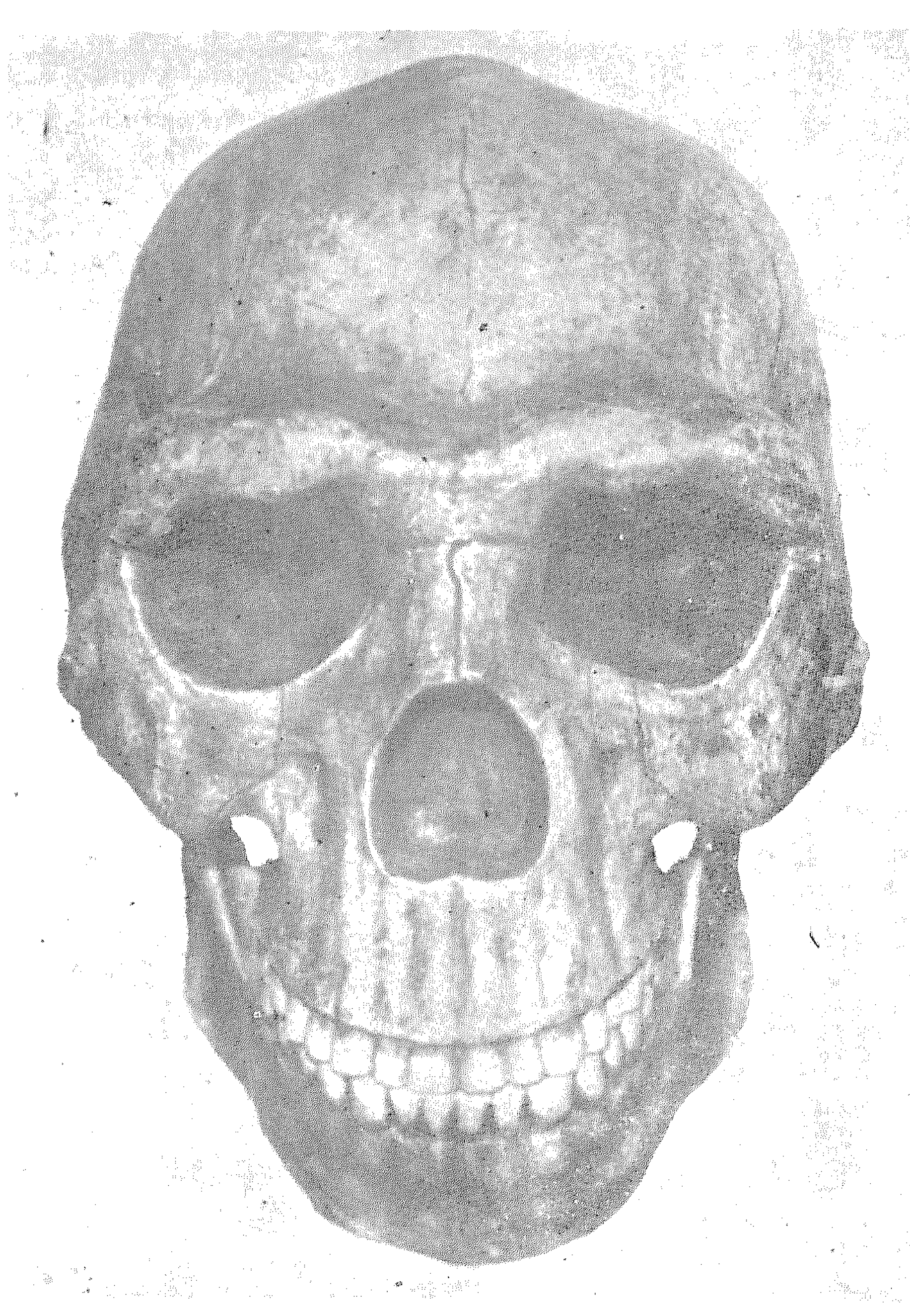
لوحة ١٢٤ ـ سرنات : نقوش محفورة على جدران اشتوبا ذامخ



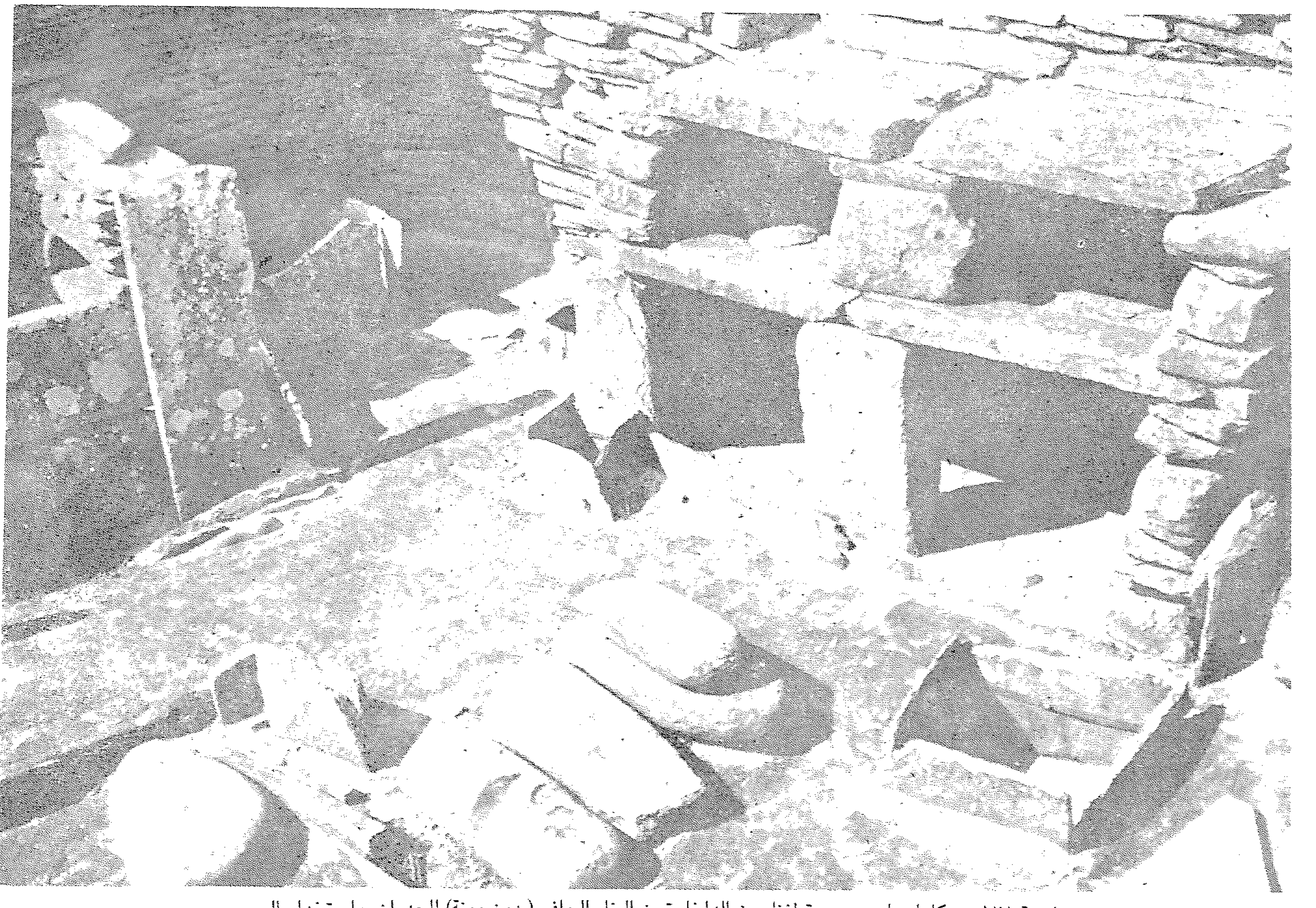
لوحة ١٢٥ ـ سيمريب : نقوش بارزة تمثل منظر معركة من أنجكوروات



لوحة ١٢٦ ـ شيه شاى شان : طبلة من البرونز. وقد كشف حديثا عن حوالى عشرين مقبرة بالقرب من كونمينج ظهرت فيها حضارة برونزية زاهرة من طراز غير صينى؛ ويرجع تاريخها إلى القرنين الأول والثانى ق .م.
(صورة مهداة من جمعية الصداقة البريطانية ـ الصينية)



لوحة ١٢٧ ـ إنسان الصين : نموذج للجمجمة المرممة لإنسان بكين التى عثر عليها فى الرواسب الكهفية فى شو ـ كو ـ تين. وقد قام بترميمها فيدنرايخ (المتحف البريطانى للتاريخ الطبيعى ـ لندن)



لوحة ١٢٨ ـ سكارا براى : صورة لمنزل من الداخل تبين البناء الجاف (بدون مونة) للجدران، واستخدام الحجر
فى صنع الأثاث، والموقد، والدولاب، وحتى لصنع السرير

وقد استمرت الحضـــارة الدانوبية الأولى من ٣٠٠٠ الى ٢٥٠٠ ق٠م٠ وتكون مرحلة من مراحل العصر الحجرى الحديث فى حقبة ما قبل التاريخ الأوروبى وقد انتشر الدانوبيون فى هذه المرحلة بسرعة فائقة فى شرق أوروبـا وتـكون كولن ـ لندنثال احدى النقط الشرقية القصــوى التى بلغتها هذه الحضارة ٠

كـــون ـ لن K-un-lun

هذه الكلمـة ، التى وجدت فى النصـــوص الصينية الخاصة بجنوب ـ شرق آسيا ، هى اسم جنس يبدو أنه أطلق على بعض أقوام تتميز ببشرة ســـوداء وشعر « مجعد » ٠ وكان موطنهم بخاصة استوائيا ، وهناك ما يدعو للاعتقاد بأنهم كانوا اندونيسيين بأوســع معانى الكلمة ، على الرغم من أن ممالكهم كانت تقع على القارة الآسيوية نفسها ٠ وموقعهم الجغرافى ومهاراتهم البحرية جعلت منهم مساهمين هامين فى تاريخ حضـــارة جنوب شرقى آسيا وجنوب الصين ، (وهنـاك أيضا دلالات تشـــير الى وجــود عـلاقة بينهم وبين كار ـ لى فى كوريا) ٠ ونظـــرا لوجـود بعض الروابط ، وحســب تقليــد صينى متبع فى النسخ ، استعمل الاصطلاح كون ـ لن أيضا للدلالة على خمر ، ثم توسع الكتاب الصينيون فى استعمال هذا الاصطلاح وأطلقوه على زنوج الأفريقيين أيضا نظرا للتشابه الجسمانى بينهم ٠ والاتصال بخمر له ما يبرره ، نظرا لوجود تماثل اسطورى بين جبل كون ـ لن فى علم الكونيات الصينى وعبادة الجبل ، الممثلة فى ميرو الهندى ، لممالك خمر ٠ ووقـــوع ممالك كـــون ـ لن الاندونيسية الأصليـــة على الشاطىء جعل لهـا مركزا هاما فى الزمان الأول للتجارة البحرية بين الشرق والغرب ، كما أدى الى تأسيس الموانىء والأسواق فى أقاليمهم والى اتصالهم بالحضارات الأجنبية ، وخاصة حضارات الهند ، التى كانت منبثة فى داخل جنوبى ـ شرقى قارة آسيا ٠ وبهذه الوسيلة استمد القماريون ، خلفاء كون ـ لن الأوائل ، حضارتهم الهندية ٠ وتشير المصادر الصينية ، فيما يبـدو ، بأن ثلاثة أو اربعـــة القرون الأولى بعد الميلاد كانت هى الفترة التى أدت فيها حضارة كون ـ لن هذه دورا حاســما فى تطور تاريخ جنوب ـ شرقى آسيا ٠

كيمريون Cimmerians

هؤلاء هم الذين أطلق عليهم الكتاب اليونانيون اسم الكيمريون Kimmerioi وأطلق عليهـم الأشوريون اسم « جيميرا » Gimmirraa ولم يترك الكيمريون انفسهم أى نقوش خاصة بهم ، ومن المتعذر ربطهم بأى مخلفات أثرية قائمة ٠ على أنهم فى حوالى نهاية القرن الثامن ق٠م٠ استولوا على القوقاز وغزوا شرق الأناضول ، ثم سادوا فى النهاية على كل غرب آسيا الصغرى حتى الشاطىء ، فيما عدا أفسس وحدها ـ دون كل المدن الاغريقية ـ التى صمدت أمامهم بالرغم من أنهم نهبوا وحرقوا « الأرتميزيون » ، هيكل أرتميز المشهور ، الذى كان يقع خارج أسوار المدينـــة ٠

ل

لاتــن : La Téne

الموقع النمطي من عصر الحديد في سويسرا لاتن وتعني « الضحلة » ، يقع عند الطرف الشمالي الشرقي من بحيرة نيوشاتل بالقرب من قرية مارين ، على مسافة خمسة أميال تقريبا من بلدة نيوشاتل نفسها . وكان هذا المكان يقع في الأصل عند مصب نهر ثييل Thiele ، الذي تحول الآن الى قناة تصب في البحيرة ، الى الشرق قليلا من مجراه الأصلي . ورغم أن سنة ١٨٥٨ كانت أول سنة يذكر فيها كتابة المكان ، فان اللقايا الكبيرة في لاتن ظهرت ، نتيجة لتعديل الطرق المائية في جورا بين ١٨٦٨ الى ١٨٨١ ، اذ انخفض منسوب مياه البحيرة بضع أقدام . والسمات التكوينية التي كشف عنها كانت ذات أهمية كبيرة ، ففي ساحة مثلثة الشكل تقريبا تمتد من الخط الأصلي للنهر لمسافة نحو خمسمائة قدم (١٥٢ مترا) ، عثر على كمية من الركام يحدها في الشمال وفي الجنوب طريقان صاعدان أنشئا بعناية بعروق أفقية مربوطة ومسامير حديد و « قمطات » وألواح أفقية .

وداخل هذه المنطقة عثر على كمية من اللقايا ، وقد بقى الخشب في حالة جيدة مثله في ذلك مثل المعادن بواسطة غرين النهر الذي كسا كل شيء . ومن الأشياء المثيرة والهامة التي عثر عليها ضمن الأشياء الخشبية عجلة عربة ذات عشرة برامق كاملة يبلغ قطرها نحو ثلاث أقدام (٩٢ سم) ، لها اطار حديد . ومن النيرين اللذين عثر عليهما ، كل لزوج من الخيل الخفيفة ، وجد نير واحد كامل ومصنوع من البلوط ، ويبلغ طوله ثلاث أقدام وتسع بوصات (١١٣ سم) ، ويظهر مثيل له على نقوش برجامون ضمن غنائم جالاتيا . كما عثر أيضا على أجزاء من شيء يظهر أنه سرج ، كما وجدت أشياء مشابهة متعلقة بجر العربة تشمل لقمة لجام حصان من البرونز ، وأشياء أخرى من تجاقيف الحصان . ومن الأشياء الخشبية الأخرى التي عثر عليها سلطانيات مصبوغة بالخرط (اذ أن أواني الفخار المنزلية كانت نادرة جدا في لاتن) ، وجزء من قوس طويل ، ودروع بيضوية ، وكان لبعضها حدبات بيضوية مدببة ومقابض ــ ذراع من المعدن التي تطورت عند نهاية عصر لاتن المبكر ، والتي وجدت في أماكن بعيدة مثل دفنة المركب المعاصرة تقريبا في هيورتسبرينج في الدانمارك ، ومقبرة جندي مرتزق من القرن الثالث قبل الميلاد في قصر الحريت بالفيوم ــ وان هذا لأبلغ دليل على مدى انتشار الكلتيين الأوائل . واللقايا الحربية من لاتن تشمل ما لا يقل عن ١٦٦ سيفا و ٢٧٠ رأس حربة ، كثير منها في حالة جيدة من الحفظ ، وعدد من السيوف كان كل منها داخل غمد برونز ، مزخرف بخطوط منحنية تظهر في وسطها صور

لقرس بحر غريب وحيوانات أفعوانية ، وهو أسلوب انتشر في شرق أوروبا ويتضمن عناصر بدوية • كما زخرفت النصال الحديد بوحدات قد تكون علامات الحداد وضمن الأشياء الأخرى ، خمس خرزات من الكهرمان تدل على استمرار رواج هذه السلعة المستوردة المفضلة منذ فترة طويلة ، في حين يوجد بين أشغال المعادن الأخرى غير الحربية سلسلة كاملة من الفئوس ، ومناجل حصاد • ومقابض ومجزات وقزان صغير له سلسلة تعليق • كما عثر أيضا على بضع أدوات لشغل المعدن والخشب • وهذه الكمية من أشغال المعادن تنتمي في الواقع الى ما يعرف باسم عصر لاتن الوسطى ، وهو عصر الهجرات الكلتية الضخمة • ولا تقتصر الأشياء الهامة للتاريخ فحسب على شكل السيوف ، وهي تتكون من نصال طويلة ذات جانبين متوازيين ولها طرف كليل وجراب ، بل تشمل أيضا عددا كبيرا من الأبزيمات التي على معظمها القدم الملوية الى الخلف والمتصلة بأعلى جزء من القوس بواسطة حلقة مستقلة وهو علامة تجارية أخرى في لاتن الوسطى • كما وجدت ثماني قطع عملة كلتية ذهبية من حوالي القرن الثالث قبل الميلاد ، تقليدا لعملة لفيليب الثاني ملك مقدونيا ، يتبين على أحد وجهيها رأس أبوللو وعلى الوجه الآخر عجلة تجرها أربعة خيول ، والتي استمرت العملة النموذجية حتى بعد الغزو الروماني لبلاد الغال ، وقد أدخلت في بريطانيا في حوالي ١٥٠ ق•م• وما يدل على التاريخ غير البعيد للمكان بضعة سيوف من عصر لاتن المتأخرة التي حسب ما توحي به آثار حديثة ، ربما تنتهي الى فترة تسلل السكمبري الجرمان قبيل نهاية القرن الثاني ق•م •

أما عن الغرض من الموقع فواضح من الدراسات الأولى أنه لا يمكن أن يمثل مساكن بحيرات عادية أو مستعمرة سكنية على ضفاف بحيرة ، ويؤيد هذا الاستنتاج عدم وجود فخار فيه ، ومن ناحية أخرى ، فان الاقتراح الثاني ، بأن لاتن كانت مركزا جمركيا أو جاريا على الطريق الموصل للأسواق الايطالية عبر ممرات سانت برنارد والأنهار السويسرية ، غير محتمل نظرا لعدم وجود أية بضائع أجنبية من التي تميز مقابر لزعماء القبائل الأغنياء من الفترة الأولى ، مثلما وجد في سوم ـ بيون ، أو بضائع مستوردة مثلما وجد في الطبقات الأخيرة بالمناطق السكنية في هوينبرج ، غير أن اللقايا التي عثر عليها بالقرب من بورت ومن النهاية الشمالية الشمالية الشرقية لبحيرة بيل على قناة نيداو ـ بورن تمدنا بمفتاح ، فهاهنا ، على عكس لاتن نفسها ، معظم المواد تنتمي الى آخر مرحلة من حضارة لاتن ، مثل سيف يحمل علامة مسكوكة (نقلت في أغلب الظن عن نقش حجر كريم كلاسيكي) مع الاسم الكلتي « كوريسيوس » مكتوبا بالحروف الاغريقية • والنصل مثل كثير غيره مما وجد في رواسب متأخرة في مفيض في الدانمارك ، قد لويت عن قصد ، وهذه بالاضافة الى بضعة هياكل عثر عليها في لاتن وتقرير عن جثة بها ربقة من القلب حول عنقها ، مثل ما وجد في الدانمارك تدل على أنها كانت رواسب نذر كلتيه من أمثال تلك التي ذكرها الكتاب الكلاسيكيون • فقد ذكر استرابون مثلا كنزا جمعه فولكاى تكتوساجس في أرباض مقدسة ، وبرك في اقليم تولوز ، كما توجد كمية من الأشياء عثر عليها في للين سرج باخ Llyn Cerrig Bach في انجلسي ـ موتا وهو مكان خندق وقف عنده في ٦١ م الكلت وزعماؤهم الدرود • وفوق ذلك فالثور الرابض المختوم به على سيف آخر من بورت (وهو يذكرنا بأهمية الثور في الأسطورة والرمز الكلتي) بالاضافة الى القوة المنسوبة الى المياه الجارية ، يؤيد الفتوى القائلة بأن لاتن كانت مركزا كبيرا للنذور في المرحلة الوسطى التي أعطتها اسمها ، مع وجود بورت القريبة كالمدينة التي يمكن أن تكون قد خلفت فترة لاتن المتأخرة •

ولكي تكمل صورة لاتن من حيث حضارتها المادية ، وهو مفهوم استعمله لأول مرة هـ • هيلدبراند في ١٨٧٢ لابد أن نتعمق أكثر من ذلك داخل هذا المكان ، الى نفس منطقة بلاد الراين/الألب التي أخرجت دفنات هالشتات الغنية في فيلسنجن وكابل ـ أم ـ راين• فها هنا في أواخر القرن الخامس قبل الميلاد ، تتفق الواردات المستمرة من العالم الكلاسيكي وادخال العربة الخفيفة ذات العجلتين ـ ربما تحت تأثير

اتروريا أيضا ـ مع ميلاد أسلوب فن لاتن المتميز الذى اعتمد فى الأوائل بخاصة على موضوعات اغريقية منحدرة من التصميمات التى ظهرت متأخرة فى ايطاليا • وهذه الاستجابة لاحتياجات مجتمع زعيم حربى ولتأثيث مقابرهم أمرتها بثروة كبيرة تمثل المرحلة الأولى من لاتن ، ولم تحتو كلاين اسبرجل Klein Aspergle فى فورتمبرج اناء (ستامنوس) Stamnos أتروسكانى واحدا فقط ، بل شملت أيضا قدحين بسيطين للشرب من أتيكا ، وان كانا أصليين ويرجع تاريخهما الى حوالى ٤٥٠ق٠م، وقد كسر كلاهما فى العصور القديمة وأصلحا بدقة بمعرفة الصناع المحترفين الكلتيين بقشرة ورقة ذهب مزخرفة تقليدا لتصميم راحى الشكل • وتحتوى نفس هذه المقبرة على نسخة برونز كلتية لابريق أتروسكانى ذى مصب وكذلك رأس خروف من الذهب كان يزين كاسا للشرب • وكل هذه الأشياء تكون طقم شرب للزعيم وصحبه ، فظمأ الكلتى للخمر كان هو الدافع لتجار الألب والوسطاء الماسيليين للاتصال بالعالم البربرى • وفكرة الأعياد الجنائزية استمرت حتى فى عصر الحديد المتأخر فى الشمال حتى بداية القرون الميلادية ، عندما أصبحت روما، وليست بلاد الاغريق ، هى التى تمدهم بالكماليات اللازمة •

وفى اقليم مارن ، وسوم ـ بيون وغيرهما تدل دفنات العربات الغنية على أنه كانت هنالك أيضا تقاليد هالشتاتية لم تتبدل ولكنها تطورت تدريجيا فى ظل الثروة الجديدة للاتن المبكرة • ومن ناحية أخرى ، فالجبانة المسطحة فى مونسنجن Münsingen بالقرب من برن Berne تعطينا صورة طيبة عن الأشياء الأجنبية من هذا العصر وأهمها : سيوف قصيرة ذات حدين تطورت من خناجر هالشتات المتأخرة ، وسكاكين نصالها عريضة مثل تلك التى وجدت فى مارن وفى جنوب بريطانيا (حيث يعطينا النمط بعض الأدلة الأولى على تغلغل حضارة لاتن)، وأطواق العنق القديمة أو عقود العنق المقدسة عند الكلتيين ، التى تأثرت بالعالم البدوى الشرقى ، وأبزيمات فيها القدم طليقة من القوس على عكس نمط لاتن الوسطى • كانت كل تلك الأشياء منتشرة • وفى الأراضى المنخفضة بضعة قبور غنية تمثل آخر محط للزعماء المغامرين المتجهين غربا • وفى ايجنبلزن Eigenbilzen فى بلجيكا دفنة عظام محروقة فى دلو تذكرنا بدفنة هالشتات فى أوس Oss • والابريقان البرونزيان المرصعان بالمرجان ولكل منهما مصب ، وقيل انهما وجدا مع زوج من أوان ستامنوى اتروسكانية فى باسيوتز Basse-Yutz على الموزل Moselle تعطينا علامة تجارية تدل على مهارة وتفتح ذهن الصانع الحرفى الكلتى الذى يستعمل خليطا من تصميم لزخارف حيوانية ، نابعة من فن حياة الرعى الشديدة الأهمية فى شرق أوروبا •

ولاتن المبكرة هى أيضا عصر أولى الهجرات الكلتية العظيمة • وعند بداية القرن الرابع ق٠م٠ لم يكتف الكلت باكتساح داخل ايطاليا ، ونهب روما فى ٣٩٠ ق٠م٠ فحسب ، بل استقروا أيضا فى شمال شبه الجزيرة ، ثم فى وقت متأخر من هذه الفترة فى بوهيميا ومورافيا اختفت حضارة حرق عظام الموتى القائمة على تقاليد اسكيتية ـ هالشتاتية مختلطة ، والتى استمرت على استيراد بضائع ايطالية وأتروسكانية ، وحلت محلها مجموعة جديدة غنية من مزارعين مقاتلين ولهم عادات دفن خاصة • وقد استعملوا فخارا يذكرنا بأشكال مارن ، وأسلوبا « تشكيليا » جديدا من اشغال المعادن ، يعتمد على استخدام الأشكال الحيوانية ، انتشرت منتجاته فى منطقة مترامية الأطراف • ومن أمثلة ذلك قصعة برونز كبيرة من برا Braa فى جوتلند التى تكون مع متعلقاتها لقية وجدت خارج الحدود الكلتية الحقيقية بمسافة بعيدة • وفى منطقة أبعد عثر على دفنة مركبة وضعت فى مقبرة ثولوس متأخرة فى ميزك فى بلغاريا تقع على الطريق الذى أفضى فى ٢٧٩ الى غزوة خاطفة على دلفى نفسها وأخيرا الى الاستقرار فى آسيا الصغرى • وقد أثبتت هذه الغزوات أنها معوقة الى درجة كبيرة اضطر بسببها أتالوس الأول الى اخضاع غلاطية فى حوالى ٢٤٠ كما هو مدون فى نقوش معبد برجامون ، وأشهر هذه النقوش هو النقش المعروف باسم « الغالى الذى يموت » •

وفى بريطانيا بالتأكيد ابان النصف الثانى من القرن الثالث ق٠م ٠ ان لم يكن قبل ذلك ، استقرت مجموعة من زعماء المارن المحاربين فى يوركشساير كما هو ثابت من مقابر العربات العديدة ، وفى ايطاليا لم يوقف تقدم الكلت الا معركة تلاهون فقط فى ٢٢٥ ق٠م٠ وان ظلوا مسيطرين فعلا على الغال الواقع على هذا الجانب من الألب حتى ١٩٢ ٠ وفى البحيرات الايطالية ، بينت جبانات لاتن الوسطى حلقات اتصال مع مصانع شمال ايطاليا على حين وجد فى است نفسها عدد من دفنات أسلحة الكلت ، ومن ضمنها حدبات درع ، تلك الحدبات البيضوية المدببة النمطية ٠

وفى جنوب فرنسا تحتوى قلعة انترمونت على صور منحوتة من عصر لاتن الوسطى وهى سيف ، وحدبات درع ، بالاضافة الى عناصر من الأسلوب « التشكيلى » الذى يوضح أن الاهالى المحليين وان كانوا ليسوا من حضارة لاتن تماما ، الا أنهم قد استوعبوا عناصر منها فى ذلك الوقت ٠ وقد دمر الرومان انترمونت فى وقت ما بعد معركة أكواى سكستياى Aquae Sextiae وانشئت مقاطعة الغال فى ١٢٤ ــ١٢٣ التى تقابل تقريبا بداية الفترة المتأخرة من مجتمع لاتن ٠ وفى القارة الأوروبية كانت هذه هى فترة مساكن قمم التلال oppida ، حيث كانت الأشياء فى لاتن المتأخرة ذات صورة موحدة بدرجة غير عادية ، السيوف لها نصال أطول وأثقل مما كانت عليه فى الفترة السابقة ، بينما أقدام الأبزيمات كانت تصب قطعة واحدة مع القوس ٠ ويبين مونت أوكسوا ــ أليسياى حيث هزم يوليوس قيصر حلف فرسنجتوريكس Vercingetorix وسويسرا حوالى ٥٢ ق٠م ، تداخل المرحلتين الوسطى والمتأخرة ، على حين فى أوبيدا الغالية الأخرى عثر على أمفورا وجذاذات ايطالية عليها أسماء كلتية منقوشة بالحروف الاغريقية توضح تعدى العالم الكلاسيكى المستمر ٠ وفى بريطانيا كانت فترة ما قبل الغزو مرحلة تنظيم قبلى وتوسيع لانشاءات قلاع التلال، مثلما كان الحال فى المرحلة المحلية فى ميدن كاسل (انظر اللوحة ٧٥) من ناحية كنتيجة لهجرات البلجيك الذين كانوا يحرقون الموتى والذين وصفهم قيصر بأنهم أقوام تتكلم الكلتية من أصل عبر الراين ٠

ولم يكن توسع روما الكبير هو السبب الوحيد الذى أدى الى انحلال مجتمع لاتن ، بل أيضا ضغط القبائل الشمالية مثل كمبرى النيوتون ، الذين كانوا ، كما رأينا ، سوقا سهلة للبضائع التى كان يصنعها الكلت ٠ حقيقة أن القصعة الفضية الكبيرة التى وجدت فى مفيض فى جوندستروب المصنوعة فى الغالب فى اقليم الدانوب الأوسط الغنى بالفضة والمزخرفة بزخارف تجمع بين الحياة الكلتية والأساطير ــ تذكرنا بتقرير استرابون عن هدية كمبرى الى أغسطس « قصعتهم المقدسة جداً » ٠

(انظر اللوحات ١٣٩ ، ١٤٠ ، ١٤٢) ٠

لاسكو Lascaux

تقع فى مقاطعة دوردون بفرنسا ونضارع الثاميرا فى كونها واحدة من أغنى مغارتين بالرسومات الملونة من العصر الحجرى القديم الأعلى ٠ وقد ظلت مختومة ومختفية على مدى آلاف السنين ، ولذا حفظت لنا الوانها بشكل مدهش فى الجو الثابت ، اذ لم يكشف عن الغار حتى عام ١٩٤٠ ٠ فقد تركت شجرة ، عند اقتلاعها ، حفرة فى الأرض على قمة تل صغير يقع على نهر فيزير ومدينة مونتنياك ٠ فلما وقع كلب فى الحفرة ، هب أحد الأولاد الذين كانوا يصيدون الأرانب لمساعدته فانزلق ليجد نفسه فى قاعة تتلألأ بالوانها ٠

ولا يوجد ما يضارع هذا المكان فى غناه بالمواقع السكنية والكهوف الملونة ٠ ووادى فيزير الذى يجرى بين الجبال الشاهقة كان يأوى الناس من رياح الحقبة الجليدية الأخيرة فعلى جانبى النهر جنوبى مونتنياك صفت الأماكن المشهورة فى موستييه (الحضارة الموستيرية) ، ولوجيرى Laugerie السفلى ، ولوجيرى العليا ، وكرو ــ مانيون ٠ ولا تبعد عنها كثيرا صور الخيول المنقوشة فى كاب بلان ، والكهوف الملونة فى روفنياك Rouffignac ، ولا موث La Mouthe ، وكومباريل Les Combarelles

وفونت ـ دى ـ جـــوم Fonte-de-Gaune ، وبرنيفال Bernifal .

وهذا الغار الأخير فى برنيفال يمكن أن يتخذ مثلا يساعد على وصف لاسكو . فعند اكتشاف هذا الغار الصغير بعيدا فى الغابات ، لم يدخل المستكشف من المدخل الأصـلى بل نزل من بئر لا يمكن أن تكون مدخلا ، ثم بعد ذلك وجد المدخل الأصلى الذى سده الرجال الذين ترددوا على برنيفال . ويدل ذلك على أن الكهوف لم تكن معابد مكشوفة بقدر ما كانت أماكن سرية لاقامة الطقوس الدينية فى مناســـبات خاصة . وهى تذكرنا بكهوف العائلة التى زارها تور هيردال Heyerdahl فى جزيرة إيستر ـ وهى كهوف غطيت وأخفيت بكل عناية ، حتى ان أماكنها كانت عرضة للنسيان .

وجموع السياح التى تقف متلهفة فى الشمس الشديدة خارج كهف لاسكو وسلمه المصنوع من الخرسانة وبابه المصنوع من الخرسانة تقضى على مثل هذا الشعور من السرية والرهبة الدينية .

ويعاود هذا الشعور الزائر عندما تقفل الأبواب خلفه ليجد نفسه فى القاعة الرئيسية ، فى حضرة الثيران والأبقار الضخمة . والكهف ليس كبيرا بأية حال من الأحوال ، والسقف ليس مرتفعا ، والممرات ليست واسعة وليست طويلة جدا . ولاسكو ليست فى الواقع الا صورة مصغرة عند مقارنتها ببعض الكهوف الأخرى التى تحتوى على حجرات مزخرفة ، مثل ، نيو ، أو لى تروا فرير ، أو بيتش ميرل ، أو روفينياك القريبة منها . وعلى العموم استمر كهف لاسكو مستعملا لفترة طويلة ، وهو ملىء بالحيوانات حفرا ورســما وتلوينا ، ولابد أنها كانت تقوم على خدمة فئات هامة من أهل المنطقة الذين كانوا يعيشون على صيد الماشية والخيل .

والحيوانات السائدة فى لاسكو هى الثيران والخيل والأيائل الحمر وبعض الوعول والثيران الوحشية . واتفق الأسلوب ، والنوع ، وتاريخ كربون ١٤ المشع فى تأكيد (اعطاء) تاريخ مبكر جدا للاســكو يسبق تاريخ التاميرا ذات الألوان المتعددة الزاهيــة ، فالثـور الوحشى فى التاميرا ينتمى الى العصر المادليني المتأخـر ، بينما معظم حيوانات لاسكو من العصر الجرافيتى الغربى، التى لونت حـــوالى ١٨٠٠٠ ق.م. وهى من عمـل الصيادين الرحل الذين ينتمون الى جنس الانسان العاقل والذين هاجروا للغرب من منطقة الحشائش المعتدلة والسهول الشرقية وكيفوا أنفسهم للعيش فى جو مغلق الى حد ما ، حيث مارسوا التلوين والنقش على سطوح الحجر الجيرى التى كانت تحت مطلق تصرفهم ، علاوة على انجازاتهم السابقة فى فن النحت . وصيادو العصر المادلينى المتأخر فى كل من فرنسـا وســويسرا وألمانيا (ولكن لا ينطبق هذا القول على صـيادى أسـبانيا من نفس العصر) خصصوا أنفســهم لصيد الرنة (الايـل المستأنس) . بينما صـــيادو العصر الجرافيتى فى لاسكو تمتعوا بطقس أكثر اعتدالا وصادوا حيوانات مناطق الحشائش المعتدلة ، والأحراش .

ولدينا من المغارات المجاورة أدلة مصورة على التغيير الى منـــاخ أبرد . ففى برنيفال ، يوجد الماموث مصورا تصويرا جيدا ، ونونت ـ دى ـ جوم زاخرة بالماموث والرنة والخرتيت الكثيف الشعر ، وفى روفنياك الماموث بالعشرات ، وعائلات بأكملها من الخرتيت . وكل هذه من حيوانات التندرا . فصور الخرتيت الكثيف الشعر وهو يمشى رأسه الى أسفل ، اذ أنه من فصيلة اعتادت على رعى حشائش التندرا القصيرة . وفى لاسكو فى مجموعة الرسومات المشهورة فى « البئر » صورة لخرتيت واحد رافعا رأسه وموضوعا وضعا مختلفـــا ـ وقد اقترح البعض أن خرتيت ميرك يكون فصيلة تسبق الكركدن الكثيف الشعر فى التندرا وهو قادر على العيش على الشــجيرات العـــالية .

والفن فى لاســـكو ليس على مستوى واحد ، فالثيران الضـــخمة مثلا ، من النــوع الثقيل الغليظ . أما الغزال الأحمر فقد صور أو نقش برشاقة وأناقة تتفق ونوعها وخاصة فى أفريز « الغزلان السابحة » ، وهو عبارة عن مجموعة من رؤوس الغزلان صورت بارزة فوق وحدة أفقية فى الصخر بطريقة تدعو للاعتقاد بأنها تسبح فى

النهر . أما الخيل البرية فقد رسمت ولونت بحرية في خطوطها مما يضفي عليها مظهرا مرحا نشــطا .

وتعطي الرســومات دليلا مباشرا على حياة الصيد . فالمستطيلات المرسومة عند أقدام الثيران يمكن تفسيرها بحق على أنها مصايد من النوع الذي يمسك بالفريسة حين تدوس عليها ، كما ترى رماح ريشية مغروزة في جوانب الخيل ، واذا كان تفســير الافريز المكون من وعول لها قرون صحيحا ، فهو يدل أيضا على الصيد ، على فرض أن رجــل العصر الحجري القديم الأعلى . مثله كمثل صيادي العصور الأخرى يفضل أن يهاجم الحيوانات التي تعدو مسرعة عندما يحد النهر من سرعتها . وفي حالات عديدة — توحي أيضا بأنها كانت لأغراض طقسية ومتكررة — كانت صور الحيوانات تلون بعضها فوق البعض ، كما لو كانت أهمية الطقس تنصب على عملية رسم الحيوان نفســه ، وليس في الصورة المرسومة بعد أن تمت (١) .

وعلى أية حال ، فان لاسكو تؤثر على نفس المرء نظرا لما بها من « حيـاة » — مخلوقات حية حساسة من عالم قديم لا نكاد نتخيله الآن ، قد حفظت لنا في هذا المكان بقوة عقل الانسان وصدق معــلوماته .

والتأثير هنا أغنى من تأثير صور التاميرا ، حيث ركزت صور الحيوان الزاهية على السقف مما جعل من الصعب فحصها ، أما هنا في لاســكو فتنتشر صــور الحيوان عن يمين الحائط وعن يساره وبعضها في مستوى النظر . وقد رسمت ببساطة ولذا فان ألوانهــا من أحمــر ، وبني ، وأصفر ، وأسود — وهي ألوان معدنية طبيعية — تجذب النظر بقوة . وفي النهاية يوحي داخل لاسكو بأنها مقصورة هامة أكثر مما يوحي به أي مكان آخر . ولكن للأسف يبدو أن كثيرا من هذه الألوان ، رغم التكذيبات الكثيرة ، ستختفي رويدا على مر السنين .

(أنظر اللوحة الملونة رقم ٨) .

لاكيش (لخيش) Lachish

عندما ذهب فليندرز بتري الى فلســطين عام ١٨٩٠ نقب في تل الحسا ، معتقدا أنه هو موقع لاكيش القديمة ، وهي مدينة ذات أهمية كبرى في أيام التوراة . غير أنه قد تحققت الآن صحة فرض البرايــت Albright عام ١٩٢٩ وذلــك بفضل الاكتشافات الحديثة ، فقد تم التعرف على المدينة الآن في تل الدوير ، وهو تل يبعد حوالي ٢٥ ميلا (٣٧ كيلو مترا) جنوب غرب أورشليم . وأول من قام بحفائر كاملة للموقع هو ج . ل . ستاركي من سنة ١٩٣٢ وانتهت قبل أوانها عندما قتل عام ١٩٣٨ . وتبلغ مساحة قمة التل ١٨ فدانا ، ونظرا لأنه قد أمضى وقتا طويلا في تنظيف مساحات من القمة حتى يمكن تبرير استعمالها فيما بعد كمقلب للأتربة ، لم يحفر من التل الا مساحة صغيرة نسبيا . لذلك لا يمثل عصر البرونز الأول الا عدد من الكهوف السكنية خارج أسوار المدينة ، ورغم أن التل يبدو أنه قد هجر في الجزء الأول من عصر البرونز المتوسط ، فقد ظهرت فيما بعد تحصــينات مطابقة لتحصينات الهكسوس وخلال عصر البرونز المتأخر (حوالي ١٥٠٠ — ١٢٠٠ ق.م) اتسعت المدينة وبني معبد صغير ، يعرف الآن بمعبد فوس Fosse فوق التحصينات الأقدم . ولعل هذا التخريب الشديد للمعبد حوالي ١٢٢٠ ق.م. يرجع الى يشوع . وبعد هذه النهاية يبدو أن التل قد هجر لمدة قرنين تقريبا ، ورغم وجود آثار مبان قد تكون من عصر داود ، فان التحصينات الرئيسية التي من عصر الحديد قد بنــاها في الغــالب رحبعـــام Rehobeam بن ســليمان . وهي تتكون من حائط محيط بقمة التل ، وأخرى ، على بعد ٥٠ قدما (١٥ مترا) أسفل التل ، ولها بــوابة في الجهة الغربية ، يحميها برج . وقد كان هذا هو شكل التحصينات في الغالب ، عندما استولى عليها سنخاريب في ٧٠١ ق.م. وهذا الحدث قد صور

---

(١) يفسر بعض العلماء هذه المناظر بأنها تصوير لحوادث صيد حقيقية ، وليست مجرد رسوم طقسية — (المعربون) .

بالنقش الغائر في عاصمته نينوى • أما التخريب التالى فكان على يد البابليين المتأخرين ، فقد دمر نبوخذنصر بعض أجزاء من لاكيش عام ٥٩٨ ق•م• ولكن التخريب النهائى الذى حدث عام ٥٨٩ ق•م• قد فاق التدمير السابق كثيرا ، اذ توجد آثار حريق شديد • وانه الى هذه الفترة التى تسبق هذا التخريب ترجع أشهر القطع الأثرية التى عثر عليها فى لاكيش ، منها ٢١ لخافا مكتوبة بالعبرى ، بعضها رسائل الى حاكم المدينة من نقطة حدود على بعد عدة أميال ، عما يعم البلد من فوضى عند الهجوم البابلى • وترجع الأهمية الكبرى لهذه المجموعة من اللخاف الى كونها عبارة عن حوالى مائة سطر مكتوبة بخط عبرى مقروء من عصر النبى أرميا ، ولذلك فهو يمدنا بمادة لغوية قيمة يمكن مقارنتها مع أسفار التوراة المعاصرة التى لم تحفظ لنا الا فى مخطوطات متأخرة نسبيا • ويلى عصر التخريب البابلى فترة طويلة هجر فيها التل تماما ، وآخر مبنى كبير كشف عنه هو سراى من العصر الفارسى ، وربما كان هذا أحد مساكن جشم العربى (نحميا ٦ : ١) حاكم مقاطعة أدوميا •

لاوس Laos

من المؤسف حقا ما لاقته لاوس من اهمال نسبى فى برامج التنقيبات الأثرية ، خاصة أن موقعها يضعها على الطريق الرئيسى لهجرات الأقوام التى تتكلم لغة ثاى ، ويوحى ما عرف من حضارتها فى عصور ما قبل التاريخ بأنها تأثرت فى الماضى بالحضارات القديمة فى كل من ماليزيا واندونيسيا •

وتنقسم مواد عصر ما قبل التاريخ فى لاوس الى مجموعتين • ففى أرباض مدينة لوانج برابانج وجدت أدوات حجرية بدائية من نوع هوا ـ بينه • ومن المحتمل فيما يبدو أن المواد التى عثر عليها فى اقليم خاموانى تنتمى الى مرحلة متأخرة من العصر الحجرى الحديث فى جنوب شرقى آسيا • وقد وجدت مع بقايا الهياكل فى مغارات ماهاكساى فئوس تتشابه مع تلك التى وجدت فى باك ـ صون • كما توجد مواد تتشابه مع تلك التى وجدت بالمواقع التى تتكون من أكوام فضلات المطابخ على شاطىء فيتنام الوسطى ، ومن جهة أخرى تثبت القواقع المائيه التى وجدت فى مواقع لاوس وجود طرق تجارية تربط بين الموقعين عبر سلاسل جبال أناموس Annamite cnain والمرحلة التالية فى عصر ما قبل التاريخ تتمثل فى الحضارات الميجالثية (الأحجار الضخمة) الموجودة على هضبة تران ـ نينه • (وهذه المواقع يبدو أنها تنتمى كلها الى مرحلة تقع بعد ادخال المعادن الى جنوب شرقى آسيا ، ومن الواضح أنها كانت تستعمل كجبانات حتى القرن العاشر الميلادى ، وقد حدث ذلك فى أغلب الظن بمعرفة أقوام آخرين هم الذين حلوا محل الأقوام الذين أنشأوها) • واهم مظاهر هذه الحضارة هو استعمال القدور الكبيرة المنحوتة من الحجر لحفظ رماد موتاهم ، وهذه الحقيقة قد تربط حضارة تران نينه مع حضارة سيليبيس وكذلك مع حضارة بيو Pyu فى بورما •

والآثار التى وجدت تشمل خرزا من الزجاج والخزف (وبعضها من أصل صينى) ، وأشياء من البرونز والحديد ، ويحتمل أن الأخيرة قد صنعت محليا • ومن الواضح أن الآلات الحديدية قد استخدمت فى صناعة بعض الأشياء الحجرية • وهناك ما يوحى بأن استعمال القدور الحجرية الخاصة بدفن الرماد قد أخذت فى الاختفاء تدريجيا لتحل محلها مقابر صخرية وقدور لحفظ الرماد مصنوعة من الفخار •

وتدل الحضارات التاريخية الأولى فى لاوس على وجود اتصالات مع الجنوب ، مع شن ـ لا • وأهم هذه الأماكن هو موقع وات ـ فو فى شامباساك Champassak ، وهو اقليم يبدو أنه قد وقع تحت تأثيرات حضارية أكثر تعقيدا خلال القرنين السادس والسابع الميلاديين • وقد وصلت هذه الحضارات الى فينتيان Vientiane بين القرنين العاشر والثانى عشر الميلاديين ، والى لوانج برابانج بين القرن الثانى عشر الى القرن الرابع عشر الميلادى • وتوجد أدلة ، من منطقة كنج ـ كوك وسافانا خيت ، على تأثرها تأثرا مباشرا بحضارة شام • أما وات فو ، التى تقع على بعد حوالى ٩ أميال من باساك ، فهى معبد فوق جبل قد يرجع تاريخه الى القرن السادس

الميلادى ، وكان فى الأصل مكرسا للمعبود سيفا ، والظاهر أنها نوع من عبادة عضو الذكر الملكى .

وهذا الربط بين عضو الذكر ، والجبل والملكية هو الفكرة الأساسية وراء ملكية خمر ، وربما عبر عنهـا معماريا لأول مرة فى وات فو ، ومن الواضح أن المقصورة كانت مرتبطة بينبوع مياه، وقد زيد فى مبانيها فى القرنين الحـادى عشر والثانى عشر . ونظرا لتساقط أجزاء من المبنى عدة مرات فقد بدأت عمليـة ترميم كبيرة ، ولكن وقبل أن تستكمل ضعفت سلطة خمر وانتقل المعبـد الى أيـدى أهل لاوس Laotions الذين اتخذوا منها هيكلا بوذيا ملحقا به دير .
(انظر : خمر) .

لبسيوس ، كارل ريتشارد ١٨١٠ - ١٨٨٤

ولد فى ناوم بورج - أم - سال فى ألمانيا يوم ٢٣ من ديسمبر ١٨١٠ ، وهو ابن أحد موظفى الدوله . درس اللغـات القديمة ، وفقه اللغـة (وسانسكريت) ، والآثار فى جامعات ليبزج ، وجوتنجن ، وبرلين . ثم تبعهـا بثلاث سـنوات فى باريس وسع خلالهـا دراساته ، وحذق فن الطبـاعة على الحجر . وكتب أول مؤلفـاته الموسيقية ، واخترع أبجدية عامة لكتابة اللغات الأجنبية بالحروف الرومانية ، وبتشـجيع من البـارون فون بنزن (١٧٩١ - ١٨٦٠) ، بدأ يدرس فى ١٨٣٤ اللغتين القبطية والهيروغليفية المصرية . ثم زار من ١٨٣٦ و ١٨٤٢ كل المجموعات الأوربية للآثار المصرية ، وطبع على الورق عددا كبيرا من النقوش ونسخ البردى .

وقد اهتم اهتماما خاصا بالتاريخ وبالنصوص الدينية التى أطلق عليها اسم « كتاب الموتى » ، كما كشف أيضا عن قانون النسب فى فن النحت المصرى ، ولكنه لم يكمل أبحاثه . وعند عودته الى برلين حصل ، بمساعدة البارون أ . دى هومبولت ، على مساعدة مالية من فردريك وليام الرابع حاكم بروسيا تكفى بعثة تتكون من تسعة رسامين وفنيين لزيارة مصر والنوبة ، لتسجيل كل ما يمكن من النصوص التاريخية والدينية ولجمع الآثار .

وقد نشرت نتائج الحملة فى اثنى عشر مجلدا ضخما بها ١٨٩٤ لوحة بعنوان آثار مصر وأثيوبيا (١٨٤٩ - ١٨٥٩) . وعندما كان فى النوبة درس اللغـة النوبية ، التى نشر عنها كتـاب قواعد ، آملا أن تمده بشفرة فك رموز اللغة المروية . وفى زيارته الثانية لمصر عام ١٨٦٦ ، اكتشف مرسوم كانوب ، وهو نص ثنائى باللغة المصرية واللغة الاغريقية ، ولا يفوقه فى الأهمية الا حجر رشيد فقط (اللوحة ١١٩) .

وقد عين أمينا للقسـم المصرى فى برلين عام ١٨٦٥ ، ومديرا للمكتبة القومية فى ١٨٧٣ . وعدا كتاب الآثار السابق الذكر نشر حوالى ١٥٠ كتابا ومقالا ، معظمها عن الدراسات المصرية . وقد توفى فى برلين يوم ١٠ من يوليو ١٨٨٤ .

لجش (لاجاش) Lagash

هذه المدينة كانت مركز احدى الحضـارات السومرية الموغلة فى القدم ، وهى تقع على بعـد ثلاثة أميال شرقى شطال حى وعشرة أميال شمالى بلدة الشطرة .

وكان أول مـن اكتشف هذا الموقـع هـو ارنست دى سـارزيك ، القنصل الفرنسى فى البصرة ، عام ١٨٧٧ ومن ثم قـام بالتنقيب فيهـا .

وكان أهم عصورها فى الألف الرابعة ق.م . حينما كان يحكمها ملوك مستقلون ، أما فيما بعد ، تحت حكم سرجون وخلفائه ، فقد كان يديرها ولاة تابعون يعرفون باسم باتيسى Patesis . وقد استمرت مركزا عظيما للتطورات الفنية ، وبلغ فنها الذروة تحت حـكم الباتيس جوديـا (حوالى ٢٧٠٠ ق.م.) . وتبين سجلات جوديا أيضا نشاطا تجاريا عظيما فى عهده . فهى تسرد أن أشجار الأرز كانت تستورد من جبال أمانوس ولبنان ، والديوريت من شرق جزيرة العرب ، والنحاس الأحمر والذهب من وسـط وجنوب الجزيرة العربية وسيناء . وبعد عصر جودا ، فقدت لجش فيما يبدو أهميتها ، فلا يعرف عنها شئ حتى انشـاء قلعة اغريقية أو سلوقية على أطلالها ، ويبدو أنها كانت تابعة للمملكة الاغريقية شاراكينى Characene .

وقد كشف ، في الموقع عن أشياء كثيرة ذات أهمية كبيرة • ومن الأعمال المبكرة لوحة النسور المشهورة (انظر اللوحة ٩٠) ، وزهرية كبيرة من الفضة مزدانة « بشعار » لجش • وعثر من عصر متأخر على تماثيل عديدة لجوديا ونقوش غائرة ممتازة في دقتها • وقد كشفت أعمال التنقيب فيما كان يوما ما السراى ومخازن المعبد من العهد السومرى المبكر عن أوان ، وأسلحة ، ومنحوتات ، وتشكيلة كبيرة من آثار أخرى • وقد اكتشف أيضا دى سارزيك ما يقرب من ثلاثين ألف لوحة طينية (٣٠٫٠٠٠) — أرشيف المعبد يسجل تفاصيل دقيقة عن ادارة المعبد • (انظر اللوحة ٧١) •

اللفلوازية Levalloisian

الحضارة اللفلوازية ، وهي من حضارات العصر الحجري القديم ، قد سميت كذلك على اسم المكان الذي وجدت به ، وهو أحد ضواحي باريس ، وتنتمى الى العصر الجليدى الثالث (منذ حوالى ٢٣٠٫٠٠٠ سنة) • وقد عرف مكانها في كل من فرنسا وانجلترا • وقد تقدم الرجل اللفلوازى تقدما كبيرا في صناعة الأدوات الحجرية وخاصة في نزع الشظايا • ومن خصائص هذه الحضارة أن النويات التى ضربت منها الشظايا قد صنعت بعناية أولا حتى يمكن تكييف الشكل النهائى للشظية حسب الطلب • وفي بعض مراحل الحضارة انتشرت الشظايا العريضة الكبيرة ، وفى أحيان أخرى كانت الشظايا غير عريضة على شكل نصال • وفؤوس العصر اللفوازى المتأخر كانت معدة لتركيبها كرؤوس حراب ويغلب على الظن أنها أولى الأدوات التى استعملت لمثل هذا الغرض •

اللك (اللاكيه) Lacquer

أساس اللك عصير صمغى يؤخذ من أشجار متنوعة • ويكون هذا العصير رمادى اللون أولا ، غير أنه يتجمد في الهواء الرطب ويتحول الى مادة صلبة سوداء (وتعطل أشعة الشمس والحرارة عملية التجمد) • ويمكن تعديل لون اللك باضافة مواد ملونة مختلفة اليه ، فيعطى كبريتيد الزئبق (السينابار Cinnabar) لونا أحمر ، ويعطى الزرنيخ (الرهج الأصفر orpiment والرهج الأحمر realgar) لونا أصفر ولونا برتقاليا ، واذا أضيفت النيلة Indigo الى هذين اللونين نتج لون أخضر • ويمكن استخدام مسحوق الفضة كمادة ملونة مع اللك ، كما يمكن لصق ورق الذهب على هذه المادة لزخرفة السطح •

ويكون اللاكيه سطحا غير منفذ للماء ، وربما كان الاستعمال الأصلى له الحصول على أوعية غير منفذة للماء • ووضع اللاكيه على ضفر السلال لملء الفجوات أو المسافات بين الألياف هو في الواقع أساس الأسلوب التكنولوجي لاستخدام اللاكيه • ويتضمن هذا ضفر هيكل من شعر الخيول أو من شرائح الغاب ، وتملأ الفجوات الكبيرة بحشو مناسب ، مثل الطين في حالة المشغولات الواسعة الضفر ، أو رماد نباتى في حالة المشغولات الدقيقة الضفر ، ثم يطلى الضفر بطبقات متتالية من مادة اللك الصمغية ، على أن تترك كل طبقة لتجف اما في غار تحت الأرض أو بطمرها في التراب ، وذلك قبل صقلها قبيل الطلاء بالطبقة التالية • واللون الأساسى عادة هو اللون الأسود • والعملية طويلة ، فقد يستغرق صنع قطعة صنعا متقنا كاملا ستة شهور أو أكثر ، ويزخرف اللاكيه بالحفر وملء الخطوط المحفورة بألوان مختلفة ، أو بالتذهيب ، أو بالنقش البارز •

وأقدم نماذج وصلتنا من هذه الصناعات وجدت في كوريا حيث عثر عليها في مقابر من عصر هان يرجع تاريخها الى ما بين ٥٠ ق٠م٠ و ٥٠ م • وعلى بعض هذه القطع نقوش تبين أنها صنعت بالقرب من تشينج — تو Cheng-tu في سزى — تشوان Sze-chwan ، ومن ثم يبدو محتملا أن الأسلوب التقنى لاستعمال اللاكيه لم ينشأ في الصين أولا ، لكنه انتشر وأحرز شهرة دولية عامة بعد أن سادت الصين على المنطقة وامتصت صناعاتها الأصلية ، أى أنه انتشر من الصين ، عن طريق الغزو والتأثير الحضارى والثقافي ، الى كل بلاد القارة الأسيوية البعيدة •

وفضلا عن استعمال اللاكيه لصنع الأوعية من كل نوع ، فانه قد استعمل أيضا كمادة لاصقة ومقوية للسطح ، مثال ذلك استعمال اللاكيه في لصق ورق الذهب ، كما استخدم كمادة تمنع نفاذ الماء في صناعة القوارب والسفن والمظلات ٠

جزيرة لاما ٠ هونج كونج : Lamma Island

كشفت البحوث التي أجريت في هذا المكان وخاصة تلك التي قام بها الآب د٠ ج٠ فين ، عن سلسلة من الآثار لحضارات لها وشائج واسعة تدعو للدهشة ٠ وتمثل المادة ، فيما يبدو ، حضارتين هامتين ، احداهما من العصر الحجرى الحديث وتتميز بفخار لين ، أما الحضارة الأخرى فهي من عصر البرونز وفخارها أشد صلادة ، غير أن هناك من الأدلة ما يشير الى أن هاتين الحضارتين كانتا متعاصرتين لبعض الوقت ، وعلى الباحث اذن أن يعالج معالم حضارية مختلفة ، بل من المحتمل أيضا فصائل أجناس مختلفة ، أكثر مما يواجه فترات زمنية طويلة ٠

ورغم أن بعض الأشياء التي عثر عليها تنتمي الى عصر أقدم ، الا أن أغلب الأشياء يبدو أنها تنتمي الى عصر شين أو عصر هان ، وهو يشمل تقريبا حوالى ثلاثة القرون الأخيرة قبل الميلاد ، ويستمر لفترة قصيرة في العصر المسيحي ٠ كما يوجد من الأدلة ما يكفي لاثبات وجود علاقة بحضارة يانج ــ شاو من العصر الحجرى الحديث الصيني ، وكذلك مع حضارة شانج من أنيانج ، غير أنه من الأرجح أن تكون بقايا للحضارات الجنوبية ، أو ربما لتطوراتها ٠

ويظهر أن زخارف الفخار تنتمي الى عصر البرونز ، وهي في الغالب من أصل جنوبي وقد تكون على صلة بمملكة شو ٠ والقواديم الحجرية من لاما جميعها من النوع ذى الشكل المستطيل أو المربع ولذلك فلابد أنها تخص فصيلة هايتى جيلدرن من الأوسترونيسيين الذين في رأى الأب فين ، قد هاجروا من جنوب غربي الصين الى جنوبي شرقي آسيا ثم انقسموا من الملايو الى شعبتين ، احداهما اخترقت سومطرا وجاوه الى بابوا وأسترالاسيا ، والشعبة الثانية اخترقت بورنيو والفلبين الى اليابان ٠ وقد أرخ هذه الهجرات من الألف الثانية قبل الميلاد ، ولكن الدلائل المستمدة من اكتشافات هونج ــ كونج تدعو الى اعطائها تاريخا متأخرا عن ذلك كثيرا ٠ ومما عثر عليه أيضا قواديم برونزية (يحتوى أحدها على نسبة ٤٠٪ من الحديد في السبيكة) ، وقوالب مصنوعة من الطين المحروق محليا ، ورؤوس رماح من الحجر والبرونز ، وخواتم من الحجر ، وأساور وأقراص ، وعدد من السيوف والخناجر ذات أشكال مختلفة منها (كو) الصيني أى : خنجر له رأس بلطة ٠ وتبين الاكتشافات أن هونج ــ كونج وضواحيها كانت نقطة التقاء الحضارات التي لها صلات بالأستبس الأوروبي الآسيوى وبلاد الصين ، واندونيسيا ، والهند الصينية ، وجزر البولينيز بالمحيط الهادى ٠

لوتس : Lotus

كانت زهرة اللوتس في الأزمنة القديمة رمزا لمصر العليا (١) ٠ وقد وجدت صور لكل من اللوتس الأبيض (Nymphaea Lotus L). واللوتس الأزرق (Nymphaea caerulea) على آثار الدولة القديمة وكان يعتقد أن لزهرة اللوتس البيضاء قدرة على التبريد ، وقد زين الناس بها جباههم كما حملوها في أيديهم ٠ وقد استعمل النوعان في عمل الباقات وفي تزيين حجرات الولائم ، وفي الاحتفالات ، كما قدمت قرابين للموتى ٠

وقد استعمل اللوتس بكثرة كوحدة زخرفية في الفن والعمارة طوال التاريخ المصرى ٠ وقد صيغت تيجان الأعمدة على هيئة براعم اللوتس وأزهارها (اللوحة ٦٧) ٠ وخرز الفيانس ، الذى استعمل خلال الدولة الحديثة وفي العصور

---

(١) يشك في أن زهرة اللوتس هي التي كانت رمزا لمصر العليا ٠ انما رمز مصر العليا كان زهرة أخرى شبيهة بزهرة اللوتس ــ (المعربون) ٠

التالية ، فى عقود الأزهار ، قد صور ليشبه بتلات أزهار اللوتس الزرقاء ، وأحيانا مثل زهرة كاملة ٠

لوبينجن ، بالقرب من سوميردا ، ثورنجيا
Leubingen

تل المدافن الواقع بالقرب من لوبينجن هو أحد جبانات اقليم السال التى تمتاز بثراء دفناتها وهى تنتمى الى القرن السادس عشر ق٠م٠ وهى تمثل النماذج الحقيقية الأولى من عصر البرونز التى اتخذها المحاربون البدو الذين كانوا يستعملون فئوس قتال وفخارا مزينا بزخارف مطبوعة على شكل حبال ٠ وهؤلاء الشعوب الذين استعملوا البرونز قد انتشروا من الشرق على طول نهر الألب ثم عبروا الى حوض السال ٠ والتل نفسه (وهو من أكبر التلال فى ثورنجيا) قد نقب فيه عند نهاية القرن التاسع عشر ، وكان قطره فى الأصل ٣٧ ياردة (٣٤ مترا) وارتفاعه تسع ياردات ونصف ياردة (٨ر٥ متر) ، ويبلغ محيطه ١٥٧ ياردة (١٤٣ مترا) ٠ وقد كشف التنقيب عن ثلاث طبقات ، كانت تحتوى أعلاها على مدافن السلاف (الصقالبة) ، ثم أسفل هذا توجد طبقة عقيمة من التراب ، يبلغ سمكها حوالى خمس ياردات (٥ر٤ متر) ٠ وتحت هذه طبقة الحجارة التى يبلغ سمكها أكثر من ياردتين (ما يقرب من مترين) والتى تغطى أولى المقابر القديمة ٠ وقد رصف سطح الأرض بكل عناية بحجارة ثبتت فى أرضية التربة الطينية ، ويحيط بها خندق يبلغ اتساعه ٢٢ ياردة (٢٠ مترا) وهو بمثابة حدود للتل الذى توجد أسفله غرفة مستطيلة سقفها على شكل ٨ ، وتستند تسنيمة الجمالون على عرق سميك موضوع رأسيا عند حافتها الجنوبية بينما سبعة عمد أخرى ضعيفة تسند كل جانب بالاضافة الى أربعة عمد أخرى تحمل الألواح التى تغلق النهاية الجنوبية للغرفة ، ويترك الجانب الشمالى من الغرفة مفتوحا ٠ والألواح التى تكون الجوانب صنعت من أفلاق سيقان الأشجار الصغيرة ، وقد سدت الفجوات التى بين الألواح بالطين ٠ وكان المبنى كله مغطى بطبقة من القش ، وحول المنطقة كلها التى يغطيها التل توجد آثار حريق ، مما يدل على اشعال نيران طقسية قبل بناء المقبرة — وهى عادة معروفة من العصور النيوليثية ٠

وقد عثر داخل البيت الجنازى على هيكل رجل عجوز ممدد على أرضية من الألواح ، كما وجد هيكل طفلة عمرها حوالى عشر سنوات موضوعا بالعرض وعموديا على هيكل الرجل ٠ وعلى الجانب الشمالى للرجل وجدت جذاذات من قارورة محاطة بقاعدة من قطع الحجارة التى لابد أن جلبت من مكان بعيد نظرا لندرة مواد البناء فى هذه المنطقة ٠ وبعض جذاذات الفخار الأخرى تبين ، فيما يبدو ، حدوث حفل جنائزى ٠ وعلى مقربة من القدر مسن ، وقدوم مثقوب من حجر السربنتين يشبه فى الشكل فئوس العزق التى كان يستعملها فلاحو الدانوب من العصر الحجرى الحديث المتأخر ٠ وكان الرجل فى الأصل يقبض بيده اليمنى على خنجر مصنوع من البرونز ومثبت فى مقبض من الخشب ٠ وهذا الضرب من الآلة كان يصنعها بكميات صناع البرونز الأول فى جنوب أيرلندة الغنى بالنحاس ٠ كما وجدت على مسافة قريبة ثلاثة خناجر لها مقابض دائرية ، وهى الأسلاف الحقة للخناجر الأولى من عصر البرونز فى بريطانيا ، وهذا يثبت أنها صدرت من أواسط ألمانيا الى رؤساء وسكس المحاربين ٠ وخناجر لوبينجن كان لها فى الأصل مقابض من خشب ؛ وبينما وضع أحدها داخل غمد من قلف البلوط ، صنع الغمدان الآخران من الجلد ، وقد وجد ضمن الأدوات البرونزية الأخرى فأسان لكل منهما نصل جانبى ضيق وثلاثة أزاميل برونزية ٠ ووجد مع الفتاة دبوسان من الذهب ، نهاية كل منهما مثنية ، أما الرأس فعلى شكل العين وقد زين الجزء العلوى بخطوط متعرجة ، وهو نوع مأخوذ عن أشكال البرونز فى حضارة يونيتيس Unetice فى أواسط أوروبا كان انتشاره فى أواسط ألمانيا سببا فى جعل شيوخ الساكسون فى ثورنجيا يستعملون المعادن ٠ وقد وجد أيضا زوج خواتم مصنوع من السلك الملفوف ، وبنسة للشعر على شكل حلزونى ، وكذلك أسورة مزخرفة سميكة من الذهب وهى أيضا نموذج من حضارة يونيتس ٠

وكانت الثروة الاقتصادية لاقليم السال ـ الب ، فيما يبدو ، تعتمد على عاملين ، الأول الملح المحلى والثانى موقعه الممتاز على تقاطع الطرق التجارية الطويلة ، وأحدها هو طريق تجارة الكهرمان من بلاد الجوت Jutland الى الأدرياتيك ثم بعد ذلك الى اليونان الميسينية ، بينما فى الغرب كان لصناع البرونز تأثير كبير ، كما رأينا ، على حضارتى بريطانيا وايرلندة بينما كان يأتى منهما على الأقل شىء من الذهب والنحاس والقصدير بالاضافة الى بعض الأشياء المصنوعة منها • (اللوحة ٧٣) •

لوفبورى : Lophburi

تقع على نهر مينام ، شمالى ايوثيا فى تايلاند ، وكانت فى الغالب أكبر مدن خمر خارج كمبوديا ، باستثناء بايماى على نهر مون بالقرب من كورات• ويوجد هنا نوعان من الحضارة : حضارة امبراطورية خمر وحضارة مملكة دفارافاتى • وقد كانت هذه فيما يحتمل على صلة بمتكلمى اللغة المونية ، التى يقتصر استعمالها الآن على بورما السفلى • والمبانى الباقية فى لوفبورى تنتمى اما الى عصر خمر ، أو الى ما بعد ذلك عندما شجع ملوك ثاى على استعمال الأساليب القمارية (الخمرية) فى المبانى الرسمية • ومما هو جدير بالذكر أيضا أن الأسلوب القمارى كما هو ممثل فى لوفبورى من الواضح أنه من أصل كمبودى، ولكن الصور التى اتخذها استمدت الكثير من مدرسة لوفبورى المتميزة التى يمكن أن تعود أصولها الى مرحلة دفارافاتى التى أحسن ما يمثلها أمكنة مثل تاكوم برا وباثوم •

ومما يثبت وجود اتصال بين الدلتا ولوفبورى عدد كبير من التراكوتا التى تثبت قيام مدرسة للفن المحلى ليست من أصل هندى ، وعدد من التماثيل التى تسبق القرن الأول الميلادى عندما صار الاقليم جزءا من مملكة خمر • والأدوات التى من عصر ما قبل التاريخ فى هوا ـ بينه قد وجدت أيضا فى لوفبورى ، ولكن لا يوجد أى دليل على استمرار العمار حتى بداية القرن السادس الميلادى • وأقدم نص مونى معروف من القرن السابع أو الثامن الميلادى جاء أيضا من لوفبورى •

لونج شان Lung Shan

هو موقع نيوليثى فى شمال الصين بالقرب من شنج تزو ـ ياى فى شانتونج ، وتنتمى طبقاته العليا الى فترة شو التاريخية • وأسفل هذه الطبقة ـ ولكن يفصلها عنها طبقة من الرمال والغرين سمكها حوالى نصف متر ، بها مشغولات قليلة جدا ـ توجد طبقة نيوليثية تحتوى على فخار أسود رائع مصنوع من طين دقيق الحبيبات جدا ، ويوجد منه حوالى ٣٠ شكلا ، وكلها تقريبا مصنوعة على عجلة الفخارى • ويبلغ متوسط سمك جدران الأوانى حوالى ١ر٣ ملليمترا ، وأرقها يبلغ سمكه حوالى ملليمتر واحد • وقد شكلت بعض الأقداح والسلطانيات الصغيرة باليد • وهذا الفخار هو من أحسن أنواع الفخار الذى أنتجته أية حضارة من حيث جمال الصنعة والدقة فى تشكيله • والأوانى الأقل اتقانا معظمها من الفخار الرمادى والأسود ، ولكنها نادرة جدا فى الأبيض والأحمر وأشكالها مأخوذة عن أشكال البرونز فى بداية العصور التاريخية • والأوانى الصغيرة مصنوعة باليد ، بينما معظم الأوانى الأخرى مصنوعة على عجلة الفخارى وقليل منها مصبوب • ومما يتصل بهذا الفخار بعض سمات أخرى للحضارة مثل بناء الجدران بالطين المدقوق ، وشغل اليشم، وممارسة طقس السكابيولومانسى (طريقة فى التكهن بواسطة الشقوق فى عظم اللوح عند وضعه فى النار) بتسخين عظم لوح الغزلان والثيران • والمواقع التى أمدتنا بآثار هذه الحضارة موجودة فى منشوزيا ، وشانتنج ، وهونان وشانسى وانهوى • ومن المحتمل أن بعض تأثيرات من حضارة لونج شان أدت دورا هاما فى حضارة شانج بين المركبة كما اتضح من أنيانج حيث وجدت بعض من هذه السمات أيضا •

لونج من Lung-men

هى سلسلة كهوف ، على بعد عشرة أميال (١٧ كيلو مترا تقريبا) جنوبى لو ـ يانج ، فى

هونان الشمالية التى أصبحت عاصمة الصين عام ٤٩٥ م . وقد قطع نحاتـو هذا العصر هيـاكل بوذية على شـكل الكهوف فى صـخور الحجر الجيرى ، وأقدمها جميعـا هيكل كو ـ يانج . وأسلوبها أكثر تطورا عن أسلوب كهوف الحجر الرملى فى يون ـ كانج ، اذ أن حصـول الفنانين على خبرة أعظم ومادة أكثر صلاحية قد ساعدهم على اتيان عمل أجـل شأنا ، والتمثال الرئيسى لبـوذا فى كهف بين ـ يانـج (قد تم عمله فى ٥٢٣ م) يعد من أجمل النماذج للأسلوب المبكر لتمثال بوذا الباقى فى الصين . وربما كان هذا التمثال أو نسـخة برونزية صـغيرة له ، هو النموذج الذى نقلت عنه بعض التماثيل اليابانية من القرن السابع فى هوريوجى Huryoij .

وبالاضـافة الى تمثال بوذا الموجـود على الجدار الرئيسى للهيكل ومعه كهنته ، توجد مجموعات بوذية مكونة من ثلاثة تمـاثيل على الجـدران الجانبية ، وتفصلها عن بعضها صور العباد وتكون نوعا من الحلية المعمارية حول كل الهياكل . وفى السقف نقشت مظلة يعلوها صور أشخاص طائرة تحوم حـول زهرة لوتس كبيرة . والحيطـان الأمامية نقشت عليها صور وحوش يعلوها الركب الامبراطورى ، الامبراطور الى اليسار والامبراطورة الى اليمين . وتوجد فوق ذلك مناظر « جاتاكا » ، ثم فوق ذلك صور بوديساتفاس يتناظرون .

والتماثيل رسمية للغاية وقد عولجت صـور الأشخاص فى وضع رأسى متزمت ، على عكس النقوش التى على الجـدران التى تبين طبيعة ملحوظة فى معالجتها ، وهى بلا شك مستمدة من فن البـلاط فى عصر هان ، بـدلا من الأيقونات الهندية التى صـارت مقدسة أثناء مرورها عبر أواسط آسيا ، والتى كما يظن ، لا يمكن ادخال أى تغيير عليها دون المخاطرة بضياع فاعلية الصور البوذية .

(انظر اللوحة ٧٦) .

ليارد ـ أوستن هنرى (١٨١٧ ـ ١٨٩٤)
Layard

أمضى سير أوستن ليـارد سنى طفولتـه فى فرنسا ، وايطاليا ، وسويسرا ، وانجلترا ، وقد أظهر منذ وقت مبكر حبا للرحلات والمغامرات . وفى ١٨٣٩ بعد ما قضى ست سنوات بمكتب محام فى لندن ، رحل مع صديق بطريق البر الى الهند حيث كان أبوه يعمل . وقد لاحظ أثناء رحلاته فى العراق وفارس أن بهما خرائب كثيرة . فلما أجبر على العودة الى أسطنبول فى ١٨٤٢ ، جعل السفير البريطانى المقيم هناك والذى ألحقه مؤقتا بخدمته يهتم بمشروعه الخاص باستكشاف خرائب أشور . ودفع سير ستراتفورد كانينج الى ليارد ستين جنيها فركب الى الموصل . ومن ١٨٤٥ ـ ١٨٤٧ ، قام بالتنقيب ، مستعينا بعمال من العرب فى نمرود (التى ظن فى بادىء الأمر أنها نينوى) ثم بعد ذلك فى نينوى Kuyunjik وكان يعاونه فى ذلك هورموزد رسام .

وعاد ليـارد الى انجلترا عام ١٨٤٨ ، وكان لنشره كتابة « نينوى وآثارها » و « صور آثار نينوى » عام ١٨٤٨ ـ ١٨٤٩ تأثير عظيم فى اثارة الاهتمام العام بالاكتشافات الأشورية وتشـجيع اجراء تنقيبات أخرى يقوم بها المتحف البريطانى . واستأنف التنقيب ١٨٤٩ ـ ١٨٥٠ ، وأرسل الى انجلترا صناديق كثيرة مليئة بآثار من أشور وبلاد بابل حيث قام بمجسات فى بابل ، وبرسيبا ، ونيبور ، ومواقع أخرى . ويرجع الفضل الى ليارد فيما اقتناه المتحف البريطانى لأعظم مجموعة آثار أشورية فى العالم الغـربى . وبالاضافة الى هذا عثر ليـارد فى احدى غرف القصر بنينوى على لوحات يبلغ سـمكها قدما واحدا (٣٠ سم) مكتوبة بالخط المسمارى وقد وجـد أنها تكون جزءا من المكتبة الملكية التى أسسها أشـور ـ بانى ـ بال . وهذه النصوص مع النسخ التى عملت للنصوص الأثرية التى لاتزال قائمة فى أماكنها هى التى سـاعدت رولنصون وغيره فى التقـدم بسرعة فى حل رمـوز اللغتين الأكدية والسومرية وقراءتها .

ومنذ ١٨٥١ ، اشتغل ليارد بالسـياسة ، فعمل بعض الوقت وكيلا لوزارة الخارجية وسفيرا فى أسطنبول ، ولكنه لم يفقد اهتمامه بالشرق . وبعد تقاعده فى البندقية كتب من مذكراته مؤلفا

بعنوان المغامرات الأولى فى بلاد فارس وسوسر وبابل Early Adventures in Persia, Susiana and Babylonia.

وقد أعيد نشر هذا الكتاب الكلاسيكى بعد موته فى ١٨٩٤ · (انظر اللوحة ٧٢) ·

ليجـــور Ligor

يقع هذا المكان عند ناكون سيتامارت ، جنوبى تايلاند ، على الجانب الشرقى من شبه الجزيرة فى خليج صغير يصلح أن يكون ميناء للتجارة عبر خليج تايلاند وأقصى الشرق ، ويبـــدو أنه كان يؤلف جزءا من الخط التجارى فى أقاصى آسيا ابتداء من القرن الثانى الميلادى تقريبا · وترجع أهميته فى الغالب لكونه محطة ترانزيت للسفن التى تنقل منها البضائع برا عبر شبه الجزيرة لتجنب الرحلة الطويلة حول الجنوب ، خاصـــة لوجود خطر القرصنة المستديم فى مياه المضيق الضيق· وخلال القرن الثامن الميلادى كان جزءا من الامبراطورية التجارية لسيراواك Srivijaya · ولدينا نص من ليجور يرجـــع تاريخه الى عـــام ٧٧٥م ، ، حول سومطره التى يحتمل أن عاصمتها كانت بالقـــرب مـــن بالمبانـــج Palembang · وهو فى غاية الأهمية لدراســـة تاريخ سومطره وتاريخ أسرة سايلندرا فى جاوه · وتشهد الآثار التى وجدت فى ليجور وضواحيهـــا على أهميتها كمركز لبوذية ماهايانا ، كما أنهـــا توحى بأن مستودعات التجارة كانت عاملا فى نشر الديانات الهندية فى جنوب شرقى آسيا ·

ليـــديون Lydians

أعطى هؤلاء الأقوام اسمهم الى المنطقة التى تقع على الســـاحل الغربى من آسيا الصغرى التى عرفت ، بناء على ذلك ، للاغريق باســـم لوديا Ludia وللأشوريين باسم لودو Luddu . وقد عثر على عدد من النقوش من القرنين الخامس والرابع قبل الميـــلاد مكتوبة بحروف أبجدية مأخوذة ، كما هو واضح ، عن الاغريق ، ولكن اللغة غير مفهومة فهما جيـــدا · وأطلال سارديس Sardis هى مصدر معظم تلك النقوش ، وقد كشف عنها هـ · س · بتلر من جامعة برنستون بين ١٩١٠ ــ ١٩١٤ ، ولكن مكان ســـارديس الحقيقى بقى غير معروف حتى عام ١٩٥٨ حين تمكنت أخيرا بعثة أمريكيـــة أخرى تحت اشراف ج·م·أ· هانفمان ومعه أ·هـ· دتوبلر من تحديده· وقد صارت ليديا فى القرن السابع قبل الميلاد دولة هامة تقع فى الوســـط بين المستعمرات الاغريقية على الساحل الايجى وبين الحضـــارات الشرقية ، ومن الثابت أن الفرص التجارية كانت مربحة جدا لدرجـــة أن اســـم آخر ملك وهو كروسوس قد صار مضرب الأمثال فى الثراء · ويبدو أن العملة المســـكوكة قد نشأت فى هذه البيئة أول ما نشأت وانتهت بأن أنشأ كروسوس عملة ذهبية وفضية موحدة · وتوسع ليديا نحو الشرق أدى الى اصطدامها مع أكسركسيس الميدى، وقد انتهى هذا الاصطدام بأن كابد كروســـوس سحق « امبراطوريته العظيمة » نفسها ، كما تنبأ بذلك عراف دلفى ، عندمـــا تحـــدى دون ترو كيروش الفارسى ·

ومنذ ذلك التاريخ صارت ليديا ولاية فارسية وصارت سارديس أقصى النهاية الغربية للطريق الملكى المشـــهور ·

الليقيون Lycians

هذا الشعب هو الذى أعطى اسمه للمنطقـــة الكائنة على الساحل الجنوبى من آسيا الصغرى بين كوريا وبامفيليا · ورغم أنهم كانوا يطلقون على أنفسهم ترميلى Trmmili، الا أنهـــم عرفوا للاغريق باسم لوكيوى Lukioi كما عرفـــوا للشرق (خطابات تل العمارنة) باسم أهل « بلاد لوككو » وقد عثر على عدد من النقوش باللغـــة الليقية ، وهى مكتوبة بخط مشـــتق ، كما هو واضح ، من الأبجدية الاغريقية ، ويرجع تاريخها الى القرن الخامس ، أو الرابع ق·م· وقد جاءت معظم هذه الرسائل من منطقة زنتوس Xanthos العاصمة القديمة التى قام بالتنقيب فيها لأول مرة سير شـــارلز فلوزمن ١٨٣٤ ــ ١٨٤٤ ، ثم ب· ديمارن و· هـ· ميتزجر منذ ١٩٥٠ ، وقد ذكروا فى القرن الرابع عشر ق·م فى خطابات تل العمارنة على أنهم عصابات من القراصنة تعمل

فى شرق البحر المتوسط ثم عادوا للظهور مرة أخرى فى القرن الثالث عشر ق٠م ضمن شعوب البحار لغزو مصر فى عصر رمسيس الثانى ومرنبتاح • غير أنه مما يدل على أن بعضهم قد استقر بمصر اشارة الى حاجب ليقى كان قد اشترك فى مؤامرة للحريم فى الأسرة الواحدة والعشرين • وفى وقت الغزو الفارسى قاوم الليقيون من أهل زانثوس مقاومة عنيفة مفضلين الموت على قسوة الاحتلال •

ليبل ، شارلز (١٧٩٧ ــ ١٨٧٥)
Charles Lyell

ليبل رجل انجليزى دفعته محاضرات دكتور وليم بكلاند الى دراسة الجيولوجيا ولكنه فاق أستاذه كثيرا • وكتابه « قواعد علم الجيولوجيا » The Principles of Geology (١٨٣٠ ــ ١٨٣٣) اتبع آراء جيمس هاتون ، وهو الذى أسس نظرية « التساوى » Uniformity ــ التى تقول بأن قوى الرياح والطقس على مر ملايين السنين قد غيرت ببطء شكل القشرة الأرضية ــ وقضت هذه النظرية قضاء تاما على « نظرية الكوارث » للبارون كوفيير (انظر أيضا العصور الجيولوجية) •

م

ماثورا Mathura

هي مدينة قديمة تقع على نهر جمنه Jamuna في أوتار براديش (المقاطعات المتحدة سابقا) في الهند، وهي مشهورة بسبب صلتها التقليدية، بالبطل كرشنا وبالحرب التي تكون الموضـــوع الرئيسي للملحمة الهندية الكبيرة ، ماهابهاراتا ٠ وأقدم مســتعمرة اكتشفت حتى الآن في ماثورا هي من عصر الفخار الرمـادي الملون (النصف الأول من الألـف الأولى ق٠م٠) ٠ ولكن من المحتمل الكشف عن مســتعمرات أقــدم ضمن التلال العديدة الأخرى ٠ ولا يعرف الا القليـل عن آثار ماثورا قبل القرن الأول قبل الميـلاد ، عندما اشتهرت كعاصمة الغزاة الساكا والكوش الذين جاءوا أصــلا من أوسط آسيا ٠ والأسرة الكوشــية بلغت ذروتها تحت امرة كانيشــكا (ازدهرت حوالي ٧٨ ــ ١٠٠ ميلاديا) الذي حكم كل شمال الهند وعبر هند ــ كوش في أواسط آسـيا ٠ وقد اشـتهرت ماثورا باسـتوديوهات مثـاليها (ومنها جاء تمثال بطليموس « ماثورا الآلهة ») ٠ وخلال خمسة القرون الأولى الميلادية صنعت هناك كمية كبيرة من التماثيل وصدرت الى أماكن بعيدة ، مثل الموقع البوذي في سارنات (اللوحات ١٢٢ ، ١٢٤) بالقرب من بنارس ٠ وكان العمل الفني غالبا دينيا ، وفي بعض الأحيان معماريا ، وكان يشمل أيقونات جينية ، وبوذية وهندية ، كما وجدت أيضا صــور ملكية للحكام الكوشيين ٠ ويظن أن أيقونة بوذا صنعت في ماثورا ٠ وكان العصر الكوشي على درجة عظيمة من النشاط التجاري فليس من المستغرب اذن أن فن النحت في ماثورا تظهر فيه تأثيرات غربية ، ولو أنه يقل في هذا التأثير عن فن جاندهارا ٠ ويجب أن نتذكر أن الاتصالات بالرومانيين كانت حينئــذ على أشدهــا ٠ وعلى أية حال ، فكما هو الحال مع فن النحت في سانش (انظــر اللوحة الملونة ١٧ واللوحات ٣١ ، ١٢١) فان فن نحت ماثورا هندي صميم ٠ (انظر اللوحات ٧٨ و ٨٠)٠

ماجاباهيت Majapahit

تقع في شرقي جاوه٠ ومنذ حوالي القرن الحادي عشر الميلادي اتجه مركز القوة في جاوه نحو شرق الجزيرة ، ربما بسبب قيام قوة منافسة أخرى في غرب اندونيسيا والملايو ٠ وبعد وفاة أرلانجا في ١٠٤٩ م ــ وله تمثال جنـازي بديع يصـور الملك في هيئـة فيشـنو عثر عليـه في كاندي بلاهان ــ توجد فجوة في معلوماتنا عن مدة تزيد على مائتي عام ، عندما ظهرت مملكة جديدة لها فن متميز وأسلوب معماري ، وخير مثال له يوجد في سنغا ــ ساري،التي يمكن رؤية بعض تماثيل بديعة منها في متحف ليدن ٠ والمركز البوذي في كانـدي جاجـو Candi Jago هام لأن النقوش البارزة به تبين بوضـــوح أنها تمت بصلة في الأسلوب الى التماثيل المنحوتة والمستعملة في

« وايانج » ، أو مسرح خيال العرائس · وتوجد حرية فى التعبير الفنى ، واتجاه نحو المرح أو حتى نحو السخرية التى تشهد بظهور مدرسة أهلية للفن اعتمدت ، دون شك، على الحضارات الهندية، ولكن تشوبها بعض العناصر التى يبدو أنها ترجع الى الفترة الميجاليثية وتقاليدها مع درجة كبيرة من الابتكار الجديد · وفى نهاية القرن الثالث عشر الميلادى نقلت العاصمة الى ماجاباهيت التى صارت مركزا لامبراطورية مارست سيطرة كبيرة على أنحاء اندونيسيا ، وأجزاء من الفلبين والملايو · وقد أصبح البناء بالآجر (الطوب الأحمر) فى ذلك الوقت أكثر انتشارا ، وان كانت المجموعة الكبيرة فى باناتاران ـ وهى مجموعة من مبان لا توجد بينها صلة تنتمى الى الفترة حوالى ١٣٢٠ ـ ١٤٥٠ م ـ مبنية بالحجر· وفى هذه المجموعة أصبح أسلوب النحت والزخرفة جاويا ، فقد اختفت التأثيرات الهندية رغم أن النصوص المشروحة من أصل هندى · وعند بداية القرن الخامس عشر الميلادى بدأت مالاكا Malacca فى الملايو ، وهى منظمة اسلامية ، تحل محل ماجاباهيت كمركز عظيم لتجارة جنوب شرقى آسيا ، ولكن تبلور الحضارة الجاوية التى بلغت ذروتها تحت امبراطورية ماجاباهيت كان قويا بدرجة كافية حتى فى وجه الاسلام ، والفن والأدب الجاوى الحديث هو من نتاج هذا التبلور ·

ماجلموسية ، الحضارة Maglemosian

يطلق الآن اسم ماجلموس ، ومعناه فى اللغة الدانماركية « ملق (مستنقع) كبير » بصفة عامة على حضارة العصر الحجرى المتوسط الذى انتشر فى سهول أوروبا الشمالية بين ٦٨٠٠ و ٥٠٠٠ ق·م· ويدل الاسم على الحقيقة الآتية وهى أن المواقع الماجلموسية توجد عادة فى الأماكن المنخفضة التى تقع على ارتفاع أقل من ٦٠٠ قدم فوق مستوى البحر فى الملق أو الأرض المنبسطة ، أو فى الجزر الصغيرة ، أو فى أشباه الجزر على شواطئ البحيرات والأنهار · والمواقع المشهورة فى زيلندة وهى مولرب Mullerup وسفايربورج Svaerborg وهولمجارد Holmegeard كانت مستنقعات · بينما توجد مواقع أخرى مثل دوفنسى فى ألمانيا لابد وأنها كانت تسكن خلال فصل الجفاف فقط · وفى تلك الفترة كانت كل منطقة الأراضى المنخفضة الممتدة من بريطانيا غربا حتى بولندة وروسيا شرقا ، وشمالا حتى جنوب السويد تكون سهلا واحدا لا تتخلله أية مياه أو جبال ، بل كانت تكسوها فى الغالب الغابات الكثيفة · وتشتد كثافة السكان الماجلموسيين فى الغالب فى وسط هذه المنطقة فى الدانمارك ، وجنوب السويد ، وخاصة فى جزيرة زيلندة · والأدوات الماجلموسية المستخرجة من بحر الشمال تشير أيضا الى أن هذه المنطقة كانت آهلة بالسكان ، كما وجدت بقايا متناثرة وأماكن متفرقة بعيدة كل البعد عن بعضها مثل بولندة ، وأستونيا وبلجيكا وبيكاروس وجنوب شرق بريطانيا · وبالاضافة الى تلك الأماكن الموجودة فى زيلندة ، تشمل المواقع الرئيسية فى انجلترا، بروكسبورن وكيلنج هيث ، ونيوبرى ، وثاتشام ، وسكيبسى، وفى أستونيا ، كوندا ، وفى ألمانيا ، كالبى ، ودبرتن ، ودوفنسى ، وفى السويد ، أستابى ، وآموس ، أساندرانا ، ستورا دود موس ، وبارموس ، وهورنينج موس ·

ويبدو أن اقتصادهم كان يعتمد على صيد السمك ، والطيور ، والحيوانات ، وهذه الأماكن غنية بالسمك الكراكى ، والطير المائى الصالح للأكل ، وبقايا الحيوانات الوحشية التى يغلب بينها الثور الوحشى والغزال· كما وجدت كميات كبيرة من البندق فى دوفنسى ، وهولمجارد · والأهالى الماجلموسيون لم يكونوا مزارعين ، اذ لم يعثر على أى أثر لقمح متفحم أو مناجل طرانية · ولم تكن عندهم حيوانات مستأنسة ، سوى الكلب ، ولم يصنعوا أى فخار · ولابد أن حجم الجماعة كان صغيرا ، لأن مثل هذا الاقتصاد لا يمكن أن يقيم أود مجموعة كبيرة ، ومما يؤيد ذلك قريتهم الصغيرة · ومن المحتمل أنهم كانوا يهاجرون سنويا · لأن المواقع المعروفة تدل على أنها لم تكن تسكن الا فى الصيف والخريف فقط · ولم يعثر على أية دفنات ماجلموسية ، ولكن وجود عظام الانسان مبعثرة كيفما اتفق بين أنقاض البيوت يشير الى أنهم كانوا من آكلة لحوم البشر ·

ومعداتهم كانت صالحة للاستعمال فى بيئة الغابات والمياه • وكثير من الأدوات المصنوعة من الخشب والعظم ، والقرون قد بقيت سليمة فى ظروف الرطوبة فى الأماكن المنخفضة • فقد أمدتنا هولمجارد بأربعة أطراف لعصى خشبية مدببة ومصلدة بالنار ، ولوح خشب قلف ودفة مقداف من خشب الصفصاف • وجاءت من دوفنسى دفة مقداف أخرى ، كما عثر على جزء من قارب مفرغ من شجر التنوب الاسكتلندى تحت طبقة من غرين مصب النهر سمكها عشر أقدام (حوالى ٣ أمتار) فى برث فى اسكتلنده ، وفى فنلندا عثر على أجزاء من شبكة صيد مصنوعة من خيوط نباتية وبها غوامر حجرية وعوامات من قلف الصنوبر • وكانت القرون تستعمل كغلاف لمقابض الفؤوس والقواديم الظرانية ، وكذلك كأنصال للقواديم والفئوس • وقد صنعت رؤوس جيدة من أطراف القرون ، وزينت قطع من القرون بزخارف هندسية محفورة ، وصنعت المخارز والابر من العظم • وخطاطيف السمك المصنوعة من العظم الأملس كانت منتشرة ، ولكن الأداة النمطية المثلى من معدات الحضارة الماجلموسية هى رأس الحربة من العظم أو القرن والتى وجدت فى أشكال عديدة مختلفة • وهى تشمل رؤوسا مشحوذة بسيطة (سادة) ، ولكن العدد الأكبر منها قد شكل أحد جانبيه على هيئة صف من الأسل (أشواك) تختلف من حزوز بسيطة غير منتظمة الى أسل كبيرة منحنية الى الخلف • ولبعضها صفان من قطع الظران المغروز ، ولبعضها سيلان والقليل منها مقوس • ورغم أنه يطلق عليها عادة « الحربة » ، الا أنه يوجد ما يثبت أنه كان فى الغالب يركب لكل زوج منها مقبض لتستخدم كرماح لصيد السمك « الروح الشبائك » أو فى مجموعات كمصائد للطيور • وقد وجدت أشكال مختلفة من الرؤوس المجموعة معبأ كوحدات مركبة لأداة واحدة ، كما تثبتت الرؤوس فرادى فى مقابض خشبية كرماح •

وقد استعمل الأهالى الماجلموسيون المشغولات الظرانية • وتؤلف الأدوات القزمية (الميكروليثية) عنصرا هاما فى جميع الأماكن المسكونة ، على الرغم من عدم وجود بعض الأشكال الهندسية الدقيقة • وأكثر الأدوات الماجلموسية انتشارا هى أبسطها شكلا والمثلمة بميل ، أو على طول حافة واحدة . وقد وجدت بعض الأشكال المثلثة والهلالية ، أو شبه المنحرفة ، ولكن الأداة المميزة هى الشظية الدقيقة الضيقة والنواة التى بها ندب تبين أماكن هذه الشظايا • وقد وجدت أيضا المناقيش (أزاميل نقش) والمناقيش الميكروليثية، والمقاشط • ومن الآلات المميزة أيضا المعدات الثقيلة التى تستعمل للغابات وهى تشمل فئوسا ، وقواديم ، وأزاميل ـ نواة كلها من الظران ومركبة فى مقابض من الخشب أو القرن مولج فيها يد خشبية • وفئوس الشظايا التى يطلق عليها اسم tranchet axes قد وجدت أيضا ، ولكن لم يعثر عليها مركبة فى مقبض أبدا • ولم تكن هذه الأدوات الظرانية تصقل • وقد استعمل الحجر كمطارق للقواديم المثقوبة ورءوس الدبابيس •

ويتميز الفن الماجلموسى بخاصة بالحفر على الأشياء الصغيرة مثل أدوات الاستعمال اليومى وتشمل مقابض من القرن ، وفئوسا ، وقواديم ، ورءوسا من العظم ، وقطعا من قرن مصقولة • وفى أربع حالات دلايات من الكهرمان • وهذه النقوش المحفورة قد صنعت بطريقة النحت ، أو الخزم بواسطة آلة حادة ، أو التجويف بواسطة منقاب قوسى • والرسومات كانت بخاصة هندسية، ومعظمها مستمد كما هو ظاهر من موضوعات الشبكة ، وان كانت توجد أيضا خطوط شائكة ، أو رسومات من خطوط متعرجة أو مربعات ، ولا توجد الا محاولات بسيطة نحو الرسم الطبيعى •

والحضارة الماجلموسية شديدة التجانس فى كل أنحاء سهل أوروبا الشمالية ولا توجد الا اختلافات اقليمية سواء فى الصناعة أو فى الفن الا فى الهزيع الأخير من العصر فى بريطانيا التى كان قد فصلها عندئذ بحر الشمال • والمرحلة المبكرة من هذه الحضارة تمثلها بخاصة ستاركار •

ويمكن تتبع بعض عناصر الحضارة الماجلموسية حتى العصر الباليوليثى الأعلى • فمن المحتمل أن الصناعة الميكروليثية منحدرة من الباليولينى

الأعلى فى شمال أفريقيا • بينما الفن وبعض أشكال الرؤوس العظمية قد تطورت ، على ما يبدو ، من الحضارة المادلينية المتأخرة • وأشكال الفأس والقادوم يوجد أصلها المباشر فى حضارة لينجبى Lyngby وتطورت استجابة لبيئة الغابات وبالمثل شص السمك والصنارة ، والشبكة قد ابتكرت نتيجة لطبيعة موطن الرجل الماجلموسى •

ومع الارتفاع التوازنى للقشرة الأرضية الذى أعقب تقهقر الجليد عند نهاية العصر الجليدى الأخير ، دفعت الجماعات الماجلموسية الى أواسط شبه الجزيرة الاسكندنافية بواسطة حضارات جديدة استقرت على الشواطىء ولكن الحضارة الماجلموسية رغم ذلك لم تنقرض ، بل كونت طبقة تحتانية للحضارات الجديدة ، واستمرت فى الازدهار فى الأقاليم المتطرفة •

ماجوسية Magosian

هذه حضارة عصر حجرى والموقع النمطى لها يوجد فى منطقة شرق أفريقيا • كما توجد هذه الحضارة أيضا فى جنوب أفريقيا • وأهم ما يميزها رؤوس (حراب) على شكل ورقة مثلثة أو على شكل المعين وقد شغلت بدقة ، أحيانا من جانب واحد وأحيانا من الجانبين ولا يعرف نمط الانسان الذى أنشأ هذه الحضارة •

المادلينية (المجدولية) Magdalenian

هذه احدى حضارات العصر الحجرى القديم الأعلى • وقد سميت بهذا الاسم نسبة الى مخلفاتها التى وجدت فى مادلين بفرنسا ، والتى حلت محل الحضارة الأورنياسية فى غرب أوروبا ، والتى ازدهرت فى العصر الجليدى الأخير فى مناخ يبلغ فى قسوة برودته مناخ المنطقة القطبية • والأدوات المادلينية والمشغولات التى وصلت الينا تبين مجتمعا مكونا من جماعة من صيادى الأسماك ، وصيادى الرنة ، ومما يدل على كثرة الرنة زيادة استعمال قرونها فى صناعة الأدوات المميزة مثل الصناعة ورؤوس الحراب وقاذفات الرماح •

ومن الأدوات الحجرية المميزة المنقاش الذى كان يستعمل بكثرة فى تشكيل القرون ، وكان نصله أحيانا طويلا دقيقا ، مما يدل على كمال فى صناعة النصال ، وكذلك الأدوات القزمية التى تتألف من نصال صغيرة لها ظهر كليل ، لا يزيد طولها أحيانا عن نصف بوصة ، وعرضها ثمن بوصة ، كانت تستعمل كأسل لرؤوس الحراب الخشبية أو تركب فى صفوف فى يد لتكون حافة قاطعة أو منشارية • وهذا النوع الأخير كان بداية لأسلوب فى صناعة الأدوات انتشر فى بعض حضارات العصر الحجرى الوسيط • واستمرار عادة تلوين الكهوف فى هذه الحضارة بلغ الذروة فى مثل تلك النماذج البديعة مثل كهوف التاميرا (اللوحة ٨) وفونت – دى – جوم • (اللوحة ٧٧) •

مارشال • سير جون هوبرت ١٨٧٦ – ١٩٥٨ •
Sir John Hubert Marshall

كان سير جون مارشال مديرا عاما للآثار فى الهند من ١٩٠٢ – ١٩٣١ ، وقد عين فى هذه الوظيفة الهامة بناء على طلب لورد كيرزون الذى كان عندئذ نائب الملك البريطانى فى الهند • وقد شاهدت سنواته فى هذه الوظيفة تقدما ملموسا فى جميع فروع الآثار الهندية تقريبا • وكان أول ما قام به من عمل هو تنظيم مصلحة الآثار حتى تشمل كثيرا من ألوان النشاط التى لم تحظ حتى ذلك الوقت الا بعناية ثانوية • ومنذ البداية عمل على تجنيد الهنود أنفسهم لهذا العمل ، ولتحقيق هذا الغرض أنشأ عدة منح دراسية • وكان تسجيل الآثار والمحافظة عليها هو ما شغل معظم وقته ولكن لم يكن هذا سببا فى الاقلال من خدمات المتحف ونشر النقوش اطلاقا • والى جانب ذلك وضع بالاشتراك مع مساعديه برنامجا كبيرا لأعمال التنقيب فى المواقع التاريخية المبكرة • وقد اشتمل هذا البرنامج على مواقع المدن فى تشارساضا فى اقليم قندهار ، وبهيتا ، وباتنا ، وفيسالى ، وتاكسيلا ، والمراكز الدينية البوذية فى سانشى وسرنات وكاسيا ، وسرافاسيتى • وليس من المستغرب أن تهمل احدى المراحل فى ذلك

الوقت ، ألا وهى عصر ما قبـــل التاريخ ، فكل من العصر الحجرى والكالكوليثى ، لم يعمل لهما أى حساب • وفى العقد الأخير من خدمته تدارك هذا الاهمال بما قـــام به من أعمال تنقيب على نطاق كبير فى موهنجو دارو (انظر مدنية وادى السند) وقد أخذ على عاتقه نشر عدد كبير من التقارير ولكن اسمه سيظل مقترنا على الأخص بتقريريه الأخيرين عن « موهنجو ــ دارو وحضارة وادى السند) ١٩٣٩ و (تاكسيلا) ١٩٥١ •

مـــارى Mari

تل الحريرى ، موقـــع مارى القـديمة ، وهى المدينة العاشرة التى تمارس الحكم بعد الطوفان حسب ما جاء فى قائمة الملوك السومرية ، يقع على الشاطىء الغربى لنهر الفرات بالقرب من (أبو كمال) على حدود سورية والعراق • واتجهت اليها الأنظار لأول مرة عندما اكتشف العرب فى١٩٣٣ تمثالا صغيرا فــاقد الرأس ينتمى من الناحيـــة الفنيـــة الى أسلوب الأسرة الأولى السومريـــة • فمنح ترخيص بالحفر الى المتحف الوطنى الفرنسى ووزارة التربية الفرنسية وبدأ الأستاذ أندريه باروت André Parrot العمل لحسابهما فى نفس السنة • وقد اســتمر العمل ستة مواسم حتى عـــام ١٩٣٨ ، ثم اســتؤنف بعد ذلك لمدة ثلاثة مواسم من ١٩٥١ ــ ١٩٥٤ •

وقد أمكن الحصـــول على معلومـــات عن أولى مستعمرات مارى بحفر بئر تخترق طبقاتها حتى الأرض البكر (أسفل هيكل شماش اله الشمس من الأسرات المبــكرة) • وقد بيـــنت الأوانى الفخازية المستخرجة من هذا المجس تشابها مع المكتشفات المبكرة فى سوق شنعار ونينوى ٥ ، وخاصـــة الفخار الرمادى المحزوز ، ولم تفحص أى مبان سابقة لعصر معرفة الكتابة •

وفى عصور الأسرات الأولى ارتقت مارى الى أعلى درجـــات الرفــاهية والقوة • وقد ازدانت المدينة بالزاقورة ، ومعابد عديدة أمكن التعرف من بينها على معــابد أشــتار ، ونينهورســاج ، وأشتارات ، وشماش ، ونينى زازا • وعلى أية حال فقـــد كابدت مارى فى النهايـــة من ... أصابها بعد أن دخلها غاز ، ربما كان لوجالزاجيزى حاكم أوروك ،أو سرجون الأكادى • وقد عثر فى المعابد وخاصة معبدى أشـــتار ، وأشتارات على كثير من تماثيـــل النســـاك ، ومنهم شـــخصيات ملكية ، وأوانى النـــذر الفخاريـــة التى وجدت جميعها مهشمة ومبعثرة •

غير أن مارى ، على ما يبـــدو ، قد استعادت رفاهيتها بسرعة فى العصر السرجونى ، اذ تدل آنيتان من البرونز منقوشتان وجدتـــا فى مخبأ داخل منزل بالقرب من معبد أشتارات ، على أن نرام سن قد عين اثنتين من بناته فى مارى ربما كانتا كاهنتين عظيمتين •

وتنتمى الى عصر ايسن ــ لارســا أساســات معبد كرســــه أشتوت ــ ايلوم الى الاله داكان • وقد اكتشف بين المدخل وقدس الأقداس أسدان من البرونز لهما عيون مرصـــعة يشبهان حارسى معبد الأسرة المبكرة فى العبيد • وتدل العيون المرصعة التى وجدت بمفردها على أنه كان بالمنطقة أربعون أسدا آخرون ، والسراى • وهى بلا شك أهم مجموعـــة من المبـــانى حفرت فى مارى ، قد بدىء فى بنائها فى هذا العصر أيضا •

وفى أيـــام آخر ســـاكنيها ، زمرى ــ ليم ، منافس حمورابى بابل ، كانت السراى تشـــغل مساحة كبيرة من ســـتة أفدنة ، وكان يحيط بها سور ليس له الا مدخل واحد ، وكانت تحتوى على الأقـــل على مائتين وستين غرفـــة ، وأفنية ، بالاضافة الى الأجنحة الملكية ، وقاعة تشريفات ، ومكاتب الادارة، والمحفوظات (التى عثر بداخلها على آلاف من الألواح السياسية والاقتصادية) • وحجرات مدرسية لتعليم الكتابة ، وهيـــاكل ، وحوانيت أصحاب الحرف ، ومطابخ ومخازن • كما عثر أيضا على عدد من الصور الملونة بصور مناظر طقسية • وقد استولى حمورابى على مارى فى السنة الثالثة والثلاثين من حكمه • وعندما ثارت المدينة بعد ذلك بسنتين أمر بنهبها وحرقها •

وفى نهاية الألف الثانية ق•م• كانت مارى مجرد حامـــية أشـــورية هادئة ، تحرس معبد للقوافـــل التى كانت تنتقل بين البحر الأبيض المتوسط والخليج العربى (الفارسى) ولم يشغل مكانها فى الأزمنة البابلية المتأخرة الا قرية •

ماريبت Mariette
(أوجست فردينـــاند فرانســو) (١٨٢١ ـ ١٨٨١) .

ماريبت باشا مؤسس المتحف المصرى بالقاهرة ومدير مصلحة الآثار من ١٨٥٨ حتى وفاته ، ولد فى بولون ـ سير ـ مير بفرنسا ، وهو ابن مدير المصلحه البحريه . وبعد ما ترك المدرسه التحق بمكتب أبيه ولكن سرعان ما هجره ، ليشتغل أولا مدرسا للرسم فى مدرسة خاصة فى ستراتفورد ـ أون ـ أفون بانجلترا ، ثم مدرسا فى كليه الفنون فى بولون . وقد اشتغل صحافيا ومحررا كما اهتم اهتماما كبيرا بالفنون .

وقد تعلم الآثار لأول مرة على يد إبن عمه ، نستور لهوت ، الذى كان تلميذا لشامبليون ، وقد توفى لهوت فى ١٨٤٠ وعين ماريبت منفذا لوصيته . وعندما قرأ ماريبت أوراق ابن عمه عن الآثار المصرية فتن بالكتابة وباللغة . وقد كتب فيما بعد أن البط المصرى لحيوان خطير ، فنقرة من منقاره ، تدخل السم فيك ، فتجد نفسك عالم آثار مصريا طيلة الحياة . وقد درس ماريبت كل الكتب التى أمكنه العثور عليها عن الآثار المصرية وخاصة « وصف مصر » الذى كتبه علماء نابليون . وبعد ما علم نفسه اللغة الهيروغليفية بقدر المستطاع بدأ يدرس اللغة القبطية . وأول كتبه عن الآثار المصرية هو :
Catalogue of the Egyptian Objects in the Boulogne Museum.

وأثناء اجازاته كلها من كلية الفنون التى صار مديرا لها ، كان يذهب الى باريس للدراسة بمتحف اللوفر ، وفى سنة ١٨٤٩ عرض عليه صديقه ، فيكونت دى روج ، وظيفة فى اللوفر ، بمرتب ضئيل فقبلها فرحا . وفى السنة التالية أرسلته وزارة الثقافة العامة فى بعثة لمصر لجمع المخطوطات القديمة . وكان القسس المسئولون عن الأديرة المختلفة فى مصر غاية فى الأدب ولكنهم لم يكونوا على استعداد لاطلاعه على أسرارهم ، ولذا وجه عنايته والمال الذى كان معه لشراء المخطوطات للقيام بأعمال التنقيب فى سقارة فكشف عن طريق طويل للكباش يؤدى الى السيرابيوم ، مكان دفن العجول المقدسة المعروفة باسم أبيس . وكانت مقابر هذه العجول غنية بالذهب والأشياء الثمينة وتمتد من عصر الأسرة ١٩ حتى حكم نكتانيبو (الأسرة الثلاثين) .

وقد حث ماريبت حكومته الفرنسية ومتحف اللوفر لاعطائه ما يكفى من المال لعمل موسمين آخرين لأعمال التنقيب فى السيرابيوم وترقيته فى ١٨٥٥ الى درجة أمين .

وكانت رغبته هى أن يؤسس متحفا بالقاهرة ليحافظ على بعض الآثار التى كشف عنها وليمنع نقل التحف الفنية بأكملها من مصر . وفى سنة ١٨٥٨ وافق سعيد باشا ، الخديو العثمانى ، على مشروعاته . فتكونت مصلحة الآثار وبدأت الحفائر على نطاق واسع فى الأماكن الهامة . وقد صدرت التعليمات لمديرى المحافظات بعدم تدمير الآثار أو ازالتها وقد أغضب هذا القانون كثيرا تجار العاديات والأجانب الذين كانوا يقتنون الآثار لمجموعاتهم الخاصة .

وحفائر سقارة أمدت المتحف بعدد من تماثيل الدولة القديمة ، من بينها تمثال مصنوع من الديوريت يمثل خفرع جالسا ، وتمثال من الخشب يمثل شيخ البلد يخطو الى الأمام . وقد كشف ماريبت عن مقبرة تى الجميلة بسقارة ، كما كان مساعدوه يقومون بالعمل فى أبيدوس وتانيس .

وعندما كانت خزانة الخديو عامرة ، فانه كان يغدق على ماريبت بالأموال الضخمة للتنقيب والنشر ، ولكن هذه الامتيازات لم تكن غالبا قائمة لامكان استغلال هذه الفرص ، ومما كان يؤخذ على ماريبت عجزه الدائم عن الكتابة عن اكتشافاته .

ومتحف بولاق ، الذى بنى على الطراز الغربى افتتحه عام ١٨٦٣ اسماعيل باشا الذى تولى الحكم بعد وفاة سعيد باشا . وقد وجد ماريبت عندئذ صعوبة فى مقاومة هجمات أعدائه تحت الحكم الجديد ، كما كان اسماعيل يتنازل الى الملوك الأجانب عن العباديات التى كان ماريبت يسعى حثيثا للاحتفاظ بها داخل مصر . وبعد خمس سنوات دمر فيضان شديد أجزاء من المتحف ومجموعته ولكن ماريبت أعاد جمعها

وتنظيمها من جديد ٠ وقد بدأ أخيرا طبع كتبه التى تصف أعماله فى سقارة وأبيدوس ودندرة والنوبة ٠

ماسبيرو Maspero

(١٨٤٦ – ١٩١٠) ٠

كان مديرا لمصلحة الآثار فى مصر ٠ وقد خلف ماريبت باشا عام ١٨٨١ وواصل عمله فى المحافظة على الآثار القديمة القائمة من سرقات لصوص الأحجار وتجار العاديات والتلف الطبيعى ، كما كان يقوم بتنقيبات جديدة ٠

ماسبيرو ايطالى المولد ، تعلم فى فرنسا ثم أصبح مساعدا لدى روج فى مدرسة الدراسات العليا ثم أستاذا فى كوليدج دى فرانس وكان يهتم إهتماما خاصا باللغة المصرية ، وخاصة فى محاولته معرفة كيفية نطق الكلمات بمقارنتها باللغة الحية ٠

وقد كان عمله فى مصر استمرارا لعمل ماريبت باشا مع التوسع فيه ٠ وقد فتح أهرام أوناس وبيبى الثانى وتيتى التى كانت جميعها منقوشة بنصوص لم تكن معروفة من قبل ٠ وفى يونيو سنة ١٨٨١ تم اكتشاف على جانب كبير من الأهمية عندما أماط اللثام أحد أفراد عائلة عبد الرسول الذين اشتغلوا بضع سنين فى أعمال التنقيب غير القانونية وتجارة العاديات الى الجهات المسئولة عن مكان كنزهم ٠ ففى الدير البحرى ، قام الكهنة خلال الأسرة الحادية والعشرين باخفاء أجساد أربعة وثلاثين ملكا فى توابيتهم وذلك بعد أن سرقت مقابرهم ، وكان هذا المدفن الخفى هو الذى أفشى سره الى ماسبيرو ٠ وقد استأنف الحفائر بسقارة وأمر بازالة الرمال عن تمثال أبى الهول الكبير بالجيزة الذى كان قد كشف عنه فى سنة ١٨٦٩ (كجزء من حفل افتتاح قناة السويس) ولكن الرمال عادت فغطت جزءا منه مرة ثانية ٠ وفى سنة ١٨٨٦ تقاعد عن الخدمة وتفرغ لنشر نتائج أعماله ، فنشر النصوص التى عثر عليها فى أهرام سقارة ، كما نشر عدة كتب هامة منها ثلاثة مجلدات عن تاريخ الشعوب History of the Ancient Peoples, the Classic Eest (١٨٩٤ – ١٩٠٠) ٠

وبعد ثلاث سنوات عاد لادارة مصلحة الآثار والمتحف الجديد الذى بنى فى القاهرة بدلا من المبنى القديم فى بولاق الذى كان قد تأثر بفعل الفيضان ٠ وقد كتب ماسبيرو دليلا للمجموعة يهدف الى خدمة كل من السائح والمتخصص ثم عين متخصصين لعمل كتالوجات لمختلف فروع المجموعة ٠

وقد اهتم ماسبيرو بعمل سجل كامل للمبانى والنقوش فى جزيرة فيلة (انظر اللوحة ١١٤) والمعابد النوبية الأخرى التى كان يهددها الغرق بسبب بناء سد أسوان القديم ، وقد نشر علماء الآثار نتائج أعمالهم فى سلسلة تسمى Les Temples immergés de la Nubie (1911) (ولكن التاريخ يعيد نفسه ، فقد أنشأت حكومة الثورة مركزا لتسجيل جميع آثار النوبة من معابد ومقابر ولوحات تسجيلا دقيقا قبل أن تغرق تحت مياه السد العالى الذى تم بناؤه فيما بين ١٩٦٣ و ١٩٧٠ ، المعربون) ٠

وقد اشترك ماسبيرو فى أعمال التنقيب فى هذه المناطق وقام علماء من جميع أنحاء العالم بنشر نتائج هذه الأعمال ٠

وقد حاول ماسبيرو تطبيق قانون الآثار بشدة ومنع الحفائر غير العلمية ، ونجح فى ذلك عام ١٩١٢ ٠ وقد عمل على اقامة متاحف فى مختلف أنحاء مصر تشجيعا على نشر وعى أثرى كبير ولمنع بيع الآثار وتصديرها من مصر ٠

وفى سنة ١٩١٢ تقاعد وبعد ذلك بسنتين توفى بينما كان يحاضر فى الأكاديمية للمخطوطات والآداب التى كان سكرتيرا لها ٠

ماشابكشو (ماكابكو) Machu Picchu

تقع مدينة الانكا المتأخرة هذه شمال غربى كوزكو Cuzco فى بيرو ويكاد يكون من المستحيل الوصول اليها لكونها قائمة على قمة جبل شديد الانحدار ، يزيد ارتفاعها على ١٠٠٠ قدم (٣٠٠ متر) ، وعلى ذلك فقد كانت غير معروفة لمؤرخى الأسبان ٠ ولم يتم الكشف عنها الا عام ١٩١١ بمعرفة الأستاذ هيرام بنجهام Hiram Bingham ٠ وقد وجدت فى حالة

جيدة من الحفظ · وهي تحتوى على نماذج من المباني الحجرية ، وتشمل مجمعات من البيوت ، ومعابد ، وهياكل ، ونظاما دقيقا لأحواض المياه المصنوعة من الحجر · وبها أيضا مجموعات من سلالم حجرية ضرورية بالنسبة لعدم استواء سطح الأرض ·

ما قبل التاريخ Prehistory

يطلق هذا الاسم على فترة نشوء الانسان وتطوره قبل اختراع الكتابة · والتقويم الدقيق جعل في الامكان الاحتفاظ بسجلات مدونة وتأسيس تاريخ تتابعي ·

ما قبل التاريخ ، فن Prehistoric Art

لا يعرف أحد متى بدأ انسان العصر الحجرى في التعبير عن نفسه بوسيلة الفن ، اذ من المؤكد أن أقدم الأمثلة التى حفظت لنا من فن العصر الحجرى لا تمثل بدايات مثل هذا الفن ·

فقد مضى وقت طويل قبل أن يصل الانسان الى مرحلة تصوير حيوانات يمكن التعرف عليها على جدران كهوفه ومآويه الصخرية ، أو نقش صور بواسطة أزاميل حجرية على سطوح الصخور وعلى الزلط، اذ لابد أنه قد قام بمحاولات بدائية فى التعبير الفنى لم تعمر طويلا· وحسب كل الاحتمالات كانت الأشكال الأولى للفن عبارة عن رسومات لا يمكن تحت ظروف عادية أن تبقى أكثر من بضع ساعات ، ولكن لحسن الحظ بقيت بضعة أمثلة نادرة ، لتثبت أن هذا النوع من الفن ، كان موجودا فى أزمنة ما قبل التاريخ· فعلى سقف احدى حجرات كهف بيش ميرل فى فرنسا توجد قطعة من الطين الطبيعى التى يمكن رؤية رسومات عليها صنعها انسان العصر الحجرى بأنامل أصابعه من ٢٠٠٠٠الى ٣٠٠٠٠ عام · ومدخل هذا الكهف كان مسدودا بواسطة صخور سقطت توا بعدما استعمله انسان ما قبل التاريخ للرسم والنقش· وبالاضافة الى رسومات الطين على السقف توجد رسومات ملونة ونقوش بديعة على الجدران ، وفقط فى الوقت الحديث قطع مدخل جديد بمحض الصدفة يؤدى الى داخل الكهف فكشف عن هذه النماذج من الفن المبكر ، ومعها بضعة آثار أقدام للسكان الأوائل من العصر الحجرى ·

ويوجد دليل آخر يؤكد لنا أن انسان العصر الحجرى قد انغمس فى الفن قبل تاريخ أقدم الرسومات والنقوش المعروفة لنا بوقت طويل · وهذا هو الاكتشاف الحديث فى أخدود أولدوفاى فى شرق أفريقيا ، لقطع من المغرة الحمراء على أرضية كان يعيش عليها الانسان الأبفيلى · وهذه الأرضية التى كان يعيش عليها يرجع تاريخها الى نحو ٤٠٠٠٠٠ سنة قبل الميلاد ، ولكن ، فى هذا العصر الموغل فى القدم كان الانسان يدرك قيمة الألوان بما فيه الكفاية ليحمل معه قطعا من المغرة الحمراء الى مواقع سكناه من أماكن تبعد عنها بأكثر من خمسين ميلا · ونظرا لعدم وجود أى سطح صخرى يمكن أن يرسم عليه ، يمكننا ان نفترض أنه استعمل اللون لتخضيب جسده مثلما كان يستعمل البريطانيون القدماء النيلة البرية ·

وأقدم مثل معروف من فن العصر الحجرى ينتمى الى العصر الباليوليثى الأعلى ، ويرجع تاريخه الى نحو من ٣٠٠٠٠ عام · وقد بلغ فن ما قبل التاريخ ذروته فى الحضارة المادلينية منذ حوالى ١٥٠٠٠ سنة مضت ، ثم أخذ فى التدهور تدريجيا حتى أصبح فنا جامدا تقليديا·

ومعظم فن ما قبل التاريخ المحفوظ لنا يتكون من رسومات ملونة ونقوش محفورة على جدران الكهوف والمآوى الصخرية· وبالاضافة الى ذلك، توجد نماذج نادرة من تشكيل دمى من الطين (انظر اللوحة ١٨ و ٢٠) · مثال ذلك الثيران الوحشية البديعة المشكلة من الطين التى وجدت فى توك دانودبير فى فرنسا ، وأيضا النقش البارز بروزا خفيفا مثال ذلك الأفريزات فى آنج سير أنجيلين ، وكاب بلانك ، فى فرنسا أيضا ·

ونوع آخر من فن ما قبل التاريخ كان رسما ملونا أو نقشا على أشياء صغيرة مثل جذاذات الحجر أو الزلط وجذاذات العظام ، أو على أدوات العظم والقرن والعاج (انظر اللوحتين ٥٢، ٧٧)·

وثمة جدل كثير دائم عن الأسباب التى دفعت انسان العصر الحجرى لرسم الحيوانات على جدران الكهوف والمآوى ، أو لنقش قطع الحجارة

أو الأشياء المنقولة ، أو لتشكيل منحوتات من القرون • ويعتقد البعض أن جل فن العصر الحجرى ذو مغزى سحرى أو دينى • وهم يشيرون الى حقيقة كون جزء كبير منه قد نفذ فى مغارات عميقة ومظلمة ورطبة ، حيث كان على الفنانين أن يعملوا على ضوء خافت منبعث من سرج العصر الحجرى البسيطة وحيث نتائج جهودهم لا يمكن رؤيتها ، أو تقديرها ، الا من فئة قليلة خاصة ممن توغلوا الى تلك البقعة بسرج مماثلة• وهم يشيرون أيضا الى أن معظم رسوماتهم الملونة تمثل نفس أنماط الحيوانات التى توجد عظامها وأسنانها فى أكوام نفايات انسان العصر الحجرى من نفس الفترة • ولذلك يقترحون أن معظم فن ما قبل التاريخ قد تم تنفيذه سرا لأغراض سحرية متعلقة بنوع ما من طقوس الخصب لزيادة عدد الحيوانات التى يمكن صيدها •

وقد يكون هنالك بعض الحق فى هذا التفسير، على الأقل لجزء من فن ما قبل التاريخ ، ولكن لا يبدو أن هذا التفسير يغطى كل التعبيرات المعروفة لهذا الفن • ويجب اعتبار بعضه على أنه تمثيلى ، مثال ذلك الرسومات الملونة لمناظر الصيد أو الرقص ، ويعتقد المؤلف أن معظمه كان يتبع نظرية « الفن للفن » كما كان الحال فى بعض الرسومات الملونة على جدران المآوى الصخرية التى استعملت كأماكن سكنية •

وفى أوروبا توجد غالبية فن ما قبل التاريخ فى فرنسا وأسبانيا • أما فى أفريقيا فهى منتشرة انتشارا واسعا جدا فيما عدا مناطق الغابات الضخمة • وخارج هاتين القارتين يندر وجود فن ما قبل التاريخ •

ومعظم فن أفريقيا (انظر اللوحة الملونة رقم ١ ، واللوحة رقم ٥) يوجد على جدران المآوى الصخرية وليس فى الكهوف العميقة • ويبدو أنه تمثيلى الى درجة كبيرة ، وأقل ارتباطا بالسحر عن مثيله الأوربى • وفى أوربا ، على كل حال ، باستثناء المنطقة الأسبانية الشرقية التى لها وشائج وثيقة بأفريقيا ، من النادر أن يوجد رسم ملون يبين الوجه الانسانى • بل نلاحظ أيضا أنه من الأمور العادية أن نجد حيوانات مرسومة بأمانة طبيعية ، ومصحوبة فى نفس المنظر بصور انسانية لا تعدو أن تكون كاريكاتورية (مختصرة) • وتدل هذه الحقيقة على التحريم الشديد جدا لتصوير الانسان الزميل فى صورة واضحة المعالم •

ونتجه الآن من دراسة الفن نفسه الى دراسة الوسائل التى أنتجته ، فقد نفذ الرسم الملون بطرائق مختلفة ، والفحص الدقيق بعدسات قوية جدا كشف عن أدلة استعمال الفرشاة وعلى وضع اللون بواسطة سكين التصوير ، والملء بالألوان بواسطة قطع من الطحالب أو الفرو ، وأيضا صور ملونة بالبخ بواسطة الشفاه • ونحن نعرف من تحليل بقايا من الألوان الفعلية المستعملة ، ومن قطع مواد التلوين التى عثر عليها فى أعمال التنقيب فى الأماكن الملونة من عصر ما قبل التاريخ ، أن المصادر الرئيسية للألوان لرجل العصر الحجرى كانت مأخوذة من مواد معدنية مثل الهيماتيت والمغرة الحمراء ، وأنه استعمل أيضا مواد من أصل نباتى مثل الفحم النباتى للتلوين باللون الأسود ، ورماد الخشب للون الأبيض ، ولا نعرف الكثير عن الوسيطات التى استعملها فى خلط ألوانه • ويحتمل أنها كانت من أصل عضوى ، وأمثال تلك المواد كشحم الحيوان ، والعصارة النباتية ، والبول ، قد اقترحت كلها على أنها ممكنة ، ولكن نظرا لأصلها العضوى فقد ضاعت بمرور الزمن كل الخواص التى يمكن الاعتماد عليها للتعرف على طبيعتها •

وللنقش صنع انسان ما قبل التاريخ مجموعة كبيرة من الأزاميل الخاصة أو أدوات الحفر التى عثر على كميات منها فى المواقع التى يمكن أن يشاهد فيها فن ما قبل التاريخ •

ولا يجب أن نستنتج أن رسومات ما قبل التاريخ الملونة التى نعرفها تمثل كل فن هذه الفترة ، فهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة ، بل حدث فقط تحت ظروف استثنائية جدا أن بقى قليل جدا من فن عصر ما قبل التاريخ المبكر • ولكل رسم ملون ولكل نقش معروف لنا يمكن أن نفترض وجود آلاف من أمثلة أخرى ولكنها تلاشت الآن• فمعظم الرسومات والنقوش كانت على سطوح الصخور ، والصخور تتحلل

وتتفتت بسهولة · وأثناء حدوث ذلك يقضى على الأعمال الفنية · ومن محاسن الصدف أنه حدث تحت ظروف خاصة ، أن كونت السليكات فيلما فوق الرسومات الملونة القديمة فحافظ عليها كما قوى سطح الصخر نفسه · وبالمثل ، فالأحجار الساقطة التى سدت مداخل الكهوف التى قدم فيها يوما ما الفن ، قد منعت ، من وقت لآخر ، تيارات الهواء ـ وهى من العوامل المدمرة جدا ـ وكذلك منعت التغييرات فى درجات الحرارة التى تسبب عادة تفتت السطح ، وبذلك أسهمت فى الحفاظ على عدد من مواقع فن ما قبل التاريخ البديع ·

وحقيقة كون أن موقع مثل لاسكو (انظر اللوحة رقم ٧) فى فرنسا ، والتاميرا (انظر اللوحة ٨) فى أسبانيا ، وشيكى فى تنجانيقا ، ونسوا توجى فى روديسيا ، يزورها ويدرسها سيل دائم من الزوار ، يشهد على الاهتمام العظيم الذى يكنه الانسان الحديث لفن أسلافه · (انظر أفريقيا ، فن ما قبل التاريخ واللوحات ١١٦ ، ١١٧) ·

ماليا Mallia

يوجد هذا الموقع على الشاطىء الشمالى من كريت غربى جبل لاسيثى وتظهر به آثار استقرار نيوليثى وقد استخدم فى الغالب كمرفأ لمراكز الحضارة النيوليثية فى داخل البلاد · وهو غنى بآثار الحضارة المينوية · فيؤرخ من المرحلة المينوية الأولى (حوالى ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق·م) الفخار المزخرف بصور ملونة باللون البنى المائل الى الحمرة لتصوير موضوعات زخرفية كالفأس المزدوجة والفراشة ··

ويرجع تاريخ القصر بصفة عامة الى العصر المينوى الوسيط (حوالى ٢٠٠٠ ـ ١٥٠٠ ق·م)، وهو يتبع نفس التخطيط العام المتبع فى كنوسوس · والى هذه الفترة أيضا تنتمى المعظمة المستطيلة وهى فى غاية الابداع وقد أطلق على موضعها اسم « بئر الذهب » لكثرة ما استخرج من حلى ذهبية من هذا المكان · وأجمل ما أنتجته الصناعة المعدنية فى هذه الفترة جاء أيضا من ماليا ، ومنها سيف عظيم من البرونز ، طوله ياردة ، وله مقبض من العاج المغشى بالذهب ورمانة السيف من البلور وقد وجد معه خنجر كان له فى الأصل مقبض من الذهب ، ورأس فأس من الشست البنى شكلت كرنافتها على هيئة فهد يثب ، بينما زخرف نصلها بأشكال حلزونية ، وفى أغلب الظن كانت هذه الزخارف جزءا من شارات ملك ماليا · وثمة دلاية ذهب من هذه الفترة على هيئة مزمارين محلاة بشغل تحبيب فى غاية الابداع ·

وتدل آثار النار والدمار الموجودة فى أماكن مختلفة على أن كارثة ما هى التى وضعت نهاية للاسكان المينوى فى هذا الموقع ·

ماموث Mammoth

ربما كان الماموث هو الحيوان الذى نعرف عنه أكثر مما نعرف عن أى حيوان آخر من عصور ما قبل التاريخ · وكان يشبه الفيل الهندى ، يبلغ علوه حوالى أربع عشرة قدما ، وله نابان طويلان مقوسان وفروة صوفية سميكة لتحميه من البرد ، وابان العصر الجليدى الرابع كان يتجول فى قطعان على ضفاف وادى التيمس فى جنوب انجلترا ، التى كانت فى ذلك الوقت تعانى من مناخ قارس يشبه مناخ شمال روسيا حاليا · وفى سيبريا عثر على الماموث متجمدا ، وفى حالة جيدة من الحفظ بواسطة المناخ كأنه كان فى حالة تجمد شديدة ، حتى ان الكلاب وجدت لحومها صالحة للأكل بعد ٢٠٠٠٠ سنة من موتها ·

مانهير Menhir

قطعة واحدة من الحجر قائمة وطويلة، يعتقد أنها أقيمت كنصب وهى منتشرة خاصة فى غربى انجلترا ، كما توجد أيضا فى أوروبا وأفريقيا وآسيا ·

مانيتون Manetho

كان كاهنا مصريا عاش تحت حكم بطليموس فيلادلفوس (٢٨٥ ـ ٢٤٦ ق·م)· وقد حفظت لنا كتبه فى صورة مشوهة فى المؤلفات التاريخية المتأخرة ، ورغم ذلك فهى مصدر هام قيم

للمعلومات عن التاريخ المصرى • ومن الصعب معرفة ما كتبه مانيتون بدقة ، لأن كل ما تبقى من أعماله لا يزيد عن نسخ ومقتطفات من كتبه بعد تبديلها والتعليق عليها بمعرفـة الكتاب اليهود والنصارى الذين استعملوهـا فى جدلهم ليعطوا قوة لمناقشاتهم •

وأهم المؤرخين الذين نقلوا عن مانيتون ثلاثة : يوسـيفوس (جوزيفوس Josephus) المؤرخ اليهودى الذى ولد فى السنة ٣٧ ميلاديا والذى كتب بحثا بعنوان Against Apion حاول فيه أن يثبت قدم الجنس اليهودى وأشار الى حوادث وقعت فى تاريخ مصر حسب ما رواها مانيتون فى كتابه « مصريات » Aegyptiaca لتسـاعده على اثبـات حجتـه • وقد اقتبس منه باسهاب فى موضوع غزو الهكسوس لمصر ثم طردهم وادعى أنهـم هم اليهـود الذين خرجـوا من مصر • أما المؤلفـان المسيحيان ، جوليوس أفريكانوس Julius Africanus (القرن الثالث الميلادى) ويوسيبيوس Eusebius (القرن الرابـع الميلادى) ، فقد استعمل كل منهما مختصرا لأقوال مانيتون فى كتبهما عن تاريخ العالم •

وقد كتب مانيتون باللغة الاغريقيـة القديمة لجمهور الاغريق وأهدى كتابه الى الملك البطلمى• والمادة العلمية التى تيسرت له لابد أنها كانت تشمل قوائم الملوك وحولياتهم ، وبردية تورين ، وحجر بالرمو ، لأن السجلات التى وصلت الينا تثبت أن قدماء المصريين قد احتفظوا بسـجلات تاريخية خاصة بهم منذ أقدم العصور • ولكن الذى وصل الينا من كتابات مانيتون التاريخية هو الهيكل العام ، ويتضمن تقسيم التاريخ المصرى الى أسرات وهو نظام ثبتت صلاحيته • وقوائم الملوك التى ذكرها تبين عدد سنوات حكم كل منهم ، وأحيانـا بعض الملاحظات عنهم وتقريرا عن الحوادث الهامة التى وقعت فى عهدهم، ولكن هذه المعلومـات لم تكن دائما صـحيحة ، غير أن الأخطاء التى توجد فى كتابات مانيتون ترجع الى الذين نقـلوا عنه وحرفوا تاريخه لا الى مانيتون نفسه •

وقد كتب مانيتون أيضـا بعض مؤلفـات عن الديـانة المصريـة ، حفظ لنا بعضها فى بحث بلوتـارخ Plutarch عن قصـة ايزيس وأوزيريس وفى بعض كتب متأخرة أخرى •

مايـا Maya

أعظم مدينة قديمة فى العالم الجديد ، واحدى الحضارات الباهرة فى العالم القديم عامة ، هى حضارة شعب مايا •

وأقوام « العصر الحجرى » هؤلاء أنتجوا من بين انجازاتهم نوعـا من الكتابـة الهيروغليفية ، وجمعوا بدون آلات علمية ، حقائق فلكية كثيرة، وأنتجوا تقويما يمتاز بكماله بما له من سـنة شمسية واصـلاحها بالسنة الكبيسة فى دقـة تفوق تقويمنا الجريجورى الحالى •

وكان المايا القدامى يشغلون معظم ما يعـرف الآن باسـم يوكاتـان Jucatan ، وكامبش Campeche ، وتابسـكو Tabasco ، وشيابـاس Chiapas ، وفونتانـا روو فى جنـوب المكسيك ، وجواتيمالا (باستثناء السهل الواقع على ساحل المحيط الهادى) ، وهندوراس البريطانيـة ، والأجزاء الصغيرة الغربيـة من هندوراس،وسلفادور فى شمال أمريكا الوسطى، وهذه المساحة تساوى تقريبا نفس مساحة الجزر البريطانية •

وازدهرت مدينة مايـا من القرن الرابع حتى القرن السادس عشر الميلادى ، وبلغت ذروتها من قبل أن يغزو كولمبوس والأسبان قـارة أمريكا بمدة طويلة •

وعلى العموم ، تمتد قصـة المايا كلهـا منذ نشأتهم حتى سقوطهم على مدى فترة تبلغ أكثر من ألفى سنة بقليل تبدأ حوالى ٥٠٠ ق•م •

وينقسم تاريخ مايا الى عدة عصور، وقد وضع علماء كثيرون أقساما وتواريخ مختلفة ، ويمكن أن تغير الاكتشافات الحديثـة الآراء التى سبق قبولها بين يوم وليلة • ولما كانت الأعمال الأثرية مستمرة فى أمريـكا الوسطى ، فان قصـة مايا ومكانها داخل الاطار العام للمدنيات الأولى فى نفس المنطقة تصبح أكثر وضوحا •

فمنذ سنوات قليلة فقط كان معظم الثقات يعتبرون أن حضارة مايا قد نشأت معزولة فى بدايتها الأولى ، ثم ظهرت حضارات أخرى فى أمريكا الوسطى على التوالى عقب اتصالها ببذور حضارة المايا • على أن بعض الأعمال الأثرية الباهرة التى أجريت منذ الحرب العالمية الثانية وتمت دراستها الآن ، تبين لنا صورة أخرى ، وهى أن حضارات عديدة قد نشأت فيما يبدو مستقلة تقريبا فى نفس الوقت •

وعلى أساس هذا الضوء الجديد أعاد الأثرى البريطانى الممتاز ج • أريك س • تومسون الذى قضى سنين عديدة من عمره فى أعمال التنقيب والفحص فى بلاد مايا تقسيم المراحل الرئيسية لتاريخ مايا •

وبداية المرحلة التكوينية غير مؤكدة على الاطلاق ، ولكن يظن أنها تبدأ حوالى ٥٠٠ ق٠م٠ وأنها استمرت حتى حوالى ٣٢٥ ميلاديا • وخلال هذه المرحلة طور أهل مايا الحضارة التى تميزهم عن غيرهم من الهنود الأمريكيين الذين كانوا يعيشون فى ذلك المكان من العالم • ولكن لم يعثر الأثريون الا على قليل جدا من آثارهم فيما عدا بعض الشقف الذى بواسطته أمكن ربط مايا هذا العصر مع أولئك الذين جاءوا بعدهم • ولم توجد أى آثار حجرية أو معمارية أو كتابة هيروغليفية أو أى شيء يمكن التاريخ بواسطته • ولابد أن كانت ثمة تحف ومبان تحمل نقوشا خلال ذلك العصر ، ولكن نظرا لأنها كانت مصنوعة بالتأكيد من الخشب أو المصيص ، فانها لم تكن قادرة على مقاومة تأثير العوامل الجوية • ومصدر هذا التأكيد هو أن ثمة دليلا قائما على وجود كتابة هيروغليفية على النصب الحجرى بالاضافة الى براهين أخرى على وجود نضوج ثقافى وعقلى يرجع تاريخها الى أوائل القرن الرابع الميلادى • وطبيعى أنه لا يمكن بلوغ هذا النضوج بين يوم وليلة ، بل مثل هذا التقدم كان يستلزم سنوات عديدة • ومن المؤسف حقا أننا متأكدون عن حق بأننا لن نعثر اطلاقا على تلك الآثار التى ستكشف لنا عن مزيد من المعلومات التى تخص هذه المرحلة التكوينية •

فمناخ الشرق الأوسط قد ساعد علماء الدراسات المصرية بحفاظه على الآثار • ولكن يواجه طلاب مايا الحقيقة الآتية ، وهى أن الاقليم موضع دراسته هو من أردأ الأقاليم من حيث الطقس للابقاء على أشياء مثل الخشب والأقمشة وغيرها من المواد القابلة للتلف •

والمرحلة الثانية تعرف باسم « الكلاسيكية » واستمرت حتى ٩٢٥ م • وأنه خلال تلك المرحلة من تاريخهم بلغ المايا الذروة فى انجازاتهم فى الفن ، والعمارة ، والموضوعات العقلية الأخرى ، وهو مستوى لم يبلغه شعب آخر فى أمريكا قبل كولومبوس ، ولم يستطيعوا أن يبلغوه بعد ذلك على الاطلاق • وانه عند نهاية المرحلة التكوينية وبداية العصر الكلاسيكى أن بدأ استعمال الحجر لأول مرة عند المايا لاقامة المعابد والأستيلات التى سجلوا عليها تواريخ وتفاصيل أخرى بالخط الهيروغليفى • وقد عثر على عدد منها ، وأقدمها هو هرم فى يواكساكتون Uaxactun فى اقليم بتن Peten فى جواتيمالا • ومن بين الأشياء الأخرى الهامة العديدة التى كشف عنها فى يواكساكتون سيلفانوس مورلى وزملاؤه فى منظمة كارنيجى بواشنطن ، الأستيلا القديمة المعروفة باستيلا Nine وقد نقش عليها تاريخ بالخط الهيروغليفى الماياوى يقابل ٣٢٨ م •

ومن هذه الآثار المبكرة أمكن الحصول على معلومات وفيرة عن انجازات المايا فى حقول الزراعة والحساب ونظام التقويم والكتابة الهيروغليفية والفلك والعمارة • ومن محاسن الصدف حقا أن نحاتى الخشب المايا قد اهتموا فى هذه الفترة باستعمال الحجر كمادة أخرى ، وأصبحوا منشئين لصف طويل لفئة من أمهر البنائين بالحجر الذين عرفهم العالم — وكانت أدواتهم فقط من الحجر والخشب والعظم ، لأن المايا طوال تاريخهم كله ، كانوا بلا أدوات معدنية •

وبين سنوات ٨٠٠ م و ٩٢٥ م وقع أحد الأحداث الغامضة فى تاريخ أمريكا القديمة فقد هجر المايا تدريجيا الواحد بعد الآخر العمل بمراكزهم الدينية ومدنهم فى الاقليم الأوسط من امبراطوريتهم القديمة • وفى بعض الأحيان

كان التوقف فجائيا ، حتى ان بعض المبانى التى كانت تبنى تركت دون اتمامها · ولهذا السبب رأى عدد من الثقات حتى وقت قريب (وفى الواقع لا يزال البعض يرى ذلك) أنه قد حدث نزوح جماعى للسكان من هذه المنطقة · وعلى العموم، فان أعمال التنقيب الأثرية الحديثة قد أقنعت كثيرا من الناس بأن الأمر لم يكن كذلك · وقد وضعت نظريات كثيرة فى الخمسين سنة الماضية لمحاولة تفسير أسباب هذا الخروج وثمة نظريات عديدة عن أسباب هجرة الناس الى الشمال والى الجنوب · وهى تشمل المرض والزلازل والأحوال المناخية والغزو ، وذكر تفسير دينى بأنه أمر من آلهة مايا · وبعض التفسيرات كانت مجرد خيال ، وبعضها دراسات علمية نتيجة لتفكير سليم ، وفهم للوقائع المعروفة · وعلى العموم ، لا يوجد سبب واحد حظى ، أو يستطيع أن يحظى باعتراف الجميع ، نظرا لأن الوقائع المعروفة غير كافية ، ولابد أن يدخل الافتراض فى تكوين جزء من القصة · وعلى كل حال ، فقد هجر المايا العمل فى مراكز احتفالاتهم الدينية ، كما أن بعض الناس ، ولكن ليس جميع الناس ، قد رحلوا · وأكثر التفسيرات احتمالا هى أن الفلاحين قد ثاروا ضد رجال الدين ، ويرجع سبب الثورة الى نفس الأسباب التى حدثت فى صفحات أخرى من تاريخ العالم مثل ازدياد عدم المساواة فى الحقوق بين الطبقتين حتى نادت الحشود بالتوقف ، وهذا التوقف فى الحياة الدينية للمدينة وما يتعلق بها من أشياء ذات قيم جمالية كان عاملا مساعدا فى انحلال وأفول نجم المرحلة الكلاسيكية فى تاريخ المايا · وثمة أسباب أخرى كان أحدها دخول تأثيرات مكسيكية من الغرب ، تأثيرات ازدادت قوتها عند نهاية المرحلة الكلاسيكية ·

وقد استمر التدخل المكسيكى حوالى سنة تقريبا ، ومن آثار المبانى ، وخاصة تلك التى فى المدينة القديمة شيشن اتزا Chichen Itza (انظر اللوحة ٤٠) فى يوكاتان يبدو أن هؤلاء الغزاة هم التولتك Toltecs من منطقة تقع الى شمال مدينة مكسيكو الحديثة · وباستثناء الخمسين سنة الأولى (٩٢٥ ـ ٩٧٥ م) التى توصف بأنها « مرحلة الانتقال » Interregnum تعرف الفترة التالية من تاريخ المايا التى تلت العصر الكلاسيكى باسم المرحلة المكسيكية واستمرت حتى ١٢٠٠ م ·

وقد تأثر المايا بالتولتك الى درجة أن طبقة المايا الحاكمة أدخلت كويتز الكوتل (الحية ذات الريش) وآلهة مكسيكية أخرى فى بنثيونهم القائم · وقد كان هذا سببا فى جعل المايا عسكريين الى درجة أكبر من ذى قبل ، اذ أن دين المكسيك كان يتطلب ضحايا بشرية كثيرة لاعاشة الآلهة · ومن ثم كانت الحروب ضرورية للحصول على ضحايا بشرية أكثر لتقديمها فى هذه التضحيات ·

وقد تم انتاج كمية ضخمة من الأدب « الشعبى » كانت تهدف الى ارضاء النزعة الوحشية عند فئة من الشعب ، وتمجيدا لهذه الضحايا البشرية فى تاريخ أمريكا ، ألفت قصص تحكى كيف ينزع القلب من الضحايا الأحياء بمعرفة كهنة ملطخين بالدماء ارضاء للآلهة · مثل هذه الأمور ظل المايا يمارسونها طوال سنى تاريخهم ولكنها لم تكن بهذا القدر من الاتساع كما كان يحدث عند جيرانهم من أمثال الأزتك الذين صار عندهم هوس دينى سيطر عليهم سيطرة عمياء ·

وبدأت عبادة كويتزالكوتل والتأثيرات المكسيكية الأخرى تختفى تدريجيا بينما أخذت خصائص التولتك تندمج ببطء فى أسلوب الحياة عند المايا ، ولكن الحروب استمرت ·

وثمة مدنيات أخرى كثيرة فى الماضى جمعت تأثيرات هامة من الغزاة الأجانب واحتفظت بها ، فاللغة والدين وحتى الخصائص البشرية كانت تتغير الى درجة ملحوظة، اذ كانت تختلف اختلافا كليا عن الأيام السابقة لمجىء الغزاة ، حتى ان أسلوب الحياة قبل الغزو صار يختلف كل الاختلاف عن الأسلوب الذى تلاه ·

ولكن المايا بين ١٢٠٠ م و ١٥٤٠ م عكسوا تماما النموذج العادى للأحداث · فقد طرحوا جانبا الحضارة المكسيكية وكل ما يرتبط بها ،

بل ان الغزاة أنفسهم اتخذوا أسلوب الحياة المايأوى وهذه المرحلة الأخيرة فى قصة مايا القديمة تعرف لذلك باسم « الاندماج المكسيكى » واستمر الانحلال الحضارى وانعكس ذلك فى كل شىء تقريبا وخاصة فى الفن والعمارة · ونشبت حروب ضروس وجاءت مدنية المايا الى نهاية مفاجئة عندما تم احتلال الأسبان لجواتيمالا فى ١٥٢٥ ثم فى ١٥٤١ استعبدت يوكاتان · ولم يبق مستقلا الا عدد من المايا وهم الاتزا Itza ، الذين بعد طردهم من شيشن اتزا ، استقروا على جزيرة تاياسال الصغيرة فى بحيرة بتن حتى ١٦٩٧ ·

والأسبان برغبتهم الشديدة لتحويل الهنود الأمريكيين الى المسيحية وشهوتهم للذهب سرعان ما دمروا كل شىء مايأوى · وقد فعلوا ذلك بمهارة فائقة ، حتى ان جميع كتب المايا القديمة دمرت باستثناء ثلاثة كتب خاصة بالقوانين · وقد صنعت هذه الكتب من لحاء الشجر الذى كان يدق حتى يصبح فى سمك القماش ثم يكسى بطبقة رقيقة من الجسو ليكون سطحا تكتب عليه الحروف الهيروغليفية والصور التوضيحية ، وقد علمنا الكثير من تلك القوانين الثلاثة ، قانون درسدن ، وقانون مدريد ، وقانون باريس (وأسماؤها متخذة من أسماء الأماكن التى تحفظ فيها الآن) ، فمثلا فورستمان الأثرى الألمانى حصل أولا من هيروغليفية قانون درسدن على معلومات وفيرة بخصوص تقويم المايا ، وهو حقيقة عمل باهر · ومما لا شك فيه أنه لو وصل الينا عدد أكبر من قوانين مايا ، لوفر ذلك الكثير من الجهد على طلاب حضارة مايا ·

وعلى العموم يرجع الفضل فى معلوماتنا عن الفترة الأخيرة من تاريخ المايا الى أحد الأسبان وهو المطران دى لاندا الذى وصل الى يوكاتان كراهب فرنسيسكانى بعد الغزو مباشرة، وحوالى ١٥٦٠ أنتج كتابه Relacion de las Cosas de Jucatan تاريخ يوكاتان · وهذا الكتاب يحوى معلومات وافية عن المايا وبدونه لكان قد ضاع الكثير الذى كنا لن نعرفه ·

والصفات الجسمية للمايا قد صورت لنا فى النقوش العديدة ، وبقايا التماثيل ، وقلة من رسومات الحيطان التى كشف عنها · وبالاضافة الى ذلك ، أمكن استخلاص معلومات دقيقة من بقايا الهياكل البشرية التى كشف عنها الأثريون فى الجبانات القديمة · وقد ثبت من ذلك أن رجل المايا القديم شديد الشبه بأحفاده الحديثين الذين يعيشون الآن فى شبه جزيرة يوكاتان والمناطق المجاورة · والتشابه قاصر على الشكل الخارجى فقط ، لأن مايا الزمن الحديث لم يحتفظ الا بقدر ضئيل جدا من القدرة الذكائية التى كانت عند أجداده ، هذا الذكاء الذى كان قاصرا كما يجب أن نعترف على الكهنة والأمراء · وكثير من المايا (وخاصة السيدات) لا يزالون يلبسون نوعا من الملابس لم يدخل عليها الا تغير بسيط منذ أزمان ما قبل الفتح الكولومبى · وغذاؤهم الرئيسى وهو الذرة يكاد يكون هو نفسه · وبعض آثار طفيفة جدا من ديانتهم القديمة قد أدمجت بصفة غير رسمية فى العبادة المسيحية الخاصة بهم ، وأكثر من مليون مايا يسكنون الآن أجزاء من أمريكا الوسطى ، وخاصة يوكاتانا وهندوراس البريطانية ، وجواتيمالا · ومن المستحيل معرفة عدد سكان المايا فى أزمانهم القديمة ، وقد تفاوتت التقديرات بين مليون وثلاثة عشر مليونا ·

وقد قام علماء الأجناس البشرية بدراسة المايا الحديث دراسة مستفيضة وعقدوا مقارنات بينه وبين أسلافه · وهو قصير ، ولون بشرته يشبه لون القهوة باللبن ، وعظام وجنتيه بارزة، وشعر الوجه بسيط ، والرأس عريض جدا (متوسط عرض الرأس يبلغ خمسة وثمانين فى المائة من طولها) · ونحن نعرف أن المايا القدماء كانوا شديدى الشبه بهم ·

وليس فى الامكان ، كما لم يكن الهدف ، أن نذكر فى هذه الصفحات القليلة عن المايا سوى نبذة مختصرة عن مدنيتهم القديمة · وقد سبق أن ذكرنا بايجاز الانجازات الباهرة للمايا القدماء ، ومن الممتع أن نعرف أن شغف المايا بمرور الوقت كان مصدر تغذية هذه الانجازات العقلية وتربيتها والهامها ، فقد روعيت الدقة فى تسمية الأيام والشهور والسنين جميعها ، وفى تشخيصها والاحتفال بها وتسجيلها · وقد نصبت المذابح واللوحات لتسجيل نهاية فترة

معينة ، وسجلت الهيروغليفية التواريخ الصحيحة والآلهة الحاكمة ، وما يتصل بها من معلومات فلكية • وكانت مدة السنة المقدسة (Tzolkin) عندهم ٢٦٠ يوما ، وهي تحدد مسلك الفرد والمجتمع في الحياة الرسمية والدينية لكل يوم من أيام هذه الفترة ، وقد كانت هذه السنة المقدسة أيضا طالع المايا القديم ،ومحتوية على القواعد التي يجب اتباعها في يومه هذا وكانت الرعاية الشديدة واجبة لكل ما يتعلق بها • وكانت توجد أيضا سنة التقويم العادي (Haab) وكانت حوالي ٣٦٥ يوما • وقد تم التوافق بينها وبين السنة المقدسة وكان الحساب دقيقا للغاية حتى كان في الامكان حساب الأيام المقبلة الخاصة بالاحتفالات الدينية وغيرها بكل دقة • ومعظم التقويم الديني يعالج الحياة الزراعية للمايا ، وخاصة لزراعة الذرة الهندية التي كانت عصب الحياة وغذاءهم الرئيسي • ومدنية المايا كانت تدور حول هذا الغذاء وكان هو كل ما يهمهم في الحياة • وكانت تقدم القرابين الكثيرة الى الآلهة، وخاصة الى اله الذرة ليضمنوا موسم حصاد ناجحا •

وكتابة المايا الهيروغليفية شديدة التعقيد ولم يفك من رموزها حتى الآن سوى ثلث العلامات المعروفة ، وكل منها له معنى حسابي أو فلكي متصل بالمسائل الدينية • وهي من الأنواع الأولى التي كان فيها الشكل يعبر عن فكرة (ايديوجرام) لا عن صورة • وفك رموز هذه اللغة مستمر ولكن من المستحيل التنبؤ بمدى التقدم الذي سيحدث ان أمكن ذلك ، اذ لا يوجد اى حجر رشيد ليساعد طلاب حضارة المايا •

وعلم الحساب عند المايا ممتاز لأنهم كانوا من أوائل الناس الذين أدخلوا في حساباتهم استخدام الكمية « صفر » وكان نظام حسابهم يعتمد على وحدات عددية كأجزاء من عشرين اذا ما قورنت بالنظام العشري • وكانوا يستعملون في كتابة الأعداد نوعين مختلفين من الأشكال (كما يستعمل الأوربيون اليوم نوعين ، الأعداد الرومانية والأعدد العربية) • وفي أحدهما كانت النقطة تساوي واحدا والخط يساوي خمسة • وبتكوين مجموعات مختلفة من هذين الرمزين استطاع المايا عمل حساباتهم وتسجيلها في نقوشهم • أما الطريقة الثانية فكان يتبع فيها استعمال رمز يمثل نوعا مختلفا من الرأس الانساني (والرؤوس كانت آلية حامية) لكل عدد •

وحقيقة لا يعرفها الا القلة هي أن أجمل مجموعة من آثار المايا خارج المكسيك هي التي يملكها المتحف البريطاني • حيث يمكن رؤية نماذج من شغل اليشم ، والفخار ، واللوحات ، وكتابات هيروغليفية ، ونقوش • وقد جمعت قطع عديدة من هذه المجموعة في أواخر القرن التاسع عشر بمعرفة ألفريد مودسلي الأثري البريطاني الذي كان من أوائل الرجال الذين قاموا بدراسة جديدة وطويلة للمايا القدماء • كما حصلت بعثة من ممثلي المتحف البريطاني في سنة ١٩٣٠ على نماذج أخرى من المجموعة • وفي الخمسين سنة الأخيرة كانت المنظمات الأمريكية ، وخاصة معهد كارنيجي بواشنجتون ، هي التي تقوم بالأعمال الأثرية وغير ذلك من أبحاث • ولا يزال ثمة فصول كثيرة مفقودة من تاريخ المايا ، وربما لا يمكن معرفتها على الاطلاق ، والصورة المعروضة أمامنا الآن مليئة بالأحجبة ، مما يؤكد أن الباحثين لن يتراخوا في جهدهم •

(انظر اللوحات ٨٢ ، ٨٤) •

مثقب Borer

أحد الأدوات الظرانية البسيطة ، ولذلك فقد كان شائع الاستعمال في العصر الباليوليثي الأسفل • وكان عبارة عن قطعة من الظران مشظاة من جانب واحد فقط ، واستخدم لأغراض متنوعة عديدة •

مجدو Megiddo

أطلال مدينة مجدو القديمة ، والمعروفة باسم أرماجدون ،والتي ترتفع حوالي ٧٠ قدما (٢١ مترا تقريبا) وتبلغ مساحتها أكثر من عشرة أفدنة . يطلق عليها حاليا تل المتسلم ، وتقع على الجانب الشمالي من سلسلة جبال الكرمل ، وتسيطر على الفتحة الاستراتيجية للممر الأمثل الذي يؤدي من السهل الساحلي لفلسطين الى مرج

ابن عامر • وقد قامت بعثة المانية بالتنقيب فى ذلك المكان بين عـام ١٩٠٣ وعام ١٩٠٥ ، ولكن جامعة شيكاغو هى التى قامت بالجزء الأكبر من العمل من ١٩٢٥ الى ١٩٣٩ • وقد قامت بعمل مجسـات عميقة اخترقت عشرين طبقـة حتى وصلت الى مستعمرة من أوائـل الألف الرابعـة قبل الميلاد • وفى عصر البرونز الوسيط كانت المدينة محصنة تحصينا قويا• ولكن هذا لم يحل دون تدميرها مرات عديدة ابـان هذه الفترة ، التى بلغت منتهاها بتدمير المدينة تدميرا شاملا ، وربما يرجع ذلك الى غزو مصر لفلسطين فى نهاية عصر البرونز المتأخر • وحضـارة فلسطين ابان هذه الفترة التى خضعت فيهـا للنفوذ المصرى تعكس معالم الحضارة الكنعانية التى كانت سائدة فى الشمال • وعلى الرغم من وجود آثار تدمير عند نهاية القرن الثانى عشر ، بعد انتهاء عصر البرونز ومجىء بنى اسرائيـل ، فانه يبـدو أن الأقوام التى سـكنت التـل مرة أخـرى كانت لا تزل من الكنعانـيين • وقد اسـتمر التـأثير الحضارى الشمالى على مجـدو ، ويمكن مشاهدته فى الخبيئة التى عثر فيها على أكثر من ٢٠٠ قطعة عاجية مشغولة من نوع عرف جيدا فيما بعد فى منطقة واسعة وصلت حتى أشور ، ولكنها تبين الطراز والصناعـة الفينيقيـة • وأقدم أطـلال اسرائيلية تنتمى الى عصر سليمان (١) ، الذى تنسب اليه بعض اسطبلات كبيرة تتسع لحوالى ٤٥٠ حصانا ، وبوابة مكونة من ثلاثة أعمـدة ، تكاد تكون نسـخة من بوابة أخرى وجدت فى حاصور • ومن المحتمل أن مجدو دمرت فى ٧٣٣ ق•م • على يد تجـلات بيـلاسر الثـالث عندما أصبحت عاصـمة لولايـة أشوريـة ، ولم يعد لتاريخها فى العصور التالية أهمية تذكر •

(انظر اللوحة ٨٧) •

مدينة هابو Madinet Habu

معبد مصرى يقع على البر الغربى من النيل ، عند حافة الصحراء بالقرب من طيبة ، وهو واحد من صف طويل من المعابد الجنائزية التى شيدها فراعنة الدولة الحديثة مثـل معبد سيتى الأول ومعبد أمنحتب الثالث ، الذى يكون تمثالا ممنون المشهوران عنصرا هاما منه ويبلغ ارتفاعهما ٢٠ مترا على الأقل ، والرامسيوم ، ويوجد به تمثال هائـل من الجرانيت الوردى يصـور رمسيس الثـانى جالسـا • أما فى مدينة هابو فتوجـد مجموعة من المعـابد أهمها جميعا معبد رمسيس الثـالث ، الذى نقشت جدرانه بمنـاظر هامة تصور حروبه فى سوريا ، وليبيا ، ضد شعوب البحار التى غزت هذه الأقاليـم فى عهـد هذا الفرعون ودمرتها ، وانتصاره عليها ، كما تصور لنا مناظر الاحتفالات الدينية • ويتميز هذا المعبد خاصـة ببرج الدخول الذى ربما كان جزءا من سراى ملكية •

(اللوحة ٨٥) •

مرمـدة Merimde

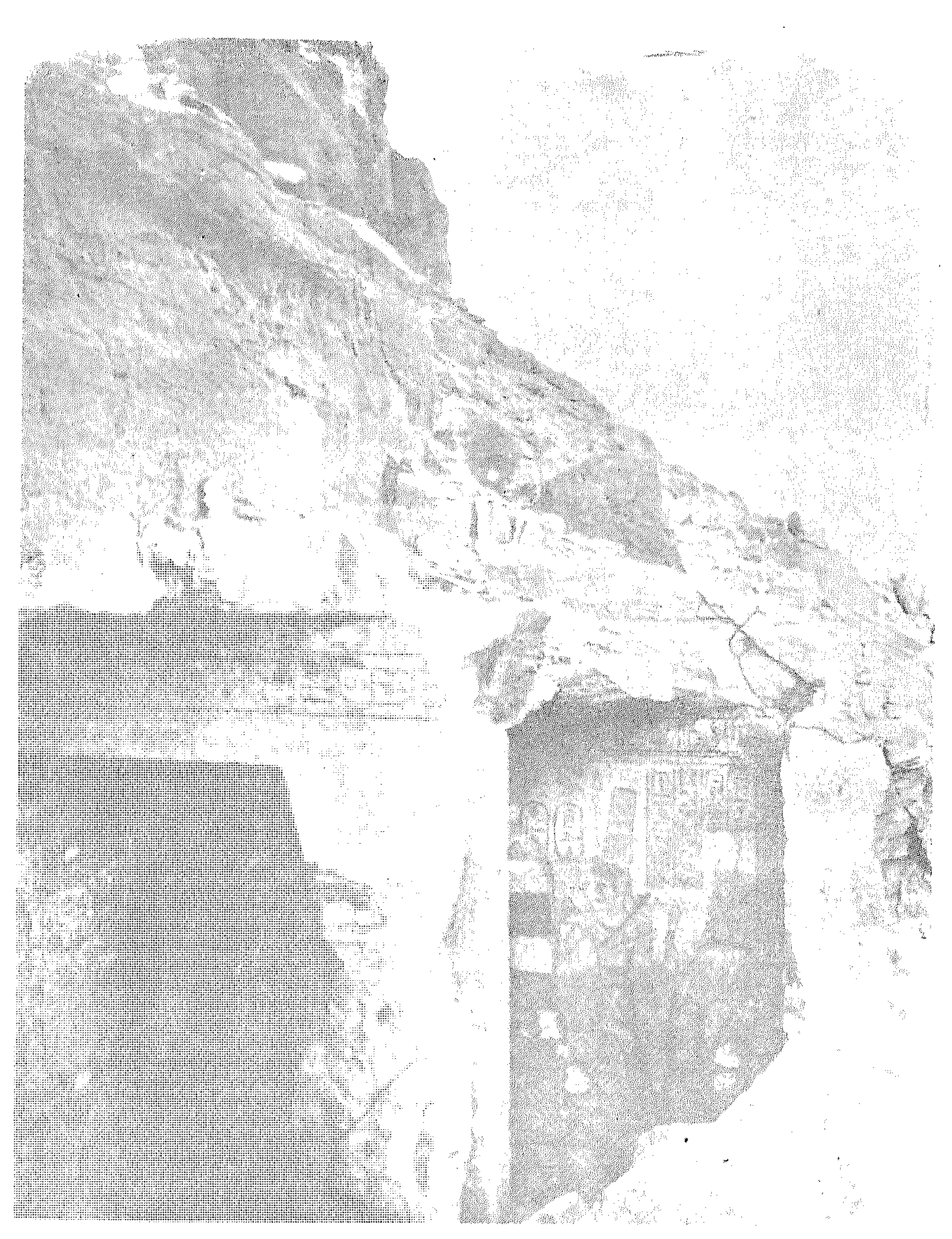
هذا موقع على حافة الصـحراء الليبية ، ٣٢ ميلا (حوالى ٥٠ كيلو مترا) شمال القاهرة ، وقد كشفت أعمال التنقيب التى قام بها يونكر عن آثار ثكنة كبيرة من العصر الحجرى الحديث ، تتكون من عشش خفيفة من غصون الأشجار ، مقامة بانتظام على جانبى شارع رئيسى ، وكانت أساسـات البيوت مصنوعـة من التربة الطينية ويوجـد بداخـل كل بيت منها فرن • كما عثر أيضا على نوع بدائى من المسـاكن البيضـوية الشكل يعلو نصفها سطح الأرض ونصفها السفلى محفـور فى باطن الأرض لمسافـة ٢٠ بوصـة (٤٠ سم) تقريبا وجدارها الداخلى مبطن بالقش والحصير المليس بالطين • وقد عثر بداخلها على حبوب قمح كمـا عثر على أوان فخـارية كبيرة مدفونة كانت غالبا تستعمل لخزن الطعام • وقد وجدت مقابر النساء والأطفـال داخـل البيوت وخارجهـا • وقد دفنت الأجساد ووجوهها نحو الشرق ، مقرفصـة أو فى وضـع يشبه الجنين والركبتـان مسحوبتـان نحو الذقن • وقد عثر

---

(١) هذا يثبت ان اليهود كانوا عناصر دخيلة فى فلسطين وحديثة جدا بالنسبة للاقوام الاصلية ولذا سرعان ما اختفوا من فلسطين بعد استيلاء الاشوريين على المنطقة ـ (المعربون) •



لوحة ١٢٩ - السودان : الجانب الأيسر لجدار سلم في الجزء الغربي للمعبد «١» في نباتا



لوحة ١٣٠ ـ السودان : سقف ، وعتب ، وعمود بنقش بارز للإله بس ، في النصف الشرقي للصالة الثالثة بالمعبد «١» في نباتا



لوحة ١٣١ ـ السومريون : تمثالان أحدهما لإله الخصب والآخر للإلهة ـ الأم ، من
المعبد المربع للإله «أبو» في تل أزمان







لوحة ١٣٢ ـ السومريون : طبعات من أختام اسطوانية ؛ وهى من أعلى إلى أسفل : نقش على ختم ابيبل ـ أشتار تمثل منظر صيد ، حوالى ٢٢٥٠ ق .م ؛ بطل وحيوانات حوالى ٢٧٥٠ ق .م. تحرير إله الشمس ؛ حوالى ٢٢٥٠ ق .م . (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ١٣٣ ـ سوس : لوحة لسرجون الأكادى (متحف اللوفر : باريس)



لوحة ١٣٤ ـ سوس : تمثال بالحجم الطبيعى من البرونز للملكة نابير ـ أسو ، زوجة أونتاس ـ أوبان الذى كان ملك سوس من ١٢٦٥ إلى ١٢٤٥ ق .م.

(متحف اللوفر، باريس)



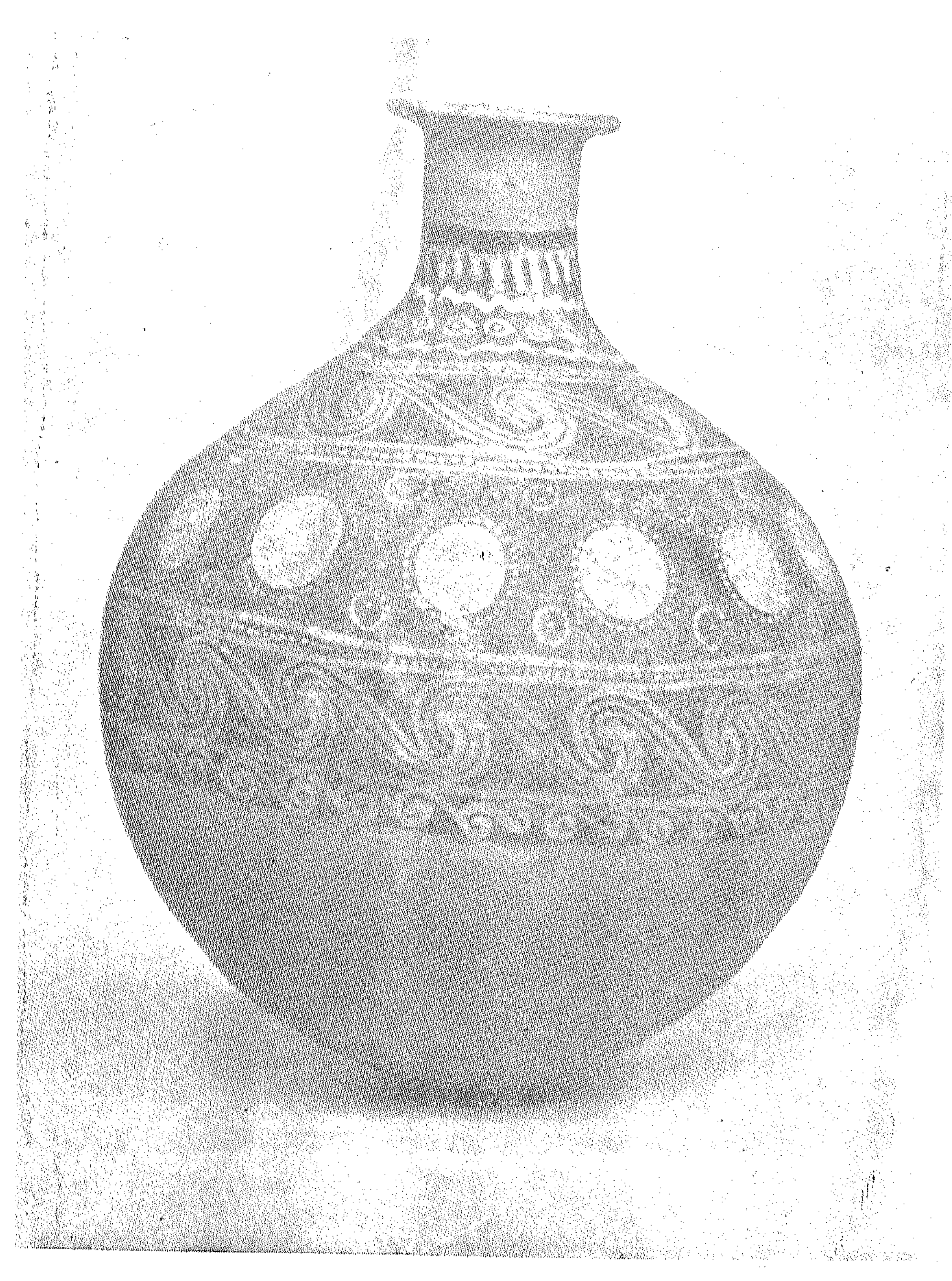
لوحة ١٣٥ ـ تل عطشانة : تمثال أيدرى ـ مى، ملك الالاخ، من الحجر الجيرى؛ وكان أصلا ملونا، من شمال سوريا؛ القرن الخامس عشر ق .م. وقد عثر عليه فى تل عطشانه (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ١٣٦ ـ ستون ـ هو : أطباق من الفضة من مدفن السفينة ستون هو



لوحة ١٣٧ ـ تاكسيلا : جبانة مورا مورادو



لوحة ١٣٨ ـ تل عطشانة : إناء من الفخار من طراز فخار «نوزى» من تل عطشانه؛ من أواخر الألف الثانية ق .م
(المتحف البريطانى ـ لندن)



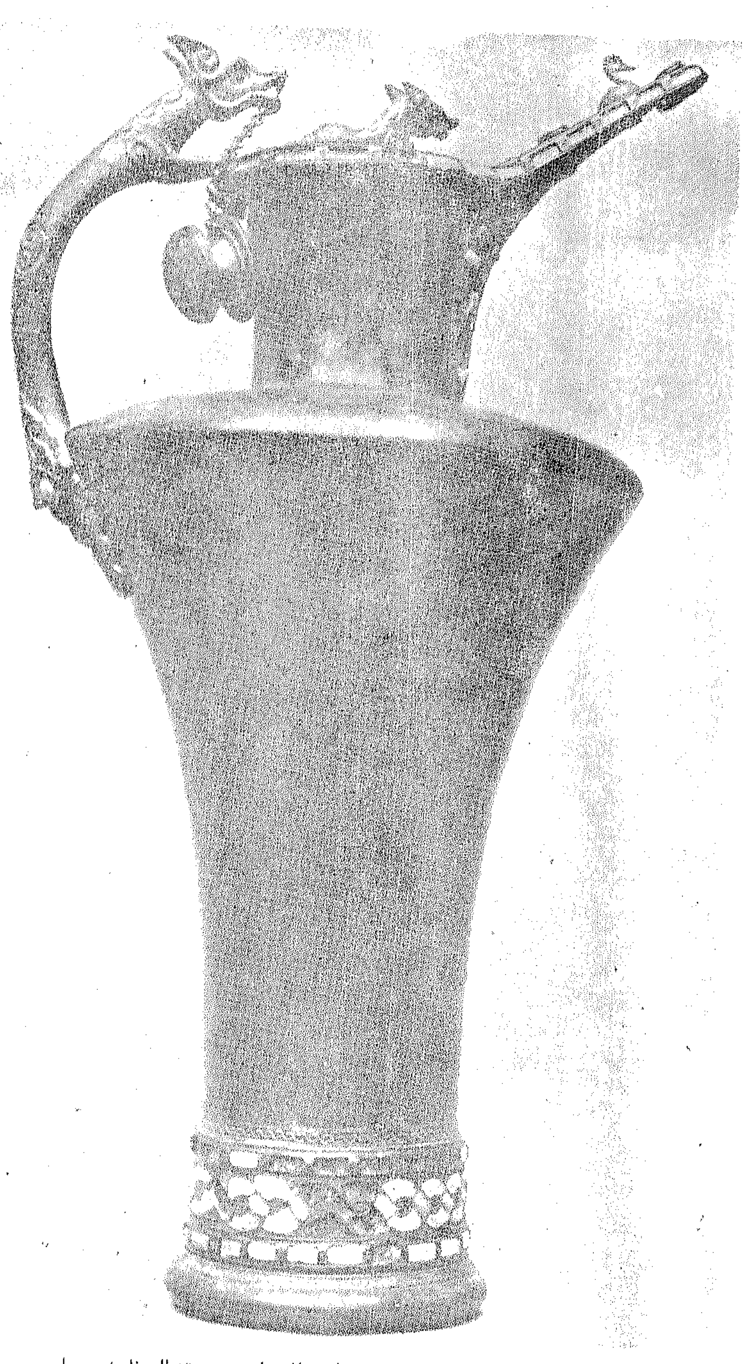
لوحة ١٣٩ ـ لاتن : طوق من البرونز مزين بنقوش بارزة تشمل وجوها بشرية؛ من كورتيزولس،
مارن، وهو من طراز لاتن؛ حوالى ٢٥٠ ـ ١٠٠ ق . م؛ وقطره ١٥,٧ سم (المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ١٤٠ ـ لاتن : إناء من الفضة، من جوندستروب (جتلاند الشمالية)؛ القرن الأول ق م . وبه الوحدات الزخرفية مشكلة بالصب على هيئة نقوش بارزة تمثل رؤوس آلهة وآلهات، وبعضها يحمل أشكالا آدمية، وبعضها الآخر يحمل أشكال حيوانات خرافية؛ وقطر الفوهة ٧٠ سم (المتحف القومي ـ كوبنهاجن)



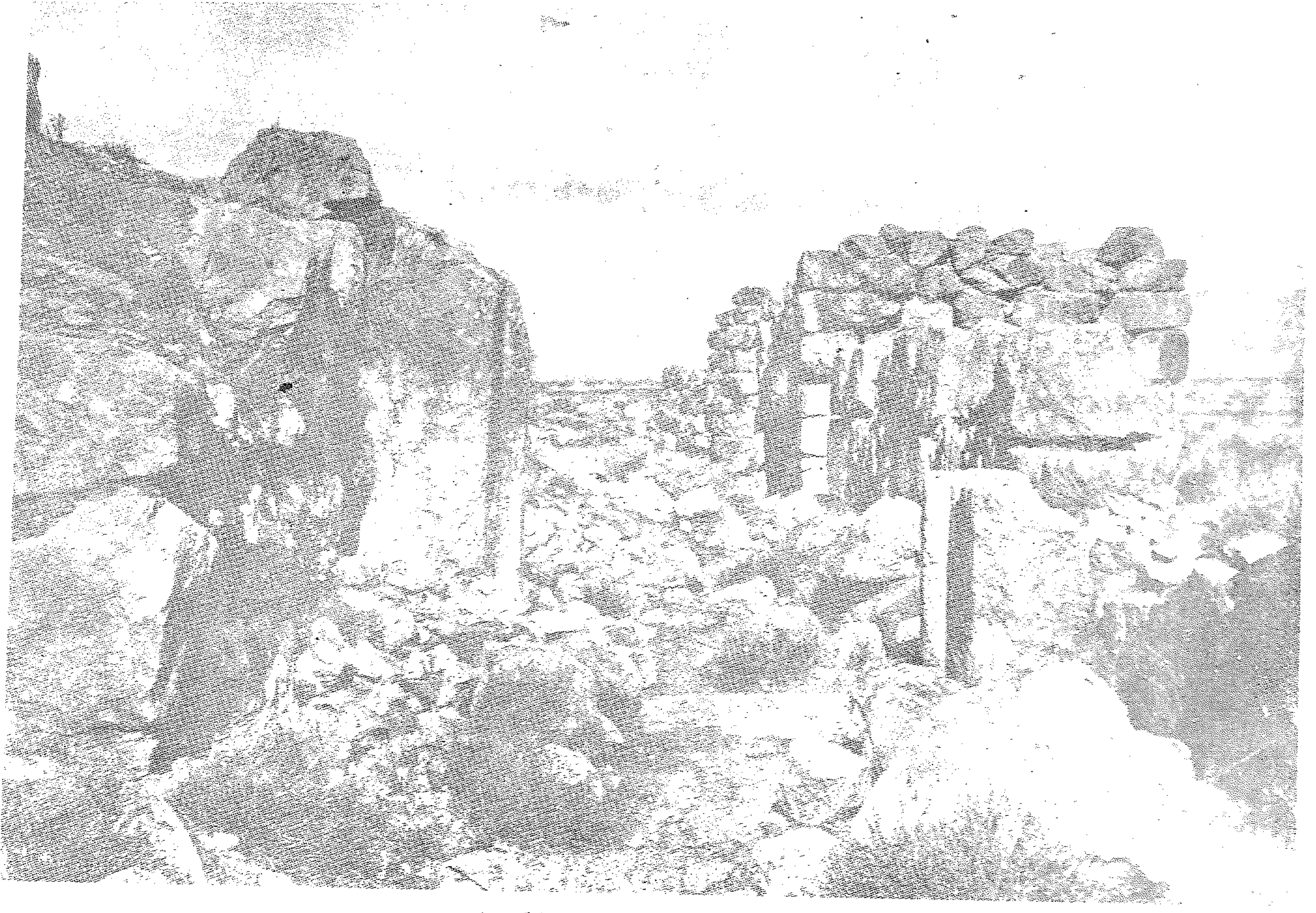
لوحة ١٤١ ـ طيبة : تمثالا ممنون، وهما يمثلان الملك امنحتب الثالث



لوحة ١٤٢ ـ لاتن : ابريق من البرونز مطعم بالمرجان، من يوتز السفلى؛ موسل Moselle، أوائل القرن الرابع ق .م، ارتفاعه ٣٨ سم
(المتحف البريطانى ـ لندن)



لوحة ١٤٣ ـ إنسان تولند : راس إنسان تولند وهى فى حالة حفظ جيدة
(المتحف القومى ـ كوبنهاجن)



لوحة ١٤٤ ـ تيرنز : جدران الأكروبوليس

أيضا على عظام فرس النهر مثبتة رأسيا فى الأرض وربما كانت تمثل نوعا من النصب الدينية • وقد هجرت القرية ، فيما يبدو ، عندما أصبح من المستحيل مقاومة غزو رمال الصحراء •

مروى Meroe

مدينة مروى ، وهى أهم حصن جنوبى للنفوذ المصرى ، كانت عاصمة ملوك نباتا الأثيوبيين ، من ٧٠٠ الى ٣٠٠ ق·م • وقد بقيت منها أطلال ضخمة على الضفة الشرقية للنيل فى السودان • وتمتد المواقع المروية على رقعة متسعة فى أعالى النيل الأزرق حتى الرصيرص • وقد كشف عن آثار مروية حديثا على بعد ٢٠٠ ميل (٣٦٠ كيلو مترا) جنوبى الخرطوم •

وقد مسح لبسيوس مدينة مروى فى ١٨٤٤ وهى تتكون من قصور ملكية ومبان أخرى داخل سور ، والقصور المتأخرة منها كان ملحقا بها حمامات ، وبعض مبان أخرى ، يرجع تاريخها الى عهد أسبالوتا Aspaluta (حوالى ٥٩٠ ق·م) • وقد وجد فى هذا المكان رأس تمثال للامبراطور أوغسطس محفوظ الآن بالمتحف البريطانى • وتوجد خارج السور عدة معابد تشمل معابد أزيس ، والاله الأسد أبيرماك Apiremak والشمس • وعلى بعد ميلين (ثلاثة كيلو مترات) جنوبا يوجد هيكل به أستيلات للملكة كانداكى وآكينيراس وردت بها اشارات عن الامبراطور أوغسطس •

وقد قام ريزنر بالتنقيب فى الجبانات البعيدة والأهرام من ١٩٢١ ـ ١٩٢٣ وتوجد مجموعتان هامتان من الأهرام : المجموعة الجنوبية تؤرخ من القرن الثامن حتى الثالث ق·م• وقد دفن فيها ثلاثة ملوك ، أما المجموعة الشمالية فهى من القرن الثالث قبل الميلاد ، ومنها هرم دفن فيه ثلاثون ملكا • وقد عثر على جبانة كبيرة للأمراء على بعد ميل واحد غرب المدينة •

وقد تم استخلاص الحديد من خاماته بالصهر شمال الخرطوم منذ ٤٠٠ ق·م• وقد عثر على آثار تشغيله على جزيرة بالنيل شمال الخرطوم وفى منطقة بحيرة تشاد •

والنقوش الهامة التى وجدت بها لا تقتصر فقط على النقوش الهيروغليفية المصرية ، بل شملت أيضا خطوطا مروية وهى مشكلة على نمط مصرى مشوه • كما كشف أيضا عن جذاذات من النقوش الاغريقية •

(انظر اللوحة ٨٩) •

مساكن البحيرات Lake Dwellings

كان انسان ما قبل التاريخ يبنى عادة مساكنه على شواطىء البحيرات على الملق ، وقد وجدت مثل هذه المساكن على حافات البحيرات السويسرية والألمانية ، ويرجع تاريخها الى العصور الحجرية الحديثة ، حوالى ٢٨٠٠ ق·م وتوجد على ضفاف بحيرة فيدرس فى ألمانيا مساكن من العصر الحجرى الحديث وعصر البرونز • كما وجدت مساكن مشابهة يرجع تاريخها الى عصر الحديد فى الجزر البريطانية وتسمى Crannogs كرانوجات •

مستحجرات : Fossils

المستحجرات بقايا نبات أو حيوان حفظت فى صخور رسوبية وزالت منها الأجزاء الرقيقة وبقيت فقط الأجزاء الجامدة التى حفظت بتسرب المواد المعدنية اليها وحلولها محل مادتها الأصلية• (انظر : انسان متحجر) •

مستحجرات حية Fossils, Living

أطلق هذا الاصطلاح على بعض حيوانات بقيت حتى الآن دون تغيير فى تكوينها وتركيبها عما كانت عليه فى الأزمان الغابرة • ومن أمثلتها المسرجانيات (Brachiopods) الدقيقة ، وهى كائنات تعيش على شاطىء البحر ، حفظت مستحجراتها فى الصخور الأردوفيسية Ordovician وقد مضى عليها ٤٠٠ مليون سنة ، وتوجد حاليا على شواطىء اليابان وجزر الهند الشرقية وشمال استراليا • ومن أمثلتها الأخرى الكيلاكانت Coelecanth ، وهو نوع من السمك كان يظن أنه من الحيوانات التى بادت منذ ٦٠ مليون

سنة ، غير أنه عثر عليها حديثا على شواطىء أفريقيا الجنوبية •

مسلة Obelisk

كلمة Obelisk الافرنجية من أصل اغريقي • ومعناها حرفيا « سفود » أو « خنجر » وهى تقابل الكلمة العربية مسلة وتستعمل للعمود الطويل الضيق من الحجر ، الذى يكون عادة من الجرانيت ، وله قمة مشكلة على هيئة هرم وينصب رأسيا على قاعدة ، وكان يقام اثنان منها على جانبى مدخل كثير من المعابد المصرية • ومسلة لندن (على شاطىء فكتوريا) تدعى حسب التعبير الشائع Cleopatra's Needle وكانت تكون أصلا مع مسلة نيويورك ، زوجا من المسلات كان مقاما أمام معبد فى هليوبوليس بواسطة تحتمس الثالث (حوالى ١٥٠٠ ق•م) كما يوجد عليها أيضا نص لرمسيس الثانى (حوالى ١٢٥٠ ق•م•) • وتوجد فى معبد الكرنك مسلتان للملكة حاتشبسوت لا تزال احداهما فى مكانها الأصلى ومسجل عليها نص يذكر أنه تم قطع هاتين المسلتين من محاجر الجرانيت بأسوان ونحتهما ونقلهما واقامتهما بالمعبد فى سبعة شهور فقط •

(انظر اللوحة ١٠٥) •

مسمارى Cuneiform

تعنى الكلمة Cuneiform « على شكل وتد » ، والخط المسمارى هو النمط الذى استعمل لكتابة لغات سومر ، وبابل ، وآشور • وسمى كذلك لأن حروفه مكونة من خطوط على شكل وتد أو مسمار •

وقد نشأ الخط المسمارى فى غضون الألف الرابعة ق•م• ، وهو أقدم نوع معروف من الكتابة ، وقد بقيت الكتابات المسمارية حتى الآن ، اذ أنها سطرت على ألواح من الطين الطرى ، ثم حرقت هذه الألواح حتى جمدت •

(انظر صخرة بهيستون ، وجروتفند ، ورولينصون) •

مشغولات (أرتيفاكت) Artifacts

أطلق هذا الاسم على الأشياء التى صنعت بمهارة الانسان الذى شكلها أو جبلها لاستعمالها فى أغراض حياته ، ولا يزال الجدل مستمرا هل الايوليثات من هذه المشغولات البدائية أم أنها نتجت عن التكسرات الطبيعية للأحجار •

مصر Egypt

تقع مصر فى الركن الشمالى الشرقى للقارة الأفريقية ، على أنها انتمت حضاريا دائما الى عالم حوض شرق البحر المتوسط والشرق الأدنى، وهى واقعة عند أحد طرفى الهلال الخصيب، ذلك الحزام المتصل تقريبا من المناطق الخصبة التى تكون قوسا من المجتمعات المستقرة التى تمتد من مصر عبر فلسطين ثم سوريا الى أراضى نهرى الدجلة والفرات • ولو أن مصر جزء من هذا العالم ، الا أنها رغم ذلك احتفظت بنوع ما من الانعزال عنه بسبب موقعها الجغرافى وملامحها الطوبوغرافية ، اذ ، كما ذكر المؤرخ الاغريقى ديودور الصقلى ، لم تبذها أية دولة فى العالم القديم فى مناعة حدودها الطبيعية •

وفى داخل هذه الحدود المنيعة الآمنة ، نشأت فى مصر منذ عهد بعيد جدا حياة مستقرة منظمة على طول نهر النيل ، الذى كان له وحده فضل توفر مقومات الحياة فى مصر •

ولا تزيد مساحة الأرض التى يمكن ريها وزرعها فى مصر عن ٣٪ من المساحة الكلية التى توجد داخل حدودها الحديثة • وقد خلق النيل، بمجراه من الجنوب الى الشمال ، واديا ضيقا ينحصر ، من كلا الجانبين ، بين سفحى جبل أو تلال منخفضة بعدها امتدادات لجبال عالية قاحلة •

ويزدحم على هذا الشريط الضيق من الوادى فى وقتنا الحاضر واحد من أكثف السكان فى العالم • ومع أنه من المتعذر حساب نسبة ازدحام السكان فى مصر فى العصور القديمة ، الا أن كل الأرض الصالحة للزراعة كانت مستعملة لهذا الغرض ، وتحوى كتب الحكمة التى وصلت الينا من مصر القديمة تنبيهات بعدم بناء مساكن

عليها ، ولذلك فقد أنشئت القرى من منازل من اللبن على حافة الوادى أو على أرض لم تكن مياه الفيضان لتصل اليها ٠

ويبدأ النهر بانتظام سنويا، فى حوالى منتصف شهر يولية ، فى الارتفاع ببطء نتيجة لاقتران جريان مياه النهر الثابت بزيادة فى حجم المياه الواردة اليه من النيل الأزرق ونهر عطبره بسبب ذوبان الجليد والعواصف المطيرة فى جبال الحبشة ، وفى حوالى منتصف أغسطس يزيد معدل ارتفاع المياه فى النهر ، ويبدأ النهر فى الفيضان على كلا شاطئيه ٠

وفى نوفمبر ، تبدأ المياه فى الهبوط ببطء وانتظام فى أول الأمر ، ثم بسرعة بعد ذلك ٠ وفى يناير وفبراير ومارس ، تجف الأرض التى انحسرت عنها المياه ، وفى أبريل ومايو تصل المياه الى أدنى منسوب لها ٠

ومن المحال تقرير متى بدأ المصريون فى تنظيم توزيع مياه النهر باقامة نظام للرى٠ وفى الأقوال المتواترة أن الملك مينا ، مؤسس الأسرة الأولى ، صاحب الفضل فى اقامة السدود ٠ وابان كل العصر الفرعونى ، كانت الطريقة النظامية للرى مماثلة لتلك المعروفة حاليا « برى الحياض » ، ولا تزال مستعملة حاليا فى بعض أجزاء مصر العليا ٠ فقد كانت مياه الفيضان توصل الى الحقول عن طريق قنوات ، وتستبقى هذه المياه فى الأحواض ببناء جسور ، ويتراوح طول المدة القانونية لبقاء مياه الفيضان بالأحواض بين ٤٠ و ٦٠ يوما ، مما يسمح للغرين الذى جلبته هذه المياه أن يترسب ويبقى فى الأرض ، ثم تصرف المياه المتبقية الى المجرى الرئيسى عن طريق مصارف،وتصبح الأرض بعد ذلك مستعدة للزراعة ٠

وكانت ثمة طريقة أخرى للرى اعتمدت على تخزين مياه الفيضان وتغذية القنوات بها حسب حاجة الأرض المنزرعة ، ومن ثم أمكن تطبيق نظام رى دائم ٠ ويبدو أن هذه الطريقة لم تستخدم فى مصر قبل عصر الدولة الحديثة ، التى يوجد لدينا من عهدها ومن العهود التالية لها بعض الدلائل عن الحصول على محاصيل صيفية ٠ وتضمنت هذه الطريقة استخدام آلات لرفع المياه ، مثل الشادوف لنقل المياه من القنوات الى الحقول ٠

وفى الأوقات الغابرة كان ثمة محصولان زراعيان رئيسيان : الشعير وقمح امر ، كما زرعت أيضا بكثرة الفواكه والخضروات والكتان ٠ وكانت منسوجات مصر مشهورة فى كل الشرق الأوسط ٠

وثمة عناصر معينة فى تاريخ مصر القديمة انما ترجع الى حد كبير الى ملامحها الجغرافية ، فاحتفاظ المدنية المصرية بخواصها ــ اذ لم يتغير الكثير من وجوهها الا تغيرا يسيرا فى غضون ٣٠٠٠ سنة ــ ربما كان متوقعا حدوثه بالنسبة لواد معزول عن العالم الخارجى بالصحراء وبالبحر ، ومن ثم أمكن للعادات والتقاليد أن تبقى متصلة دون تغيير أو انقطاع طوال كل تاريخها الطويل ٠ وربما يعزى بطء مصر فى التوسع وانشاء امبراطورية فى بداية تاريخها الى وضعها الجغرافى هذا ، على أنه من جهة أخرى لم يكن ليقدر لمصر أن تحصل على كل غناها وثرائها القديمين لولا الخصب الذى أكسبها اياه النيل ٠

ونورد فيما يلى التاريخ التقريبى لأقسام تاريخ مصر القديمة :

عصر ما قبل التاريخ قبل ٣١٠٠ ق٠م ٠

العصر العتيق (الأسرتان الأولى والثانية) ٣١٠٠ ــ ٢٦٨٦ ق٠م ٠

الدولة القديمة (من الأسرة الثالثة الى الأسرة السادسة) ٢٦٨٦ ــ ٢١٨١ ق٠م ٠

الفترة البينية الأولى (الأسرة السابعة الى منتصف الأسرة الحادية عشرة) ٢١٨١ ــ ٢٠٥٠ ق٠م ٠

الدولة الوسطى (منتصف الأسرة ١١ الى آخر الأسرة ١٢) ٢٠٥٠ ــ ١٧٨٦ ق٠م ٠

الفترة البينية الثانية (من الأسرة ١٣ الى الأسرة ١٧) ١٧٨٦ ــ ١٥٦٧ ق٠م ٠

الدولة الحديثة (من الأسرة ١٨ الى الأسرة ٢٠) ١٥٦٧ - ١٠٨٥ ق٠م ٠

الدولة الحديثة المتأخرة (من الأسرة ٢١ الى الأسرة ٢٥) ١٠٨٥ - ٦٦٣ ق٠م ٠

العصر الصـــاوى (الأسرة ٢٦) ٦٦٣ - ٥٢٥ ق٠م ٠

العصر المتأخر (من الأسرة ٢٧ الى الأسرة ٣٠) ٥٢٥ - ٣٣٢ ق٠م ٠

ومن المتعذر اعطاء بيانات صحيحة عن الحالة الحضارية فى مصر ابـان العصر الباليوليثى ٠ وفى العصر النيوليثى ، الذى يحتمل أن أسلاف الشعب المصرى قد جاءوا خلاله الى مصر من غرب آسيا وأفريقيا ، يبدو مرجحا جدا أن نشأ نظام تقسيم القطر المصرى الى مقاطعـات ، وأن هذه المقاطعـــات قد تجمعت مجمـوعتين فى مملكتين احداهما تضم مقاطعات الدلتا والأخرى تضـــم مقاطعـات مصر العليـا ، ولكل منهما عاصمة ٠ وخلال الربع الأخير من الألف الخامســة قبـل الميـلاد ، هزم حاكم الدلتـــا مملكة الجنوب واستولى عليها ، وأنشأ عاصمة للدولة الموحدة فى هليوبوليس ، الا أن هذه الدولة الموحدة قد انفصمت عراها ثانية ، واستمر هذا الانفصـــام حتى بداية العصر التاريخى ٠

وفى العصر النيوليثى قام المصريون بزراعــة الأرض وبذر الحبـوب ، بالاضـــافة الى قيامهم بقنص الحيوانات ، وصـيد السـمك ، وجمع الطعام ٠ وعاش النـــاس ابـان هذا العصر فى عشش بسيطة ، مبنية من مواد قابلة للفناء ، رضفروا الســلال لأغراض متعددة منهـــا عمل صـــوامع للغلال تحت مستوى الأرض ، كمـــا نسجوا الأقمشة ودبغوا الجلود ٠ وكانت الأدوات الظرانية فى هذا العصر - رءوس سهام ، ورءوس حراب ، وسكاكين ، وهراوات ، وفئوس - غاية فى الدقة ، غير أن المعادن ، وهى النحاس بصفة رئيسية ، لم تكن مستعملة الا بكميات قليلة نسبيا ٠ وكان الفخار يشكل فى هذه المرحلة دون استعمال عجلة الفخارى ، اذ استعمل قضيب مفرطح لتشكيل الأوانى من الداخل، واستخدمت اليد لتشكيلها من الخارج ، على أنه قرب نهاية العصر النيوليثى استخدمت الحركة الرحويـــة لاتمام تشـكيل وصقل رقاب الأوانى ٠ والفخار المميز لهـذا العصر كان ، عنـد البـداية ، بنى اللون ، مصــقول السطح جـدا ، ناعم الملمس ، عليه خطوط زخرفية بيضاء ، وسودت فوهات الأوانى بوضعها مقلوبة فى فرن (١) ثم أصـــبح بعد ذلك أحمر - بنى عليـه خطوط زخرفيـة حمراء ، دون استعمال طهارة أو كسوة ٠ وخلال هذا العصر لم تستعمل الأحجار فى البناء الا قليلا، غير أنه صنعت أوان حجرية بديعة للغاية ٠

وبدأ العصر العتيق ، الذى جاءت بعده الدولة القديمة بتوحيد مصر على يد مينـــا أول ملوك الأسرة الأولى ، ويبـدو أن أهـم ما عنى به ملوك الأسرتين الأولى والثانيـــة الذيـن خلفوه ، كان توطيد حكومة ملكيـــة مطلقة السلطة على أساس اعتقاد بأنهم من نسـل الآلهة ، وكانت ادارتهم لشئون الحكم ادارة مركزية حـازمة ٠ وأنشـأ زوسر ، أحد ملوك الأسرة الثالثة عاصمة لمصر فى منف (٢) ، وشـيد الهرم المدرج فى سقارة ، (وهذا الهرم هو الذى صـممه مهندسه ووزيره ايمحتب الذى قيل انه بنى أيضا معبد ادفو (٣) - انظر اللوحة رقم ٤٤) ، ومن ثم فهو الذى بدأ عهد البناء الضخم الذى استمر فى عهد ملوك الأسرة الرابعة ، سنفرو ، وخوفو ، وخفرع ، اذ بنى سنفرو هرمى ميدوم ودهشور (٤) ،

(١) سودت فوهات الأوانى على الأرجح باحراقها أولا وتسخينها لدرجة الاحمرار ؛ ثم وضعها على طبقة من القش أو التبن أو أى وقود آخر ، بحيث تكون فوهاتها الى أسفل وتكون شفة الاناء مطمورة تماما فى الوقود ؛ اذ ينتج عن ذلك دخان غني بدقائق كربونية (السناج) تترسب على سطح الفخار فتكسبه لونا اسود ، كما تتسرب الى داخل جسم الفخار فتجعل لونه ضاربا الى السواد ٠ انظر كتاب « المواد والصناعات عند قدماء المصريين » تأليف الفريد لوكاس ؛ تعريب زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم ، ص ٦١٠ - ٦١٤ - (المعربون) ٠

(٢) المعروف أن الملك مينا هو الذى انشأ العاصمة منف بين مصر العليا والوجه البحرى بعد التوحيد ٠

(٣) لم يبن زوسر معبد ادفو ؛ لكنه بنى فى العصر البطلمى بعد الملك زوسر بحوالى ٢٥٠٠ سنة ، وقد بدأ بناؤه فى عهد بطليموس الثالث (أفرجيتس) ؛ وأكمله بطليموس الرابع ، ثم السابع والثامن والتاسع ٠

(٤) من المرجح أن يكون الملك حونى ؛ آخر ملوك الأسرة الثالثة ، هو الذى بنى هرم ميدوم ، وأن سنفرو بنى هرم دهشور ٠

وبنى خوفو هرم الجيزة الأكبر ، وبنى خفرع الهرم الثانى بالجيزة • وقام سنفرو أيضا بحملات حربية ناجحة فى بلاد النوبة ، ولكن بالرغم من استمرار هذه المحاولات خلال الفترة البينية الأولى للاستيلاء على المناطق المجاورة والحملات التأديبية التى شنها الملوك ضد البدو ، واستعمار بلاد النوبة فان السلطة فى الداخل تسربت من الملوك الى حكام الأقاليم الذين أصبحت وظائفهم وراثية ، فتقووا كثيرا ، ونتج عن ذلك فوضى وعدم وجود حكومة مركزية • وشن البدو هجمات على الدلتا ، وقامت فى مصر السفلى ثورة اجتماعية ثار فيها الفلاحون ضد الأغنياء ، وتوقفت الزراعة مما أدى الى حدوث مجاعة • وعلى أثر ذلك نشأت مملكتان منفصلتان، احداهما فى مصر العليا ومركزها طيبة ، والأخرى فى مصر الوسطى ، وعاصمتها هيراكليوبوليس ، وقام صراع بين المملكتين انتهى أخيرا بفوز طيبة واعادة توحيد مصر تحت حكم الملك منتوحتب الثانى من ملوك الأسرة الحادية عشرة •

وحدث خلال كل من العصر العتيق والدولة القديمة تطور فى العقائد الدينية تضمن اعتقادا قويا فى حياة بعد الموت ، وقوى فى الأسرة الخامسة نفوذ عبادة اله الشمس « رع » التى كان مركزها هليوبوليس • واكتشف المصريون تقويما شمسيا ، اختاره فيما بعد يوليوس سيزار ، فى شكل معدل ، وعمم استعماله فى كل أجزاء الامبراطورية الرومانية (١) • واستغل الجزء الأكبر من وادى النيل فى الزراعة ، وبدىء مشروع لحفر قنوات للاحتفاظ بمياه الفيضان •

وقد رأت هذه العصور تقدما عظيما فى ميدان الفن ، وخاصة النحت والبناء ، وبينما نجد أن الأشكال التى وصلتنا من عصر ما قبل التاريخ ركيكة هزيلة ، فاننا نرى تلك التى ترجع الى العصر العتيق والدولة القديمة مليئة بالحياة والحركة فى أغلب الأحيان • فمن العصر العتيق، بالاضافة الى التماثيل الكولوسية الفاضحة للاله مين من قفط ، فثمة أعمال من نفس التاريخ تدل على قوة ملاحظة فائقة ، ومن أمثلة ذلك تماثيل صغيرة من العاج لرجال ونساء وحيوانات من هيراكونبوليس وأبيدوس ، وتماثيل من الفخار المزجج (٢) (الخزف) ، كما أن لبعض النقوش المنحوتة على لوحات الاردواز من هذا العصر جمالا فائقا • وقد رأت الأسرة الرابعة تطورا نحا نحو الضخامة الزائدة فى النحت ، كما رأت تقدما رائعا فى النقش غنيا فى التنوع والتفاصيل •

وكان ثمة تطور أيضا فى أشكال العدد والمشغولات ، وزاد استعمال الأدوات النحاسية ،

ويبدو أنها كانت تشكل أولا بالصب ثم تطرق بمطارق من الحجر •

وقد استخدمت منذ الأسرة الخامسة طريقة الشمع المفقود لصب التماثيل المعدنية • وبلغت صياغة الحلى الذهبية درجة كبيرة من المهارة حتى قبل عهد الأسرة الأولى • واستخدم الخزف المزجج (٢) منذ عصر ما قبل التاريخ فى صنع الخرز ، على أنه ظهرت منذ بداية العصر التاريخى بلاطات وتماثيل مزججة •

وخلال هذه العصور ، وخاصة ابان عصر الأسرة الأولى ، استمر استعمال الأحجار الصلدة فى صنع الأوانى ، كما استخدمت الأحجار أيضا للنقش عليها ولصنع رءوس الدبابيس (الصولجانات) وشواهد القبور • وحدثت دفعة كبرى فى استخدام الأحجار وتشغيلها فى الأسرة الرابعة وبلغت المهارة قمتها فى استخدام الأحجار وتشغيلها فى بناء الأهرام •

---

(١) اكتشف المصريون التقويم الشمسى عام ٤٢٣٠ وقد تضمن هذا التقويم أن السنة تحتوى على ٣٦٥ يوما ، وقسم السنة الى ثلاثة فصول هى فصول الفيضان والزراعة والحصاد طول كل منها أربعة شهور ، ويتألف كل شهر من ٣٠ يوما ، وبذلك تتألف السنة من ١٢ شهرا وخمسة أيام فوق السنة • وقد صحح هذا التقويم فى عهد يوليوس قيصر فاصبحت السنة تتكون من ٣٦٥¼ يوم • كما قسموا اليوم الى ٢٤ ساعة •

(٢) لم يستعمل المصريون الفخار المزجج قبل العصر المتأخر ولم يستعمل على نطاق واسع الا فى العصر الاسلامى (انظر المواد والصناعات عند قدماء المصريين ــ تأليف الفريد لوكاس ؛ تعريب زكى اسكندر ومحمد زكريا غنيم • ص ٢٧٧ ــ ٢٧٨) ؛ ويبدو أن المقصود هو الفيانس أو القاشانى (انظر فيانس) •

وظهر الفخار المصنوع على عجلة الفخارى فى الأسرة الأولى ، ولو أن الجزء السفلى من الأوانى والقدور ظل حتى الأسرة الثانية عشرة يشكل ويسود باستعمال السكينة • ومن مميزات العصر العتيق أوان كبيرة يبلغ ارتفاعها قدمين أو ثلاث اقدام ، بينما كانت الأوانى النمطية للأسرة الرابعة تتألف من قدور وسلطانيات قصيرة غير مصقولة •

ورأت الدولة الوسطى احياء نفوذ الفراعين وسطوتهم ابان حكم منتوحتب الثانى الذى قام أيضا بحملات منتصرة فى بلاد النوبة ، وسار ملوك الأسرة الثانية عشرة على نهجه وسياسته التى تتجلى فى قوة حكم الملك داخليا وتمتع مصر بالهيبة والكرامة خارجيا ، وعمت عبادة الاله أوزيريس ، اله الموتى ، مع أن الفراعين أنفسهم كانوا يؤيدون عبادة الاله آمون التى دعت اليها مدرسة كهنة طيبة • غير أنه حدث فى آخر عهد الأسرة الثانية عشرة تدهور فى نفوذ الحكومة المركزية ، وتعاقب سريع للملوك ضعاف ، حتى ان آخرهم لم يبد الا مقاومة هزيلة أمام غزو الهكسوس الذين أسسوا عاصمتهم فى أفاريس بالدلتا • وبعد استعمار الهكسوس لمصر اسميا لمدة ٥٠٠ سنة تقريبا ، امتد حكمهم خلالها فقط على الدلتا ومصر الوسطى ، تمكن أحمس الأول من طردهم خارج مصر وتأسيس الأسرة الثامنة عشرة •

وفى محيط الفن ، تتسم الدولة الوسطى بأسلوب جديد من النقش الغائر تظهر فيه رقة متناهية • واستمر تشغيل الحجر فى مستوى عال جدا ، ويعتبر التابوت الجرانيت لسنوسرت الثالث من الأسرة الثانية عشرة من أجمل وأدق القطع المعروفة عن قطع الحجر ونقشه فى مصر القديمة • وأنتجت الأسرة الثانية عشرة نوعا خاصا من الفخار الرقيق الصلد ، وكانت الأوانى فى الغالب ذات قعور كروية الشكل ، كما صنعت قدور كبيرة الحجم خفيفة الوزن للتخزين •

وحدث تقدم هائل خلال الدولة الحديثة فى كل ضروب الحضارة ، فقد كان عصرها عصر نشاط عظيم فى الفن والبناء ، فضلا عن أنه كان عصر الفتوحات والتوسع الخارجى ، وخاصة فى عهد تحتمس الثالث الذى أصبح السيد الأعلى أيضا للنوبة ولمعظم الشرق الأوسط من الفرات الى مملكة الحيثيين • وقد اضطرت الولايات الخاضعة لمصر لدفع جزية مما زاد فى ثرائها ، غير أنها أصبحت مفتوحة لتأثيرات جديدة من الخارج • وخلال هذه الفترة ازداد نفوذ كهنة الاله آمون الذى كان يعبد فى طيبة ، وربما كان هذا أحد الأسباب التى دعت أخناتون الى أن يؤسس ديانة التوحيد الشمسية فى تل العمارنة بعيدا عن طيبة كحركة مضادة لنفوذ كهنة آمون • على أن هذه الديانة قد هجرت مباشرة بعد حكم خلفه المباشر سمنخ كارع • ومع أن عهد الأسرة التاسعة عشرة كان هو الآخر عهد مجد وسؤدد لمصر ، الا أن الأسرة العشرين رأت تدهورا فى قوتها وفى قوة الفراعنة ، ووقعت السلطة فى مصر فى يد كهنة آمون •

وفى الأسرة الثامنة عشرة ، بدأ تحتمس الأول بناء معبد الكرنك العظيم (١) ، وأضيفت اليه اضافات جديدة طوال عهد كل من الأسرتين التاسعة عشرة والعشرين • وفى الأسرة الثامنة عشرة أيضا ، أقيم معبد حتشبسوت الجنائزى ، ذو الشرفات الثلاث بالدير البحرى ، وكذلك أقيم معبد الأقصر • وفى الأسرة التاسعة عشرة ، فى عهد رمسيس الثانى ، نحت معبداً (أبو سمبل) الصخريان • ورأت الأسرة العشرين أيضا اقامة مبان أخرى ، منها معبد فى مدينة هابو وثلاثة معابد أخرى فى الكرنك •

وتتميز الأسرة الثامنة عشرة بأسلوب فنى جديد كلية ، بلغ أقصى درجاته فى عهد الملك أخناتون وقد أكدت هذا الأسلوب الطبيعة الانسانية للملوك ، لا الطبيعة الألوهية التى مثلوا فيها فى العصور السابقة ، وحظى النحت باتجاهات جديدة نحو محاكاة الطبيعة ، يميل فيها أحيانا نحو التمثيل الكاريكاتيرى كما تتمثل فيه الرقة والرشاقة والحيوية ، وفى بعض الأحيان ، المشاعر العاطفية • وازدهر التصوير فى عهد أخناتون ، وكانت الصور الملونة خير

---

(١) يرجح أن بداية معبد الكرنك ترجع الى الدولة القديمة ، وان كانت لا توجد به مبان من هذا العصر وأقدم المبانى القائمة ترجع الى بداية الدولة الوسطى اى تسبق تحتمس الأول ـ (المعربون) •

وسيط للتمثيل الفنى ، والفريسكات التى وصلتنا من هذا العهد تزخر بالحياة وفى أغلب الأحيان أيضا بالصور الهزلية ، غير أنه بحلول عهد الملك رمسيس الثانى كان هذا الاتجاه الجديد قد انتهى وأصبح الفن جامدا مرة أخرى ٠

والزجاج بالمعنى الحقيقى استعمل لأول مرة فى مصر فى عهد الأسرة الثامنة عشرة (١) ٠ وكان فى أول الأمر زجاجا أبيض وأسود ، يشبه فى طبيعته عجينة الزجاج ، واستعمل غالبا لصنع الأوانى لكنه استعمل فيما بعد أساسا لعمل الفسيفساء الدقيقة ٠ وصنع الخرز بلف خيوط زجاجية حول سلك من النحاس ٠ ولم يظهر الزجاج المصنوع بالنفخ قبل العصر اليونانى الرومانى ٠ وفى عهد كل من أمنحتب الثانى واخناتون ظهرت ألوان جديدة للتزجيج ، منها الأرجوانى ، والبنفسجى ، والأحمر ، والأصفر ، والأبيض ، وذلك بالاضافة الى اللونين الأزرق والأخضر اللذين كانا مستعملين فى العصور الأقدم ٠

وكان الفخار النمطى للأسرة الثامنة عشرة ، ناعم الملمس ذا حافة حمراء ، وقد زين فى عهد الملك تحتمس الثالث بخطوط حمراء وسوداء ، وفى عهد أمنحتب الثالث بلون أزرق ٠ وظهر فى أواخر عهد الأسرة الثامنة عشرة وفى الأسرة التاسعة عشرة فخار صلد سميك مزين ببقع بيضاء ٠

والفترة الأخيرة من تاريخ مصر القديم ، من الدولة الحديثة المتأخرة الى مجىء الاسكندر الأكبر ، كانت فترة ضعف وانقسام ، وقد كانت سلطة الفراعين فى الأسرة العشرين قد بدأت بالفعل فى التناقص والتضاؤل ، وأخذت تنتقل أكثر وأكثر الى كهنة آمون ٠

وقد أدى هذا الاتجاه أخيرا الى أن أصبح الكاهن حريحور فرعونا على مصر ٠ وتعاقبت على العرش أسرات من تانيس وطيبة ، وكذلك أسرات ليبية ونوبية ، تلاها عصر نهضة قصير وعودة للنفوذ المصرى فى عهد الأسرة السادسة والعشرين ٠ ثم أعقب هذا الغزو الفارسى لمصر واستعمارها لفترة طويلة — لم تتخللها الا فترة قصيرة من الاستقلال من ٤٠٤ — ٣٤١ ق٠م — انتهت بدخول الاسكندر الأكبر فى ٣٣٢ ق٠م ٠

معسكر جسرى Causeway Camp

هو حظيرة لأغراض دفاعية فى العصور النيوليثية فى أوربا ٠ ويتألف المعسكر الجسرى من دائرتين أو أكثر متحدتى المركز من الأسوار والخنادق حول منازل المعسكر ٠ وقد تكون هذه المعسكرات مربعة أو مستديرة أو بيضوية ، وكان عرض هذه الأسوار كبيرا بحيث يحصر بداخله مساحة تتسع لاقامة المواشى ٠

وقد تركت ثغرة أو أكثر فى هذه الأسوار لتستخدم كمداخل للمعسكر وتسمى الطرق الصاعدة Causeways ٠ ومن الأمثلة المشهورة لهذه المعسكرات فى انجلترا ميدن كاسل التى وسعت بعد ذلك فى العصور الكلتية ٠

معول من قرن الوعل Antler Pick

استخدم انسان العصر النيوليتى معاول مصنوعة من قرن الوعل فى مناجم الظران ، وقد ظلت هذه المعاول مستخدمة حتى عصر البرونز ٠

المقابر ذات البئر Shaft Graves

المقبرة ذات البئر عبارة عن خندق مستطيل الشكل ، له جوانب راسية مقطوعة الى عمق كبير فى باطن الأرض ، ومسقوفة بقطع من الحجارة فى مستوى منخفض الى حد ما عن مستوى سطح الأرض ، والمسافة من السقف الى سطح الأرض تملأ بالتراب ٠

---

(١) لا يعرف بالضبط متى بدأ صنع الأشياء الزجاجية فى مصر ، وقد وجد عدد ليس بالقليل من القطع الزجاجية وخاصة من الخرز والتمائم ، غير أنه مما لا شك فيه أن انتاج الزجاج على نطاق واسع وبطريقة منتظمة ، انما بدأ فى أوائل الأسرة الثامنة عشرة (انظر « المواد والصناعات عند قدماء المصريين » ص ٢٩٧ — ٣٠٤) ٠

وفى ميسينا كانت جدران البئر ملبسة بالأثلب (دبش) الى ارتفاع ثلاث أو أربع أقدام ، ثم توضع عوارض خشبية تمتد من حائط الأثلب الى حائط الأثلب المقابل لتحمل السقف المكون من قطعة حجر رفيعة • وكانت الأجساد توضع فى الجزء الفارغ من نهاية البئر ، ولم تكن تغطى بالتراب • وفى ميسينا كانت المقابر ذات البئر ، كقاعدة عامة ، تحتوى على عدد من الجثث يتراوح من جثتين الى خمس جثث • وكان يرشد الى وجود المقبرة أستيلات أو شواهد قبور • وفى ميسينا كانت هذه المقابر لأعضاء الطبقة الحاكمة •

مقابر ذات غرفة Chamber Tombs

قطعت فى اليونان مقابر تشبه الكهوف نحتت تحت مستوى الارض فى سفح التلال ، وكان يؤدى الى كل مقبرة طريق افقى مكشوف (دروموس) متعامد عادة مع سفح التل • وفى ميسينا كانت مداخل الغرف منحدرة فى الداخل الى اعلى نحو القمة ، وكانت لها أعتاب افقية • وكانت الغرف بيضوية الشكل ، أو مستديرة ، أو مستطيلة • وبعد دفن الموتى فى الغرفه كان الباب يغلق ويردم الطريق بالاتربة • وكانت المقابر فى ميسينا مقابر عائلية استخدمت مرارا وتكرارا لعدة قرون •

مقابر غير عميقة Pit Graves

هذه مقابر غير عميقة تنقر عادة فى الصخر ، وكانت هذه المقابر فى ميسينا عبارة عن قبور لعامة الشعب كمقابل للمقابر ذات البئر ومقابر الثولوس والمقابر ذات الغرف التى خصصت للطبقة الحاكمة • وأحيانا ، وجدت المقابر غير العميقة فى ميسينا فى أرضيات مقابر الثولوس والمقابر ذات الغرف ، وكانت مسقوفة ببلاطات من الحجر الجيرى أو بحجارة مختلفة •

المكسيك Mexico

دول قليلة فى العالم هى التى تقدم لعلماء الآثار حقلا غنيا مثل المكسيك • وقد سجلت السلطات المكسيكية حوالى ألفى موقع ، وهى تشمل أهراما وأطلالا معمارية من أنواع مختلفة ومعابد وبيوتا ومقابر وحصونا ، ويرجع سبب ذلك جزئيا الى أن آثار الحضارات المختلفة التى ازدهرت قبل وبعد الفتح الأسبانى ، باستثناء عدد بسيط منها ، تركت لتفنى فناء طبيعيا ، بينما كتب الكتابة التصويرية للهنود قد أبادها الأسبان عن عمد ، ولم ينج من هذه الابادة الا ثلاثة مخطوطات فقط تعرف عند الغربيين باسم The three codices (انظر مايا) ولذلك فكل ما فى المكسيك مما يمكن أن يدخل فى أوربا ضمن تاريخ العصور الوسطى يجب أن يدرس على أنه آثار •

وترجع بداية الآثار المكسيكية الى حوالى ١٥٠٠٠ ق٠م • وهذا العصر المبكر يؤلف مرحله الصيد وجمع الطعام ، وهى تقابل العصر الحجرى القديم الاوسط أو الاعلى فى أوروبا • وكان أول المستوطنين بدوا عبروا الى امريكا من آسيا عن طريق مضيق بيرينج ، ثم توغلوا تدريجيا الى داخل امريكا • ومن الطبيعى ان تكون آثارهم قليله ، ولا يستحق الدراسه الجدية سوى موقعين ، أولهما تيبكسبان Tepexpan وقد عثر فيه على هيكل انسان متحجر وجهه الى أسفل فى رواسب بحيرة عصر البلستوسين حوالى ١٠٫٠٠٠ ق٠م • وقد تتشكك البعض فى تفسير هذا الكشف ، وقد اقترح أن الهيكل يمثل دفنة دخيلة ، والموقع الثانى فى سانتا ايزابيل وقد عثر فيه على أدوات مصنوعة من الحجر وجدت مع عظام الماموث •

ويمكن ارجاع تاريخ الجماعات الأولى التى استقرت هناك ، وزراعة الذرة الشامية ، وهذه المرحلة تقابل العصر الحجرى الحديث فى أوروبا ، الى فترة تقع بين ١٥٠٠ ق٠م • و ١٢٠٠ ق٠م • وهذه الفترة التى تعرف بأسماء مختلفة مثل العتيق أو قبل الكلاسيكية أو المرحلة التكوينية ، استمرت حتى تاريخ يقع بين ٢٠٠ و ٣٠٠ م • وأحسن ما تعرف به هى تماثيل صغيرة صلدة مشكلة باليد ، وقد وجدت أنواع مختلفة منها فى جميع أنحاء المكسيك والمنطقة الواقعة جنوبها • وقد درست هذه الحضارة دراسة دقيقة جدا فى وادى المكسيك • والمرحلة التكوينية المبكرة توجد فى الأربوليلو El Arbollilo وزاكاتنكو Zacatenco وتلاتيلكو Tlatilco • وفى المرحلة الوسطى نمت تلاتيلكو الى قرية كبيرة ، ومن

المواقع الأخرى التي تنتمي الى هذه المرحلة كوبلكو Copilco او كواتبك Coatepec وقد كان ثمه تطور عظيم في فخار هذه المرحلة كما وجدت ايضا تماثيل من اليشم • وبقدر ما نعلم كانت اقوام الأولمك Olmec أو لافنتا La Venta هم الذين يقطنون ساحل الخليج أكثر السكان تقدما في هذه المرحلة وسيأتي وصفهم فيما بعد • والمرحلة التكوينيه المتاخرة التي تمثلها كويكويلكو Cuicuilco رأت تطور الكهنوت المنتظم • فالتل المستدير الكبير المكون من ثلاثة مدرجات والذي يعلوه المعبد لا يمكن انتاجه الا بعد بلوغ مستوى عال من النظام الاجتماعي • وهذه الفترة هي التي ثبتت خلالها جميع العناصر الأساسية لمرحلة الحضارة الكلاسيكية التي تلتها والتي تمثل العصر الذهبي بالنسبة للآثار المكسيكية • وكان التطور تدريجيا ، اذ تنتمي بداية كثير من المدن الكبيرة في المرحلة الكلاسيكية الى المرحلة التكوينية •

ومن المحتمل أن المرحلة الكلاسيكية بدأت في وقت ما بين ٢٠٠ و ٣٠٠ م • وفي منطقة المايا يظن انها بدأت حوالى ٢٢٠ م • وهو تاريخ اقدم النقوش التي وصلت الينا من هذه المنطقة • وهي مرحلة مدن كبيرة وتقدم حضاري كبير وتخصص اقليمي ، ولكن أحد عوامل الاتصال المنظم بين المناطق المختلفة كان الفخار ومن الواضح أنه من صناعة تيتيهواكان Teotihuacan فمثلا قد وجد على مسافة بعيدة في الجنوب في كامينالوجويا Kaminaljuyu في جواتيمالا • وان كانت من ناحية الصناعة لا تزال حضارة عصر حجري •

وهذه المرحلة شديدة التعقيد وخير طريقة لمعالجتها هي دراسة المناطق المختلفة كل على حدة ، وهي مرتفعات المكسيك الوسطى ، ومقاطعة أواكساكا Oaxaca ، واقليم شاطىء الخليج ، ومنطقة مايا التي تشمل ولايات تباسكو ، وتشياباس ، وكامبش Campeche ، وكوينتانارو ، ويوكتان ، ثم أخيرا شمال وغرب المكسيك وهما غير معروفين جيدا من الناحية الأثرية •

وعلى شاطىء الخليج ، كانت الحضارة الأرقى في بداية هذه المرحلة هي حضارة الأولمك Olmecs كما كان لتلك الحضارة أيضا نفوذ كبير في تطوير المناطق الأخرى • وكان أول كشف أثري هام هو تمثال توكستلا Tuxtla المكتشف في ١٩٠٢ • وهو يمثل رجلا لابسا قناعا على هيئة المنقار ، وقد نقش عليه تاريخ يقابل ١٦٢ ميلاديا اذا كان التفسير صحيحا ، وهذا يضعه في المرحلة التكوينية ، وان كان يمت بصلة الى المرحلة الكلاسيكية بسبب عدد من الأستيلات المنحوتة بل ان احداها تحمل تاريخا أقدم ، وهي الأستيلا التي وجدها ماتيو سترلنج في ترس زابوتيس في سنة ١٩٣٦ • وهذه الآثار وخاصة التواريخ المكتوبة عليها ، ربما كانت تباشير نظام التقويم الذي انتشر في كل أنحاء المكسيك وبلغ ذروة تطويره بين المايا • والمواقع الهامة لحضارة الأولمك هي ترس زابوتيس ، وشرو دي لاس ميسهاس ، ولافنتا • وتتكون ترس زابوتيس من عدد من التلال التي تنتشر في مساحة تبلغ حوالى ميل ونصف ميل • وكان النمر الأمريكي احد آلهتهم ، وقد صورت هذه الآلهة بوجوه شرسة وشفاه مزمجرة وحواجب بارزة • كما صنعوا ايضا رووسا حجريه ضخمه من كتله واحدة ، وتماثيل تحاكي الطبيعة من الفخار واليشم ، وتتميز كلها بفم متهدل عند الأركان •

والهواكستك كانوا يعيشون الى الشمال من ذلك في فيرا كروز ، وسان لويس بوتوسى ، وتاموليباس ، وكانوا أهل قتال ، وقد احتفظوا بشخصيتهم ليس فقط في العصر الكلاسيكي ، بل في الأزمان المضطربة التي تلت العصر الكلاسيكي أيضا • وقد قام كل من دي سوليير ، وأكهولم ، وجارسيا بيون ، بحفائر جدية في المنطقة ، وهي كلها غنية بآثارها • وربما كان ما يميز عمارتهم هو الجمع بين الانشاءات المستطيلة الدائرية في نفس المبنى • ومنحوتاتهم جريئة وبسيطة ، وقد كانوا يمارسون التشويه الجمجمي والوشم • وفخارهم في العصور المتاخرة كان غالبا يلون بأرضية بيضاء بزخارف ثقيلة معقدة باللون الأسود • وأحسن أشكال عرفت للأواني هي تلك الأواني ذات المصب ، والتي تشبه ابريق الشاي وكانت تستعمل للشيكولاتة •

وفي أواسط اقليم فيرا كروز كانت تقوم حضارة تسمى توتوناك أو تاجين • وقد استمرت هذه الحضارة الى وقت متاخر من عصر ما بعد

الكلاسيكى ، وتاريخ بدايتها غير معروف ولكنه يكاد يكون من المؤكد أنهـا متأخرة عن حضارة الأولمك • وأهم مواقعها تاجين حيث يوجد العديد من الأهرام والتلال ، وما لا يقل عن ثلاثة أفنية للرقص تكسـوها طبقة سـميكة من النباتات الاستوائية • ولكن لم يفحص منهـا حتى الآن الا بعض الأبنية مثل الهرم الفريد ذى المشكاوات وهو مبنى من سبعة مدرجات ، كل منها محدد بوضـوح بواسطة كورنيش صريح • ويؤدى الى السطح سلمان ، ووجه كل مدرج مكسو بنوع من المشكاوات المستطيلة • ويوجد منها ٣٦٤ مشكاة ، وربما قد يكون لهذا العدد صلة بعدد أيام السنة الشمسية ، اذ يحتمل وجود مشكاة أخرى ، ربما فى معبد قائم فوق القمة ، وبذلك تمثل كل مشكاة يوما من أيام السنة •

وأسلوب النحت فى تاجين هو من نوع راق • ومن الأشـياء المميزة حجارة على شـكل الكف ، وحجارة رقيقة على هيئة بلطة ، نحتت فى صورة رؤوس آدمية • وتتميز النقوش المحفورة بالزخارف المحكمة والخطوط الخارجية المزدوجة ، وقد عثر على نماذج عديدة من النحت التاجينى فى منطقة مايا •

وبينما يبـدو أن التقدم الكبير فى المرحلة الكلاسيكية انبثق من أهل ساحل الخليج ، الا أن قلب العصر كان بلا شك فى مرتفعات أواسـط المكسـيك • وخـير مثل من هـذه المنطقة هو تيوتيهواكان التى كانت المدينة الرائدة فى وادى المكسيك ، وقد أجريت بها كثير من أعمال التنقيب التى قـام بهـا باترس ، وجـاميو ، ولينهى ، وارميلاس • وترجع بدايتها الى مرحلة التكوين وسيطرت على المنطقة حتى آخر أيام انحلالها ، الذى حدث فيما يبـدو قبـل عهـد التولتك عند نهاية العصر الكلاسيكى • ويوجد بها هرمان كبيران أحدهما للشمس والثانى للقمر ، ومعبد كويتزالكوتل ، وطريق كبير للاحتفالات ، وكذلك عـدد من الأبنية الأخرى • ومعبد كويتزالكوتل هرم مدرج يزدان بصـور متعاقبة لكويتزالكوتل والثعبان الريشى ، واله المطر تلالوك • ومن الآلهة الأخرى التى عبدوها آلهة كبيرة صفاتهـا غير مؤكدة وزايب توتك الاله المسلوخ الذى كان جلده ضحاياه يلبسه الكهنة الذين قاموا بتقديم هـذه الضـحايا • وقد انتشر نفوذ تيوتيهواكان فى منطقة كبيرة ووجدت أمثلة تدل على أن تجـارة فخارها امتدت جنـوبا حتى كامينالجويو فى جواتيمالا • وتدل التماثيل الصغيرة التى وجدت بها على تطور تقدمى من الأنواع البسيطة المصنوعة باليد فى عصر التكوين الى أصـناف كانت فى مرحلتها الأخيرة شديدة التعقيد ومشكلة فى قوالب للانتاج بالجملة ، وهى غير مرضية • وللفخار أشكال كثيرة ، وأكثر الأشكال انتشارا هو زهرية أسطوانية ذات ثلاث أرجل سميكة ومستقيمة • وكانت الزخرفة تشـكل عـادة بازالة القشرة الخارجية المصقولة حتى تظهر العجينة الأفتح لونا التى شكلت منها الآنية ، كما يوجد نوع هام آخر من الفخار كان يزخرف بتكسيته بطبقة من العجائن الملونة التى تشبه شغل الكلواصونية •

وكما أن تأثير حضارة الأولمك يمكن تتبعه فى تيوتيهواكان كذلك فانه يمكن ملاحظـه تأثيرات حضارة تيوتيهواكان فى جميع انحاء المكسيك • وهذا صحيح على الأخص فى اقليم أواكساكا حيث نقبل الزابوتك الذين كانوا يقعون بين التيوتيهواكا والمايا ، تأثيرات قوية من كليهما ، وأيضا من الألمك • وأشـهر مدن الزابوتك ، هى مونت البان ، حيث سوى كل سطح التل ليكون ساحة ضخمة تحدها التلال والمدرجات المعتادة • وقد بدأ تطورهم أيضا فى مرحلة التكوين ، والأشكال الأولى المشهورة التى تسمى « الراقصون » تبين فم الأولمك المتهدل ، بينما لا تختلف قبعاتهم عن القبعات الممثلة على رؤوس التماثيـل الحجرية الضخمة للألمك • وقد عبدوا على الأخص الها يدعى كوسـيجو ، وهو اله للمطر يقابل تلالوك فى المكسيك الوسطى • ومن الآلهة الأخرى الهة القمر واله عام للزراعة واله زايـب توتك • والى كل هذه الآلهة كانت تقدم ضحايا بشرية • وكان لهم ، مثل المايا ، نظام للحسـاب قائم على النقطة والشرطة ، كما كان تقويمهـم مستمدا من المايا أيضا • والشخصيات الهامة كانت تدفن فى مقابر ومعها أوان فخارية مشكلة فى صور أحد آلهتهم • وبعض المقابر الغنية احتوت على كميات من حليات ذهبية صنعت فيما يحتمل بمعرفة المكسيك • ويبدو أن الميكستك قد صاروا القوة المسيطرة فى

اواكساكا عند نهاية العصر الكلاسيكي ، ولكنهم لم يستطيعوا كما يبدو أن يخضعوا جميع الزابوتك اخضاعا تاما لأن كلا من القبيلتين قد قاومت الأزتك في تاريخ متأخر جدا ٠

وأهم أقوام المكسيك التي حظيت بأكثر نصيب من الدراسة هم المايا ٠ وقد تأثروا أيضا بالأولمك٠ وقد اشتهروا خاصة لمعلوماتهم في التقويم التي سجلوها على الحجر ٠ والعديد من مراكزهم كان في تشسياباس ، ونباسكو ، وكوينتانارو . ويوكتان ٠ واعظم تقدم وقع في بتن التي تقع في جواتيمالا ٠ ويوجد موقعان بالمكسيك لهما اهميه قصوى ٠ ففي بالنك اكتشف ألبرتو روز مقبرة في صلب الأهرام وكانت تحتوى على دفنة زعيم هام ، وغنية جدا بأثاثها الجنازي ٠ وقد أدى هذا الى ظهور بعض الافتراضات التي لا تبدو في الواقع صحيحة عن حدوث اتصالات بينهم وبين مصر الفرعونية ٠ وفي بونمباك عثر مصور أمريكي يدعى جيلزهيلي على عدد من رسومات على الحائط. محفوظة تحت طبقة من الجص يمكن جعلها شفافة بوضع البرافين عليها ٠

وقد ألقت دراسة هذه الصور ضوءا كبيرا على الحياة الرسمية والطقسية عند المايا ٠ وعند نهاية العصر الكلاسيكي توقف كل نشاط خاص بالمباني والفلك في جنوب المكسيك وبتن ٠ أما في يوكتان فقد خضع المايا لسيطرة المكسيك في العصر الكلاسيكي المتأخر ٠ ويتميز هذا العصر بظهور تولا وهجر تيوتيهواكا والانقلاب بين المايا الذي سبق وصفه ٠ وموطن التولتك الأصلي هو مدينة تولا الكبيرة حيث قام جورج ر ٠ آكوستا وغيره بأعمال تنقيب عدة سنوات تحت اشراف حكومة المكسيك وقد أثبتوا أن شيشن اتزا ، في يوكتان بها مشابهات عديدة لحضارة التولتك مثل بوابات مزدانة بالثعابين الريشية ، وتماثيل اله المطر شاكمول ، ونفس ترتيب أشرطة الألوان التي على المباني ٠ والمكسيكيون الذين تدخلوا في النزاع بين مدن مايا في يوكتان لابد أنهم كانوا من التولتك ٠ ولابد أن التولتك أنفسهم قد قاسوا فيما بعد من غزو قبائل الشيشمك الصيادين البرابرة التي انتشرت بعض عصابات منها في وادى المكسيك ، واقتبسوا تدريجيا حضارات المدن التي كانت قائمة فعلا في هذه المناطق ٠ واحدى هذه القبائل ، وهي الأزتك، كانت القبيلة السائدة عند الفتح الأسباني ٠

ومشاكل الأثريين في المكسيك معقدة ومختلفة٠ واحدى هذه المشكلات الهامة هي بالضبط الأسباب التي أدت الى تفكك العصر الكلاسيكي ٠ وترجع الصعوبه في ايجاد حل لهذه المشكلة الى كثرة المواقع المحتاجة للتنقيب والحدود التي يجب وضعها للثروات الموجودة ٠ وقد قامت السلطات المكسيكية بأعمال باهرة ، وأصبح حل مشكلات العصر الكلاسيكي والعصر الكلاسيكي المتأخر مسألة وقت ليس الا ٠ وهذا ينطبق أيضا على مرحلة التكوين ، ولكن الفرص لمعرفة الكثير عن مرحلة الصيد المبكرة ليست طيبة ٠ (انظر اللوحة الملونة رقم ١٠ ، واللوحات ٩١ ـ ٩٢ ـ ٩٤) ٠

كشط Scraper

أداة حجرية صنعها انسان العصر الحجرى لكشط الجلود لاعدادها للملبس والمسكن ٠

ملابس Clothing

لابد أن الانسان كان يسير عريان في العصور الباليوليثية الأولى ٠ ويبدو أن الملابس قد نشأت لأسباب متنوعة ، مثل الوقاية من ظروف الجو ، والتزيين والخوف من السحر الشرير ، وغير ذلك ٠ ومن المرجح جدا أن أول شكل للباس الانسان كان على صورة حزام من نوع ما ، استخدم لحفظ الأدوات والأسلحة وبعض اللوازم الأخرى ٠ وبمرور الوقت ـ استطال الحزام وزاد حجمه حتى صار ازارا أو نطاقا (مريلة) ، وعباءة من نوع ما لتغطية الجزء العلوى من الجسم ٠

ولما كانت هذه الملابس الأولى من مواد قابلة للفناء فقد بليت ولم يبق منها شيء ٠ ولكن اذا جاز لنا أن نحكم على أنواع المواد التي صنعت منها مثل هذه الملابس بمقارنتها بما يستخدم منها في المجتمعات البدائية في الوقت الحالي ، لوجدنا مواد متنوعة كان يمكن للانسان الأول أن يستعملها لهذا الغرض ، مثل الجلود ، وشعر كل من الانسان والحيوان ، والحشائش ، وأوراق

الشجر (تكوين ٣ : ٧) ، وقلف الشجر ، وغير ذلك • ولا شك في أن الجلود كانت أكثر هذه الأنواع شيوعا في صنع الأزياء •

ويرجع تاريخ اختراع الانسان للغزل والنسيج الى عهد سحيق جدا في عصر ما قبل التاريخ حتى انه ليتعذر أن نقر متى حدث ذلك ، بيد أنه لابد أن حدث في غضون العصور النيوليثية ، اذ أن الملابس المنسوجة كانت في عصر البرونز شائعة الاستعمال لدرجة كبيرة ، حتى انه ليبدو واضحا أن هذا الاختراع لابد وأن عرف منذ قرون عديدة سابقة •

وقد استخدمت مواد متنوعة لصنع الملابس ، ويرجع هذا التنوع أساسا الى امكانات الحصول عليها ، وهذه بدورها اعتمدت على مساحة الأرض المنزرعة • ففي مصر ، زرع القرويون النيوليثيون في الفيوم (الكتان) حتى يصنعوا منه المنسوجات الكتانية ، كما نعلم أن القطن قد زرع ابان حضارة وادي السند قبل ٢٥٠٠ ق٠م • وفي حوالي نفس الوقت كان الصوف والكتان ينسجان في بلاد الرافدين ، كما ينسج الحرير في الصين •

ويختلف الصوف عن الكتان والقطن والحرير ، اذ أنه يكاد يكون مادة اصطناعيـة ، بمعنى أنه حصل عليه نتيجة للتربية الانتقائية للأغنام ، اذ أن معظم الأغنام البرية غير المستأنسة لها فرو من الشعر يتخلله زغب صوفي رفيع فقط •

ومع تطور الحضارة ، ظهرت تنوعات كبيرة في الأزياء • فقدماء المصريين لبسوا حقاء أو ازارا اذا كانوا رجالا ، ومعاطف أو فساتين اذا كانوا نساء ، وكان الازار شائع الاستعمال في شكل أو آخر • وكانت الملابس بصفة عامة فضفاضة مسترخية ، يستثنى من ذلك ملابس شعوب الحضارة المينوية ، اذ أن النساء هنـا لبسن جونلة متهدبة وبلوزة واسعة الفتحة تظهر صدورهن ، وكانت الملابس تفصل بمهارة فائقة حتى تناسب شكل الجسم ، ومن ثم فانهـا تظهر مشابهة الى درجة غريبـة للملابس الحديثة •

(انظر اللوحة رقم ٣٨) •

ملـو براى Mlu Prei

هذه المنطقة التي تقع الى الجنـوب من جبال دنجرك في كمبوديا كانت مركزا لصناعات التعدين قرونا عديدة ، وهي الصناعات التي كانت تقوم بها كما يظهر أقوام قبلية تعـرف باسم كوى • وقد كشفت الدراسات الأثرية عن قيام حضـارة نيوليثيه في الاقليم ، مع مجموعه كبيرة من ادوات الحجر مشغولة بطرائق مختلفة من الصناعات : تشظيه ، صقل ، نشر ، وثقب • والاشكال ـ ولها جميعا حافة قاطعة بعيدة عن المركز ، والكثير منها قواديم ـ تشتمل أيضا على آزاميل ومظافير (منحت مقعر المقطع) ولها مقطع مستعرض على شـكل عدسة أو شبه منحرف او مستطيل • وقد عثر على صاقلات ، وأسنة (مسن) ، ومطارق أقمشة من لحاء الشجر ، وأدوات فخاري ، وسكاكين ، ونصال ، وأساور ، وخرز مثقوب •

كما يوجد أيضا عدد من القوالب المستعملة في صب البرونز • والأدوات البرونزية تشمل فؤوسا بسيطة لها حافات غير متوازيه ، وقواديم وازاميل ، وشفرات سكاكين ومناجل وأساور • كما توجد دلالات كثيرة على شغل الحديد في نفس المواقع • وتوجـد مجمـوعة كبيرة من الخزف • وان كان لا يوجد أى أثر للطلاء أو التلوين ، وجميع الفخار محروق بنار هادئة نسبيا ، والزخرفة اما محفورة أو بالنقش البارز بروزا خفيفا أو ربما عملت بعض التصميمات بواسطة طبعات الحبال أو البامبو • كما يوجد نقص ملحوظ للمقابض والغطيان • والفخار له بعض الوشـائج مع فخار سامرونج سن ، التي تقع الى الجنوب ، غير أنه يرجح أن صلاتها الحقيقية كانت مع حضـــارات السنب الأوراسى ، وربما عن طريق يونان Yunnan .

منـف Memphis

عاصمة مصر في أقدم عصورها ، وقد ذكرت منف مرارا في العهد القديم وهي تقع على الضفة الغربية للنيل على بعد ١٤ ميلا (٢٢ كيلو مترا) من القاهرة ، في ميت رهينة عند البدرشين وكانت المركز الرئيسى لعبـادة الاله بتـاح • وقد بدأت أهميتها منذ اتخذهـا مينا عاصـمة للمملكتين المتحدتين مصر العليا ومصر السفلى ، وقد بقيت

مقرا للحكومة وأكبر مدينـة فى مصر حتى عصر الامبراطورية الحديثة (١٥٧٠ ق٠م) عندما حلت عبادة آمون محل عبادة بتاح ، فاحتلت طيبة مكان منف ، التى أخذت فى الاضمحلال سريعا ، ومما ساعد على ذلك نشأة المدينة العربية الفسطاط على الضفة المقابلة من النيل ٠ وقد استغلت أطلال منف فى بناء مدينتى الفسطاط والقاهرة ، ولذا لم يتبق الا بعض أكوام من الدقشـوم هى التى تدل على موقع المدينة وقصورها الملكية ، ومعابدها ومقر أبيس ٠ (الواقع أن جزءا كبير من المدينة وخاصة من الدولتين القديمة والوسطى بل أيضـا كثيرا من آثار الدولة الحديثـة قد أصبح تحت مستوى سطح البحر مما يتعذر معه الكشف عن تلك الأطلال ، وان كان قد أمكن الكشف رغم تلك الصعوبات عن مقابر من الدولة الوسطى ومعابد من الدولة الحديثة ٠ المعربون) ٠ ولكن جبانة سقارة التى حمتها الرمال التى تهب عليها ـ تكون جزءا من سلسلة الأهرام والمصاطب التى تمتد نحوا من ٢٠ ميلا (أى ما يقرب من ٣٢ كيلو مترا من الجيزة حتى دهشور) (الواقع أن منف كانت تشـمل مثل تلك المسـاحة الكبيرة ٠ المعربون) ٠

ومن الآثار الهامة فى منف وسقارة السرابيوم (مدفن عجول أبيس) الذى كشف عنه أ٠ف٠ف٠ مارييت فى ١٨٦١ ، ودير سـانت جرميـاس (القديس أرميا) الذى اكتشفه ج٠أ٠ كويبل عام ١٩٥٠ ، وهو يحتوى على أفرسـكات ومنحوتات رائعة ٠ وقد كشف بترى عن مجموعة من رؤوس من التراكوتا من صناعة اغريقية تنتمى الى الفترة من العصر الفارسى حتى العصر البطلمى ٠ (كما عثر الدكتور أحمد بدوى على مكان تحنيط العجل أبيس فى منف ٠ وقد عثر أيضا على مقبرة لمحافظ منف الأمير ششنق من الأسرة الثانية والعشرين ، وقد وجدت مغطاة بلوح من الجرانيت سجل عليه أمنحتب الثانى حروبه وانتصاراته ٠ كما كشف أيضا عن معبد صـغير لرمسيس الثانى ٠ ومن المحتمل أنه كان لرمسيس الثانى معبد آخر كبير ، يشتمل على هذين التمثالين الضخمين الموجودين بالمنطقة وقد نقل أحدهما الآن الى ميدان رمسيس (محطة مصر) بالقاهرة ، أما الثانى فهو لا يزال محفوظا بمنف ٠ كمـا وفق الأسـتاذ محمـد عبد التواب الحتة الى الكشف عن جبانة من عهد الدولة الوسطى ٠ (المعربون)) ٠

منهــير Menhir

قطعة واحدة من الحجر قائمة وطويلة ، يعتقد أنها أقيمت كنصب وهى منتشرة خاصة فى غرب انجلترا ، كما توجد أيضا فى أوربا وأفريقيـا وآسـيا ٠

منوركا (منورقة) Minorca

الآثار الميجاليثية فى منوركا فى غربى البحر المتوسط فريدة فى نوعها ويوجد منها ثلاثة أنواع ، تالايوت، وتولا ، ونافيتا talayut, taula, navit .

والتالايوت عبارة عن بناء دائرى مبنى بالحجارة بدون ملاط ، وعادة يكون بناء متينا كأنه أساس لبناء يعلوه ، وان كان يحتوى أحيانا على غرفة فى مسـتوى الأرض ٠ والتالايـوتات توجـد فى مجموعات ، ونادرا ما تكون مفردة ٠ والغرض من استعمالها لا يزال موضع تخمين ، وان كان من المحتمل أنها أثاثات بيوت ، ولا يزال يوجد منها ما يزيد على ٣٠٠ وحدة قائمة متفرقة فى أنحاء مختلفة من الجزر ٠

أما التولا (تابولا) فتقوم الى الجنوب الشرقى لمجموعة من التالايوتات ، ويحيط بالمجموعة كلها حائط مما يدل على أنها قرية محصنة ، ولم تكن التولا بناء منعزلا اطلاقا ولكنها كانت تقام على مقربة من أكبر وأهم تالايوت فى المجمـوعة ٠ وتتكون التولا من لوح رفيع من الحجـر ينصب رأسيا ويوضع فوق حافته العليا لوح فى وضع أفقى ٠ وهذا النوع الأفقى أكبر وأكثر اتساعا من العمود القائم فتطل جوانبه من كل ناحية ، وتعطى مظهر خوان ٠ والعمود السائد هو عادة عبارة عن رأس نتوء من الحجر الجيرى الذى نحت وسويت حافاته بالقادوم بحيث تكون عمودية ، وقد تركت الجوانب المسطحة على خشونتها الطبيعية ٠ وعلى عكس العمود شغل الحجر العلوى بعناية وحددت جميع زواياه بدقة ، والسـطح منبسط وأملس وسـويت الجوانب متجهة الى أسـفل ومائلة الى

الداخل بحيث تكون بارزة فوق العمود من جميع النواحي بمقدار قدم أو قدمين • وفي بعض الأحيان يوجد بالوجه السفلي للحجر العلوي مجرى يركب فيها رأس العمود على هيئة وصلة نقر ولسان • وفي أحيان أخرى يوازن فقط الحجر العلوي فوق رأس العمود ويبقى في مكانه بقوة الثقل • وكما يظهر لم يكن هنالك مقياس ثابت للنسب بين العمود والحجر العلوي ، أو بين ارتفاع العمود وعرضه ، ومقاسات تولا ترابوكر كالآتي: الارتفاع الكلي ١٦ قدما ، وعرض البدن تسع أقدام وسمكه قدم الى قدم وست بوصات ، ومقاسات الحجر العلوي اثنتا عشرة قدما وأربع بوصات في خمس أقدام وسبع بوصات في قدمين وبوصة • والتولا تواجه الجنوب وتقف تماما الى الغرب من مركز السور (تيمينوس) الدائري أو نصف الدائري والتي تبين حدوده قطع ضيقة من الحجر مثبتة رأسيا كالأعمدة على مسافات ، حولها كلها ، وخارج الأعمدة بني جدار بحجارة دون ملاط ، يظهر أنه من عصر متأخر • والمدخل ، الذي لا يمكن أن يكون أبدا في قبالة التولا يوجد الى الجنوب الشرقي ، وهو يتألف من درج يمر عبر قوائم بوابة ضخمة • ولا يوجد أي أثر على أن جدران السور كانت مسقوفة سواء بحجارة مسطحة أو على هيئة جمالون •

أما النافيتا فهو بناء على شكل المركب ، مدبب في احدى نهايتيه ومربع في النهاية الأخرى ، مثل مقدمة ومؤخرة المركب • والنافيتا الوحيدة التي لا تزال كاملة تماما تقريبا تبين أنها عبارة عن مركب مقلوبة • وتقف النافيتا عادة على مسافة ٤٣٣ ياردة من مجموعة من التالايوتات وكانت جزءا من نفس المجموعة • وكانت تستعمل كمعضمة ، ويبدو أن الأثاث الجنائزي ومعه العظام كان يؤخذ من الدفنات الأولية وتوضع جميعها في النافيتا • والأثاث الجنازي يتكون من فخار عصر البرونز المبكر وأشياء من النحاس والبرونز• ولم نعثر على أي حديد أو فخار متأخر في النافيتا اطلاقا •

وأهم ثلاثة مواقع ميجاليثية في الجزيرة هي :

١ ـ توردان جوم ، بالقرب من الأيور ، وهي الأكبر وتحتوي على ثلاث تولات على الأقل •

٢ ـ صن كارلا ، بالقرب من شيوداديلا ، وهي أيضا موقع كبير •

٣ ـ ترابوكو ، بالقرب من ماهون ، وربما كانت أصلا كبيرة مثل الموقعين السابقين ولكن المباني الحديثة قد دمرتها الآن •

(انظر اللوحة ٦٩) •

موجوكرتو Mojokerto

هذا الموقع في شرق جاوة هو اسم مكان انسان مودجوكرتو ، والعينة تتكون من عظام جمجمة طفل وتنتمي الى طبقة من الواضح أنها من تاريخ بلستوسين الأسفل • وهذا التاريخ تحدده البيئة النباتية التي قامت في جتيس التي تقع بجوار مودجوكرتو • والاقليم كله ذو طبيعة طينية (دلتية) توجد فيه الطبقات الثديية مع طبقات معترضة تحتوي على رخويات من أصل بحري ، مما يدل على حدوث طغيان بحري في شرق جاوة في البلستوسين الأسفل ، ولذلك فان انسان مودجوكرتو كان معاصرا لبيثكانثروبوس روبوستوس وميجانثروبوس باليوجاوي • ويبلغ طول هذه الجمجمة خمس بوصات ونصفا (١٤ سم) ، وينقصها الأسنان والجزء الوجهي • واليافوخ كان قد قفل توا ، وهذه حالة تحدث في الانسان الحديث عند نهاية السنة الثانية • وسعة الفراغ المخي أقل بكثير عنه في الانسان العاقل من نفس العمر ، والحاجب ليس له النتوء الأمامي الذي يوجد في أشباه البيثكنتروبوس البالغين ، وعلى الرغم من عدم وجود حيد حجاجي علوي ، يوجد تخصر حجابي خلفي (واقع خلف محجر العين) •

ودييوا ، مكتشف البيثكنثروبوس المنتصب الأصل ، اعترض على وضع الجمجمة التي لها صلات واضحة مع الانسان العاقل (هوموسابينس) ضمن سلسلة البيثكنثروبوس ، اذ أنه في سنة ١٩٣٦ وقت اكتشافها كان من رأيه أن اكتشافه لا ينتمي الى الانسان العاقل • ولكن ليس ثمة شك في أن انسان مودجوكرتو ينتمي الى أشباه البيثكنثروبوس وأن لوجوه أطفاله مشابهات ملحوظة مع هوموسابينس •

نجحت الامبراطورية الموريانية لأول مرة فى جمع شمل أقاليم شبه القارة الهندية الباكستانية المترامية الأطراف فى وحدة سياسية واحدة . وقد تأسست بعد وقت قصير عقب رجوع الاسكندر الأكبر ، الذى تقدم حتى نهر هيفاسيس Hyphasis (حاليا بياس Beas) فى البنجاب وتوقف عند الحدود التى تفصل الامبراطورية الفارسية القديمة للأكمينين عن مملكة نانداس الهندية الشمالية الناشئة التى كان مركزها فى ماجاذا Magadha (بيهار الجنوبية) . وقد استولت مملكة ماجاذا هذه على كل وادى الجانج ووقفت وجها لوجه مع الأقاليم الفارسية الواقعة فى اقليم السند Indus . فقد كانت فتوحات الاسكندر سببا فى اختلال ميزان القوى فى هذا المكان من العالم .. وكان طموحه فى ادماج فتوحاته الهندية ضمن الامبراطورية الهيللينية الجديدة قد تحطم بسبب تدابير شاب جرىء يدعى شاندراجوبتا ، من قبيلة موريا كشاتريا (المحاربة) التى أطلق اسمها على الامبراطورية . وقد كان شاندراجوبتا مقدرا له انشاء قوة سياسية جديدة توحد لأول مرة وادى جانج واقليم السند معا ، ثم تتقدم بعيدا عبر هضبة مالاوا وجوجرات فى شبه جزيرة الهند . وبعد ذلك (٣٠٥ ق.م) نظرا لوقوفه الصلب فى وجه سلوكوس نيكاتور خليفة الاسكندر فى غرب آسيا ، انضمت للامبراطورية الأقاليم المتطرفة كابول ، وقندهار ، وهرات ، وبلوخستان ، هذه المناطق التى كانت لفترة طويلة خاضعة لسلطان الأكمينين ونفوذهم . وبالقرب من موطنهم سار أشوكا حفيد شاندراجوبتا متبعا طرق الغابات الكثيفة على حافة الشاطىء الشرقى وغزا كالنجا (حاليا أوريسا وشمال أندرا) ، وهذه المساحة الشاسعة الممتدة من هند ـ كوش حتى حدود وادى كافيرى فى جنوب الهند ومن خليج البنغال حتى بحر العرب ، صارت متحدة تحت سلطان الأباطرة الموريانيين مدة قرن من الزمان تقريبا .

وفى الناحية السياسية نجحت الامبراطورية الموريانية فى الوصول بعظمة السلطان الماجاذانى الى قمة المجد ، وفى الناحية الثقافية لم ترث فقط النظام الهندى للملكية ، بل أيضا معظم الأفكار والتقاليد الفنية للأكمينين التى بثت بذورها لفترة طويلة فى مقاطعاتهم الشرقية التى صارت الآن تحت السلطان الموريانى .

وفى الناحية الاجتماعية خلقت نظرة جديدة لنموذج من الحياة وجدت فيه الحضارات المتباينة لشبه القارة المكانة التى تستحقها فى ظل قانون دينى عام . وفى طول البلاد وعرضها ، حيث كانت المدنية قاصرة غالبا على أودية الأنهار بينما مناطق الغابات المعزولة بقيت متخلفة ، شقت طرق جديدة تربط الأودية بالمراكز الجديدة للسكان .

وتالفت الملكية الماجاذانية من تعاقب أسرات ملكية ، اتبعت جميعها سياسة التوسع باستيعاب الممالك المجاورة تحت سلطان واحد . ومع نمو هذه الدولة الجديدة تفتحت تدريجيا الفكرة الهندية عن « شاكروارتى » (الحاكم المطلق) فقد كان السلطان المتجسد ، فكل جهاز الادارة يتركز حول شخصية الملك الذى كان مشرعا للقوانين ومنفذا لها . وقد طور هذا النظام سياسة اجتماعية خاصة بالهند بينما قوى الملك من مركزه ولم يكن مرد هذا فقط ما قام به الملك من أعمال البطولة فى الفتح والغزو بل باتخاذه أيضا الألقاب الملكية الأكمينية العديدة وطقوسها .

ويبدأ مجد ماجاذا منذ تأسيس (فى القرن الخامس قبل الميلاد) العاصمة الجديدة باتليبوترا (بتنا الحديثة فى بيهار) التى تقع عند اتصال نهر الجانج بنهر السون ، مما منح الحكام مركزا مسيطرا فى وادى الجانج وفتح أمامهم وسائل سهلة للمواصلات . وهذه المدينة حسب ما أعاد بناءها الموريانيون كان يحيط بها سياج خشبى للدفاع ـ وهيكل السياج مكون من صفين من أعمدة خشبية يربط بينها السقف والأرضية المصنوعان من أخشاب موضوعة بالعرض ، من الواضح أن الغرض منها أن تحتوى على طينة مكبوسة . وهذا الدليل الأثرى قد أسهب فى شرحه ميجاستينيس ، السفير الاغريقى لدى البلاط الموريانى ، الذى قال : « يحيط بالمدينة خندق يبلغ عرضه ست بليثرات (٦٠٦ أقدام أى ٣ر١٧٤ مترا) ، ويبلغ عمقه ثلاثين ذراعا (والذراع حوالى عشرين

بوصة = نصف متر) ، وكان لجدارها ٥٧٠ برجا و ٦٤ بوابة • وهذا الحصن الخشبى يختلف اختلافا بينا عن الجدران الحجرية الضخمة للعاصمة القديمة ماجاذا فى رايجير (Raigir) .

وكان للامبراطورية الماجاذية ميزة الحصول بسهولة على المواد الخام اللازمة لصناعة الأدوات والأسلحة من مناجم النحاس والحديد فى جنوب بيهار • ولما لم يعد التجنيد احتكارا لفئة الكشاترية كان من الضرورى أن يستغل الملك هذه المناجم حتى يستطيع توفير السلاح لعساكره المحترفين • والسهام ذات الرؤوس الحديدية التى كان يستعملها الجنود الهنود والتى جاء ذكرها على لسان هيرودوت فى ذلك الوقت المبكر ، كانت الأساس الذى اعتمدت عليه السياسة الماجاذية التوسعية • ويبدو أن الموريانيين قد استغلوا هذا المعدن أقصى استغلال ونشروا استعماله الواسع فى طول شبه القارة وعرضها • ورغم أنه لم يعثر حتى الآن على نماذج قيمة منه فى المدن الموريانية ، الا أن ظهور الأسلحة الحديدية فى الصور الملونة على جدران الكهوف الهندية من عصر متأخر نسبيا بالاضافة الى وفرة الأدوات الحديدية فى جبانة القبور فى جنوب الهند ، ليست ظواهر منفصلة ، بل هى فى الواقع جزء من ملامح عصر الحديد عامة ، كما كانت ترتبط فى شبه الجزيرة الهندية مع نوع خاص من الفخار يعرف باسم الفخار الأحمر ـ و ـ الأسود •

وكما كان للادارة الموريانية محاربون نظاميون ، فانه كان لها أيضا موظفون دائمون وكانت تدفع رواتبهم بالنقد الهندى باناس ، وهو نقود فضية • مشهورة باسم كازشاباناس ، (وقد صيغ المصطلح باضافة الكلمة الفارسية كارشا) • وهذا الاسم الكامل يرجع الى الحقيقة الآتية ، وهى أن العملة الفضية للهند كانت على صلة فى الشمال الغربى ـ على الأقل ـ بنظام الموازين عند الأكمينيين ، مع أن القطع المعدنية كانت تختم بأختام محلية حيث كان الهدف هو استعمالها للتداول المحلى • وقد انتشرت العملة الفضية فى الهند تدريجيا بعد تثبيت علامة الختم واعادة تنظيم نظام الموازين بما يتفق والموازين الشائعة فى قلب الهند • ولم يعد يسمع عن الطريقة التقليدية فى تداول الذهب على هيئة سبائك فيما يتعلق بالنانداس • وانتشار الفضة انتشارا واسعا فى الهند ، رغم كونها معدنا نادرا فيها ، يوحى بالتوسع فى نظام اصدار عملة فضية ، التى كانت معروفة من قبل تحت الحكم الأكمينى فى اقليم السند بمعرفة حكومة تالية مثل حكومة الموريانيين• والنقود التى تحمل علامة الختم استمرت بعد اختفاء الامبراطورية الموريانية تستخدم كعملة فضية ونحاسية منخفضة القيمة •

والضرورة الامبراطورية تطلبت أيضا اتخاذ خط ولغة موحدين • وكما ثبت من نقوش أشوكا كان يستعمل بانتظام خطان : الكاروشتى Kharoshti فى المنطقة الهندية والخط البراهمى فى الأطراف الأخرى من الامبراطورية ، ويعتمد كلاهما على نظام الأبجدية التى طورها الكتاب السنسكريتيون • أما اللغة التى صارت عالمية فقد كانت نوعا من البراكرت Prakrit كما يتضح من النقوش • والبراهمية الأشوكية عاشت مدة أطول وأصبحت المنبع النهائى لكل الخطوط التالية التى تطورت فى الهند والدول المحيطة بها ، بينما ظل البراكرت لغة للبلاط مدة بضعة قرون بعد ذلك حتى حل محلها السنسكرت المتطور •

وبجانب هذه النظم الجديدة التى اتخذت يجب ذكر الأسلوب الامبراطورى فى الآداب والفنون • وأهم الآثار الأدبية من هذا الطراز هى نقوش أشوكا المنقوشة على الصخر وعلى أعمدة قدت من قطعة واحدة من الحجر الرملى • وقد اتبع فيها نفس الأسلوب الذى اتبعه الأباطرة الأكمينيون فى نقش سجلاتهم على الصخور • وهذا التشابه يمكن تتبعه أيضا فى بعض أساليب التعبير العامة ، وكذلك فى استعمال اللفظ الفارسى (ليبى ديبى) للكتابة (والنقش) الأشوكية •

وأعمدة أشوكا أدخلت تقليدا جديدا فى الفن الهندى ، فصناعتها ، كما يتضح من شكلها المستدير ، ونعومة ملمسها وصقلها ، تبعدها كثيرا عن العمارة الخشبية التى كانت سائدة لمدة طويلة فى هذه البلاد • والبناؤون الجدد الذين صمموا هذه الأعمدة ونحتوها أضافوا اليها شيئا جديدا مستمدا من تقاليدهم الخاصة فى موضوعات

الفن ونحت الأحجار • ولأول مرة منـذ تدمير مدنية وادي السند ، توجد هنا صـور منحوتة اما على هيئة نحت مستدير ، مثال ذلك الأسـود التي وضعت ظهرا لظهر أو عجل واحد واقف على تاج عمود ، واما على صورة نقش بارز كما يرى فى كشفة العمود abacus • وتصـميم الأعمدة المحلاة بزخرفة على شكل الجرس ، أو على شـكل الأزهار ، أو حلزونية هي ابتكار جديد فى الفن لهنـدى • وفيما عدا هذا التقليـد الفني ، تتبع الأعمدة الفكرة الهندية وهي فى هذه الحالة بالذات تتصل بالديانة والأساطير البوذية •

ورقى الصقل يرى أيضا فى الكهوف التي على تلال باراباز فى بيهار التي حفرت خلال حـكم أشوكا الذى أهداها الى طائفة دينية تعرف باسم أجيفـاكاس Ajivikas وهذه أول كهوف صناعية معروفة فى الهند • ثم بعد ذلك حفـرت كهوف عديدة فى شمال غرب الدكن مثل تلك التي فى اجانتـا Ajanta وأهـديت الى البوذيين ، ولكن لا يمكن ملاحظة فن الصقل فيها الآن •

كما وجدت أيضا آثار أعمدة مصقولة فى أطلال مبنى فى بيتاليبوترا ، التي تكون جزءا من السراى الموريانية • والمبنى عبارة عن بهو أعمدة ، وقد أمكن ترسم حتى الآن ثمانية صفوف منها ، بكل صف عشرة أعمدة • وقد عثر فى أحد الجوانب على الأجزاء السفلى الخشبية التي كانت تكون ، كما هو واضح ، قاعدة منصة ، والمبنى كله يشبه قاعدة التشريفة الأكمينية •

وبنـاء قاعة تشريفة على النمط الأكميني ، واصدار المراسيم ، واقامة أعمدة أسطوانية من كتل واحدة ، واستعمال الصقل الراقى ، وحفر الكهوف وتقاليد النقش والموضوعات ، كل هذه توضح الأسلوب الامبراطورى للفن الموريانى •• ومما لا شك فيه أن الفنانين الأكمينيين لهم يد مباشرة فى تكوينه • ويرجع الفضل فى خلق الفن الطبيعى فى الهند الى الرعـاية التي أسـبغها الموريانيـون على هؤلاء الفنـانين ، ولكن بمجرد ذهابهم انتهى المذهب الطبيعى انتهاء تاما • ولكن التلاميذ الذين تركوهم خلفهم اسـتمروا بفن النحت ، وليس من الصعب أن نرى أيديهم فى الكنوز الفنية المتأخرة من سانشى (انظر اللوحة الملونة ١٤ واللوحات ٣١ و ١٢١) • ومانورا (انظـر اللوحات ١٢٢ و ١٢٤) ، وبهـاروت وبوداجايا ومعابد الكهوف فى الدكن •

والأسلوب الامبراطورى فى الفن يمكن تتبعه فقط فى تلك الأماكن التي كانت تشملها الرعاية الموريانية المباشرة • فهذا هو فن البلاط ، وهو يرتفع ارتفاعا كبيرا عن الحضارات التي عاشت فى اقاليم مختلفة من شبه القارة • والحضارات الاقليمية تختلف اختلافا ماديا من اقليم الى آخر • ومن المؤسف حقا أن المواد التي أمكن الحصول عليها غير محددة المعالم ، وبصفة عامة كانت تقاليد عصر الحديد منتشرة على نطاق واسع ، ولكن ما عثر عليه معها من فخار أحمر ـ و ـ أسود يثبت أنها بدأت قبل العصر الموريانى بوقت طويل • وقد وجدت فى وادى الجانج الأعلى وفى المناطق الممتدة غربا حضارة تتميز بفخار رمادى ملون ، وتاريخ انتهاء هذه الحضارة يمكن أن يدخل ضمن العصر الموريانى ولكن من الصعب القول بالمدى الذى تتوغل فيه هذه الحضارة فى القدم • وقد أمدتنا عدة مواضع فى شـمال الهند بشقف من النوع الذى يطلق عليه « فخار شمالى أسود مصقول » والجذاذات تمثل بصـفة خاصـة ثلاثة أنواع من الأوانى ، الأول مسطح لأكل « الأرز الناشف » ، والثانى سلطانية لها حافة داخلية للأرز المبلول ، والثالث غويط للكارى (بهار هندى) • وقد عثر فى بضعة أماكن على الفخار الشـمالى الأسـود المصقول فوق الفخار الرمادى المصقول ، ولكن فى معظم المواقع فى وادى الجانج السفلى يكون هذا الفخار الطبقة السفلى من طبقات العمران • ويثبت هذا الدليل بوضوح أن هذا الفخار قد اسـتمر حتى بداية العهد المسيحى ، ولكن بدايتـه غير مؤكدة • ولا يمكن وصف هذه الحضارات باسم « موريانية » وهو اصطلاح سياسى ، ومن الصعب تطبيقه على الحضارات المادية التي تتخطى معـالم الحدود السياسية فى الزمان والمكان • ويمكن أن يكون حديث المرء عن الفن الموريانى حديثا صحيحا فقط عندما ينطبق على الأسلوب الامبراطورى الذى تطور تحت الرعاية الموريانية •

والتأثير الموريانى ملحوظ بدرجـة أكبر فى المجتمع الهندى الذى من هذا العصر والذى كان يتكون من عدد كبير من القبائل والأجناس المعزولة

عن بعضها البعض ، ولأول مرة جمعوا معا تحت السلطان الموريانى السياسى • ومن أجل الحفاظ على جمع شملهم وجد أنه من الضرورى خلق روح احترام لمستوى أخلاقى عام • هذا الأساس الجديد هو الذى حاول أشوكا نشره فى دعوته الى دين من الورع (شما Chamma) كما هو معروف من مراسيمه • وقد استمد الهامه من الديانة البوذية وهى ديانة خاصة بيبهار تقدمت واستوعبت جماهير مختلفة من الأجناس • والعنصر الشعبى جذب المجتمع الهندى ، بل انه حطم عزلة طبقة البراهمة • وقد بدأ أشوكا الفن البوذى بانشاء أشتوبات وأديرة ، ووضع أساسا لدين شعبى وجدت فيه الجماهير غير الآرية ملاذا لها بجانب الجماهير الآرية • وكان التغير جوهريا اذ كان ظهور شعوب جديدة داخل الهند الذى أدى اليه هذا الدين أحد الأسباب الأساسية التى أدت الى سقوط الامبراطورية الموريانية ، وان كان هذا قد أدى الى فجر « عصر البطولة » بتجميع كل تراث الأساطير الشعبية وأعمال البطولة فى ملاحم قصصية بديعة ، مهابهاراتا وراماياانا كدين للجماهير (اللوحة ٧٩ و ٨١) •

بحر موريس Lake Moeris

موريس هو الاسم الكلاسيكى لبحيرة الفيوم الكبيرة فى مصر • وهى حوالى ٤٠ مترا (١٣٠ قدما) تحت مستوى سطح البحر الأبيض المتوسط • تبلغ تقريبا ٥١ كيلو مترا (٣٤ ميلا) طولا و ١٠ كيلومترات (٦½ ميل) عرضا فى أقصى اتساعها • وقد نسب الكتاب الكلاسيك انشاء البحيرة الى ملك يدعى موريس ، ولكن يحتمل أن الكلمة منحدرة من العبارة المصرية « مى ور » Mi-wer وهى اسم البلد التى كانت تقع على البحيرة (ربما غراب) ، كما هى أيضا اسم للقناة التى تربط البحيرة بالنيل • والواقع أن البحيرة عبارة عن خزان طبيعى يستمد ماءه من بحر يوسف ، وهو فرع طبيعى للنيل يتفرع من النهر الرئيسى عند أسيوط • ومستوى البحيرة اليوم منخفض عما كان عليه فى العصر الحجرى الحديث بمقدار ٥٥ مترا (١٨٠ قدما) •

وجدت الأدوات الموستيرية من العصر الباليوليثى الوسيط فى غرب آسيا وشمال أفريقيا وأوروبا (ولكن لم توجد فى الجزر البريطانية) وهى مصنوعة من الشظايا المفصولة بواسطة الضرب من النواة ، وتصنع منها أداتان رئيسيتان ، المكشط والحربة (السنان) •

وهذه الأدوات أشكالها ثابتة • والمكاشط ـ الجانبية التى على شكل حرف (I كبيرة يبلغ طولها ثلاث بوصات (حوالى ٨ سم) ، والكثير منها قد شكل لتطابق راحة اليد لاستعمالها فى كشط الجلود • والحافة المشغولة من جانب واحد قد عملت بواسطة أسلوب (الشظية المدرجة) • وقد دلت التجارب الحديثة على أن النتوءات الصغيرة يمكن ازالتها لانتاج التأثير الموستيرى بواسطة الطرق الى الداخل بقادوم حجر على حافة الشظية •

والحربة المثلثة كانت تركب فى الطرف المشقوق للرمح المصنوع من الخشب وتربط فى موضعها • وكانت هذه الرماح هى أسلحتهم الرئيسية التى كان يصطاد بها رجال نياندرثال الماموث والخرتيت الصوفى • وكانت تكملها مهارة عظيمة وشجاعة • وكانت السنان تصنع من شظايا يبلغ طولها ثلاث بوصات (حوالى ٨ سم) • وكانت حافتها مدرجة •

ومن دراسة الأساليب التقنية المستعملة فى صناعة أدوات الظران ، وهى أساليب محافظة ، استنتج أن الصناعة الموستيرية كانت فى أساسها مشتقة من أساليب صناعة شظايا الحضارة الكلاكتونية الباليوليثية السفلى • كما يوجد بها خليط من اللفلوازية والأشولية •وفى لوموستييه ، وهو المأوى الصخرى فى دوردون فى فرنسا الذى اشتقت هذه الصناعة اسمها منه ، عثر على ثلاث طبقات موستيرية فوق بعضها • وكانت الطبقة الوسطى تحتوى على فئوس يدوية صغيرة مصنوعة بدقة (طولها بين ثلاث وأربع بوصات) ، ولكنها لم توجد فى الطبقتين السابقة أو اللاحقة •

وقد وجدت الأدوات الموستيرية فى كل مكان متصلة بعظام انسان نياندرثال • وقد أرخت أقدم

المكتشفات من فترة الغضون الجليدية الثالثة ، وكان آخرها من العصر الجليدى الأخير الذى استسلمت خلاله هذه الصناعة ، وكذلك الرجال الذين ابتكروها ، الى حضارات الشفرات الباليوليثية العليا للهوموسابينس • (انظر اللوحة ٩٨) •

موقع نمطى Type-site

الأشياء التى تنتمى الى حضارة عامة تسمى عادة باسم الموقع الذى وجدت فيه هذه الحضارة لأول مرة مثال ذلك الأورنياسية والمادلينية •

موميا Mummies

كلمة عربية معناها القار وقد أطلقت على الجثث المحنطة فى مصر القديمة بسبب اعتقاد خاطىء وهو أن القار كان المادة المستعملة فى حفظ الجثث •

وكانت العادة المتبعة فى مصر العليا خلال عصر ما قبل الأسرات هى دفن الجسد فى قبر غير عميق حفر فى الرمل المسامى على حافة الصحراء ، مما أدى نظرا لجفاف الطقس وسخونته ، الى تحلل الجسد تحللا طبيعيا وبالتالى الى حفظه • ومما لاريب فيه أن ملاحظة هذه الظاهرة الطبيعية كانت عنصرا أساسيا فى تكوين الاعتقاد المصرى الذى ظل الناس متمسكين به طوال العصر التاريخى ، وهو أن استمرار دوام شخصية المتوفى يعتمد على الحفاظ على جسده ومعالمه سليمة بواسطة التحنيط •

وتبدأ العملية باستخراج المخ بآلة معدنية من فتحة الأنف ، عادة من الفتحة اليسرى ، ثم يغسل التجويف ثم يعقب ذلك نزع الأحشاء وحفظها (انظر أوانى كانوبية) • والخطوة التالية من العملية هو التخلص من ماء الجسم الزائد • وثمة اختلاف كبير فى الرأى حول الطريقة التى اتبعت ، والأرجح أن الجسم كان يوضع على سرير من خشب أو على حصير فوق الأرض ثم يغطى ببلورات النطرون الجافة وهى بمثابة مطهر ومجفف • وبعد ما يتم تجفيف الجثة تجفيفا تاما تغطى بالراتنج المصنهور لاكساب الجثة صلابة وسد جميع مسامها ، فيمنع بذلك رطوبة الهواء عنها • ثم تلف باللفائف ويغطى الوجه بقناع له ملامح المتوفى مجملة •

وقد حنط المصريون الحيوانات أيضا ، وقد وجدت جبانات كبيرة ، معظمها من العصر الرومانى، للحيوانات المقدسة (انظر السيرابيوم)•

وتماسيح الفيوم المحنطة كانت من أغنى مصادر البردى الذى كان يستعمل فى اللفائف •

(انظر اللوحة ٩٩) •

موهنجودارو Mohenjo-Daro

الموقع القائم على الضفة الشرقية لنهر السند فى اقليم لارخانا فى السند (باكستان الغربية) كان أحد مدينتين رئيسيتين عظيمتين لحضارة وادى السند • ويقع على بعد حوالى ٤٠٠ ميل جنوبى المدينة الثانية هارابا (انظر اللوحة ٥٦) وأول من أشار الى أهمية المكان هو د • د • بانرجى الموظف بمصلحة الآثار فى سنة ١٩٢٢ • وقد اشتهرت موهنجودارو نتيجة لحفائر جون مارشال ثم أ•ج•هـ • ماكى وسير مورتمر هويلر Macaky, Wheeler • ولم تكن فقط فى حالة حفظ أحسن من هارابا فحسب ، بل ان مساحتها أكبر• ويوجد تشابه ملحوظ بين تخطيط كل من المدينتين • ففى موهانجودارو تقوم القلعة الى الغرب من منطقة السكن وعندما أجرى فحصها لأول مرة كانت تتوجها أطلال أشتوبا بوذية ترجع الى بداية العصر المسيحى • وتوجد أسفلها مجموعة من المبانى تحيط بحمام كبير أو حوض طوله ١٢ مترا وعرضه ٧ أمتار ، مبنى بالآجر المثبت بمونة جبس فوق أرضية من القار لتكون حاجزا ضد الرطوبة • ويتفق الجميع على أن هذا الحمام كان يستعمل لأغراض دينية • وبالقرب من هذه المبانى توجد أساسات الجدران الضخمة التى كانت يوما ما شونة كبيرة للغلال لا تختلف عن تلك التى وجدت فى هارابا • كما أجريت بعض أعمال تنقيب فى جزء كبير من الشبكة الواسعة للشوارع والبيوت فى المدينة السفلى الى الشرق • وهى تكشف عن مستوى مرتفع فى الفن المعمارى ، ومما هو جدير بالذكر على الأخص الحمام ونظام تصريف المياه •(انظر اللوحة ٩٧)•

ميجارون Megaron

غرفة على شكل بهو ضيق له طنف (كنة) في احدى نهايتيه ، ولا يوجد باب في الناحية الأخرى ، وعادة توجد به مدفأة مكشوفة في الوسط • وقد جاء الاسم من تشابه الرسمة مع وصف هومر لبهو أودسيوس •

ميجاليث (ميغاليث) Megalith

ميجاليث (من كلمة يونانية بمعنى « حجر كبير ») هو المصطلح الذى استعمل للدلالة على المبانى النيوليثية والكالكوليثية المبنية بكتل الأحجار الضخمة ، والمثل النمطى هو ستون هنج (انظر اللوحة الملونة ١٥) وكثير من الباروات (الربى) الضخمة تحتوى على خجرة دفن ميجاليثية •• ومن الأشياء الميجاليثية أيضا الطرق الطويلة فى كارناك (انظر اللوحة ٢٩) فى بريتانى، والمبانى الأثرية المشهورة فى منوركا (انظر اللوحة ٩٦) •

وقد وجدت الميجاليثيات حول كل سواحل أوروبا الغربية ، ومن ذلك يمكن أن يستدل على أن الأقوام التى كانت مسئولة عن هذه الميجاليثيات كانوا من رواد البحار •

ميجانثروبوس Meganthropus

• ميجانثروبوس باليوجاوانيكوس •

العينة النمطية هى كسرة من فك أسفل بها الضرس (الطاحن) الأول والضرسان الطاحنان الأماميان فى مواضعها ، من أواسط جاوة • والفك للانسان ــ القرد العملاق الذى يقارب فى الحجم غوريلا بالغة ، ولكن ليست له أنياب ضخمة مميزة • وقد عثر على عينات أخرى تباعا ، ولكن الموضع الدقيق للميجانثروبوس فى تاريخ التطور الانسانى لا يزال موضع اختلاف وهو على ما يحتمل يمثل نوعا جانبيا مبكرا من الفصيلة •

ميدن كاسل Maiden Castle

ميدن كاسل هى حصن من عصر ما قبل التاريخ فوق قمة تل ، على بعد ميلين جنوب غربى دورشستر فى دورست بانجلترا • ونظرا لوقوعه على رابية طويلة منخفضة يبلغ طولها حوالى ثلثى ميل (كيلومتر) تسيطر تحصيناته الدفاعية الضخمة على الاقليم المحيط بها •

وأعمال التنقيب فى السنوات ١٩٣٤ ــ ١٩٣٧ تحت اشراف سير مورتيمر هويلر دلت على أن تطوره كان بطيئا • واستمر على فترات امتدت من ٢٠٠٠ ق٠م٠ الى ٧٠ م •

وأقدم اسكان على قمة التل لا يمكن وصفه بأنه حصن ولكنه كان حظيرة للماشية (معسكرا جسريا) يمتلكه أول فلاحين وصلوا الى هذا البلد (انجلترا) وكونوا جزءا من حضارة وندمل هل من العصر النيوليثى المبكر • وهو يتكون من خندقين دائريين تقريبا امتدت اليهما يد العبث ، أحدهما داخل الآخر ، ويغطيان متناحة حوالى عشرة أفدنة ، ويبلغ عمق كل من الخندقين نحوا من خمس أقدام (١٥٠ سم) والقاع مسطح • ويعرف من هذه المعسكرات الجسرية نحو من اثنى عشر مبعثرة فى جنوب انجلترا • وقد وجدت فى ميدن كاسل أدوات من الظران والعظم وقدور سوداء ذات قاع مدور ، عثر عليها فى البرك وفى حفر النفايات • ويثبت فخارهم وتمثال صغير طباشيرى وجود علاقة مع مجتمعات زراعية مشابهة فى فرنسا •

وبعد هجر هذه الحظيرة أنشأ عبرها أقوام من نفس الحضارة تلا طويلا أو بارو (رابية جسر) له طبيعة دينية • وكان ستين قدما (١٨ م) فى العرض وعلى الأقل ست أقدام (حوالى مترين) فى الارتفاع ، وثلث ميل فى الطول ، وكان يحده على كل جانب خندق مواز قاعه مسطح واتساعه اثنتا عشرة قدما (٣٦٠ سم) وعمقه ست أقدام (١٨٠ سم) ، ويقوى محيط هذا التل الضخم بسياج • ولعل أغرب سماته دفنة رجل يبلغ من العمر حوالى ٣٠ سنة مزق جسده اربا كما أن مخه قد استخرج وأكل • وتشير عظام ثور موضوعة بجواره الى نوع من احتفال طقسى • وأكل لحوم البشر هذا قد ثبت أيضا من مواقع نيوليثية حديثة فى بريطانيا • وروابى الجسور (البارو) المشابهة ، رغم أنهما نادرة ، معروفة من نفس الاقليم •

ويبدو أن هذا التل قد شغل من وقت لآخر بأقوام من العصر النيوليثى المتأخر (بيتربارا) وعصر البرونز المبكر ، الذين تركوا المكان نهائيا فى حوالى ١٥٠٠ ق·م ·

وحوالى ٢٥ ق·م · قام شعب هالشتات من شمال – شرقى فرنسا ببناء أول قلعة مساحتها حوالى ستة عشر فدانا · وكانت بها الأقوام خليطا من اهـل لاتن (عصر الحديد المبكر « ١ ») · ولابد انهم قد اختاروا ، ربما بالصدفه ، موقع المعسكر الجسرى المهجور ليبنوا عليه استحكاما واحدا من الطين على شكل حائط ، عرضه اثنتا عشرة قدما (٣٦٠ سم) وتسنده على الجانبين دعامات خشب راسيه · وامام هذا الاستحدام وعلى بعد سبع أقدام (حوالى ٢ متر) وجد خندق به قطاع متقاطع على شكل ٧ · وهذا نمط نموذجى لنظام الدفاع المستعمل فى هالشتات ولكنه لم يستمر طويلا ، ولكن لما عطب الخشب استبدل به حائط من الحجارة الجافة لتكون أكثر استدامة · وقد عاش الاهالى فى عشش مستطيلة من الخشب وخزنوا الغلال والماء وغيرها من المنتجات فى حفر كبيرة تحت سطح الأرض ، انتهت باستعمالها كمزابل ، عندما فسدت محتوياتها · وكان لقدورهم سطح مصقول متميز وملون باللون الأحمر باستعمال الهيماتيت · وأعمال التنقيب لم تكن واسعة بدرجة تكفى لاعطائنا نظرة شاملة عن اقتصاد القرية ·

وقد عاش الفلاحون عيشة هادئة مكتفين بمواردهم الخاصه ، وكانت حياتهم مزدهرة أيضا كما يشهد بذلك سوق الماشيه وهو مبلط ومزود بغرف خشبية خارج البوابة الشرقيه · وكانوا يلبسون قماشا منسوجا على أنوالهم الخاصة ولا يمتلكون الا كماليات قليلة هى زينات شخصية (معظمها عن طريق الوراثة) منها بضعة دبابيس صدر (بروش) من صناعة لاتن من الطرز التى بطل استعمالها · ولكن عدد الناس قد زاد كثيرا مما اضطرهم الى توسيع الاستحكامات ناحية الغرب ، واضافة نمط جديد من المداخل المزدوجة على شكل قمع (حصن أمامى) لتزيد من قوة البوابات المزدوجة · وهذه البلدة التى اتسعت الآن ثلاث مرات أصبحت لها استحكامات جديدة (نمط منحدر) تواجه المهاجم بمنحدر صعب وطويل بدلا من حائط لا يمكن تسلقه كما كان الحال سابقا ·

وقد استمر هذا الوضع حتى حوالى ٥٦ ق·م عندما نجد ميدن كاسل منورطه بصورة غير مباشرة فى انقلاب سياسى عظيم كان مصدره ، حملات يوليوس قيصر فى بلاد الغال · فقد قامت الفنتى، وهى قبيلة قوية كانت تعيش فى جنوب بريتانى ، بثورة غير ناجحة ضد قيصر الذى أخضعها بقسوة شديدة · ولما كان لقبيلة الفنتى من اتصالات تجارية واسعه من قبل ، هرب كثير منهم الى جنوب بريطانيا حاملين معهم طريقتهم الخاصة فى القتال ، وهى المقلاع ، ووسيله دفاعية ضد المقلاع ، وهى عبارة عن استحكامات عديدة صممت على أساس ابقاء المهاجم بالمقلاع على مسافة بعيدة · وهؤلاء الفنتى كانوا من أقوام لاتن وعندما استقروا باقليم وسكس كونوا جزءا من مجموعة « ب » فى عصر الحديد المبكر البريطانى · وفى ميدن كاسل زادوا التحصينات الدفاعيه زيادة كبيرة وأعطوا لبلدة عصر الحديد المبكر هذا المظهر الضخم الذى لها اليوم ·

وقاذفو المقلاع المدافعون لهم قواعد موضوعة بدقة بين الاستحكامات مع وجود احتياطى من حصى المقلاع – وفى احدى الحالات بلغ عدد الحصى نحوا من ٢٠٠٠٠ حصوة · وكانت لقدورهم الفخاريه شفه متميزة من اخرز فى الغالب تقليدا للشفة الملفوفة فى الأوانى النحاسيه · وقد صارت الآن ميدن كاسل واحدة من أقوى قلاع عصر الحديد المبكر فى بريطانيا ·

والسكان الذين تلوا الفنتى كانوا البلجيك الذين جاءوا أصلا من شمال شرق بلاد الغال · وقد أجبروا على التحرك غربا الى دورست فى شرق هامبشاير حوالى سنة ٢٥ م · بسبب دخولهم فى صراع مع المملكة الآخذة فى التوسع ومنطقة النفوذ السياسى لواحد من أقوى الملوك البريطانيين هو كونوبلين · وهؤلاء البلجيك هم الذين قاموا بالاصلاحات الشاملة للاستحكامات والشوارع والمبانى ·

وبعد حوالى ثمانى عشرة سنة ، حوالى ٤٣ أو ٤٤ م ، كانت ميدن كاسل واحدة من « البلدان »

العشرين التى هاجمهـــا فسبسيان امبراطـور المستقبل أثناء قيادته لفرقة أغسطس ، واستولى عليها كجزء من السياسة الامبريالية الرومانية لاخضاع جنـــوب انجلترا · وقد بينت أعمـال التنقيب أن الهجـــوم الرئيسى كان على البوابة الشرقية · وقد أمكن اعادة بناء هذه البوابة بشيء من الدقة · وقد هاجموها أولا بوابل من السهام القصيرة ذات الرؤوس الحديدية التى أطلقت من منجنيق فقتلت عددا من المدافعين ، وقد دفن أحدهم والسهم ما زال ساكنا فى عموده الفقرى ، ثم قاموا بهجوم ثان بلغ العشش التى تقع خارج البوابة ، فأحرقوها ، وفى أثناء هذا الارتباك هاجموا البوابة واستولوا عليها ·

وأبلغ دليل على استماتة الدفاع عن هذه المدينة وشراسه المذبحة التى تلت الهزيمة هو وجـود جبانة حربية بها ، وهى أقدم جبانة من هذا النوع معروفة فى بريطانيـا · فعلى مقربة من البوابه الشرقية وجدت ثماني وثمانون جثة مربوطة على شكل حزم وموضوعة فى قبور غير عميقة ، أحيانا ثلاثة فى القبر الواحد الذى لا يسع الا واحدا · وحتى فى هذه السرعة لم ينس الأثاث الجنائزى المعتاد · وجـــراح السيوف فى الرأس تبين أن كثيرا منهم قد لقوا مصرعهم ·

وانتهت الفترة العظيمة لحصن عصر الحديد المبـكر · وان كانت الحيـاة قد استمرت تحت الاحتلال الرومانى حتى حوالى ٧٠ م · عندما صبغ السكان البلجيك بالحضارة الرومانية وانتقلوا الى بلدة نظامية فى الوادى · وبعد ثلاثة قرون بنى معبد رومانى ــ بريطانى داخل البوابة الشرقية ، ولكن هذا الموقع ، كان عندئذ قد هجر تماما ·

(انظر اللوحة ٧٥) ·

الميزوزوى Mesozoic

(الحقب الوسيط أو حقب الحياة الرسطى)

حقب من تاريخ الأرض استمر نحو ١٢٠ مليون سـنة ويشمل العصـــور الجيولوجية : العصر الثلاثى (الترياسى) والعصر الجوراوى والعصر الطباشيرى · وكان يسبقه الحقب القديم والحقب السـحيق ، ثم أعقبه الحقب الحديث · ويدعى أحيانا الحقب الثانى ·

ميزوليثى (ميسوليثى) Mesolithic

ميزوليثى (أى الحجرى الوسيط) هو هذا الجزء من عصر الهـولوسين الذى يقـع بين عصر الباليوليثى من عصر البلستوسين وبين النيوليثى ويصل بين الاثنين · ويمكن القول بأنه بدأ حوالى ١٠٠٠٠ ق٠م · ومن ناحية الرخاء المادى فقد كان الى حد كبير استمرارا للعصر الباليوليثى ولكنـه يحدد أيضا بداية انتاج الطعام ، وهو عكس فترة جمع الطعام والصيد · والأداة الحجرية المميزة للعصر الميزوليثى هى القزمية (الميكروليثية) من الحضارة الأزيلية ·

(انظر أيضا العصر الحجرى) ·

ميسون Mison

هذا الموقع ، على شواطىء صونج ثوبون ، لجنوب تورين فى وسـط فيتنام ، يظهر أنه كان المكان المفضل بصفة خاصة لدى أقوام فيتنام وكان المركز الدينى للملكة ، كما يظهر ، مهما كان موضـع العاصمة · وأقدم أبنية باقية به ترجع الى القرن السادس الميلادى ، ولكن جاء فى أحد النصوص أن هذه الأبنية قد أنشئت لتحل محل أبنية من الخشب كانت النيران قد دمرتها · وتوجد أطلال من سبعة وستين مبنى فى الموقع ، وكلها من اللبن وتؤرخ بين القرن السادس والقرن الثالث عشر الميلاديين · والاختلاف بينها وبين عمارة خمر هو أساسيا عدم وجود أية محاولة لتجميع الأبنية فى مجمع واحد · ورغم كون بعض الانشاءات الأصغر لابد وأنها كانت متصلة بالمبانى الأكبر المجاورة لها ، الا أنها لم تربط معا من ناحية العمارة فى تصميم موحد · ومعظم تماثيل ميسون توجد الآن فى متحف تورين · ورغم أن موضوعاتها هندية ، الا أنه من الواضح أن معالجتها محلية ، ولهـــا بعض وشائج مع طرز جاوية خاصة · والاكتشافات الأخرى من الموقع تتالف من أعـــداد كبيرة من النقوش باللغتين السنسكريتية والشامية بالاضافة الى بعض مجوهرات ذهبية مشغولة شغلا بديعا جدا ، ونماذج من أشغال الفضة · وتمدنا النقوش بالدليل على أن الموسيقى والرقص كانا للترفيه فى شام · ويوجد العديد من رسومات المناظر الدينية والحيوانات وقد عولجت بطريقة طبيعية

وخلابة . ومثالو شـــام كانـوا مهرة أيضا فى اختراع وتصـوير الحيوانات الخرافيـــة التى استعملت كدعامات بالاضافة الى تأكيدها للسمات المعمارية .

ميسينا (موكناى) Mycenae

أتت المدنية الميسينية بعد المدنية المينوية . وقد تطـورت تحت تأثير كريتى من عصر البـرونز الوسيط ، أو عن الحضارة الهلادية الوسطى فى اليونان ــ التى بدأت بعد ٢٠٠٠ ق.م. بوقت قصير ، وهؤلاء الذين أنشأوها جاءوا من أنحـاء مختلفة من آسيا الصغرى وبدءوا بتدمير المساكن الهلادية السابقة ، ولكنهم كانوا يستقرون عادة فى نفس الموقع . ولعلهم كانوا أول أناس يتكلمون نوعا من اللغة الاغريقية فى بلاد اليونان . ثم نشأ بالتدريج عدد من مراكز السلطة والثروة . أول هذه المراكز التى ظهرت كانت ميسينا حـــوالى ١٦٠٠ ق.م وقد عاش حكامها فى قلعة مقامة فوق تل محصن تحصينا قويا . واتخذوا قصرهم فوق القمة ، وعلى التلال المجاورة نشأت « ضواحى » من فيلات التجار وأصحاب الحرف الأثرياء .

وكان الملوك يدفنون فى بادىء الأمر فى آبار مستطيلة أو مقبرة ذات بئر التى اكتشف شليمان واحدة من مجموعاتها ، وكان يعتقد أنهـا مقبرة اجاممنون ثم اكتشف الأثريون اليونان مجموعة أخرى منذ وقت قريب جدا . ولكن فيما بعد فضل الملوك مقابر عبارة عن حجرات كبيرة على شكل خلية النحل ولها مدخل كبير على شـكل دهليز (انظر مقابر ثولوس) . وقد سيطر الميسينيون ، كما يظهر ، بالاضافة الى كريت على كيكلاديس (سـيكلاديس) ورودس واسـتعمروا قبـرص استعمارا كثيفا . وكانوا مولعين جدا بالحرب ، ولكنهم بنوا تجارة واسـعة مع دول غرب آسيا وأواسط البحر المتوسط . وثمة أدلة قوية على أنهم كانوا يتجرون بطريق غير مباشر مع برابرة غرب وشـمال أوروبا . وقد استمدت المدنيـة الميسينية كثيرا من مقوماتها من المدنية الكريتية ، ولكن لها سمات عديدة خاصة بها ، ولا يمكن اعتبارها مجرد انعكاس للحضارة المينوية كما كان يعتقد يوما ما . وقبيل نهاية القرن الثانى عشر ق.م. أحرقت ميسينا ودمرت فى أغلب الظن على أيدى الغزاة الدوريين (انظر أيضـا ، البحـر الأبيض المتوسط ، شرقا) انظر اللوحة الملونة الحادية عشرة واللوحات ١٠٠ و ١٤٠) .

ميلر ، هيو Miller Hugh

(١٨٠٢ ــ ١٨٥٦)

كان ميلر يعمل لمدة طويلة عاملا فى محجر .ثم نشأت لديه عاطفة لعلم الجيولوجيا ، كان سبب اثارتها العينات التى كشف عنها فى الأبيار حيث كان يعمل على طول ســواحل مورى فيرث فى اسكتلانده . وأخيرا حظى بشهرة كعالم جيولوجى وأصبح كتابه (الحجر الرملى الأحمر القديم) . ١٨٤١ The Old Red Sandstone كتابا علميا ممتازا .

مينوتور Minotaur

صور المينوتور فى الأساطير الاغريقية وحشا ، نصفه انسان ونصفه ثور ، وكان يتغذى باللحم البشرى ، وكان محفوظـا داخـــل تبـة تدعى اللابيرنت ، فى كنوسوس فى كريت ، وكان لزاما على أهل أثينا أن يرسلوا كل تسع سنوات سبعة فتيان وسبع فتيات غذاء لهذا الوحش . وقد استمرت هذه العادة حتى قتل ثيسيوس الوحش ، ووجد طريقه الى خارج التبة بمســاعدة كرة من الخيط أعطتها له أريادنى .

وحتى عام ١٩٠٠ كان المؤرخون يعتقدون بعدم صـحة هذه الرواية حتى قام سـير أرثر ايفانز بالتنقيب فى كنوســوس وأثبت وجـود المدنيـة المينوية . وها هنا كان اسم الأسرة مينوس : وكان المعبود تورا (بالاغريقية -----) تـؤدى له العبـادة فى رقص طقسى كان فيه الفتيـات والفتيان يمسكون بقرنى الثور المهاجم ثم يثبون منقلبين فى الهواء على كتفيه . وليس هذا هو كل ما فى الأمر بل كان رمز السلطة الملكية فى الأيام المينوية فأسا ذا رأسين يدعى لابريس labrys . ويقترح أرثر ايفانز أن القصر الملكى فى كنوسوس قد أطلق عليه اللابيرنت labyrinth لأن.لابريس كان يحفظ فيها ، ومن المؤكد كما هو واضح من رسمها التخطيطى انها كانت تيها من الحجرات والأبهاء والممرات ، حتى ان المرء ليفقد طريقه فيها بمنتهى السهولة .

الحضارة المينوية Minoan Civilization

من حوالى ٢٤٠٠ ق.م الى ١٤٠٠ ق.م كانت كريت (أقريطش) مركزا لحضارة عظيمة ، كان قد اختفى كل أثر لها ، اللهم الا بعض أساطير رواها اغريق الأزمنة الكلاسيكية . وقد أخذ سير آرثر ايفانز على عاتقه أن يثبت أن الأساطير كانت تستند الى حقائق . ومن حفائره الباهرة فى كريت ، وخاصة فى كنوسوس (اللوحة ٦٨) أمكنه أن يثبت قيام حضارة أقدم من حضارة الاغريق الكلاسيكية بعدة قرون . وقد أطلق على هذه الحضارة اسم الحضارة المينوية نسبة الى الملك مينوس الاسطورى ، وقد قسمها الى ثلاثة عصور : المبكر .. والوسيط .. والمتأخر .

وقد استمرت الحضارة المينوية المبكرة من حوالى ٢٥٠٠ ـ ٢٠٠٠ ق.م. ثم اعقب هذه الفترة العصر المينوى الوسيط . وقد بلغت فيه الجزيرة درجة كبيرة من الثراء بسبب التجارة . كما حلقت حضارة مزدهرة ، كما ان الحكام الذين برزوا فى عدة مراكز فى الجزء الأوسط الخصيب من كريت ، شيدوا لانفسهم قصورا كبيرة كأنها متاهة (لابرنت) ، كان اعظمها ذلك القصر القائم بكنوسوس والذى قام ايفانز بالتنقيب فيه . وقد دمرت هذه القصور مرات عديدة غالبا بفعل الزلازل ، وفى كل مرة كان يعاد بناؤها على نفس التخطيط التقليدى وان كان فى صورة أجمل . وكانت تحيط بها بلاد مأهولة وكبيرة . وقد صورت بيوتها ، وهى من طابقين ، بالفسيفساء على جدار وجد فى كنوسوس . وكان سكانها يعيشون فى رفاهية كبيرة . والحسابات والقوائم كانت تسجل بطريقة كتابة أخذت مع بعض التعديل من النظم التى استعملت فى مصر وسوريا التى كان يتاجر معهم المينويون ، ولكن لا توجد أية صلة لغوية بين الكتابة المصرية أو البابلية وبين الكتابة المينوية الخطية ب . وقد استعمل الآن الدولاب فى صناعة الفخار ، وكذلك مركبات ذات عجل . والأوانى الفخارية وهى أحيانا فى سمك قشر البيض ، كانت تلون بزخارف جذابة ، كما ازدانت الجبانات والبيوتات الكبيرة بأفريسكات ذات ألوان زاهية تصور مناظر طبيعية ، الأسماك والطيور والحيوان ، ومناظر من الحياة الكريتية . وقد بلغت بعض الفنون الأخرى مثل صناعة الأختام المنقوشة على العاج والحجر ، وصناعة التعدين والمجوهرات مستوى رفيعا .

والقصور والفيلات الكريتية عبارة عن مجموعة من الحجرات المستطيلة ، تضاء بواسطة مناور ومجهزة بنظام صرف ممتاز . وكانت السرايات مزودة بصفوف طويلة من المخازن حيث كان يحفظ خزين الزيت ، والخمر والحبوب فى زلع ضخمة . وكان حكام كريت ملوكا ـ كهنة . وتحتوى قصورهم على منشآت طقسية مختلفة ، مثل حمامات مطهرة . ومن المحتمل أنهم كانوا يشرفون على عرض قفزة الثور التى كان يقوم بها شبان وشابات دربوا خصيصا على ذلك وكانت عرضا عاما ، ولكن كانت لها أيضا ناحية دينية ، اذ أن الثور كان مهما فى الطقس الكريتى ، والتصميم المعقد للقصور وارتباط الملك الكاهن بالثيران ، كان بالتأكيد مصدر ظهور الأسطورة ـ الاغريقية عن اللابيرانث والمينوتور . والذين يثبون فوق الثيران ربما كانوا من أولاد الشعوب المستعمرة من خارج الجزيرة الذين أرسلوا الى كريت كجزية . وقد قدس المينويون أيضا فى هياكل الكهوف الهة خصب ، كانت مرتبطة بالحيوانات البرية والثعابين ، كما شيدوا هياكل ذات عمد متوجة « بقرون التكريس » . وقد دفنوا موتاهم بطرائق مختلفة كثيرة .

والعصر المينوى المتأخر بدأ حوالى ١٥٥٠ ق.م . وشاهد ذروة الحضارة الكريتية .. ولكن حوالى ١٤٠٠ ق.م دمرت سراى كنوسوس تدميرا شديدا وانتقلت بعد ذلك السيادة فى المنطقة الايجية الى سكان مينسينا .

(انظر اللوحات ٩٣ و ٩٥) .

الكتابات المينوية Minoan Scripts

سك آرثر ايفانز المصطلح مينوى Minoan للدلالة على كل شىء يمثل حضارة ما قبل التاريخ العظيمة فى كريت . وقد كشفت أبحاثه الأولى عن وجود كتابة تصويرية (بيكتوجراف) وجدت فى الأغلب على أختام حجرية منقوشة يرجع تاريخها الى الجزء الأول من العصر المينوى الوسيط

(٢٠٠٠ ـ ١٥٥٠ ق٠م) وقد أطلق عليها اسم الكتابة المصرية المبكرة ، هيروغليقية ٠ وقد أمدتنا أعمال التنقيب فى قصر كنوسوس بأدلة كثيرة عن الكتابة ، أغلبها على ألواح من الطين غير المحروق مكتوبة بقلم حاد والطين لا يزال طريا ٠ وقد كشفت الدراسة التحليلية لهذه السجلات عن نوعين مختلفين من الكتابة منحدرين من الهيروغليفية ٠ ولكن حل محل العلامات التصويرية رسم تخطيطى مبسط لا يمكن التعرف فيه على الصورة الأصلية ، وقد أطلق ايفانز على هذه الكتابات : الخطية أ ٠ والخطية ب ٠

وقد تم التعرف على عضو آخر من هذه العائله فى كتابة عصر البرونز فى قبرص ويسمى مينوى ـ قبرصى ٠ وينتمى المثل الاول الذى يعرف حتى الآن من هذه الكتابة الى القرن الخامس عشر ق٠م ٠ وقد استمر استعماله فى صور مختلفة ، فى كل من قبرص وفى المدينة السومرية أوجاريت (رأس شمرا) حتى حوالى القرن الحادى عشر ق٠م ٠ ولم توجد حتى الآن الا أمثلة قليلة نسبيا وفى حالة سيئة من الحفظ ٠ والتاريخ الكامل للكتابة لا يزال غير معروف حتى الآن ٠ وعلى الرغم من عدم وجود دليل مباشر على استمرار الكتابة ، الا أن هذه الكتابة لابد أنها كانت أصل الأبجدية المقطعية القبرصية فى العصر الكلاسيكى (من القرن السادس الى القرن الثالث قبل الميلاد) ٠ وقد استعملت للنقوش فى بلاد الاغريق ، وأيضا فى لغة غير معروفة تدعى اتيو قبرصى Eteo-Cyprian وقد أمكن فك رموزها بواسطة نصوص مكتوبة بلغتين ابان الهزيع الأخير من القرن التاسع عشر ٠ ويرجع الفضل فى الخطوات الأولى الى العالم الانجليزى جورج سميث ، وهى تختلف فى بعض دقائق تكوينها عن الخطية ب ، وبعض العلامات ذات الأشكال المبسطة جدا هى التى يمكن مساواتها فى الطريقتين ٠ واتجاه الكتابة بصفة عامة من اليمين الى اليسار ، وهى تختلف فى هذا عن كتابات عصر البرونز ، وجميعها تجرى من اليسار الى اليمين ٠

وقد وجدت الخطية أ منقوشة على الواح الطين والأشياء الدينية المصنوعة من الأحجار والمعادن ، ملونة أو مرسومة بالخدش ، على الفخار فى أماكن عديدة فى كريت المينوية ٠ ورغم أن بعض علامات الفخاريين من خارج كريت (ميلوس ، وليبارى) قد تكون لها وشائج مع هذه الكتابة ، الا أنه لم يعثر على نقوش حقيقية فى أى مكان آخر ٠ وأكبر مجموعة من الألواح الطينية (حوالى ١٥٠) هى أرشيف من سراى هاجيا تريادا بالقرب من فايستوس فى جنوب كريت ، ولكن عثر على ألواح مشابهة فى فايستوس ، وكنوسوس ونيليسوس وبالايكاسترو ونكرو وماليا ٠ ومن الواضح أنها كانت مستعملة بكثرة فى كل أنحاء كريت فى العصر المينوى الوسيط ، وربما استمرت الى أوائل العصر المينوى المتأخر (تقريبا حوالى ١٥٥٠ ـ ١٤٥٠ ق٠م) ، والحدود الزمنية الدقيقة مختلف عليها ، ومن المشكوك فيه ما اذا كانت قد تداخلت مع الخطية ب أم لا ٠

والألواح الطينية تكاد تتكون جميعها من قوائم تظهر كأنها أسماء تليها كميات أو أعداد السلع المختلفة ٠ وقد قامت محاولات مختلفة لتفسير النقوش ، وخاصة لفك رموز الخطية ب ، ولكن رغم التقدم الكبير فى فهم محتوياتها ، الا أن التقدم فى تعرف اللغة مازال حاليا بطيئا لأن عددا قليلا جدا من رموز المجموعات هى التى تمثل مفردات اللغة ٠ وقد اقترح البعض صلتها باللغات السامية ، ولكن هذا لم يمكن اثباته بصفة قاطعة ٠

وقد اتضح الآن أن العلاقة بين الخطية أ والخطية ب ليست وثيقة كما كان يعتقد ايفانز ، الذى كان يظن أن الكتابة المتأخرة ما هى الا تطور فى كتابة هجاء الكلمات ٠ وقد لاحظ امت ل ٠ بنت الأصغر Bennett فى ١٩٥٠ اختلافات جوهرية فى النظام المترى لكل منهما ٠ ثم ان تبيان أن الخطية ب تخفى فى ثناياها اللغة الاغريقية أثبت ثبوتا قاطعا أن الاختلاف يقابل تكييف الخط لكتابة لغة مختلفة ٠ وعلى أية حال، فالأصل المشترك لا يمكن أن يكون موضعا للتساؤل ، اذ أمكن التعرف على أكثر من نصف الأشكال فى كلتا الكتابتين على أنها واحدة ، ولكن الخطية أ لا تزال غامضة ، وستبقى هكذا حتى تتوفر مادة علمية جديدة للدراسة ٠

وقد عثر على الخطية ب لأول مرة على الألواح الطينية فى كنوسوس فى عام ١٩٥٠ ، حيث كانت

مستعملة فى قصر من العصر المينوى المتأخر دهر حوالى ١٤٠٠ ق٠م٠ ولكن لم يرد ذكرها حتى الآن فى أى موضع آخر فى كريت ٠ وقد تعرف عليها فى القارة فى اليونان على أوان ميسينية وجدت فى طيبة وأوركومينوس فى بيوتيا وفى اليوسيس Eleusis فى أتيكا ، وفى ميسينا ، وتيرينس فى الأرجوليد ٠ وليس قبل ١٩٣٩ حين عثر على ألواح طينية عليها هذه الكتابة فى القارة ، فى القصر الميسينى فى بيلوس فى ميسينا (موضع يدعى أيانو انجليانوس على مسافة عدة أميال شمال غربى خليج نافاريتو) ٠ ويظهر أن تاريخ الألواح يرجع الى حوالى ١٢٠٠ ق٠م ٠ كما عثر على ألواح أخرى من القرن الثالث عشر فى ميسينا فى ١٩٥٢ والسنين التالية ، فى مبان خارج أسوار القلعة ٠ ويبلغ عدد الألواح المعروفة حتى الآن حوالى ٥٠٠٠ ، وان كانت هذه تشمل مجموعة كبيرة من الجذاذات الصغيرة ٠

والكتابة تحتوى على تسعين رمزا مقطعيا (وبعض الرموز النادرة جدا قد تكون صورا مختلفة وليست رموزا قائمة بذاتها) ٠ وهذه تستعمل فى مجموعات وتتكون المجموعة الواحدة من رمزين حتى ثمانية رموز تنقسم الى كلمات بواسطة خطوط رأسية ٠ والرموز المقطعية الفردية تستعمل عادة كاختصارات ٠ والنظام العددى واضح من نفسه ، وهو عشرى فى طبيعته ويدل على عدد الآحاد والعشرات ٠٠ الخ ٠ مع تكرار كتابة الرموز عدد المرات المناسبة ، والشرط الرأسية تمثل وحدات ، والعيدان الأفقية تمثل عشرات والدوائر مئات ، والدوائر المشعة الآلاف٠ أو يصاحب العدد بصفة منتظمة أيديوجرام وعلامات فرادى للدلالة على الأشياء ، والسلع ٠٠ الخ ٠ وعدد كثير منها مصور تصويرا واضحا يكفى للتعرف عليها ٠

وكل علامة مقطعية تمثل مقطعا صوتيا كاملا ٠ اما حرفا متحركا a e i o u واما حرفا ساكنا زائد حرف متحرك ma me mi الخ ٠ ومجموعة الحروف الساكنة محدودة وسلسلة منها تعبر عن ك k خ kh ، ج g وبالمثل b, ph, p, t, th, r, l قد اختلطت فى سلسلة واحدة ٠ ومن ناحية أخرى كان يستعمل حرفان ساكنان لم يعرفا فى العصور الاغريقية المتأخرة ، أحدهما الحرف w الذى يمثل الحرف الاغريقى القديم digamma (F) الذى وجد فى بعض النصوص الأبجدية المبكرة ، والحرف الآخر هو q الذى يمثل الحروف الساكنة الشفهية ــ الحلقية التى احتفظ بها جزئيا فى اللغة اللاتينية (مثل quis ninguit) ولكنها انقرضت تماما من جميع اللهجات الاغريقية المتأخرة ٠ كما يوجد أيضا عدد من العلامات النادرة تترجم بالحروف اللاتينية حسب التقليد المتبع هكذا ٠٠ pa, ra, أو pa2 re2 ra3 الخ ٠ ومن المحتمل أن هذه لا تمثل جناسا حقيقيا بل تعبر عن قيم صوتية مختلفة نوعا ما ra 2 مثلا تقرأ عادة ria و ra3 تقرأ rai ٠

والكتابة لا تصلح لتدوين اللغة الاغريقية ، ولذا فالهوة أوسع فيها بين الهجاء والنطق عنها فى الكتابات الأبجدية ٠ والحروف الساكنة الواردة بجانب بعضها قد بينت بوضع حروف لينة اضافية Knos(s) o (s) = kv — no — so و Khruso(s) = Ku — ru — so وتعنى «ذهب» ولكن الحروف الساكنة الأخيرة وهى n r s تحذف ٠ وأما الحروف m, n, l,r, s فتحذف أيضا عند نهاية المقطع الصوتى اذا جاءت قبل حرف ساكن ثان ، فمثلا pa-ka-na phasgana وتعنى (سيوف) و kako = khalkos وتعنى (برونز) و pa-te = pantes وتعنى (جميع) ، أو pater وتعنى (أب) ٠ وبالاضافة الى ذلك ، فالحرف i عندما يكون الحرف الثانى فى الادغام يحذف عند وقوعه فى الكلمة أو فى مقطع صوتى فمثلا po—me = poimen وتعنى (راعى) و ko — wo = korwoi وتعنى (أولاد) ٠

والغموض الموجود فى هذه الطريقة أعطى فرصة للهجوم على صحة فك الرموز ، ولكن يجب علينا أن نتذكر أن هذه الأشياء الغامضة لا تظهر الا لنا فقط ٠ أما بالنسبة للقارىء الميسينى فالقراءة الصحيحة تفهم على الفور بوضوح ٠ وعلى كل حال فالألواح كلها هى من نوع المذكرات أو القوائم ، التى لم يكن الغرض منها اطلاقا أن يقرأها أى شخص خلاف هؤلاء المنوط بهم كتابتها ٠

ولغـــة الألواح هى من نـــوع قديم جدا من الاغريقية ، ويحتوى متنها على كثير من الكلمات الأبجدية من القرن السابع ق٠م ٠ وما بعده ٠ وأقرب اللغات المتصلة بها التى استمرت حتى العصر الكلاسيكى هى لهجتا أركيـــديا وقبرص التى يعتقد منذ زمن بعيد أنهما من بقايا العصر السابق للدوريين فى بلاد الاغريق ٠ والمناطق التى عثر بها على الألواح كان يسكنها فى الأزمنة الكلاسيكية أناس يتكلمون اللهجة الدورية ، التى تختلف اختلافا واضحا عن اللهجة الميسينية ٠ ويعتقد أن تلك الأقوام هى التى سببت انهيار المدنيـــة الميسينية بغزوتهـــم حوالى ١٢٠٠ ـ ١١٠٠ ق٠م ٠

ورغم أشكالها غير المألوفة فلا يوجد أدنى شك فى صحة تعريف اللهجة الميسينية بأنها اغريقية ، فهى تبين تغيرات صوتيـــة هى من خصائص الاغريقية . ويحتوى متنها على كثير من الكلمـات التى لا تعرف الا فى الاغريقية ، وربما كانت بعض هذه الكلمات دخيلة استعيرت من اللغـــة السابقة للهيلينية التى كانت سائدة فى المنطقة الايجية ، ولكن الكلمـات الأخرى غير الدخيلة تبين هى الأخرى أيضـا نفس الشكل بالضبط الذى لها فى الاغريقية ـ الكلاسيكية (أى اليونانية القديمة) ٠ وقد أثبت فك طلاسم هذه اللغة من نواح عديدة صحة النظريات السابقة الخاصـــة بالمراحل المبكرة للغة الاغريقية ، وعدم وجـــود مفاجآت هو دليل آخر على صحة فك الرموز ٠

وفك الرموز كان من عمـــل ميشيل فنتريس وحده ٠ فقد فشلت محاولات سابقة عديدة بسبب قلة المادة العلمية ٠ ولكن محاولة فنتريس كانت أول محاولة استطاعت أن تستعين بألواح بيلوس التى كانت قد نشرت حديثـا ٠ ومع ذلك فقد تم اجراء كثير من العمل الصـــحيح والقيم بمعرفة ايفانز نفسه ، والعالم الفنلندى ج ٠ ساندوال ، والأمريكيين أليس كوبر وامت بينيت ٠

ولم يعرف أى نص مكتوب بلغتين ٠ وعلى ذلك كان يجب لفك هذه الرموز أن يبـــدأ بتحليـــل احصائى عن مدى تكرار الرموز فى المواضـــع والتركيبات المختلفة ٠ وقد دل عدد الأشكال على أنهـا أبجدية مقطعية من النـــوع البسيط ، من المحتمل أنها تتكون مثـــل اللغة القبرصية ، من رموز للحروف الساكنة مع كل حرف من الحروف المتحركة ٠ وقد بين هذا العمل وجود أشـــكال اعراب ، وهى الكلمات التى لها جذر واحد ولكن نهاياتها مختلفة ، وقد أمكن أيضـــا الاستدلال بهذه الطريقة على وجود هجايات مختلفة للكلمة الواحدة ٠ وقد أمكن تمييز جنسين ، وذلك من تغيرات تصريف الكلمات التى تصاحب أيديوجرام الرجـــل أو المرأة ٠ وقد أمكن اســـتعمال هذه الأزواج من الكلمـــات لمعرفة الصلة المحتملة بين الرموز ، ويشترك زوج من الكلمات فى الحرف الساكن ، والبعض الآخر يشترك فى الحـــرف المتحرك ٠ وفترة طويلة من اختبارات هذه الصلات ساعدت فنتريس على بنـــاء ما أسماه « شبكة » جدول للرموز كانت فيه الرموز التى فى الصف الرأسى لها نفس الحرف المتحرك ، ولكن الحرف الساكن مختلف ٠ ومعظم الرموز الشائعة كان لها موضع فى الجدول قبـــل أن تحدد لها القيم الصوتية ٠ وكان المفتاح المحتمل هو التشابه بين أبسط رمـــوز فى الخطيـــة ب وبين الكتـــــابة القبرصية ٠ ولكن رغم أن هذا الطريق كان مغريا الا أن التشابهـــات كانت فى جملتها باستثناء حـــالات قليلة مـــن الصعب تقريرها ٠ وصرف فنتريس النظر عن هذه المحاولة كنقطة ابتداء ، رغم أنهـــا قد تكون قد أثرت فيه لا شعوريا ٠ وبدلا من ذلك أخذ مجموعة من الكلمات كانت مس كوبر قد وجهت اليها النظر ٠ وبعد ما حددها فنتريس بأنهـــا أسماء مدن كريتية ، حاول أن يقابلها بأسماء الأماكن المحتملة المعـــروفة من العصور الكلاسيكية مسترشدا فى ذلك باقتضاءات الشبكة ٠ وقد أمكن التعرف بهذه الطريقة على أسماء كنوسوس وأمنيسوس ، وتحديد ستة رموز فى هاتين الكلمتين أعطى القيم الصوتيـــة فى ثلاثة صفوف رأسية وخمسة صـــفوف أفقية من الجدول ٠ وقد ساعد هذا على عمـــل تخمينـــات أخرى عن بعض كلمات من مفردات اللغة التى بدأت تظهر تشابها مع الاغريقيـــة ٠ وعلى الرغم من عدم اعتقاده فى حـــل اغريقى ، فقـــد جرب فنتريس التفسيرات الاغريقيـــة ، مدفوعا الى استكمال نظام الهجاء المختصر السابق ذكره ٠ وكانت النتيجة هى التعرف السريع على عـــدد من

الكلمات الاغريقية التى أعطت معنى مقبولا فى متنها .

ومن هذه النقطة أصبح فك رموز اللغة مسألة تطبيق العلم باللغة الاغريقية على المادة العلمية ، وقد بدأ فنتريس العمل على هذا الأساس مع جون شادويك Chadwick . وقد طورا معا النظرية الى النقطة التى عندها قبلها علماء آخرون، أضافوا بدورهم الى المحصول المتزايد من المعرفة بها . وقد جاء أهم تأييد أخاذ بعد سنة واحدة فقط من الخطوات الأولى التى اتخذها فنتريس اذ بدأ الأستاذ س . بلجين ، الذى نقب فى بيلوس ، فى اختبار القيم التجريبية على الألواح الجديدة التى عثر عليها فى الصيف السابق . وسرعان ما استلفت نظره لوح ضخم عليه بيكتوجرامات على شكل أوان مختلفة والنص الذى عليه أعيدت كتابته بالحروف الاغريقية حسب القيم الصوتية التى اقترحها فنتريس فاعطى كلمات اغريقية واضحة : فمثلا مرجل ذو ثلاث أرجل tripod cauldrons وصف بأنه ti — ri po — de. وسلسلة من الأوانى تسمى di — pa (هومرى depas) ونعوت تسجل عدد مقابضها ، وهذه الأعداد يمكن تحقيقها من البيكتوجرامات التى تظهر فيها المقابض على شكل عروة ملصوقة بالحافة . وقد وجدت عدة حالات مماثلة حيث وضع للبيكتوجرام تذييل هو وصف إغريقى سليم ، وهذا البرهان على صحة فك الرموز قبله الجميع باستثناء قلة من العلماء .

ورغم أنه قد صار فى الامكان ترجمة عبارات مترابطة بل بعض الألواح بأكملها ، فما زالت بعض المعوقات باقية ، وبعض منها لا يمكن الوصول الى حل له على ما يحتمل . وهذا صحيح على الأخص عندما نحاول معالجة مصطلحات فنية لم تبق أو استمرت مع تغيير فى معناها فى العصور التاريخية ، بل أشد صعوبة من مشكلات الترجمة مشكلات التفسير ، اذ قام بكتابة الألواح كتاب لغرض استعمالهم الشخصى أو على الأكثر لاستعمال زملائهم ورؤسائهم المباشرين ولم يكن الغرض منها أبدا أن يفهمها الغرباء . وعلى هذا تجد دائما أنه حتى اذا أعطينا ترجمة كاملة ، فنحن لا نزال أبعد ما نكون عن ادراك الظروف التى أجرى فيها التسجيل . والاعراب الدقيق والمقارنة مع سجلات مشابهة من الحضارات الأخرى (مثل رأس الشمرا وتوزى وتل عطشانة . الخ) قد ساعد على احراز بعض التقدم .

وطريقة الكتابة التصويرية حالت دون التعرف الا على عدد ضئيل من أسماء الأشخاص التى تكون معظم السجلات . وعلى أية حال ، فمن الواضح أن الجزء الأكبر من هذه الأسماء كانت أسماء اغريقية ، وان كان بعضها من أصل أجنبى ، وخاصة فى كريت . وقد أمكن التعرف على أكثر من خمسين اسما فى نصوص هومر وأكثرها انتشارا هو هكتور وأخيل ، ولا يمكن ارجاع اى اسم من تلك الأسماء الى أشخاص حقيقيين من الذين ذكرهم هومر أو الأساطير الأخرى .

وجغرافية الألواح لا تقل غموضا هى الأخرى . وأسماء الأماكن العديدة التى سجلت فى بيلوس لا تشمل الا عددا قليلا من الأماكن التى يمكن التعرف عليها على الخريطة . ولا يوجد أدنى ريب فى أن بيلوس كان الاسم الميسينى للمكان . والدليل الداخلى يوحى بأن المملكة كانت قاصرة تقريبا على منطقة ميسينا الكلاسيكية ، وان كان من المغرى تحديد بعض أسماء الأماكن فى خارج المنطقة . وفى كريت يمكن وضع ما يقرب من اثنى عشر اسما على الخريطة ، وهى تشمل معظم الجزيرة تقريبا . ولكن لا يوجد أى منها كما يظهر ، فى خارج كريت .

ومحتويات الواح الخطية ب مملة غاية الملل ولا تستحق أن يشغل الشخص نفسه بها اذا كان لديه عمل أفضل . ولكن نظرا لانعدام جميع المصادر فعلينا أن نستخلص منها كل ما يمكن الحصول عليه من هذه القوائم والجداول . وكانت كل من كنوسوس وبيلوس مقرا للملكية ، وكان يوجد شخص ذو شأن يدعى لاواجيتاس ربما كان قائدا حربيا ، كما نعرف أيضا بعض الألقاب والوظائف المختلفة الأخرى ، وان كنا لا نعرف الا القليل عن مدى سلطاتهم وأعمالهم

وعدد كبير من الرجال قد أشير اليهم بمهنتهم ورغم أن معظمهم مألوف ومتوقع (خبازين ورعاة وحطابين وفخارين) ، الا أن عددا كبيرا منهم أيضا من أصحاب الحرف (صياغ ، وقواسة ، وصناع العطور) ٠

ومن المؤكد أن الرق كان معروفا ، ولكن لا نعرف شيئا عن أحواله ٠ ومن المحتمل أن قصر بيلوس كان يمتلك قوة عمالية نسائية تتكون من نحو من ستمائة أمة ، ولم يكن جميعا فى مكان واحد ، ولكن كن موزعات فى أنحاء مختلفة من الامبراطورية ٠ وكثيرات من هؤلاء النسوة وصفن بأعمالهن (طاحنات الحبوب وخادمات الحمام ، ومشطات وغزالات وناسجات ٠٠ الخ) ٠

والانطباع الأساسى الذى تعطيه الألواح هو عن قوة البيروقراطية الميسينية ، فلم تترك أية جرة زيت أو زلعة عسل دون أن يقوم كاتب بتسجيل وجهتها ٠ ولكن مما يؤسف له أن الكتبة قد دونوا مذكراتهم بطريقة مختصرة ٠ أضف الى هذا أنهم لم يحتفظوا بسجلاتهم لفترة طويلة ٠ فالألواح المكتشفة فى كل من كنوسوس وبيبلوس تختص ، كما هو ظاهر ، بسنة واحدة ٠ ومن سخرية القدر أن تكون السجلات الهامة قد دونت على مواد سريعة التلف (كالبردى والجلود) وما تبقى لنا لا يخرج عن كونه مجرد المذكرات اليومية التحضيرية ٠

وعلى العموم فمما يبدو مؤكدا أن التعليم لم يكن منتشرا ، اذ لم يعثر على نقش واحد بالخطية ب مدونا على حجر أو برونز ، ولا توجد مبان أو مقابر تحمل أسماء بانيها ٠

ولهذا فليس ثمة أى أمل فى العثور على أدب ميسينى ، فاذا كان هناك فعلا تراث من الشعر الاغريقى ، وهذا يبدو محتملا ، فقد كان هذا التراث شفويا ، وكانت القصائد تقرأ عليهم ، ولم تكن تكتب لتقرأ ٠ ومن المشكوك فيه ما اذا كانت الكتابة الخطية ب صالحة لمثل هذا الغرض، ولو حتى للميسينيين أنفسهم ٠

الميوسين Miocene

(العصر الحديث الوسيط)

اسمه مشتق من الكلمة اليونانية ميون meion أقل ، وكاينوس kainos حديث ، ويحدد عصر الميوسيين نقطة منتصف أزمنة الحقب الثالث ، ومدته ٢٠٠٠٠٠٠٠ سنة واقترب من نهايته فقط منذ أكثر من ١٦٠٠٠٠٠٠ بقليل ٠ ومن ناحية جغرافية العالم الحديث ، ربما كان هذا العصر هو أهم زمن فى الحقب الثالث من التاريخ الجيولوجى ٠

والسمة البارزة فى أزمنة الميوسين هى النتوء النهائى لجبال الألب والهملايا نتيجة لتحركات قوية للقشرة الأرضية ، التى ضغطت وسببت انبعاج الطبقات الرسوبية للجيوسينكلين التيثى (انخفاض كبير للقشرة الأرضية) ليكون سلسلة جبال شديدة التعقيد (انظر عصرى الأيوسين والأوليجوسين) ، وتقلص محيط التثيس القديم الى مجرد بحيرات وبحار داخلية ، استمر بعضها حتى الآن مثل البحر المتوسط ٠ وابان هذه الفترة التحمت آسيا فى النهاية بأوروبا ٠ كما اتصلت لفترة قصيرة بشمال أفريقيا وشمال أمريكا ٠ وكانت بريطانيا تكون جزءا من المساحة الأرضية التى كانت تمر بفترة تحات ، وتركيبات الطيات الموجودة الآن فى طبقات جنوب شرق انجلترا تمثل فقط تأثيرات الأطراف الشمالية لتحركات تكوين الجبال الألبية ٠

وبعد أزمنة الأوليجوسين أدى المناخ الأبرد لعصر الميوسين الى انكماش آخر لمناطق الغابات فى أجزاء كثيرة من العالم ٠ واستمرار انتشار غطاء نباتى مثل الحشائش والأزهار نشط التطور الثورى للثدييات آكلة العشب والأنواع آكلة اللحم التى تعيش عليها ٠ ومعظم هذه الثدييات تنتمى الى عائلات استمرت حتى الوقت الحاضر ٠ والخيول الميوسينية ، من أمثال بروئيبوس ومريشيبوس ، لها أصابع جانبية أصغر ، وأسنان تيجانها أعلى من تيجان أسنان أسلافها الأصغر حجما من عصر الأوليجوسين ٠ وانتشرت فيلة من أنواع مختلفة وأكبر حجما من افريقيا الى أوروبا وآسيا (تريلوفودون) ، ثم أخيرا الى

شـمال أمريـكا (جومفوتريوم) • والخرتيت والجمال من أنواع مختلفة انتشرت أيضا انتشارا كبيرا • ومن الحيوانات آكلة اللحوم الشـديدة الانتشار في ذلك العصر النمور التي لها أسنان كالسيوف • ولكن ربما كان الحيوان الأشد هولا هـو الأمفيكيون « الكلب ــ الدب » • ومـن الرئيسيات كانت القـردة البدائيـة الشبيهة بالانسان والمعـروفة باسـم بروكونصول التي ازدهـرت في جزء من شرق أفريقيـا • وهذه المخلوقات التي على شكل القرد ربما قد أسهمت في الأصل الذي تطور منه الانسان •

ن

نـارا Nara

كان للحضارة الصينية فى فترة تانج (٦١٨ ـ ٧٩٣ م) تأثير عميق على اليابان ، وفى ٧١٠م · أنشئت عاصـمة جديدة فى نارا على نمط رقعة الشطرنج المتبع فى عاصمة أسرة تانج فى شانج ـ ان · وابان هذه الفترة سادت المؤتمرات البوذية ، وبذلت جهـود كبيرة لتضمن انشاء معبد بوذى فى كل بلد · وكان الكثير منها يحتوى على أصنام كبيرة ، وذلك الصنم الذى فى توداى ـ جى فى العاصـمة كان لبوذا فيروكانا ويبلغ ارتفـاعه ثمانى عشرة قدما ونصف قدم (٥٦٣ سـم) · وقد استعمل البرونز والخشب والصلصال فى صـناعة هذه الأصـنام ، وكذلك (كانشيتسو) أو اللاكيـه الجاف · وكان النموذج المحتذى هو فن نحت تانج مع مزيد من التمثيل الطبيعى وتنوع فى التعبيرات ، وقد صورت المعبودات فى كل من حالاتها الطيبة والمخيفة ·

ورسومات الجدران فى كوندو فى هوريو ـ جى تبين بوضـوح ، فى كل مـن الخط وفى استعمال الألوان ، أنهـا تنبع من أصـول هندية وصلت الى اليابان عن طريق الصين وكوريا ابان أسرتى سـوى وتانج · والرسومات الملونة على الحرير تبين تأثيرا صينيا واضـحا · وفى أقنعة جيجاكو ، التى صنعت للممثلين فى المسرحيـات الدينية التى تعرض فى المعابد ، يمكن رؤية الاتجاه نحو الكاريكاتور الذى يميز الفن اليابانى فى الفترات المبكرة · والفنون الصغرى من فترة نارا قد حفظت لنا على الأخص فى مجمـوعات شوسوين ·

نجع حمادى Nag' Hammadi

نجع حمادى بلدة صغيرة فى مصر العليا على بعد حوالى ٦٠ ميلا شـمالى الأقصر · وفى هذه البلدة حـوالى ١٩٤٥ ـ ١٩٤٦ (التاريخ غير مؤكد بالضبط) ، عثر بعض الفلاحين على قدر فى احدى مقابر الجبانات القديمة وقد وجد داخل القدر ١٣ بردية فى صورة مخطوط يحتوى على مكتبة باللغة القبطية تشمل أكثر من أربعين بحثا عن فلسفة العارفين بالله · وفلسفة العارفين بالله هى مذهب من المسيحية غير تقليدى يدعى فيـه المؤمنـون به « معـرفة خاصة ـ باليونانيـة gnosis — كشفت لهم وحدهم » ·

ومن أهم هذه الكتب للعـالم الغـربى كان المخطوط الثالث لأنه يحوى كتابا يدعى « انجيل توما » ، والعنوان ليس دقيقا كل الدقة ، لأن الكتاب ليس انجيـلا بل مجموعه من ١١٤ من أحاديث المسيح عليه السلام · ولدهشـة علماء التوراة وفرحتهم فقد ثبت أنها المجموعة الكاملة التى سبق أن عثر على أجزاء منها المعروفة باسم « أحاديث المسيح » فى البهنسا فى مطلع القرن

الحالى • وجذاذات البهنسا لا تعطى الا نصا مشوها لبعض الأحاديث ، وقد حاول العلماء اكمال هذه الأحاديث على قدر المستطاع ولكن كما اتضح الآن من الأصل كانت افتراضاتهم بعيدة كل البعد عن الصواب •

وأحاديث المسيح الواردة فى « انجيل توما » قسمت الى أربع مجموعات : أحاديث معروفة من قبل وهى التى احتوتها الأناجيل الأربعة من العهد الجديد ، وأحاديث معروفة من مصادر أخرى قديمة غير الأناجيل الأربعة • وأحاديث جديدة كل الجدة • ومن هذه الأحاديث الجديدة يوجد حوالى أربعين حديثا ، بعضها بلا شك يتبع مذهب العارفين بالله ومن الواضح أنها دونت بمعرفة واحد من أنصار العارفين بالله • والبعض الآخر من المحتمل إن لم يكن من المؤكد أنها أحاديث جديدة للمسيح سقطت من شبكة الأناجيل الأربعة للعهد الجديد •

النحاس Copper

لا تزال كيفية توصل الانسان الى معرفة استخلاص المعادن من خاماتها محل حدس وتخمين ، على أنه فى حالة النحاس ربما نتج عن استعمال الملاخيت (كربونات النحاس القاعدية) كمادة ملونة ، ثم حدث أن سقطت قطعة من الملاخيت فى النار التى اختزلتها الى قطع صغيرة من النحاس النقى • وقد اكتشفت طريقة استخلاص النحاس بتسخين خاماته مع الفحم النباتى فى الألف الرابعة ق•م • فى الشرق الأوسط ، ثم أعقب هذا اكتشاف امكان صهر النحاس الناتج وصبه فى قوالب للحصول على أى شكل مطلوب •

ولم يكن النحاس ليوجد الا فى أماكن معينة ، وكانت قبرص مشهورة بصفة خاصة ، وقد بلغت شهرتها به فى الحقيقة درجة كبيرة حتى لقد استمد هذا الفلز اسمه فى اللغات الافرنجية (cuivre, copper الخ •) من اسم هذه الجزيرة (Cyprus) • ومن ثم ، كان اكتشاف النحاس واستخدامه لأغراض مختلفة ، أحد العوامل التى أدت الى تنظيم التجارة والى التحول عن الاكتفاء الذاتى الذى كان سائدا فى العصور النيوليثية فى قصة تطور المدنية •

والخطوة التالية فى قصة النحاس كانت اكتشاف حقيقة علمية هامة هى أنه اذا خلط النحاس بمعدن آخر نتجت عن ذلك سبيكة أسهل فى صبها من النحاس الخالص وأكثر منه تحملا وصلادة • ويبدو أن التجارب قد أدت الى التحقق من أن خلطه بالقصدير يعطى أفضل سبيكة ، ومن ثم اكتشفت سبيكة البرونز (والنسبة المثالية للنحاس والقصدير فى البرونز هى ٨ : ١) •

ولم تكن مدة بقاء عصر النحاس طويلة كمدة العصر النيوليثى الذى سبقه ، كما لم تكن له اهمية عصر البرونز الذى لحقه ، ويسمى هذا العصر أحيانا بالعصر الكالكوليثى •

نطوفية Natufian

رجال العصرين الباليوليثى والميزوليثى كانوا جامعى طعام ، معتمدين على ما يستطيعون صيده من الحيوانات وعلى ما يستطيعون العثور عليه من الطعام النباتى ، أما رجال العصر النيولثى فقد صاروا منتجين للطعام ، فزرعوا القمح وربوا الماشية وقطعانا من الحيوانات المستأنسة • وهذا التغيير الجوهرى فى الاقتصاد قد أطلق عليه اسم الثورة النيوليثية ، ولكن ، مثل كل الثورات ، كانت لها جذورها فى الماضى • والنطوفية هى حضارة ميزوليثية ، ورغم أنها كانت فى أساسها حضارة جامعى طعام ، الا أنه توجد بعض الدلائل على بدء انتاجها للطعام أيضا • واكتشاف حضارات انتقالية من هذا النوع سيلقى فى النهاية ضوءا أكثر على مشكلة المكان الذى حدث فيه انتاج الطعام النيوليثى •

والحضارة النطوفية قد تعرفت عليها الأستاذة دوروثى جارود فى فلسطين ، فى كهف شقبه فى وادى النطوف الذى اتخذت منه اسمها •

ولم يصنع النطوفيون الفخار ، أو فئوسا حجرية مصقولة ، ولم يستأنسوا الحيوان ، ولكن النشاط النيوليثى الذى يبدو انهم زاولوه من جمع بذور الحشائش « النبيلة » تريتيكوم ديكوكويدس ، وهو قمح امر الذى ينمو بريا فى

فلسطين بل ربما زرعوه عن قصد ، والدليل على الحصاد هو وجود مناجل عظم مستقيمة ، وبها فتحة حيث كانت تثبت الأسنان الظرانية • وأن هذه كانت مستعملة فى قطع سنابل القمح يظهر من لمعان الحافة القاطعة للظران ، التى انتقلت اليه من السلكا الموجودة فى السنابل •

والأدوات الحجرية النطوفية الأخرى تشمل رؤوس عظم مؤسلة طويلة ، ومكاشط ومناقيش وأدوات ثقب مصنوعة من الشفرات الظرانية • وهذه ، ومنحوتات تحاكى الطبيعة من القرن والحجر هى باليوليثية فى الأصل • والعناصر الميزوليثية النمطية هى الميكروليثية — مثل شفرات ذات ظهر مشرشر ، وقطع من دوائر ، ومناقيش قزمية • وهذه الأدوات تشابه الصناعة القفصية.

وقد عثر على ما يزيد عن مائة هيكل نطوفى فى كهف شقبه وفى موضع آخر يدعى الواد • والجماجم مستطيلة من الخلف الى الأمام ولها فك بارز وبروزات بسيطة بالذقن •

نفاية أثرية (مزبلة) Midden

كوم القمامة التى كان يقذف عليها انسان ما قبل التاريخ كل ما لا يحتاج اليه وخاصة العظام والمحار • ولما كان معظم ما كشف عنه علم الآثار عن الماضى كان يعتمد على ما أهمل أو فقد أو ألقى به ، لأنه لم يعد نافعا ، كانت النفايات الأثرية مصدرا قيما جدا من المادة العلمية لعلماء الآثار •

نمرود Nimrud

هى العاصمة الحربية الآشورية القديمة لاقليم كالح (المذكور فى التوراة ، التكوين ١٠ : ١١) ، وتقع بالقرب من نهر الدجلة على مسافة ٢٢ ميلا (حوالى ٣٥ كيلو مترا) جنوب شرقى الموصل فى العراق • وكان أ•هـ• ليارد اول من بدأ أعمال التنقيب البريطانية الجدية فى ذلك الاقليم فى ١٨٤٥ • وفى أول شهر من عمله فى القلعة كشف عن ثلاث سرايات ، احداها لأشور ناصر بال الثانى (٨٨٣ — ٨٥٩ ق•م•) ، والسراى الوسطى المنهوبة لابنه شلمانصر الثالث (٨٥٩ — ٨٢٤ ق•م •) والسراى الجنوبية الغربية لأسرحدون (٦٨١ — ٦٦٩ ق•م) • وكان للكشف الأولى عن تماثيل ثيران حجرية ضخمة ونقوش الجدران (انظر اللوحة ١٧) والعاج المشغول وكتابات مسمارية فضل كبير فى تشجيع المتحف البريطانى على رعاية أعمال أخرى بالموقع• وقد كان ليارد هو أول من بدأ أعمال التنقيب الأولى وعلى نفقته فيما عدا ستين جنيها دفعها سير ستراتفورد كانينج فى استانبول (القسطنطينية) •

وقد استمر العمل فى تل الخرائب على نطاق واسع مدى ثلاث سنوات ثم صار بعد ذلك ثانويا بالنسبة لجهود ليارد الرئيسية فى نينوى حتى ١٨٥١ • فقد كان يظن فى بادىء الأمر أنه فى نمرود كانت توجد أطلال تلك المدينة الشهيرة• وقام ليارد ومساعده هورموزد رسام بتنظيف جزء من الزقورة ومن معابد نينورتا وأشتار التى تقع بالقرب منها • وعند الكشف عن ثلاثة أجنحة من السراى الشمالية الغربية وجدت ثلاث غرف مكسوة بالنقوش • كما عثر على غرفتين أخريين استعملتا فيما يبدو كمخزنين للغنائم التى جاء بها سرجون الثانى ، فقد وجدت بها كئوس برونزية وأدوات • وقد كان بعضها مخبأ فى بئر غير مستعملة • وقد نقلت بعض هذه الأشياء على طوف الى البصرة ثم بعد ذلك الى انجلترا وهى تكون نواة المجموعة الآشورية المشهورة فى المتحف البريطانى •

وضمن هذه النقوش استيلا صور عليها استسلام ياهو الاسرائيلى الى شلمانصر الثالث فى ٨٤١ ق•م • ومناظر من حروب تيجلات بيلاسر الثالث (بول فى التوراة) • وقد كانت كتب ليارد التى نشرت خلال ١٨٤٩ — ١٨٦١ سببا فى اثارة الاهتمام العام فى فن أشور وتاريخها •

وحتى ١٨٧٨ كان العمل فى نمرود متروكا على الأخص لرسام بالاضافة الى فترات قصيرة قام بالحفر فيها رولنصون (١٨٥٢) وجورج سميث (١٨٧٣) • ثم تابع لوفتوس الجهود التى بدأها ليارد فى التنقيب فى الجزء الجنوبى — الشرقى من التل حيث وجد العديد من أشغال العاج •

وفى ١٩٤٩ استأنفت المدرسة الانجليزية للآثار فى أنقرة أعمال التنقيب تحت اشراف الأستاذ م٠ل٠ مالاوان ٠ وباستعمال الوسائل العلمية الحديثة كشفت البعثة حتى ١٩٥٨ عن أجنحة جديدة من السراى الشمالية الغربية الضخمة ونظفت واجهتها الشمالية (وقد رممت الآن كمبنى أثرى وطنى) ٠٠ ووجدت بالقرب من مدخل حجرة العرش لوحا دونت عليه دقائق الاحتفالات عند افتتاح السراى فى ٨٧٩ ق٠م عندما استضاف أشور ـ ناصر ـ بال ٦٩٥٧٤ شخصا لمدة عشرة أيام ٠ وفى نفس البئر التى حفر ليارد جزءا منها وجدت تماثيل برونزية أخرى وكذلك ألواح للكتابة أحدها مصنوع من العاج ٠ ومدون عليه سلسلة من الطوالع الفلكية كتبت لسرجون الثانى حوالى ٧١٥ ق٠م ٠ وهو أقدم كتاب وجد حتى الآن ٠

وتشمل الاكتشافات الأخرى سراى أداد نيرارى الثالث (حوالى ٨١٠ ق٠م) مقر حاكم المدينة ، وبعض الأبنية الحكومية ومنازل خاصة واستحكامات المدينة وبواباتها ، ورصيف الميناء ، بالاضافة الى مجموعة كبيرة من المبانى حول معبد نابو ومكتبته ٠ وأكبر مجموعة من أشغال العاج وأكثرها تنوعا كشفت حتى الآن فى الشرق الأوسط تدعمت بمجموعات كاملة من أشغال العاج المستعملة فى ترصيع الأثاث التى وجدت فى احدى حجرات المعسكر فى قلعة شلمانصر فى الجزء الجنوبى الشرقى من المدينة الخارجية ٠

ومن الاكتشافات العديدة فى نمرود أمكن الآن تتبع تاريخ المدينة وحياتها منذ تأسيسها فى القرن الثالث عشر ق٠م٠ حتى دمرها الميديون فى ٦١٢ ق٠م٠ ثم احتلالها احتلالا مؤقتا فى الأزمنة الهيللينستية كما ذكر ذلك زينوفون Xenophon ٠

نميات Numismatics

علم دراسة النقود (العملة) ٠

نهرى Fluviatile

صفة تطلق على ما يوجد فى النهر أو ينتج منه ، وتستخدم على سبيل المثال فى وصف الترسيبات الجيولوجية ٠

نواة ظرانية Core

الجزء المركزى الرئيسى من كتلة من الظران، وهو الجزء الذى صنعت منه الفأس اليدوية ، انظر أيضا أدوات حجرية ٠

النوبة Nubia

هو الاسم الذى يطلق عادة على البلاد التى تقع جنوبى الشلال الأول للنيل من أسوان حتى مشارف الخرطوم ٠ وكان يطلق على هذه القطعة من الأرض فى اللغة المصرية القديمة أسماء عديدة ، كان أكثرها شيوعا منذ الدولة الوسطى كوش المذكورة فى التوراة ، أما الكتاب الكلاسيكيون فقد أطلقوا عليها كلمة أثيوبيا ٠ ويكون الشلال الأول حدودا طبيعية بين مصر والنوبة منذ الأسرة الأولى على الأقل ، ولكن يوجد ما يدل على أن الاقليم فى عصر ما قبل الأسرات كان يمتد حتى جبل السلسلة ، وحتى الآن يتميز الاقليم جنوبى ديروط باستعمال لهجة نوبية (١) وأسقف من قبوات فى القرى ٠

والنوبيون فى العصور القديمة ينحدرون من أصل مشابه للمصريين ، وتشبه حضاراتهم الأولى حضارات عصر ما قبل التاريخ فى مصر ٠ والفقر العام الملحوظ فى المقابر التى تقابل عصر الدولة القديمة فى مصر ، يوحى بأن المصريين كانوا يصدرون الى هذا الاقليم سلعا استهلاكية كالحبوب ٠٠ وفى مقابل ذلك كان يستورد المصريون العاج والأبنوس والغنم والماشية والماعز وجلد الفهد والبخور ٠ ومنذ عصر الدولة الوسطى ، ولا يبدو هذا محتملا فى الدولة القديمة ، كان المصريون يستوردون من النوبة كميات كبيرة من الذهب على هيئة حلقات وسبائك وتبر ٠

---

(١) هذا غير صحيح ـ (المعربون) ٠

وخلال عصر الانتقال الثانى استقلت النوبة وكانت فى وقت ما على اتصال بملوك الهكسوس فى الدلتا عن طريق الواحات • ولما استقلت مصر بعد طرد الهكسوس ، أعاد ملوك الأسرة الثامنة عشرة ضم النوبة ، وامتدت الحدود المصرية جنوبا حتى نباتا ، عند الشلال الرابع تقريبا • وعلى الرغم من حدوث بعض اضطرابات وقتية عند بداية كل عهد جديد وكانت تخمد فى الحال . فقد استمرت النوبة متحدة مع مصر حتى بعد الأسرة الواحدة والعشرين • وقد تم تمصير النوبة تمصيرا تاما ، وقد شيد الفراعنة معابد عديدة فى النوبة كان أعظمها معبد رمسيس الثانى الذى حفر فى الصخر عند (أبو سمبل) بين الشلالين الأول والثانى • وتزين واجهته أربعة تماثيل ضخمة للملك حفرت فى الصخر على جانبى المدخل، ويربو ارتفاع كل منها على عشرين مترا ، وتوجد على الصخر نقوش باليونانية والكارية والفينيقية ، حفرها الجنود المرتزقة فى حملات تالية • وبهو الأعمدة الأوزيرية فى الصخر ، يبلغ عرضه ٥ر١٦ متر (٥٤ قدما) وطوله ١٧ مترا تقريبا (٥٨ قدما) ويبلغ ارتفاعه تسعة أمتار تقريبا (٣٠ قدما) •

ومما يبين تمصير النوبة الغزو الكوشى (أو الأثيوبى) لمصر •

فالفوضى التى عمت مصر فى أعقاب الأسرة الثانية والعشرين استدعت تدخل الملك النوبى بعنخى حوالى سنة ٧٣٠ ق•م • مما أدى الى استيلائه على مصر وتأسيسه للأسرة الخامسة والعشرين (٧٣٠ ــ ٦٦٣ ق•م•) • وقد سجل تاريخ حملاته وهزيمته لأمير الدلتا تف نخت على لوحة عثر عليها فى نباتا ومحفوظة فى المتحف المصرى •

وانتهى سلطان الكوشيين فى مصر بالغزو الأشورى عام ٦٧١ ق•م• ، ولكن المملكة الكوشية ظلت مزدهرة فى النوبة حيث كان يدفن خلفاء الأسرة الخامسة والعشرين فى أهرام مع الأثاث الجنازى المصرى التقليدى مثل الأوشابتى • ولكن نتيجة لانقطاع الصلة بين مصر والنوبة ثم ما حدث بعد ذلك من انقسام النوبة الى مملكتين متنافستين ، كان مركز احداهما فى نباتا ، ومركز الثانية فى الجنوب فى مروى ، أضعف النفوذ الحضارى المصرى ، وظهرت حضارة محلية كان من مميزاتها استعمال كتابة خاصة (تعرف بالمروية) تكتب بحروف أبجدية وعلامات مأخوذة من الخط الديموطيقى • (انظر اللوحة ١٠٢) •

نيبور (نفر الحديثة) : Nippur

تقع نيبور على مسافة نحو مائة ميل (١٦٠ كيلومترا) جنوب شرقى بغداد ، وهى أجل آثار العراق رهبة فى النفس • ونظرا لكونها مركزا دينيا ، مقر الاله السومرى أنليل ، فقد أعيد بناؤها مرارا منذ الأسرة الأولى حتى الأزمنة الفرثية (بين حوالى ٣٠٠٠ ق•م• و ٢٢٦ م) •

وأول من تبين الموقع كان لوفتوس Loftus وتشرشل فى ١٨٤٩ • ثم فى ١٨٥١ قام ليارد باجراء مجسات بسيطة • ثم بعد المسح الذى قام به وارد فى ١٨٨٤ تكونت البعثة البابلية لجامعة بنسيلفانيا وبذا بدأت أول أعمال تنقيب ضخمة أمريكية فى العراق تحت اشراف ج • ب بترز ، ثم بعد ذلك هـ•ف• هيلبرخت الذى نقب هناك من ١٨٨٨ الى ١٨٩٦ • وقد كشف عن الزاجورات وهيكل آكور أنليل وكذلك عن عدد من المبانى الفرثية •

ثم استؤنفت العمل فى هذا المكان المعاهد الأمريكية للبحوث الشرقية فى ١٩٤٨ • وقد ترسمت الكثير من السمات المعمارية الجديدة • وأهم الاكتشافات المثيرة معبد أنانا من أوائل الأسرة الثانية ، ومعبد آخر مكرس لأشتار ، الهة الحب والحرب ، بناه شولجى ، ملك أور حوالى ٢٠٠٠ ق•م• وقد أعاد بناءه خلفاؤه البابليون والكاشيون • وفى سنة ١٩٥٨ كشف عن معبد فرثى لا تزال أطلاله قائمة الى ارتفاع ١٢ قدما (٥ر٣ متر) •

وقد عثر فى كل موسم من مواسم العمل على ألواح منقوشة وخاصة فى تل الألواح • والمجموع الكلى ، ويبلغ نحوا من ٨٠٠٠٠ لوح ، يشمل النسخ الوحيدة الباقية من النصوص الأدبية السومرية ، ونصوص مدرسية ومؤلفات كبار الكتاب ، وكذلك الأرشيفات المشهورة لموراشو وأولاده ، وهو بيت مال وأعمال كان يمارس

نشـــاطه فى عصرى أرتاكسركسيس الأول ودارا الثانى ، بين ٤٦٤ و ٤٠٥ ق٠م ٠ والعثور على تصميمات المهندس ومنهـا تصميم لمنطقة المعبد وجدران المدينة ساعد على مراجعة نتائج أعمـال التنقيب الحديثـة على التصميمات الأصليـة للمدينة ٠

نينوى Nineveh

نينوى ، عاصمة للمملكة الأشورية فى أزهى عصورها ، هى الآن عبارة عن خرائب ليس بها الا بضعة مساكن لأن معظم أهلهـا قد هاجروا عبر نهر الفرات الى الموصـل مدينة العصـور الوسـطى ٠ وتتكون اطـلال نينوى من تلين رئيسيين : قوينجيق فى الشمال الغربى ، ويحوى القصور الملكية والمعابد ، وتل النبى يونس فى الجنوب الشرقى ٠ وهى ربوة أصغر كثيرا كانت بها مخازن الملوك الأشوريين ولكن يسيطر عليها الجامع الذى يدعى بأنه يحوى جسد النبى يونس (يونان) وقد حالت قدسيته دون التنقيب فى هذا الموضع ٠ أما التل الكبير ، وهو تل قوينجيق فيبلغ ارتفاعه ٩٠ قدما (٢٨ مترا) وهو يقع الآن على مسافة ميـل من النهر الذى حمـل ، أثناء حصارها الأخير ، جزءا من جدرانها ٠ كما يفصلها عن النبى يونس نهر الخوسر ، وهو رافد صغير٠

وقد كشفت أعمال التنقيب فى أعماق قوينجيق عن تكنـات موغلة فى القدم من عصر ما قبـل التاريخ ٠ وسلسلة من أدلة الفخـار تربط بين هذه التكنات وبين مواضع أخرى مبكرة فى بلاد الرافدين وسوريا ٠ ولم تصبح نينوى عاصمة الا بعد القرن الثامن عشر قبل الميلاد ٠ فكانت مركز حـكم شـامشى أداد الأول وهو ملك ذو شخصية قوية وقدرات ممتـازة ، حتى انه بز أثناء حياته معاصره حمورابى البابلى نفسـه ٠ وقد عرف الشىء الكثير عن دخائله من رسائله التى كشف عنهـا فى مارى ، ومعظمها مؤرخ فى نينوى ٠

وفى تعاقب سـيادة أشور وتدهورها لم تقم نينوى بأى دور قيـادى ٠ وكان سـنخاريب (٧٠٤ ـ ٦٨١ ق٠م٠) هو أول مـن اعتزم أن يتخذ من نينوى مركزا للامبراطـورية تبز حتى بابل نفسها بما لها من مجد قديم ٠ وكان فى وسط مدينته الجديدة قصره الرحب البديع ٠ وكان من أوائل المواقع الأثرية الأشـورية التى نقب فيها المنقبون الجدد ٠ وتمدنا نقوش الملك العديدة بأخبـار مفصلة عن بنائهـا بآلاف من الأسرى ، وأيضا عن الأشغال الكثيرة الخاصـة بالتحصينات ، وتخطيط المدن ، وموارد الميـاه والزراعة والتجميل العام التى قام بها الصـناع المهرة بتوجيـه من ملك كان هو نفسه مخترعا بارعا وله اهتمام خاص بالتكنولوجيا ٠

ولم يدخر الأباطرة الأشوريون المتأخرون جهدا فى اتمام هذه المدينة العظيمة ، كمـا أن قصر أشور ـ بانى ـ بال (٦٦٨ ـ ٦٢٦ ق٠م ٠) كان مصدرا ثانيا للأعمـال الفنية الأشـورية المحفوظة الآن فى متاحف العالم الغربى ٠ ولكن كل ذلك كانت نهايتـه فجائية ومفجعة ، ففى ٦١٢ ق٠م٠ سقطت المدينـة القوية أمام هجوم مشترك قام به الميديون بقيـادة أكسركسيس والبابليون بقيـادة نبوبولاسر ٠ وهلك آخـر ملوكها ، وهرب الباقون الى الغرب ، والمكان نفسه تحول الى « آكام وخرائب » ٠٠ وهكذا بقى منذ ذلك الوقت ٠

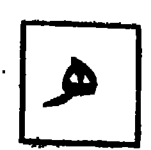
وتل قوينجيق فى غاية من الضخامة حتى انه لم يكن فـى الامكان الكشف عنـه كله ، ولذا لم تعمل حتى الآن أية خريطة للمدينة القديمة ٠ وأهم مركزين ، كمـا نعرف الآن ، هما سراى سنخاريب (سن ـ آخى ـ أربا) فى الجنـوب الغربى وسراى أشور ـ بانى ـ بال فى شـمال الموقع ، وقد تم الكشف عن كلتيهما فى منتصف القرن الماضى ، وحتى هاتان السرايتان لم يستكمل تنظيفهما ٠ ومساحة سراى سنخاريب وحـدها شاسعة جدا لذلك لم تتضح حدودها على الاطلاق٠ وهى تحتوى على عديد من الأفنية والغرف التى كسيت جدرانها بقطع الحجارة المنقوشـة التى تصور بدقة حمـلات الملك فى الأقاليم البعيدة ومناظر من حياة القصور ٠ وعندما كتب أ٠هـ٠ ليارد فى ١٨٥٣ قدر مجموعا كليا يبلغ ١٠٠٠٠ قدم مربع (٩٢٩ مترا مربعا) لمساحة الجدران المنقوشة التى كشف عنها ـ وقد عانت معظم هذه النقوش بشدة نتيجة للحريق الفظيع الذى حدث

فى ٦١٢ ق٠م ، وكذلك نتيجة للتلف لبقائها تحت الأتربة فى العصور التالية ٠ وخير ما حفظ من هذه النقوش يمكن رؤيته فى المتحف البريطانى الآن ٠ وفى الناحية المقابلة من التل توجد السراى الشمالية وهى لأشور - بانى - بال ٠ ومعلوماتنا عنها أقل ، اذ أن دمارها كان شاملا ، بل ان ما بقى (وأغلبه نقوش) من المنطقة التى تم فيها التنقيب فقد أثناء النقل بما فى ذلك الرسومات التى أخذت لهذه الموضوعات ٠ ورغم ذلك فسلسلة بديعة من مناظر الصيد محفوظة أيضا بالمتحف البريطانى تبين أن الفن الأشورى قد بلغ ذروته فى بضع السنوات الأخيرة فقط قبيل انقراضه النهائى ٠

وتجاه المنطقة الوسطى بين القصرين كشف عن أطلال معبدين أحدهما للالهة أشتار (عشتاروت) والثانى للاله نابو (نبو) ٠ ولمعبد اشتار مدخل فخم مكسوة جدرانه بالنقوش التى تصور الملك يتقدم نحو المعبد ليصلى وهو جالس على كرسى ذى عجلات تجره الجنود ، وفى معيته موكب جليل من الضباط والحرس والموسيقيين ٠ ومعظم أرض المدينة كان خاليا من المبانى وربما كانت تترك لتكون متنزهات وحدائق ملكية وهى مصورة بوضوح فى تخطيط سناخريب لاهتمامه بأقلمة النباتات الأجنبية وخاصة ادخال القطن ٠ والاقليم المتاخم مازال يحتوى على آثار كثيرة من شبكة المياه وهى عمل هندسى جرئ أنشأه هذا الملك لتوفير المياه ولضمان سلامة العاصمة (انظر اللوحة ١٠١) ٠

نيوليثى (حجرى حديث) Neolithic

هو الاسم الذى أطلق على هذا الجزء من عصر الهولوسين الذى يلى الباليوليثى والميزوليثى والذى أعقبه عصر البرونز وعصر الحديد ٠ وقد أرخ النيوليثى بأنه يبدأ حوالى ٢٥٠٠ ق٠م ولكن هذا تأريخ نسبى وصحيح فقط بالنسبة لبريطانيا وألمانيا مثلا ٠ أما فى مصر وميزوبوتيميا فقد انتهى قبل ذلك بألف عام ، بينما وجد القبطان كوك أن « الماوريس » فى نيوزلندة مازالوا فى العصر النيوليثى ٠ (انظر أيضا العصر الحجرى)٠



هاجيا ترپادا Hagia Triade

موقع من عصر ما قبل التاريخ فى سهل ميسارا بالقرب من فايستوس ، قامت بالتنقيب فيه البعثة الايطالية ، بجزيرة كريت ، وقد استمد هذا الموقع اسمه من هيكل من العصور الوسطى يطل على بقايا القصر المينوى المتأخر • وقد كشف هالبهر F. Halbherr عن مقبرتين عامتين مستديرتى الشكل من الطراز المعروف باسم مقابر ثولوس ، ولو أن المقبرة الصغرى منهما فقط هى التى يحتمل ان تكون قد أكملت بقبة من المداميك المتداخلة • يمتد تاريخ المدافن فى هاتين المقبرتين من العصر المينوى المبكر (٢) الى العصر المينوى الوسيط (١) أو (٢) أى من حوالى ٢٣٠٠ الى حوالى ١٧٥٠ ق•م •

وقد أقيم القصر من العصر المينوى الوسيط (٢) الى العصر المينوى المتأخر (١) ــ حوالى ١٥٥٠ ق•م• ــ ليحل ، على ما يبدو ، محل قصر فايستوس العظيم ، الذى بدأ فى الانهيار بسبب زلزال مدمر ، ولو أن الأستاذ بانتى Banti يصفه بأنه لا يعدو أن يكون « فيلا فاخرة » ، ويذكر أن سكناه تلاحمت مع سكنى القصر الآخر فى فايستوس • وتخطيط المبانى الباقية منه يماثل شكل حرف L ويواجه جناحاه الشمال والغرب • وقد اتبع مصمموه نفس الأسلوب الذى اتبع فى كنوسوس من جهة استعمال أرضيات من الجبس وقواعد أعمدة وأعمدة من الجبس ، غير أن هناك بعض الخصائص التى يتميز بها ، مثل عمل أروقة الأعمدة (وهى معروفة فى كنوسوس ولكنها غير شائعة بها) ، وعمل فتحات ضوئية فى وسط الحجرات الهامة (وليس عند أحد الأطراف الضيقة) • ، فيما يدل على أن المهندس المعمارى المصمم له كان من ميسارا •

ويبدو أن المقر الرئيسى للسكن بهذا القصر كان يتركز فى الركن الشمالى الغربى منه ، حيث تؤلف ثلاث حجرات ، تفتح كل منهما على الأخرى، وحدة واحدة تشبه القائمة ذات المحورين المزدوجين فى كنوسوس ، وتوصل آخر هذه الحجرات الثلاث الى فناء مكشوف يحف به من الجانبين رواق مما يوفر منظرا خلابا لكل من خليج ديباكى ووادى ايروبوتاموس • ويؤدى الى كل من هذه المجموعة والى الفناء المكشوف حجرتان مربعتان ، الداخلية منهما مزينة بصور رائعة تمثل سيدة جالسة فى حديقة ، وقطتين تطاردان ديكا بريا ، وغزالا يقفز •

ولم توجد فى هذا القصر أماكن للغسل • والى الشرق من المجموعة الشمالية الغربية من الحجرات توجد مجموعة من غرف المخازن ، وتوجد بعدها مجموعة أخرى من حجرات أنيقة ذات أسفال وأرضيات من الجبس تواجه كلها ما أسماه المنقبون Rampa del Mare وهو طريق مدرج

يفصل القصر عن منازل البلدة ، وهي منازل صغيرة لكنها أنيقة • والى شرق القصر يقع ما أسماه المنقبون Piazza dei Sacelli تحف به من كل من الجانبين هياكل منزلية يحتوى كل منها على قاعدة ذات محور مزدوج •

وفي حوالى ١٤٠٠ ق٠م٠ تعرضت المدينة لكارثة مدمرة يبدو أنها كانت تشبه تلك التى دمرت مدينة كنوسوس • ولم يبن القصر من جديد بعد ذلك بل شيد منزلان كبيران فوق أنقاضه ، يشبه أكبرهما تماما مبانى الميجارون بمدينة ميسينا فى بلاد اليونان ، ويبدو محتملا أنه كان مسكنا لاغريقى ميسينى • غير أن بعض منازل البلدة بقيت سليمة لم يصبها الدمار ، كما أن البعض الآخر منها قد أعيد بناؤه • وقد امتد Piazze dei Sacelli نحو الغرب بحيث أصبح الآن يغطى جزءا من مكان القصر القديم • وشيد هيكل منزلى جديد • ويبدو أن الهيكلين القديمين قد بقيا سليمين ، غير أن أحدهما قد زود بمستوى أرضية أعلى مما حجب الصور البديعة التى كانت تحليها ، وتشمل زخارف بحرية من العصر المينوى المتأخر (١) (١٥٥٠ ــ ١٤٥٠ ق٠م) •

وأقيم صف من حجرات ، يبدو أنها كانت دكاكين ، فى الحى الشمالى الغربى من البلدة • وقد هجر هذا الموقع فى أواخر العصر المينوى المتأخر الثالث (١٤٠٠ ــ ١١٠٠ ق٠م) •

هارابا Harappa

تقع تلال هارابا الكبرى على الشاطىء القديم لنهر رافى ، أحد « الأنهار الخمسة » بالبنجاب فى اقليم مونتجومرى فى غرب الباكستان • وقد اكتشف هذه التلال لأول مرة فى عشرينات القرن التاسع عشر السير الكساندر برنس Alexander Burnes وتشارلز ماسون Charles Masson أثناء سفرهما الى الأفغانستان ، غير أن الأهمية الحقيقية لهذه التلال لم تعرف الا بعد مرور قرن كامل ، اذ بدأ التنقيب بها فى ١٩٢١ ــ ١٩٢٢ فى حوالى نفس الوقت الذى اكتشف فيه الموقع العظيم الآخر للمدينة القديمة فى موهانجودارو (انظر اللوحة ٩٧) ، وبدأ ظهور الآثار الهائلة لحضارة وادى السند •

واعظم هذه التلال اهمية هى القلعة (التل AB) التى ترتفع الى ما يبلغ خمسين قدما فوق السهل ، وقد تعرف السير مورتيمر هويلر Mortimer Wheeler على أسوارها الضخمة من اللبن عام ١٩٤٦ ، وهى على شكل متوازى أضلاع تقريبا طوله حوالى ٤٦٠ ياردة (٤٢١ مترا تقريبا) وعرضه ٢١٥ ياردة (١٩٧ مترا تقريبا) • والى الجبهة الشرقية من القلعة يقع التل E المعرى جدا والذى ربما كان المنطقة السكنية للأحياء فى هذا الموقع • والى شمال القلعة كشف عن مجموعة من مخازن للغلال ، وأرضيات معدة لضرب الحبوب ، وخطوط من أحياء العمال • والى جنوب القلعة وجدت جبانتان ، احداهما ــ الجبانة R37 ــ احتوت على مقابر العصر الهارابى ، والثانية ــ الجبانة H ــ احتوت على مقابر يرجع تاريخها الى ما بعد العصر الهارابى • ولو ان التنقيب فى هذا الموقع لم يجر بكيفية نظامية . ومازالت ثمة مساحات واسعة لم تحفر بعد ، الا أنه ظهرت فيما أجرى من تنقيب كميات من بقايا المبانى ومن التحف التى تشبه الى حد كبير تلك التى وجدت فى موهنجودارو وفى بعض مواقع الحضارة السندية الأخرى (انظر اللوحة ٥٦) •

هاربون Harpoon

بدأ انسان ما قبل التاريخ بصنع الهاربون (وهو حربة تقذف على الحيوانات لصيدها ــ انظر أزيلية) فى أواخر العصر الباليوليتى الأعلى ، واستخدمت قرون الوعل أو قرون الرنة لصنعها • وقد غدا الهاربون شائع الاستعمال فى الحضارات الميزوليثية ، مثل ذلك الحضارة الأزيلية •

هالشتات Hallstatt

تقع قرية هالشتات فى قلب السالزكامرجوت Selzkammergut (الملاحات) بالنمسا على بعد ٣٠ ميلا جنوب غرب سالزبورج نفسها ، عند الطرف الجنوبى الشرقى للبحيرة التى تحمل نفس الاسم فوق بقعة طينية ضيقة لمجرى ميلباخ Mühlbach ، وفوق القرية الحالية توجد السالزبرجتال Salzbergtal الموقع المشهور

لمناجم الملح • ومنذ القـرن الثامن عشر وثمـة مكتشفات عثر عليها رجال المناجم فى هالشتات وديـرنبرج Dürrnberg دلـت عـلى أن تشغيلات الملح فى هذه المنطقة بالغة القدم • وأقدم مكتشفات من عصر ما قبل التاريخ فى هالشتات يرجع تاريخها الى عصر البرونز المتأخر ، وتتضمن فأسا مجنحة ، وسيفا وجذاذات من أوانى حفظ رماد الجثث المحـروقة ، وجدت كلها فى أقدم مقابر بالجبانة المجاورة • وفيما عدا موقعا لا يزال محل شك فى شتيج عند الطرف الشمالى لبحيرة هالشتات ، ليست ثمة أية دلائل على اقامة مساكن بحيرات ــ أو مستقرات على جوانب البحيرة ــ فى العصر النيوليثى أو أى عصر آخر • الا أنه يكاد يكون من المحقق أن الانسان اتبع فى البحث عن فريسته منذ عهد مبكر أن يقتفى أثر الحيوانات على الطرق التى كانت تؤدى الى ينابيع الملح على مسـتوى دامفايس Dammweise عند رأس وادى هالشتات •

وفى أواخر عصر البرونز ، كان استخراج الملح هو العمل الجارى فى المنطقة ، وقد تضمن عمليات منجمية متشـابكة ، حفرت فيهـا آبار يبلغ عمقها الكلى ١٣٠٠ قدم (حوالى ٤٠٠ متر) • وطرقا فنية استخدمت أيضا فى مناجـم النحاس فى ميتربرج Mitterberg • وفى أواخـر عصر لاتن المتأخر استخدمت طريقة الاستخلاص بالماء « Iye » ــ أى بالحفر ثم الغمر بالماء ثم تبخير الأجاج (محلول الملح المركز) ــ وقد تضـمنت هذه الطريقة استعمال مجمـوعة من الأحواض الخشبية والقنوات ، كما دلت على ذلك الاكتشافات الأثرية لا فى دامفايس فحسب ، بل أيضا فى التشغيلات المعاصرة لها فى شـفابيش ــ هول Swabish-Hall حيث وجـدت أربعـة من مثل هذه الأحواض كانت مستخدمة كأحـواض تبخير شمسية • وقد أدت الرطوبة والبلل فى مواقـع تشغيل الملح الى بناء طرق من جذوع الأشـجار المتراصـة (corduroy) • وفى كل من مناجم ديرنبرج التى تقـع فوق هالاين Hallein ، والموقع النمطى نفسـه (هالشتات) وجدت جثث محفوظـة حفظـا جيدا ، ترتدى القميص الفلاحى وطاقية مدببة ، مثل ما هو ممثل فى الرسومات على الأسطال البرونزية التى استوردت من شمال ايطاليا الى منطقة الألب الشرقية • ومعدات رجال المناجم ، وهى سلال من أغصان مجدولة ، ومن جلد الخيوان ، ومشاعل من خشب الصنوبر ، وكذلك مجاريف من الخشـب ، ومطـارق من البرونز ، حفظت هى الأخرى بفضـل الخواص الحافظة للملح نفسـه ، كما وجدت مجمـوعة مماثلة من هذه المعدات فى مناجم النحاس المجاورة فى كلشالب Kelchalpe • وعظام الحيوانات التى وجدت فى كل من الجبانة ومناطق التعدين تمكننا من معرفة حياتهم الاقتصادية ، وهى تدل على مجتمع للرعى تربى فيه ماشـية من خنازير ذات قرون قصـيرة وذات قرون طويلة ، وأغنـام أى « مفـلون » Mouflon ، كما ربيت الكلاب أيضا ، وثمة أدلة ليس فقط على تربية سـلالة الخيول الصغيرة التى كانت قد جلبت الى المنطقة منذ عصر البرونز ، بل أيضا على تربيـة سلالة محليـة أكبر حجما ، من نـوع خيول الأصقاع الشـمالية Noric • ويبدو أن الصيد لم يلعب دورا هاما فى حياة المجتمع فى هالشتات • وثبت أيضا أنهم كانوا يزرعون التفاح ، وذلك عن طريق تحليـل براز رجـال التعدين الذى حفظ فى وسط الملح •

والأدلة الوحيدة التى لدينا عن مساكن مجتمع رجال المناجم القـدماء تتركز فى الكشف عن « كوخين من كتل الخشب » عثر عليهما تحت طبقة الطين فى منطقة استخراج الملح • وقد احتوى أحد هذين الكوخين على عصا من البرونز يرجع تاريخها الى عصر هالشتات ذاته • ويشير تركيب هذين الكوخين الى وجـود مستقرات سكنية شاسـعة كتلك التى وجدت فى فاسربـورج ــ بوخـاو Wasserburg-buchau على جزيرة فى بحـيرة فيدرسى Federsee ، اذ وجدت هنا تسع دساكر (أكواخ مزارع) سقوفها مطلية بالقار ، والفجوات التى بين كتلها الخشبية مملوءة بالطين ، وكانت كلها داخل أسوار متعددة • ووجـد أيضـا فى كلشالب كوخ لأحد مناجـم النحاس مشـابه لكوخى هالشـتات ويحتوى أيضـا على نفس مجموعة عظام الحيوانات كالتى وجدت بهما •

وقد جذب ثراء هالشتات الصناع المشتغلين بالمعادن • ولا شك فى أن الكنز البرونزى الذى

وجد في السالزبورجتال عام ١٨٣٠ ، يمثل بضائع أحد تجار هذه الصناعة . ويشمل هذا الكنز مناجل وخناجر وسيفا واحدا وبعض أشياء أخرى كلها من البرونز ، ويرجع تاريخها الى فترة ما بين نهاية العصر البرونزى وعصر هالشتات الحقيقى .

ومن الطبيعى أن أكبر مجموعة من الأدلة المادية عن شعوب ما قبل التاريخ فى هالشتات جاءت من جبانتهم . وقد كشف فيها عن حوالى ٣٠٠٠ مقبرة ، الا أنه كان ثمة عجز يرثى له فى الوصف التفصيلى الصحيح حتى السنوات الأخيرة .

وطقوس الدفن فى عصر الحديد المبكر كانت متنوعة . وقد سادت طقوس حرق الأجساد فى المقابر المبكرة ، وهى استمرار لعادة حفظ رماد الجثث التى اتبعتها شعوب الايرنفيلد فى العصر السابق . ووجدت دفنات يتراوح عددها من ٢ الى ٥ فى نفس القبر ، كما وجدت مقابر مزدوجة كانت فى العادة لأم وطفلها ، بل وجدت أيضا اجسام حرقت حرقا جزئيا ، ويرجع تاريخ كل هذه الحالات الأخيرة الى العصر الهالشتاتى المتأخر ، وهو العصر الذى تلا المرحلة الأولى للحضارة الهالشتاتية الحقة والتى بدأت حوالى عام ٧٠٠ ق.م . واستمرت حتى عام ٥٥٠ ق.م . وابان المرحلة الثانية ، التى انتهت حوالى ٤٨٠ ق.م. ، انتشرت هذه الحضارة حتى بريتانى — وربما وصلت الى هناك لتدعيم تجارة القصدير — وشمال فرنسا ، ثم الى بريطانيا وأسكانديناوة ، بل ان الأصل الكلتى لكثير من اسماء الأماكن فى أسبانيا ليدل على انتشار أوسع لهذه الحضارة فى شبه جزيرة أيبريا ابان نهضة حضارة الايرنفيلد .

ويرجع تاريخ بعض مقابر جبانة هالشتات الى عصر البرونز الحقيقى الذى بلغت فى أواخره صياغة البرونز أعلى درجاتها ، كما أتقنت صناعة الألواح المعدنية بما فى ذلك الطرائق التكنيكية لتحسين المظهر الخارجى كالتنظيف على المخرطة . أما الحديد فقد أدخل استخدامه تدريجيا ، فالسيف النمطى ، ذو النصل المسلوب « مثل قرن الاستشعار » والذى كان شائع الاستعمال ابان العصر البرونزى المتأخر ، مابات يصنع فى الغالب من البرونز فى المرحلة الأولى لحضارة هالشتات . على أن الحال تغير بعد ذلك ، فمن ٢١ سيفا وجدت بهذه الجبانة ، ونسبت الى أواخر هذه المرحلة . لم يوجد سوى اربعة سيوف فقط من البرونز ، ولأحد السيوف الحديد هذه ، الذى وجد فى مقبرة لجثة محروقة رمانة على شكل « طاقية رجل هولندى Dutchman's cap » بها زخرفة منموجة من العاج المطعم فى كهرمان . وهذه الزخرفة الهندسية من الزخارف النمطية للحضارة الهالشتاتية موروثة عن شعوب الايرنفيلد .

وثمة سيف من جومادينجن — شترنبرج Gomadingen-Sternberg فى فورتمبرج ، عليه زخارف مماثلة مطعمة فى ذهب ، كما وجد فى أوص Oss فى شمال برابانت سيف ثالث ذو نصل معقوف ، للطقوس الدينية ، داخل مقبرة بها جثة محروقة موضوعة فى صندوق مضلع من البرونز ذى جوانب متوازية ، من طراز ايطالى . ويبين هذا الكشف على حافة منطقة هالشتات أن الواردات كانت أيضا تأتى عبر جبال الألب ابان العصر الهالشتاتى المتأخر ، عندما حلت محل السيوف الطويلة خناجر عريضة سميكة لها مقابض مغلفة بالبرونز فى أغلب الاحيان . كما وجد رمح للرماية كتطور مستقل بدلا من السيف . كما وجدت مجموعة متباينة من المشابك لها فى الغالب أقراص امساك طويلة ، مما يبين أيضا قيام صلات مع شمال ايطاليا وخاصة مع موقع فيلانوفا فى كراتوزا بالقرب من بولونيا .

وفى موقع فيلانوفا هذا ، وجدت مجموعة من الأسطال البرونز المضلعة المزينة بزخارف تمثل محاربين وحيوانات وحشية ، مثل ما وجد فى كل منطقة شرق الألب . وهذه الأسطال ، مثلها فى ذلك مثل غطاءى السطلين اللذين وجدا فى هالشتات نفسها أو المصنوعين من نحاس مستخرج من مناجم كلشالب ، يبدو أنها قد جاءت من منطقة استه Este بوطن أحد فروع الفيلانوفيين ، وأن كل هذه المجموعات قد انبثقت أصلا من حضارة « حرق الجثث الشرقية » . وزخارف الحيوانات المجنحة على كل من غطاءى سطلى هالشتات مستقاة من الشرق من الفن

اللوريستانى ، بينما من وجهة أخرى ، وجد سطل محلى من طراز سطل أوص المضلع ، فى الجبانة ، عليه زخرفة تمثل « بطة وعجلة شمسية » وهى رمز موروث عن عصور ايرنفيلد وشائعة أيضا على التركات البرونزية للأحزمة من الطراز الفيللانوفى ٠ وكل هذه الأشياء تنم على الأسلوب الفنى لحضارة لاتن المبكرة ٠

ولابد أن يقابل احتلال لاتن لهالشتات الموجة الثانية من غزاة منطقة الألب من الكلت الذين اندفعوا حتى غزوا روما عام ٣٩٠ ق٠م٠ ، وعلى التورمكوجل Turmkogel فوق جبانة العصر الهالشتاتى المتأخر ، تقع آثار حضارة لاتن المتقدمة ، بينما يبدو أن مناجم الملح مثل تلك التى فى ديرنبرج ظل يستغلها سكان هالشتات الأصليون ٠ وفى أحدث جزء بالجبانة عند رأس الوادى ، توجد أشكال فخارية جديدة ، تشمل أباريق على شكل منقار على نمط الطراز الأتروسكانى الذى وجدت منه أمثلة معدنية فى فيكس ، كانت قد استوردت من الغرب من قبل فى غضون عصر الهالشتات المتأخر ٠ ومن الأدوات المعدنية التى وجدت فى مقابر لاتن ، سيف نمطى من الحديد متوازى الجانبين داخل غمد من البرونز مربوط بمشبك له حلية على شكل تنين مزدوج ، كما أن الغمد محلى بنقش يمثل موكبا يتألف من ثلاثة زمانين يحملون دروعا كلتية بيضوية الشكل ، وأربعة فرسان يحملون رماحا ٠ ويبين كل من الافريز المزخرف لسطل كرتوزا ، وغمد مشابه لغمد السيف السابق من استه نفسها ، استمرار الصلات المتبادلة بين مناطق الألب وهالشتات ٠

والمعلومات المؤكدة عن المساكن فى هالشتات خلال عصر الحديد المتأخر ، نادرة مثل عصر الحديد المبكر ٠ وقد سبقت الاشارة الى كوخ رجال المناجم ، بينما ترجع أعمال استخلاص الملح بالماء فى دامفايس الى عصر لاتن المتأخر وعصر فتوحات سيزار قيصر ٠ وأهم ما تتميز به جبانة هالشتات هو استمرار استعمالها طوال العصور ، على أن تأسيس الامبراطور تيبيريوس لولاية نوركوم الرومانية قد أدى الى بناء مقر رومانى زاهر حول لان Lahn جنوبى هالشتات مباشرة ، وقد وجد هنا فخار مختوم terra sigillata وزجاج مصنبوب على هيئة عمود وأوان من زجاج ملون ٠ أيضا ثلاثة تماثيل من البرونز لأوزيريس ، وزوج واحد على الأقل من الكلابات الحديدية ، ولا شك فى أن كل هذه الموجودات انما تعكس استمرار استغلال مناجم الملح ، حيث أصبح الرجال العاملون فيها فى ذلك الوقت من أحفاد أسلافهم من عصر لاتن ويتبعون نفس حياتهم الاقتصادية ٠

ولكن ماذا عن أصول الحضارة ذاتها التى أطلق اسم هالشتات عليها ؟ وماذا عن مدى انتشارها ؟ ان مفتاح الاجابة على هذا التساؤل انما يقع على عاتق أقدم مكتشفات عثر عليها فى الموقع نفسه ، اذ أننا نرى مع التوسع العظيم الموحد لشعوب الايرنفيلد فى العصر البرونزى المتأخر فى حوالى ١٠٠٠ ق٠م ، البدايات الأولى لمجتمع الرؤساء المحاربين الذى نبتت جذوره فى العالم الكلتى ٠ وان وصول فرقة من الفرسان المحاربين الى هنغاريا (المجر) خلال القرن الثامن ق٠م ٠ لجلى فى المراحل الأخيرة للعصر الذى قد يجوز لنا ان نسميه « بداية عصر هالشتات » ٠ ولا شك فى أن هؤلاء الناس كانت لهم صلات مع زعماء مناطق السهوب الأسكيذية لما كان لديهم من تحسينات فى عدة الخيول ولجمها ، والواقع أنهم يمثلون الحلقة الأولى من سلسلة غزوات الرعاة لشرق أوربا ويحملون صفات وطرزا لا شك فى أصولها الشرقية ٠ واستمر عنصر الحياة البدوية جنبا الى جنب مع أنسال شعب حضارة هالشتات ، ثم مع شعب حضارة لاتن ، فى شرق بوهيميا والبلقان ٠ وكيفما كانت الأصول الحقيقية لهذه الفئة ، فانه يبدو أنها قد أثرت تأثيرا قويا على طريقة دفن الزعماء الأوائل الذين وجدوا مع عرباتهم تحت باروات بوهيميا وبافاريا والنمسا العليا نفسها ٠ وطريقة دفن الزعماء هذه فى غرفة مبطنة بالخشب فى أغلب الأحيان كما رئى فى القبور الهالشتاتية المتأخرة فى غابة هاجينو ووسط فرنسا وفيكس ، كانت الصفة الأكثر تمييزا لهذا العصر عن جبانات المقابر المسطحة كما كان الحال فى هالشتات نفسها ، وربما تأثرت ، لا بعادات البدو فحسب ، بل أيضا بعادات أتروريا ، بينما ينقل سيف هالشتات الفخم طرازا استعمل أولا فى البوسنة ٠ ويعتبر هذا الحلقة الأولى فى سلسلة العلاقات

مع منطقة الأدرياتيك الأعلى والتي بلغت أقصى درجاتها في عصر الحضارة الفينيسية في استة ٠

وانشاء مراكز اقامة محصنه على طرق التجارة الرئيسية بلغ أقصاه ابان عصر هالشتات المتأخر ، لا بمواقعها الجورية المختلفة فحسب ـ مثل كامب دي شاتو وفخارها الرودي المستورد عن طريق المسالك البرية من الجنوب ـ بل أيضا في حصن هوينبورج الذي اقيم فوق الدانوب عند فورتمبرج ٠ ويدل كل من بناء جدران وابراج من الطوب اللبن في فترة البناء الثانية ، ووجود تماثيل اغريقية من الفخار الأسود ، على قيام روابط قوية بين هالشتات والعالم اليوناني ، كما تدل على قيام تجارة مزدهرة للنبيذ معها تمتد جذورها الى عصر البرونز المتأخر ٠ وعصر هالشتات المتأخر ، الذي يتميز في الموقع النمطي بعدد أقل من أسلحة الحرب يبدو أنه كان عصر وحدة وتوسع سلمى ٠ ويتمثل عالم هذا العصر تمثيلا كاملا في فيكس ٠

ولم تستخدم الطرق عبر جبال الألب الى وسط أوربا بوساطة تجار شمال ايطاليا فحسب كما سبق أن أشرنا ، بل انها أيضا قدمت لنا مكتشفات مثل تماثيل الأفعوان البرونزية الاغريقية من القرن السابع أو السادس ق٠م٠ التي وجدت في جراشويل في سويسرا ٠ ويبين وجود عملة يونانية متأخرة في أماكن متفرقة في جنوب بريطانيا ، ووجود تمثال يوناني ايطالي في أوفينجتون في بيركشاير ، أقصى الحدود الشمالية لتوغل حضارة يونانية مبكرة ، هذا بالاضافة الى أدلة على الدفن في عربات في نيوفورست New Forest ، مما يؤيد قيام صلات واضحة مع حضارات هالشتات المتأخرة في شمال فرنسا التي خلفت مباشرة حضارة الايرنفيلد ٠ وكان هذا هو العالم الذي وصفه في القرن السادس هكاتايوس Heaktaius من ميلتوس Miletus وتحدث في وصفه هذا عن كلت في « نيراكس » ، (ربما تكون نوريكوم ؟) ووصفه أيضا بيثياس Pytheas المغامر الماسيليوتي في القرن السادس ق٠م٠ ، وجاء في نص منقول عنه في القرن الرابع الميلادي يصف فيه رحلته الى ما بعد أعمدة هرقل Pillars of Hercules (صخرتان كانتا في جانبي جبل طارق) ، تسجل معاملات مع سكان البيون Albion .

(انظر اللوحتين ٥٢ و ٥٤) ٠

هانيوا Haniwa

نشأت في حوالى القرن الثالث الميلادى ، في ياماتو التي تقع الى الجنوب الغربي لأوساكا باليابان ، عادة تقضى بدفن الموتى من ذوى الشأن العظيم ، في مقابر متسعة مقتبسة من قبور التيومولوس (تل مدفن) في جنوب كوريا ٠ وقد حددت هذه المقابر بصف أسطوانات من الفخار تعرف بالهانيوا ٠ وفي القرن الخامس زخرفت الاجزاء العلوية لهذه الأسطوانات برؤوس آدميه عادة لنساء أو لمحاربين ، أو برؤوس حيوانات كالحصان والكلب والقرد والغزال ٠ وربما كان هذا التقليد مرتبطا باستخدام التماثيل الحجرية التي كانت توضع بجوار المقابر الصينية ، بيد أن هذه الهانيوا ، رغم أنها رديئة الصنع ـ اذ هي مصنوعة بطريقة اللف الحلزوني ثم شكلت بسكينة أو بملوق من الغاب ـ الا أن لها مظهرا حيا مليئا بالتعبير ، وهي أقدم صورة للنحت الياباني٠

هتون ـ جيمس Hutton, James

كان جيمس هتون (١٧٢٦ ـ ١٧٩٦) أول من وضع (عام ١٧٨٥) النظرية القائلة بأن الرياح والمطر والصقيع يمكنها ، بفعل عمليات تعرية الصخور واكتساح حطامها ، احداث كل أنواع التغييرات المعروفة على سطح الأرض ٠ ولم تقبل هذه النظرية في الوقت الذي ذكرها فيه بسبب آراء المطران أشر Usher التي كانت سائدة على الحقل الفكرى حينذاك ، غير أن هذه النظرية فيما بعد قد تأيدت وتوطدت بفضل شارلز ليبل ٠

الهكسوس Hyksos

كان الهكسوس جماعة من الرعاة الآسيويين الذين غزوا سوريا وفلسطين في ١٨٠٠ ق٠م ٠ وفرضوا أسرة أجنبية على مصر ٠ وربما كانت قوتهم المتحركة من عنصر كنعاني أو أموري ٠ وكان لبعض ملوكهم أسماء كنعانية ، كما أن الآلهة

التي جلبوها الى مصر كانت في معظمها كنعانيه • وقد أدخل الهكسوس في مصر أسلحة ومعادن تفوق في مستواها تلك التي كانت مستخدمة في مصر حينذاك • وكان يعتقد من قبل أنهم أدخلوا اليها استخدام الحصان والعربة التي يجرها الحصان ، غير أن هذا الاعتقاد قد أصبح الآن موضع شك بعد اكتشاف هيكل عظمي لحصان في بوهن ببلاد النوبة عام ١٩٥٩ ، اذ أن هذه العظام قد وجدت في ظروف أركيولوجية تسبق دون شك عصر الهكسوس • وعن طريق التجارة انتشرت جعارين عليها زخارف حلزونية وأيضا نوع من الفخار يسمى فخار تل اليهودية ، وهي من الآثار المميزة للهكسوس ، في منطقة واسعة اذ وجدت هذه في كثير من المواقع القديمة في سوريا ووادى النيل • وفي عام ١٥٨٠ ق•م• سحق الملك أحمس الأول أسرة الهكسوس وطردها من مصر •

الهلال الخصيب Fertile Crescent

أطلق بريستد هذا الاسم على تلك المنطقة من العالم التي بدأت فيها الحضارة أولا ، وهي تمتد من مصر الى ما حول شاطىء شرق البحر المتوسط في فلسطين وسوريا ، ثم تنحرف الى الشرق على شكل قوس كبير حتى ميزوبوتاميا « ما بين الرافدين » دجلة والفرات •

هليوبوليس Heliopolis

كانت « مدينة الشمس » (وهو معنى اسمها في اليونانية) ، أو « أون » (وهو اسمها كما ورد في التوراة) في الأزمان القديمة ، المركز الرئيسي لعبادة الشمس في مصر • اذ فيها ، طبقا لأحد الأساطير المصرية القديمة ، ظهر لأول مرة اله الشمس رع ، وقد جعل هذا لهليوبوليس ولكهنتها أهمية طوال التاريخ القديم • وترجع عبادة رع هنا الى عصور ما قبل الأسرات (قبل ٣١٨٨ ق•م) ويبدو أن نفوذ مدينة هليوبوليس طوال تاريخها الطويل كان نفوذا دينيا أكثر منه نفوذا سياسيا •

وقد استمرت هليوبوليس مركزا هاما للعبادة والتعليم خلال الدولتين المتوسطة والحديثة • وتدل كمية الهبات التي قدمها رمسيس الثالث للمعبد الكبير والتي ورد ذكرها في بردية هاريس على أهميتها الكبيرة • على أن هذه الأهمية قد تضاءلت ابان العصر الروماني ، اذ يتحدث استرابون عن هليوبوليس حينذاك فيقول أنها أصبحت مدينة مهجورة ، ولو أن شهرتها كمركز للتكهن الديني كانت معروفة جدا لدى المؤرخين اليونان والرومان •

ولا يحوى موقع هليوبوليس القديم الا القليل من آثارها القديمه ، وهو يقع على مسافه قصيرة شمال شرقي القاهرة بالقرب من قرية المطريه ، ويتميز هذا الموقع بمسلة عين شمس الجرانيتية الباقية به والتي اقامها الملك سيزوستريس الأول (سنوسرت الأول) أمام المعبد الكبير في حوالي ١٩٥٠ ق•م •

هماوزا Hmawza

موقع مدينة بالقرب من بروم في بورما ، كانت تضم البيو Pyo (وتنطق بالصينيه باياو P'iao) قدمت لنا عددا كبيرا من الآثار البوذيه من القرن السادس ق•م • فصاعدا ، ولا تزال ترى بها حتى الآن آثار معمارية عديدة داخل الأسوار التي تحيط بحدودها البيضوية الشكل • ويبدو أن مملكة البيو هذه قد سادت على معظم أجزاء بورما العليا ، ويظهر أن البيو كانوا أول شعب يتكلم بلغة التبت ــ البورمية Tibeto-Burmese في تلك البلاد ، وكان له نظام اجتماعي لا يعدو أن يكون تنظيما عشائريا • وتظهر في عمارة هماوزا ثلاثة طرز أساسية ، طراز لشكل الأشتوبا ، وطرازان لأشكال المعابد • والأشتوبات (مثال ذلك أشتوبا الباوباوجي) مخروطية الشكل مقامة فوق قاعدة مرتفعة على هيئة شرفة ذات خمس ثنيات ، ويحتمل أنها كانت متوجة بمظلة ذات حلبات زهرية ، اذ تظهر مثل هذه المظلات في النقوش المحفورة على بعض الأشتوبات في هذا الموقع • أما المعابد فمربعة الشكل ، وفي الطراز الأول (مثال ذلك اللميثنا Lemyethna) توجد كتلة مركزية من البناء الضخم في وسط المعبد تحيط بها أروقة ذات سقوف معقودة ، وتوضع التماثيل حول الكتلة المركزية ، كما توجد بالمعبد فتحات جانبية • والطراز الثاني على شكل حوش مكشوف له باب في أحد الجوانب بينما توجد نوافذ في ثلاثة

الجوانب الأخرى (مثال ذلك الزيجو Zegu) وتتميز هذه المباني بوجود عقود حقيقية بها . وقد استمدت باجان معظم طرزها المعمارية من لب عمارة البيو عن طريق مباشر ، أو عن طريق غير مباشر على يد المونيين ..(انظر اللوحة رقم ١٠٥). ومع أن الفن في هماوزا مستمد من أصل هندى ، الا أنه يظهر تطورا محليا ملحوظا ، وقد تظهر الحفائر في المستقبل في هذا الموقع مرحلة مبكرة لهذا الفن ، أو قد تظهر هذه المرحلة في مكان آخر ربما كان أقرب الى منطقة الدلتا عن موقع هماوزا.

الهنـد India

تتألف شبه القارة الهندية من التخوم السياسية الحديثة للهند نفسها ، وباكستان ، وسيلان ، ونيبال ، وتحدها من الشمال والشمال الشرقى والشمال الغربى سلسلة جبال الهيمالايا وسلسلة جبال هندوكوش وسلاسل جبال كبيرة أخرى . وكل هذه الجبـال ، من الوجهـة الجيولوجية ، حديثة التكوين ، بل أن بعضها لا يزال فى دور التكوين . وتنقسم شبه القارة تحت الحاجز الجبلى الى منطقتين رئيسيتين : منطقة هضبة الدكن التى تحتوى ، على عكس الهيمالايا ، على بعض من أقدم صخور توجد على سطح العالم ، ومنطقة السهول الكبرى التى يمر فيها نهرا السند والجانج . ويقع أكثر من نصف شبه القارة الهندية داخل المنطقة المدارية ، لكن درجة الحرارة تستمر صيفية مرتفعة طوال السنة بسبب وجود الحاجز الجبلى الذى يحمى السهول المحيطة المنخفضة في شمال الهند ويمنع هبوب الرياح الشمالية عليها . وتختلف كمية الأمطار ودرجة الرطوبة اختلافا كبيرا من منطقة الى منطقة ، لكنها موسمية فى كل مكان ، وتعتمد أساسا على الرياح الجنوبية الغربية الحاملة للأمطار (رياح المنسون) التى تهب فى شهور الصيف . ففى الشمال والغرب الأمطار قليلة ، والاختلاف الموسمى فى درجة الحرارة كبير جدا ، وتزيد الأمطار بانتظام كلما اتجهنا شرقا . أما فى شـبه الجزيرة الهندية (أى الثلث الجنوبى) فالجو أكثر انتظاما ، وأقل تغيرا فيما بين الشتاء والصيف والليل والنهار ، غير أن الأمطار تتفاوت فى كمياتها من أكثـر من ٨٠ بوصة الى أقل من ٢٠ بوصـة فى السنة . وقد اندثرت النباتات الطبيعية بسبب زرع مساحات شاسعة ، غير أن القليل الباقى منهـا كاف لأن يبين أنهـا تتنوع كثيرا ، من نباتات الغابات الاستوائية الممطرة فى أقصى الشمال الشرقى وعلى طول الشريط الساحلى الغـربى ، وفى كل مناطق الأحـراش المكشوفه والسافانا الجافة فى هضبة الدكن ووسط الهند ، الى نباتات شبه صحراوية أو صحراوية فى أجزاء من راجبوتانا أو السند . وأكثر المراكز اكتظاظا بالسكان فى الوقت الحاضر هى المناطق الأغزر مطرا نسبيا وذات التربة الطينية العميقة ، مثل حوض نهر الجانج ، وسهل تاميل . وكيرالا . غير أن الأمر لم يكن دائمـا هكذا ، اذ أن هذه المناطق كانت فى عصور ما قبل التاريخ ضئيلة السكان بينما كان حوض السند آهلا بعدد كبير نسبيا من السكان (انظر حضارة وادى السند).

ويمكن تقسيم اللغـات الهندية الرئيسية الى مجموعتين : لغات الشمال التى تنتمى الى الفرع الآرى أو الهنـدو ـ آرى من العائلـة الهنـدية ـ الأوروبية ، ولغات الجنوب التى تكون عائلة من اللغـة الدرافيدية Dravidian وهى لا ترتبط ارتباطا وثيقا بأية مجموعة أخـرى من اللغات . وأقدم لغة هندية ـ آرية معروفة حتى الآن هى تلك التى كتبت بها الرجفيدا (حوالى ٥٠٠ ـ ١٠٠٠ ق.م) ومن هـذه اللغـة اشتقت اللغـة السنسكريتية الفصـحى وكذلك لهجات الهنـد الوسطى التى نشأت منها اللغات الهندية الحديثة. أما أدب اللغة الدرافيدية تاميل Tamil فيرجع تاريخه الى حوالى ٢٠٠٠ سنة من الآن .

ولما كانت الهند عبارة عن شبه جزيرة ، فقد يعنى هذا أنها استقبلت ابان كل تاريخها أمواجا من المستوطنين الجدد من الشمال الغربى الذين امتصهم السكان الأصـليون . والهند ، كأحـد المراكز الحضارية العظيمة فى العالم لمدة تزيد عن ألفى عام ، اشتهرت بتعاليمها الدينية وآرائهـا الميتافيزيقية . وقد تلت ترانيم الرجفيدا السهلة البسيطة نصوص تفسيرية ضخمة تشرح دقائق الشعائر والذبائح البراهيمية . وفى نفس الوقت تحوى الأوبانيشادات Upanishads تعاليم غامضة وتعاليم رمزية . ورأى القرنان السابع والسادس ق.م. كثيرا من كبار المفكرين وأعظم المعلمين ،

ومنهم مؤسسو البوذية والجانية • وانتشرت البوذية انتشارا سريعا فى كل الهند وخلفت وراءها عدة مبان تشهد بمجدها ، كما أنها وجدت طريقها الى الصين وجنوب شرقى آسيا والتبت • ولربما كان نمو المذاهب الهندوكية فى القرون الميلادية الأولى ، وخاصة الفيشنافيسية Vaishnavism والسيفية Saivism لعبادة فيشنو وسيفا على التوالى ، رد فعل (قام به البراهمة) ضد شعبية البوذية وانتشارها •

وقد بدأ الاهتمام الأثرى بماضى الهند بشكل ملموس فى حوالى نفس الوقت الذى بدأ فيه الاستعمار الأوربى بالاهتمام بهذه البلاد • وفيما بين ١٥٠٠ ـ ١٨٠٠ قام العديد من الرحالة البرتغاليين والانجليز والدانماركيين والفرنسيين بوصف المعالم الأثرية التى زاروها فى الهند • وبتأسيس الجمعية الآسيوية للبنغال عام ١٧٨٤ بتعضيد السير وليم جونس ، بدأ عصر جديد من الاهتمام والبحوث • وخلال العشرات الأولى من القرن التاسع عشر أسهم كثير من الضباط البريطانيين فى هذه البحوث منهم الكولونيل كولن ماكنزى Colin Machenzie, الذى قام بالتنقيب فى أمارافاتى ، وجيمس برينسب James Prinsep الذى كان أول من قرأ نقوش أشوكا موريا (انظر الامبراطورية الموريانية) ، وأسس أيضا علم دراسة العملة الهندية ، وجيمس فرجيسون James Fergusson مؤسس دراسات العمارة الهندية ، وكثيرون غير هؤلاء • وفى عام ١٦٨٣ أصبح السير ألكساندر كنينجهام أول مدير لمصلحة المساحة الأركيولوجية الهندية • وقد أعيد تنظيم هذه المصلحة بعد ١٩٠٢ ، وفى الثلاثين سنة التالية كان مديرها سير جون مارشال • وكان آخر مدير عام بريطانى لها هو السير مورتيمر هويلر Mortimer Wheeler الذى أجرى تغييرات هامة خلال المدة القصيرة التي تولى فيها ادارتها • ومنذ استقلال الهند ، فان هذه المصلحة التى توسعت بانتظام منذ عام ١٩٠٠ ، قد تقدمت تقدما كبيرا فى كل فروع الآثار • وفى نفس الوقت صار الكثير من الجامعات الهندية مراكز ناجحة للتعليم والقيام بالبحوث الأثرية •

الهند ـ عصر ما قبل التاريخ فيها :
India, Prehistoric

فى شبه القارة الهندية ، كما فى أوروبا وأفريقيا ، تعرف حاليا ثلاثة أقسام رئيسية للعصر الباليوليثى أو العصر الحجرى القديم ، وقد سميت هذه الأقسام : العصر الحجرى المبكر ، والعصر الحجرى المتوسط ، والعصر الحجرى المتأخر ، ويمكن تمييزها عن طريق التيبولوجيا (طرازها) والاستراتيجرافيا •

وقد وجدت الأدوات التى تنتمى الى العصر الحجرى المبكر فى عدد من المواقع ، وخاصة فى مدراس ، وجوجيرات ، ووسط الهند ، والسيواليك • وتنتمى هذه الأدوات بصفة عامة الى صناعة الفأس اليدوية التى كانت منتشرة بتماثل دقيق فى كل أوربا ، وأفريقيا ، وأجزاء من غرب آسيا وشرقها • وكثير من فئوسها اليدوية الكمثرية الشكل لا يمكن تمييزها من بعض الفئوس اليدوية الأوربية والأفريقية • والأداة الأخرى المقترنة بالفئوس اليدوية وهى الشاطور توجد أيضا بنسب تماثل نسبة وجودها فى العصر الحجرى المبكر فى أفريقيا • كما وجدت أيضا شواطير (مهشمات) وأدوات تهشيم فى شمال غرب الهند لا تختلف عن تلك التى وجدت فى جنوب آسيا ، غير أن صلتها بصناعة الفأس اليدوية غير واضحة •

كما وجدت أدوات حجرية من العصر الحجرى المتوسط فى عدة مواقع ، وخاصة فى جنوب الهند وغربها ووسطها ، ولم يجر الا القليل من البحوث عن هذا العصر ، غير أنه يبدو واضحا أن أدواتها تشبه بصفة عامة أدوات العصر الحجرى المتوسط فى أفريقيا ، وأدوات العصر الموستيرى فى أوربا • وهى تتألف أساسا من مكاشط وأحيانا من رؤوس حراب ، صنعت من شظايا فصلت من نويات طرانية مجهزة بدقة وعناية ، ولها نتوءات تكونت بفعل الضرب على الوجهين • كما وجدت أيضا نويات مستخدمة أحيانا كأدوات تهشيم •

أما العصر الحجرى الهندى المتأخر فيشبه تماما العصر الحجرى المتأخر فى أفريقيا ، بينما يختلف اختلافا تاما عن كل من العصر الباليوليثي الأعلى

والعصر الميزوليثي في أوربا • غير أنه يتميز ، مثله في ذلك مثل كل هذه الحضارات ، بظهور الطريقة التقنية الهامة لصنع نصـــال متوازية الأضلاع وأدوات أخرى ذات أشكال هندسية (مثل القطاع الكروى ، والهـلال ، والمثلث ، والمربـع المنحرف) •

ونحن نعلم أيضا أن الناس الذين صنعوا أدوات العصر الحجرى المتأخر قد سكنوا الكهوف والمآوى الصخرية في كثير من أجزاء الهند ، وقد زخرفوها بصور لحيوانات ورجال ، وبمناظر صيد تشبه الى حد ما تلك التى توجد فى كهوف الفنانين فى أوربا وأفريقيا وأستراليا ، ولو أنها متميزة عنها•

ويمثل العصر النيوليثى أو الحجرى الحديث فى الهند مكتشفات من فئوس من الحجر المجلخ ، وجدت فى أجزاء كثيرة من شبه القارة ، وفى مجموعة من أشـكال تدل على قيام علاقات وثيقة مع الشرق الأوسط • وفى بعض المناطق ، وخاصة هضبة الدكن ، اكتشفت مواقع مراكز نيوليثية ، وجدت بها مجموعة متميزة من الفخار المشـكل يدويا ، ونصال من الحجر لا تختلف عن نصال العصر الحجـرى المتأخـر ، وفئوس من الحجر المجلخ • وفى جنوب الهند أعقب العصر النيوليثى مبـاشرة عصر الحديد القبـل التاريخى (انظر أريكاميدو) •

وفى ماهاراشترا وجوجيرات اكتشفت مواقـع كثيرة لمراكز كالكوليثية وجد بها فخار ملون ، ونصال من الحجر ، وعدد من الأدوات النحاسية ، ولم تعرف حتى الآن الصلة بين كلا هذين الموقعين وبين المواقع النيوليثية أو بينهما وبين مدنية وادى السند • والى غرب اقليم السند فى بلوخستان وجدت سلسلة أخرى من المواقع تتفق فى اتجاهاتها الفنية مع حضارة جنوب ايران • وقد وجـدت بها أنواع مميزة خاصة بها من الفخار من التماثيل المصنوعة من التراكوتا •

هندوكى ـ الفن والعمارة
Hindu Art and Architecture

حقيقة أن أقدم آثار هامة من العمارة الهندية ـ تلك التى توجد فى مواقع وادى السند ـ من اصل بوذى ، بيـــد أنه ليس ثمة من سبب لأن نظن أنها لم تنبع من الحاجة الى ادراك شكل ملائم للعمارة الدينية • ففى القرن الرابع الميلادى بدأت الهندوكية تبتكر طرزا معمـــارية خاصـــة تلائم احتياجات شعائرها الدينية ، اذ ظهرت مبان قائمه بنفسها ، على خلاف الهياكل المنحوتة فى الصخر فى العصور السابقة ، وكان العامل الأساسى هو توفير بيت للاله اشتمل فى أبسط صوره على هيكل (جاربا ـ جريها) يتقدمه رواق (ماندابا) • وكانت المرحلة الثانية هى اضافة برج (شيخارا) فوق الهيكل • وربما كان ذلك محاولة للرمز الى ميرو Meru جبل محور العالم • وربما كانت هذه الفكرة موجودة أيضا فى طراز المعبد الذى أقيم فيه الهيكل فى وسط حظيرة ، أو أكثر ، يقع مدخلها أو مداخلها فى الجهات الأصلية لتأكيد النظرية الكونية • وسرعان ما ملىء فراغ الحظيرة بمبان ثانوية مثل معابد اضافية لقاهانا الاله أو العربة المقدســـة (وثور شـــيفا . وجارودا Garuda فيشنو •• الخ) ، ومعابد للآلهة ، وجراجات لعربات المعبد ، ومساكن للكهنـــة ، ومخازن للنصوص وكنوز المعبد • ومعظم التطورات التى حدثت بعد ذلك يمكن اعتبارها كتعديلات معقدة لهذه الملامح البسيطة •

الهنود الأمريكيون : Amer - Indians

أطلق هذا الاسم على السكان الوطنيين القدامى فى القارة الأمريكية • وقد وصلت الحضارة الى اقصى درجة لها فى أمريكا الوسطى وفى بيرو • وكانت مختلفة تمام الاختلاف عن حضارة العالم القديم • فعلى سبيل المثال لم يعـرف فى هذه الحضارة المحراث أو العجلة أو الحديد أو استخدام العمـــلة •

ويبـدو أنه لم يكن ثمة الا اتصال قليل بين أقدم السكان الأوائل لهذه المساحات الشاسعة . بيد انه يبدو واضـــحا أن القارة الأمريكية قد سكنتها أفواج متعاقبة من المهاجرين اليها من العالم القديم عن طريق بوغاز برينج •

واقدم معالم تدل على حياة الانسان فى أمريكا الشمالية هى لشعوب صنعوا أدوات من شظايا

الظران واستخدموا حراب الفولسوم كأسلحة لهم ، وهى عبارة عن نصل رقيق به ثلم عريض فى كل من جانبيه . والى الجنوب ، فى الولايات الجنوبية الغربية فى الولايات المتحدة ونيومكسيكو ، توجد منطقة سكنها صانعو السلال ، غير أنه لا يمكن تاريخ أقدم آثار وجدت لهم بها قبل العصر المسيحى . وقد صنعوا السلال المجدولة ، وارتدوا جلود الحيوانات وصنادل من ألياف نباتية ، كما كشف عن بعض فخارهم . وفى أواخر عصرهم استخدموا القوس والسهم بدلا من الرماح .

وفى حوالى ٧٠٠ م . أعقبت حضارة صانعى السلال حضارة أخرى تعرف باسم حضارة بوبلو Pueblo ، وقد أمكن التعرف على مواقع كاملة لهذه الحضارة بطريقة دراسة الحلقات السنوية لأخشاب الأشجار . وقد أصبحت المساكن فى هذه الحضارة متقدمة نوعا ما ، اذ احتوى المسكن على عدة غرف وعلى غرفة تحت الأرض مخصصة للاحتفالات والطقوس الدينية . ووجد من هذا العصر الكثير من الفخار المكسو سطحه بطبقة ناعمة ، كما بدأ استخدام أقمشة من القطن فى هذا العصر أيضا .

والعصر التالى ، بوبلو ٢ ، يتميز بظهور بيوت مشيدة بأكملها فوق مستوى الأرض وباستخدام فخار أكثر اتقانا فى صناعته نوعا ما .

ويمتد عصر بوبلو ٣ من ١١٠٠ الى ١٣٠٠ م ، وقد ترك فيه السكان المناطق البعيدة المتطرفة وتركزوا فى مناطق تجمع ، وبنيت فى هذا العصر بيوت شعبية متسعة من الحجر وكثرت رسومات الفخار وتنوعت تنوعا كبيرا . وبعد هذا العصر نأتى الى عصر التاريخ المدون الذى لدينا منه آخر آثار هامة فى أمريكا الشمالية ، وهى من بقايا بناة الروابى وقد وجدت فى حوض نهر المسيسبى ، وكانوا فى منتهى الحذق فى أشغال النحاس كما تركوا وراءهم كثيرا من غلايين منحوتة من الحجر متقنة الصنع مما يدل على أنهم عرفوا كل شىء عن التبغ .

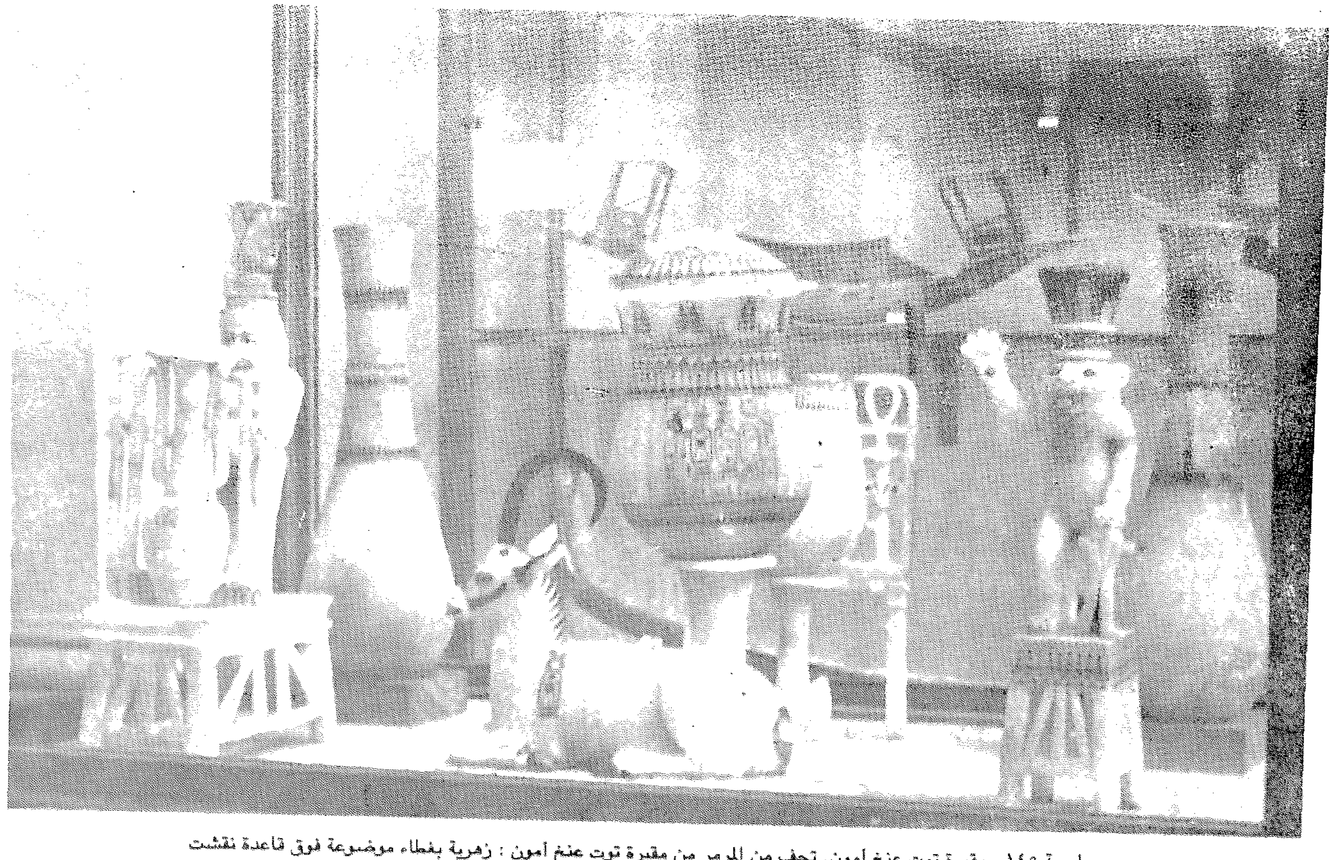
وقد نشأت فى المكسيك وأمريكا الوسطى حضارات مختلفة منها حضارة الأزتك ويبدأ تاريخ عاصمة ملكهم من حوالى ١٣٢٥ م . وقد جاءوا من اقصى الشمال وكانوا جماعة من الرعاة المحاربين البرابرة ممن مارسوا تقديم الضحايا البشرية على نطاق واسع . وكانوا على درجة كبيرة من المهارة فى أشغال الفضة والمعادن الأخرى ، بالاضافة الى مهارتهم الفائقة فى صناعة الفخار . وقد اشتهرت عمارتهم بالأعمدة الضخمة والحيات ذات الريش ، كما تركوا شواهد تدل على تقدم ملحوظ فى الزراعة .

أما حضارة المايا فقد انتشرت فى البقاع التى تعرف حاليا بهندوراس وجواتيمالا وجزء من المكسيك . ويرجع تاريخ بعض مدنها الى القرن الرابع الميلادى ، وقد استمرت هذه الحضارة حتى مجىء الأسبان الى أمريكا عام ١٥١١ . وأصل شعب المايا غير معروف على وجه التأكيد ، غير أن السكان قاموا بتشييد مبان مونوليثية مؤرخة على حسب تقويمهم وهى تمدنا ببعض معلومات ــ مع أنها غير مؤكدة ــ عن تاريخهم .

وتتميز حضارة المايا بأهرام تتوجها معابد ومساكن بديعة للكهان . وحفرهم للخشب والحجر السلس واليشب كان على درجة عالية من المهارة مع أنهم لم يستعملوا المعادن الا نادرا . ويشمل فخارهم كئوسا أسطوانية وحوامل ذات ثلاث أرجل ــ وطاسات ذات ألوان بديعة ، كما كانوا بارعين فى الكتابة التصويرية وأعمال الافرسك .

وأبعد من ذلك جنوبا ، فى السلفادور ، ونيكاراجوا ، وكوستاريكا يصعب جدا ترتيب الحضارات التى نشأت فيها ، أما فى غرب بنما فقد وجدت مجموعة فنية من الآثار من الذهب والفخار وخاصة المقابر .

وفى بيرو يبدو أن حضارات متقدمة كثيرة قد نشأت بسرعة فائقة ، وكثير من فخار هذه الحضارات غنى بصفة خاصة فى ألوانه ، اذ يبلغ عدد الألوان التى تظهر على الاناء الواحد ثمانية ألوان . وآخر مراحل المدنية بها كانت الانكا التى تتميز بأطباقها المشهورة ذات المقابض على شكل رءوس طيور .



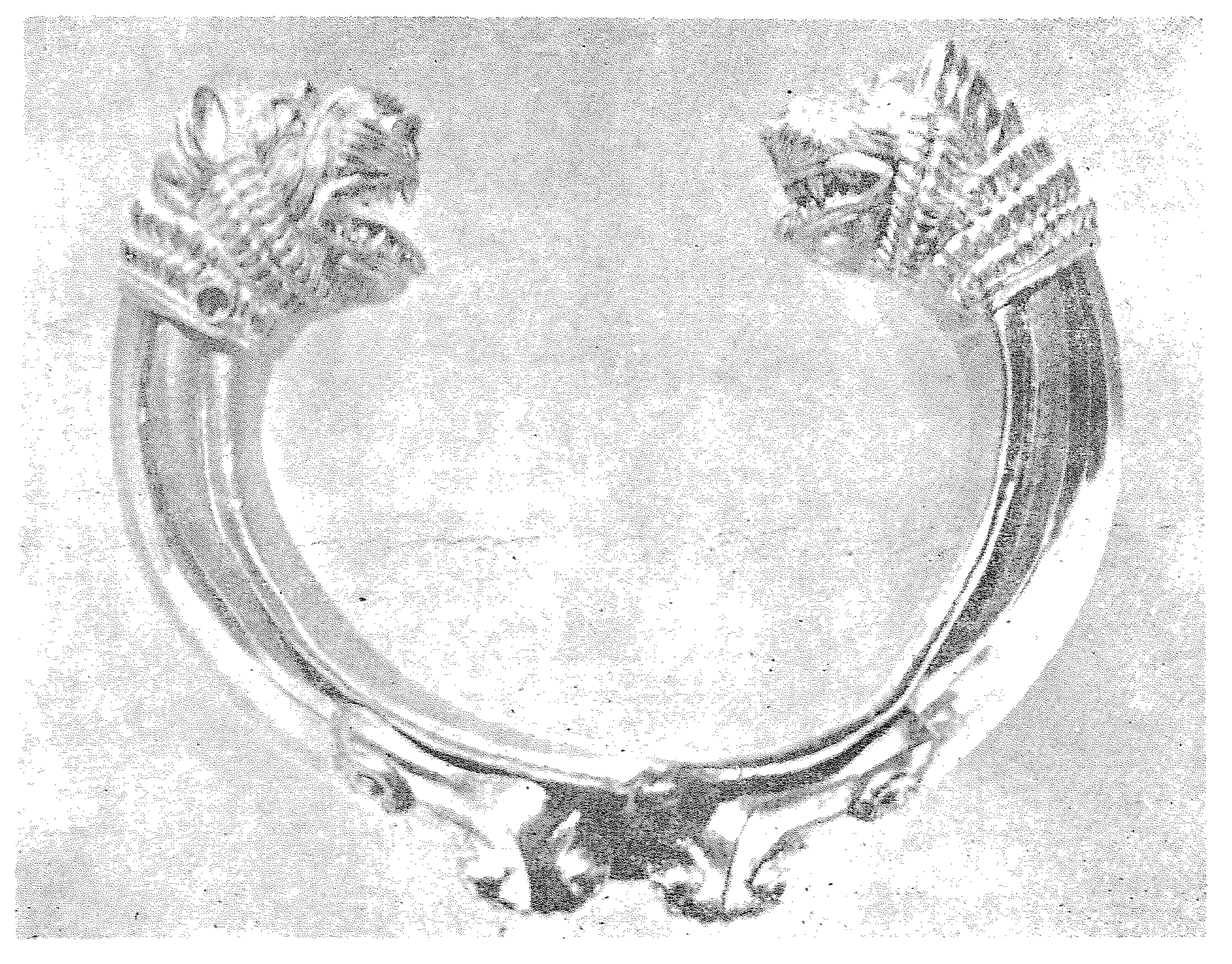
لوحة ١٤٥ ـ مقبرة توت عنخ أمون. تحف من المرمر من مقبرة توت عنخ أمون : زهرية بغطاء موضوعة فوق قاعدة نقشت
عليها اسماء الملك والملكة؛ تمثال على هيئة اسد يمثل الإله بس حامي الماشية له قاعدة، قاعدة زهرية على شكل غزال لها قرنان طبيعيان على أن أحدهما
مفقود، زهريتان مطعمتان بالفيانس والاحجار، زهرية لها حليات جانبية تمثل
علامة الحياة فوق عمود بردي؛ مجموعة تمثل إله النيل يمسك بزهرية تمثل وحدة الشمال والجنوب



لوحة ١٤٦ - أور جذاذات لصقت بعضها ببعض، والنقش
يوضح كيفية إنشاء الزاجورات



لوحة ١٤٧ - شارلز ليونارد وولى . (١٨٨٠ - ١٩٦٠): صورة فوتوغرافية



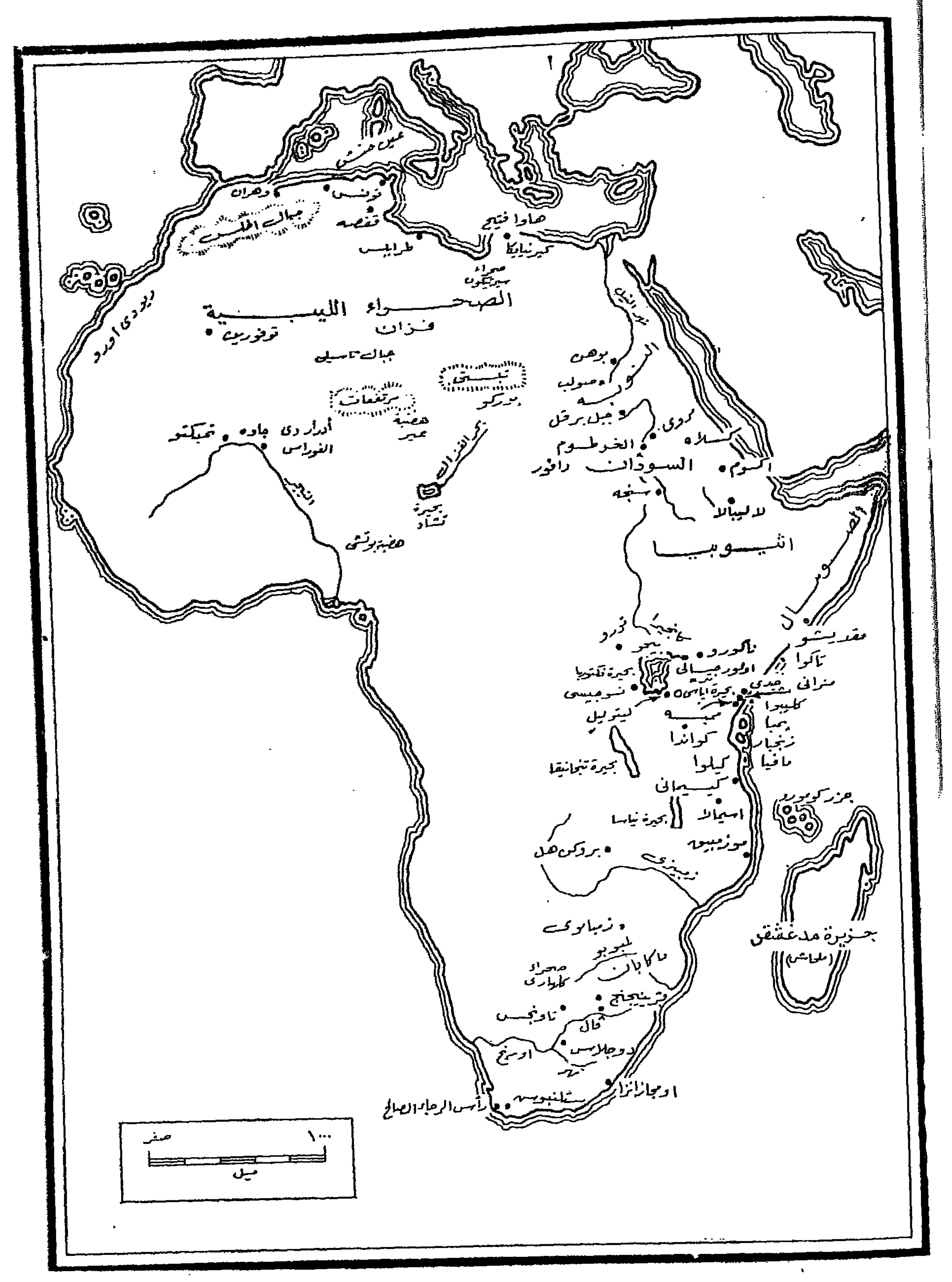
لوحة ١٤٨ ـ زيوية : سوار من الذهب؛ صيغ كل من طرفيه على هيئة رأس أسد، من زيوية. حوالى ٧٠٠ ق .م

(متحف المتروبوليتان للفن، نيويورك، معار من اليسترب. مارتن)

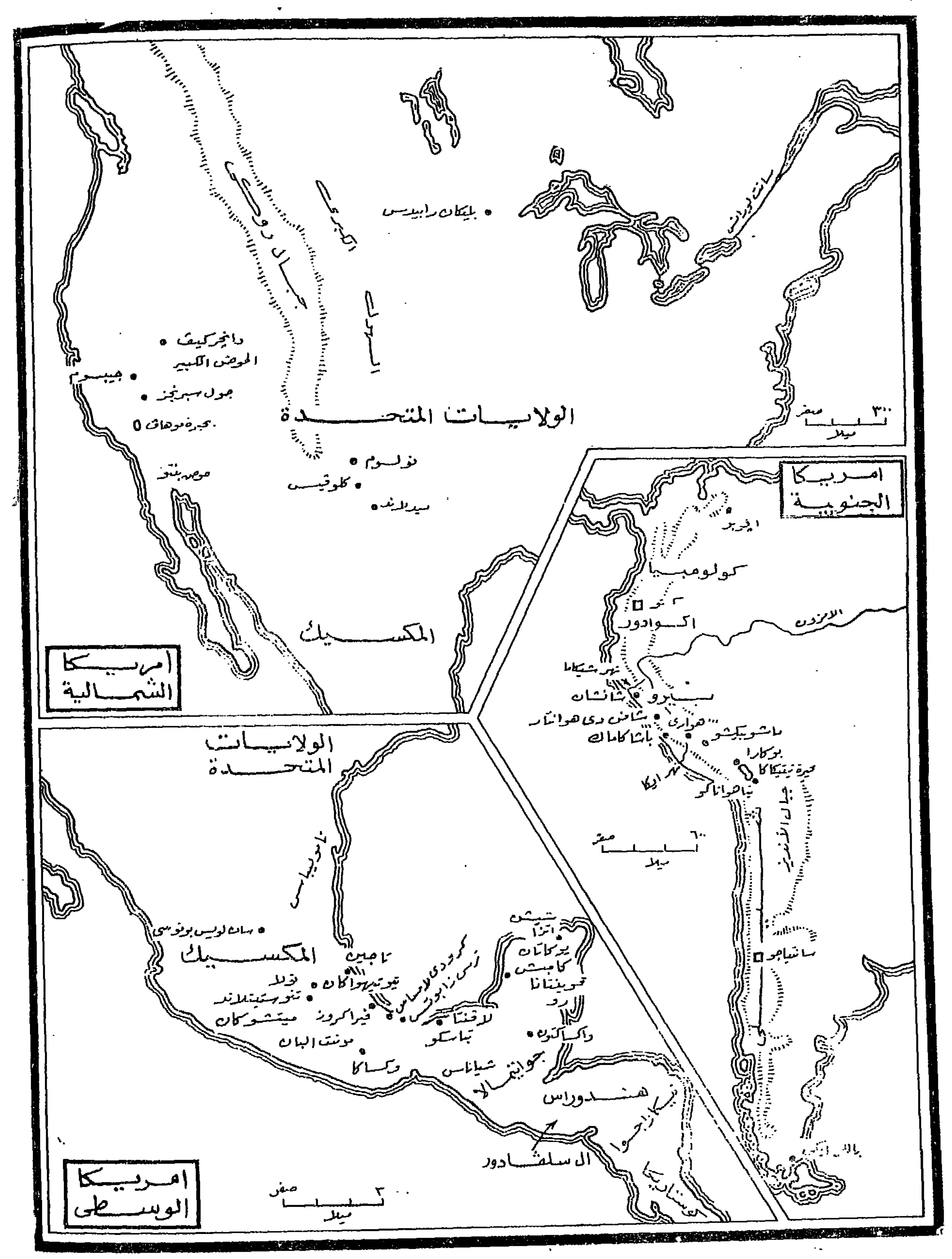


لوحة ١٤٩ ـ زمبابوى : جدران المعبد الغربى وهى تبين الابراج الصغيرة واحد العمد الحجرية التى تتبادل معها

لوحة ١٥٠ ـ زمبابوى : منظر من الجو

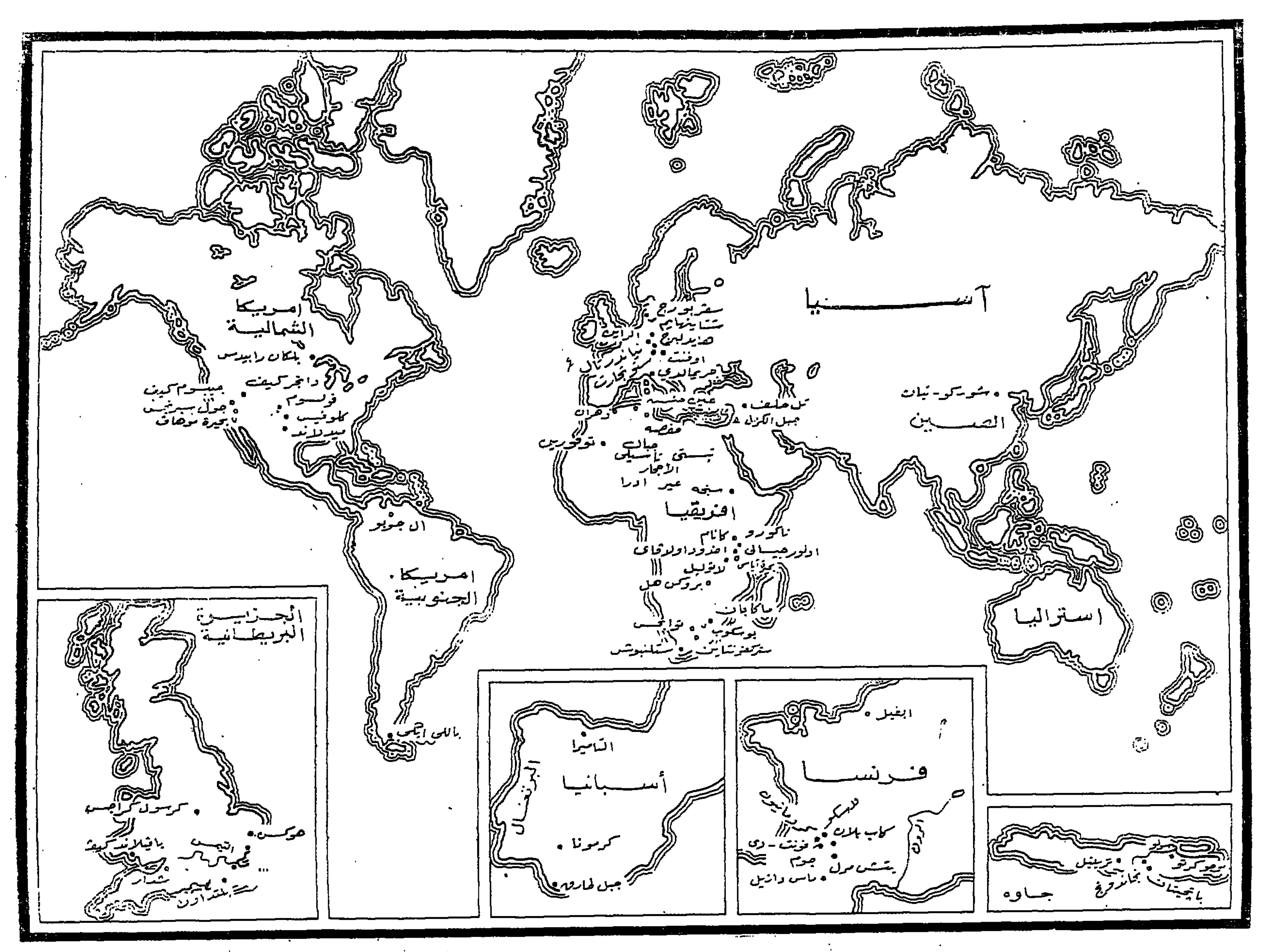


لوحة ١٥١ - افريقيا. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية المذكورة في الكتاب. انظر أيضا خريطة الإنسان الأول

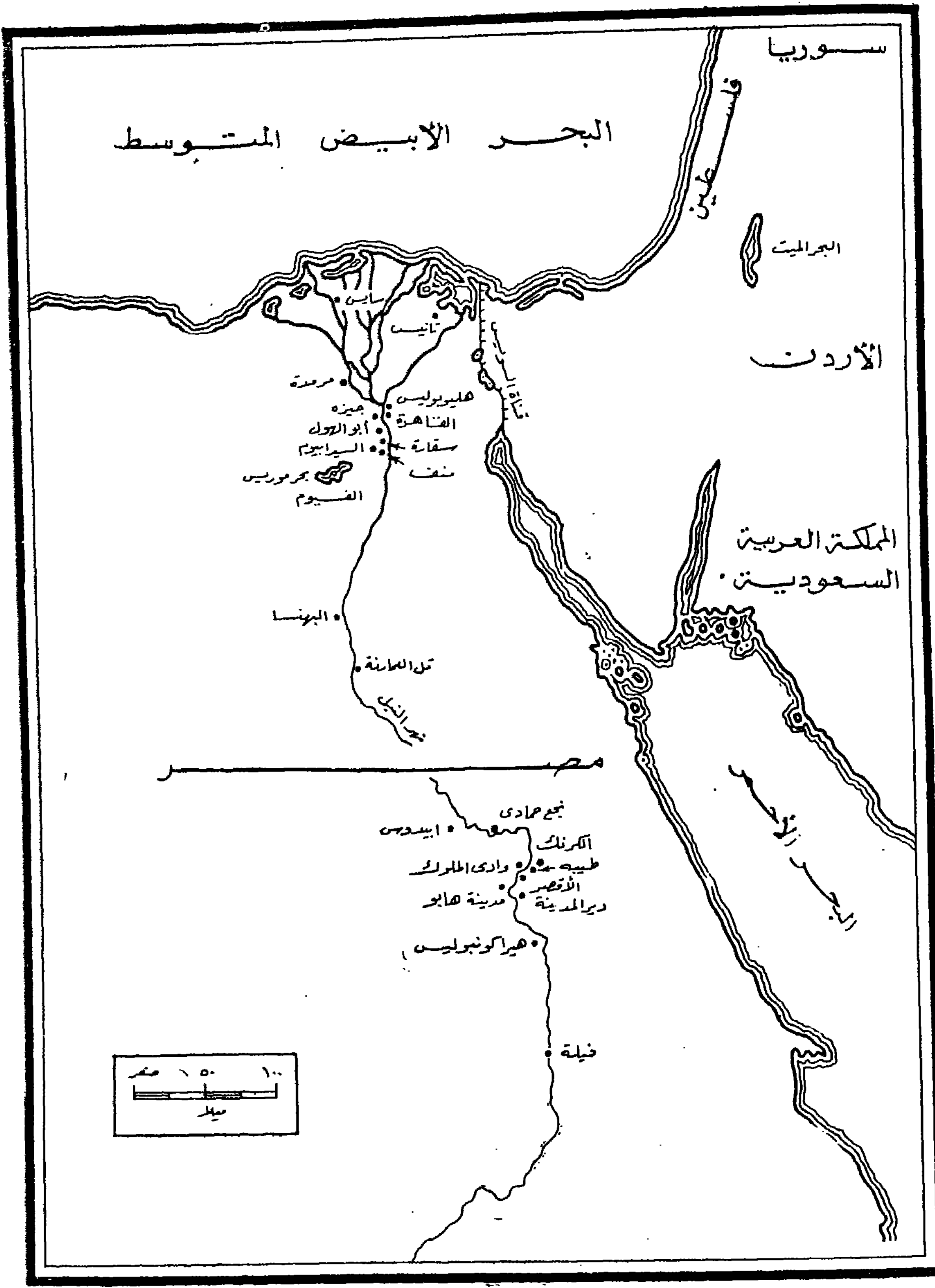


لوحة ١٥٢ - أمريكا : خريطة تبين أهم المواقع الأثرية المذكورة فى الكتاب؛ انظر أيضا خريطة الإنسان الأول

لوحة ١٥٣ ـ الصين واليابان. خريطة تبين اهم المواقع الأثرية. انظر خريطة الإنسان الأول



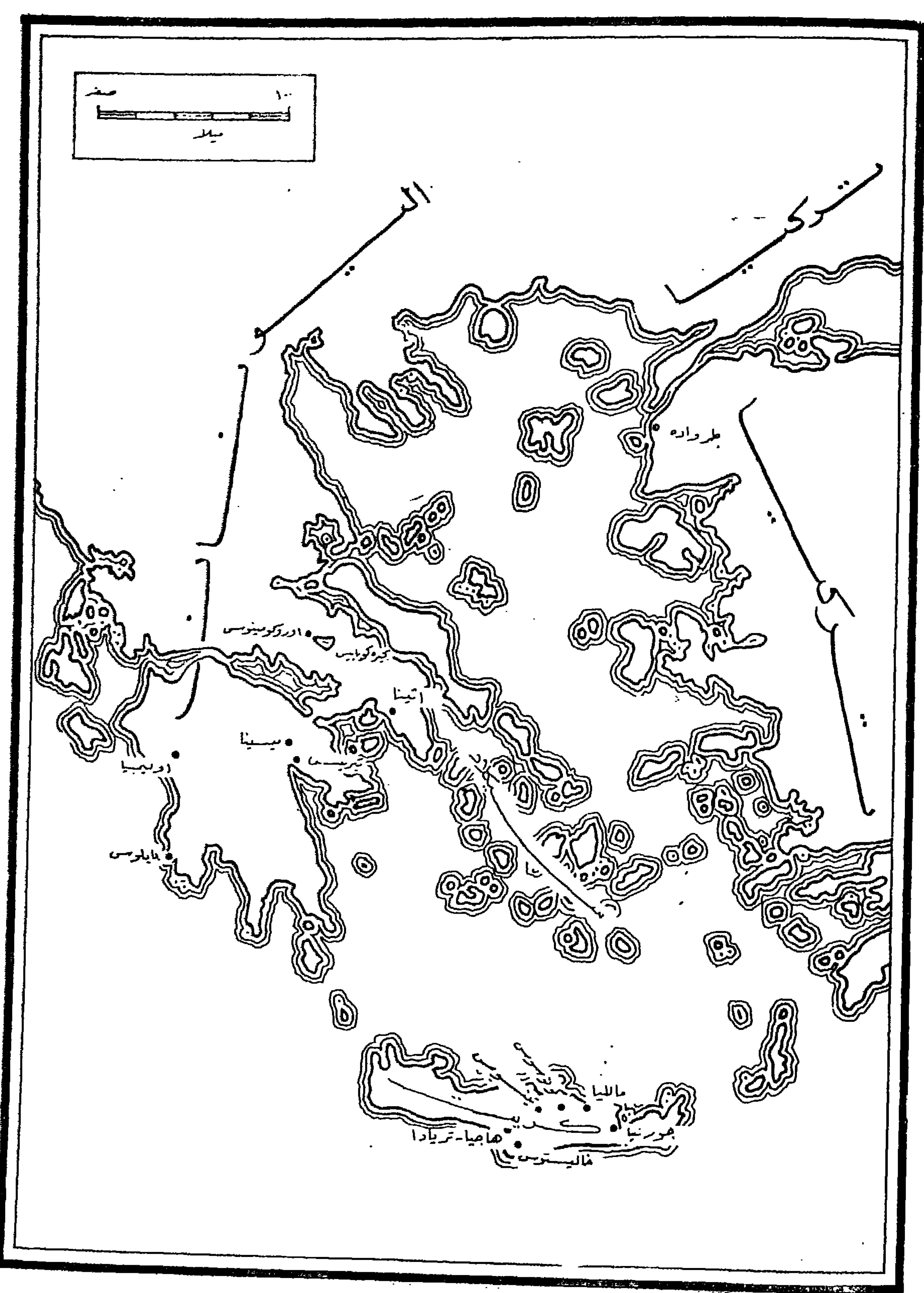
لوحة ١٥٤ - الإنسان الأول. خريطة تبين أهم المواقع النمطية



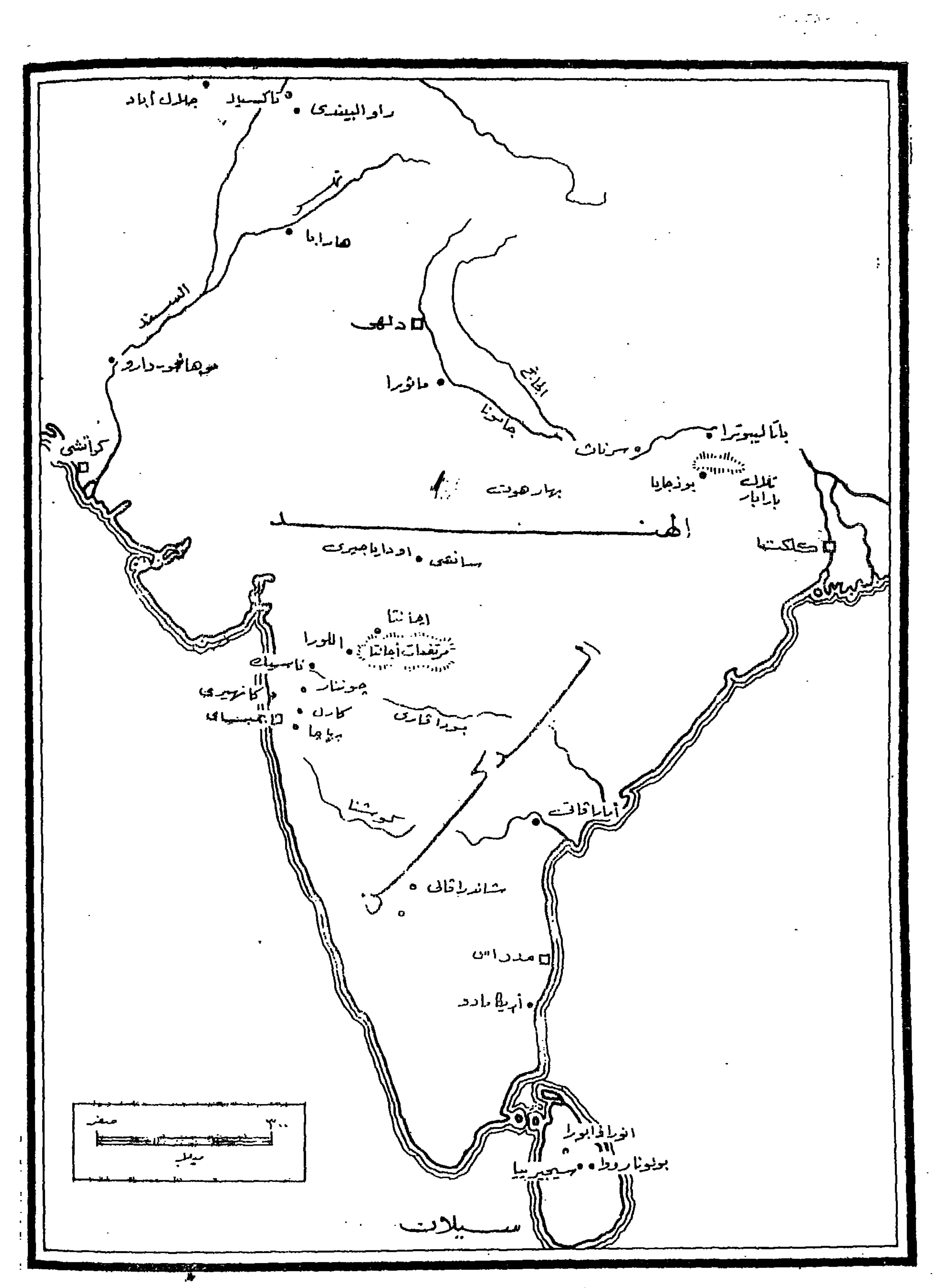
لوحة ١٥٥ ـ مصر. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية

جزيرة اوركني
سكارا برا
ستنارا كار
ستن هو
افبري
وودهنج
ستونهنج
ميدن كاسل
الراين
كولن - لندنتال
لوبجف
المانيا
سوم بيون
كارناك
هوينبورج
هالشتات
فينكس
روبنبوزن
بحيرة نيوشاتل
فرنسا
مونتفرماند
جبال الألب
دوردون
لاسكو
ليزيزي
التاميرا
جبال كنتبريان
Pyrenees
تروريا
إيطاليا
جزيرة ترميتي
أسبانيا
جبال أبنين
جزر البليار
مورقا
سردينيا
جزر ليباري
صقلية
مالطه
صفر ١٠٠ ٢٠٠
ميلا

لوحة ١٥٦ - أوروبا. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية. انظر أيضا خريطة الإنسان الأول



لوحة ١٥٧ ـ اليونان وشرق البحر المتوسط : خريطة تبين أهم المواقع الأثرية



لوحة ١٥٨ ـ الهند. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية

البحر الأسود

بحر قزوين

الأناضول

سارديس

أفسس

ألاجا هويوك

هاليس

بوغازكوي

مازيليكايا

الطريق الملكي

أورارتو

خرسباد

نينوى

نمرود

نوزي

آشور

الزيوية

أكباتانا

سيالك

إيران

سوسه

عيلام

بارسا

برسيبوليس

تل حلف

حلب

تل عطشانة

رأس الشمرا

سوريا

تدمر

ماري

الفرات

دجلة

أشنونا

أكد

طيفون

بابل

نيبور

لجش

أوروك

أور

أريدو

سومر

العراق

بيبلوس

فينيقية

بعلبك

صيدون

صور

البحر الأبيض المتوسط

فلسطين

مجدو

أريحا

القدس

لخيش

الأردن

البتراء

مصر

البحر الأحمر

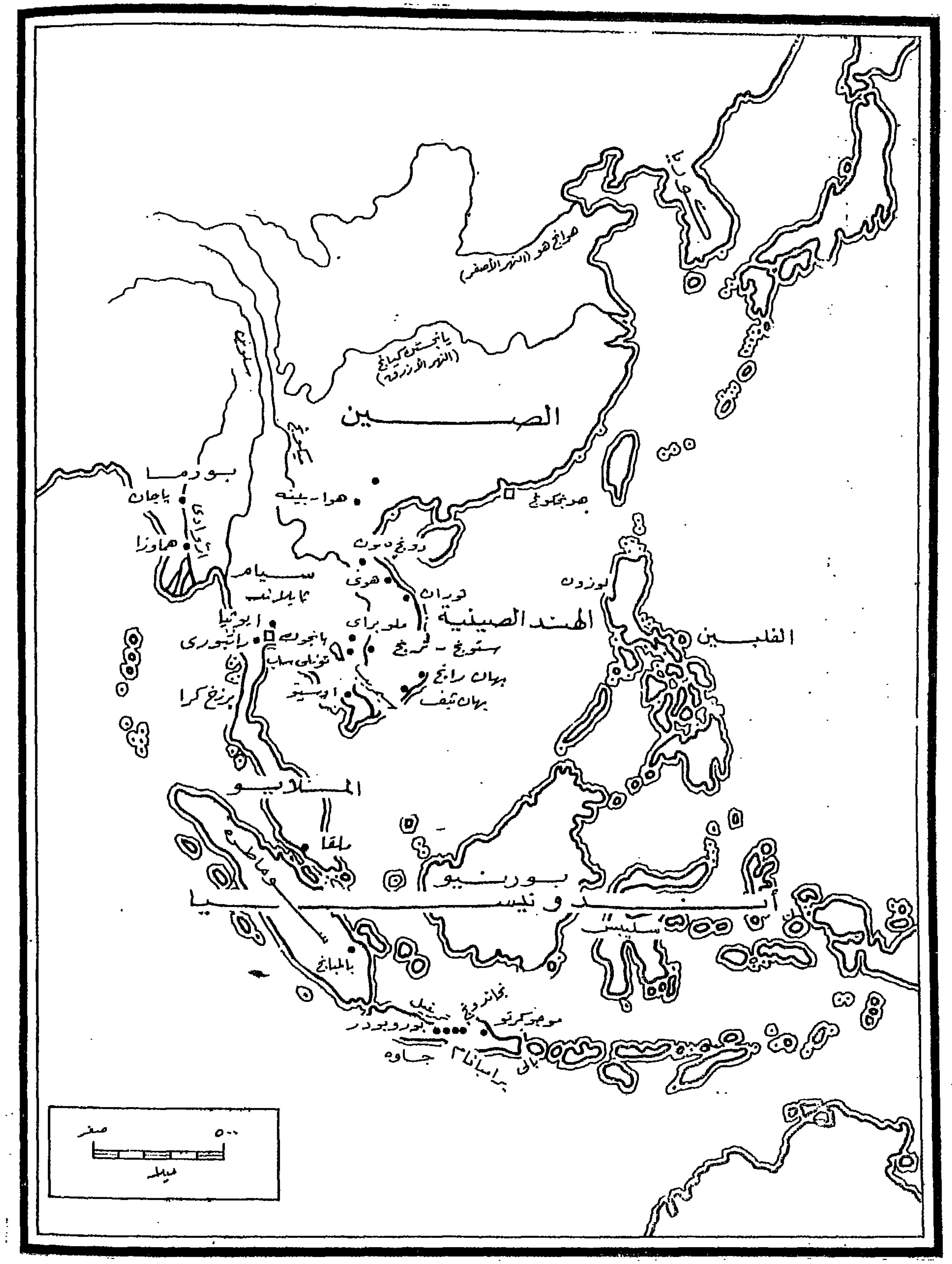
المملكة العربية السعودية

الخليج العربي

صفر
٤٠٠
ميل

الهلال الخصيب

لوحة ١٥٩ . الشرق الأوسط. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية



لوحة ١٦٠ ـ جنوب شرق آسيا. خريطة تبين أهم المواقع الأثرية. انظر أيضا خريطة الإنسان الأول

وفي كل بلد من أمريكا الجنوبية تستمر القصة الأثرية على نفس المنـوال ، ففي أكوادور مثلا ، توجد حضـارة الانكا على كل الأراضي المرتفعة ، لكن كل قطر له حرفتـه الخاصة به ، مثال ذلك الأواني الكبيرة الملونة المصورة التي وجدت في أكوادور ، وبعض الكراسي الحجـرية المبـكرة جـدا ٠

وتشتهر كولومبيـا بآثارها الذهبية الجميلة والأواني الكبيرة لحفظ رماد جثث الموتى ، وبعدد كبير من تمـاثيل دقيقة من الذهب والنحـاس وتماثيل حجرية ودلايات ذات أجنحة عريضة ٠

وكلما توغلنا جنوبا تصبح الأرض وعرة يصعب الوصول اليها ، أو أنها كانت كذلك بكل تأكيد في العصور القديمة جدا ٠ ولذلك لم يعد في الامكان العثور فيها على آثار حضارات مميزة مثل حضـارات الأزتك أو المايا أو الانكا ٠ وفي كل أقطار أمريكا الجنوبية اكتشفت آثار قديمة من الفخار والحلي والمصنوعات المعدنية وغير ذلك ٠ كما كشف عن مبان تعطينا دليلا عن تطور العمارة والعادات الجنائزية وعن كثير من النواحي الأخرى للحياة الاجتماعية ٠ ولن نتناول كل هذه المواضع بالبحث بالتفصيل ، اذ أن ذلك يحتاج الى مجموعة كاملة من المجلدات الكبيرة ، ولأن المؤلفـات التي صـدرت عنهـا عديدة وعلى درجـة عالية من التخصص ٠

وواقع الأمر أن أمريكا الوسـطى وبيرو هما اللتان وجد فيهما الأثريون بقايا على أعظم درجة من الأهمية ٠ ولو أن بعض الكشوفات في أمريكا الشمالية ترجع الى عصـور مبكرة ، الا أن الحضارات ذات الأهميـة الكبرى هي حضارات الأزتك والمايا والانكا ٠

(انظر اللوحة ١٣) ٠

هـوا ـ بينه Hoa-binh

هـوا ـ بينه هو الموقع النمطي لحضـارة ميزوليثية في جنوب شرق آسيا ، في تونكن في فيتنام الشمالية ٠ والأدوات المميزة لهذه الحضارة تشمل أدوات من الزلط بيضوية وأحادية الوجه ـ ويمثل هذا الطراز ٩٠٪ من الأدوات التي عثر عليهـا في سـومطرة (ومن ثم سـميت السومطراليثات) أي حجري سومطري ـ وقواديم حجرية نصف دائرية أو اهليلجية ذات مقابض مقطوعة قطعا مسـتقيما ٠ وتوجد هذه الأدوات أحيانا مع أدوات حجرية مصقولة من طراز حضارة باك ـ صون مما يدل على أن هاتين الحضارتين كانتـا معاصرتين بعضهما لبعض لمدة قصـيرة على الأقل ٠ ومواقع حضارة هوا ـ بينه لا يوجد بها فخار أو أدوات من العظم ٠ وأدوات هذه الحضارة في مجموعها من الطراز الملانيزي ٠ ووجدت في الهند الصينية . وتايلاند ، والملايو ، وسومطرة ، حيث يبـدو أنهـا تطورت محليـا ٠ وحسبما هو معروف حتى الآن فان هذه الحضارة لم توجد في أي جزء آخر من اندونيسيا الا في سومطرة ٠

هوكسـن Hoxne

عرفت رواسب ترجـع الى الحقب الرابع في هوكسن في مقاطعة سـفولك ، وذلك منذ وجد جون فرير أدوات باليوليثية بهـا عام ١٧٩٠ ٠ وقد كشف عن هذه الأدوات ابان قيام مؤسسة هوكسن لأشغال الطوب باستخراج الطين لصنع ماسورة زراعية ٠

وقد درست منطقتا شرق انجليا والتيمز الأسفل في محاولة لربط الرواسب البلستوسينية في الجزر البريطانية بتلك التي توجـد في القارة الأوربية ٠ وقد تبين أنه حدثت ابان العصرين الأخيرين من العصور بين ـ الجليدية بعض فترات باردة ، وحيث انها لم تترك أي آثار جيولوجية ، فانها لم تكن باردة لدرجـة تكفي لاحداث تقدم جليدي ٠ وهذه « الفترات الباردة الصغيرة » مفيدة في عملية الربط ، وهوكسن أحد المواقع القليلة التي توجد بها آثار لمثل هذه الفترات ٠

وبواسطة عمل مجسـات ودراسة القطاعات المكشوفة ثبت أن الرواسب الهـامة في هوكسن ترجع الى عصر ميندل ـ ريس Mindel-Riss (أي العصر بـين الجليـدي قبـل الأخـير (Penultimate ، منذ حوالي ٣٢٠٠٠٠ سـنة ٠ وقد تكونت بها بحيرة تزيد مساحتها على ٢٠

فدانا فى تجويف فى الطين الجلمودى الذى تخلف عن الثلج الذى تكون فى عصر ميندل الجليدى • وعن طريق تحليل حبوب اللقاح عرف أن الأرض المكشوفة حول البحيرة كانت مغطاة بالنبق المسهل البحرى وحشيش وحلفا ، وأصبح الجو دافئا ، وعاش أناس أشوليون بجوار البحيرة فى غابة من أشجار البلوط وتركوا وراءهم كثيرا من الأدوات فى البحيرة • وفى خلال هذا الوقت ، حرقت الغابة ، ويا حبذا لو أمكن معرفة ما اذا كانت النار قد أوقدت بفعل الانسان ضمن طرائقه الفنية للصيد أم حدثت نتيجة لأى سبب آخر •

وقد وجد عدد من الترسيبات الأخرى تغطى المستقر السكنى الأشولى ، ويحوى بعضها أدوات طرانية أشولية عثر عليها فى المستويات السفلية • وقد أدى هذا الى الاعتقاد بأنه كانت ثمة سلسلة من الحضارات فى هوكسن ، غير أنه فى الحقيقة لا يمكن فصل هذه الأدوات استراتيجرافيا • وترجع أهمية هوكسن الى أنه وجدت بها مجموعة هامة من أدوات باليوليثية ورواسب بحيرة مرتبطة ارتباطا مباشرا بآثار عصر جليدى أقدم •

هوميروس Homer

هو الاسم الذى أطلق على الشاعر القصصى العظيم فى اليونان ابان تاريخها المبكر • وطبقا للأحاديث القديمة المتواترة السائدة ، ولد هوميروس فى سميرنا ، واذ فقد بصره عمل مدرسا فى خيوس • غير أنه ليس ثمة توافق عام فيما بين الكتاب القدامى بشأن وقائع حياته ، كما أن التاريخ الذى عاش فيه قد قدر تقديرات مختلفة وهى ترجعه الى ما بين القرن الثانى عشر والقرن التاسع ق•م (بل بعد ذلك أحيانا) •

وبالاضافة الى بعض الأشعار الأقل أهمية فقد نسبت اليه بصفة عامة الملحمتان العظيمتان الالياذة والأوديسا • وتقص الالياذة (فى ١٥٦٩٣ بيتا -شعريا سداسى التفاعيل) مأساة غضبة أخيلوس The wrath of Achilles • ومع أن حوادثها محددة ببضعة أيام من السنة العاشرة لحصار الآخيين لطروادة ، الا أنها فى الواقع تسرد سلسلة متنوعة من الأحداث والشخصيات والاستطراد ، حتى انها لتصور منظرا كاملا لنشاط وقت الحرب• وتسرد الأوديسا (فى ١١٦٧٠ بيتا شعريا) قصة تجوال أوديسيوس Odysseus (أوليس Ulysses) ثم عودته الى وطنه ، وهى فى الواقع قصيدة الرجل الكامل الذى يمكنه أن يتغلب على أى موقف أو ضائقة •

وتتميز القصيدتان ببلاغة الأسلوب ، وتوخى السرعة والصدق فى السرد الروائى ، والانسانية• والأوديسا أفضل القصيدتين فى النظم الشعرى والمغزى الأدبى ، ولكن الالياذة أفضل فى تصوير البطولة كما أنها تفوق الاوديسا فى اظهار العظمة والجلالة • ويتفق معظم النقاد القدامى والحديثين على أن الأوديسا (التى اشتهرت بأنها من انتاج هومر فى سنه المتأخرة) هى أحدث القصيدتين •

ويرجع تاريخ النص الذى وصلنا لقصيدتى هومر الى عصر علماء الاسكندرية (القرن الثالث الى القرن الثانى ق•م) • ويغلب على الظن أن أول نسخة مكتوبة منهما قد كتبت للطاغية الأثينى بسيستراتوس Pisistratus فى القرن السادس ق•م• ، ويبدو أن هذه الأشعار قد حفظت قبل ذلك التاريخ شفهيا فقط على لسان أحفاد هومر (الهومريين) فى خيوس ، وربما كانت هذه الأشعار حينذاك فى حالة ميوعة الى حد ما • وكانت الكتابة بالحروف الهجائية اليونانية معروفة فى اليونان قبل ٧٠٠ ق•م• ، ولذلك يصر بعض العلماء على أن أشعار هومر قد كتبت فى نفس وقت تاليفها ، الا أن الافتقار الى المهارة فى الكتابة وعدم وجود مواد كتابية مناسبة فى ذلك الوقت المبكر ، لابد وأن جعلا كتابة ما يقرب من مليون حرف أمرا مستحيلا الا فى سنوات عديدة من العمل المضنى وبمعونة مالية ضخمة •

ولم تكن لغة هومر لغة الكلام العامية ، بل كانت لغة فصحى متكلفة • وتدل لهجته على أنه كان أيونيا ، من نسل المهاجرين من ممالك اليونان الميسينية المحطمة (العصر البرونزى المتأخر) الى شرق بحر ايجه ، غير أن اللغة ليست متجانسة وحوت كثيرا من الكلمات والعبارات التى كانت مستعملة قبل ذلك ببضعة قرون ، كما أن القصص

فى أغلبيتها متواتر • ومن الواضح أن لغة الملاحم مرت بتاريخ طويل لكى تلائم المتطلبات الخاصة بالقائه وانشـاده ، ولابد أن القصائد قد اجتازت عملية تخمر ونضوج لعدة قرون قبل أن تصل الى المرحلة التى تبلورت فيهـا حتى أنتجت الالياذة والأوديسا • (وبعد ذلك دعمت أشعارا أخرى ـ ضاعت كلها تقريبا الآن ـ نظمت على منوال أشعار هومر استكمالا لمجموعة الملاحم) •

والمدرسـة الهومرية الحديثة ، التى عنيت لبضعة أجيال بتحليل وتشريح الالياذة والأوديسا الى مجموعة من القصائد غير المرتبطة بعضها ببعض تميل الآن الى الاعتقاد بأنه كان ثمة حقيقة شاعر عظيم يدعى هومر بلغ الشعر الملحمى فى عهده أقصى درجات التطور الطويل • الا أن بعض أجزاء كل من الملحمتين تعتبر اضافات لاحقة ، بل وان كثيرا من العلماء لايزال يعتقد أن هذه الأشـعار من تأليف شاعرين مختلفين •

وأقدم تاريخ أعطى لهومر الآن هو القرن التاسع ق•م وأحدث تاريخ هو القرن السابع ق•م• ، على أن أحسـن تاريخ يتوافق مع الشـواهد الأركيولوجية هو النصف الثـانى من القـرن الثامن ق•م •

ولابد أن قصص طروادة والأبطال الآخيين ترجع أساسيا الى العصـور الميسينية ، ولقد تبين أن أوطان الرؤساء الآخيين الذين ذكرهم هومر تتفق فى موقعها الجغرافى مع القلاع الميسينية (وذلك بفضل بحوث شليمان وآخرين) ، كما أن بعض الأشياء التى وصفها هومر ـ مثل الخوذة المصنوعة من سن الخنزير البرى أو التطعيم المرصع فى درع آخيلوس ـ تظهر ميسينية دون شك •

وقد تجنب هومر الوقوع فى أخطاء فى سرد الحوادث ، اذ تحاشى ذكر المستعمرات السكنية التى أنشئت فى شرق بحـر ايجه بعد العصر الميسينى ، كما ذكر أن أسلحة الأبطال كانت من البرونز لا مـن الحديد ، وأن غذاءهم كان غذاء هائلا ، وكان الشاعر متألما عنـدما قارن عمره المتدهور بعمر هؤلاء الأبطال •

ومن جهة أخرى فقد حدث خطأ كبير من عدم التسليم بأن خلفية الملحمتين الهومريتين كلية من العصر الميسينى • فكثير من جغرافية هومر يبدو أنها من المعلومات الحديثة من عصره هو ، كما أن الأموات الذين ذكرهم لم يدفنوا (كما كان الحال فى العصر الميسينى) بل أحرقوا • والمدن التى وصفها وميادينهـا ومعابدها واسـوارها تظهر معاصرة أكثر منها ميسينية ، والقصور الملكية التى وصفها لا يمكن أن تفسر تفسـيرا مرضـيا حسب القصور الملكية المكتشفة •

وفى الواقع أن العناصر القديمـة والعناصر الجـديدة تختلط اختـلاطا معقدا فى الملحمتين ، ولو أن الأوديسـا ، نظـرا لكونها أقل بطولة ، يبدو أنها تعكس زمن عصر الشاعر نفسه أكثر من الالياذة ، وأوديسيوس نفسه ، بالرغم من دوره البطولى قد يمكن أن يعتبر مثـلا للمثل الأعلى للرجولة فى عصر هومر • كمـا أنه من الخطأ الفاضح أن نعتبر الشاعر مؤرخا دقيقا ، فقصص الأبطال تتوازن بين التاريخ والأسطورة ، ولا شك فى أن معظم الأبطال الرئيسيين فى الملحمتين قد عاشوا يوما ما ، ولا شك أيضا فى أن طروادة قد حوصرت فعلا وسقطت ، ولكن أجيـالا مختلفة أدمجت معا فى جيل واحد ، وليست ثمة حادثة واحدة فى الالياذة يمكن أن تعتبر واقعة تاريخية ، كما أن الأوديسا تتكون أساسـيا من القصص الشعبى والرواية الخيالية المحضة •

وربما يكون من الانصاف أن نجمل القول كما يلى : نشأ نظام الشعر القصصى والأدب البطولى منذ العصر البرونزى المتأخر ، بيد أن هـومر نفسه كان أساسيا وليد العصر الذى عاش فيه ، فصور بغير تكلف الحياة اليومية والطبيعة البشرية كما خبرها بنفسه ، أما بالنسبة لمعلوماته ومعرفته بالعالم ونظرته الى المجتمع ، فقد تأثر بالنهضة الأيونية التى أدت الى ظهـور المدنية اليونانية الكلاسيكية التى اتسمت بالخير والانسانية • وفى القرون التالية لعصره ، اعتبرت قصـائد هومر القـانون العـام للمعتقـدات الدينية اليونانية وللسلوك الأخلاقى ، كما غدت العين الأساسـية التى نبع منها التعليم اليونانى •

هومينيد Hominid

مصطلح أطلق بصفة عامة على أعضاء العائلة البيولوجية التى تشمل مستحجرات الانسان ومستحجرات أشباه الانسان مثل الأوسترالوبيثيوس (قرد الجنوب) • والخط الفاصل بين الهومونيدات والبونجيدات لا يمكن تحديده بفحص الهيكل العظمى ولا حتى بفحص الجماجم ، اذ يبدو أنه لا يوجد ارتباط بين حجم المخ والذكاء • ويميز علماء ما قبل التاريخ بينهما على أساس هل هو « صانع ـ للأدوات » أو « غير صانع ـ للأدوات » • لأن القرود يستعملون الأدوات لغرض مباشر فورى • والمقصود بالعبارة « صانع ـ للأدوات » هو صانع الأداة لاستعمالها، لا فى نفس اللحظة ، بل لكى تصلح للاستعمال لغرض ما فى المستقبل •

ونظام تسمية الهومونيدات ليس مرضيا للغاية فى الوقت الحالى ، وغالبا ما يبتكر اسم جنس جديد واسم نوع جديد لكل كشف جديد • وما يظن معظم الناس أننا فى حاجة اليه هو نظام لتصنيف الهومونيدات يوضح العلاقات بينهما على أساس عمرها ، وأشكالها الطبيعية ، ومراحل تطورها ، وغير ذلك •

هوينبورج Heuneburg

تقع هوينبورج فى ساولجاو Saulgau بولاية فيرتمبرج ، وهى من أهم حصون الروابى من عصر الحديد المبكر فى جنوب غرب ألمانيا ، وتطل على الضفة الغربية لنهر الدانوب الأعلى بعد ١٢ ميلا (١٩ كيلو مترا) تقريبا من سيجمارينجن • ولا ترجع أهميتها العظمى فقط لما أظهرته الآثار التى وجدت فى المعسكر المحصن وفى الباروات المجاورة من أنها استوردت سلعا فاخرة محترفة من منطقة البحر المتوسط (قارن هذه اللقايا بتلك التى وجدت فى حصن مونت لاسيوس Mont Lassius وفى مدفن فيكس المجاور فى شرق فرنسا) ، بل ترجع أيضا الى أن تحصينات هوينبورج نفسها (فى الفترة الرابعة) تمدنا بمثال فريد لتأثير الأفكار من منطقة البحر المتوسط على فن بناء الحصون فى منطقة الحضارة الكلتية فى عصر هالشتات المتأخر (القرن السادس ق٠م٠) •

وهوينبورج هو حصن رابية ، على شكل شبه منحرف ، يقع فوق هضبة كمثرية الشكل ، يبلغ ارتفاعها حوالى ١٨٠ قدما (٥٥ مترا تقريبا) فوق مستوى وادى الدانوب الأعلى الذى يجرى عند سفوحها الشرقية ، ونتوء قمتها الكمثرية يبرز بانحراف نحو الشمال الشرقى • ويبلغ طول هذه الهضبة حوالى ٣٥٠ ياردة (٣٢٠ م) فى امتداد من الشمال الشرقى الى الجنوب الغربى ، ويبلغ أقصى عرض لها حوالى ٢٥٠ ياردة (٢٢٩ مترا) وذلك ناحية الجنوب • وتسيطر هذه الهضبة على وادى الدانوب وسهل المستنقعات على الشاطىء الشرقى للنهر ، بينما تقع الى غربها منطقة آكمية متموجة تتناثر فيها مجموعات من الباروات عثر فى بعض منها (مثل مجموعة باروات هوندرسينجن Hundersingen) على كشوفات غنية من الذهب وعلى عدد من الأوانى البرونزية • ويبدو أن مجموعة من أربع باروات ، تقع على بعد ٤٠٠ ياردة (٣٦٦ مترا) من المعسكر كانت المكان الرئيسى لدفن حكام هوينبورج • وكانت احداها سليمة لم تعبث بها يد ، وعندما تم التنقيب فيها وجد أنها حوت حجرة جنائزية من الخشب • وفى أسفل التل وجدت بقايا مركز سكنى مكشوف من الواضح أنه يرتبط بالفترة الرابعة من تاريخ القلعة المحصنة •

وقد ميز المنقبون الذين يعملون فى هوينبورج منذ عام ١٩٥٠ أربع فترات للبناء فى حصنها ، أقدمها الفترة الرابعة وأحدثها الفترة الأولى • وبالاضافة الى ذلك فثمة دلائل على وجود مرحلة سابقة لفترات التحصين ، يطلق عليها الفترة الخامسة ، كانت الهضبة ابانها مستقرا سكنيا لشعوب حضارة أيرنفيلد المبكرة •• (يرجع تاريخها الى آخر العصر البرونزى المتأخر) ، ويمثلها فرن وقطع متفرقة من الشقف متناثرة فى كل أجزاء الموقع •

وتبدأ أقدم فترة (الفترة الرابعة) من تاريخ المعسكر المحصن فى المرحلة الأولى للعصر الهالشتاتى المتأخر • ويبدو أن خندقا عميقا قد

حفر من المدخل الرئيسى فى الجانب الغربى عبر الهضبة الى منتصف سفحها الشرقى ، غير أن هذا الخندق قد ملىء بالرديم أثنـــاء اعادة بنـــاء التحصينات وتعديلها • وفى نفس الوقت حفر خندق عميق آخر داخل محيط قاعدة الهضبة فى جوانبها الشمالى والغربى والجنوبى ، وعمل سياج من الحواجز الدفاعية الشائكة ، وأزيل جزء من سفح التل لجعله أشد انحدارا ، ثم سوى سطح الهضبة الواقع بين هذه التحصينات •

ولم يمض وقت طويل بعد اقامة حصون الفترة الرابعة (اذ مازلنا فى العصر الهالشتاتى المتأخر)، الا وأقيمت سلسلة جـديدة من التحصـــينات الدفاعية (الفترة الثالثة) ، ولو أنه لا يبدو أن ذلك كان مرده أن التحصينات الأقدم كانت قد دمرت تدميرا شديدا •

كمـــا أقيم ســـور دفاعى جديد يحيط بقمة الهضبة • وقد شيد جزء من هذا السور بالطريقة المحلية التقليدية ، ويمتد لمسافة تبلغ ٣٥٠ قدما (١٠٧ أمتار) على طول الجانب الجنوبى الشرقى ابتداء من المدخل بالجانب الجنوبى ويحمى أكثر منافذ الهضبة تعرضا للهجوم من جهة الوادى • ويتألف هذا الجزء من الســور من هيكل خارجى من الخشب الســميك يتكون من ثلاثة صفوف متوازية من البراطيم الطولية تربطها على مسافات منتظمة براطيم عرضـــية ، ثم ملىء هذا الهيكل بالأحجار والرديم • ويزيد ســـمك السور فى أجزائه الكاملة على ١٥ قدما (٤ر٦ مترا) ، أما عن ارتفاعه الصحيح وشكل سطحه العلوى فليست لدينا معالم كافية لمعرفتها •

أما الجزء الآخر من سور الفترة الثالثة (وهو يمتد بطول الجانب الشـــمالى الغربى والجانبين الجنوبى والشرقى لقمة الهضـــبة) فيتألف من جدار فريد فى نوعه تمـــاما فى هذه الفترة مــن العصر الهالشتاتى المتأخر فى وسط غرب أوربا ، اذ هو مختلف جدا فى طرازه المعمارى ، والمواد التى استعملت فيه ، وفى طريقة بنائه ، ويبدو أنه من عمل مهندس من منطقة البحر المتوسط فى ذلك العصر أو مهندس وطنى على معرفة تامة بطرز التحصين فى منطقة البحر المتوسطة هذه •.ولعل أقرب الأسوار المعاصرة الكثيرة تشابها مع هذا السور هو سور قلعة لاريسا على مونت هرموس Mount Hermous الذى بنى فـى حـــوالى ٥٠٠ ق •م• ، واذا كان التأثير قد جاء حقا فى الفترة الثالثة من اليونان ، فان حكام هوينبورج فى ذلك الوقت لابد وأن كانت لديهم موارد محلية ضخمة كما كانت لهم علاقات تجارية وثقافية بعيدة المدى ، حتى انهم تمكنوا من تحصين قلعتهم بهذه الطريقة الفريدة والمستقاة من بلاد أجنبية بعيدة •

وقد وضع مهندس هذه الحصون أساس السور من كتل مربعة الشكل تقريبا من الحجر الجيرى قطعت من محجر يبعد عن هوينبورج بحوالى ثلاثة أميال (خمسة كيلو مترات تقريبا) وقد لصقت أحجار قاعدة الأساس هذه بمونة من الطين ، ويبلغ عرضــها عشر أقدام (حوالى ثلاثة أمتار) بينما تراوح ارتفاعهـا بين قدمين وثلاث أقدام ، وكان الغرض منها تسوية عدم الانتظام فى مســتوى أرضية الهضبة وايجاد أساس قوى مستو للمداميك العلوية للســور • وكانت هذه المداميك العلوية مكونة من طوب كبير مربع الشـــكل من الطين المخلوط بالرمل والحصى والتبن • وكان كل هذا الطوب ذا حجم قياسى تقريبا ويبلغ طول الطوبة ١٦ بوصة (حوالى ٤٠ سم) ، وارتفاعها يتراوح بين ٥ر٢ و ٣ بوصات ، كما وجدت أيضا بعض لبنات يبلغ حجمها نصف الحجم القيـــاسى • ولم يحرق هذا الطوب بل جفف فى الشمس فقط• وتدل بعض الشواهد من أرضية التشغيل التى تقع بالقرب من الأســوار على أن هذا الطوب قد صنع على نطاق واسع بصب الطين فى قوالب من الخشب وتركها لتجف فى الشمس ثم تسحب القوالب الخشبية ، وتكرر هذه العملية الى أن يتم صنع كل الطوب المطلوب • ولاتزال هذه الطريقة البدائية لصنع اللبن مستعملة حتى يومنا هذا فى بعض أجزاء جنوب أوربا ، وآسيا ، وأفريقيا •

وقد امتد سور من هذا الطراز على طول الجانب الجنـــوبى لهوينبورج ، ثم انكسر بزاوية قدرها تسعون درجة ليغطى الجانب الشرقى فى الهضبة• وثمة قسم آخر من هذا السور يغطى أكثر من ٣٥٠ قدما (١٠٧ أمتار) بالجانب الشمالى الغربى•

وقد جعل هذا القسم أكثر مهابة وجلالا بتزويده بصف من الأبراج المجوفة المنتظمة (مقاسها تقريبا ٢٠ × ٢٥ قدما) التي تبرز عن السطح العلوى للسور على مسافات منتظمة تبلغ حوالى ثلاثين قدما لكل منها · وقد أمكن الكشف عن المسقط الأفقى لثمان منها على الأقل ، وكان مدخل كل منها يقع من داخل القلعة ، وكانت مشغولة اذ وجدت بها بقايا أفران وقدور للطهو ومجرشة (رحى) كبيرة من الحجر · وقد عثر على ملعقة من الذهب بالقرب من أحد هذه الأبراج · وربما يدل هذا على أن قاعة القلعة كانت قريبة من هذا المكان ·

وأحسن أجزاء هذا السور حفظا يبلغ ارتفاعها حاليا أكثر من ست أقدام ، وربما كان يبلغ أصلا ما بين عشر أقدام واثنتى عشرة قدما ، ويحتمل أنه كان محلى من أعلى بصف من الشرفات على أبعاد متساوية وانشاءات خشبية واقية · وكان السطح الخارجى للسور مكسوا بملاط من الطين ، كما أدخلت فيما بين مداميك اللبن مداميك من عروق الخشب أو ألواح على أبعاد متقطعة لتدعيم أواسط السور ·

وقد دمرت تلك الحصون الضخمة لقلعة الفترة الثالثة بسبب حريق كبير · ثم أقيمت بعد ذلك تحصينات الفترة الثانية ، وتدل بعض الكشوفات المرتبطة بها ، على أن تاريخها يرجع الى نهاية العصر الهالشتاتى المتأخر · وتشمل هذه الكشوفات عددا من عناصر الصلة بينها غير واضحة · ففى الجانب الشمالى الغربى يوجد خندق أساس وصفات من حفرات الأعمدة مما يوحى بأنه كان ثمة سياج حاجز مزدوج من جذوع شجر رأسية ، وفى الركن الجنوبى الشرقى يبدو أنه كانت ثمة قوائم تحمل جدارا خشبيا يتألف من ألواح ممتدة فى وضع أفقى · وقد دمرت هذه التحصينات بسبب حريق أيضا ، وتوحى بعض قطع الشقف التى وجدت بها وهى فخار أتيكى مزخرف بأشكال ذات لون أسود ، بأن هذا الحريق قد حدث ابان الفترة من ٥٢٥ الى ٤٧٥ ق·م ·

أما حصون الفترة الأولى فقد أقيمت فى حوالى الفترة التى تقع بين نهاية العصر الهالشتاتى وأوائل عصر لاتن · وتتألف هذه الحصون من أسوار من هيكل خشبى مملوء بالرديم ، وقد أعيد بناء جزء من هذا السور فى الجانب الشمالى الغربى أثناء الفترة الأولى ، غير أن هذا السور أيضا قد دمر بسبب حريق خلال القرن الرابع ق·م ·

وقد هجر حصن رابية هوينبورج بعد ذلك ولم يستخدم بعد ذلك اطلاقا ، وهكذا انتهت قصة هوينبورج كحصن استحكامى من عصور ما قبل التاريخ ·

هيان Heian

فى بدء العصر الهيانى فى اليابان (٧٨١ – ١١٨٤ م) انتقل مركز الحكم من نارا الى هيان ، وموقعها الحالى مدينة كيوتو · وفى عصر نارا كانت الصلات بالصين يحافظ عليها الكهنة البوذيون ، أما الآن فقد كانت طبقة الأرستقراطية اليابانية هى التى شعرت بميل نحو الأدب والفن الصينيين · وبدأت تظهر حينذاك بعض الطوائف البوذية ذات الأسرار الخفية ، ومنها الشينجون Shingon والتنداى Tendai · وظهرت معها رسومات لأيقونات معقدة ، أدت الى استحداث طرز جديدة فى النحت والتصوير مستقاة من طرز عصر تانج المتأخر · وبدأ البوذيساطفا ، الذين كانوا رمزا لقوة روحية ، يصورون على هيئة تماثيل كبيرة منحوتة من قطعة واحدة من الخشب ذات ثياب كثيفة · وأصبح آلهة منهب الشينتو الوطنى يمثلون الآن على هيئة آدمية الشكل ، بدلا من تمثيلهم برمز السيف والمرآة الذى كان متبعا من قبل · وكان هذا التغيير بتأثير منهب البوذيساطفا . بينما كانت الطرز المختارة من طرز العصر التانجى · بيد أنه ، لما كانت أسرة تانج قد ضعفت فى القرن العاشر الميلادى ، فقد ضعفت بالتالى روابط الدولة الهيانية بالصين وشعرت الطبقة الأرستقراطية بعدم الرغبة فى الاعتماد على طرز وأساليب أجنبية ، ومن ثم استولوا على السلطة الفعلية من الامبراطور ، وأصدروا قرارات سياسية باسمه

وأثروا تأثيرا قويا في الحياة الفنية (وتسمى الفترة من آخر القرن التاسع حتى منتصف القرن الثاني عشر الميلادي بعصر فوجيوارا Fujiwara ، باسم عائلة الأشراف التي مارست السلطة فعليا أثناءها) • وإزاء ذلك سلك الفن في تطوره ، خلال فترة تبلغ حوالي ثلاثة قرون من العزلة عن الصين ، في مسالك وطنية محلية • وسادت عبادة الاله أميدا Amida أو أميتابها Amitabha ، وفي عام ١٠٥٣ م ، أقيم معبد العنقاء Phoenix Pavilion كتصوير أرضي للجنة الغربية التي سيدخلها رعايا الاله أميدا • وفيه نرى مجموعة من ٥٢ شخصا من أتباعه يحيطون بتمثال مطلي باللاكيه ومذهب للاله بوذا أميدا من صنع جو ـ تشو ومدرسته • وكان جو ـ تشو هو الذي ابتكر طريقة صنع التماثيل من عدد من قطع الخشب بدلا من صنعها من كتلة كبيرة واحدة ، حتى يمكن ترك فراغات بين التماثيل المختلفة في المجموعة الواحدة • وقد لونت التماثيل وحليت بأوراق الذهب بحيث يبدو التذهيب لونا أصفر ذهبيا • وحلت محل الوسائل التصويرية في التعبير الفني طرائق كان الاهتمام فيها موجها نحو التفاصيل والزخرفة والاتجاه أكثر نحو التصوير السطحي • ويمكن ملاحظة نفس الاتجاه في فنون الرسم ، بحيث أصبحت الصور تزخر بالرقة والجمال ودقة التعبير ، وتأكيد على التفاصيل الزخرفية بألوان متباينة على أرضية ذهبية اللون •

وكانت الصور الجدارية والستائر المصورة من مميزات الصور الملكية ومنازل الأشراف والنبلاء ، وكانت الصور تمثل في الغالب موضوعات دنيوية غير دينية • وكانت ثمة مدرستان ، مدرسة من أصل صيني ، والأخرى مدرسة يابانية • كما أنشأوا مدرسة للتصوير التوضيحي سارت جنبا الى جنب مع التطور في الأسلوب الأدبي القومي • والمقطوعات الأولى للملحمة جنجي موناجاتاري Genji Monogatari هي أمثلة لهذا الطراز من الملاحم المصورة في أسلوب ياباني •

والنصوص البوذية المألوفة قد تحوى هي الأخرى صورا ايضاحية دنيوية ، كما نشأت مدارس لفن السخرية كان لها أثر جسيم على وسائل التعبير الفني في اليابان في العصور التالية •

هيدلبرج ، فك Heidelberg Jaw

يرجع الفضل في اكتشاف فك هيدلبرج الى مثابرة الدكتور أوتو شويتنساك Otto Schoetensack بجامعة هيدلبرج • ففي قرية ماور Mauer التي تبعد حوالي سبعة أميال (١١ر٢ كيلو مترا تقريبا) عن مدينة هيدلبرج كانت توجد حفرة رملية كبيرة ، ظل الدكتور شويتنساك يزورها بصفة مستمرة لمدة عشرين سنة ، وكان يوقن بأن هذه الطبقات الشاسعة المعراة من عصر البلستوسين لابد وأن تحوى مستحجرات بشرية • وفعلا وجد هذا الفك الكبير الحجم عام ١٩٠٧ على عمق ثمانين قدما (حوالى ٥ر٢٤ متر) تحت سطح الأرض •

ووجدت في نفس المستوى مستحجرات حيوانات منها الفيل والخرتيت والحصان من أشكال كانت تعيش في جو دافيء في بدء عصر البلستوسين • وقد أرخت هذه الرواسب بعصر بين ـ جليدى ، بين العصر الجليدى الأول والعصر الجليدى الثاني، ومن ثم يكون عمر انسان هيدلبرج حوالى نصف مليون سنة ، ويقع ضمن مخلفات الانسان المتحجر متعاصرا مع المكتشفات الخاصة بالانسان القرد (بيثكانثروبوس) في جاوه وشو ـ كو ـ تين في الصين •

والأسنان في مظهرها أسنان انسان ، وهي كبيرة الحجم اذا ما قورنت بحجم أسنان الانسان الحديث ، غير أنها ليست كبيرة بالنسبة لحجم الفك نفسه ، والنابان ليسا بارزين لكنهما في نفس مستوى الأسنان الأخرى ، وتنتظم الأسنان في شكل منحن لا في شكل متوازى الجانبين الخاص بالقرود الآدمية الشكل •

وعظمة الفك نفسها سميكة ، ولابد أن كان للجمجمة المفقودة أقواس زوجية أكبر بكثير من الأقواس الزوجية في الانسان الحديث ، حتى يمكنها أن تتحمل العضلة المضغية التي كانت تحرك الفك أثناء المضغ • والجزء الخلفي لهذا

الفك أوسع من الجزء المقابل له فى فك الانسان العاقل (الهوموسابينز) ، كما أن الثلم السينى به أقل عمقا • ولا توجد اطلاقا بفك هيدلبرج عظمة ذقن ، تلك الكتلة العظيمة التى تقع فى مقدمة الفك والتى توجد فى كل جماجم الهوموسابينز • ومن جهة أخرى لا يوجد به رف سيميارى (قردى) ، ذلك التضخم العظمى ، الذى يوجد داخل فك القرد والذى يتصل به اللسان ، بل كان لسان فك هيدلبرج متصلا بالحدبات الذقنية من الداخل كما هو الحال فى الهوموسابينز •

هيراطيقى Hieratic

مصطلح يصف الكتابة المصرية القديمة المختصرة ، التى اقتصر استعمالها من حوالى ٧٠٠ ق٠م حتى القرن الثانى الميلادى على كتابه الشعائر الدينيه فى الكتب الجنازية ، على أنه كانت لها قبل هذا التاريخ استعمالات أوسع من هذا بكثير • وكانت الكتابه الهيراطيقية فى الواقع الشكل الذى أخذته الكتابة الهيروغليفية عندما كانت تكتب عادة بفرشاة على ورق البردى أو على الشقف (أستراكا) ، وكانت العلاقة الأساسيه بين هاتين الكتابتين كالعلاقة بين الخط اليدوى والكتابة التى تنقش على النصب والمبانى التذكارية فى عصرنا الحالى • ويرجع تاريخ الكتابة الهيراطيقية الكلاسيكية الى حوالى ٢٠٠٠ ق٠م • ولدينا مجموعة من الأدب المكتوب على البردى تظهر الجمال الرائع لهذه الكتابة • وقد حلت الكتابة الديموطيقية محل الهيراطيقية فى الأغراض العامة ابتداء من سنة ٧٠٠ ق٠م •

هيراكونبوليس Hieraconpolis

كانت عاصمة مصر العليا خلال عصر ما قبل التاريخ المصرى هى مدينة نخب ، ومكانها الحالى خرائب الكاب ، وكان المقر الملكى فى هيراكونبوليس عبر النهر مقابل نخب • وتشمل المكتشفات التى عثر عليها فى هيراكونبوليس مقبرة ملونة جدرانها من اللبن المكسو بطبقة من الشيد الملون يرجع تاريخها الى عصر ما قبل التاريخ ، وتماثيل من العاج من عصر الأسرتين الأولى والثانية تمثل رجالا ونساء وحيوانات مصورة ببساطة وأمانة وتبين دقة الملاحظة ، وكذلك اناء بديعا من السيانيت من الأسرة الأولى •

هيرودوت Herodotus

ولد المؤرخ الاغريقى هيرودوت بن ليكسيس Lyxes حوالى ٤٨٥ ق٠م٠ فى هاليكارناسوس على الشاطىء الغربى لآسيا الصغرى • وقد ترك هيرودوت موطنه الأصلى وهو شاب بسبب بعض المتاعب السياسية التى حاقت بعائلته واستقر فى جزيرة ساموس ، ثم قام بسلسلة من الرحلات فى مصر (حتى الشلال الاول والبحر الأحمر) ، وفى الشام ، ثم على نهر الفرات حتى مدينة بابل (حيث تحدث مع الكهنة الكلدانيين وتسلق برج بابل) ، وفى بلاد الأسكيث (حيث شاهد جنازة ملكية) ، وفى اليونان حيث ألقى محاضرات فى أثينا وأوليمبيا • ومن أثينا رحل الى ايطاليا كمستعمر فى مستعمرة بركليس الجديدة فى ثورى Thurii (عام ٤٤٣ ق٠م٠) ومات هيرودوت بعد ٤٣٠ ق٠م٠ وربما لا نعدو الحقيقة اذا قلنا انه كان أكبر رحالة فى العالم القديم قبل الامبراطور هدريان •

ومؤلفه المنشور هو كتاب « عرض للتاريخ » (تحقيق أو بحث Historie) ، وقد قسمه الكتاب اللاحقون الى تسعة كتب • وأهم موضوع تحدث عنه هو النزاع بين اليونان الحرة والامبراطورية الفارسية الذى انتهى بالحملة المدمرة التى قام بها اكسركسيس Xerxes وماردونيوس Mardonius (٤٨٠ ـ ٤٧٩ ق٠م)٠ على أن هيرودوت قد أوضح أن هدف بحوثه لم يكن فقط تسجيل الأحداث للأجيال القادمة وحفظ ذكرى الأعمال العظيمة التى أداها الطرفان المتنازعان ، بل أيضا شرح أسباب النزاع ، حتى انه رجع الى الوراء للبحث عن أسبابها فى الماضى. ومن ثم أعطى صورة عامة عن ارتفاع الامبراطورية الفارسية وانخفاضها •

وأوضح هيرودوت أيضا أن معرفة عادات الشعوب المختلفة أمر جوهرى لتفهم هذه الشعوب، ولهذا السبب فقد ضمن دراساته جغرافية العالم حينذاك والتاريخ الطبيعى ، والعادات ، والتنظيم

الاجتماعى ، والتقاليد والشعائر الدينية لكل الشعوب • ويبدو أن عمله هذا قد حفظ كاملا . ولكن للأسف ليس ثمة أى أثر فيه عن « البحوث الأشورية » التى أشار اليها فى بيانه عن بابل ، ويظن أن هيرودوت لم يكتبها على الاطلاق •

والموضوعات الرئيسية التى تناولتها مؤلفاته هى : المملكة الليدية وتوسع فارس فى عهد كورش الكبير (الكتاب الأول) ، فتح مصر مع وصف لتاريخها وعجائبها (الكتاب الثانى) ، نهاية قمبيز والامبراطورة الفارسية فى عهد داريوس (الكتاب الثالث) ، فشل داريوس فى قهر سكيثيا (الكتاب الرابع) ، الثورة الأيونية واستطراده الكثير الى أثينا وأسبرطة ، وصد الهجوم الفارسى فى مراثون (الكتابان الخامس والسادس) ، واخيرا الحملة الكبيرة ضد اليونان (الكتب الثلاثة السابع والثامن والتاسع) •

ومعالجة هيرودوت لهذا الموضوع الضخم غير متصلة ، اذ كتب باسهاب كمية كبيرة من الروايات وطاف العالم من الهند الى كاديز Cadix (تارتسوس Tartessus) وأفريقيا الاستوائية • وغالبا ما تكون فى كتاباته استطرادات ، الا أنها ممتعة للقارىء .فضلا عن أنها تلقى ضوءا على كل مسالك الأعمال الانسانية • مثال ذلك مناقشته لفيضان النيل (الذى أورد له هيرودوت ثلاث نظريات لتفسير حدوثه ، وأعطى أسبابا معقولة لنبذ النظرية التى ترجع سببه الى ذوبان الثلوج وهى التى نعلم الآن أنها النظرية الصحيحة) لا يبدو أنها فى غير موضعها اذا أخذنا فى الاعتبار أن حياة مصر تعتمد على هذا الحدث السنوى ، ومن ثم فان « تاريخ » هيرودوت لا يبارى فى مداه ، ولم يكن هيرودوت أبا التاريخ (كما سماه شيشرون Cicero فحسب ، بل كان أيضا المؤسس الأول للجغرافيا التاريخية وللأنثروبولوجيا (علم وصف أجناس الانسان) •

فضلا عن تاريخ الحروب ، فان وصف هيرودوت للامبراطورية الفارسية بالغ الأهمية ، و لاشك أن هيرودوت كان يتكلم الفارسية ، وكان له فيما يبدو ، أصدقاء من الفرس من الطبقة العليا استقى منهم معلومات موثوقا بها ، كما أن وصفه لمصر ينبض بالحياة ويفيض بالمعلومات ، ويبدو أن الملاحظات التى رآها بنفسه دقيقة الى حد كبير، غير أن بياناته عن الملوك المصريين وأعمالهم كانت مستقاة من الكهنة والأدلاء الذين كانوا فى بعض الأحيان متعصبين غير دقيقى المعرفة • فملكه القهار « سيزوستريس » شخصية خيالية فى معظمها ، والملك الذى دعاه رابسينيتوس Rhampsinitus أى « رمسيس ـ سا ـ نيت » أو « رمسيس بن نيت » خطأ وقع فيه كهنة العصر الصاوى • ورأى نقوشا على الهرم الاكبر فهم منها أنها تمثل المجموع الكلى للفجل والثوم والبصل التى استهلكها العمال الذين شيدوا الهرم ، وربما كان فى هذه الحالة ضحية دليل لم يعترف بأنه لا يعرف القراءة • على أن أخطر خطأ فى كتاباته هو تاريخه لملوك بناة الأهرام بعصر لاحق لعصر الأسرتين الثامنة عشرة والتاسعة عشرة •

وكان هيرودوت يعلم أهمية التسلسل التاريخى الدقيق ، ولا تزال مؤلفاته المرجع الوحيد البالغ الأهمية الذى يبين الاطار العام للتاريخ اليونانى وتاريخ الشرق الأوسط فى القرنين السابع والسادس ق٠م ، ولعل خطأه فى ست سنوات (٦٠٦ ق٠م بدلا من ٦١٢) فى تاريخ نينوى ، كان مرده الى خطأ حسابى ، وتبين الألواح البابلية أن التواريخ التى قدرها للملوك الميديين كانت صحيحة على الأقل فى جوهرها •

وكتب هيرودوت مؤلفاته فى نثر أيونى اغريقى سهل يتميز بذوق فنى عال يخفف من تعقيد المواضيع التى تناولها ، ولقد كان هيرودوت أكثر المؤرخين القدامى اثارة ، اذ كان يفتش عن مفاتيح الأحداث فى شخصيات الممثلين الرئيسيين فى الرواية التاريخية وفى أقدارهم ، حتى ان نجومه وهم كرويسوس Croessus وبوليكراتس Polycrates ، وكليومينيس Cleomenes وماردونيوس Mardonius ، اعتلوا المسرح كأبطال تراجيديا • وكثير من قصصه لها قوة الأمثال ذات المغزى • لكنه كان سريع الادراك للنتائج الهامة للأحداث التى لم تكن متوقعة من قبل • وهو يذكر كلمات البنت الصغيرة التى منعت غزو

بلبيونيزيا لآسيا ، ويحكى كيف أن ملك أسبرطة صار يعد ، دون وعى ، الشهور على أصابعه عندما جاءه نبأ ميلاد ابنه (وهو ذلك الابن الذى عزل عن العرش فيما بعد وأراد الانتقام بتحريض الفرس على غزو اليونان) • ومما ذكر أيضا صوت الاله الذى تكهن به عراف برانكيدى Branchidae الذى آثر ان يغير رأيه ومصير أيونيا بدلا من أن يكون هو الخاسر فى حوار مع انسان من البشر •

وكمؤرخ ، كان هيرودوت منصفا كريما فى حكمه • وكان ، وهو يونانى ، متعاطفا الى أبعد حد فى تفهمه للشعوب غير اليونانية • ولو ان بعض العلماء ممن يرفضون كل ما هو غريب أو غير عادى قد نعتوه بالسذاجة وسرعة التصديق ، الا أن الاكتشافات الأثرية والجغرافية الحديثة تبين أنه كان أدق فى معلوماته • وكان بصفة عامة سليم الحكم فى قبول أو نبذ الروايات التى كانت تحكى له • ومن العجائب والغرائب التى رواها : نيام نيام من الأسكيذ (أى آكلة لحوم البشر) وبشر تحولوا الى ذئاب ، وأغنام عربية بعربات خلفها لحمل لياتها (ذيولها الشحمية) ، وآبار القار والزيت ، وتماسيح نهر السند ، وتماسيح وأقزام وسط أفريقيا ، وعرقى النخيل والجعة ، والسمك الكبير لجماجم المصريين والذى ظن أنه نتج بسبب أشعة الشمس • وتحدث عن الطواف حول رأس الرجاء الصالح ، ولكنه لم يصدق قول البحارة ان الشمس كانت فى الجهة الشمالية عندما كانوا يطوفون حوله • أما عن شمال أوربا فيكاد هيرودوت ألا يعلم شيئا ، اذ يخبرنا بأنه لم يتمكن من الحصول على معلومات يوثق بها عن جزر القصدير أو مصادر الكهرمان البلطيقى •

هيروغليفية Hieroglyphs

تستعمل غالبا الكلمة هيروغليفية « Hieroglyphs » فى عصرنا الحديث دون تفرقة لتعنى علامة تصويرية أى كتابة بالصور ، وهى مشتقة من التعبير اليونانى Hieroglyphika grammata (ويعنى « كتابة محفورة مقدسة ») الذى استخدم خصيصا للتعبير عن الكتابة التصويرية القديمة لدى المصريين • وكان هذا النظام من الكتابة هو الذى اخترعه المصريون أصلا لتسجيل لغتهم الكلامية ، غير أنه حلت محله تدريجيا مشتقاته من الكتابات المختصرة وهى الهيراطيقية أولا ثم الديموطيقية ، وذلك فى كل الاغراض فيما عدا الكتابة على المبانى الأثرية ، حتى انه فى العصر اليونانى لم يكن يفهم الهيروغليفية الا الكهنة وحدهم ومن ثم كان الاسم « هيروغليفية » يعبر تعبيرا دقيقا عن وظيفة هذه الكتابة فى العصر اليونانى • اما التعبير المصرى لهذه الكتابة ـ والذى جاء ذكره على حجر رشيد (انظر اللوحة ١١٩) ، وعلى مرسوم كانوب ـ وهو « سش ـ ن ـ مدو نتر » وتعنى « كتابة كلمات الله » فله مدلول أوسع ، اذ أنه كان يشير الى الاعتقاد المصرى بأن الكتابة الهيروغليفية بل اللغة نفسها قد أعطاها للناس الاله تحوت اله القمر الذى كان اله الحكمة والكتابة • والى هذا الاعتقاد يرجع السبب الرئيسى لاستمرار استعمال الكتابة الهيروغليفية من عصر ما قبل الأسرات المتأخر (وهو العصر الذى أطلق عليه المصريون القدماء عصر الآلهة) حتى العصر الرومانى •

وتتألف الكتابة الهيروغليفية من مجموعات من الصور التى أخذ الكثير منها شكله التقليدى النهائى فى أقدم النقوش التى لدينا والتى يرجع تاريخها الى ما قبل ٣٠٠٠ ق•م • بقليل • ويعين اتجاه قراءة الكتابة بالاتجاه الذى توجد فيه وجوه المخلوقات المصورة ، والقاعدة العامة أنه يجب أن تكون القراءة من الرأس نحو الذيل • وفى حالة تساوى كل الظروف الأخرى ، فان المصريين كانوا يفضلون الكتابة من اليمين الى اليسار ، الا أنه فى حالة المناظر المنقوشة أو الملونة التى تكون فيها الكتابة غالبا جزءا من المنظر ، فان اتجاه الكتابة تمليه اعتبارات المساحة والتماثيل •

وتبدو الكتابة الهيروغليفية فى شكلها الكامل التطور معقدة بسبب كثرة العلامات وتنوع وظائفها ومدلولاتها ، ولكن فى الحقيقة مبادئها الأساسية سهلة وترجع جذورها الى طبيعتها الأصلية وهى الكتابة أو التعبير بالصور • فأسهل طريقة لكتابة كلمة ما هى أن ترسم الشىء الذى تمثله الكلمة ولهذا فانه توجد بعض كلمات كتبت دائما بعلامة تصويرية واحدة (بيكتوجرام) فى كل التاريخ المصرى القديم • لكن لا يمكن رسم أو تصوير كل

كلمة ، ولا سيما الكلمات ذات المعانى المتقاربة ، ومن ثم امتد استعمال تصوير الكلمات للتعبير عن فكرة فتحولت الى كتابة رمزية (أيديوجرام) ثم تحولت أخيرا الى أن تمثل أصواتا معينة فأصبحت حروفا صوتية (فونوجرام) •

ومن ثم تمكن المصريون من التعبير عن الكلمة تصويريا أو صوتيا ، وفى الغالبية العظمى من الحالات دأبوا على استعمال كلتا الطريقتين معا • وقد فعلوا هذا لجعل معانى الكلمات أوضح ، ولأن الكتابة لم تكن تعنى بالنسبة لهم وسيلة ليعبر بها الشخص عن رأيه فحسب ، بل كانت تعنى أكثر من هذا ، كانت مزاجا بل مذاقا فنيا •

وبمرور الوقت صار الاتجاه يميل نحو استخدام العلامات الأبجدية أكثر وأكثر بسبب سهولة استعمالها ، ولما أصبح من الضرورى كتابة كلمات وأسماء أجنبية بالهيروغليفية استعملت العلامات الأبجدية وحدها لهذا الغرض مع ادماج العلامات نصف المتحركة مثل الحرف (و) وحرف (ى) لكى يكون نطق الكلمة سليما الى حد ما • ولذلك فليس صحيحا أن يقال ان المصريين لم يستخدموا أبدا النظام الأبجدى ، والحقيقة أنهم عرفوه فعلا ، ولكنهم فضلوا أن يحتفظوا بالصفة المزدوجة القديمة لكتابتهم ، وقد انتقلت هذه الصفة الى الكتابات المختصرة التى اشتقت من الكتابة الهيروغليفية لتوافق أكثر الكتابة على البردى •

(انظر اللوحة ٥٠) •

هيلليني Hellenic

صفة تطلق على كل ما هو « يونانى » (اغريقى) ابان العصور الكلاسيكية •

هيماتيت Haematite

أحد أكاسيد الحديد الشائعة الاستعمال كخام لاستخلاص الحديد منه • واستعمله انسان ما قبل التاريخ فى التلوين ، ويتراوح لونه بين الأحمر والبني والبنى الداكن •

و

وادى الملوك Valley of the Kings

تقع جبانة طيبة على الضفة الغربية للنيل فى مصر العليا ، وها هنا دفن ملوك وملكات الأسرات الثامنة عشرة والتاسعة عشرة والعشرين ، فقد دفن الملوك فى الطرف البحرى للجبانة فى وادى الملوك ، والوادى المجاور له المعروف باسم الوادى العـــربى ٠ أما الملكات وبعض الأمراء فقد دفنوا عند الطرف الجنوبى للجبانة فى وادى الملكات ٠ وأول ملك دفـن فى وادى الملوك كان تحتمس الأول ، أما أمنحتب الأول فيرجح أنه دفـن فـى منطقة (ذراع أبو النجا) ٠ وقد نقرت المقابر فى الصخر وهى تتكون من عدد من الممرات النازلة وعدد من الحجرات ، وآخر حجرة هى التى تحتوى على التابوت الحجرى الذى يحوى مومياء الملك ٠ وقد ازدانت جـــدران هذه الحجـرات والممرات بمناظر ونصوص دينية ، تصـور رحلة الشمس فى العالم السـفلى ٠ وتبين هذه المقـابر تحولا جوهريا فى طريقـــة الدفن عند المصريين ٠ ففى الدولتين القديمة والوسطى كانت أماكن الدفن الملكية تحدد بواسطة أهرام ، أما فى طيبة فمن ناحيـــة كانت طبيعة المنطقة الجبلية تمنع اقامة مبان ضـخمة منمقة على أسلوب الأهرام القديم ، ومن ناحية أخرى كانت رغبة الفراعنة دون ريب فى اخفاء مقابرهم الحقيقية عن الأنظار ٠ والمقابر الأولى مثل مقبرة تحتمس الثالث مثلا كانت تقع بعيدا داخل الوادى حتى يصعب الوصول اليها٠ ولكن فيما بعد أهمل هـذا التصـميم على اخفاء المقبرة اهمالا تاما وصـار مدخـل المقبرة ينشأ بواجهة مزخرفة ودائما كانت هذه المقابر أحـد العوامل التى تجذب السائح الى مصر ، وقد ذكـر استرابون عندما كتب فى القرن الأول الميلادى أنه توجد أربعون مقبرة جديرة بالزيارة ٠ وفى حالة واحدة فقط . وهى مقبرة تـوت عنخ آمون زاغت المقبرة عن أعين اللصوص، أما جل المقابر الأخرى فقد انتهكت بعد فترة وجيزة من الدفن ٠

(انظر برديات سرقة المقابر) ٠

والاس Alfred Russel Wallace

ألفريد رسل والاس (١٨٢٣ ــ ١٩١٣) ٠ فى ١٨٥٨ توصـــل والاس ــ فى نفس الوقت الذى توصل فيه شارلز داروين الى نظريته ــ الى نظرية « الاصـطفاء الطبيعى » بواسطة « البقاء للأصلح » وقد اتصل بداروين، وفى نفس السنة قدما معا الى الجمعية اللينيانية Linnaean Society فى لنـــدن محاضرة مشتركة تعبر عن رأيهما فى نظرية التطور ٠

وهـــران Oranian

حضارة أدوات حجرية خاصة بشمال أفريقيا تشبه الحضـارة القفصية وتعاصرهـا ٠ ويبدأ تاريخها من نهاية عصر البلستوسين ويستمر بعد

ادخال الخواص النيوليثية فى المنطقة • ويتركز توزيعها خاصة حول المناطق الساحلية فى تونس والجزائر ومراكش • وكما فى الحضارة القفصية ، يعثر أحيانا على مواقعها فى الكهوف والمأوى الصخرية ، ولكن الآثار توجد عادة فى النفايات الكثيرة وهى كل ما تبقى من مساكن المعسكرات المكشوفة الخاصة بتلك الأقوام • والمشغولات التى عثر عليها تشمل مجموعة مختلفة من الأدوات الميكروليثية (قزمية) وشفرات ذات ظهر ، ورؤوس ، ومكاشط ومناقيش أو أزاميل وأدوات بسيطة من العظم وكلها تشابه عن كثب الأشياء التى عثر عليها فى الحضارة القفصية ، ولكنها بصفة عامة أصغر حجما •

وود هنج Woodhenge

تقع وود هنج فى ويلتشاير Wiltshire فى انجلترا على بعد ميلين شمال شرق ستون هنج • وفى سنة ١٩٢٥ لاحظ قائد جناح انصول Insal من الجو حلقات غريبة من علامات الطباشير الأبيض فى الأرض المحروثة داخل الخندق • وكانت هذه حفرا تحتوى على قوائم ضخمة ، يبلغ قطرها حتى ثلاث أقدام •

وقد كشفت أعمال التنقيب التى قام بها ب•ج• كاننجتون و م•أ كاننجتون فى الفترة ١٩٢٦ ـ ١٩٢٨ عن سور وخندق يحيطان بست دوائر متحدة المركز من الأعمدة • وقد أطلق الاسم وودهينج على الموقع خلال أعمال التنقيب هذه • والسور كان خمسا وعشرين قدما (حوالى ٨ أمتار) فى العرض ، و ٢٥٠ قدما (حوالى ٧٦ مترا) فى القطر من القمة للقمة • ومسطح (رصيف) عرضه خمس أقدام (حوالى متر ونصف) كان يفصل السور عن الخندق الداخلى الذى كان ضحلا وقاعه منبسط ويبلغ عمقه سبع أقدام فقط (٢١٠ سم) ولكن يبلغ اتساعه ست عشرة قدما (حوالى خمسة أمتار) عند القاع وثلاثين قدما (تسعة أمتار) عند سطح الأرض • وفى الشمال الشرقى طريق مرتفع غير محفور عبر الخندق يكون مدخلا يبلغ ثلاثين قدما • وفى الداخل تحدد الآن بالضبط أعمدة خرسانية قصيرة حفرة كل عمود •

ها هنا اذن كان نصب دينى صغير الحجم ، ولكنه كثير التفاصيل • والمتعبد من عصر ما قبل التاريخ عندما يعبر المدخل ويقترب من الوسط يدخل أولا فى حلقة مكونة من ستين عمودا ، ثم فى حلقة من اثنى وثلاثين عمودا ، ثم فى أضخم الحلقات جميعها وهى مكونة من ستة عشر عمودا يبلغ قطر بعضها ثلاث أقدام (أى حوالى متر) ثم حلقتان من ثمانية عشر عمودا وأخيرا حلقة من اثنى عشر عمودا ويبلغ قطرها تسعا وثلاثين قدما فقط • وللحلقة المتناهية فى الضخامة منحدرات قطعت لتساعد فى اقامة وتثبيت الأعمدة الضخمة فى حفرها •

والوظيفة الدينية لهذا الأثر بالطبع غير معروفة ، ولكنها تنتمى الى النوع الأول من مجموعة تعرف فى بريطانيا باسم « آثار هنج » وأشهرها ستون هنج •

والأعمدة ربما كانت لها أعتاب (مثل ستون هنج) ولكن لا توجد أية أدلة على هذا كما أنها غير مرتبة فى ازواج • وقد اقترح البعض أن الأعمدة ربما كانت تحمل سقفا لبناء خشبى دائرى •

والقطر الطويل للحلقات الست يتفق تقريبا مع اتجاه شروق الشمس فى منتصف الصيف • وعلى هذا الخط ، فى القطاع الجنوبى ـ الغربى من الحلقة الداخلية القصوى ، كشف عن مقبرة حفرت لعمق قدم واحدة فى الأرضية الطباشيرية • وكان يوجد داخلها هيكل مقرفص لطفلة يبلغ عمرها ثلاث سنوات وقد دفنت وهى تواجه شروق الشمس فى منتصف الصيف • وجمجمة الطفلة قد شجت قبل الدفن ، ولم يكن ثمة أثاث جنائزى • وكل الظواهر تشير الى طقس تكريس أو تضحية • ودفنة مشابهة يبدو أنها قد وضعت فى الجانب الشرقى لهذا المبنى فى قاع الخندق ، حيث كانت توجد مقبرة أخرى غير عميقة تحتوى على الهيكل المقرفص لشاب بالغ ، كما وضعت فى الخندق دفنة عظام محروقة ، وكذلك وجد نموذجان من الطباشير لفئوس بريطانية من الجاديت لهما أيضا معنى نذرى يشبهى (جاديتى) •

ما تاريخ هذا الهيكل ؟ فى أسفل طبقات الرديم داخل الخندق ، فى أقدم خط ترابى ، تحت السور ، وفى بعض حفر الأعمدة ، عثر على جذاذات كثيرة من فخار رينو ـ كلاكتون وفخار على شكل الكأس جاءت فقط من طبقة الغرين الأخيرة • وعلى هذا يمكن نسبة المكان الى الحضارة النيوليثية الثانية ، مباشرة بعد ٢٠٠٠ ق٠م٠ على الرغم من أنها قد استعملت بعد ذلك بمعرفة أقوام حضارة الكأس فى مرحلة متأخرة •

وولى Woolley

سير شارلز ليونارد وولى (١٨٨٠ ـ ١٩٦٠) بدأ حياته العملية المتازة كعالم آثار ومؤلف بأعمال التنقيب فى كوربريدج Corbridge عندما كان أمينا مساعدا لمتحف الأشموليان بأكسفورد (١٩٠٥ ـ ١٩٠٧) • ولكن خبرته التى استمدها من عمله ببوهن فى السودان (١٩٠٧ ـ ١٩١١) وجهت اهتمامه نحو الشرق الأوسط حيث قام بالاشتراك مع ت٠ لورانس بتنظيف مدينة قرقميش الحيثية (١٩١٢ ـ ١٩١٤ و ١٩١٩) كما قام بفحص الآثار الموجودة على سطح الأرض فى سيناء •

وبعد قضاء موسمين من العمل فى تل العمارنة لحساب جمعية الآثار البريطانية اختير لادارة بعثة مشتركة من المتحف البريطانى وجامعة بنسلفانيا للعمل فى أور الكلدانيين فى بلاد بابل من ١٩٢٢ ـ ١٩٣٤ • وجهد المواسم الطويلة ، الذى كان عادة فى أحوال طقسية قاسية ، قد كوفىء مكافأة مجزية بمجموعة من المبانى الدينية التى كشف عنها بالقرب من الزاجورات والتى تبرز سمات عديدة للعمارة السومرية لم تكن معروفة حتى ذلك التاريخ • وبتتبع تاريخ المدينة من وقت هجرها بعد الأزمنة الفارسية حتى أساساتها فى عصور ما قبل التاريخ ، عثر وولى على المقابر الملكية المشهورة المتالقة بالجواهر والأشياء البديعة خاصة من عصر بداية الأسرة الثالثة (حوالى ٢٥٠٠ ق٠م) ، وقد نجح وولى فى استخلاص هذه الأشياء وترميمها فى وقت لم تكن فيه الأساليب الفنية والأجهزة الحديثة ميسرة • وقد تتبع راسبا من الطين الذى نسبه الى الطوفان المذكور فى ملحمة جلجامش وفى التوراة ، ونظف حيا سكنيا بالمدينة ، وهو يبين بمساعدة آلاف النقوش المسمارية التى عثر عليها فيه ، الحياة اليومية للسومريين وخلفائهم •

واكتشافات أور ، التى اشتهرت بفضل كتابات وولى ومحاضراته الهادئة ، عملت الكثير لزيادة الاهتمام بآثار بلاد الرافدين وتاريخها • وكان دائم السعي عن معلومات جديدة ليملأ الفجوات العديدة فى معلوماتنا المتزايدة عن الشرق الأوسط القديم ، وكان يعتقد أن كل أعماله الأثرية يجب أن تتجه بخاصة الى هذا الهدف • والحاجة للكشف عن العلاقة بين جزر بحر ايجه وقبرص وبلاد الاغريق وحضارات بلاد الرافدين المعروفة دفعته للعمل فى الميناء البحرى السورى المينا (١٩٣٦) وتل عطشانة (الالاخ القديمة) خلال ١٩٣٧ ـ ١٩٣٩ ، ١٩٤٦ ـ ١٩٤٩ • ورغم أنه لم ينجح الا نجاحا جزئيا فى تتبع التأثيرات التجارية والحضارية ، الا أن الموقع قد أمدنا بأدلة جديدة عن مملكة صغيرة سكانها خليط من ساميين وخوريين ، ازدهرت بالقرب من حلب فى القرنين الثامن عشر والخامس عشر قبل الميلاد •

(انظر اللوحة ١٤٧) •

ى

اليابـان ـ ما قبـل التـاريخ Japan

كشفت الدراسـات الحديثة للعصر الحجرى القديم فى اليـابان عن وجـود فئوس يدوية ، وشـفرات ورءوس سـهام فى التربة الطينيـة الرملية • وهناك ما يدل على أن رءوس السهام تنتمى الى طـور يلى الأدوات الأخـرى ، ولكن الثبت التاريخى لا يزال غير واضح كل الوضوح• ومن العسير تحديد تواريخ زمنية مرضية الى مواد ما قبـل الفخـار ، اذ لم يتيسر حتى الآن جمع عينات تصلح لتحديد أعمارهـا بطريقة كربون ١٤ المشـع• ، ومهما يكن فمن المرجح جـدا أن تاريخها يسبق القرن العاشر قبل الميلاد •

وقد عرف عصر جومون Jomon (١) الذى سمى نسبة إلى انطباعات الحبال على الفخار ، من وجود عدة تلال من المحار ومواقع كروملتشات ومسـاكن ومقـابر مبنية بالحجارة الصغيرة فى شمال اليابان • وتوجد هذه المخلفات فوق طبقة التربة الطينية الرملية فى طبقة الأرض العلوية من اليابان ، كطبقة من الدبال الأسود • ويرجع تاريخها الى حوالى ٦٠٠ ق•م• على الأكثر •

والبيوت المبنية من الغـاب كانت تقـام فوق حفرة يبلغ عمقها من اثنتين الى ثلاث أقدام (من ٧٠ الى ١٠٠ سم) ويبلغ اتساعهـا خمس عشرة قدما (حوالى خمسة أمتار) وكانت اما مستديرة أو مربعة أو ذات أشكال مختلفة أخرى • وكان يحفر حولها عادة خندق لحمايتها من الماء • ويمكن الاستدلال عليها أيضـا من آثار ثقوب الأعمـدة العديدة• وفى حوالى منتصف عصر جومون صار من المألوف قيام جماعات مكونة من ثلاثين بيتا أو أكثر • وجميع أمكنة العصر الحجرى الحديث هذه تترك أثرا ظاهرا لكثرة انتشار كسر الفخار بها • بالاضافة الى انطباعات الحبال ، فان هذا الفخار المشكل يدويا مزخـرف أيضـا بمختلف الرسومات التجريدية التى تستلفت النظر • وقد صنعت هذه الأوانى الفخارية على أشكال متنوعة عديدة •

والتماثيل الصغيرة المصنوعة من الصلصـال فى بادىء الأمر كانت فى منتهى البساطة وعادة على هيئة الحيوان ثم بمرور الزمن اتخذت ملامح البشر وخاصـة النساء • ولابد أنها كانت تمثل نوعا بدائيـا من العبادة التى تبلورت فى عبادة آلهة الشمس التى اسـتمرت أيضـا فى عصر ما قبل الأسرات وفى العصور التاريخية •

والأدوات الحجرية من العصر الحجرى الحديث تشمل فئوسا مشظاة ورءوس سـهام وسكاكين

(١) جومون كلمة يابانية معناها « حليات على شـكل الحبال » ـ (المعربون) •

ذات سيلان ومقاشط ومخارز • وفى الأطوار المتأخرة ظهرت فئوس مصقولة وغير مصقولة وعصى ذات رءوس كروية • كما ظهرت فى شمال اليابان سكاكين طويلة وفى بعض الأحيان مقوسة ، كما وجدت كذلك بين المخلفات أحجار ذات طابع سحرى وخطاطيف وصنانير مصنوعة من العظم لصيد الأسماك وحليات مصنوعة من العظم والقرن وبعض السلال وبعض الدهانات (اللاكيه) •

ولم يعثر على هياكل بشرية قبل عصر جومون، وجميع هذه الهياكل التى من هذا العصر وجدت تقريبا فى تلال المحار حيث كان يدفن الموتى . عادة فى وضع القرفصاء • والنماذج الجسمانية الأولى لا تظهر الا تشابها بسيطا نسبيا ، وقد تمثل مجموعات من شمال قارة آسيا وليست لها مميزات مغولية واضحة • ومن المحتمل ان الآينو الذين يعيشون حاليا فى جزيرة هوكايدو يمتون بصلة القربى الى سكان اليابان فى العصر الحجرى الحديث • والمهاجرون المتأخرون الذين جاءوا من الصين وكوريا فى عصر يايوى وقبل بداية الأسرات كانوا هم الذين مدوا اليابان بالملامح المغولية الواضحة •

وهؤلاء المغول الذين هاجروا من الصين وكوريا الى جزيرة كيوشو فى القرن الثالث قبل الميلاد جلبوا معهم بعض مظاهر الحياة من القارة التى غيرت كل التغيير التكوين الاقتصادى لجنوب اليابان • وهكذا عندما استقرت طرائق زراعة الأرز ، واستعمال الحديد والبرونز ، وصناعة الفخار بواسطة عجلة الفخارى وتجديدات أخرى ذات عادات العصر الحجرى الحديث الأقدم كالصيد وجمع القوت بالاضافة الى بعض الطرائق الصالحة لانتاج الطعام قد بدأت فى الاختفاء فيما عدا فى شمال اليابان حيث استمر مجتمع بدائى يمثله هؤلاء الآينو لمدة قرون •

ويطلق على هذا العصر اسم يايوى Yayoi نسبة الى مكان فى طوكيو حيث وجد الفخار الأحمر لأول مرة عام ١٨٨٤ • وفخار يايوى عادة خال من الزخرفة ، أو محزوز بخطوط أفقية محفورة ، وأشكال مختلفة صورت بطريقة التمشيط • على أن الفخار الذى فوق شمال شيزووكا Shizuoka قد يكون مزينا بانطباعات حبال• وكانت تستعمل فى أغلب الأحيان القدور الكبيرة لحفظ رماد الموتى ، اما فرادى واما أزواجا ، فى جنوب اليابان ، وفى بعض الأحيان توضع داخل مقابر صخرية، كما كان يوضع مع المتوفى فى بعض الأحيان متاعه الشخصى • وترجع هذه العادة الى القرن الأول أو الثانى ق•م • عند الأقوام الذين استعملوا القدور للدفن •

وهؤلاء المهاجرون الجدد استوردوا أول الأشياء المعدنية ، كما فعل غيرهم حتى القرن الأول الميلادى ، ولكن سرعان ما قلدت محليا ، وكلما ارتقت الخبرة أمكن انتاج أنواع يابانية من رءوس سهام ذوات تجويفات أو سيلان لتثبيت المقبض ، وأسلحة على شكل رمح برأس بلطة وأجراس ومرايات مستديرة من البرونز لشعائر الاحتفالات الدينية •

وفى هذا العصر صارت المنازل تبنى فوق سطح الأرض وهى تشبه الى حد كبير أشكال المساكن المصنوعة من الخشب والبوص التى ترى فى ريف اليابان اليوم • والمخازن ذات الأرضية المرتفعة كانت هى أصل مساكن الموظفين ثم بعد ذلك كونت الشكل الأولى لهيكل شينتو•

وحسب ما جاء فى كتابين من القرن الثامن الميلادى ـ نيهون شوكى (سفر أخبار اليابان) وكوجيكى (سجلات الأحداث القديمة) ـ فان فئة محلية تزعم أنها من سلالة آلهة الشمس بقيادة جيمو تنو ، أول امبراطور لها ، ظهرت فى بادىء الأمر من اقليم كانساى (كيوتو أوزاكا) وابتلعت القبائل الأصغر • ومما يثبت سيطرة النبلاء آلاف التلال التى تحتوى على مقابر تملأ البرية فى وسط اليابان وجنوبها والتى أعطت اسمها للعصر : عصر كوفون (مقبرة قديمة) ، أو عصر ما قبل التاريخ لأن السجلات المكتوبة فى العصور التالية تشير الى هذا العصر •

وأولى هذه المقابر بنيت فى كانساى عند نهاية القرن الثالث الميلادى ، وأحسن نماذجها من القرن الخامس ، وهى عبارة عن تلال تراب محاطة بخندق ، يبلغ اتساعها ثمانين فدانا • ويحتوى التل على غرفة من الحجر يوجد بها

عادة تابوت أو أكثر من الحجر ، ومجموعة من الأثاث الجنائزى الخلاب • وفي القرن السادس نقشت بعض الجدران الداخليـة ولونت بأشكال رمزية مبسطة • ومعظم المقابر عبـارة عن تلال مستديرة ، ولكن يمتاز نـوع يابانى واحد بأنه عبارة عن رابيـة مسـتديرة يمتد جزء منهـا الى الخارج ليكونا معـا ما يشبه فى الشكل ثقب المفتاح • ولم يتم حفر سوى بضع مقابر فقط من النـوع الكبير ، اذ أن أصـحابهـا من البيت الامبراطورى ويـدين لهم الجميع بالتقـديس ، ولكن البحث شمل مئات من المقابر الصغيرة •

ومما تحتوى عليه المقابر فخار سيو الرمادى بكميات كبيرة ، ودرع للجسم ، وسيوف حديد طويلة بحد واحد ، وحـلى للخيل ، ومرايـا من البرونز ، وأنواع مختلفة من الحلى الشخصى ، وغير ذلك من الأشياء الخاصة بالطقوس الدينية• وكانت توضـع على المنحدرات الخارجية نماذج طينية للانسان والحيوان والبيوت •

ودخلت الديـانة البوذية اليابـان ، حسب الرواية ، عام ٥٥٢ ق•م• ويمـكن اعتبار ذلك ذروة الوقائع التى أتمت صبغ الاقليم بحضارة القارة • والعادة البوذية الخاصة بحرق المتوفى وقرار الحكومة فى هذا الصـدد اشتركا معـا فى القضاء على نوع دفنات تـلال التراب ، وان كان قد استمر فى المنـاطق النائية حتى القرن الثامن الميلادى •

يانـج ـ شـاو Yang-shao

حضارة يانج ـ شاو النيوليثية كانت قاصرة على المناطق الجبلية من مقاطعة هونان فى شمال غرب الصـين ، وربما كانت من نتـاج قبائـل التركمان القبائل التبتية التى عاشـت فى هذه المناطق ، وان كان من المحتمـل أنهـا انتشرت عبر شـعاب الجبال الى أجزاء من جنوب شرق القارة الأسيوية حتى الفيليبين • والفخار عبارة عن أوان من الفخار الأحمر الناعم ، والمزخـرف بثلاثة الوان ، الأبيض والأحمـر والأسـود ، وعدد من الأشكال وخاصـة الأوانى ذات ثلاث القوائم ، تبـدو أنهـا تتصل بنماذج الصين التاريخية التى توجد أيضـا فى مجمـوعة البرونز • (وربمـا كان مصـدر هذا أن حضارة يانج ـ شاو استمرت حتى ٧٠٠ ق•م على الأقل ، وربما نقل الفخاريون لذلك أشكال الأوانى المعدنيـة الصينية فى فخارهم) • وقد استعمل أهل يانج ـ شاو العقيق بدرجة كبيرة بالاضافة الى الأحجـار العادية لصناعة أدواتهم • وكانت الفؤوس من الطراز المسـتطيل • وقد عثر أيضا على أدوات من العظم • وكانت الزراعة وتربيـة الحيوان الأسـاس الظاهرى لاقتصـاد يانج ـ شـاو والفخـار له وشائج مع فخار كوكوتنى وأنـاو Anau ، ولكن من الأهميـة بمكان أن نلاحظ أن المراحـل المتأخرة من يانج ـ شاو هى التى لها علاقات وثيقة مع آناو • ونظرا لأن المراحل المبكرة تنتمى الى أواسط الصين ، والمراحل المتأخرة توجد فقط فى مواقع يانج ـ شاو الغربية ، لذا يبـدو أن هذه فى الحقيقـة ما هى الا حضارة محلية تشـابهت عن طريـق الصدفة مع تلك التى فى أوراسـيا الغربية • (وهذا الرأى مخالف لرأى أندرسون ، مكتشف يانج ـ شاو ، اذ هو مقتنع بشدة قدم الموقع ، بسبب تماثلها مع آناو ، ولكن ليس اعتمادا على البيئة الأثرية الفعلية فى الصين) •

يـايوى Yayoi

انظر اليابان ، ما قبل التاريخ •

يون ـ كانـج Yün-Kang

يون ـ كانج هى موقع كهف بوذى بالقرب من نا ـ تونج شمالى شانسى • بدأ العمل فى هذا المكان فى ٤٦٠ م • تحت حمى أسرة واى Wei واسـتمر حتى ٤٩٤ م • وقد تم حفـر عشرين هيكلا كبيرا وعدد كبير من الهياكل الصغيرة فى هذه الفترة فى صخور الحجر الرملى • وعدد من الهياكل الصغيرة والنيشات التى تحتوى على نمـاذج بديعة حسب أسـلوب واى الناضـج أضيفت فى الفترة ما بين ٥٠٠ و ٥٣٦ م • وأقدم الكهوف ، وعددهـا خمسـة ، مكرسـة للملك وأسلافه الأربعة ، وتحتوى على تماثيل بوذيـة ضخمة ، ويبلغ ارتفاع أحد التماثيل الجالسـة ٤٥ قدما (١٣ر٥ متر) ، والنماذج الأصليـة الأولى يمكن رؤيتها بوضـوح فى تماثيـل بوذا

الضخمة بالقرب من باميان Bamiyan في أفغانستان . ومن هذا الأسلوب تطور سريعا أسلوب صيني تحت تأثير تراث أسرة هان المتبقية ، وآخر الكهوف من الفترة الرئيسية نمرة ٦ ، يبين الأسلوب المتطور . والعمود الأوسط منحوت على شكل باجودا Pagoda (معبد هرمي الشكل)خشبية كما ازدانت الجدران بسلسلة من الصفوف الأفقية ، من صور بوذا التي يصاحبها الحشم والموسيقيون وصور من حياة جوتاما بوذا ، الخ . والأسلوب خطي بصفة خاصة (وفي العصر المتأخر يوجد عمق أعظم) ، ويمكن أن يقال انه تطور كاسلوب صيني كامل ، بمقارنته مع النماذج المعاصرة من لونج ـ من .

ييه Yueh

يطلق هذا المصطلح على منطقة مجموعة حضارات هجينة يبدو أنها شغلت في الألف الثانية قبل الميلاد كل الاقليم الساحلي ابتداء من كوريا حتى الهند الصينية في الشرق الأقصى . ويظهر أنها انبثقت من خليط من حضارة جمع وصيد تعرف باسم ياو ، في المناطق الجبلية من الصين الوسطى ، التي كانت في طريق تحولها الى التكنيك الزراعي « شق وحرث » ، والى حضارة الوادي ، التي تعتمد على زراعة القمح ، التي كانت ترتبط بالشعوب التي تتكلم لغة تاي . وحضارة ييه يبدو أنها كانت مسئولة عن التقدم الملاحي على سواحل الشرق الأقصى . وهذا التقدم هو الذي ساعد بعضا من أقوامها على الانتقال الى الجزر الاندونيسية ، حيث تميز وجودهم بالفأس النيوليتية ذات المقطع المستطيل. وقد قاوم أهل ييه في بعض مناطق الصين محاولة صبغهم بالحضارة الصينية مدة طويلة ، وحتى القرن الثامن الميلادي كان لايزال كثير من الفوكين Fukein محتفظين باستقلال حضاري متميز . وأبعد جنوبا توجد آخر مجموعة كبيرة مهاجرة من ييه التي احتلت دلتا تونكين في بداية القرن الميلادي الأول أو قبل ذلك بقرن أو قرنين ، وكونت نواة منطقة حضارة الفيتناميين ، والاصطلاح فيت Viet هو الصورة الأنامية Annamite لكلمة ييه . واستمرار السمات الحضارية المشتركة التي تربط شرق جاوة مع ساحل الصين الشمالي حتى القرن السادس عشر الميلادي ، يرجع بلا شك الى حضارتهم المشتركة في الألف الثانية قبل الميلاد .

قــراءات مختــارة

AFRICA

General

L'Afrique Préhistorique by H. Breuil, Paris, 1931.

AFRICA, EAST

The Prehistory of East Africa by Sonia Cole, Penguin, London and Baltimore Md, 1954.

The Old Stone Age in the Anglo-Egyptian Sudan by A.J. Arkell, Sudan Antiquities Service, Khartoum, 1949.

The Stone Age Cultures of Kenya Colony by L.S.B. Leakey, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1931.

AFRICA, EASTERN COAST RUINS

Arab City of Gedi, Excavations et the Great Mosque Architecture and Finds by J. S. Kirkman, O.U.P., London and New York, 1954.

« Historical Archaeology in Kenya » by J. S. Kirkman, in *Antiquaries' Journal*, 37, 1957.

Gedi and Fort Jesus, Royal National Parks of Kenya Handbook, London, 1959.

AFRICA, NORTH

The Badarian Civilisation by G. Brunton and G. Caton-Thompson, British School of Archaeology in Egypt, London, 1928.

Palaeolithic Man and the Nile Valley by K. S. Sandford and W. J. Arkell, C.U.P., London and Chicago U.P., Chicago, Ill., 1939.

The Prehistoric Archaeology of North-west Africa by F.R. Wulsin, Papers of the Peabody Museum of American Archaeology and Ethnology, Cambridge, Mass, 1941.

AFRICA, PREHISTORIC ART IN

Rock-Drawings of Southern Upper Egypt, vols 1-2, by H. A. Winkler, O.U.P., London, 1938-9.

« Some Rock-paintings in Central Tanganyika » by A. T. Culwick, in *Journal of Royal Anthropological Institute*, 61, London, 1931.

AFRICA, STONE AGE MAN IN

The Prehistory of Southern Rhodesia by N. Jones, C.U.P., London and New York, 1949.

Stone Age Africa, by L.S.B. Leakey O.U.P., London and New York, 1936.

« The Stone Age Cultures of South Africa » by A.J.H. Goodwin and C. Van Riet Lowe, in *Annals of the South African Museum,* 27, Cape Town, 1929.

AFRICA, STONE AGE MAN IN SOUTH

The Prehistory of Southern Africa by J. Desmond Clark, Penguin, London and Baltimore, Md., 1959

Rock Paintings of the Drakensburg by A. R. Willcox, Max Parrish, London, 1956

South Africa's Past in Stone and Paint, by M.C. Burkitt, C.U.P., London and Macmillan, New York, 1928.

AFRICA, WEST

« Archaeology in the Gold Coast » by C.T. Shaw in *African Studies,* 2, 1943.

ETHIOPIA

The Abyssinian at Home by C.H. Walker, S.P.C.K., London, 1933 ; Macmillan, New York, 1934.

Cinq Années de Recherches Archéologiques en Ethiopie by R. P. Azais and R. Chambard, Paris, 1932.

Essai sur l'Histoire Antique de l'Abyssinie by A. Kammerer, Paris, 1926.

Historia Aethiopica by Ludolf, tr. J.P. Gent, Samuel Smith, London, 1652.

The Sacred City of the Ethiopians by J.T. Bent, Longmans, London and New York, 1893.

Some Records of Ethiopia 1593-1646 by C.F. Beckinghem and G. W. B. Huntingford, Hakluyt Society, London, 1954.

HAMITIC PEOPLE

The Galla of Ethiopia by G. W. B. Huntingford, International African Institute, London, 1955.

Peoples of the Horn of Africa by I.M. Lewis, International African Institute, London, 1955.

Peoples of South-west Ethiopia and its Borderland by E. Cerulli, International African Institute, London, 1956.

The Non-Bantu-Langueges of North-east Africa by A.N. Tucker and M. A. Bryan, O.U.P., London and New York, 1956.

NEGROES, ORIGIN OF THE

The Opening Up of Africa by Sir H. H. Johnston, Williams & Norgate, London, 1911.

Race of Africa by C.G. Seligman, O.U.P., London and New York, 1957.

The Races of Man and their Distribution by A.C. Haddon, C.U.P., London, and Macmilan, New York, 1925.

SUDAN

A History of the Sudan to A.D. 1821 by A. J. Arkell, Athlone, London and De Graff, New York, 1955.

For Further Reading

ZIMBABWE

Great Zimbabwe by R.N. Hall, Methuen, London, 1905.

*The Zimbabwe Culture by G. Caton-*Thomson, O.U.P., London and New York, 1931.

The Zimbabwe-Monomata Culture in South-east Africa by H.A. Wieschoff, Banta, Menashe, Wis., 1941.

AMERICA

AMERICA, EARLY MAN IN

Ancient Man in North America by H. M. Wormington, Denver Museum of Natural History, Denver, Colo., 4th, ed. 1957.

Early Man in Amcrica by E. H. Sellards, Texas U.P., Austin, Texas, 1952.

Early Man in the New World by K. MacGowan, Macmillen, London and New York, 1950.

Los Orfgenes Americanos by P. Martinez Del Rio. Mexico D.F., 3rd ed. 1952.

AMER-INDIANS

Handbook of South American Indians, vols 1-6, ed. J.H. Steward, Smithsonian Institution, Washington, 1946.

Heritage of Conquest ; the Ethnology of Middle America, by S. Tax and Others, Free Press, Chicago, III., 1952.

Indians before Colombus by P.S. Martin, G. I. Quimby and D. Collier, C.U.P., London end Chicago U.P., Chicago, III., 1947.

AZTECS

The Aztecs of Mexico by G. C. Vaillant,

Mexican Archacology by T.A. Joyce, P. 1950.

Penguin, London and Baltimore, Md, Lee Warner, London and Putnam, New York, 1914.

The Conquest of New Spain by Bernal Diaz, tr. A.P. Maudslay, Hakluyt Society, London, 1911-16.

La Vie Quotidienne des Aztèques by *Jacques Soustelle,* Paris, 1955.

See also Mexico

INCAS

Incq Land by H. Bingham, Constable, London and Houghton, New York, 1922.

Lost City of the Incas by H. Bingham, Phoenix House, London, 1951 ; Duell, New York, 1948.

MAYA

An Album of Maya Architecture by T. Proskouriakoff, Carnegie Institution of Washington Publications, 588, Washington 1946.

The Ancient Maya by S. G. Morley, ed., G. W. Brainerd, Stanford U.P., Stanford, Calif., 3rd ed., 1956.

A-4IDuhi0i8YMt,r qcations,5li Pub 88,
A Glimpse at Guatemala by A. P. and A. C. Maudslay, Murray, London, 1899.

Landa's Relacion de Las Cosas de Yucatan by A.M. Tozzer, Papers of the Peabody Museum of American Archaeology an Ethnology, Cambridge, Mass., 1941.

Maya and Mexican Art by T.A. Joyce, Studio, London, 1926.

Maya Hieroglyphic Writing : .Introduction by J.E.S. Thomson, Carnegie Institution of Washington Publications, 589, Washington, 1950.

The Rise end Fall of Maya Civilization by J.E.S., Thomcson, University of Oklahoma Press, Norman, Calif., 1954.

MEXICO

Arquitectura Prehispanica by Ignacio Merquina, Instituto Nacional de Antropologia e Historia, Mexico, 1951.

Excavations at Teotihuacan Mexico by S. Linne, Stockholm, 1934.

Mexico before Cortez by J.E.S. Thomsón, Scribner, New York, 1933.

Zapotecan Antiquities by S. Linne, Stockholm, 1938.

PERUVIANS

The Ancient Cities of the New World by Désiré Charnay, tr. J. Gonino and H.S. Conant, New York, 1887.

Ancient Civilisations of the Andes by P. A. Means, Scribner, London and New York, 1931.

The Conquest of Peru by W. H. Prescott, Bickers, London, 1878 ; Harper, New York, 1847.

Peru, by G. H. S. Bushnell, Thames & Hudson, London, 1956.

Relation of the Discovery end Conquest of the Kingdom of Peru by P. Pizarro, tr. P.A. Means, Cortez Society, New York, 1921.

Accounts of the Incas and Peru by the Spanish Conquisadores tr. and ed. Sir C. R. Markham, Hahluyt Society, London, 1864, 1907, 1913.

EARLY MAN

GENERAL

Fossil Men by M. Boule, ed. H. V. Vallois, tr. M. Bullock, Thames & Hudson, London, 1957.

History of the Primates by Sir W. Le Gros Clark, British Museum (Natural History), London, 5th ed., 1958.

Menkind So Far by W. W. Howells, Sigma, London, 1947 ; Doubleday, New York, 1944.

MESOLITHIC

The Mesolithic Age in Britain by J.G.D. Clark, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1932.

The Mesolithio Settlement of Northern Europe by J.G.O. Clark, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1936.

MESOLITHIC, NEOLITHIC AND COPPER AGE

Our Early Ancetors, by M. C. Burkitt, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1929.

NEOLITHIC

The Danube in Prehistory by V.G. Childe, Clarendon Press, Oxford and New York, 1929.

The Neolithic Cultures of the British Isles by S. Piggott, C.U.P., London end New York, 1954.

« The Origin of Neolithic Culture in Northern Europe » by V. G. Childe in *Antiquity,* 23, 1949.

The Prehistoric Chamber Tombs of England and Wales by G. E. Daniel, C.U.P., London and New York, 1950.

PALAEOLITHIC

Adam's Ancestors by L.S.B. Leakey, Methuen, London, 4th ed., 1953.

Dating the Past by F. Zeuner, Methuen, London and Longmans, New York, 4th rev. ed., 1958.

Flint Implements by W. Watson, Trustees of the British Museum, London, 1950.

Man the Toolmaker by K. P. Oakley, Trustees of the British Museum, London, 4th ed., 1958.

The Old Stone Age by M. Burkitt, Bowes and Bowes, London, and New York U.P., New York, 3rd ed., 1956.

Prehistory of Souhern Rhodesia by N. Jones, C.U.P., London and New York, 1949.

Stone Age Cultures of Kenya Colony by L.S.B. Leakey, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1931.

Stone Age Cultures of North Rhodesia by J.D. Clark, Claremont, Cape Town, 1950.

PALAEOLITHIC ART

Four Hundred Centuries of Cave Art by H. Breuil, tr. M. E. Boyle, Montignac, 1952.

Painted Caves by Geoffrey Grigson, Phoenix House, London, 1957.

Prehistoric Painting by A. H. Brodrick, Avalon Press, London, 1948.

PILTDOWN SKULL

Counterfeit by S. Cole, Murray, London, 1955.

The Piltdown Forgery by J.S.W. Liner, O.U.P., London and New York, 1955.

EGYPT

GENERAL

History of Egypt by J. H. Breasted, Hodder & Stoughton, London, 2nd rev. ed., 1905.

The Legacy of Egypt by S.R.K. Glanville. O.U.P. London and New York, 1942.

Life under the Pharaohs by Leonard Cottrell, Evans, London, 1953.

The *Lost Pharoohs by* Leonard Cottrell Evans London, 1950.

ABYDOS

See Egypt, General

AKHNATON

Tell el-Amarna by J.D.S. Pendlebury, Lovat Dickson London, 1935.

The City of Akhenaten by H. Frankfort and J.D.S. Pendelbury, O.U.P., London and New York, 1934.

AMARNA

See Akhnaton

BELZONI

Narrative of the Operations and Recent Discoveries within the Pyramids, Temples, Tombs and Excavations in Egypt and Nubia by G. B. Belzoni, London, 1821.

BOOK OF THE DEAD

« The Negetive Confession » tr. J. Wilson in *Ancient Near Eastern Texts Relating to the Old Testament* pp. 345-6, ed. J. Pritchard, O.U.P., London, and Princeton U.P., N.J., 2nd rev. ed. 1955.

BREASTED

Ancient Records of Egypt, vols 1-5, by J. H. Breasted, Chicago U.P., Chicago, Ill., 1920-3.

A History of Egypt by J. H. Breasted, Hodder & Stoughton, London, and Scribner, New York, 2nd rev. ed. 1924.

Pioneer to the Past, The Story of James Henry Breasted, Archaeologist by C. C. Breasted, Herbert Jenkins, London, 1947; Scribner, New York, 1943.

CARTOUCHE

See Egypt, Hieroglyphs

CHAMPOLLION

See Hieroglyphs

COPTIC LANGUAGE

« The Value of Coptic » by W. C. TILL in *Bulletin of John Rylands Library,* 40, Manchester, 1957.

GIZA

See Pyramids

HIERATIC

See Hieroglyphs

HIEROGLYPHS

Egyptian Grammar by Sir A. H. Gardiner, O.U.P., London and New York, 3rd rev. ed. 1957.

KARNAK

See Thebes

LEPSIUS

Denkmäler aus Aegypten und Aethiopen, vols. 1-12, Berlin, 1849-58.

LUXOR

See Thebes and Tutankhamun, Tomb of

FOR FURTHER READING

MASPERO

Histoire Ancient des Peuples de l'Orient Classique, vols 1-3, by G. C. C. Maspero, Paris, 4th rev. ed. 1886.

The Dawn of Civilisation by G.C.C. Maspero, tr., M.L. Maclure, ed. A. H. Saye, S.P.C.K. London, and Mecmillan, New York, 2nd ed. 1922.

MUMMIES

Egyptian Mummies by G.E. Smith and W. R. Dawson, Allen & Unwin, London, 1924.

NUBIA

See Sudan

OBELISK

Cleopatra's Needles and other Egyptian Obelisks by E.A. W. Budge, The Religious Tract Society, London, 1926.

OXYRHYNCUS

« The Oxyrhyncus Papyri » by various authors in *Egypt Exploration Fund,* 1-25, 1898-1958.

PAPYRUS

Paper and Books in Ancient Egypt by J. Cerny, Inaugural Lecture delivered at University College London, 1947.

PYRAMIDS

The Development of the Egyptian Tomb down to the Accession of of Cheops by G. A. Reisner, O.U.P., London, and Harvard U.P., Cambridge, Mass, 1936.

The Mountains of Pharoah by L. Cottrell, Hale, London, and Rhinehart, New York, 1956.

Pyramids and Temples of Gizeh by W.M. F. Petrie, Field and Tuer, London, rev. ed. 1885.

The Pyramids of Egypt by I.E.S. Edwards, Penguin, London and Baltimore, Md. 1947.

THE ROSETTA STONE

The Rosetta Stone by E.A.W Budge, Trustees of the British Museum. London 1913.

SAQQARA

The Buried Pyremid by M. Z. Goneim, Longmans, London, and (with title *The Lost Pyramid*) Rhinehart, New York, 1956.

Egyptian Antiquities in the Nile Valley by J. Baikie, Methuen, London, and Macmillan, New York, 1932.

SCARABS

Scarabs and Cylinders with Names by W.M.F. Petrie, British School of Archaeology in Egypt, London, 1917.

cmfhycmfh chaUA aqé hy mfyhmfhmf

SERAPEUM

Le Sérapeum de Memphis by A. Marigere, Peris, 1857.

Tanis, vols 1-2, by W. F. Petrie, Trubner, London, 1885 and 1888.

THEBES

A Topographical Catalogue of the Private Tombs of Thebes by Sir A. H. GARDINER and A. E. P. Weigall, Quaritch, London, 1913.

See also Saqqara *and* Egypt General.

TOMB ROBBERY PAPYRI

The Great Tomb Robberies of the Twentieth Egyptian Dyesty by T. E. Peet, O.U.P., London and New York, 1930.

TUTANKHAMUN, TOMB OF

The Tomb of Tut-Ankh-Amen by H. Carter and C. Mace, Cassell, London, and Doran, New York, 1923.

Tutankhamun's Treasure by P. Fox, O.U.P., London and New York, 1951.

EUROPE

GENERAL

British Prehistory by Stuart Piggott, O.UP., London and New York, 1949.

The Mesolithic Settlement of Northern Europe, by G. Clark, C.U.P., London and New York, 1936.

The Old Stone Age : a Study of Palaeolithic Times, by M. C. Burkitt, Bowes and Bowes, London, and New York U.P., New York, 3rd ed. 1956.

Prehistoric Europe, the Economic Basis, by G. Clark, Methuen, London, and Philosophical Library, New York, 1952.

ALTAMIRA

The Cave of Altamira at Santillana del Mar, Spain, by H. Breuil, trenslated by M. E. Boyle, Madrid, 1935.

AVEBURY

Articles by H. St G. Gray in *Archaeologia,* 1935, and by M. E. Cunnington in the Wiltshire Archaeological Magazine, 1931.

CARNAC

Menhirs et Dolmens : Monuments Mégalithiques de Bretagne by P. R. Giot, Editions d'Art Jos le Doaré, Chateaulin, Finistère, 1957.

Lescaux and Carnac, by G. E. Daniel, Butterworth Press, London, 1955.

DRUIDS

The Druids, a Study in Keltic Prehistory, by T.D. Kendrick, Methuen, London, 2nd ed. 1928.

HALLSTATT

« From Bronze Age to Iron Age, Middle Europe, Italy, and the North and West » by C.F.C. Hawkes in Proceedings of the Prehistoric Society, n.s. 14, 1948.

Guide to Early Iron Age Antiquities in the Department of British and Mediaeval Antiquities, Trustees of the British Museum, London, 1925.

« A Survey of the Evidence Concerning the Chronology and Origins of the Iron Age in Southern and Midland Britain » in *Reports of the Institute of Archaeology,* 8, University of London, 1952.

Catelogue of Treasure of Carniola by A. Mahr and others, American Art Association, New York, 1934.

MAIDEN CASTLE

« Maiden Castle » by R.E.M. Wheeler, So*ciety of Antiquaries Research Committee Report,* 12, 1943.

MEDITERRANEAN, THE WESTERN

The Dawn of European Civilisation, ch. 12-15, by V. G. Childe, Routledge, London, 6th ed. 1957.

The Etruscans by Raymond Bloch, Thames & Hudson, London, 1958.

The Etruscans by M. Pellottino, Penguin, London and Baltimore, Md. 1955.

The Iberians of Spain and their Relations *with the Aegean World* by Sir P. Dixon, O.U.P., London and New York, 1940.

The Iron Age in Italy by D. Randall-Maclver, O.U.P., London and New York, 1927.

Malta by J. D. Evans, Thames & Hudson, London, 1959.

Préhistoire de la Méditeranée by M. R. Sauter, Paris, 1948.

Préhistoric Malta the Tarxien Temples by Sir T. Zammit, O.U.P., London, 1930

Sicily before the Greeks by L. Bernabo Brea, Thames & Hudson, London, 1957.

The Stone and Bronze Ages in Italy and Sicily by T. E. Peet, O.U.P., London and New York, 1909.

Two Celtic Waves in Spain (Rhys Memorial Lecture) by P. Bosch-Gimpera, British Academy, 1939.

Villanovans and Early Etruscans by D. Randall-Mac-Iver, O.U.P., London and New York, 1924.

PITT-RIVERS

Memoir, Excavations in Cranborne Chase by H. St .G. Gray, privately published, 1905.

SKARA BRAE

Skara Brae by V. G. Childe, Kegan Paul, London, 1931.

STONEHENGE

Stonehenge by R. J. C. Atkinson, Hamilton, London, and Macmillan, New York, 1956.

SUTTON HOO

« The Excavation of the Sutton Hoo ship-burial », by C. W. Philips and others in *Antiqueries' Journal,* 20, 1940.

The Sutton Hoo Ship-burial, A Provisional Guide by R. L.S. Bruce Mitford, Trustees of the British Museum, London, 1947.

LA TENE

Les Celtes depuis de l'Epoque de la Tēne et la Civilisation Celtique by H. Hubert, Paris, 1945.

« The Coming of the Celts » by M. De Navarro in *Cambridge Ancient History,* 7, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1928.

WOODHENGE

Woodhenge by M. E. Cunnington, Devizes, 1929.

FAR EAST

GENERAL

The Art and Architecture of China by L. Sickman end A. Soper, Penguin, London and Baltimore, Md., 1956.

The Art end Architecture of Japan R. T. Paine and A. Soper, Penguin, London and Baltimore Md., 1955.

The Art of Indian Asia by H. R. Zimmer, ed. J. Campbell Pantheon, New York, 1955.

The Birth of China by H. G. Creel, Ungar, New York, 1954.

Andersson, Routledge, London, and Macmillan, New York, 1934.

Children of the Yellow Earth by J. G.

The Chinese, their History and Culture, vols 1-2, by K.S. Letourette, Macmillan, London and New York, 2nd rev. ed., 1934.

La Civilisation Chinoise by M. Granet, Paris, 1929.

Epochs of Chinese and Japanese Art by E. F. Fenollosa, Stokes, Philadelphia, Pa, 1911.

Handbook of Oriental History ed. C. H. Phillips, Royal Historical Society, London, 1951.

Histoire de l'Ancien Cambodge by E. Aymonier, Strasbourg, 1924.

Histoire des Arts du Japon, vol. I, by. J. Buhot, Paris, 1949.

A History of Indian and Eastern Architecture by J. Fergusson, Murray, Lon-rev. ed. 1910.

Japan, a short Cultural History by Sir B. Sansom, Cresset Press, London, rev. ed. 1947 ; Appleton-Century, New York, rev. ed. 1943.

« Recent Archaeological Progress in Siam » by G. Coedes in *Indian Art and* Letters, n.s. I, 1927.

Researches into the Prehistory of the Chinese by J. G. Andersson, Stockholm, 1943.

Science and Civilisation in China, vol. I., by J. Needham, C.U.P., London and New York, 1954.

A Short History of Chinese Art by L. Bachhofer, Bastford, London, 1947 ; Pantheon, New York, 1946.

South-east Asia by B. Harrison, Macmillan, London, and St. Martins, New York, 1954.

BUDDHIST ART AND ARCHITECTURE

A Concise History of 'Buddhist 'Art in Siam by R. S. Le May, C.U.P., London and Macmillan, New York, 1938.

FOR FURTHER READING

INDONESIAN

Indonesia by F. A. Wagner, Methuen, London, and Mc Graw-Hill, New York, 1959.

JAPAN, PREHISTORIC

Prehistoric Japan by N. G. Munro, Yokohama, 1911

The Prehistory of Japan by G. J. Groot, ed. B. S. Kraus, O.U.P., London, and Columbia U.P., New York, 1951.

KHMER

L'Art Khmer Primitif by H. Parmentier, Paris, 1927.

PITHECANTHROPUS

Man, Time end Fossils by R. Moore, Cape, London, 1954.

Meet Fossil Man by G.H.R. Von Koenigswald, London, 1958.

The Fossil Evidence for Human Evolution by W.E.L. Gros Clark, Chicago, U.P., Chicago, III, 1955.

SIEMREAP

L'Art Khmer by G. De Coral Remusat, Paris, 1940.

Pour Mieux Comprendere Angkor by G. Coedes, Paris, 1947.

TRA-K'IEU

L'Art du Champa et son Evolution by P. Stern, Paris, 1946.

Les Sculptures Chams au Musée de Tou*rane* by H. Parmentier, Paris, 1922.

GREECE AND THE EASTERN MEDITERRANEAN

GENERAL

The Aegaean Civilisation by G. Glotz, Kegan Paul, Trench & Trubner, London, 1925.

The Anvil of Civilisation by Leonard Cottrell, Faber, London, 1958.

ATHENS

The Greek Commonwealth by A. E. Zimmern, O.U.P., London, 5th ed. 1931.

Hellenistic Athens by W. S. Ferguson, Macmillan, London and New York, 1911.

THE CYCLADES

Excavations at Phylakopi in Melos by T.D. Atkinson and others, Macmillan, London, 1904.

DORIANS

See Greece, general

EVANS, SIR ARTHUR JOHN

Time and Chance by J. Evans Longmans, London, 1943.

GOURNIA

Gournia by H. B. Hawes, American Exploration Society, 1908.

HERODOTUS

Standard editions and translations ; translation with a commentary by George Rawlinson, rev. and ed. A. W. Lawrence, Nonesuch, London, and Random House, New York, 1935.

Herodotus, Father of History by Sir. J.L. Myres, O.U.P., London and New York, York, 1953.

HOMER

There are numerous editions and translations of The *Iliad* and *The Odyssey* ; for the social and archaeological background see especially :

Everday Things in Ancient Greece by M. and C. H. B. Quennell, Bastford, London, 3rd imp. 1957.

Homer and the Monuments by H. L. Lorimer, Macmillan, London and New York, 1951.

Homer and History by W. Leaf, Macmillan, London and New York 1915.

The World of Homer by A. Lang, Longmans, London and New York, 1910.

Life in the Homeric Age by T.D. Seymour, Macmillan, London and New York, 1907.

KNOSSOS

See Minoan Civilization

MALLIA

See Minoan Civilization

MEDITERRANEAN, THE EASTERN

The Civilisation of Greece in the Bronze Age (The Rhind Lectures) by H. R. Hall, Methuen, London, 1928.

The Dawn of European Civilisation, ch. 3-5, by V.G. Childe, Kegan Paul, London, and knopf, New York, 1925.

Early Anatolia by S.H.F. Lloyd, Penguin, London and Baltimore, Md, 1956.

MINOAN CIVILIZATION

The Archaeology of Crete by J.D.S. Pendlebury, Methuen, London, 1939.

The Bull of Minos by L. Cottrell, Evans,

Homer and History by W. Leaf, Macmillan, London and New York, 1915.

London, 1953.

The Palace of Minos, vols 1-5, by Sir A. J. Evans, Macmillan, London and New York, 1921-36.

See also Minoan Scripts.

MINOAN SCRIPTS

Achaeans and Indo-Europeans by L.R. Palmer, O.U.P., London and New York, 1955.

The Decipherment of Linear B by J. Chadwick C.U.P., London and New York, 1958.

Documents in Mycenaean Greek by M. Ventris and J. Chadwick, C.U.P., London and New York, 1956.

MYCENAE

Mycenae : an Archaeological History and Guide by A.J.B. Wace, O.U.P., London, and Princeton U.P., N.J., 1949.

PHAISTOS

Crete, the Forerunner of Greece, by C. H. and H.B. Hawes, Harper's Library of Living Thouhgt, London, 1909.

See also Minoan Civilization

PYLOS

Excavation reports by C. W. Blegen in *American Journal of Archaeology,* Princeton, N.J., 1939, 1953, 1954, 1955, 1956, 1957.

SCHLIEMANN

Ilios, Mycenae : A Narrative of Researches and Discoveries at Mycenae and

Tiryns by E. Ludwig, 1880.
See also Troy.

THOLOS TOMBS

The Royal Tombs at Dendra near Midea by A. W. Persson, Lund, 1931.

See also Mycenae

TROY

Ilios — The City and Country of the Trojans by H. Schliemann, Murrey, London, 1880.

Troy, vols 1-4, by Carl W. Blegen and others, O.U.P., London and Princeton U.P. N.J., 1950, 1951, 1953, 1958.

Troy and its Remains by H. Schlemann, Murray, London, 1875.

See also Schliemann

TYLISSOS

See Minoan Civilization

INDIA

GENERAL

Art and Architecture of India by B. Rowland, Penguin, London and Baltimore, Md, 1953.

India end Pakistan : A General and Regional Geography by O.H.K. Spate, Methuen, London, 1954 ; Dutton, New York, 1953.

The Wonder that was India by A.L. *Basham,* Sidgwick and Jackson, London, 1954 ; Macmillan, New York, 1955.

AJANTA

Ajanta Frescoes, parts 1-4, by G. Yazdani, O.U.P., London and New York, 1930-55.

India, Paintings from the Ajante Caves by M. Singh, introduction by J. Nehru, Zwemmer, London, and New York Graphic Society for UNESCO, 1954.

AMARAVATI

Sculptures from Amaravati in the British Museum by D.E. Barrett, Trustees of the British Museum, London, 1954.

Amaravati Sculptures in the Madras Government Museum by S. Sivaramamurti, Madras, 1942.

ARIKAMEDU

The Commerce Between the Roman Empire and India by E. H. Warmington, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1928.

Rome Beyond the Imperial Frontiers by Sir R.E.M. Wheeler, Penguin, London and Baltimore, 1955.

ASŎKA MAURYA

Asoka, the Buddhist Emperor of India by V. A. Smith, O.U.P., London and New York, 1909.

CAVE TEMPLES AND ELLORA

The Art of Indian Asia by H. Zimmer, completed and ed. J. Campbell, Pantheon, New York, 1955.

Cave Temples of India by J. Fergusson and J. Burgess, Allen, London, 1880.

History and Culture of Indian People, vols 2-3, chs. by S.K. Saraswati, Bombay, 1951 and 1954.

GANDHARA

« Gandhara Sculptures » by J. Burgess in *Journal of Indian Art,* 8, 1898-1900.

« Romano Buddhist Art » by Sir R.E.M. Wheleer in Antiquity, 23, 1949.

« A Survey of Ancient Gandhara » by M. E. and D.H. Gordon in the *Journal of the Indian Anthropological Institue,* n.s., 1945.

The Western Aspects of Gandhara Sculpture by H. Buchthal in Proceedings of the British Academy, 31, 1945.

HINDU ART AND ARCHITECTURE

Development of Hindu Iconography by J. N. Banerjea, Calcutta, 1952.

History of Indian and Indonesian Art by A. K. Coomaraswamy, Goldston, London, 1927.

INDIA, PREHISTORIC

The Personality of India by B. Subbaro, Baroda, 1956.

Prehistoric India to 1000 *B.C.* by Stuart Piggott, Penguin, London and Baltimore, Md, 1950.

INDUS VALLEY CIVILIZATION

Excavations at Harappe by M.S. VATS, Delhi, 1940.

The Indus Civilization by Sir R.E.M. Wheeler, Penguin, London and Baltimore, Md, 1953.

Mohenjo-daro and the Indus Civilization by Sir J. H. Marshall and others, Arthur Probsthain, London, 1931.

MARSHALL

Revealing India's Past ed. Sir J. Cumming, The India Society, London, 1939.

For Further Reading

MAURYAN EMPIRE

« Iran and India in pre-Islamic Times » by Sir R.E.M. Wheeler in *Ancient India,* 4, 1947-48.

RIGVEDA

The Religion of the Rigveda by H.D. Griswold, O.U.P., London, 1923.

SANCHI

A Guide to Sanchi by Sir J. H. Marshall, several editions, Delhi.

The Monuments of Senchi by Sir J. H. Marshall and A. Foucher, Calcutta, 1947.

SARNATH

Guide to Sarnath by B. Majumdar, Delhi, 1937.

TAXILA

Taxila by Sir John Marshall. C.U.P., London, 1951. and New York, 1952.

« Taxila (Sirkap), 1944-45 » by A. Gosh in *Ancient India,* 4, 1947-48.

THE MIDDLE EAST

GENERAL

Art and Architecture of the Ancient Orient by H. Frankfort, Penguin, London and Baltimore, Md., 1954.

THE ASSYRIANS

The Assyrian Sculpture by C.J. Gadd, The Trustees of the British Museum, London, 1934.

Everyday Life in Babylon and Assyria by G. Contenau, tr. by K.R. and A. R. Maxwell-Hyslop, Edward Arnold, London, and St Martins, New York, 1954.

The Rise and Progress of Assyriology by E.A. W. Budge, Hopkinson, London, 1925.

The Stone of Assyria by C. J. Gedd, Chatto & Windus, London, 1936.

BABYLON

The Excavations at Babylon by R. Koldewey, tr. A.S. Johns, Macmillan, London, 1914, and New York, 1915.

Herodotus' Description of Babylon by O. E. Ravn, Copenhagen, 1942.

History of Babylon by L. W. King, Chatto & Windus, London, and Stockes, New York, 1915.

CTESIPHON

Ruined Cities of Iraq by S.H.F. Lloyd, O.U.P., London, and New York, 1944.

GARSTANG

The Heritage of Solomon by John Garstang, Williems & Norgate, London, 1934.

GILGAMESH EPIC

The Epic of Gilgamesh definitive text and transliteration by R. Thomson, Clarendon Press, Oxford and New York, 1930.

GROTEFEND, GEORGE F.

The Discovery and Decipherment of the Trilingual Cuneiform Inscriptions by A. J. Booth, Longmans, London and New York, 1902.

HAMMURABI

The Babylonian Laws, vols 1-2, ed. and tr. G. R. Driver and Sir J. C. Miles, O.U.P., London and New York, 1952-55.

Letters and Inscriptions of Hemmurabi ed. and tr. L. W. King, Luzac, London, 1898.

IRAN

Iran by R.N. Frye, Allen & Unwin, London, 1954 ; Holt, New York, 1953.

Iran from the Earliest Times to the Persian Conquest by R. Ghrishman, Penguin, London, 1954 and Baltimore, Md, 1955.

Survey of Persian Art ed. A.U. Pope and P. Ackerman, O.U.P., London, 1938-39, and New York, 1939.

IRAQ

Chronicles of the Chaldaean Kings (626-556 B.C.) by D.J. Wiseman, Trustees of the British Museum, London, 1956.

Foundation in the Dust by S.H.F. Lloyd, Penguin, London end Baltimore, Md., 1955.

History Begins at Sumer by S.N. Kramer, Thames & Hudson, London, 1958 ; (with title *From the Tablets of Sumer)* Falcons Wing, Indian Hills, Colo., 1956.

Twenty-five Years of Mesopotamian Archaeology by M.E.L. Mallowan, British School of Archaeology in Iraq publication, London, 1957.

MARI

Mari, une Ville Perdue by A. Parrot, Paris, 1936.

MESOPOTAMIAN SCULPTURE

Tells by A. Parrot, Paris, 1948.

Sculpture of the third millennium B.C. from Tell Asmar and Khafajah by H. Frankfort, London and Chicago U.P., Chicago, Ill., 1939.

NIMRUD

Nimrud and its Remains by M.E.L. Mallowan (in press).

NINEVEH

A Century of Exploration at Nineveh by R.C. Thomson and R. W. Hutchinson, Luzac, London, 1929.

Nineveh and Babylon by A. H. Leyard, Murray, London, 1867.

PARTHIANS

A Political History of Parthia by N.C. Debevoise, C.U.P., London, and Chicago U.P., Chicago, Ill., 1938.

See also Iran

PALMYRA

Decline and Fall of the Roman Empire, ch. II, by E. Gibbon, London, 1776-88.

Caravan Cities by M.I. Rostovtzeff, tr. D. and T. Talbot Rice, O.U.P., London end New York, 1932.

PERSEPOLIS

Persepolis, vol. I, by E. F. Schmidt, C.U.P., London, 1954 ; Chicago U.P., Chicago, Ill., 1953.

PETRA

Petra, the Rock-City of Edom by M.A. Murray, Blackie, London, 1939.

SMITH, GEORGE

Chaldaean Account of Genesis by G. Smith, Low, London, 1875-80.

SUMERIANS

New Light on the Most Ancient East by V. G. Childe, Kegan Paul, Trench & Trubner, London, 1952 ; Praeger, New York, 1953.

Sumerians by Sir C.L. Wooley, Clarendon Press, Oxford and New York, 1928.

Twin Rivers by S.H.F. Lloyd, O.U.P., London and Baltimore, Md., 1947.

Ur of the Chaldees by Sir C.L. Woolley, Penguin, London and Baltimore, Md., 1938.

See also Iraq

SUSA

See Iran

TELL ATCHANA

« Alalakh (Tell Atchana) » by Sir C.L. Woolley in Report of the Research Committee of the Society of Antiquaries, London, 1955.

A Forgotten Kingdom by Sir C.L. Woolley, Penguin, London and Baltimore, Md., 1953.

UR

Excavations et Ur by Sir C.L. Woolley, Benn, London and Crowell, New York, 1954.

Full reports on the excavations have been published by the British Museum, London and University Museum, Philadelphia, in a series of volumes by Sir C.L. Woolley and others, 1936-59.

UR-NAMMU

See also Ur

Cembridge Ancient History vol. 1, ch. 12, C.U.P., London, and Macmillan, New York, 1924.

ZIGGURAT

The Tower of Babel by A. Parrot, tr. E. Hudson, S.C.M., London, 1955 ; Philosophical Librery New York, 1936.

WOOLLEY, SIR C.L.

Digging up the Past by Sir C.L. Woolley, Benn, London, 1930 ; Scribner, New York, 1931.

History Unearthed by Sir C.L. Woolley, Benn, London, 1958.

See also Sumerians, Tell Atchana *and* Ur

المؤلفــــــون

P. J. Adams, B.S., Ph. D., F.G.S.

Senior Geologist with Her Majesty's Geological Survey and Museum. Publicotions include contributions to Discovery, *Fuel Economy Review end Meddelelser am Grönland.*

J. Alden Mason, *Ph.D., Curator Emeritus, University Museum, University of Pennsylvania.*

Editor and Archaeological Adviser, New World Archaeological Foundation, Orinda, California. Publications include *The Ancient Civilizations of Peru,* 1957; and contributions to *Annals, New York Academy of Sciences, Journal of American Folklor and Scientific Survey of Porto Rico and the Virgin Islands.*

F. R. Allchin. *B.A., Ph.D., F.S.A.*

Reader in Indian Studies, University of Cambridge. Publications include contributions to *Antiquity. Bulletin of the School of Oriental and African Studies and Man.*

A. J. Arkell. *M.B.E., M.C., D. Litt.. F.S.A.*

Reader in Egyptian Archaeology, University of London ; Keeper of the Flinders Petrie Collection at University College. London ; formerly Commissioner for Archaeology and Anthropology. Sudan Government, Publications include *Early Khartoum,* 1949 ; *Shaheinab.* 1953 ; *Old Stone Age in Anglo-Egyptian Sudan, 1955 ; A History of the Sudan to A.D. 1821, 1955 ; and* many contributions to *Suden Notes and Records.*

D. G. Bridson

Senior feature writer and producer for the British Broadcasting Corporation. Has done research on the Dead Sea Scrolls in the Middle East for the British Broadcasting Corporation.

Dauglas H. Carpenter F.R.A.I. Contributor to Man.

Anthony Christie, *M. A.*

Lecturer in the Art and Archaeology of South-east Asia at the School of Oriental and African Studies, University of London. Publications include contributions to *Asia Major, Bulletin of the Society ond Oriental and African* Studies, Burma (*H.R.A.F.*) *and Encyclopaedia Britannica.*

J. Desmond Clark, *O.B.E., M.A., Ph.D., F.S.A., F.R.A.I.*

Diretor of the Rhodes-Livingstone Museum, Livingstone. Publications include *The Stone Age Cultures of Northern Rhodesia*, 1950 ; *The Prehistoric Cultures of the Horn of Africa*, 1954 ; *The Prehistory of Southern Africa*, 1959 : and numerous articles on the prehistoric archaeology of South Africa and the early history of Northern Rhodesia.

John Chadwick, *M. A.*

University Lecturer in Classics, University of Cambridge. Publications include (with W.N. Mann) *The Medical Works of Hippocrates, 1950* ; (with M. Ventris) *Documents in Mycenean Greek*, 1956 ; *The Decipherment of Linear* B. 1958; and contributions to *Antiquity, Greece and Rome and Transactions of the Philological Society.*

Sonia Cole, F.G.I., F.R.A.I.

Research associate at the British Museum (Netural History). Publications include *An Outline of the Geology of Kenya,* 1950 ; *The Prehistory of East* Africa, 1954 ; *Counterfeit,* 1955 ; and contributions to *Antiquity* and *American Anthropologist.*

J.M. Cook, *F.S.A.*

Reader in Classical Archaeology, University of Bristol ; formerly Director of the British School of Archaeology at Athens.

Leonard Cottrell

Member of the Royal Institute of Archaeology, the Egypt Exploration Society end the Hellenic Society ; Lecturer on archaeology and producer of numerous radio documentaries on the subject for the British Broadcasting Corporation. Publications include *The Lost Pharaohs,* 1950 ; *Life Under the Pharaohs*, 1953 ; *The Bull of Minos*, 1953, and *Enemy of Rome*, 1960.

Ahmad Hasen Dani, M.A., Ph.D., F.R.A.S.
Reader in History, University of Dacca ; formerly Assistant Superintendent of Archaeology, Government of 0ndia, and Superintendent of Archaeology, Government of Pakistan ; Publiactions include *Dacca, a Record of its Changing Fortunes, 1956 ; Bibliography of the Muslim Inscription of Bengal,* 1958; and contributions to *Epigraphica Indica, Journal of the Asiatic Society of Bengal, Journal of the Asiatic Society of Pakistan and Journal of the Numismatic Society of India.*

P. E. P. Deraniyagala, M.A., A.M.

Director of the National Museums of Ceylon ; formerly Acting Archaeological Commissioner, Ceylon. Publications include *The Pleistocene of Ceylon,* 1943-56; and contributions to the *Journal of the Royal Asietic Society.*

Guy Daniel, M.A.

Vicar of Conlbrook, Buckinghemshire. Publications include *The Bible Story,* 1955 ; and conbributions to *The Bible Combanion,* 1959.

Adrian Digby, M.A.

Keeper of the Department of Ethnography in the British Museum. Publications include (with G.H.S. Bushnell) *Ancient American Pottery,* 1955 ; and contributions on anthropological subjects to Chambers's Encyclopaedia.

John D. Evans, M.A.,, Ph.D.

Professor of Prehistoric European Archaeology at the University of London. Publications include *Malta,* 1959; and contributions to archaeological journals.

J. Gadd, C.*B.E., M.A., Hon. D.Litt.*

Professor of Ancient Semitic Languages and Civilizations at the School of Oriental and African Studies, University of London. His publicetions include *The Early Dynasties of Sumer and Akkad,* 1921 ; *The Fall of Nineveh,* 1923 ; *History and Monuments of Ur,* 1929 ; *The Stories of Assyria,* 1936 and *Ideas of Divine Rule,* 1948.

D. H. Gordon, *D.S.O., O.B.E., F.R.A.I.*

Honorary Correspondent of the Archaeological Survey of India ; Formerly officer in the Indian Army. Publications include contributions to *Ancient India, Antiquity, Ipek and Iraq.*

Geoffrey Grigson, M.A.

Author and broadcaster. Publications include *The Painted Caves,* 1957 and *Art Treasures of the British Museum,* 1958.

G. Lankester Harding, C.G.E., Star of Jordan, F.S.A. Fromerly Director of Antiquities, Hashemite Kingdom of Jordan ; Assistant Director, Wellcome Archaeological Expedition at Tell Duwier (1936). Publications include *Some Thamudic Inscriptions from Jordan,* 1952 ; *Four Tomb Groups from Jordan,* 1953 ; and contributions to the *Quarterly of the Depertment of Antiquities of Palestine, Annual of the Jordan Department of Antiquities and Palestine Exploration Quarterly.*

Thor Heyerdahl.

Author and Ethnologist ; organized and led Norwegian Archaeological Expedition to Easter Island and the East Pacific, 1955-6. Publications include *The Kon-Tiki Expedition,* 1948 : *Archaeological Evidence of Pre-Spanish Visits to the Golapegos Islands,* 1955; *Aku-Aku : The Secrets of Easter Island,* 1957, and contributions to anthropological and geographical journals.

A. Hingston Quiggin, *M.A.,*

Formerly University Lecturer in Archaeology and Anthropology, University of Cambridge and Director of Studies, Newnham College, Cambridge. Publications include : *Survey of Primitive Money,* 1949 ; *The Story of Money, 1956 ; and articles in Encyclopedia Britannica* and *Chambers's Encyclopaedia.*

P. Hulin, *M.S.*

University Lecturer in Near Eastern Archaeology, University of Oxford. Publications include articles in *Anatolian Studies, Iraq* and *The Numismatic Chronicle.*

G.W.B. Huntingford, B.Sc.

Lecturer in East African Languages and Cultures, School of Oriental and African Studies, University of London; Honorary Editor, *Journal of the Royal Anthropological Institute*. Publiations include *The Nandi of Kenya,* 1953 ; *The Northern Nilo-Hamites,* 1953 ; *The Southern Nilo-Hamites,* 1953 ; and contributions to *African Studies, Antiquity and Journal of the Royal Anthropological Institute.*

R. W. Hutchinson, *M.A., F.S.A., F.R.A.I.*

At present engaged on ercheological and linguistic research ; formerly Lecturer in Classical Archaeology, Universities of Cambridge and Liverpool. Publications include *A Century of Exploration at Nineveh,* 1929; and contributions to numerous archaeological magazines including *Antiquity, Archaeologia, Journal of Hellenic Studies* and *Iraq.*

Vera S. Katrak, *B.A., Ph.D.*

Library Assistant at the School of Oriental end African studies. Author of *Analysis of Achaemenian Art and Architecture with reference to Origins, Influence and Development* ; and contributor to *Journal of Hellenic Studies.*

J. Edward Kidder, Jr., *A.M., Ph.D.*

Associate Professor of Art and Archaeology at the International Christian University of Tokyo. *Publications include The Jomon Pottery of Japan,* 1957 ; *Japan Before Buddism,* 1959 ; and contributions to Archaeology and Artibus Asiae.

James Kirkman, *M.A., F.S.A.*
Warden of the Coastal Historical Sites of Kenya. Publications include *The Arab City of Gedi : Excavations at the Great Mosque,* 1954 ; and contributions to *Antiquaries' Journel, the Journal of the Royal Asiatic Society* and the South *African Archaeological Bulletin..*

G. E. Law, M.A.
Contributor to *Chamber's Encyclopaedia and the Encyclopacdia Britanica.*

L. S. B. Leakey, *M.A., Ph.D., Hon.D.Sc.*
Curator of the Coryndon Memoriel Museum, Nairobi ; formerly leader of East African Archaeological Research Expeditions. Publications include *The Stone-age Cultures of Kenya,* 1931 ; *Stone-age. Africa,* 1936 ; Olduvai Gorge, 1952 ; and contributions to scientific journals.

C.B.M. McBurney, *M.A., Ph.D., F.S.A.*
University Lecturer in Archaeology, University of Cambridge. Publicetions Include (with R. W. Hey) *Prehistory and Pleistocene Geology in Cyrenaican Libya,* 1955 ; *The Stone Age of Northern Africa,* 1958 ; and contributions to *Antiquity, Nature and Proceedings of the Prehistorical Society.*

Alexandra MacFarlane, *B.A.*
Archaeologist.

B. D. Malan, B.A., F.R.S. (South Africe)
Director of the Archaeological Survey of the Union of South Africa. Publications include many contributions to Antiquity, the South African Archaeological *Bulletin and Sonth Africen Journal of Science.*

Notes on the Contributors

Raymond A. Mauny, *Docteru en Droit, Docteur es Lettres.*
Head of the Prehistoric Archaeology Depertment of L'Institut Français d'Afrique Noire, Dakar, Senegal. Publications include a very large number of works on African (chiefly west African) pre-history and history.

J. V. S. Megaw, *M.A.*
Extra-mural Lecturer in Archaeology, University of London. Publications include contributions to American Journal of Archaeology, Antiquity, Folk-Lore and Proceedings of the Society of Antiquaries of Scotland.

T.C. Mitchell, *M.A.*
Research Assistant Australian Institute of Archaeology.

Margaret Alice Murray, *D. Lit.*
Member of the General Committee, British Association for the Advancement of Science ; formerly Assistant Professor of Egyptology, University of London, Publications include *Saqqare Mastabas* 1905, 1937 ; *The Witch Cult* in Western Europe, 1921 ; *The God of the Witches,* 1931 ; *The Divine King in England,* 1954 ; *The Splendour that was Egypt, 1959; and contributions* to Ancient Egypt, Folk-Lore, Journel of Egyptian Archaeology, Journal of the Royal Anthropological Institute and Man.

K.P. Oakley, *D. Sc., F.B.A.*
Senior Principal Scientific Officer in charge of Anthropology Section at the British Museum (Natural History), Publications include *Man the Toolmaker,* 1949 ; and contributions to *Advancement of Science, Bulletin of the British Museum (Natural History), Geology Yearbook of Physical Anthropology, A History of Technology, Proceedings of the Prehistoric Society, Antiquity and Proceedings of the Geological Association.*

J. J. Orchard, *M.A.*
Assistant Keeper, Department of Antiquities, Ashmolean Museum, Oxford.

Robin Place, *M.A.*

Lecturer at the L.C.C. City Literary Institute ; Lecturer at Whitelands College, Putney. Publications include *Britain Before History,* 1951 ; Our First Homes, 1951 ; *Finding Fossil Man ; 1957 ; Prehistoric Britain,* 1958; end contributions to some volumes of the Penguin Buildings of England and *The Times Educational Supplement.*

Reay Robertson-Mackey, *M.A., F.S.A.,* Scot. Assistant Inspector of Ancient Monuments, Ministry of Works ; Extra-mural Lecturer in Archaeology. University of London. Publications include contributions to *Proceedings of the Society of Antiquaries of Scotland* and *The Journel of Medieval Archaeology.*

A. F. Shore, *M.A.*

Assistant Keeper of the Department of Egyptian Antiquities in the British Museum.

H. S. Smith, *M.A.*

Lady Wallis Budge Fellow in Egyptology, Christ's College, University of Cambridge.

Roger Summers, *F.S.A.*

Keeper of Antiquities, National Museum of Southern Rhodesia ; Chairman of the Historical Monuments Commission of Southern Rhodesia. Publications include : Inyanga : Prehistoric Settlements in Southern Rhodesia, 1958 ; Prehistoric Rock Art of Rhodesia and Nyasa*land* (in press); and contributions to *Antiquity, Archaeological News Letter and South African Journal of Science.*

Lord William Taylour, *M.A., Ph.D., F.S.A.*

Archaeologist. Publications include : *Mycenean Pottery in Italy and Adjacent Areas, 1958 ; and contribution to* the *Annal of the British School at Athens.*

D. J. Wiseman, O.B.E., *M.A., F.S.A.*

Assistant Keeper, Department of Western Asiatic Antiquities in the British Museum. Publications include *: The Alalakh Tablets,* 1953 ; Illustrations *from Biblical Archaeology, 1958 ; Cylinder Seals of Western Asie, 1959 ;* and contributions to *Iraq* and *Journal of Cuneform Studies.*

H. M. Wormington, *Ph.D.*

Curator of Archaeology, Denver Museum of Natural History, Colorado Publications include : *Ancient Man in North America,* 1939 ; *Prehistoric Indians of the Southwest,* 1947 ; and contributions to professional journals.

اقـرأ فى هـذه السلسـلة

برتراند رسل
احلام الاعلام وقصص اخرى

ى· رادو نكابارم جابوتنسكى
الالكترونيـات والحيـاة الحديثـة

الدس هكسـلى
نقطـة مقـابل نقطـة

ت· و· فريمان
الجغرافيا فى مائة عام

رايموند وليامز
الثقافة والمجـتمع

ر· ج· فوربس و أ· ج· ديكستر هوز
تاريخ العـلم والتكنولوجيا
٢ ج

ليستر ديل راى
الارض الغامضة

والتر آلن
الرواية الانجليزية

لويس فارجاس
المرشد الى فن المسرح

فرانسوا دوماس
آلهة مصر

قدرى حفنى وآخرون
الانسان المصرى على الشاشة

اولج فولكف
القاهرة مدينة الف ليلة وليلة

هاشم النحاس
الهوية القومية فى السينما

ديفيد وليام ماكدوال
مجموعات النقود · صيانتها
تصنيفها — عرضها

عزيز الشوان
الموسيقى تعبير نغمى ومنطق

د· محسن جاسم الموسوى
عصر الرواية

ديلان توماس
مجموعة مقالات نقدية

جون لويس
الانسان ذلك الكائن الفريد

جول ويست
الرواية الحديثة · الانجليزية
والفرنسية

د· عبد المعطى شعراوى
المسرح المصرى المعاصر
اصله وبدايته

انور المعـداوى
على محمود طه الشاعر والانسان

بيل شول وادبنيت
القوة النفسية للاهرام

د· صفاء خلوصى
فن الترجمة

رالف ئى ماتلو
تولسـتوى

فكيتور برومبير
ستندال

فيكتور هوجو
رسائل واحاديث من المنفى

فيرنر هيزنبرج
الجزء والكل « محاورات فى مضمار
الفيزياء الذرية »

سدنى هوك
التراث الغامض · ماركس
والماركسيون

ف· ع· ادينكوف
فن الادب الروائى عند تولسـتوى

هادى نعمان الهيتى
ادب الاطفـال « فلسفتـه ، فنونه
ووسائطه »

د· نعمة رحيم العزاوى
احمد حسن الزيات كاتبا وناقدا

د· فاضل احمد الطائى
اعلام العرب فى الكيمياء

جلال العشـرى
فكرة المسرح

هنرى باربوس
الجحـيم

د· السيد عليوة
صنع القرار السياسى فى
منظمات الادارة العـامة

جاكوب برونوفسكى
التطور الحضارى للانسـان

د· روجر ستروجان
هل نستطيع تعليم الاخلاق
للاطفال ؟

كاتى ثير
تربيـة الدواجن

ا· سبنسر
الموتى وعالمهم فى مصر
القديمة

د· ناعوم بيتروفيتش
النحل والطب

جوزيف داهموس
سبع معارك فاصلة فى العصـور
الوسطى

د· ليفرابر تشاميرزوايت
سياسة الولايات المتحدة
الامريكية ازاء مصر

د· جون شـندلر
كيف تعيش ٣٦٥ يوما فى
السنة

بيير البير
الصحافة

د· غبريال وهبـة
اثر الكوميديا الالهيـة لدانتى
فى الفن التشكيلى

د· رمسيس عوض
الادب الروسى قبل الثورة
البلشفية وبعدها

د· محمد نعمان جلال
حركة عدم الانحياز فى عالم
متغير

فرانكلين ل· باومر
الفكر الاوربى الحديث ٤ ج

شوكت الربيعى
الفن التشكيلى المعاصر فى
الوطن العربى

د· محى الدين احمد حسين
التنشئة الاسرية والابناء الصغار

ج· دادلى اندرو
نظريات الفيلم الكبرى

جوزيف كونراد
مختارات من الادب القصصى

د· جوهان دورشنر
الحياة فى الكون كيف نشأت
واين توجد

طائفة من العلماء الامريكيين
مبـادرة الدفاع الاسـتراتيجى
حرب الفضاء

د· السيد عليوة
ادارة الصراعات الدولية

د· مصطفى عنـانى
الميكروكمبيوتر

مجموعة من الكتاب اليابانيين القدماء
والمحدثين
مختارات من الادب اليابانى
« الشعر — الدراما — الحكاية —
القصة القصيرة »

جابرييل باير
تاريخ ملكية الأراضي في مصر الحديثة

انطوني دي كرسبني وكينيث مينوج
اعلام الفلسفة السياسية المعاصرة

دوايت سوين
كتابة السيناريو للسينما

زافيلسكي ف. س
الزمن وقياسه (من جزء من البليون جزء من الثانية وحتى مليارات السنين)

مهندس ابراهيم القرضاوي
اجهزة تكييف الهواء

بيتر رداي
الخدمة الاجتماعية والانضباط الاجتماعي

جوزيف داهموس
سبعة مؤرخين في العصور الوسطى

س. م. بورا
التجربة اليونانية

د. عاصم محمد رزق
مراكز الصناعة في مصر الاسلامية

رونالد د. سمبسون ونورمان د. اندرسون
العلم والطلاب والمدارس

د. انور عبد الملك
الشارع المصري والفكر

وات ويتمان روستو
حوار حول التنمية الاقتصادية

فرد . س. هيس
تبسيط الكيمياء

جون لويس بوركهارت
العادات والتقاليد المصرية من الأمثال الشعبية في عهد محمد علي

الان كاسبيار
التذوق السينمائي

سامي عبد المعطي
التخطيط السياحي في مصر بين النظرية والتطبيق

فريد هويل وشاندرا ويكراما سينج
البذور الكونية

حسين حلمي المهندس
دراما الشاشة (بين النظرية والتطبيق) للسينما والتليفزيون ٢ ج

روى روبرتسون
الهيروين والايدز وأثرهما في المجتمع

دور كاس ماكليتوك
صور افريقية . نظرة على حيوانات افريقيا

هاشم النحاس
نجيب محفوظ على الشاشة

د. محمود سرى طه
الكمبيوتر في مجالات الحياة

بيتر لورى
المخدرات حقائق نفسية

بوريس فيدوروفيتش سيرجيف
وظائف الأعضاء في الألف الياء

ويليام بينز
الهندسة الوراثية للجميع

ديفيد الدرتون
تربية اسماك الزينة

أحمد محمد الشنواني
كتب غيرت الفكر الانساني

جون . ر. بورر وميلتون جولدينجر
الفلسفة وقضايا العصر ٣ ج

أرنولد توينبي
الفكر التاريخي عند الاغريق

د. صالح رضا
ملامح وقضايا في الفن التشكيلي المعاصر

م. هـ كنج وآخرون
التقنية في البلدان النامية

جورج جاموف
بداية بلا نهاية

د. السيد طه السيد أبو سديرة
الحرف والصناعات في مصر الاسلامية منذ الفتح العربي حتى نهاية العصر الفاطمي

جاليليو جاليليه
حوار حول النظامين الرئيسيين للكون ٣ ج

اريك موريس والان هو
الارهاب

سيرل الدريد
اخناتون

ارثر كيستلر
القبيلة الثالثة عشرة ويهود اليوم

ب. كوملان
الأساطير الاغريقية والرومانية

د. توماس ا. هاريس
التوافق النفسي - تحليل المعاملات الانسانية

لجنة الترجمة ، المجلس الأعلى للثقافة
الدليل الببليوجرافي روائع الآداب العالمية ج ١

روى آرمز
لغة الصورة في السينما المعاصرة

ناجاي متشيو
الثورة الاصلاحية في اليابان

بول هاريسون
العالم الثالث غدا

ميكائيل ألبي وجيمس لفلوك
الانقراض الكبير

أدلمز فيليب
دليل تنظيم المتاحف

فيكتور مورجان
تاريخ النقود

محمد كمال اسماعيل
التحليل والتوزيع الاوركسترالي

أبو القاسم الفردوسي
الشاهنامة ٢ ج

بيرتون بورتر
الحياة الكريمة ٢ ج

جاك كرابس جونيور
كتابة التاريخ في مصر القرن التاسع عشر

محمد فؤاد كوبريلي
قيام الدولة العثمانية

توماس بار
التمثيل للسينما والتليفزيون

ناجوى ، شين يه بنج وآخرون
مختارات من الآداب الأسيوية

ناصر خسرو علوى
سفرنامة

نادين جورديمر وجريس أوجوت وآخرون
سقوط المطر وقصص أخرى

احمد محمد الشنواني
كتب غيرت الفكر الانساني ٧ ج

جان لويس بورى وآخرون
في النقد السينمائي الفرنسي

العثمانيون في أوربا
بول كولز

موريس بير برابر
صناع الخلود

زيجموند هبز
جماليات فن الاخراج

جوناثان ريلى سميث
الحملة الصليبية الأولى وفكرة الحروب الصليبية

الفريد ج. بتلر
الكنائس القبطية القديمة فى مصر ٢ جـ

ريتشارد شاخت
رواد الفلسفة الحديثة

ترانيم زرادشت
من كتاب الافستا المقدس

الحاج يونس المصرى
رحلات فارتيما

هربرت شيلر
الاتصال والهيمنة الثقافية

برتراند راسل
السلطة والفرد

بيتر نيكولز
السينما الخيالية

ادوارد ميرى
عن النقد السينمائى الأمريكى

نفتالى لويس
مصر الرومانية

ستيفن أوزمنت
التاريخ من شتى جوانبه ٣جـ

مونى براح وآخرون
السينما العربية من الخليج الى المحيط

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر ٢ جـ

جابر محمد الجزار
ماستريخت

س. ايرار كريم الله
من هم التتار

ج. س. فريزر
الكاتب الحديث وعالمه
٢ جـ

سوريال عبد الملك
حديث النهر
من روائع الاداب الهندية

لوريتو تود
مدخل الى علم اللغة

اسحق عظيموف
الشموس المتفجرة
أسرار السوبر نوفا

مارجريت روز
ما بعد الحداثة

د. بيارد دودج
الأزهر فى الف عام

ستيفن رانسيمان
الحملات الصليبية

هـ. ج. ولز
معالم تاريخ الانسانية
٤ جـ

جوستاف جرونيباوم
حضارة الاسلام

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
رحلة بيرتون الى مصر والحجاز
٣ جـ

جلال عبد الفتاح
الكون ذلك المجهول

أرنولد جزل وآخرون
الطفل من الخامسة الى العاشرة
٢ جـ

بادى اونيمود
افريقيا - الطريق الآخر

د. محمد زينهم
فن الزجاج

برانسلاو مالينوفسكى
السحر والعلم والدين

آدم متز
الحضارة الاسلامية

فانس بكارد
انهم يصنعون البشر

د. عبد الرحمن عبد الله الشيخ
يوميات رحلة فاسكو داجاما

ايفرى شاتزمان
كوننا المتمدد

سوندارى
الفلسفة الجوهرية

مارتن فان كريفلد
حرب المستقبل

فرانسيس ج. برجيين
الاعلام التطبيقى

عبده مباشر
البحرية المصرية من محمد على للســادات

ج. كارفيل
تبسيط المفاهيم الهندسية

توماس ليبهارت
فن المايم والبانتوميم

ادوارد دوبونو
التفكير المتجدد

ويليام هـ. ماثيوز
ما هى الجيولوجيا

كريستيان ساليه
السيناريو فى السينما الفرنسية

بول وارن
خفايا نظام النجم الأمريكى

جـورج سـتاينر
بين تولستوى ودوستويفسكى
٢ جـ

يانكو لافرين
الرومانتيكية والواقعية

محمود سامى عطا الله
الفيلم التسجيلى

جوزيف بتس
رحلة جوزيف بتس

ستانلى جيه سولومون
أنواع الفيلم الأمريكى

مارى ب. ناش
الحمر والبيض والسود

جوزيف م. بوجز
فن الفرجة على الأفلام

كريستيان ديروش نوبلكور
المرأة الفرعونية

جوزيف يندهام
موجز تاريخ العلم والحضارة فى الصين

ليوناردو دافنشى
نظرية التصوير

ت. ج. هـ. جيمز
كنوز الفراعنة

رودولف فون هابسبرج
رحلة الأمير رودولف الى الشرق
٣ جـ

مالكوم برادبرى
الرواية اليوم

وليم مارسدن
رحلة ماركو بولو ٣ جـ

هارى بيرين
تاريخ أوربا فى العصـور الوسطى

ديفيد شنيدر
نظرية الأدب المعاصر وقراءة الشعر

اسحق عظيموف
العلم وآفاق المستقبل

رونالد دانيد لانج
الحكمة والجنون والحماقة

كارل بوبر
بحثا عن عالم أفضل

نورمان كلارك
الاقتصاد السياسى للعلم والتكنولوجيا

السيد نصر الدين السيد
اطلالات على الزمن الآتى

ممدوح عطيه
البرنامج النووى الاسرائيلى
والأمن القومى العربى

ليوبوسكاليا
الحب

ايفور ايفانس
مجمل تاريخ الأدب الانجليزى

هيربرت ريد
التربية عن طريق الفن

وليام بينز
معجم التكنولوجيا الحيويه

الفين توفلر
تحول السلطة ٢ ج

يوسف شرارة
مشكلات القرن الحادى والعشرين
والعلاقات الدولية

رولاند جاكسون
الكيمياء فى خدمة الانسان

ت. ج. جيمز
الحياة أيام الفراعنة

جرج كاشمان
لماذا تنشب الحروب ٢ ج

حسـام الدين زكريا
انطون بروكنر

ازرا ف. فوجل
المعجزة اليابانية

ونفرد هولمز
كانت ملكة على مصر

جيمس هنرى برستد
تاريخ مصر

بول دافيز
الدقائق الثلاث الأخيرة

جوزيف ومارى فيلدمان
ديناميكية الفيلم

ج. كونتنو
الحضارة الفينيقية

ارنست كاسيرر
فى المعرفة التاريخية

كنت ا. كتشن
رمسيس الثانى

جان بول سارتر وآخرون
مختارات من المسرح العالمى

روزالند وجاك يانسن
الطفل المصرى القديم

نيكولاس ماير
شرلوك هولمز
ميجيل دى ليبس
الفئران

جوسيبى دى لونا
موسولينى

الويز جرايتر
موتسارت

محى عبد الرءوف الجبى
مختارات من الشعر الاسبانى

روبرت سكولز وآخرون
آفاق أدب الخيال العلمى

ب. س ديفيز
المفهوم الحديث للمكان والزمان

س. هوارد
أشهر الرحلات الى غرب افريقيا

و. بارتولد
تاريخ الترك فى آسيا الوسطى

فلاديمير تيمانيانوف
تاريخ أوروبا الشرقية

جابرييل جارسيا ماركيز
الجنرال فى المتاهة

هنرى برجسون
الضحك

مصطفى محمود سليمان
الزلزال

م. و. ثرنج
ضمير المهندس

ا. ر. جرنى
الحيثيون

سبتينو موسكاتى
الحضارات السامية

البرت حورانى
تاريخ الشعوب العربيه

محمود قاسم
الأدب العربى المكتوب بالفرنسيه

مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب

رقم الايداع بدار الكتب ١٠٨٤٩/١٩٩٧

ISBN — 977 — 01 — 5453 — 9